

Sp.Col.
892.714
G993

﴿ الجزء الاول من ﴾

كُتُبُ

﴿ رفع الحجب للمستورة • في محاسن المقصورة ﴾

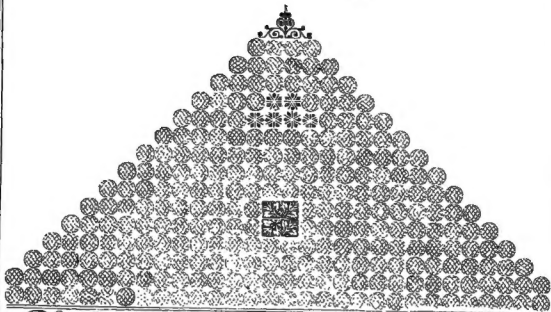
شرح العالم الامام القاضي ابوالقاسم محمد بن احمد الفرناطي المولود
بسبته في السادس لشهر ربيع الاول سنة ٦٩٧ هـ المتوفى
بفرنطه قاضيا بها في اوائل شعبان سنة ٧٦٠ هـ على
قسيمة مقصورة الامام الواحد ابى الحسن
حازم بن حسن بن حازم الانصاري
القرطاجي رحمه الله

طبع هذا الكتاب الجليل القدر على نفقة من حل ذروة العلياء وتوثق بنضائل
النبيلاء والعماء وحاز الفضائل والمكارم والمفاخر والمعالم ودانت له السعادة
في كل مكان وزمان وورقته عين العناية في كل آف الجامع بين السيف
والقلم والعلم والكرم نبغ الجود في أوطانه وحاتم على زمانه وبرمكى اوانه العالم
السلامة والخبير النهاية فارس الفرسان وفر يد هذا الزمان وأرومة الافاضل

الحمد لله الذي

المشهورين ونفر السادات المزوار بين السيد الحاج
باشامرا كش الحمراء ونواحيها وحاكم سهرلها وجبالها الذي لازال يحون
الله ينقب عن الكتب المفيدة والتأليف النادرة العزيرة ليضع بنشرها
الراغبين ويهدي بنور فوائدها الغافلين جزاء الله جزاء الخير وخير
الجزاء وأجزل عليه جزيل العطا وقد تم الطبع على يدوكيه
السيد قاسم الدكالي غفر الله ذنوبه وسرعنيوبه

﴿ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٤٤ هجرية ﴾



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ﴾

(قال الشيخ الامام القاضى أبو القاسم محمد بن احمد القرناطى الحنفى رحمه الله)

الحمد لله الذى علم بالقلم * وهدانا من البيان الى نهج الامم * نحمده اقراراً باحسانه * ونشكروه
 أن جعل المرء بأصغره قلبه ولسانه * ونبقى على ما خول من الرغائب وأجزل من القسم * ونصلى على
 سيدنا ومولانا محمد مصطفى من الامم * ورسوله الى العرب والعجم * المنصب من قریش البطحاء
 من أرفع القمم * الذى أرسله بالهدى والدين * وابتعنه باللسان العربى المبين * وأتاه جوامع السكك
 وبدائع الحكم * ونوالى الرضا عن آله أهل الجود السامى والفضل العمم * وأحياه أعلام الهدى وبذور العلم *
 أما بعد * فاقبلنا ما لم تمل مقصورة الامام الأوحداً فى الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الانصارى
 القرطاجنى ألفيتها جميع ضرر وبأس الاحسان * وتشغل على أفانين من البيان * وتتضمن فوائد
 جفمن علم اللسان * وتشهد لنشئها بما انتظمت من غرائب الأنواع * واتسمت بمن عجائب الابداع * فانه
 سابق الميدان * وحازر خصل الرهان * لا جرم أنها بما أورد من الفوائد وفيد من الأوابد * ووصف من المعاهد *
 وضرب من المثل الشارد * وأوما اليه من الوقائع والمشاهد * وانعاه من المنازع البيانية والمقاصد * دونان من
 دواوين العرب أودعه كثيراً من توارىخها * وجع فيه من المعارف ما يعترف بقدسه برسوخها (سمعت شغبنا)
 الامام أبا القاسم بن عبد الله بن النشاط الانصارى رحمه الله يقول غير ماهرة وصل الى بلدنا جزء من كلام
 أبي الحسن حازم يحتوى على مقصورته الألفية وجلة من قصائده فدعا الى الإعجاب بكلامه أن أوقفت عليه
 شيخ الجماعة أبا الحكم مالك بن المرحل رحمه الله فتأمل ذلك ثم قال لا أقول ان هذا شعر ولكنى أقول
 هو ديوان علم (وحديث) بعض الشيوخ عن الشيخ أبي عبد الله بن جيس التلمسانى رحمه الله وهو ما هو

في البلاغة والعلم بالشعر ان كان كثيرا ما يفتخر ببقاء أبي الحسن حازم فيقول لقيت حازما وما أدراك ما حازم
 برود ذلك في أكثر أوقاته (قلت) وقد رأيت أن أضع عليها كتابا أضعه شرح غير هذا الكلام على بدائع
 أسلوبها منه على ما اخترع من أنواع الأغراض وضروها ثم امتنعنا القول فيها أشار إليه من أيام الأوائل
 وحرر بها فيكون جمعا لكثير من الفنون محتويا على الابتكار من غرائب الكلام والعون مطالعا اخبار
 الامم الخالية والقرن (قالت) مع مزاج الشواغل وأبدية كالروض مطلوب الخائل ولم آل جهدا في
 أن توحي الصواب وأوضحت من أسرار ما شرحت كل ما يهر الألباب فابتدأت بالكلام على بعض
 من ألفاظ الخطبة التي بها صدر النظم الكتاب ثم لم أدر بيتا من بيوت هذه المقصورة الارضت عنه
 الحجاب فقلت مستعينا من هذا القول * مستعينا بمن أرى اليمن الخول * قال الامام أبو الحسن رحمه الله
 * الحمد لله الذي انطقنا بافصح اللسان * ووقفنا الى التمييز بين ما يقيح من الكلام
 وما يحسن * وصلى الله على سيدنا محمد رسوله أفضل من سمعت به الأذان ونظرت
 اليه الا عين * مات عاقبت الدهور وتتابعت الا زمن *

اللسان يذكر ويؤتى من ذكر جمعه على السنة ونظيره خوان وأخوته ومن أنت جمعه على السن
 ونظيره ذراع وأذرع * ثم قال
 * وحيا الله بنفحات رضوانه الطيبة * وسقيا رحمته العبية * جميع صحابته واسرته
 وعصابتهم الكريمة وعترته *

النفحات المواب يقال نفعه أي اعطاه ومنه قولهم لا تزال لفلان نفحات من معروف وقد تكون
 النفحات هنا من قولهم نفع الطيب أي فاح وله نفحة طيبة الاسرة الرطط معوا بذلك لأن الرجل
 يتقوى بأسرته يقال أسره أي شده ومنه قوله تعالى وشددنا أسرهم والعرة الرطط والنسل * ثم قال
 * واختص باعقب تلك الريا وأغلق تلك السقيا طائفة اختصاصه وقلة استخلاصه
 نجوم الامامة والوقادة وبدور الخلافة المتنقلة في بروج السعادة *

النفق الماء الكثير وقد غفقت عين الماء قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا
 والنفقة الطائفة قيل هو من المخذوف اللام وهو الصعج واشتقاقه من فأوت الشئ أو من فأتى أي فرقة لانهم
 يقولون في معناه الفرقة وهو من فرقت وقديلا الماء عوض من عين الكلمة وانهم فاه ولا ينبغي ان يدعى
 حذف العين مع امكان حذف اللام لان حذف اللام أكثر وانما ادعى الحذف العين حيث لم يجدوا عن
 ادعاء حذفه مندوحة واستغفرت فلانا لنفسى أي اختصمته وفي التنزيل استغفله لنفسى * ثم قال

* وآثر الله بالكمال الدائم والسعد الملازم قرها الازهر وسراجها الانور امام
 الهدى وقمام التندى وحسام الله المسلول على العدا سيدنا الخليفة المستنصر بالله المنصور
 بفضل الله أمير المؤمنين أباعبد الله ابن الامراء الراشدين اعلا الله كلمته وجعل الملائكة
 أنصاره والمملوك خدمته فهو الذي نصر الله به الكتاب والسنة وجعل عزمه للدين والدنيا
 أمضى حسام وأوقى جنه *

هو صاحب افريقية ابو عبدالله محمد بن الامير ابيز كرية يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر
والازهر النير ومنه قيل للتجوم زهره ثم قال

﴿ ملك جمع له العلم والعمل وطلع على الايام طلوع الشمس في الحمل فقام به وزن
الزمان واعتدل ﴾

الحمل أحد برج السماء وعند حلول الشمس به يكون اعتدال الليل والنهار وذلك أفضل فصول السنة
ولذلك قال أبو نواس

أما ترى الشمس حلت الجلا * وقام وزن الزمان واعتدلا

يريدان ليل الزمان استوى هو ونهاره فاعتدل فصله ونظير فضله ومنه قولهم قام وزن النهار اذا انتصف
أي ان ما ذهب منه مساو لما بقى ومراد أي الحسن أن الزمان قد حسنه عدل هذا المدح وسيرته حتى
ذهب ما كان ينسب إلى الايام من الجور والميل فاعتدل بذلك وقام وزنه وذهب حيفه ثم قال

﴿ فالدهر عن سناه يتقسم والزهرة عن شذاه يتنسم وفوائد جفاته وبناته بين

المعارف الجليلة والمعارف الجزيلة تنقسم ﴾

التنسم التنفس ومنه قيل للنفس والار بوالتنسم وفي الحديث يحبوا الغبار فنه تكون النسم والجنان
القلب والمعارف العلوم والمعارف جمع عارة وهي المعروف ثم قال

﴿ خليفة خلفت راحته نهر الغمام وحالفت الناس اطواق جوده محالفة الاطواق للحمام
المخالفة المعادة والخلف المهدي يكون بين القوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم خالف بين قريش
والانصار أي آخى بينهم ثم قال

﴿ اشرفت اشراق الصباح فضائله وتدقت تدفق السحاب أنامله وانقسمت بين

نفع العفا وضر العدا شمائله ووسعت أبواب الهي وطلاب الهي نوافله فظفر بما أمله

من الفوائد وما أم له من الفرائد سائله وسائله وتقبلت بذلك عند الله وسائله ﴾

التدقيق التصيب والعفا طلاب المعروف والواحد عاف وقد عفا يغفو وفلان تغفوه الاضياف وتعتبه
الاضياف وهو كثير العفاة وكثير العافية وكثير المعنى والعافية كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر
والعادة جمع عاد وهو العدو قالت امرأة من العرب اشعبت رب العالمين عاديك وبعضهم يقول هو جمع عدو
وان لم يكن جمع فصول على هذا المثال قياسا والهي جمع لهوة ولهيته وهي العطية يقال انه لمعطاء الهي والنفل
والنافقة عطية التطوع ومنه نافقة الصلاة أو مقصد يقال أمروا بموتهم اذا قصده والام القصد أو ما قوله
سائله وسائله فالمراد بالسائل الاول طالب العلم والثاني طالب النوال ثم قال

﴿ فالعلم من جناته والرزق من بناته

والصبح من سناه والشمس من عيانه

والبرق من طباه والريح في عنانه

وَالزُّهْرُ مِنْ حَلَاةٍ وَالزَّيْهَرُ مِنْ بَيَانَةٍ
 مَاءُ النَّكْثَى مَعِينٌ يَقْبِضُ فِي مَعَانَةٍ
 وَكُلُّ نَجْمٍ سَقَدٌ قَدْ لَاحَ فِي أَوَانَةٍ
 فَالذُّهْرُ لَيْسَ فِيهِ أَسْعَدُ مِنْ زَمَانَةٍ
 وَالْأَرْضُ لَيْسَ فِيهَا أَخْضَبُ مِنْ مَسْكَانَةٍ

هذه الابيات من شطر المنسرح وعروضها وضربها كلاهما مجز ومكتوف مخبون ولم يجئ من هذا القبيل في شعر العرب شيء عند محقق العروضيين وانما جاءه للولدين فمن ذلك قول حبيب بن اوس
 الحسن بن وهب * كالنبت في انسكابه * في الشرح من حجاب * والشرح من شبابه
 وقول أبي المتاهية وهو السابق الى هذه العروض

أيا ذوى الوخامة * اكثرت الملامة * فليس لي على ذا * صبر ولا اقله
 نعم عشقت موتوا * هل قامت القيامة * لأركب فيمن * هو به الصرامة
 ولا يبعد أن تحمل هذه العروض على الشاذ من مجز والجز المقطوع عروضه وضربه قال بعض المحققين
 وجعلها على المنسرح أوجه (قلت) وليس هذا موضع استيفاء الكلام على ذلك وقد ذكر عن بعض
 المتأخرين انه يجعل كل بيت من هذه الابيات بيتين من المنهوك جعلاً بيتاً واحداً وهو من باب فاسد وجعل
 أو الحسن في البيت الثالث من هذه الابيات البرق من سيوف المدوح لومضه والريح من اعنته لمرعتها
 وكلا المعنيين متداول والمعان المباشرة والمترنل وقد فسر بعضهم بالمكان المعنوية ثم قال

﴿ ملك نحلي من كرم الحلال وعظيم الجلال ما نحلي فعاد به في افق الخلافة نورها
 ونحلي واستقر فوق سريره ملكه فانحط كل ملك عن سريره ونحلي وهر املك الامم
 والعوالم سباقا وخصلا فاجلى سابق كما جلى ونور احلاك الظلم والمظالم اشراقا وعدلا
 فاجلى شارق كما جلى وصير الالهة من الالكه والرماح من القداح فاحرز جبينه وعينه
 التاج الحلي والقدح اللعلى ﴾

التعلي الظهور والتكشف وسرير الملك يعبر به عن سلطانه وملكه وعزته أو عن قاعدة ملكه وحضرة
 سكتاه وهراملاك الامم أي عليهم يقال بهر بهر أي غلبه وهرت فلانة النساء غلبهن حسنا وهر القمر
 آضاء حتى غلب ضوءه الكواكب والسباق المسابقة والتخلص الخطر الذي تناصر عليه وتخلص
 القوم أي تراهنوا في الرمي يقال أجز فلان خصله وأصاب خصله اذا غلب وخصلت القوم خصللا وخصلا
 ففتنهم وقوله فاجلى سابق كما جلى من لفظ الجلى وهو الذي يجيء أول الحلة وقوله بعد فاجلى شارق كما
 جلى أي نارهم قولهم جلبت الشيء أي كشفته وأظهرته والشارق هنا الشمس الطالعة يقال شرفت الشمس
 لتشرق شرقا وشرقاً أي طلعت ويقال لا آتيك ما ذر شارق والاكلة جمع اكليل والقداح جمع قدح والجبين
 الصدغ وهما جبينان عن يمين الخبيبة وثمالها والمعلى هو السابع من قداح الميسر وهو أعظمها خطا وكانوا
 يتقاهم وبنها على الجزور بعد أن يحملوها عشرة أجزاء فاذا اجتمع المعلى والزيق أحرز المعلى من اجزاء

الجزر وسبعة والرقب ثلاثة فاستحاجبها وهو الذي فسر بقول امرئ القيس *
وما ذرفت عينك الا لتدحى * بسهمك في أعشار قلب مقتل
فجعل قلبه عشرة أجزاء زعم ان هذه المرأة استغقت جميعا بسهمها واما المولى والرقب وقد اوضح
هذا المعنى الذي فسر به بيت امرئ القيس شيئا الشيخ ابو عبد الله الصديقي رحمه الله في أشدني لم نفسه
اذا اقتسم الهوى أعشار قلبي * فهما لك المولى والرقب
وقد فسر بيت امرئ القيس بغير هذا يقول ان الممدوح اتخذ الهلال من تيجان نوتك كناية عن عظيم الرفعة
وسمى القمر وصبر رماحه قد احاط بها في مصاعب الامور فينال بها المراد ويظفر بالمقصود كما يظفر الذي
يجرز القندح المولى ولا خفاء بما ضمن هذا الموضع من انواع البديع التي بلغ بها الغاية في الاحسان وما احتوى
عليه قوله وأحرز جبينه ويمنه التاج المحلى والقندح المولى من التثليل البارع (وسأنتكلم) على التثليل وغيره من
أنواع البديع التي اشترت اليها بعد ان شاء الله وما منع من استيفاء الكلام على ما احتوت عليه هذه الخطبة من
ضروب البديع والمنازع البانية الا اني قصدت في شرحها الاختصار وما عقدت فيها الا على تفسير بعض
الالفاظ فقط ولولا أن أكون قد أغفلت بعضا من كلام الناظم لم أعرج عليها لاني لم أعقد الا شرح
القصيدة وفيه اطنبت الكلام وعليه قولت * ثم قال

﴿ ثالث القمرين ووارث العمرين ﴾

ثالث القمرين ووارث العمرين القمران الشمس والقمر والعمران ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وهذان اللفظان مما تفتي مع اختلاف اللفظتين ومنه الحسنان للحسن والحسين عند اهل المدينة وللحسن بن
ابي الحسن ومحمد بن سيرين عند اهل البصرة وكذلك المعبران لمصعب بن ابي الزر وابنه واخيه ابان لعبد الله
ابن الزبير واخيه مصعب وكان عبد الله يكنى أبا خبيب وقد روي أن العمرين أطلق على عمر بن الخطاب
وعمر بن عبد العزيز وليس في ذلك ما يرد انه أطلق على ابي بكر وعمر فقد نقل عنهم أنهم قالوا سيرة العمرين
قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز ومنه ما قيل لعثمان رضي الله عنه يوم الدار اننا نسلك سيرة العمرين والمراد هنا
بقوله وارث العمرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويعني بالارث الخلافة والعدل وقد ير يد عمر بن الخطاب
وعمر صاحب المهدي جد الممدوح ويعني بالارث اثار النسب لان قوم الممدوح ينتقون الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولا يبعد أن يكون قصده أن يكون الكلام محقلا للعنين معا * ثم قال

﴿ ملك القلوب فاحسن في ملكته وبركت صوادي الآمال بواد مغدق من بركته ﴾

يقال فلان حسن الملكة بالتركيب اذا كان حسن الصنع الى ماله في الحديث لا يدخل الجنة سئ
الملكوت الصوادي العطاش ويقال برك البعير يرك بروكا أي استناخ وقد تقدم تفسير المغدق والبركة بماء الخير
وزيادته * ثم قال

﴿ كم راد العفاة بارضه من جيم بارض وكم وردوا من جلم غير برض وكم رأى
مسائل الطالين حقوقا ورأى نوافله كالفرس وكم تسابقت هبات مكارمه وهبات عزائه
الى أقاصي الارض وانبسطت عساكره في أكناف البسيطة ذات الطول والعرض
حتى لقد اذكر عرض جنوده يوم العرض ﴾

بقالبراد الكلاير وده رودا وارتادا ارتبادا أى طلبه وفى الحديث اذا مال احدكم فليترد لبوله أى
ليطلب مكانا لا يسيبه فيه من البول شئ والرائد الذى يرسل فى طلب الكلاير قال لا يكذب الرائد أهله والجلم
النبث الذى طال بعض الطول ولم يتم قالوا هو الذى نهض وصار امثال الجلم والبارض من قولهم برض النبات
يرى بروض اول ما يبدو وقال ذوالرمة يصف جارا

رى بارض الهمى جيا وبسرة * وضعاء حتى انتقت نصالها

فالجم ثم البسرة ثم الصمعة ثم الحشيش والجلم جمع جتوهى يجمع الماء والبرض القليل من الماء وانما ذكر هذا
تمثيلا ومراده ان طالبي معروفه نالوا بارضه وفى حضرته أمنياتهم وبلغوا مرادهم وأدر كوامن نواله مسؤلهم
والنوافل جمع نافله وهى عطية التطوع وقد تقدم تفسيرها والبسطة الارض والعرض من قولك عرضت
الجنود اذا امرتهم عليك ونظرت ما علم والعرض خلاف الطول وقد عرض الشئ يمرض عرضا مثل
صفر صغرا وعراضا ايضا بالفتح قال الشاعر

اذا ابتدر القوم المكارم عزهم * عراضا اخلاق ابن لبلى وطولها

وبوم العرض يوم القيمة قال تعالى وعرضوا على ربك صفا وقال وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
وقوله وكمرأى مسائل الطالبين حقوقا ورأى نوافله كالعرض هذا الكلام مأخوذ من كلام ابن الرومى
ملك لا يرى اللهى * تستحق الوسائلا * دراهما فرائضا * وتسمى نوافلا
وما أحسن قول الخرائى * أغرمنى تسئله جاد فريضة * وان أنت لم تسئله جاد تبرعا
فجعل السؤال بوجوب المعطاء فريضة ثم جعل المملوح ان يرسل تبرع بالجد فهو يجرى بكل حال ونماء نحا
ابوالحسن * ثم قال

﴿ ملأت إياك الدنيا من أمن وأمان وحسن واحسان وعدل وقسط وقبضت يده
أرواح العداة بالقبض على الظباء وبسطت آمال العفاة بالبسط واصبح النصر له مكتنبا
بخط السعود وصعد الخط ﴾

القسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين
والتسوط والقسط الجور والعدل عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا وقسط قال الله تعالى وأما المقاسطون
فكانوا الجهم حطبوا الصعاد جمع صعدوهى القناة المستوية تنبت كذلك لاحتياج الى تشييق قال الشاعر
صعدة نابتة فى حائر * اينا الريح يميلها نمل

والخط موضع بالخيل وهو خط هجر تسبب اليه الرماح الخطية لانه تحمل من بلاد الهند فيقوم به * ثم قال
﴿ فتشرفت بخدمة دولته السعيدة صيد الملوك وانتظمت الدول فى طاعته انتظام
الدر على السلوك فصارت الايام به اعيادا ومواسم والى الى اسعارا معطرة النواسم زاده
الله بسطة فى ملكه وجمع البلاد والبياد فى سلكه ﴾

الصيد جمع أصيد وهو الذى يرفع رأسه كثيرا ومنه قيل للملك أصيد واصله فى البعير يكون به داء فى رأسه فيرفعه
ويقال انما قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذى لا يستطيع الالتفات من داء يكون به
تقول منه صيد بكسر اليا وهى اليا فيه لصحتها فى أصيد والسلوك جمع سلك وهو المحيط الذى تنظم
فيه الدرر والبسطة السعة وأخذ قوله والى الى اسعارا معطرة النواسم من قول ابى تمام

المنامة مقولة أطرافها • بل هو الالهي كلها اسرار واصله قول عبد الملك بن صالح وقد سألته الرشيد عن منبج
فقال في صفته ان كلام وصفها به ليها كله سحر • ثم قال

• اما بعد فاني أريد ان أنص في هذا المجموع واجلو في هذا الموضوع عقيلة
من بنات الافكار تزهى على العقائل الابكار قد تحلت بمقود من كل لفظ بالقلوب
معمود وتجلت في سموط من كل معنى بالنفوس منوط •

بقال نصت العروس اذا رفعت على المنصة وقد يكون النص هاهنا من ذلك وقد يكون من نصبت الحديث
والعقيلة كرمي الخي وكربة الابل والعقيلة من كل شيء أكرم ومنه قولهم لليرة نغيلة البحر والمعقود جمع
عقد وهي القلادة والسموط جمع سمط وهو الخيط مادام فيها غرز والافروسك قال طرفة • مظاهر معطى
لؤلؤ وزرجد • والمنوط الملقى يقال ناطلشي ينوطه نوطاً أى لقيه • ثم قال

• وقاص لها الخاطر في بحار الاغراض على درر اصداقها جواهر وجواهرها اعراض •
الدرر جمع درة وهي اللؤلؤة والاصداق جمع صدف وهو غشاء الدر الذي يشغل عليها والجواهر الاحجار
النيسة والجواهر في اصطلاح المتكلمين يطلق في مقابلة الاعراض وهو عبارة عن كل معبر بنفسه شاغل
للنظر والعرض مالا يقبض وليس هذا موضع استيفاء الكلام على مذاهمهم في ذلك والمعنى الذي أراد ان
اظهار غاص على درر من المعاني صارت الالفاظ التي يعبر بها عنها كالاصداق لها الاشياء عليها وتضمنها لها
كما يشغل الصدف على الدرر وقد كرر هذا المعنى فقال من ايات راجع بها بعض أهل عصره

كذا يفتق المزن الكام عن الدهر • وتبدي الدياجي عن سنا الانجم الزهر

كأنهم لفظا والمعاني ازاهر • وصبح بيان تحت ليل من الجبر

أردت صدر البيت الثاني وجعل تلك الالفاظ جواهر لنفسها سواها بارع حسننا ولم يزل تشبيه المعاني البديعة
والالفاظ الباهرة بالدرر والجواهر متداولا بين الناس قد عجلوا حديثا وقوله وجواهرها اعراض الضمير عائده
على الدرر أى جواهر تلك الدرر اعراض يريد أنها معاني تشبيهات وليست باعيان تميز فهي من قبيل
الاعراض وأراد بالجواهر هنا الحقائق أى وحقائق تلك الدرر اعراض يسوغ ان يراد بها الاحجار النفيسة
على جهة التشبيه كما تقدم وتكون اضافتها الى الدرر بمنزلة قولهم دقيق الحوارى وشبهه وقصد التورية
بالجواهر لانها بهامع الاعراض وقد يسوغ أن يريد بالاعراض هنا اعراض الكلام وهي معاريفه
قال بعضهم اعراض الكلام ومعاريفه كلام يشبه بعضه بعضا في المعاني كالرجل تسأله هل رأيت
فلانا فيكره ان يكذب وقد رآه فيقول ان فلانا ليرى وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما أحب بعمار يض
الكلام حمر النعم ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة وكانت امرأتها قد عانت بطأ جارية له فعاتبتها على ذلك
فأنكر وكانت تعلم منه أنه لا يقرأ القرآن وهو جنب فألحيت عليه أن يقرأ سورة من القرآن فأنشأ يقول

شهدت بأن وعد الله حق • وأن النار مشوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماطاف • وفوق العرش رب العالمينا

وتعبد ملائكة شداد • ملائكة الاله مستومينا

فما قال ما قال ظننه قرأنا وقالت صدق الله وكذبت عيني فجعل ابن رواحة كلامه هذا عرضا فقرأ من
القراءة (قلت) وهذا يشبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجوز التي ملازحها انه لا تدخل الجنة بجوز

نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فبكى بكاء شديدا وجزعت حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له عائشة رضي الله عنها إن هذه المرأة تنسبني لما قلت لها أنها لا تدخل الجنة عجوز فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجل لا تدخل الجنة عجوز قال الله تعالى : «انا أنشأناهم أنشاء مخلقاتهم انكرا عرا يا اترابا » وهن اللجائن الرص ومثله ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة يقال لها أم أيمن فقالت زوجي يدعوك فقال من هو الذي بعينه يياض فقالت أي رسول الله والله ما بعينه يياض وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله احلفني على بغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاوها على ابن البعير فقالت ما اصنع فلا يحتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حل من بغير الابن بغير وكان يخرج معها ويكون مرادى الحسن على هذا الوجه بالاعراض ما تحتوى عليه مقصوده من انواع التورية والكنابات والاشارات وشبه ذلك مما فيه معظم محاسن الكلام وتتم أيضا على هذا المعنى التورية بذكر الاعراض والجواهر فتأمل * ثم قال

﴿ فانتمظم عقدها من الاواثر المكنون ﴾ واتقسم ما اشتملت عليه من الافراض
والفنون * الى مديح وغزل * وحكمة ومثل * ووصف معالم ومجاهل * ومنازل ومناهل *
ورياض وازهار * وحياض وانهار * وازمان واعصار * ومدن وامصار * وجوازي قفار *
وجوار في بحار * وصيد وقنص * ووعظ وقصص * ومواقف تمجيب واعتبار *
ومواطن تبسم واستميار ﴿

المكونون المصون يقال كنه أى صانه قال الله تعالى كأنهن بيض مكنون والعالم الآتار التي يستبدلها والمجاهل المغاوز التي لا أعلم فيها والمنهل الموارد وهي عيون الماء التي تردها الأبل في المراعي وتسمى المنازل في المغاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء والجواز من قولهم جرت الموضع أجوز وجواز إذا سلكته ويمكن أن يكون قوله جواز في قفار من هنا وهو أظهر وإن يكون جمع جاز يفوهي البقر من الوحش نحرأ ما لطبع عن الماء قال الشاعر

اذا الارطى توسد اُردیه • حدود جوازی* بالملعین

وهو مهموز إلا أنه عامله معاملة غير المهموز وقد ذكر عن الاخفش أن من العرب من يترك الهمزة في كل ما بهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها (قلت) ففي هذا يكون النظم إنما تكلم بهذه اللغة القليلة ابتشاراً للناس كلغتها بينو بن جوارم من قوله وجوارف بحار كما قالوا قدم حدثوك كما قالوا الغدا يا ولدي العشايا وكما جاءه ارجمن مازورات غيراً جوراً وكما قال ثعلبي سلاسل وأغلا لافنون ابتشاراً كلما بعده وهذا الوجه الثاني أن نسبوا الاعتبار من العرة والاستعبار من العرة وهي عطف الهمزة ثم قال

✦ الى غير ذلك من ضروب المقاصد التي أراغ الخاطر أقطابها من خفي للرامد

واهتمدى اليها رائد الفكر وهدى منها الى العقول كل عقيلة بكر *

يقال اراغ وار تاغ أى طلب وأراد وأرغى الصيد طلبه وماذا تريخ أى ما تطلب وتر يد والمراد جمع مرصد وهو موضع الرصد والرائد الطالب ويقال هديت العروس إلى زوجها وهو الهداء والعقيلة قد تقدمتفسرها * ثم قال

﴿قد أحكم صيغتها ومبناها﴾ وقسم صنعة لفظها ومبناها • الى ما ينشط السامع •
ويقرط السامع • من تجنيس أنيس • وتطيق لبيق • وتشبيه نبيه • وتقسيم • وسيم •
وتفصيل أصيل • وتبليغ بليغ • وتصدير بالحسن جذير • وترويد ماله من نديد • الى غير
ذلك مما أجرى من الصياغة البديعة • والصناعة الرقيقة • على نحو هذه السالك
ينشط السامع أى يجعله ينشط لاسماعها ويقرط السامع أى انه لحسنه تزدان به السامع حتى يكون فيها
كالقرط تعالى به وهو من قول بشار بن برد

وكيف تناسى من كان حديثه • باذنى وان غيبت قرط معلق
والانيس الكؤانس وكل ما يؤنس به والبيق اللائق يقال لبيق به الثوب أى لاق به والنيه الشريف يقال نبه
الرجل بالضم اذا نرف الوسم الحسن والاصيل المحكم من قولهم أصيل الراى أى يحكمه والجدير الحقيق بالشيئ
والنديد النضر وقد عداوا الحسن هنا القابل من الفن المسمى باليديع ما على تفسيره ان شاء الله عنه الفراغ
من الكلام على هذه الخطبة فاقردها هناك فصلا أ جعله كالقدمة للكتاب حتى سئل الكلام على نوع من
ذلك فى انشاء الشرح أحلت عليها • ثم قال

﴿فالاذآن بأقراطها حالية • والاذهان من اسماطها غير خالية • فهى من تناسب
الفاظها وتناسق أغراضها قلادة ذات اتساق • ومن تيسم زهرها وتنسم نشرها حديقة
مبهجة للنفوس والاسماع والاحداق •﴾

قد تقدم تفسير الاقراط وذكر المعنى الذى لاجله استعير القرط هنا وكذلك تقدم تفسير المحط والاتساق
الانتظام والتناسق كذلك والقلادة قلادة العنق شبه بها القصيدة لحسن انتظامها وقد تقدم ذكر التنسم والنشر
الرائحة الطيبة قال الشاعر وريح الخزامى ونشر القطر • والحديقة الروضة ذات الشجر قال الله تعالى
وحدات غلبا ومبهجة سارة تقول بهجنى الامر وبهجنى اذا مررتك والبهجة الحسن ومنه حداثق ذات بهجة شبهها
فى هاتها وجعل منظرها بالحديقة التى تسر النفوس وتروق النواظر والاسماع • وقوله من تناسب الفاظها اشارة
الى حسن النظم فقد قال الجاحظ أجود الشعر ما رأى من متلاحم الاجزاء سهل الخارج فتعلم بذلك انه أفرغ افراغا
وسبك سبكاً واذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذى ذكره الجاحظ لئلا يسمع وقرب فهمه وعذب نطقك به وحلى
فى قلب سامعه فاذا كان متناغماً متجانساً عسر حفظه وتقل على لسان الناطق به وبمجة السامع ومن أبدع تناسب
الكلام قول على بن أبى طالب رضى الله عنه فى بعض مواعظه أن من سعى واجتهد وجمع وعدد وزخرف ونجد
وبنى وشيد فأنتسج كل لفظة ماشا كلها وقرنها بما يشبهها • ثم قال

﴿وما هذه القلادة المنظومة • والروضة المطبورة • الا قصيدة من الرجز غير
مشطوره • عارضت بها قصيدة أبى بكر بن دريد المقصورة • وأطلعت فيها نورا هاديا
من ثناء الحضرة المنصورة • واجتذبت ثمرها من افنان انعمها للمصورة • وضمنتها
رصف ما يروق • ووصف ما يشوق • من حلى مقامها الذى جعل الله الفضائل مجموعة فيه
محصورة • ادامة الله لابسا من الجلال الباهر • والجمال الظاهر • أجمل صورة • وعين

بالسعد وأسعد باليمن أزمته المباركة وعصوره * وعمر بالسعد الدائم والعز القائم بمنازله
الرفيعة وقصوره ❦

المطورة التي اصابها المطر وذلك لماز يد في حسنها يقال مطرت السماء ومطرها انفق وقد مطرنا
وكذلك يقولون مطرت السماء ومطر بمعنى والجزء أحد أشطار الدائرة الثالثة من العروض وأصله من
مستعمل ست حرات وقد اختلف لمسمى رجزا فليل مسمى رجزا لان أول كل جزء من اجزائه سببان فهو
يتوالى فيه حركة وسكون ثم حركة وسكون الى أن تنتهي اجزاؤه تشبيها بالرجز في رجل الناقه وهو اضطرها
ورعدتها وذلك انها تعرك وتسكن وقيل غير ذلك واحسن من هذا ان يقال مسمى رجزا من الصوت لانهم كانوا
ينزعون كثيرا بهذا النوع عن الشعر في علمهم وسوقهم وحرورهم فيرفعون به اصواتهم ويحدون به والارحاز
صوت الرعد والاشطور مذهب الشطر من اجزائه كقول الشاعر ما هاج احزاننا وشجوا قشجا (وابو بكر
ابن دريد) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد أزدى النسب بصري المولد المنشأ أخذ عن أبي حاتم سهل بن
محمد والرباعي وعبد الرحمن بن أخي الاصمعي وغيرهم وكان اماما في اللغة والاخبار والشعر قال ابو علي
اسماعيل بن القاسم قال ابو بكر بن دريد قد سألت عن بيت شعر فاجابني يابني لأن طفت شجنا عني لم
تجمن يشفيك من العلم قال نعم قال لي وكذلك قال ابو حاتم وقد سألته ثم قال ابو حاتم وكذلك قال الاصمعي
وقد سألته وكان ابو بكر بن دريد قد خرج الى نواحي فارس فاصحب بها جماعة من ملوكها واهب ابني ميكال
الشاه وأخوه كاتا يومئذ على عمالة فارس فعمل لهما كتاب الجهرة وقداهه وان فارس فكان يصدر كتاب
الدبيان عن رأيه ولا ينفذ امر الا بعد توقيمه فاذا معها أموال عظيمة وكان سيدا مقبدا لايلى (١) درهما
سنة او كراما وقال مقصوده في ابني ميكال فوصله عليها بمسرة آلاف درهم وفيها يقول في المقصورة
المذكورة حاشا الاميرين الذين أوفدا * على ظلام نعيم قد ضفا

يعني الشاه وأخاه (قلت) وقد ذكر أن أمير المؤمنين أبا عبد الله المستنصر صاحب افرقيت وصل أبا الحسن
حازما على مقصوده هذه بالف دينار من الذهب العين بحساب دينار لكل بيت ولم يناد الى ذلك من وجه صحيح
وقال هصرت الفصن والبصن اذا أخذت برأسه فاملته اليك قال امرؤ القيس
* هصرت فبصن ذي شارب مبال * والرصف بالتسكين هنا النظم من قولهم رصفت الحجارة ارضفها رصفا
اذا ضمت بعضها الى بعض * ثم قال

❦ وأحل هذه الخدمة من نظرم الجليل محلا رصيا * وجعل أملها لديهم ميسرا
مقضيا * فانها من رقب التعقب وجهه * ومن اعتقاد الانتقاد خبطه * فليست وان طال
فيها القول * تحيط بادنى ما لهم من الطول * على أنها تفوق القصائد طولا * وتقرعها
بايد الطولي * وتفضلها بفضل الحضرة العلية التي خدمتها * وتقدم بذلك جميع القصائد
التي تقدمتها ❦

الترقب الانتظار والتعقب التبع يقال تعقب الامر أي تتبعه والوجل الخوف والانتقاد مصدر قولك
انتقدت الكلام اذا ميزت رديشه ونهت عليه واصله من قولهم نقدت الدراهم وانتقدتها اذا أخرجت منها
الزيف والخيال التحير والدهش من الاستعجاب والطول بالفتح المن قال طالع عليه اذا امتن وكذلك تطول

(١) قال في القاموس وما يليق درهما من جوده ما يحسبه انتهى

عليه والطول تأتيب الاطول * ثم قال

* نهي أم القصائد * وسطى الثلاثه تطلق الالسنه * وتوقف القلوب من السنه *
وتؤنس وتسل * وتعلي قدر حافظها وتعلي * فيها تذكرة لمن يتذكر * وتسليه لمن أنكر *
من الزمان ما عرف وعرف ما أنكر * جعلها ديوانا يحيطا بكثير من أحوال العالم
والوجود * وأوفدها على بحر الكرم والجود * طرّزتها بلسم من حسن الله سباه *
ورفع مقامه وأسماء * سيدنا الخليفة الامام المنتصر بالله * للنصور بفضل أمير المؤمنين
أبي عبد الله * اللزه في اللوك عن النظراء والاشباه * الطيب ذكره على الالسن
والافواه * أدام الله أيامه * ونصر أعلامه *

أم كلثي * أسله وعماده وقال ابن هريذ كل شئ انضمت اليه أشياء فهو أم لها جعلها أم القصائد لما
احتوت عليه من الفوائد التي تفرقت في غيرها فمارت بذلك أصلا لجميعها ووسطى القلادة واسطتها الجوهر
الذي في وسطها وهو أجودها وقد يكون اطلاق الوسطى عليها أنها محل الوسط وقد يكون من الفضل لقولهم
فلان وسط في نسبة إذا كان أفضلهم حسبا على أن بعض الشيوخ زعم أن الاوسط والوسط والوسط وما
في معناها لا تطلق بمعنى الأفضل الا في موضعين أحدهما التسب قالوا وسط في العشرة والثاني الشهادة
كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ومما رجحنا إلى معنى التوسط ما في العشرة فظاهر وأما في الشهادة فهو راجع إلى معنى العدل أي لا ميل فيه
ولا حيدة إلى جانب دون آخر فهو بهذا المعنى وسط وتطلق الالسنه أي تعلم منها الفصاحة لما تضمنت من علوم
البلاغة وتوقف القلوب من السنة يريد بما فيها من المواظ وال اخبار والسنة والوسن الناس وانما قصد أنها تزدل
عنها النغلة وتؤنس وتسل أي يحسنها وبما تقم من عجائب الاخبار وتعلي قدر حافظها بما تقيده من العلوم
والمعارف وتعلي قيمته كما قال على رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن فيها تذكرة لمن تذكر بما طلعه عليه
من قلب الدهر بالام وتسلية لمن أنكر من الزمان ما عرف وعرف ما أنكر أي لمن تغيرت حاله وقد قال الشاعر
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يلمرداس بالناس

* ثم قال

* فقلولا اجتلاء غرر الكرم من منحه وأياديه * واجتناء زهر النعم بمسرحه وواديه
ما نجشمت الافكار * اجتلاب الدرر الابكار * بالنوص في بحار الشعر العظيم * ولا
ابتدعت من فرائدها نظما * تجاوزت فيها حد المعتاد للأوف * إلى أعداد الألوف *
اجتليت النقي * نظرت اليه والمضة العلية والتجشم التكلف على شقة ومنه قول زبد بن عمرو مهبيا
تجشمتي فاني جانم والابكار من الدرر التي لم ير مثله قبل ذلك عبر بالدر عن بدائع الحكم حسبما تقدم وأحسن
في ذكر النوص والابصار مقرونا بها اذ كانت الدرر تستخرج من البصار كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان واذ كانت أشطر الشعر تسمى في اصطلاح أهل العروض أبجرا * ثم قال
* لكنها نتيجة خاطر * أنطقني بها نعمهم * وأملأها على لساني كرمهم * فرقتها

الى مقامهم * شاكر لا نعامهم * هذا على علي بان جميع ما يخدم * مقامهم العظيم * من
در اللفظ النظم * انا هو نقطة من حياضهم * وزهرة من رياضهم * بل لا مناسبة بين
الحصياء والدر * ولا مشاكهة بين البهم والفر *

نتيجة خاطر أى متولد عنه وأصله من نتاج النافذة ألفتنى بها فعمهم أى علمتني كيف أقول في
شكرهم وقد قال ابن الرومي

سمعت بخاش المجمعون بشكركم * اذا رجزوا فيكم أنتم قصصوا
كما أزهرت أفنان روض وأورقت * فاختت وعجم الطير فيها تفرد
وفد قيل للهي تنحى الله والمشاكاة المشابهة قال الشاعر

علوت بأناط عناق وكلة * وراد حواشيها مشاكهة الدم
وقولهم شاكة أبافلان منناه قارب في الملح والهم جمع بهم يقال فرس بهم أى صمعت لا بخلط لونه
غيره * ثم قال

* فان حلت من نظرم الجميل محل الارتضاء * ونظرها جلالهم بعين الاغضاء *
فقد تمت التزمي لها وكلمت * وبلغت من التشریف والفخر التالذ والطريف جميع
ما أملت * سخر الله لهم جنود نصره وتأييده * وجعل دموعهم محيطه باليسطة احاطة
النطاق بخصره والعقد يحيدته *

التالذ المال القديم وكذلك التلاد والتلاد والطرف والطريف المال المستعد والنطاق والمنطقة والمنطق
كل ما تشبه الانسان وسطه وهنا انتهى بالكلام على تفسير الخبطة التي فيها ابو الحسن بين يدي
مقصوده هذه بشرح اعتدت فيه الاختصار اذ القصص الاعظم من الكتاب انا هو والكلام على القصيد
كما قدمت

* فصل اذ كر فيه تفسير ما وعدت بتفسيره من الالقاب التي سماها الناظم قبل

من الفن السعي باليديع على الترتيب التي اعتمد *

* فلما التجنيس فهو اتفاق كلمتين أو ثلاث في جميع الحروف أو أكثر مع اختلاف المعنى وقد جمع الناس
منه ضربا سوا كل ضرب منها لقب أفردوه وانما اذكر هنا ما كان مختار امريا * فمن أنواعه التخالل
وسماه قوم المستوفى وذلك نحو قول زياد الأعجم

فانح الميرة للميرة اذ غدت * شعواء مشعلة بنج الناع

ومن مستحسنه قول عبد الله بن طاهر

واني للشعر الخوف لكالي * وللشعر يجري ظلمه لرشوف

فاتي بهسلا عاريا عن التكلف وجمع بين الفزل والحاسة كثرى وكان بعض شيوخنا من أهل العبوة يعد منه
قول الله تعالى تبت يدا أبي لهب مع قوله سيصلى ناراً ذات هب وهذا النوع هو أكل انواع التجنيس
وانما تجنيه الفحول لانه قلما يفارق التكلف في الغالب فصار له لاجل ذلك ما لا يستحسن منه ما كان سهلا
كلاية أو كبيت ابن طاهر وشبه ذلك (وكتب الشيخنا) امام البلقاء في وقت وصاحب القلم الاعلى ابو الحسن

ابن الجبابر رحمه الله مهتالي بولود من قصيدة

أهلا بسبط من بني هاشم * في دوحة الحمد بها منسبا
ومرجابا بن الأمام الذي * جدد يوم خير مرجا
أراد مرجا أحدهم وخير الذي بارزه على رضى الله عنه يوم خير فقتله وقد ولد قوم من هذا النوع
ضربا سموه تجنيس التركيب كقول الميسكي

عارضاه بما جنى عارضاه * أودعاني أمت بما أودعاني
والتكلف يصحب هذا النوع أكثر من الأول وربما عرى منه كبيت الميسكي هذا وقد انشده في شيعتنا الامام
الواحد ابو القاسم بن الشاطر رحمه الله لنفسه في هذا النوع من التجنيس

اني سلكت من انقباضى مسلكا * وجريت من صغى على منهاج
وتركت أقوال البرية جانبا * كي لا أميز مادحا من هاج
ومن أنواع التجنيس تجنيس الاشتقاق والمراد به اتفاق حروف الكلمة دون الصيغة واكثر ما يستعمل
من أنواع التجنيس هذا النوع كقول النعمان بن بشير

ألم تتبكر يوم بدر سيفونا * وليك عما ناب قومك ناعم
ومنه قوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين وقول النبي صلى الله
عليه وسلم أسلم سالها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله ومنها ما يتفق فيه أكثر حروف
الشيئين كقول ابن هرمة

وأطمن للقرن يوم الوفا * وأطمع في الزمن المحال

ومنه النقص كقول حبيب

مدون من أيد عواص عواصم * تطول باسيف قواض قواضب
وكقول الآخر وملنعت دار ولا عز أهلها * من الناس الابالقنا والقنابل
ومنه تجنيس القلب كقول أبي الطيب

رد يدنا عن ثوبها وهو قادر * ويمسى الهوى في طبقها وهو رافد
ومنه تجنيس التصحيف وفيه نظير * ومنه التجنيس المعنوي المكبي فيه عن إحدى اللفظتين ويسمى
تجنيس الكناية كقول بعضهم

اني أجبك حبا لو تضرعته * سلمى معيك ذل الشاهق الراسي

فدل بقوله معيك على أن اسم المخاطبة سلمى بخائس بينه وبين سلمى الذي هو أحد جبلي طيء
وكذلك قول بعضهم ونحت البراقع مقاولها * تدب على ورد خدند

فكفي عن قلب البراقع وهو العنارب * ومن تجنيس الكناية قول البحرى

فسقى الضنا والنازليهم * شبهه بين جوائح وقلوب

فكفي عن الضنا المراد به الجر وسأترككم على هذا البيت وما أشبهه بعد * وقد عد بعضهم في ضرب
التجنيس باب التورية وسأترككم عليها بعد ان شاء الله * ومن التجنيس المعنوي قول بعض المشاعر
وهو حسن جدا

اعلمت بعيدك وفقى بالاجر * ورضا طاولك عن دموى الممع
مطرت غضا في منزلك فزافيا * في أربع وموججا في أضلع

وإنما اهتمت إليه قائله من بيت البحري النسي أنشدته قبل ومن تجنيس الكناية قول بعضهم وذكر مفتيا وصفه بالنقل فقال بهجوه من أبيات

قال غنيت قليلا * قلت قد غنيت نفسك

ويسمى قدامة التجنيس طباقا وسامعيا على سائر أنواعه أو أكثرها في أثناء الكتاب إن شاء الله (وأما التطبيق)

وهو الطباق والمطابقة في صيغة التكاثر فهو مقابل لفظتين متضادتين من جهة المعنى كقول الشاعر

* حلو النمل وهو ميسر * وكقول أم الضحاك الحارثية

وكيف يسارى خالدا أو يناله * خبيص من التقوى بطين من الخمر

وقد يكون التضاد من جهة السلب والإيجاب كقول الشاعر

يقبض من حيث لا أعلم النوى * ويسرى إلى الشوق من حيث أعلم

وقد تقع المطابقة بغير اللفظ الصريح فيها كقول بعضهم

فان تقتلوني الحديد فاني * قتلته أخاكم مطلقا لم يكبل

ويجري مجرى الطباق تخالف وضع الالفاظ حتى يقع بين جزء من جزأين الكلام نسبتان مختلفتان فيجري

ذلك مجرى التضاد في الالفاظ المفردة كقول الشاعر

أنت لئال اذا أمسكته * فاذا انتفقت فإلئال لك

وكقول ابن الرومي بهجوه خصيا

يوم يلقي الهمة لم يله * فوصلح ولم يلدنصالح

ومن قول بعضهم لا تكونوا كالجراد كل ما وجدوا كلموا جده * ومنه ما تخالف فيه أوضاع الالفاظ

المادة بأن يعبر أخبارا كان منها أولا وألما كان منها آخر أو يسمى هذا النوع أيضا التبديل * كقول

بعضهم أشكرن أنعم عليك وأنعم علي من شكرك وقول بعضهم لأن أكون بالسوق وقلبي في المسجد خبير من

أن أكون في المسجد وقلبي في السوق فيجري التضاد والتطبيق مأخوذ من قولك

هذا لهذا طبق أي هو بمقداره لا يز بدعيه ولا ينقص عنه فسمى التضاد إذا تقابل متطابقين بهذا المعنى *

وقال الخليل يقال طبقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حد واحد وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال

أصلها وضع الرجل موضع اليد في ذوات الأربع يقال طابق الفرس إذا وقعت رجلاه في موضع يديه وأنشد

لنابغة بن جعدة

وخيل يطابقن بالدار عن * طباق الكلاب يطأن الحراسا

وسئل أبو الحسن علي بن سلمان الاخفش وكان من العلماء بالشعر فقبله ان قوميا يخالفون في الطباق

فطائفة زعم وهي الأكثر انه ذكر الشيء وضده وطائفة تخالف في ذلك وتقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد

فقال هذا هو التجنيس ومن زعم أن طباق قدامي خلافا على الخليل والأصمعي * وأما التشبيه فان قدامة حين

ذكره قال من الأمور العظيمة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كل الشئان إذا تشابها من

كل الوجوه فلم يقع بينهما اعتبار البتة اتحادا فصار الاثنان واحدا فحين أن التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك

في معان تعميمها وبوصفان بها واتفاق في أشياء أخرى حتى يفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفة وإذا

كان الأمر كذلك فاحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدنى

بهما إلى حال الاتحاد ثم أتى بمثله منها قول الشاعر يذكر صوت الجرع * فعب دخلا جرعه متواتر *

كوقع السحاب بالطراف الممدد (قلت) ومن يديع التشبيه قول عبد الله بن المعتز يصف الحية

نمت رقطاه لأحيا لديقها * لوقتها السيف لم يلق به بل
 تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدها * كأنها كم درع قد بطل
 وفتيات سرور والليل داج * وضوء الصبح منهم الطلوع
 كأن بزاتهم امراء جيش * على اكتافها صنادير
 قد انتفضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الحلال بالعيد
 يتلو الثريا كفاغر شره * يفتتح فاه لأكل عقود
 ولقد غدوت على طمر ساج * عقدت سنا بكه عجا حة قسطل
 ملتم لجم الحديد يلو كها * لوك الفتاة مساو كامن اسحل
 ومجمل غيرة العين كانه * متبخر يمشى بكم مسبل
 وقول سيف الدولة وروى لغيره يصف قوس فرح

وقد ثمرت أيدي السحاب مطر ف * على الجود كناهى خضر على الأرض
 يلطرزها قوس السماء باجر * على اصفر في أزرق فوق مبيض
 كاذبال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض
 وقول بعضهم
 واحور ساج لم اكن قبل حسنه * لاعلم ما وجدى باحور ساج
 غدا موثرا من حاجبيه حنية * لها البلع الشفاف قبضة عالج
 وقال صفوان بن ابريس من متأخري الاندلس

والورد في شط الطليح كانه * رمد الم بمقلة زرقاء

وقال الآخر في الباذنجان

تلق من اقلعه فكاته * قلوب نعالج في مخالب عقبان
 وينبغي أن يكون التشبيه في الصفة أو الصفات التي وقع التشبيه فيها اعم شهرة من المنسب وأشده تميزا
 بتلك الصفات * وقد نبه أبو محمد بن سنان الخفاجي على هذا قال وعلى هذا اكره قول ملقمة
 كان ابريقهم ظلي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم
 على أن يكون مقدم من صفة الظلي لان الظلي لا يكون مقفيا بسباب الكتان ولا ملثوم فإمكان التشبيه
 وقع بما لا يعرف ولا يشاهد وان كان المقدم راجعا الى ابريق فنذلك صحيح أي يكون تقديره هو مقدم (قلت)
 قوله بسبا الكتان أراد بسباب الكتان لحذف الضرورة اقامة الوزن وقد يسع أن يكون التشبيه بعكس
 ما ذكر اذا كان الغرض من التشبيه الاتهام بالمشبه به كما اذا اشير الى البدر فقلت كانه الرخيف اظهارا
 لاهتمامك بشأن الرخيف وكذلك اذا قصد التشبيه أن يذهب بالمشبه به حتى يبره اعلال درجة من المشبه على جهة
 المبالغة في وصفه بمقات الاشراك كما اذا رأت البحر زائرا فقلت كانه في تدفق أمواجه كف فلان ذاهبا الى
 أن كفه بالعطايا أعظم مدا من البحر ومنه قول الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين عتدح

قال بعضهم التشبيه أحد أنواع البلاغة وأبدع افانيتها وهو موضوع للجلالة والكشف والمبالغة في البيان
 والوصف والعبارة عن الخفي بالجلي والمترحم بالخصوس والمخبر بالخطير والشيء بمما هو أعظم منه أو أخس
 وكله لتأكيد البيان والمبالغة في الايضاح وانظر أن قول القائل الذين كفروا أعمالهم لا يتفقون بها من قوله
 تعالى أعمالهم كسراب بقيعة الآية وتأمل فرق ما بين الوصفين من البيان وما بين الكلامين في الايضاح وان
 كان الغرض واحدا والمقصود سواء ومن أنواع التشبيه اقامة المثال المقام الشاهد ويسميه بعضهم التذييل

المثالي وهو أن يقرر المتكلم معنى ثم يعتمد بعده المعنى آخر شبه به أشهر منه فيذكره شاهدا عليه ودليلا على صدقه * ومن أمثلته قول أبي فراس الحمداني

سيطلني قوى إذا جد جهم * وفي الليلة الطلاء يفتقد البدر
وقول أبي الطيب اعيا زوالك عن محل نلت * هل تخرج الافار من هالاتها
وقول المعري لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والمغيب هجر للافراط في التخصر
وقول أبي تمام وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيها جاورت * ما كان يعرف طبيب عرف العود
ولبعض المشاركة مدحت الورى قبله كاذبا * وما صدق الفجر حتى كذب
وهو من بديع الكلام ومن أحسن ما وقع فيه لما خرقوا أبي عبد الله بن خنيس

عقبا في اللب خارها * والبكر لا تعرف غير الحجال
وقول صاحبنا أبي عبد الله بن الخطيب وهو بديع في باب
ما ضرب في لم أكن متقلبا * فالسبق يعرف آخر المضار
ولئن غدا ربح البلاغة بلقما * فرب كثر في أساس جدار

﴿ فصل ومما جعل ذكره بهذا الباب الاستمارة والتحقيل فلنقدم

هنا بطرف منها لأنهما راجعان الى التشبيه ﴾

فاما الاستمارة فهي نقل اللفظ عن المشبه به الى المشبه بمبالغة في قرب الشبه وادخالا للمنتقل اليه في نوع المنتقل عنه وليكون اتحاد اللفظ كالشاهد على دعوى اتحاد المعنى * ومن أمثلته قوله تعالى * واشتعل الراس شيبا وقول ذي الرمة

أقامت به حتى ذوى العود في الترى * وساق الثريا في ملاءته الفجر
وقول طفيل النوى وحلت رجلي فوق ناجية * يقات شحم سنامها الرجل
وقول جرير نحى الرواس ريمها فتجده * بمد البلى ريمته الامطار
وقول أبي نواس بصحن خد لم يفض ماؤه * ولم تخض أعين الناس
وقوله أيضا فاذا بدا اقتادت محاسنه * فمرا اليه اعنة الحدق

وقد تكلم بعضهم على الفرق بين الاستمارة والتشبيه بغير حرف فقال ان الاستمارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدر بحرف التشبيه لا يسوغ فيها والتشبيه بغير حرف يسوغ فيه تقدير الحرف * ثم قال الأثرى أن قول الواواء المشق

فامطرت لؤلؤا من زرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالرد
يسوغ لك فيه تقدير حرف التشبيه ولا يسوغ ذلك في قول ابن نباتة

حتى اذا بهر الاباطح والريا * فطرت اليك باعين التوار

لانه لا يصح أن تقدره بمثل أعين التوار (قلت) اما ما ذكره في بيت ابن نباتة فصحيح وأما بيت الواواء ففيه ذكر فيه نظر والكلام على تحقيق الامي يخرج الى الطول وسأترك بعد على فصول من الاستمارة ان شاء الله وأما التثخيل فهو ان تزداد الإشارة الى معنى فتوضع بالفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى وتلك الفاظ مثال للمعنى

التي قدمت الإشارة اليه والمبارة عنه ومن أمثلته قول ابن سيادة

الم تلك في يديك جلتني * فلا تجعلني بعدا في شمالكا

فصل من أن يقول عنده مقدما فلا يؤخره أو مقرا فلا يبعده أو محبا فلا يقله إلى أن قال كنت في يديك فلا يجعلني في اليسرى ذهبا بلته نحو الأعمى الذي قصد الإشارة اليه بلفظ ومعنى يجرى المثل أرادة الاغراب في الدلالة ومن ذلك قول ابن الرومي وقد تولى بالاخفش على بن سليمان فكان يقرع عليه الباب إذا أصبح فإذا قال من القارح قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من الاسماء التي يتطير بذكرها وكان ابن الرومي كثير الطيرة له في التطير أخبار غريبة فيستعين بالتصريف سائر يومه فكتب اليه يهاو يتوعده بالمجاء

قولوا لصوني أي حسن * ان حساي متى ضربت منا

وان نبلي اذا همت بان * اري نملتها يحجر غضا

لا تحسن المجاء يحفل بال * فع ولا خفض خافض خفضا

عندئذ السوط ان تلوم في الس * ير وعندى اللجام ان ركنا

يقول فيها

فقلوه ان حساي متى ضربت مضاد قوله وان نبلي وقوله عندى السوط من هذا الباب ومن التثنية قول الشاعر

فان ضبحوا منا زارنا فم يكن * شيئا يزار الاسد ضبح الثعالب

فقد أشار إلى قوتهم وضعف اعدائهم ومن ذلك أيضا قول كشاجم

لا أحب الذوة تحشي راعا * تلك عندى من الدوى عيبه

قلم واحد وجودة خط * فاذا شئت فاستزد أنبوه

هذه قصيدة التراجيع عليها * سيره دائما وتلك جنبيه

القصيدة بالضم ما اتخذته لركوبك والجنبيه ما قدته إلى جنبك ومن ذلك ما كتب به الوليد بن يزيد إلى مروان بن محمد وقد توقف عن بيعته اراك تقدم رجلا وتؤخر آخرى فاعقد على أيهما شئت وكتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب بن أبي صفرة عند حذه اياملى قتال الازارقة ان أنت فلت كذا وكذا والا اشترعت اليك صدر الرمح فكتب اليه المهلب اذا اشمرع الامير إلى صدر الرمح قلبته ظهر الجن ومواقع للمؤخرين في هذا

الباب ليدع من قول أبي عبد الله بن خنيس وهو من محاسن شعره

وما اشترأ برشاد في ندى هوى * الاجت حضاها التي للركب

فانظر كيف عدل عن أن يقول ان التي اذا حضره الهوى كان غالبا على الرشاد إلى ما ذكره من الاشترأ بال واجتى جثا كدها ورسي جيشا وجثوا بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه واجتاء غيره وهو جاث جمع جثى بالضم والكسرة اه ضل على المعنى الذي أراد ما فصح لفظا وبالغ عبارة وكذلك قول شيخنا أبي الحسن بن الجيب رحمه الله وقصص جزيرة الاندلس وما نالها من تكالب الاعداء عليها ومسارة أهلها لهم على طول الايام قتال من قصيدة

هي الزمان بها فاضارت مصفة * قلها على لهواته ترويد

وهو من بلرغ التثنية ومن محاسن شيخنا أبي الحسن وقد كتب إلى عند انصرافى عن قضاء الجماعة في ولايتى الاولى

لامر حبا بالنشد القارئك * اذ جهلت رفعة مقدارك

لوانه قد اوتيت رشدها * ما برحت تعشوا لى نلرك

اقسم بالبيت الرفيع الذى * منه بدت مشكاة انوارك

ومظهر العدل الحكيم الذي * يتواكلنا طيب أخبارك

ما لقيت مثلك كفؤا ولا * أوت إلى اكرم من دارك

إذا تأملت الاستعارة والتخيل وجدهما شيئا واحداً ولذلك نجد علماء البيان كثيراً ما يذكرونهما معاً وقد يفرق بين البابين بان الاستعارة أصلها التشبيه والتخيل أصلها إقامة المثال مقام الشاهد ويان ذلك في الاستعارة أن طفيلاً عدل عن أن يقول إن الرجل يذهب شحم سنام هذه الناقة شيئاً فشيئاً حتى ينفيه كأيذهب الآكل ما يقتاته جزأً جزأً حتى ينفد إلى أن عبر عن المشتبه باللفظ الموضوع للشبه وهو الاقتيات فقال يقتات شحم سنامها الرجل ويأنه في التخيل أن ابن سياد قد عدل عن أن يقول قد كنت أكرمته فلا تعاملني بعد بالأهانة وقررتي فلا تقصني فإنما يتناول بالعين على سبيل العناية به لا ينبغي أن ينقل بعد إلى المثال إلى أن عبر عن الممثل باللفاظ الموضوع للثل به فقال

أم تلك في بني يدبك جعلتني * فلا تحبطني بعد في حالكا

فتأمل ذلك فإنه صحيح وأما التقسيم فمثل علي بن هارون عنه فقال هو ان يستقيم الشاعر تعميل ما ابتدأ به ويستوفيه ولا ينادر قسماً يقتضيه المعنى إلا أوردته كقول بشار

بضرب يذوق الموت من ذاق طمعه * وتترك من نجى القرار مثالبه

وراحوا فريق في الأسارى ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

وليس في حال من دارت عليه الهزائم غير ما ذكر وأنشد فيه مقدمة قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قالد ويحك ما ندري

ثم قال فليس في أقسام الأجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام وذكر الجاحظ أن قتيبة بن مسلم لما قدم غراسان خطب الناس فقال من كان في يده من مال عبدالله بن حزم شيء فلينبذه وإن كان في شيء فليفلقه وإن كان في صدره فلينفثه قال ففجب الناس من حسن ما فعل وقسم وقضاهم على حلقة الحسن فقال رحمه الله من تصدق من سعة أو واسى من كفاف أو أتر من قوت فقال الحسن مارك لا حدعذرا ووقع عبيد الله ابن عبدالله بن طاهر في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على إخراج هذه النقرة من رأسه والوحرة من صدره والنقوة من نفسه

وقال عبدالله بن علي بعد قتل من قتل من بني أمية لاسماعيل بن عمرو أساءك ما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعنها وضدافتها وزادة فنفعنها وركنها فبهسته وجناحاً فبهضته قال له أتى لخاليق ابن الحقلق

بهم قال إلى إذا لسعيد

وكتب الصافي عن مختار إلى أبي ثعلب في وصف فرس أهده إليه أما الفرس الذي سألت إيتارك به فقد تقدمنا بقوده إليك وأنه يبارك لك فيه ويجعل الخير معقد ناصيته والأقبال غرة وجهه وإدراك المطالب تمجيد قوائمه وتيل الاماني طلق شأوه وفتح الفتوح غاية شدة وسلامة النواقب مثني عنانه ومن بارع التقسيم الذي وقع لتأخرى المصر ما أنشدني صاحبتنا أبو عبدالله ابن الخطيب لنفسه

فان وقيت بحق المدح فهو جنى * روض بالعامك السبح النعام سقى

وان عجزت فمن صذر وقتت به * من رام عد الحصار والقطر لم يطق

وان أتيت ببعض القصد ربنا * يكفي من الصمد ما قد خف بالعتق

قلت فليس في أحوال المتمدنين لخدمتهم القائلين مقام الاعتذار قسم عاذ كره وأما التفصيل فان صاحب العبد بعد أن تكلم على التقسيم قال ومن أنواع التقسيم التقطيع ومثله يقول النافذة الديبائي

فله عينا من رأى أهل قبة * اصبر لمن عادى واكبرنا فاما
وأعظم احلاما واكثر سيدا * وافضل مشفوعا اليه وشافعا
قال وسماه قوم منهم عبد الكريم التفصيل والشدة في ذلك

بيض مفارقنا ثقلى مر اجلتنا * ناسوا باموالنا آثار ايدينا
قال فقطع وفصل كما نراه وقال أبو الطيب

فياشوق ما بقى وياكى من النوى * ويادمع ما أجرى ويقلب ما أصبا
ففصل كما فصل اصحابه وجاء على تقطيع الوزن كل لفظ ربع بيت وقال
للسي مانكسحوا للقتل ملولدا * والتهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

قلت فهذا هو التفصيل الذى اراد ابو الحسن تبع في تسميته بذلك عبد الكريم وغيره ممن أطلق عليه ذلك
وجعله قسما للتقسيم وجعله صاحب العمدة قسما منهوا لاظهر ماذهب اليه ابو الحسن لأن التقسيم من أوصاف
المعنى تستوفى فيه اقسامه وهذا من أوصاف اللفظ تابع لتقطيع الأجزاء فلا تعلق له بالمعنى ولا أجل ذلك
أقول أن البيت الذى الشد ابن رشيق لأبي الطيب وهو قوله للسي مانكسحوا يجب أن يثبت شاهدا على
باب التقسيم لاستيفائه أقسام المعنى الذى اراد وأن ثبت شاهدا على التفصيل لتكون الفاعلة واقعة بحسب
تقطيع الوزن وأما التبليغ فانه نوع من التقسيم الذى يراد به استيفاء غاية المعنى الا انما يخص بالمقاطع ويسمى
أيضا الأفعال وهو أن يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به الثقافية فيأتى بما يقيم المعنى ويزيد في
فائدة الكلام لأن الثقافية عملا من الاسماع والحوطر فاعتناء الشاعر بها أكيد ولائى أقبح من بناء
الثافية على فنون الكلام التى لا يفيد وقيل للاصمعى من أشعر الناس قال من باتى الى المعنى الخسيس
فبصله بلطفه كبيرا أو الى الكبير فبعله خيسا بلطفه وينقضى كلامه قبل الثقافية فاذا احتاج اليها أفاد
بها معنى قيل نحو من قال نحو ذى الرمة حيث قال

فصل الميسر في الطلال مية * فصل رسوما كاخلاق الرداء
ثم كلامه ثم احتاج الى الثقافية فقال المسلسل فزاد شيئا ثم قال

أذن الذى يجدى عليك سؤاها * دموا كسبده الجنان
ثم كلامه ثم احتاج الى الثقافية فقال المنفصل فزاد شيئا قبله ونحو من قال نحو الاعشى حيث يقول
كناطح صنخرة وما لي فلها * فلم يضرها وأوحى قرنه الوحل
ثم مثله الى قوله قرنه فلما احتاج الى الثقافية قال الوحل قبله وكيف صار الوحل له مزى على كل ما ينطح
قال لأنه ينطع من قنة الجبل على قرنه فلا يضره ومن أمثله قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خباتنا * وارسلنا الجزع الذى لم ينقب
فأفاد معنى زائدا في التشبيه بقوله لم ينقب وكان الرشيد يجب بقول سلم بن الوليد
إذا ملعت منا ذؤابة شارب * تمشت به مشى المقيد فى الوحل
وكان يقول فانه الله أما كفاء أن جعله مقيدا حتى جعله فى وحل ومنه قول ابن الرومى
لها صريح كأنه ذهب * ورغوة كاللشال الفلق

فزاد بقوله الفلق بمكيناتى التشبيهم من أبداع ما وقع فيه متأخر قول ابى بكر بن جبر وخليفة بن خليفة وستعمل
فقلوه وستعمل تبليغ بديع أفاده بشاره الممدوح بأن سلسلة الاخلاق ستعمل فى عقبه وحتى ان أباز كريا
يجي بن سكى كاتب ابى العلاء أخى أمير المؤمنين ابى يوسف المنصور قال لأبى بكر بن جبر هذا فظمت قصيدة
مقصود قال روى أمدح بها السيد أبى العلاء وأجزأه روى بيت واحد منها فإدري كيف أتمه فقال له ابو بكر

أنشدنيه فأنشده قوله ليليل الأمام وصنوا الأمامهم وعم الأمام فقال لمن غير روية ولا تكرر قل ولا منتهى
فوضعه ابن مكى في قصيدته على ما منه له أبو بكر ولم يأت في قوافي قصيدته أشد تمكيناً منه وله من قصيدة
مدحت بها المقام السلطاني النصرى أيده الله

لم يبرح المجد يسموا ذاهبا بهم * حتى أجاز الثريا وهو ما قنعا
فقول وهو ما قنعا من التبليغ الذي أفاد زيادة في المعنى ظاهرة وقد أوقع بعض المتأخرين التبليغ
على نوع من المبالغة وهو أن يكون الوصف ممكناً في العادة ولم يخرج إلى حد الإغراق والغلو مثله بقول
امرى القيس

فصاد عداء بين فور ونهجة * درا كالم ينضج بعله فينسل
فهو على هذه طرقة ليس خاصاً بمقاطع الآيات ولا مقصوراً على التسميم كما تقدم وأما التمدد فهو رد أعجاز
الكلام على صدورهم بأعادة اللفظ الواقع في صدر البيت وتكرره في العجز ليكون فيمناسبة ودلالة بأول الكلام
على آخره إذا لفظا الواقع في الصدر يدل على اللفظ الواقع في العجز فتم الاتفاقية قبل الانتهاء إلى ذكره وفنقسمه
إلى المعزول على ثلاثة أقسام أحدها ما يوافق آخر كل فم البيت آخر كل فم لنفسه الأول كقول الشاعر
يلقى إذا ما كان يوم عرمم * في جيش رأى لا يقل عرمم
الثاني ما يوافق آخر كل فم منه أول كل فم فيه كقول الشاعر أيضاً

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه * وليس إلى داهي النبا بمريع
الثالث ما يوافق آخر كل فم البيت بعض ما فيه كقول الشاعر

عز بنى كليب قصده * سهام الموت وهي لسهام
ومن التمدد قوله تعالى أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولذا نكرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وقوله تعالى
ولقد استهزئ به من قبلك فألقوا بالنار سخرها منهم كانوا به يستهزئون وفي الحديث من مغبته نفسه آمنه
التمس مقته وقال بعضهم أن الشكر من ألقاب حسن المواضع فازدمنه زدود بوحافظ عليه تحفظ به وقد أنشد
ابن المعتز لنفسه

يادائم الصند والتجنى * دعنى من الصدا وفداً يعنى

أراد هذا البيت

فرؤا دى البلى عنى * فسله عما أرا دنى
وأما التزديد فهو تكرار اللفظ لتكرار ما يلائمه من أجزاء المعنى كقول بعضهم
جسمي معي غير أن الروح عندكم * فالجسم في غربه والروح في وطن
فليجيب الناس متى أنى بدنا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن
ونحو قول ابن الرومي

له نائل تازال طالب طالب * وممر تادم تاد وخالط خايط
وأكثر ما يحسن التزديد إذا كان المعنى في إحدى لفظيته حاصل من معنى الأخرى ونتيجة عنه ولا سيما إذا كانت
أحدى اللفظتين مستعمارة كقول أبي حية

الاحى من أجل الخبيب المنانيا * لبسن البلى بما لبسن الليالى
فلباس البلى مسيب عن لباس الليالى وكذلك قول حبيب
راح إذا ما الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق في الاحشاء

وكذلك قول ابي نواس

صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لو مسها حجر مسته مرءا

ومن ابداع الترويد قول زهير

أن تلق يوما على علانه هرما * تلق المباحة منه والنداء خلقا

انتهى تفسير الاقصاب التي سماها ابو الحسن وسأسكك على سائر انواع البديع أو أسكرها في اثنا عشر مخرج القصيدة أن شاء الله

وهذا أول القصيدة على بركة الله

لله ما قد هجعت يا يومم النوى على فؤادى من تباريح الجوى
لقد جمعت الظلم والأظلام لذو أريت شمس الحسن في وقت الضحى
فقلت يومى إذ توارى نورها قبل انبهاء وقته قد انتهى
وما تقضى عجبى من كرتها فأبته وعمر اليوم باق ما تقضى

اللام في قوله لله ما قد هجعت فيه بمعنى التهجيب وكذلك قولك الله زيد ولما أنت وكذلك إذا جيء فيها في القسم كقول الشاعر على أحسن إل وابن لله يبقى على الأيام ذو حيد معنى التهجيب فيه موجود وكذلك العرب إذا قالت لله أنت فقه هذا الأمر زيدان الأمر من عظمه هو أكبر من أن يحيط به الفكر أو أن وصل إلى حقيقته فردد أمره إلى الله تعالى هذا الأصل فهو جري في القسم على هذه الطريقة لم يكن اللفظ فيه يسلط من هذا التأويل ما يعطيه بل قد يشبهه الأعلى بعدو يقال حاج الشئ إذا تار وهاج فيه فيشعدي ولا يتعدى والتباريح الشدائد والجوى الحرفة وشدة الوجد تقول منه جوى الرجل بالكسر فهو جوى وجعل يوم النوى ظاهرا لمؤارة الشمس في الوقت الذى لا تنجب الشمس فيه والظلم في اللغة وضع الشئ في غير موضعه وجعله مقلما لمغيب الشمس فيه وكفى بالشمس عن المرأة وأما خص وقت الضحى لانه في العادة وقت الرحيل وذ كرت بذكره شمس الحسن والكناية بتواربها عن الرحيل قول ابي العلاء المعري وهو من أبداع شئ في معناه وكنت لأجل السن شمس غدية * ولكننا للبين شمس أصيل

والبيت الرابع وهو قوله وما تقضى عجبى من كونها كأنه عكس فيه قول ابي الطيب

رأت وجه من أهوى ببل عواذلى * فقلن زرى شعسا وماطلع الفجر

وقد استقصى الناظم هذا المعنى في هذه الايات وتفنن فيه ومن هذا المعنى قول ابي الطيب المتنبي

فان نهارى ليلة ملهمة على مقلة من فقدكم في غيابه

والاصل فيه ان الخليل في الغارات والجيوش في الحروب تنبر غبار يخفى له نور الشمس فرما ظهرت الكواكب ويقال انها ظهرت يوم حلقة نهارا ثم استعماله في الامم الصعب من فراق الاحباب وغير ذلك ولذلك كانوا اذا وسفوا قالوا بالشمس يوما كواكب وقالوا لا ينلك الكواكب ظهرا ومن آيات الكتاب

فدى لى ذهل بن شيان ناقتى اذا كان يوم ذو كواكب أشهب

ومن آياته أيضا بنى أسد هل قملون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب أشعرا

وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتره النجم يجرى بالظهر

وقال أبو نغم عادت له أيلمه مسودة حتى توهم أنهم ليل

وقد جاء في قوله لقد جمعت الظلم والظلام بنوع من التجنيس يسمى تجنيس الاشتقاق وقد ذكرته قبل ومن مستحسنه قول أبي فراس الحمداني

سكوت من خطه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني بمايله

وما السلاف ذهني بل سوافه ولا الشمول ازدهني بل شامله

ألوى بصري أصداع لوين له وغل صدري بما تحوى غلاله

والناظم كثير ما يستعمل هذا النوع من التجنيس حتى لا يكاد يغفل نظامه ولا تناره منه

وَكَمْ رَأَتْ عَيْنِي تَقِيضَ مَارَاتٍ مِنْ إِبْطِلَاجِ نُورِهَا تَحْتَ الدُّجَا

فِيهَا مِنْ آيَةٍ مُبْهِرَةٍ أَبْصَرَهَا بِطَرْفِ الرُّقِيبِ فَاْمْتَرَى

وَأَعْتَوْرَتُهُ شَجِيحَةً فَضَلَّ عَنْ تَحْقِيقِ مَا أَبْصَرَهُ وَمَا امْتَدَا

وَعَظَنَ أَنْ الشَّمْسَ قَدْ عَادَتْ لَهُ فَانْجَابَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَهَبًا وَأَنْجَلَا

وَالشَّمْسُ مَارَدَّتْ لِغَيْرِ يَوْشِعٍ لَمَّا غَوَا وَلِمَلَى إِذْ هَبَا

سَرَتْ سُرَى مُفْتَضِحٍ لَكِنَّمَا لَمْ تَفْتَضِحْ أَسْرَارُهَا لَمَنْ وَشَا

الدُّجَا الظُّلَّةَ وزعم بعضهم انجم دجية يقول ان عينه رأت من ظهور النور ليلا حين زارت فيه تقيض
مارأت من استيلاء الظلمة فتنهار حين ترحلت وقوله فيا لها من آية مبصرة يا لها من ادى على معنى التعجب ولذلك
دخلت اللام كما تدخل في قولك يا زيد يا للعجب ولفتح اللام هنا موجب ان أحد هاء دخولها على الضمير والثاني
دخولها على المنادى والمبصرة المنيئة قال الله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة وقال تعالى فلما جاءهم آياتنا
مبصرة وتقدير قوله تعالى وآتيناهم الناقة مبصرة آية واضع ومضمون ما ترى أى شك اذا لك نورها أم
نور الشمس طلع بعد ان غرب واعتورته أى تداولته يقال اعتور القوم الشيء اذا تداولوه وصحت فيه الواو
لانه في معنى لماوروا فحمل عليه كما فعلوا باجتوروا لانه في معنى تجاوروا ويمور لانه في معنى اعوروا وبيان
ذلك ان اعتوروا واشتوروا واجتوروا كان حقها ان فعل لان الواو هي العين وقعت متحركة بعد فتحة وما
كان كذلك فسيله ان ينقلب الفا كما انقلب في انقاد واختار وفي خاف حباب وقام لكن لما كان اعتور
واجتور واشتور من الافعال التي تكون من اثنين فصاعدا ما كان هكذا فبانه يجيء على تفاعل وهو الاصل
فيه فلما كان الاصل في اعتور قاور وفي اشتور تشاور وفي اجتور تجاور وهو في تشاور وقاور صحيح
لانه لا يصح اعلان عينه جل عليه اعتور واشتور ولذلك قال سيبويه ولو قال قاتل أين بنى من الجوار اقتلوا
لقلت فيها اجتاروا الا ان تقول لانه على معنى تفاعلوا فتقول اجتوروا وهذا يدل على كلام سيبويه على أن
موجب التصحيح كونه في معنى تجاوروا وكذلك عوروا كان الاصل فيه أن يأتي على الفعل لان الاصل في الالوان
والخلق الظاهر وغير ذلك من الصفات أن يأتي على وزن افعل وافعال فاذا جاء شيء من ذلك على فعل فاجاء على
غير أصله فصحح عور وحول وصيد لان الاصل فيه ان يجيء على المثال الذي لا يعمل ولذلك كانت العرب لا
تتعجب من هذا النوع الا بالشيء نحو فلا تقول لما حوله ولا ما عوره لان أصله أن يجيء على افعل وأفعل والمزيد
لا تعجب منه الا بالشيء نحو وما قال الناظم واعتورته شبه فاسند اعتوروا واحد ومعناه تداول وتداول لا
يكون الامن اثنين لان ما كانت الشبهة تصاد ممرة بمرة اخرى كان ذلك شيئا بالتداول الذي يكون من اثنين

فتأمله وقوله فلحجاب جنح الليل أي انكشف يقال انجاب السحاب اذا انكشف وزال وجنح الليل يضم الجيم وكسرها إطائنة منه وقوله ولعل اذ غفا كان وجه الكلام ان يقول وعلى من غفلام او يقول ولنبر على لانه لما أدخل اللام على على وجب أن يكون معطوفا على المجرور باللام وهو قوله لنبر فيكون التقدير والشمس ماردت لعل وهو ضد المراد لكن لما كان المعنى والشمس ماردت الا ليوشع حله على معناه فكانه قال والشمس ماردت الالهي ومن اجل على المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه للقسما الافعوان والشمع الشعبا

وقول الآخر وعرض زمان باين مر وان لم يدع من المال الا مسجنا أو مجفلا
لما كان المعنى سالم قدماء الحيات جل الافعوان عليه فنصب وكذلك البيت الثاني لما كان المعنى فيه لم يبق من المال الا مسجنا حل الخلف عليه قال سيبويه وزعم الخليل انه يجوز ما أتاني غير زيد وعمره وذلك ان غير زيد في موضع الازيد وفي معناه فحملوا على الموضع كما قال فلسطينا بلجبال ولا الحديدا فلما كان في موضع الازيد وكان معناه كمنه وحلوا على الموضع والليل على ذلك انك اذا قلت غير زيد فكانك قلت الازيد الا ترى أنك تقول ما أتاني غير زيدوا لعمره فلا يبعج الكلام كانك قلت ما أتاني الازيد والا عمر وقلت وهذا الذي اجازة الخليل هو بعينه الذي استعمله الناطم في هذا البيت كأنه قال والشمس ماردت الا ليوشع ولعل وزعم الاستاذ أبو علي الشاويين رحمه الله ان قول سيبويه فيما أتاني غير زيد وعمره برفع عمرو وانه معطوف على الموضع لا يريد به ان زيدا في قوله غير زيد موضعه الرفع لانه لا عامل رفع هنا فليس اكوله فلسطينا بلجبال ولا الحديدا الا ترى أن أصل الجبال هنا النصب وعامله حاضر يطلب به قال وانما معنى قوله سيبويه أنه لما كان يجوز أن يقع في موضع غير زيد الازيد فطلق بغير زيد ونوم الازيد قلت وما ذكره الاستاذ ابو علي هو الذي قررته أولا من اجل على المعنى ويشبه هذا قول الشاعر

وما هاج هنا الشوق الا حامة تفتت على خضراء سمرقودها

لما كان لاحامة في معنى غير حامة خفض سمررا على أن يكون نصا لحامة التوهم خفضها بعد غير كما توهم الشاعر في قوله

بدا لي أتى لست بمدرك ماضي ولا سابق شيئا اذا كان جانيا

يخفض سابق ان مدركا مخفوض الباء وانه قال لست بمدرك ماضي فتأمله ويجرى في بيت الناطم وجهان احران أحدهما ان يكون لعل يتعلق بفعل مخفوف يدل عليه معنى ما قبله تقديره وردت لعل اذ كان معنى قوله ماردت لنبر يوشع يدل عليه والوجه الثاني أن يكون المضاف مخفوضا تقديره ولنبر على ويدل عليه المعنى وتقدم غير في قوله لنبر يوشع ويقال غفا واغفا اذا نفس وقوله سمرت سري مقتضع البيت يريد أن حالها حال من يقتضح في سراه للضياء الذي لا يفارقها لكن لم يقتضح سراهها للواشي بسبب ما ظن من أن ذلك هو نور الشمس وينظر هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات الى قول ابى الطيب
أمن ازديارك في الدجي الرقا اذ حيث كنت من الظلام ضياء
الا أن رقاء ابى الطيب حققوا الأمر وريق ابى الحسن امتزى بسبب ما افتوره من الشبهة ومثل قول ابى الطيب قول الشاعر

زا رثم عليه حسنه * كيف يغنى الليل بدرا طلما

وقال بعض المشائقة في نحو من هذا المعنى وهو يدع في منزاه

وبهذه علق السقام بطرفه * وسرى فعرس في معاهد خضراء

مزقت أبواب الظلام بشعره * ثم أثبت أحوكها من شعره
وقال أبو نواس فيما ينتظر أفيضا إلى ذلك

وخار أنحت عليه ليلا * فلاح قد تبين من السفر
فترجم والكري في مقلته * كخمر شور شكي الم الخار
ابن كيف سرت إلى حريمي * وجن الليل مكتحل بعار
فقلت له ترفق بي فاني * رأيت الصبح من خلل النيار
فكان جوابه إن قال كلا * وهل صبح سوى ضوء العقار
وقام إلى الدنان فسد فاما * فساد الليل منسل الأزار

ومنه قول ابن المعتز

فلسا راتني أبقت بمحل * قصير بقاء الوفر غير ضنين
فقلت وفي أجفانها سمة الكرى * تنض بكفها خواتم طين
فلما رءاها الليل حث جناحه * عفاقة صبح في الدنان كين

وهذا من باب استخراج المعنى من معنى احتدى عليه وإن فارق مقصده إليه وقال أبو تمام حبيب
ابن أوس في مثل قوله والشمس ما ردت لغير يوشع الليث

لحقنا بأرواحهم وقد حرم الهوى * فلو با عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فما ضوءها صبح الدجّة وانطوى * لهبجتها بوب السماء المذبح
فوالله ما أدرى أحلام قائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع
وقال الرصافي للبليسي مخاطب بعض من أسنه موسى إنيابا بهذا المعنى أولا

لمثل موضعك ابن رزق موضع * زهر برق وجدول يتدفع
وعشية لبست رداء شحوبا * والجو بالنهم الرقيق مقتع
بلغت بنا أمد السرور تألفا * والليل نحو فراقنا يتطلع
قابل بها زمن التيقوق قد آى * من دون غرض الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يلك نديك ردها * فوددت يلموسى لو أنك يوشع

وقد قال ابن مرجع كحل فيما ينحوا هذا المنحى وأشار إلى قطعة الرصافي هذه

طفل المساء والنسيم تضوع * والانس ينظم ثعلنا ويجمع
والزهر يضحك بكماء غماسة * ربت لشمس سيوف برق تلعب
فالهم بالأعمران والله روضة * حين المصيف يهاوطأ المريع
يا شاذن البان الذي دون النقا * حيث التقي وادى الجوارح الاجرع
الشمس يهرب يورها ولربما * كسفت نور لكل حين يسطع
أفنت فتابع سنالك عن أثر أفا * وجيلا من الظلماء ما يتوقع
ظلمت يلموسى الغروب لم أقل * فوددت يلموسى لو أنك يوشع

وقال المعري

ويوشع ردي يوما بعض يوم

وانت حتى صفرت رددت يوما

ويوح اسم من أسماء الشمس وقد اختلف فيه فقال كثير من القوم إن يوح بياض منهجه بواحدة وكذلك

رواه أبو علي البنادي وقال أبو عمر والمطرزي يوحى باسمه بآيتين وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف والذي
 نقل عن محمد بن يزيد أنه بالياء المحجمة بآيتين كما ذكره أبو عمر والمطرزي وعلى ما نقله المعري ويرى أن
 المعري اعترض عليه في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن الحسن واجتمع عليه بكتاب الالفاظ ليحسب فقال
 هذه نسخ محدثة غيرها شيوعاً ولكن أخرجهوا من دار العلم بالنسخ المشقة فخرجوها فوجدوها مقيدة
 كما قال وقصته يوشع عليه السلام في رد الشمس عليه شهيرة وهو يوشع بن نون وذكر السابون أنه ابن اخت
 موسى صلى الله عليه وآله نينا وعليه وجاء في الخبر أن موسى عليه السلام وجهه إلى أرميا وقيل إلى الجبارين وبقيت
 منهم بقية نخفي أن يحول الليل بينه وبينهم فلما علم الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وقال ابن السيد
 ذكروا أن حبس الشمس كان يوم النصرة وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها
 ولم يبن بها ولا آخر فذهبني بنيان ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنماً وأخلفات وهو منتظر ولادتها قال فنزا
 القرية حين صلاة العصر أقرى يامن ذلك فقال أنت امرأة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبس عليه حتى
 فتح الله عليه وما حدثت علي فخرج الطحاوي عن أسماء بنت عيسى من طريق ابن النبی صلى الله عليه وسلم كان
 يوحى إليه وأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إن كان في طاعتك وطاعة رسلك فأردد
 عليه الشمس قالت أسماء فرأتها غربت ثم رأيتها طلعت بعصا غربت ووقفت على الجبال والأرض قال
 وهذا الحديثان ثابتان ورواهما ثقات قلت فليس في الحديث أنه غفا كما ذكر في البيت ويحب على الشاعر أن
 يتجنب ذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بما كان يشعر بالتشبيه وفناد ما أمر به من التوقير لهم والتعزير
 وبدل على الجحفة في القول وعلم العرف في الدين ولا سيما مقصد بالمبالغة حتى أفهم التفصيل عليهم كبيت
 المعري وقد تضمن الناظم من هذا الذي حذرنا منه لأنه لم يذكر أن هذه المجزة لم تظهر إلا في زمن
 يوشع عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْوُشَاةَ فَلَكُمْ
 سِرَّةَ عَلَى الْأَسْنِ مِنْهُمْ قَدْ فَشَا
 وَقَاتِلَ اللَّهُ الْعِدَاةَ فَلَكُمْ
 سِرَّةَ عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْهُمْ قَدْ جَرَى
 وَكَمْ حَدَا بِالْقَلْبِ عَنِّي حَدْوُهُمْ
 فِي إِنْ كُلَّ أَرْحَمِي قَدْ خَدَا
 مَا لَمْ تُفِ فِي ذَنْبِ التَّوَيِّ ابْنِ دَائِمَةٍ
 وَلَا يَنْتَ الْعِيدَ بَلْ مَن قَدْ حَدَا

يَا قَاتِلَ اللَّهِ ياحرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وقَاتِلَ اللَّهُ الْوُشَاةَ المراد به هنا العداء وهو ما للفظه لفظ
 انخبر ومعناه الطلب والوشاة جمع واش يقال وشتى به إلى السلطان وشابة أي سبى به ويقال أيضاً وشتى كلامه
 إذا كذب والمعرى الأمر المكتوم وقتنا الأمر إذا ذاع والحاداة جمع حاد وحاد وسوق لا يثق والقناة لها وبها
 وقد حدثت حدوا وحداء وجعل ما يجري على أفواه الخداة غير الان حداءهم بما يحمل الأبل على أن تسمع
 السير بالاحبة والأرحينات أبل منسوبة إلى أرحب وهي قبيلة من همدان وابن داية هو الغراب يسمى بذلك لأنه
 يقع على داية بغير وبهاية قنطرة الكاهل وينت العيد نوق من كرائم الجائبات تنسب إلى نخل منب وقيل بل
 هي منسوبة إلى العيد وهم جى تنسب إليهم الأبل وضبطه بالعين المهملة ويقال خدت الناقة تحدى إذا أسرعت
 وقد قال أبو العباس في هذا المعنى

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل والناس يلحون غراب البين لما جعلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل وما اذا صاح غراب في الديار احقوا
وما غراب البين الا لغة أو جعل وفقد الناظم زيادة حسنة بقوله من قد جدا وذلك ان الناس جرت عادتهم بان
يجعلوا الذنب في البين للغراب ولذلك يقولون غراب البين فينسبونه اليه ويسمونه كما لا نه يحتم بالفراق
ويسمونه الا عور على جهة التميز له لاجل ذلك وان كان اصح الطير بصرا وقيل بل سمي بذلك لقولهم عورت
الرجل عن حاجته اذا رددته عنها قبرا أو الشيص الغراب في ذلك ونسب الذنب الى الابل لكونها هي التي
تسير بالاحبة وراء الناظم الغراب والا بل وما جعل الذنب في ذلك للمعدة لان الرحيل في الحقيقة اما هو منهم
واما اخذهم من قول ابي الطيب المتنبي نصف الريح يمتطعن أهل هعنه
وما عفت الريح له عملا عفاء من حبابهم وسافا

ومثل قول ابي الشيص في المعنى الذي ذهب اليه قول بعضهم

غلط الذين رأيتهم بجهالة يلحون كلم غرابا ينق
ما الذنب الا للابصر انها بما يشتت جميعهم ويفرق
ان الغراب بجهته تدنو النوى وتشتت الشمل الجميع الا ينق
وقال الآخر يسب غراب البين ظلمامعاشر وهم أثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى يذم غراب البين لكنه ذنب
وقال الآخر زعموا بان مطيعهم عون النوى والمؤذونات بفرقة الاحباب
لو أنها حتى لما ابغضتها ولهاهم سبب من الاسباب
وقال أبو العباس المبرد وقد أنصف الابل الذي يقول

الا فرى الله الزواحل انها مطاليا قلوب العاشقين الزواحل
على انهن الواصلات عرى النوى اذا ما نآى بالأكفين التواصل

تَسْمَعُوا عُرْجَ الْمُنَاقِي لَيْثَهَا أَلَحَمَهَا عُرْجَ الْمُنَاقِيرِ الْعَمَا
وَفِي السُّرُوجِ وَالْعُدُوجِ وَسَطَهَا أَسَدٌ نَدَارَى وَظَبَاءٌ نُدْرَى
تَرْتَوِا إِلَيَّ مِنْ كُؤَا وَصَاوِسٍ بِأَعْيُنٍ مَرَقَمَاتٍ لِلْكُؤَا

المناق جمع منقبة وهي ذات النقي وهو النعم قال الناظم الابل اذا صار فاني والعوج جمع عرجاء والمناق المنية
الموت ويسوغ على تكلم وشذوذ ان يكون أراد المنايا فحذف على حسب حذف الشاعر في قوله
كلان ابراهيم طنج على شرف * مفنم بسبا الكتكتان مثلثون

اراد بسباب الكتكتان وقد جعل على ذلك قول الشاعر

* تريك المنا برؤس الاسل * وزعموا ان مراده تريك المنايا ولا حاجة بنا الى دعوى ذلك وتكلفه
وتسمنوا اي ركبوا الاسفة والمعنى انهم ركبوا اسنام الابل والعظيمة الاسفة منها اعداد القطع التيافي
وجعلها عوجا لمفمن اسفها ثم أخذ يمتنى لها الموت وهي المناحي تأكل ذوات المناقير العوج من لحمها
وهي سباع الطير ولحمها اطعمها لحمها من قولهم ألحمت القوم اذا اطعمتهم اللحم يقال منه ألحمت ولحمت قاله
الاصمعي وانكر غيره ألحمت وقد يكون المراد بلحمها امكن منها من قولهم ألحمت سبقي وهو مأخوذ من

ترقن نر وقالنا في السجوف جملنا المعون عليها رفوعا
وفي البيت الثاني وهو قوله وفي السروج والحدوج انواع من اللديع منها اتفاق السروج والحدوج في الوزن
والقطع وهو نوع من الترميص يسميه المتأخرون بالمائلة ومنها المجاسة بين تداري وتندرا وهو تخجيس
الاشتقاق وقد تنقسم الكلام عليه ومنها المعادلة بين الفاظ البيت في الترتيب برد الاسد الى السروج والقطب
الى الحدوج لفا ونشرا ومن امثله قول الشاعر

ومقرطن تغني صفات جاله عن كاسه الملاي وعن ابرقه
فصل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومنها التسميم قال ابو علي محمد بن الحسن بن المنظر الحاشي سألت علي بن هارون وملا أبت أعلم بصناعة الشعر منه
عن التسميم فقال هذا لقب اخترعناه نحن قلت فا كيفيته فاجابني بحجاب لم يدر في عبارة صحيحة الا أن مفهومه
أن صفة الشعر المسمم أن يسبق المستمع الى قوافيه قبل أن ينتهي اليها رايه حتى لو سمع السامع الشطر الاول
استخرج الشطر الاخير من قبل أن يسمعه قال واحسن ما قيل في ذلك قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب

فاقمعت يا عمرو ولونها لا اذا نها منك داء عضلا
اذا نبها لث عريسة مقيتا مييدا نفوسا وبلا
وخرق تجلوزت مجهولة وجناء خرق تشكى الكلالا
فكنتك التيسار بها فمسه وكنت دجى الليل فيه الحللا

وفد نقل ابن وكيع هذا الكلام الذي يسند الى علي بن هرون ثم قال هذا اللقب غير دال على المعنى لنقله
وارى المقلب انما قصد الاغراب قلت وقد شرح بعض المتأخرين معنى هذه التسمية فقال التسميم ان يكون
صدر القمعة والبيت مقتضيا لجزءه ودالاعليه بما يستدعي الجيء به ليكون الكلام في استواء اقسامه
واعتدال احكامه كالبرد المسهم في استواء خطوطه يريد أن خطوط البرد لا تكون الواهيا الا على ترتيب
قد عرف فاذا نظر المقلب للثوب الى أول الصنعة عرف ما ينتهي اليه آخرها في كيفية ترتيب الاصبغة
وارتباطها في مجاورة بعضها بعضا الى طريقة مخصوصة وهذا الذي سموه بالتسميم هو الذي يسميه قدامة
نوشيجا وان كان المتأخرون قد فرقوا بين اللقيين وبعض الناس في هذا المعنى كلام جامع حسن قال اقتضاء
أول الكلام آخره يكون بان يوازي بين لفظين في الصدر والجزء أو بين معنيين فيكون في موضع أحدهما في
طرف العبارة دليل على الواقع في الطرف الآخر أن يكون هنالك شريطة يحصل معها أول الكلام العلم بما في آخره
قلت فمثال القسم الاول قول الشاعر

سمنت تكاليف الحياة ومن يشئ ثمانين حولا لا أبالك يمام
ومثال القسم الثاني قول الآخر

ولواني أعطيت من دهرى لنا وما كل من يسلى المنى بمسد
لقلت لا يام مضمين الارجى - وقلت لا يام اتين الأبدى

ومثال القسم الثالث قول الشاعر

وان وزن الحمازوزنت فوى وجدت حاضريتهم رزينا

لان الذي يوجع الوزن الزانة أو اغتفلت قرينة المالح على انه يريد الزانة والتسميم في بيت الشاعر
ظاهرا لانه لا يقدم السروج وورد اليه أسد تداري علم أن الذي رد على الحدوج طلبة تدارا والبيت الثالث
من هذه الايات وهو قوله تروانى من كوا وصاوص مسهم مصد

وَقَدْ زَهَا بِحَرِّ السَّرَابِ ظَهْنَا يَحْمِلُنْ دَقْمًا مِثْلَ نَخْلٍ قَدْ زَهَا
نَجَائِبٌ قَدْ حَلَّتْ حُؤْلَهَا قَلْبِي فِيمَا حَمَلْتُهُ مِنْ نَجَا
أَلَوْتُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ عَنَّا أَحْرَفُ نَوَاصِبٌ جَاءَتْ لِمَعْنَى فِي السَّرَا

يقال زها السراب الشخص أى رفعه والسراب الذى يترأى كأنه ماء والظعن جمع ظعينة وهى المراتق فى المودج
والزهم ضرب من البرود والزهو السرا المتلون يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة فى النخل فقد ظهر فيه الزهو
وقفزها النخل وأزهى بمعنى البيت أن يشبه الظعن وقدر فيها السراب بالنخل التى تاون فيها الزهو لارتفاعها
ولما فى الرقم الذى على هوداجها من الألوان وجع فى البيت بين زها فى أول البيت وزها فى آخره وهو نجيبس
المائة وقد تقدم القول عليه معنى البيت متناول قد عاين الشعر اقال امرؤ القيس

فشبهتم فى الآل لما تكشوا * حدثك دهم أوسفينا مقبرا
أوالمكرعات من نخيل ابن يلمن * دوين الصفا الذى يلمن المشقرا

وقال أيضا

تبصر خطي هل ترى من نلعائن سواك نقبا بين حذى شعيب
علون بالفاكية فوق عكمة بكرمة نخل أو كعكة يرب

المكرعات هى المغروسات فى الماء والانفاكية ثياب علت بالفاكية والعكمة ضرب من الوشى وجرمة
النخل ما يصير من البسر فشب ما على الهوداج من ألوان الوشى بالبسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل وقال
ذو الرمة

رفن عليه الرقم حتى كأنه * سحق نخل من جوانب البسر

أى رفن على البسر وقد قال أبو الطيب المتنبى فى هذا المعنى وزاد زيادة حسنة

يساق عيسهم أننى خقمهم * تتوهم الزفرات فم حداثها

وكانها شجريت لكنها * شجر بلوت المرمن بمحراثها

أردت البيت الأخير وما يتعلق بذكر السراب قول ابن الروى يصف أبقا قطعت بهارضا وذكر الال والليل

لطوى الفلاو كان الال أريد * وفلة وكان الليل سيبان

والساج الطيلسان الاسود ثم شبه الليل والال بالبحر فقال وهو يدبح

كانها فى خفافض النحى سفن وفى النهار من الظلماء حيتان

وقوله بجانب فحلت حولها النجائب من الابل الكرا ثم المختارة وأحدها نجيب والحول الابل التى تحمل

الهوداج والنجا أعود الهوداج ومعنى هذا البيت متناول للشعر أعوس أعذب ساقيل فيه قول يشار بن برد

حدا بعضهم ذات العين وبعضهم شيالا وقلبي بينهم متوزع

فوالله ما أدري بليل وقدمت حولهم أى الفريقين اتبع

وقد جاء فى البيت الثانى بتجنيس التذييل فباين نجا ونجائب ونجيبس الاشتقاق فيما بين حلت وحول وقوله

الوت بخفض العيش الخفض البعة يقال هم فى خفض من العيش والاحرف جمع حرف وهى الناقصة الضامرة

الصلبة وتواصب جمع ملصبة من قولهم نصب القوم أى ساروا يومهم وقد يكون من التصب وهو التعب وألوت أى

ذهب يقال الوى فلان بحق أى ذهب ومنه قولهم ألوت بهنقاء مغرب أى صار بحيث لا يدرك وقد كملت له فى

هذا البيت التورية التعويذة في الخفض والاحرف والنواصب ثم البيت بقوله جاءت لحنى في السرى فابعد
في تكميل التورية اذا الصلة اذاذكروا الحرف قالوا حرف جاء لحنى ونبه عليه بالعلامه المعري بقوله
حروف سرى جاءت لحنى أردته برتني أسماء لهن وأفعال
ومن أكل ما وقع لابي العلاء في ذلك قوله

وسوف كنون تحتواء ولم يكن يدل يوم الرسم غيره النقط
الحرف الناقه المزيلة وشبهها بالنون في تقوسها واحداها وراء اسم فاعل من قواش رأيت اذا ضربت في روثه
ودال اسم فاعل من قولك لا يدلوا اذا سار سيرا فيقال الرجز لا تقواها وادلوها لعلوا والرسم أثر النار اذا
لم يكن له شخص قائم فان كان له شخص قائم فهو طلال ويعني بالنقط نقط المطر يريدانه بقدر رسم الدار الذي
غيره الامطار وكل فيه التورية حيث اومر انه يريد حروف الهجاء ومن التورية الجار بفتح على مصطلح النحاة
ما أشدني به شيخنا الاستاذ ابو عبد الله بن هاني رحمه الله

ما للثوى مدت لغبر ضرورة ولطال معرفتي بها مقصورة
ان الخليل وان دعت ضرورة لم ير ضالك فكيف دون ضرورة
والتورية تسمى التوجيها بعضهم يجعلها نوعا من التيسير وقد ذكرت ذلك قبل هي أن يكون اللفظ معنيان
قريب وببعد فتذكر موهما ارادة القريب وأنت تريد البعيد كما قال عمرو بن أبي ذبيبة
أيها المشكك الأثريا سبيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل بيان
أراد بالثريا امرأته التي ايا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الاصغر بن عبد شمس واراد بهيل سهيل
ابن عبد الرحمن بن عوف وقيل سهيل بن عبد العزيز وأومر أنه يريد البعيد وقد أوقع المتأخرون من المشاركة
بالتورية فانوا فيها بكل ابداع وانضمت لبعضهم من أهل العصر القريب يصفوا دافيه حينان تجريان على
موضع كثير الصغور

ووادحكي الخنساء لافي شجونها ولكن لعينان تجري على صخر
جها في عجز البيت بتورية بدعتهوا ما قول ابن النسيم
خذوا حذركم من خارجي فخذاره فقد جاء زحفاني كشيعة اخضرنا
فهو والنايف في الاحسان الذي ما بعد مذهب واشد في صاحبنا الفقيه الوزير ابو عبد الله بن الخطيب أعزه الله تعجب
طلب أن يستعمل على بعض علامات المجي تخيف من قضيه فادعي ان له ما لا يفي بخرم ما فيضيع بسببه من
ذلك وحلف على دقواه

حلفت لهم بأنك ذو يسار وحفته وبر في العين
ليستندوا اليك بحفظ مال فتأكل باليسار وبعين
ومن التورية بالبدعيه قول بعضهم يعف القلم
ورا كع طول المد ناعل مجتهد في خدمة البار

وقد وجدنا في بعض النسخ التي بأيد بناز يادة الهاشم وهي ومن يدعيه التورية يقول بعضهم
يا ساكن قلبي المعنى • وليس فيه سواك نافي
تخطني طالما فؤادا • وصار اذ حزته مكاني
لا شيء كسرت قلبي • وما لتي فيسا كنن

يسادر الخس لمقاتها ودعه من طرفه جابر
 وَفَرَّقَ هَاتِيكَ الْخَوَايَا أَحْوَزَ أَحْوَى لَهُ لَحْظَةً عَلَى السَّحَرِ اخْتَوَى
 قَدْ ادَّعَى رِقَّ الْقُلُوبِ لَحْظُهُ وَشَدَّ السَّحَرُ لَهُ فِيمَا ادَّعَى
 أَذْنِي الْجَمَالِ مِنْهُ قَوْسَ حَاجِبٍ وَضَمِنَ الطَّاعَةَ عَنْ أَهْلِ الْهَوَى
 كَأَنَّهُ كَسْرَى عَلَى كَرْسِيَّةٍ وَحَاجِبٌ بِالْقَوْسِ مِنْهُ قَدْ دَنَا
 مَلَكَهُ الْحُسْنُ الْقَلْبَ وَاعْتَنَى مِنْ بَسْطَةِ الْمَلِكِ لَهُ بِمَا اعْتَنَى
 وَسَامَهَا أَنْ تَعْمِدَ النَّارَ الَّتِي لَهَا يَبْهَأُ مِنْ قَوْقِ خَدْيَةٍ اخْتَنَى
 قَهْوٍ بِمَا قَدْ سَامَ أَرْبَابَ الْهَوَى حَذَوْ مُلُوكَ فَارِسٍ قَدْ اخْتَنَى

الخوايا جمع حوية وهي كساء محشو حول سنام الجيرومي السوية أيضا قال جبر بن وهب الجعي يوم يدرجن
 نظرائ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الخوايا عليها المنيا تواضع ثوب يحيل الموت النافع والخوبة
 لا تكون اللجمال والسوية فتشكون لمغيرها والخوبة سمره الشفة يقال رجل اخوى وامرأة حوا وقد
 حوبت والخوب شدة يفاض العين في شدة سوادها يقال امرأة خوراء ورجل اخوروا حورت عينه اخورا
 قال الاصمعي لا أدري ما الخور في العين وقال ابو عمرو الخوران نسو العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر قال
 وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور الميوان لأنهن شبهن الأطباء والبقر قلت نظير ما ذهب إليه ابو عمرو
 تسميتهن المرأة بانفسها وما نفاذهوا إلى تشبيهها بالبقرة ولو أرادوا أن بها خنسا لكان ذموا كسرى ملك الفرس
 وكل من ملك الفرس تسميه العرب كسرى كما تسمى كل من ملك الروم هرقل وسند كر بعد ضلالي تسمى به
 العرب ملوك الامم ان شاء الله وبسطة الملك سمته يقال سمته كسفا أي أزمته اياه وأردت عليه ومن سمته فلانا
 خسفا ويقال اختنى فلان حذو فلان أي اقتدى به أو أسلمه من قولهم حذو النعل بالنعل اذا قدت كل واحدة
 على صاحبها ويقال حذو القعدة بالقعدة وقد اشتدت قبل في تشبيه الحاسبين بالقوس قول الشاعر

غدا موزان من حاجيه خنية لها البلج الشفاف غبطة عاج

وقد اتفق لهذا القائل من تحقيق التشبيه بذكر الاشارة وتصور البلج في صورة قبضة العاج ما يليق به النابعة على قلة
 اصابع المتأثرين في التشبيخ وخلاووا بينهم الاحسان فيه ذكر حاجبه وقوسه وحاجب الذي أشار إلى دونه
 بالقوس من كسرى هو حاجب بن زرارته الحمي وكان قد وفد على كسرى في جذب أصابعه يبعوه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأك على مضر وأبعث عليهم سنين كسني يوسف فأتى حاجب
 كسرى لما منع ثيما من ريف العراق فاستأذن عليه فاحسب إليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيء مضر أنت
 قال لا قال فسيء بني أسيك قال لا واخذنه فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال اليس قد أوجيت
 اليك أسيد العرب أنت فقلت لا حتى اقتضرت بك على بني أسيك فقلت لا قال له أيها الملك لم كن كذلك حتى
 دخلت عليك فلما دخلت عليك خربت سيد العرب فقال كسرى املوا فاهدوا ثم قال انكم معشر العرب بغدر فان
 أدت لكم أفدتم البلاد وأغرمت على العباد وأذيقوني قال حاجب فأتى نلسن للنكاح أن لا يفعلوا قال له فغن
 لي بان فأتى أنت قال ارهنتك قوسني فلما جاءها صحتك من حوله وقالوا لهذه الصانتي قال كسرى ما كان يسلمها في

شيء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الزيف ثم إن مضر أنت النبي صلى الله عليه وسلم قتالوا يارسول الله هلك قومك واكتهم الضعيع يريدون الجوع والعرب تسمى السنة الضعيع والذبيح قال جرير
 * من ساقه السنة الشبهاء والذبيح * فلعالم النبي صلى الله عليه وسلم فاجبوا أي سقوا فصاروا في الحيا
 وانحبس ومات حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوسا إليه فقال لها أنت الذي
 رهنها قال اجن قال فاعقل رهنها قال هلك وهو أي وقدفني له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس عجم وأسلم على يده أهداها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فلم يقبلها فباعها لمن رجل من اليهود بربعة آلاف درهم وفيها كان من أغر قوس حاجب حين رهنها عند
 كسرى يقول أبو تمام في قصيدته التي مدح بها أبا دلف المصلي

إذا افتخرت يوما عجم بقوسها * نخار على ما وطدت من مناقب

فانتم بنى قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

وسياتي ذكر ذى قارى بعد هذا إن شاء الله وقد جعل الناظم العظم عيار قلوب وجعل البحر شاهدا بصحة
 دعواه ثم شبه في شد سلطانها على القلوب واستيلائه عليها وتملكه أياها بكسرى في سلطانها ومثل الجبال حين
 أدنى قوس الحاجب من ذلك العظم ثم ضمن له طاعة أهل الهوى بمحاجب حين أدى قوسه حتى دفعها إلى
 كسرى وضمن له طاعة العرب وأتبع هذا الغرض بما ذكره من تملكه القلوب وبما ساهم من عبادة النار التي
 أضرمها الحياء بخديبه تمثيلا لذلك بأحوال الملوك فارس وما جلا أهل طاعتهم عليه من عبادة النار فاستقصى
 المعنى وكله وتم له القصد الذي قصده وقال أبو اسحاق بن خلفاجة في معنى البيت السادس من هذه الأبيات
 معنى به عجم مجوسية * لعبد من وجنته نارا

وقال إبراهيم بن سهل اليهودي فزاد في المعنى

وألحق بقلبي منه جر مزيج * أراه على خديبه يندى ويبرد

يأثني من أي دين مداعبا * وشعل اعتقادي في هواه مبدد

فؤادي حنيني ولكن مقلتي * مجوسية من خدع النار لعبد

وللصالح بن بهرام الحامري من المشاركة فيما يشبه هذا

عجبت لخال يعبد للنار دائما * بخذل لم يحرق بها وهو كافر

وما أخضر ذاك الخلد نبتا لوانما * لكثرة ماشقت عليه المرائر

ومن خبروني أن غصنا قومه * تيقنت أن القلب في طائر

وهذا البيت الأخير بديع المعنى وعلى ذكر النار والجوس أنشدها نقول بعضهم

أبرقتنا كنه غلي فدهج * كأنه الأم رضع الولد

أو ما بمن بنى الجوس إذا * توهم الكسك شعله سجدا

وقال الآخر وهو القاضي أبو الفتح بن قادوس

وكلا رام نطقا في معاتيتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل

وبات بدر تمام الحسن معتقي * والشمس من فلك الكسكاس لم تمل

فبت منها أرى النار التي سجدت * لها الجوس من الأبرق تسجد

وجالس في البيت الأول من هذه الأبيات بين الحوايا وأحوى واحتوى وهذا النوع من التبتيس داخل في النوع
 المسمى بـتبتيس الاشتقاق الذي قسمنا الكلام عليه وقد نص بعضهم على أن الاعتبار فيه اتفاق مسجع حروف

أى فى عدل الله وقد جعل بعضهم من التجر يد مخاطبة الرجل نفسه كما قال طحايا قلبى فى الحسان طروبوس
هذا الصو قول ذى الرمة

وليل كأنه الزوى جته • بأربعة والنخص فى العين واحد
أحم علا فى وأيض حارم • وأعيس مهرى وأروع ماجد
أراد بالآخر العلا فى الرجل منسوب إلى علاق رجل من فضاة تنسب إليه الحال وأراد بالاروع الماجد نفسه
وهو تجر بظاهرا لانه قوله جتيمار بعتم عندها الاروع الماجد مشعر بأنه شخص آخر وهو معنى التجر يد
فتأمله قلت وقول الناظم وجهه بشارق الحسن بمن هذا القليل الا ترى أنه لو قال من موضع به لمح على هذا
المعنى الذى ذكرناه وذلك أن الوجه هو البدر النير بعينه وقوله تحت ليل قد غمى كنى بالليل عن الشعر وقد
قال أبو الطيب

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها • فى ليلة فارت ليلى أربما
واستقبلت قمر البهاء بوجهها • فارتنى القمرين فى وقت معا

وقال ابن المعتز

سقتنى فى ليل شبيهة بشعرها • شمية خديها بفبر رقيب
فأزلت فى ليلين بالشعر والدجى • وثمسين من كل وجه حبيب

وقال ابن المعتز أيضا وروى لغيره

نشرت غداثر شعرها لتجننى • خوفا على من الرقيب المحنى
فكانت وكأنها وهكأنه • صبحان بانأحت ليل مطبق

وقال ابن المعتز أيضا

موسوم بلحسن معشوقة • نبت من شاة ونحيبه
بات برينها هلال البجا • حتى اذا غاب ارتبيه

ولى من أبيات

ليل وليل ففرع وارودجا • طالا فواحرزى مما أكابه
شاهدت فى ذالك بدرا لأهيم به • وهمت فى ذا بيدرا لأشاهده
فزال انس كم استه نيتة فتنا • عنى وأعرض مزورا بجانبه
طالت على ليلى فى هواه كما • طالت عليه ليل من فوائيه

ومما يتعلق بهذا المعنى قول بعضهم

حقوا رأسه ليكسوه قبا • غيرة منهم عليه وشحا
كان سما عليه ليل بهم • فحوا ليله وأبقوه صحا

وقوله باليت قلبى فى الموى به طحا لا يصح أن يتعلق بالمرور وهو بطلح الان ما لالتافى من حروف الصدر
لا يعمل ما يعملها فبا تقدمها وانما يتعلق بمخوف يقدر لمن معنى طحا أو تكون الباهة تبيينها بزيادة التى تقع
بعد حمر جباد كرهذا الوجه الثانى بعضهم فى قوله تعالى قال انى لم ملكم من القالين وما كان نحوه وفيه نظر

طوى زمان الوصل عنه دهره • فهو على أشجانه قد انطوى
وليس يغفلوا دهره منى مذاكر • فى كل ما يسمعه وما يرى

أَهْدَتْ إِلَيْهِ أُمُّ مَهْدَى آسَى أَصْلَهُ عَنْ رُشْدِهِ وَمَا هَدَى

الاشجان جمع شجن والشجن الحزن يقال شجن بالكسر فهو شاجن وأشجته غيره وشجنه أي أحزنه والاسى الحزن يقال لأمي الرجل يا أمي أي حزن وقد أسيت لفلان أي حزنتم له ونسب دهره على الظرف وفي بخلاو ضمير يعود على صبيمن قوله صب على أشجانه قد انطوى • ويجوز الزعم في دهره على أن يكون فعلا يضافوا وقوله أهدت إليمن الهدية يقال أهديت له واليه وأم مهدي كنية الجماعية يراد بها أثارلت حزنه وسركت لواعج الجوى في قلبه بيكاتها وضرب الأعداء مثلا وسأل مؤدب ولد هشام ابن عبيد الملك اسماعيل الخزوي بن يدي هشام عن كنية القليل فقال أما القليل الذي قدمت به الحبشة فاسمه محمود وكنيته أبو العباس والبغراب صقوان وأبو أيوب والاسد أبو الحارث والذئب أبو جعدة والنزال أبو الحسين والتملب أبو الحسين والحرياء أبو قادم والضعفد أبو العاص والفرس أبو طالب والبرذون أبو المضاء والبغل أبو النقال والجرار أبو زياد والغراب أبو زاجر والجمام أبو مهدي والجرادة أم عوف والضيع أم عاص والحردة أم نراش والدباجة أم جعفر والغارة أم فاسق والحية أم يفظان والعقرب أم ساهر والخنفساء أم سالم والكلب أبو خالد والديك أبو حسان وأبو المنذر وابن أوى أبو مسوية والدينار أبو الحسن والدرهم أبو نلج فاستضعك هشام وظن أنه يعني بأبي معاوية بن أبي سفيان وقال تقدم هنا ودعا بالطست والماء فلما حضرا قال يا أمير المؤمنين قل لما كنتيها فقال هشام لمؤدب ولده ما كنتيها قال لأدري فقال هشام لاسماعيل يعني عليك ما كنتيها فقال الطست أبو كامل والأبريق أبو الفراق والماء أبو حيان والاشنان أبو النقا والمندبل أبو الهنا والمصباح أبو الرضى والخبز أبو جابر والملح أبو صابر والبقل أبو جيل والثريد أبو نافع والحم أبو خصيب وأثل أبو عامر وإزيت أبو المبارك والعسل أبو ميمون والخبز أبو مسافر والبن أبو الأبيض والكنخ أبو معاذ والغاويج أبو الملا وأخبيص أبو النسي والترا أبو عون والسويق أبو عامر والنخل أبو ساكن والريحان أبو النضر والنبذة أبو الفرج والعصيدة أم رزين والقصة أم ثرود فاستضعك هشام حتى استلقى وأمر له بشرة آلاف درهم فاخذها قلت نقلت هذه القصة بطولها لما تضمنت أن اللحم يكنى أبلمهدي والكنى كثيرة لو ذهبت إلى استقصاء العربي منها والمولد في هذا المجموع نخرج إلى الطول الحمل وقوله وما هدى من الهدى يقال هدا الله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى ومن مليح ملورد في معنى البيت الثاني وهو قوله وليس يخلو أدهره من مذكر قول مسلم بن الوليد

يذكرنيك الدين والفضل والحبي • وقيل أختنا والعلم والحلم والجهد

فألقاك عن منمومها تنزها • وألقاك في محمودها ولك الفضل

وقال الآخر

يذكرنيهم كل خير رأيت • وشرها انقلك منهم على ذكر

يا قاتل الله الحلم فلكم أبسكى عيون العاشقين إذ بسكا

هاجت بدور أن لقيس لوعة وأذكره دار حبه قد نمتا

يا حرف تشبه أو حرف نداء أو المنادى محذوف ومنه قول الله عز وجل في قراءة الكسائي الا يا اسجدوا وقد جل على الوجهين تقديره على أنه حرف نداء فيقوم اسجدوا وقول الشاعر • الا يا سلمى يا دارى على البلى وقوله • الا يا سلمى ثم سلمى ثم يا سلمى • وقولهم قاتل الله فلانا يستعمل عند الاستعظام لما يصدر عن الرجل أو غيره والتعجب منه وإن كان أصله الدعاء بالشر فقد أخرج العرب في أكثر غلطاتها عن ذلك

المعنى التهجيب والاستغنام وقدمع بعضهم يقول قاتل الله أمة فلان ما أفصحها سألها كيف كان المظفر بارضكم فقالت غشما مشما وانما أراد التهجيب من فصاحتها وكذلك يفعلون اذا أرادوا المبالغة في مدح أحد بالبراعة في الشعر قالوا قاتله الله ما أشعره وما أفصحه وهذا من إيراد المدح في صورة الذم وهو من بليغ كلامهم وكان قائل ذلك يريد أن المدح قد حصل في رتبة من يشتم ويذم عليه حسده لما ظهر له من الفضل على أبناء جنسه ولما بان له من الشغوف اذ المناضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والنقص لا يلتفت اليه ولا يرى قال الشاعر

ولا خلوت الدهر من حلد • وانما المناضل من يحسد

وعكس هذا الباب اخراج الذم في صورة المدح لان ذلك أشد على المنعوم من لفظ الذم بعينه لان في ذلك مع الذم ضربا من المفز به ومن إيراد الذم بصورة المدح قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم ومن ذلك قول الشاعر

قبيلة لا يقدرون بنمة • ولا يظلمون الناس جنة خربل

وقول الآخر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة • ومن اساءه أهل السوء احسانا

وقد يحمل قوله يا قاتل الله الجاهل على ظاهره من الساء ويكون سبب دعائه عليها على هذا المأخذ ما يتبره من الاخران ونهيجه من الغرام والجاهم عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقيارى وساق حرو والقطا والوراشين وأشبه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلت على ان الواحد من جنس لا للتأنيث يقال حمامة ذكر وحمامة انثى وقيل الجاهم كل ما كان برأ لا يألف الحيوت وقد اختلفت عبارة الشعراء عن سبع الجاهم فخم من يعبر عنه بالفناء ومنهم من يعبر عنه بالبكاء والنوح وقرئ على أبي الحسين ابن سراج قول الشاعر

لقد تركت فؤادك مستحنا • مطوقة على قن ثننا

يميل بها وتركه بلحن • اذا ملحن للسرور انا

فقال ابن سراج انما تكون أصوات الجاهم على قدر أحوال المسقع فانما معهما من يطرب فيفتن سميت غناه واذا سمعا من يحزن سميت اصواتها بكاء وحزنا ونظم معنى هذا الكلام بن قاضي مية فقال

لقد عرض الجاهم لنا بلحن • اذا صني لمركب تلاحا

زهلقنا الخلى فقال غنى • وبرج بالشجي فقال نانا

قلت وكان قاتل هذا البيت يريد ان يجيب عما وقع السؤال عنه في بيت ابي العلاء المعري حيث يقول
أيكت تلك الحجابة أم أغضت على فرع غضها اليد

وقد قال حبيب بن أوس

لا تتشجن لها فان بكاهها • ضحكنا وأن بكاهك استمرار

من الجاهم فان كسرت عياقة • من حلقن فلقن حلق

ومن أبدع ما ورد في بيت حبيب الاول قول الشاعر

نسب الناس للحمامة حزنا • وأراها في الحزن ليست هنالك

خضبت كها وطوقت الجيسد وغنت وما الحزين كذلك

وأحسن ابي العلاء المعري في قوله

وغنت لنا في دار سابور قينة
رأت زهرا غضا فهاجت بجزر
فقلت تفتي كيف شئت فاعلم
ومحسداً البيض الخوالي فقلادة
فاقمعت ما تدرى الحاتم بالضحي
أأطواق حسن تلك أم تلك أغلال

وعلى ذكر الأطواق فداجاد التباهي في قوله

ولو بكت الورق الحاتم شجوها

وقال الحامري حكم الترام الحامري بأسرها

ودوران موضع ذكر البكري انه يبين قديده والجحفة وضبطه بنفع الدال هكذا قيده بعض الصابطين من الشيوخ

﴿ ذكر قيس المجنون ﴾

وقيس هذا هو مجنون بن عامر وهو ابن الملوخ وقيل بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وقد اضطربت الأقوال في مجنون بن عامر اضطرابا كبيرا وقد حكى عن الأصمعي قال سألت أعراسيا من بني
عامر ابن صعصعة عن المجنون العاصري فقال وعن أبيهم نسائي فقد كان منا جاعتم من الجانين فقلت من الذي كان
يشيب بليلي قال كل قد كان يشيب بليلي وحكى عن ابن الكلبي قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه في
من بني أمية كان هوى ابنته لم هو كان بكراهة أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وشعره
يروها الناس للمجنون ونسبها إليه وقال الجاحظ مارك الناس شعرا بمجمل القائل في ليلى الانسواء الى قيس
المجنون ولا شعرا في ليلى الانسواء لقيس بن دريج وإنما أشار لناظم الى قوله لمن قطعت منذ كره أبعد

ألا يا حامي قصر دوران هجيتا • على الهوى لما تغنيتا ليا

وقال أبو عمرو والشيباني وأبو عبيدة كان المجنون هوى ليلي بنت مهدي بن سعد العامرية وتكنى أم اللثومها
حينئذ صيان فعلق كل واحد منها صاحب ومهاجر عيان مواشي أهلها فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه
وبدل على ذلك قوله

تعلقت ليلي وهي ذات ذؤابة • ولم يسد للذرايين منها حجج

صغيرين أنزى إليهم ياليت أننا • الى اليوم لم نكبر ولم تكبر إليهم

وذكر عن أحد بني مرثد أنه خرج الى أرض بني عامر ليلق المجنون قال فقلت على عقلت فأتيتها فإذا بوم شج كبير
وأخوة لهم جالوا ذانم كثير وخبر ظاهر فسألهم عنه فاستمروا جميعا وقال الشيخ هو كان أرق نفسي من هؤلاء
وأحبهم الى وانتهى امرأته من قوم موافقها كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمرها وأمها كره أبوها أن يزوجه
منه ليعلم ظهور الخير فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خجل وهلم في الفياقي وجدا عليها فحبسنا وقد ناله
فكنا بعض لسانه وسفقتي حتى خفت أن يقطعهما فغلبنا سيده فهو بهم في الفياقي مع الوحوش يذهب اليه كل
يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فإذا تحو عنه جاءه فأكل منه قال فسألهم أن يدلوني عليه فدلوني على في من الحى
كان صديقه وقالوا انه لا يأس الا بهولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأنته فساأته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد
شعره فكل شعرا قال إلى أمس عندي وأطأذهب اليه غدأ فان كان شينا أتيتك به فقلت بل دلني عليه لآتيه فقال
لأن تفر منك تفر مني فيذهب شعره فأنت الا أن يدلني عليه فقال اطلب في هذه الصمغى فإذا رأته فادن منه
مستأنسا ولا ترائها به فانه يمددك وتوعدك ان يرميك بشئ فلا ير وعنتك واجلس صارفا بصرك عنه
والخلة أحيانا فإذا رأيت نفسك من تفره فانتد شعرا غزلا وان كنت تروى من شعر قيس بن دريج شيئا

فأشده أياه فانه سجد به فطلبته يرمى الى العصر فوجدته بالساعلى رمل قد خط باصبعه خطوطا فذنوب منه
غير متقبض فنفر منى نفور الوحش من الانس والى جانبه احجارا فتناول حجرا وأعرضت عنه فكنت ساعة
كانه نافر بر يد القيام فلما طال جلوسى سكن وأقبل بخط باصبعه فقبلت عليه وقلت قد احسن والله قيس بن
فريح حيث يقول

ألا يا غراب الين ويحك نبى * بملك فى لبى وأنت خير
فان أنت لم تغير بشئ علمته * فلامشت الا والجناح كسر
ودرت باعداء حبيك فيهم * كما قد رأتى بالحبيب ادور
فأقبل على وهو يبكى فقال أحسن والله وأنا أحسن فولامنه حيث أقول

كان القلب ليله قيل يندى * بليلى العامريه أوراخ
قطاة غرها شرك فباتت * تحاذيه وقد طلق الجناح

فلمسكت عنه هنيئة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن فريح حيث يقول
وأتى لقن دمع عيني بالبكا * حذار لما قد كان أو هو كان
وقالوا غدا أو بعد ذاك ليلة * فراق حبيب لم يين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفك الا أن ما جان جائن
قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وحتى رأيت دموعه قد بليت الرمل الذى بين يديه ثم قال أحسن
لعمرو والله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

واديته حتى اذا ما سيقنى * بقول محل المعصم وسط الاباطح
تضاءت عنى حين لالى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامح

ثم صنعت له نظية فوثب بعدوا خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلعت فى أجده وجاءت امرأة
كانت تصنع له طعاما الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان فى اليوم الثالث غدوت وجاء أهله على فطلبناه يوما فلم نجده
وغدونا فى اليوم الرابع نستقرى أثره حتى وجدنا فى واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحفظه
أهله ففسلوه وكفنوه ودفنوه فقال انه لم تبق فتاة من بنى جملدولا فى الحريش الا خرجت حائرة صارخة
عليه تندبه واجتمع قتيان الحلى يكون عليه أو بكاء وينسجون أشد نسج وحضرهم حلى ليلي معز بن وأبوها
معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ما علمنا أن الامر يبلغ كل هذا ولكنى كنت امرأ
عريبا خاف من العار ورجع الاحدوة ما يخاف منى فزجها وخرجت عن يدي ولو علمت أن امره يجرى على
هذا ما أخرجها عن يده ولا احملت ما كان على فى ذلك قال فارتى يوم كان أكثر ما كيتوبا كيا على ميت
من يومئذ ويقال ان الجنون مر ذات يوم بزج ليلي وهو جالس بصلطى فى يوم شات وقبأتى ابن عمه فى حى
الجنون لما حجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

ببشك هل ضعفت اليك ليلي * قبيل الصبح أو قبلت فاهيا
وهل رفت عليك قرون ليلي * رفيق الاقحوانة فى نداهيا

فقال اللهم اذ قلتنى فتم قبض الجنون بكلى يديه قبضت من الجر فافارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط
الجر مع لمه راحته فقام زج ليلي مغمو ما ينطق متجبا ومى به نفر من أهل الجن فوقفوا ينظرون اليه فأنشد

الأبها الركب الهانئون عرجوا * على فقد أسمى هواى يمانيا
نسا لك هل سال نمان بعدنا * وحب لينا يطن نمان راديا

وهي آيات يقول فيها

ألا يا حبي قصر دوران هبتنا * على الهوى لما تغتبتا

وقد انشدت هذا البيت قبل ونبت على أنه البيت الذي وقعت إليه إشارة الناطم

فأبكيتني وسط محبي ولم أكن * أبلى دموع العين لو كنت خاليا

فوالله أني لا أحب لغير أن * تحل بها ليلى البراق الاعاليا

ويا أيها القمرينان نجوايا * بلحنكا ثم أسجما علانيا

فلن اتنا أطربنا وأردما * لحاقا باللال النضا فاتباعيا

وبما ينسب إلى المجنون أيضا في الحمام وقدمي بوادي أيام الربيع وحامه تجاوب

ألا يا حلم الأيك مالك باصكيا * أفاقت إلصا أم جفاك حبيب

دعاك الهوى والشوق لما نزلت * تنوف الضحى بين النضون طروب

نجاوب ورقا قد أدن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

ويقال إن أباه حج به ليدعوا لله عز وجل في الموقف أن يما فيه فسارعه ابن عمه زيد بن كعب بن مزاحم

هرج بحمامه نضوه على أيكه فوقف يكي فقال له زياد أي شيء هذا ما الذي يبكيك سر بنانلق الرفقة فقال

أنت هفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يندرك بالجهل عاذر

دعت ساق حر بمسملت الضحى * فهاج لها الاخران أنت ناع طائر

نقى الضحى والصبح في مرجنة * كثاف الاعلى تخنها الماء زائر

كان لم يكن بالنيل أو بطن أيكه * أو الجرزع من بطن الاشاة حاضر

يقول زياد أن رأى الحى هجروا * أرى الحى ففساروا فهل أنت سائر

وأنى وان غال التقادم حاجتى * لم على أو طنان ليلى فناظر

وسكى أن المجنون كان ذات ليلة مع أصحابه من بنى عمه وهو له يلتقى ويقبل وهم يظنونه ويحدثونه

حتى هفت حمامة من مرحة كانت بازاهم فونب قائما وقال

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكى وأنى لنائم

كذبت وبنت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحام

ثم بكى حتى سقط على وجهه فأتاه حتى جيت الشمس عليه في غفلت والمعروف أن هذين البيتين لنصيب

واضمرت من لومة التجدي في بستان إبراهيم ما كان خبا

اضمرت اشعلت واللومة حرقه الحب يقال لاعة الحب يلوعه والتاع فزاده أى احترق من الشوق والبستان

الحديقة وخباططن يقال منه خبت النار تخبوا خبوا والهدى هذا هو اعرابى من نجد قدم العراق فسمع

غناء حاتم في بستان ابراهيم بن المهدي فاشتاق الى وطنه فقال

وفي بستان ابراهيم غنت * حاتم بينها فن رطيب

فقلت لها وقت سهام رام * ورقط الریش مطعما الجبوب

فا هيبت ذا ثمن غريبا * على أشجائه فبكى القريب

وابراهيم الذي ينسب إليه هذا البستان هو ابراهيم بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير المؤمنين ابى جعفر

عبدالله المنصور بن محمد بن علي ابى الاملاك بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى ابا اسحاق

وأمه شكة أمتولده وهو أخو الرشيد وعم المأمون كان عاقلا فها أديبا شاعرا راوية الشعر وأيام العرب
خطيبا فصيحاً حسن العارضة وأما غض منه أنه كان أشد خلق الله أعظماً للثناء وأحرصهم عليه وكان إذا
قيل له في ذلك قال إنما اصنع للثناء طعماً لا لتكسباً وأغنى لتعفى للأناس وذكر أبو الفرج الإصهاني
أن إسحاق الموصلي كان يقضه على جميع ولده عبد الله بن عباس لا يستثنى خيفة ولا غيره وذكر أنه قيل
له عند ذلك فالثناء الذي اشتغل به فقال مات له الفضل الأبنك وهذا من إسحاق غلو شديد فنهقه على
سبيل الإغراب ولما جع بنو العباس على خلق المأمون هم ومواليهم وشيعهم بسبب ليس هذا موضع ذكره
وبأيضا إبراهيم بن المهدي فبلغ ذلك المأمون فسار إلى العراق فلما بلغ إبراهيم مسير المأمون إليه صلى بالناس
يوم النحر واختفى في اليوم الثاني ودخل المأمون بغداد وبث العميون في طلب إبراهيم بن المهدي فظفر به
وسق إليه بحجل في قيوده فوقض على طرف الأوبان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين رحمة الله وبركاته
فقال المأمون لاسلم الله عليك ولا حفظك ولا رعائك ولا كلارك فقال له إبراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فقلند
أصبحت ولي تلى والقدرة تنهب الحفيظة ومن مد له في الإغترار بالأمل هجمت به الآنة على التلف
وقد أصبح ذنبى فوق كل عفو وأصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذى عفو دونك فان تعاقب فبصحك
وان تعف فبفضلك فاطرق عليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتك فالتفت فإذا المعتصم والعباس
ابن المأمون فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخليفة والسياسة فقد أشارا عليك به
وما غشاك إذ كان معنى اليك ما كان ولكن الله عودك من العقوبة جربت عليها فادع ما تخاف بما تجو
فكفناك الله فتبسم المأمون ثم قال ان من الكلام ما يفوق المرر وينقلب السحر وأن كلام عي منه ثم عفا عنه
وقتل المأمون حين عفا عنه

فلن عفوت لأعفون جلالا ولئن تأرت لأوهان عظمى
قوى هم قتلوا أمي أخى فاذر ميت أصابى سهى

ولما عفا عنه امر أن يمنع من دار الخاصة والعامة فقتل
ياسرحة الماء قدسيت موارده أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام له محلا عن طريق الماء مطرود

فلما بلغ ذلك المأمون بكى وأمر بإحضاره مكرما وإبراهيم بن المهدي في مخاطبة المأمون أشعار حسان
منها قوله

يا خير من ذملت بمائة به بعد الرسول لآيس أوطم
وابر من عبد الله على الهدي تقسا وأحكمه بحق صانع
قما وما ادلى اليك بحجة الا التضرع من مقر خشع
ما ان عصيتك والقوة عدنى اسبابها الابنية طامع
ان الذى قسم الفضائل حازها فى صلب آدم للامام السابع
لرجت اطفالا كلفراخ القطا وعويل معولة كقوس النازع
وعفوت عن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك يشافع

وما يتعلق خبر إبراهيم بما استظرف انه حين يبيع استقرض من التجار مالا كثيرا

فكان فيه لعبد الملك ازان عشرة آلاف دينار فلما لم يتم أمره لوى التجار أموالهم فضع محمد بن عبد الملك
قصيدا يخاطب المأمون منها قوله

ألم تراه للثئ للثئ علة
كذلك جربنا الامور وانما
ونظي باراهيم ابن مكانه
تذكر امير المؤمنين فيلسهم
اذا هز أعواد المنابر بآسته
ووالله ما من توبة تزعت به
وكيف بمن قديايع الناس والتقت
ومن حرق بيت الخلافة تلتني
فولاءك مولاه وجندك جنده
ومن صك تسليم الخلافة معمه
وأى امرى سعى بهاقط نفسه
وتزعم هذى التابية أنه
يقولون سنى وأتسنه
وقدرا بنى من أهل بيتك اننى
يقولون لايبعد من ابن مله
فهذى امور قدصاف ذوا النبى

وعرضها على ابراهيم وابن الزيات حينئذ خمل الذكر فسأله ابراهيم كفاها واستطلفه على ذلك وادى مال ابيه
دون سائر التبرار

واذ كرت عوقا بدار غربة زغباً صغاراً مثل أفرأخ اللطفا

الزغب الثغراخ التى لها زغب وهى الشعرات المفر على ريشها وقد زغب الفرخ زغبيا كنى بها عن الاولاد
الصغار وعوف الذى ذكره هو عوف بن عزم الحراى قال كنت آتى عبد الله بن طاهر فى كل سنة وكانت صلتى
خسة آلاف درهم فأتيت آخر ما أتيت فشكلت اليه ضعى ثم أنشدته

انى كل عام غربة وزوج
لقد طلع البين القدوف ركابي
وارفنى بالرى نوح حامة
على انها ناحت ولم تدبر عبدة
وناحت وفرخاها بحيث تراها
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى
فان للثئ بدنى الثئ من صديقه
اما للنوى من ونية فترج
فهل اربى البين وهو طليح
قصد وذو النجو الغريب ينوح
ونعت واسر ابى الموع سفوح
ومن دون افراخى مهامه فيج
فتضفى عما التسيار وهى طريح
وعدم الثغنى بالقتيرين تزوج

تزوج له عبد الله وقال صلتك عشرة آلاف فى كل سنة ولا تمن الينا فانها توافقك فى منزلك ان شاء الله فعمل
وعوف بن عزم هذا هو الذى دخل على عبيد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فاعلم بذلك فدنى منه
وارتجل هذه الايات

يا ابن الذى دان له المشركان طرا وقد دان له المتبركان

ابن الثمانين وبلغتها قد أحوجت نهي إلى ترجان
وبدلتني بالانطاط الحنا وكنت كالصعدة تحت السنان
وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثقت من عنان
وانشأت بيني وبين الوري مصابة من غير نسج العنان
ولم تدع في المستمع اللساني وبحسني لسان
ادعوا به الله واثني به على الأمير المصعب المجان
فقرباتي بأبي انتبا من وطني قبل اصفرار للبنان
وقبل منعاى إلى نسوة اوطاتها حران والرقبان

ويشبه قوله زعبا صغارا مثل أفراخ القطا قول خطاب بن الملقى من شعراء الحماسة في أيامه الشهيرة

انزلى الدهر على حكمه من شاقق عال إلى خفض
وغالى الدهر بوفر النقي فليس لي مال سوى عرضي
ابكاني الدهر ويا ربما اضحكني الدهر بما رضى
لولا بنيان كزعب القطا جعن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض
وأيما أولادنا بيننا اكبدنا نحمي على الأرض
ان هبت الريح على بعضهم يمتنع الجفن من الغمض
أردت البيت الرابع منها ومن مستحسن ما وقع متأخرا في ذلك قول ابن زهر وقد غرّب عن بلدته فذكر نبأه صغيرا
ولي واحد مثل فرخ القطا * ة خلقت قلبي رهينا لديه
احن إليه فيا وحشتي * لذلك الشخيص وذلك الوجيه
تشوقني وتشوقته * فيبكي على وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فنه إلى ومنى إليه

أخبرني الحاج المحدث ابو عبد الله بن اخضر رحمة الله اذا قال انشدني ابومروان الباجي قال انشدني ابوبكر
ابن زهر وذكر الايات وقال بعض المشارقة

أباصح أشكو اليك نواثيا * عرتني كياشكوا النبات إلى القطر
لتنظر نحوى نظرة لو نظرتها * إلى الصغرى فحرت الصيون من الصغر
وفي الدار خلقي صبية قد تركتهم * يطالون أطلال القراخ من الوكر
جنبت على رويحي بروحي جنابة * فأثقلت ظهري بالذي خفف من ظهري
والبيت الأخير نهاية في الحسن وغرابة المعنى ومن سبق إلى الاحسان في ذكر الاصاغر ووصف حاله وحالهم عند
الوداع بكل ما يصدق الاكباد ويضطرب الجداد ابو عمر اجد بن دراج القسطلي من بلغناه الاندلس المتقدمين على
شعرائها هن ذلك قوله

ولما تداينت للوداع وقد دعا * بصري منها آنة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير
عني بمرجوع الجواب ولفظه * بموقع أهواء النفوس خير
تبوأ عنقود القلوب ومهدت * له أذرع مخوفة ونحور

وقوله من كلمة مدح بها الحاجب محمد بن أبي عامر

ولله عزى يوم ودعت نحوه * نفوسا شجاني بينها وشجها
وربة خدر كالجنان دموعها * عزيز على قلبي شطوط نواها
وبنت عمان لا يزال يروعي * على التأني تذكرى حقوق حشاها
وموقصها والبن قدجد جده * منوطا بجبلى عاتق يداها

وقوله أيضا ذكر رجليه بهم ومتجسما من المشاق يسيم

وانجم انواء تنوء بها النوى * وليس لها الا دموى من قطر
ولا مطلع الامهادى أو حجرى * ولا مغرب الا ضاوى أو صدى
إذا ازدهوا في ضنك شرى غمنا * بأسياط موسى عند منفجر الصخر
فا جهدوا فلما كما جهدوا يدى * ولا أنقضوا ظهرا كما أنقضوا ظهر
كان لهم ورا على وما انتهى * لهم حادث الا وفى نفسه وترى
ولولا هم لم أبد صفحة مطم * ولم اسمع الا عدهاء دعوة مضطر
ولا جدت الدنيا بجله واصل * ولو برزت لى فى غلاتها الخضر
ونابت فى بيض النصار وصفرها * لغيرى فابيضى اذا شئت واصفرى
دلكن أبى مافى القوا من الاسى * وأعضل ما بين الضلوع من الجمر
ومال عهده الله فى ثوب غربتى * من الآفات الشعب والافرح الذمر

ولبعضه فى طفل رضيع

قلدة كبدي اسمها يدي * يقول ان حول الكلام اغوا

لوطع الوصفون أن يصفوا * مقدار حي له لما يلقوا

ولما اتقى المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد والنصارى يوم الزلافة وثبت لهم عليه أصابته فى ذلك اليوم جراحة
قد كرت لطفلا صغيرا يكنى أبا هاشم فقال

أبا هاشم حشمتى الشفار * فله صبرى لذاك الاوار

ذكرت شميمك تحت العجا * ج فلم يثنى ذكره للفرار

ومما يستحسن من هذا المسلك قول بعض أهل عصرنا وهو صاحبنا الفقيه القاضي أبو القاسم الخضر بن أبي
الغافية رحمه الله يذكر وفاة بنته ويصف حال أمها من بعد ما وقد ابتعد وأحسن ما شاء فقال بعد أبيات

ولست اخشى على نفسى فان لها * عزبة مثل حد الصارم الذكر

لكنى خشيت على شكلى موته * حزينه لم تبع صبرا لمصطبر

مثل القطاة على أفراخها قدمت * تقيل التل بين الماء والنجار

أهوى الى وكرها صقر فاشمرت * حتى زقى فرخها من وخزة اللظفر

طار بهوى بها فى جوه صعدا * حتى تنيب فى المهوى من البصر

فررفت ما استطاعت ثم ألجأها * لوكرها صوت افراخ لها آخر

وأطربت توبة فاستسقى الحيا * لها يظن الواديين ودعا

الحيا المطر واستسقى طلب السقيار بطن الواديين موضع وتوبعنا هو توبع بن الجبر بن جون بن كعب بن خفاجة
ابن محمود بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو صاحب لى الاخيلىة وهى بنت عبد الله بن

الرحال بن شداد بن معاوية وهو الاخيل بن عباد بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان توبة
يتعسفها ويقول فيها الشعر نخطبها الى أيها فاني أن زوجها لها و زوجها في بني الادلع وكان اذا رها خرجت
اليه في رقع فلما شعر امر مشكوه الى السلطان فاباحهم دمه ان اتهم فكمنوا له في الموضع الذي كان يتقاع فيه فلما
علمت به خرجت اليه سافرة حتى قدمت في طريقه فلما رأى سفورها فطن لما وقع أنه قد رصدها فاستتر فلذلك
تخبره فركض فرسه فجاو قبل كان زوج ليلى قد حلف أن لم تعلم بحيث ليقنتها ولأن انذرت توبة ما أزمعوا
من قتله ليقنتها وكان غيوراً فرصدوه موضع ورصدته بالآخر ولم تقدر على انذاره للعين فلما رآته لم تزد على أن
سرفت وألقت البرقع في ذلك يقول توبة

نأثك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مررها
وكنت اذا مازرت ليلى ترفعت فقد رابني منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها يرى لي ذنباً غير أني أزورها
واني اذا مازرتها قلت يا سلمى فهل كان في قولي اسلمى ما يضربها
حلمة بطن الواديين ترمي سفاكاً من القرا القوادى مطربها
أيي لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء دان بررها

وهذان البيتان هما اللذان أشار اليهما الناطم فاستسقى توبة في الاول ودعا في الثاني

وقد تذهب الحجابات يطلبها الفتى شعاعاً ونحشى النفس مالا يضربها
ولو أن ليلى في ذرى متمنع بنيران لالتفت على قصورها
انهب ريمان الشباب ولم أزر غرائر في همدان يميناً نحوورها
يقر بعيني ان أرى العيس ترمي بنا نحو ليلى وهي تجري صفورها
واشرف بالقور اليفاع لعلى أرى نار ليلى أو براني بصيرها
أرتباً حمام الموت ليلى وراقنا عيون نقيات الحواشي تدبرها

ويقال ان الاصمعي لما سمع قوله

على دماء البدن ان كان زوجها يرى لي ذنباً غير أني أزورها
واني اذا مازرتها قلت يا سلمى فهل كان في قولي اسلمى ما يضربها

قال شكوى مظلوم وفعل ظالم قال ابو عبيدة كان توبة تمشي برا كثير الغارة على بني الحارث بن كعب
وخشمهم وحمدان وكان يزور نسائهم يتجسس اليهن فلذلك قوله انه يذهب ريمان الشباب البيت قال وكان توبة
رما رتقم الى بلادهم فيغير عليهم وبين بلادهم بلاد عقيل فمنازة مقفرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد
الماء فدفنها على مسيرة كل يوم مزادة ثم يضرب عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يعتمد بفارانه حجارة القضا
وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجسوا عنه وهو القائل

ولوان ليلى الاخيلة سلمت على ودوني توبة وصفايح
سلمت تسليم الشاشة أوزقا اليها صداماً من جانب القبر صايح
واغبط من ليلى بما لا أنه الا كل ما قوت به العين صايلح

وقدرى ان ليلى الاخيلة أقبلت من سفرفت قبر توبة بموعها زوجها وهي في هودج لها قالت والله لا أرح
حتى أسلم على توبة فبخل زوجها عنهما من ذلك وتأتى الآن ثم بعلمها كثر ذلك عنها تركها فصعدت كفة عليها
قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت كذب قط قبل هذا قالوا كيف

قالت أليس القائل هو لو أن ليلى الاخيلة سلمت هو أئندت الايباتنم قالت غابله لم يسلم على كقال وكانت الى جنب القبر يومه كامة فلما رأته المودج واضطرابه فزعت وطارت في وجهه الجبل فنفر فرمى بليلى على رأسها فباتت من وقتها فدفنت الى جنبه وكانت ليلى قد دفنت على الحجاج وامتدحتم ووصلها فأسأها يومها فقال بالله ليلى أرايت من نوبة أمرا تكرر هينه أو سألك شيئا سباب فقالت لا والذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فرحنا الله وابامو يقال ان الحجاج قال لما هل كانت بينك وبينه قط فقالت لا والله أيها الامير الانمقال لي ليلى وقد خلونا كلمة ظننت انه خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذي حاجة قلناه لاتي بها فليس اليها ما حيت سيل

لنا صاحب لا يتبقى أن نخونه وأنت لا خرى صاحب وخيل

فوالله ما سمعت منه ربة قط بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه

صاحبها الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل ايئن ليلى من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه غفاري وأحسن حاله يعز علينا حاجة لا ينالها

ولما قتل توبرت ليلى بمرات حسن ومراثيها في تأبينه شهيرة كثيرة

وَزِدْنِ سُكْرًا قَلْبَ غِيلَانَ الَّذِي لَمْ يَصْنَعْ عَنِ سُكْرِ الْهَوَى وَلَا سَلَا

ذكر ذي الرمة غيلان هذا هو ذوالرمة وهو ابن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدى

ابن عبدمنة بن ادد بن طابعة بن الياس بن مضر وقيل غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو

ابن ربيعة بن ساعدة ابن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذوالرمة لقب

له يقال لقبته بمة صاحبه وكانت مية من ولد طابعة بن قيس بن عاصم المقرى وكان اجتاز بجباها

وهي جالسة الى جنب أمها فامتسقاها ماء فقالت لها أمها قومي فاسقيه وقيل بل خرق أداوته لما رآها

وقال لها اخرزى هذه فقالت والله ما أحسن ذلك وافي لخرقاء وانخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها

على أهلها فقال لا ما مر بها أن تسقى ماء فقالت لها قومي فاسقيه ماء فقامت فأتته بماء وكانت على كتفه

رمة وهي قطعة من جبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قبيبة أن هذه القصة جرت بينه

وبن خرقاء العامرية وقيل انها القالب بذلك لقوله أشعبت باقى رمة للتقليد وقد قيل بل كان يصيبه في صفه

فزع فكسبت له تيممة فلقبها بجبل فلقب بذلك ذا الرمة وانما اشار الناطم الى قوله

ولولم يهجنى الظاعنون لها جنى حاتم ورق في الديار وقوع

تباكين فاستبكين من كان ذاهوى نوايح ما مجرى لمن دموع

ثبت هذان البيتان في ديوان شعره من قصيدة وقد رويان في ديوانه على ما ثبت في ديوانه قول الناطم ويتعلق

بذكر هذين البيتين حكاية ذكرها ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي في طبقات النعمانيين قال ذكر غير

واحد من شعراء أهل شنوة قال كان محمود بن ابي جيل عندنا غلاما جوادا وكان عاملا في انزيات ايام

الامير عبد الرحمن بن الحكم فعمل قبة بلغت النفقة فيها وفي وطاها خدماته دينار فلما كملت ضربها على

النهر وصنع صنعا جمع له اشراف الكورة ووافق ذلك الخلاع عبد الملك بن جهور بن يوسف ضياعه بشنوة

فاستجبه محمود مع ياض الكورة فتشهد وشهدوا فلما انقضى طعامهم وصاروا الى المؤانسة وعندهم احد

بن زرياب المنفى طلع عليهم عباس بن فرقاس زائرا لمحمود فقام اليه محمود والزمه وسر جميعهم بوروده ثم عرض عليه الطعام فطعم ثم سارا الى الموائسة وانقطع بن زرياب بنفى ولولم يشقنى الطاعنون لشاقتى البيت فاستماده الصوت اعجاب به فأعاده فلما تقضى غنا بن زرياب بمد عباس يده الى المود فأخذه وغنى اليشبن ووصلهم امن عنده بدبهة فقال

شدت بمحمود يد احين خاتما زمان لاسباب الرجا قطوع
بنى لاساى الجود والمجد قبلة البها جميع الاجودين ركوع

وكان محمود جوادا فقال يا أبا القاسم اعز ما يحضرني من مالى القبة وهى لك عافيا مع كسوتى هذه وتكون فى ضياقتك بقية يومنا ودعا بكسوة فلبسها ودفع اليه كسوته وكانوا يومهم كذلك فدا حان الافراق قال له عبد الملك يا أبا القاسم هذه القبة لاتصلح لك ولا لملك من بيعة وهى عندى بمحمية دينار فقال عباس هى لك وذكر أن ذى الرمة كان كثيرا ما يأتى الحاضرة فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفليما يقصد الاعراس ووصفه بعضهم فقال كان ذى الرمة مفعو اذا ذلك كلك ابلغ الناس ينع لسانه حيث يشاء وقال الا صمى ما علم احدا من العشاق شكى حبا أحسن من شكوى ذى الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم رد على صاحبها فحسن الرد ثم يمشى فيحسن التلصص وذكر عن ابن شبرمة انه قال سمعت ذى الرمة يقول اذا قلت كانه ثم لم أجده فقطع الله لسانى وقال ان جر راوا الفرزدق اجفعا عند خليفته من خلفاء بني أمية فسأل كل واحد من ماعلى ان يقرأه من ذى الرمة فقال هم قال أخلص طرائق الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه أحد غيره فقال الخليفة أشهد لا تنافق فيه انه شعر منكأ وكر بعضهم قال كان ذى الرمة قد نظر الى هوىها وشبها فساكنت عية يعلها شعره ولا تراها حتى نذرت فى صواحبه انها يوم تراه تنحدر بدنة وانه قصد ما يوافق لها ليل هذا ذى الرمة فلما نظرت اليه رأته رجلا نحيفا اسمر اللون وكانت من اجل الناس فتادت واسوأ ثناء واضعة بدنته فسمع ذلك ذى الرمة فقال

على وجهى مسخ من ملاحه ونحت الثياب العار لو كان باديا

فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت اشيتا نرى لام لك فقال

ألم تر أن الماء نجث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا

فقلت أمانا تحت الثياب فقد رأيت وعلمت ان لاشين فيه ولم يبق الا أن أقول لك حلم حتى تنوق ما وراءه والله لا ذقت ذلك ابدا فقال

فياضعة الشعر الذى لم يانقضى بجى ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صلح الامم بينهما فعادا لما كانا عليه وقد قيل فى هذه الايات غير هذا وانها قيلت على لسان ذى الرمة وان كان اذا ذكرته هذه الايات يمتعض ويحجب أنسا قال لقط قلت يتعلق بذلك هذه الايات ما نقل عن الحافظ ابى محمد على بن أحمد بن حزم أنسار هو والحافظ ابو عمر بن عبد البر فى سكة الخطابين من التسهيله فتد اوصافى المدامعة بالواجب ان قال الحافظ ابو محمد راجلا

وذى عنل فبين سباني يطيل ملاهى فى الهوى ويقول

افى حسن وجه لاج لم تغيره ولم تدر كيف أجسم أنت قتيل

فقلت لها سرقت فى اللوم عاذلى وعندى رد لو علمت طوبول

ألم ترائى ظاهرى واتنى على ما بدا حتى يقوم دليل

وذكر أن عصمة بن مالك الغزاري وكان يراو ذى الرمة قال أتأتى ذى الرمة فقال لى هيا عصمة انى منصرفه وان سنقرأ أخبرت حى واقوفه لاثرو قد عرفوا آثارا لى قبل من ناقة تأتي عليها مية فانيته بنالقة فركب وردفت

حتى أثمر فاعلى منزل ي واذا فيه نسوة قد تجتمعن فزكوا فقلن انشدنا يا ذا الرمة فقال لي انشدن يا مصصة وكان مصصة راو بته فانشدته قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى أطلعاني كأنها فري القل اوائل تميل ذوائبه
فاسبلت دمع العين والصدركام بمغروق نمت عليه سواكبه
بكا وامتق حان العراق ولم تجل جوائله امراره ومعاتبه
فقلن الآن فقلج ثم انشدت حتى بلغت الى قوله

اذا سرحت من حبي سوارح على القلب أبته بليل عواذبه
فقلن لما قلته قاتلك الله فقالت لي انه لصحيح فتنفس ذوالرمة تنفسا حارا ثم انشدت حتى بلغت الى قوله
وقد حلفت بالله مئة ما الذي احببها الا الذي انا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال في ارضي عدا حاربه
فقالت لي في خوف عواقب الله يا غيلان ثم انشدت حتى بلغت الى قوله

اذا نازعتك القول مئة أو بدا لك الوجه منها أو فاضا الدرع سالبه
فيا لك من خد اسيل ومنطق زخيم ومن خلق لعل جاذبه
فقالت احدها هن هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فن لنا بان ينضو الدرع سالبه فاقبلت عليها ي
وقالت قاتلك الله ماذا تعييبه من ذال يوم ثم قن وقت فجلست ناحية بحيث أراها ولا أسمع كلامهما فوالله
مارأيتهما برحمن مكانهما وانما ذكرت هذه القصة لما قصن آخرها مما يدل على مكانهما من العفاف والكرم ودخل
على ذي الرمة بعضهم وهو بجود بنفسه فقال له يا غيلان كيف تجدك فقال اجدي والله في الموت لا غداة أقول
كان غداة الزرق ياي مدنف بجود بنفس قد أحرم حبلها

فانا والله الغداة في ذلك لا في تلك الغداة ومات من الجدرى وفي ذلك يقول

الميتات اني تبدلت بعدها مقوفة صواغها غيرا خرقا

وعاد ما عاد من الوجد بها علي حميد وشجاء مشجأ

يقال عاد اليه الشيء يعود عوده وعودا رجوع وعادي الشيء عودا واهتادي اتتاني والعيد ما يعتاد من شوق وهم وغيره والضمير في بها راجع الى الجمال والباء للسبب أي عاد عليه بسببها ويقال شجاء يشجوه وشجوا اذا أحزنه وفي قوله عاد ما عاد وشجاء مشجأ ايهام بقيد الاعظام والتهويل أي عاد عليه من الوجد أمر عظيم وشجاء خطب هائل واللايهام في النفس موقع من الاعظام لا يكون مع الايضاح والتفسير فان المسجع اذا اهتمت عليه الامر لم يسخ له خاطر في تكيف الحال التي اهتمت صفتها عليه الا توقع أن يكون قد غاب عنه ما هو أعظم مما كيف وهو اذا كتشفه عن الصفة ركنت نفسه الى ما وصف فلم يرتقبه الوهم الى غير الحد الذي وقفت الصفة عليه وهذا من باب اللفظ القليل يشغل على معان كثيرة باعلاء الالهة لئلا تدل عليها ويسمى ما كان بهذه السبيل الاشارة وتنفق قول امرئ القيس

بعرم عززت وان بذلوا فلهنم انالك ما اتالا

ومنه أيضا في وصف القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله افانين جرى غير كد ولا وان

جمع بقوله افانين جرى بالوقسر ملك كان كثيرا

﴿ ذكر حيد بن نور الهاللي ﴾

حيد هذا هو حيد بن نور بن عبد الله بن عامر بن الحريجة بن نهبيل بن هلال بن عامر بن صعصعة وهو من أسلم وأبى النبي صلى الله عليه وسلم وأشهدته قصيدته التي أزلها

وفي آخرها
 اصبح قلبي من سلمى مقصدا ان خطأ منها وان لمعدا
 حتى اوانا ربنا محمدا يتلوهن لله كتابا رشدا
 فلم نكذب ونزونا سجدا نعطى الزكوة ونقيم المسجدا
 المسجد هنا اسم مصدر وانما أراد تعظيم الصلاة فينبغي أن يكون ضبطه بفتح الجيم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تقدم الى الشعراء لا يشيب رجل بامرأة الا جلده فقال حيد بن نور

ابي الله الا ان سرحة مالك على كل اثنان الضاة تزوق
 وقد ذهبت عرضا وما فوق طولها من المرح الاعشة ومصوق
 فلا النذل من رد الضحى تستطيعه والاني من رد العشى تذوق
 فهل انا ان علت نغمى بسرحة من المرح موجود على طريق

وقال ايضا في المعنى

تجرم اهلها لان كنت شعرا حنونا بها يطول هذا التجرم
 ومالي من ذنب اليهم علمته سوى انني قد قلت بسرحة اسلمى
 بلى فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى ثلاث تحيات وان لم تكلمنى

وانما أشار لناظم الى قوله

وما هاج هذا الشوق الاحامة * دعت ساق حور حرة وزها
 من الورق جاء الملاطين باكرت * عسيب اشاء مطلع الشمس اسما
 اذا هز هزته الريح اولعت به * ارنبت عليه مائلا اومقوما
 تنادى جام الجلهتين وزعوى * الى ابن ثلاث بين عودين اعجا
 بنت بنية الخرقاء وهي رقيقة * له بين اصواد بعلقاء سلما
 فلما اكسى الریش السخام ولم تجده * لها معه في باحة العش مجنا
 اتبع لها صقر مسف فلم يدع * لها ولها الارملما واعظما
 فلو فت على غصن ضحيا فلم تدع * لباكية في شجوها متلويا
 عجبت لها انى يكون غناؤها * فصيحما ولم تغفر بمنطقها خسا
 ولم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عريبا شاقه صوت اعجا

ساق حرد ذكر التهامي قال الكميت

تفريد ساق على ساق تجاوبها * من الموائف ذات الطوق والاعطل
 ولا بى الحكم مالك بن المرحل في ذكر ساق حرد وهي من انظر فمعاقل في ذلك

رب ربيع وقفت فيه وعهد * لم اجاوزه والركائب تسرى
 اسئل النار وهي قفر خلاه * عن حبيب قد حلها منذ دهر

حيث لا مسد على الوجد الا * عين حر تجود أو ساق حر

يريد أنه لا يساعده الا حريتي له أو حمام ينوح معه

وَمَلَأَتْ بِالسَّجَنِ قَلْبَ جَعْدَرٍ وَصَدْرَهُ مِنْ شَجْنٍ وَمِنْ شَجَا

السجن الحزن وقد تقدم تفسيره والشجى كذلك والشجا أيضا ما يشب في الحلق من عظم وغيره وهو المراد هنا

﴿ ذكر جعدر ﴾

وجعدر هذا كان لصابرا والمبر الثالب اخذه الحجاج فسجنه فقال في السجن

تاوبني فبت لها كتيما * موم ما تفارقني دوان

هي العواد لا عواد قوى * اطلن عيادي في ذا المكان

اذا ما قلت قد اطلن عني * ثني ريعانهن الى ثان

وكان مقرر منهن قلبي * فقد انقتهن والم آان

أليس الله يعلم أن قلبي * يحبك ايها البرق البيان

وأهوى ان ارد اليك طرفي * على عدوا من شغل وشان

فطرت وناقناتي على تمار * مطوعة لازمة ترحلان

الى ناريهما وهما يبعد * تشوقان الحب وتوقدان

وبما حاجتي فازددت شوقا * بكاء جلمتين نجاوبان

تجاوبتا بلعن العجمي * على غصنين من غروب وبان

فكان البيان ان بانيت سليبي * وفي القرب اغتراب غيردان

والى هذه الايات الثلاثة اشار الناظم

ليس الليل يجمع أم عمرو * وايانا فذاك بنا تدان

نعم وترى الهلال كما اراه * ويسلوها التهار كما علان

فما بين التفرق غير سبع * بقين من المحرم أو ثمان

فيا اخوي من كعب بن عمرو * اقلا اللوم ان لم تنفصان

اذا جاوزتما شعفات حجر * واودية الجملة فانميان

وقولا جعدر اسي رهينا * بمحاذ وقع مسقول بمان

بمجاز رصوة الحجاج ظلما * وما الحجاج ظلام لجان

الى قوم اذا سمعوا بكري * بكى شبانهم وبكى النوان

فان احلث قرب فتى سبيكي * على مذهب رخص البنان

ولم اكن قد نصبت حقوق قومي * ولا حق المهند والسنان

الكنيع المنقبض وانقته اعينه ولسقوان بن ادريس ايات آتسدها في المعجالة لها تعلق بقول جعدر في

هذه القصيدة

نعم وترى الهلال كما اراه * ويسلوها التهار كما علان

رأيت أنا تنبهاها وذلك انه كر ان جاع من اصحابه انتدبوا معه ليلة ارحاب الهلال الى ان يذهبوا الى الموضوع

الذي جرت العادة عندهم بل رقابه فيه وكان معهم في وسم الصورة فمضوا عليه ان يذهب معهم فابى عن ذلك قال ابو بحر فقلت في ذلك وانظنه ذكر ان ذلك كان ارتجالا

يقول اذا رآني مادها * كان يهيجني أحدا سواء
وما ادراه بالشكوى ولكن * تدلله يؤيده صباه
وقالوا هل جنا شينا عليه * هلال الافق يمنحه قفلاه
جفاه فهو لا يروى اليه * قتلتم لهم لأمرا تاجفاه
خفاقة أن يقول الصب يوما * نعم ويرى الهلال كما اراه

وقد عادل الناظم بين أول الكلام وآخره بإعادة الشجن إلى القلب والشجا إلى الصدر وجانس بين الشجن والشجا وقد تكلمت على هذا النوع من الجينس

وأوشكت تخطف الحذر بما من جأحتي جرير بن الخطفاء

أوشكت من أفعال المقارب توخبرها تخطف والأعراف اقتران الفعل بعدها بان كما قال الشاعر

ولو سئل الناس الزراب لا وشكوا * اذا قيل هاتوا ان علوا وينموا

وقد يجيء غير معترا بها كما قال الآخر

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

فاذا كان مجردا من ان كان خبرا واذا كان مقرونا بها كان مفعولا عند سيبويه بمنزلة ان لو قلت قارب زيد ان تقوم وخرج عندهما مقترن الفعل مع بيان من افعال المقارب فعن ان يكون ناقضا وفيه خلاف بين النحاة والخواص بالنفس والجائحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع التي تحت الأتراب وهي مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر وكان وجه الكلام ان يأتي بحرير غير ممنون لان ما كان مثل زيد بن عمرو كان ابن فيه صفة لم لم القب أو كنيتمنا فاذا كان كذلك فان التنوين يحذف فيمن الموصوف كقوله أئمة الصو وانما تون الناظم جررا هنا لإقامة الوزن ومثله قول الشاعر

جارية من قيس بن ثعلبة * كريمة اخوها والعصبه

اضطر فأنبت التنوين وقال ابو الفتح بن جني الذي ارى انه لم يرد في هذا البيت وما جرى مجراه ان يجري بنا وصفا على ما قبله ولو اراد ذلك حذف التنوين ولكن الشاعر اراد أن يجري بنا على ما قبله بلا منعا اذا كان بدلا لم يجعل معه كالشيء الواحد فوجب لذلك ان ينوي انفصال ابن بمقابله واذا قدر كذلك فقد قام بنفسه ووجب ان يتبادر على ذلك تقول كلبت زيدا بن بكر كالك قلت كلبت ابن بكر لان ذلك حكم البطل اذ البطل في التقدير من جملة ثمانية جملة التي البطل منه منها قلت يؤيد القول الاول ان مثل كلبت زيدا بن بكر في كلامهم قليل جدا ولو كان على ما قاله ابن جني لكان كثيرا لانوجه سائق مطرد فقلته كان الوجان يجعل على انه ضرورة فأنمله فهو حسن وله نظير في كلام سيبويه يوتقبل الشيخ ابو علي الشلوبين عن بعض الناس انه يشترط في حذف التنوين من الاسم الموصوف بان ان يكون الاسم الذي يضاف اليه ابنا لاجدان كان جدا ثبت التنوين فيما قبله والالف فيه قال الشيخ ابو علي وانه قليل وان كنت لم ارم لمقدم قلت وهذا الذي ذكره الاستاذ ابو علي يخرج اثبات التنوين في بيت الناظم عن ان يكون ضرورة لان الخطفاء ليس بابي جرير وانما هو جده حسبا نذكر بعد على ان بعض الناس قدر ذلك وزعم ان لا فرق بين اسم الاب والجد وان لا يسن حذف التنوين واحتج على ذلك بمجيب ليس هذا موضع التطويل بها وجانس بين الخطفاء وتخطف وهو من تجنيس الاشتقاق وقد تكلمت عليه

﴿ ذكر جرير بن الخطفا ﴾

وجرير هذا هو جرير بن عطية بن حذيفة وهو الخطفان بن زيد بن سلمة بن عوف بن كليب بن بروع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن غنم ولقب حذيفة بالخطفا لقوله

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا * اعتاق حنانوما ما رجفا

* وعنقا بعد الكلال خطفا *

وانما أوما لناظم الى قوله

اطربت اذ هتب الحام وربما * ابكاك بعد هو الذسج حام

فاصطاد قلبك من وراء حجاب * من لا يرى لسنين غير الحام

والى قوله فاصطاد قلبك من وراء حجاب وقعت الاشارة بقوله واوشكت تحتطف الخوا من جاتحتي جرير وانما نسب لناظم الاختلاف الى الحام وان لم يكن قوله فاصطاد قلبك ارجاء الى الحام لان جريرا رتب اصطاد قلبه على سجع الحام فلما كان بسببها ولا جل سجعها كانت كلها المصادرة والمختطفة من وراء الخوا ثم فاعلم انه بين جرير والفرزدق والاخطل مقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا واختلف ابيهم المقدم وقال ابو صبيدة كان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنايفة وكان جرير احسن الناس تشبيها وذكر انه قال لولا ما شغلني من هذه الكلاب بريد الذين هجوه لشيبت تشبيها نحن منه المعجوز الى شباهها كما نحن الناب الى سقيا وهو القائل

ان العيون التي في طرفها حور * قلتنا ثم لم يحين قتلنا

يصرعن ذاللب حتى لا حراك له * وهن اضف خلق الله اركانا

اتبهن مقلة انساها غرق * هل ما ترى تارك للعين انساها

ويقال ان الراعي سمع من يتنقش بشر جرير وهو قوله

وعاو عوى من غير شئ يرميه * بقافية نافذاها تنطر الينا

خروج بانفواء الرواة كلها * قرى هندوانى اذا هز صما

فقال الراعي لعنة الله على من يلوئى ان يغلبني هذا وكان مع حسن تشبيهه عفيفا وكان الفرزدق يقول ما احوج به مع عفته الى صلابة شعري واحوجني مع لجوري الى رقة شعره وقال ابو عمرو وابن العلاء كنت قاعدا عند جرير وهو يل

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن نحب قليل

فرب به جنازة فترك الانشاد وقال شيتني هذه الجنائر قال قلت له لا شئ تشتم الناس فقال يسدوني ثم لا اعفوا وما يستغفرونه بلغته عن بعض شعراء كليب شئ ساءه فدعاه الى سهاجاته فقال الكلي ان لساهي يلمهن ولم تدع الشعراء في نساك متزعا فلت يشبه قوله لم تدع الشعراء في نساك متزعا ما ذكر من ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زيادا وهو منهم فبعث اليه لا تعجل وانامد اليك هدية فانظر الفرزدق الهدية فكتب زياد اليه

ما ترك الهاجوز لي ان هجوته * مصحا اراه في اديم الفرزدق

ولا تركوا عظما يرى تحت لجه * لكسرة ابقوه للتعرق

سا كسر ما ابقوا له من عظامه * وانكث مخ الساقعنه واتقي

فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبصر بها يلقى بالبري فرق
 وذكر ابو عبيدة ان الفرزدق لم يجرى بجى وهما جان فقال الفرزدق لجرى
 فانك لا قى للنازل من منى * فخار ان جبري بمن انت فخر
 فقال جرير لبيك اللهم ليلى قالوا فكأنوا يستحسنون هذا من جرير ويعجبون به وذكر ان الفرزدق وقف
 على جرير بالبصرة وهو يشد قصيدته التي هجافها الراعى فلما بلغ الى قوله
 ففض الطرف انك من نير * فلا كسبا بلغت ولا كلابا
 اقبل الفرزدق على راويه فقال غصه والله فلا يطلع ابدا فلما بلغ الى قوله * بها برص باسفل اسكتها *
 وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه فقال جرير * كمنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف
 الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت انه لا يقول غيره هذا ولكن طمعت ان لا يابه
 فغطيت وجهي فاغنى ذلك شيئا يقال أن وئس كان يقول ما ارى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى
 الفرزدق عنقه فانه نبه عليه بتغطيته اياهما قلت وانما احتذى الناطق في هذه الايات التي عد فيها كل من
 طرب لسجع الحمام حذوا لكاتب ابي جعفر جدين مسلمة بن وضاح في قوله

ياساجع الايك وفيت الردى	ولا خلت منك مغاني النعمون
ولاعلمت الظل يوما ولا اله	ب ولا ازرق صافي القنون
لا تدع الشوق على حلة	منك ولا تؤثر غدر القرين
انت الذي جدت رسم البكا	لمستك صرف نوى أو منون
متم اذكرته شجوه	بمالك في سالفات القرون
وانت بينت على بانه	لجحد ما غاله في السجون
وعالج للشوق جيد وقد	اصنى الى تلك الاغاني الفنون
هجت لموف لوعة فأنبرى	بمنع بارى - دلاء الجفون
اذكرته افراخه اذ غدوا	مسئلة النائي ورجم الظنون
وثوبه بالواديين اقتضى	تلك الاغاريد اقتضاء الديون
وهالج مبكك بستان ابراهيم	للتجسدى ذكر القطيعين
فرح فصاعدنى على لوعتى	فلن رهنى غلقى في الزهون
لا تسكن الاشجان ماقت في	غصن ولازقا دموع الصيون

واشار ابن وضاح في البيت الخامس من هذه الايات الى قوله متم بن نورة يرى اخلاص الكا
 اذا رقأت عيناي ذكرى به
 دعوت هديلا فاحتزنت لمالك
 وفي الصدر من وجد عليه صدوع
 والمهديل تزعج العرب انه فرخ كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة الاوتى
 عليه قال الشاعر

وملمن تهيقن به لنصر
 بل سرع إجابة لك من هديل
 والمهديل أيضا صوت الحمام يقال هديل هديل هديل فالمهديل في بيت متم على الوجه الأول مفعول وعلى الوجه
 الثاني مصدر من المعنى ومن أحسن ما قيل في وصف الحمام قول ابن حسن انشد صاحب النخبة
 وما حاجنى الابن ورقاء هاتف
 على قن بين الجزرة والثر

مفتقن طوق لا زوردي كل كل
ادار على الباقوت اجفان لؤلؤ
حديد شبا المنقار داج كانه
توسد من فرع الاراك اريكة
ولما رأى دمي مرافا اراه
وحت جناحيه وصفق طائرا
وطار بقلبي حيث طار ولا ادري

وذكر بن سعيد في كتاب المقتطف انه كان يقرأ على ابي الحسن الديلمج يجمع العديس باشييلة قال فبلغه اني
أقرأ على أبي بكر بن هشام كتاب النخبة واخبرني عن حفظه عليه محاسنها فقال انشدني ما حفظت من محاسن شعرها فاستدته
فقال لي أين أنت من قول ابن حسن وذكر الابیات قال فصرت أقرأ الكتاب المذكور بعد عليه

طالَت لَيْلِي الدَّهْرَ عِنْدِي بَعْدَ مَا قَصَرَتْهَا بِكُلِّ مَقْصُورِ الْخَطَا
فَإِنْ يُطْلَلُ لَيْلِي فَسَكَمَ قَصْرُهُ بِقَاصِرَاتِ الطُّرُفِ يَبِضُّ كَالثَّمَا
وَكَمْ تَتَمَتُّ بِوَصْلِي نَاعِمٍ وَبِافْتِنَائِي بِأَغَمٍ مِثْلَ الطَّلَا

الخطا جمع خطوة وهي ما بين القدمين وقاصرات الطرف هن اللواتي لا يمددن طرفهن حياء وتفسيره في كتاب
الله تعالى اللواتي لا يعيل طرفهن الى غير يعولنهن والذي جمع دمية وهي الصورة من العاج ونحوه والباغم من
البنام وهو صوت الطيبة يقال طيبة في يوم والمباغمة المحاذية بصوت رخيم قال ذو الرمة
يتقنصن لي جاذر كالدر يباغم من وراء الحجاب
والاطلا والولمن ذوات الاظلاف والجمع الاطلا قال الشاعر

بها العين والارام بعين خلفه واطلاؤها ينهض من كل يحتم

وقوله في البيت الاول قصرها بكل مقصور الخطا يريد انه محجوب لا يترك يخرج من بيته فلا تطول خطاه
لاجل ذلك ولا يريد أن قصر الخطا خلقه فيه فان ذلك عيب وقد بين ذلك كثير في قوله
وأنت التي حببت كل قصيرة الى وما تمرى بذلك القصائر
عنيت قصيرات الجمال ولم أرد قصار الخطا ثم النساء العاتر

يريد المقصورات في الجمال يقال في ذلك المعنى امرأة قصيرة وقصورة ويروي بيت كبير بالوجهين ومنه قوله
قال حور مقصورات في الخيام وسوغ أن يريد مقصور الخطا انه اذا مشى لم يدع المشي لتعنته ولما تعود من
السكون والبعث وعدم المهنة وذلك مما يوصف به النساء ويوصف به من ثقل الاراداف
كقول ابي المتأخية

الآن جارية للامام * قد البس الحسن سر بالها مشيت بين حور قصار الخطا * تجاذب في المشي اكفاله
وقد قال الشاعر

كانها حين تخطوا في واصلها * تخطوا على اليض أو خضر القوارير

وقد قال الآخر تمشي الهوينا اذا مشيت فضلا (١) مشي التزييف المحو في صفد

(١) الفضل كمنى الثوب تغفل فيه المرأة والتفضل التوشيح وان يخالف بين اطراف ثوبه على عاتقه ورجل
فضل بضمين متفضل في ثوب واحق

تطل من حوزيت جارتها واضعة كفا على الكبد

وقال الامشي

غراء فرعاء مقول عوارضها تمشي الهويثا كما عشي الوجي الوحل
وقد اكثرت الناس في طول الليل مع الهجر والتم وقصره مع الوصال والسرور حتى لو استقصى ما قيل في ذلك
خرج هذا الكتاب الى الطول المفرط الممل وقد قال بعض المتأخرين

ليلي وليلي نني نوي اختلافهما حتى لقد صراني في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالوصل ليلي وان جادت به بخلا

وهو من قول بعضهم

لا اظلم الليل ولا ادعى ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاعت فان لم تزد طال وان زارت ظلي قصير

ومن ابداع مواقع المتأخرين في طول الليل قول بعضهم

كان الاثريا راحة تشير الدجا ليعلم طال الليل لي أم تعرضا
عجبت الليل بين شرق ومغرب يقاس بشريف رجلي اما تقصا

ولأبي العلاء المعري في طول الليل

وليلين حال بالكواكب جوزة وأخز من حلي الكواكب عاطل
كان دجاء الهجر والفجر مؤعد بوصل وضوء الفجر جب بماطل
فعلت به بحرا يعب عبابه وليس له الا التبلج ساحل
ووفسي في قلب كل غوفة حليف سري لم تصح منه التماثل
من الزنج كهل شاب مفروق رأسه واثوق حتى نهضه مثقال

اراد بالخال بالكواكب جوزة الليل و بالماطل من حلي الكواكب فرما أدهم واتما قصداه لاشيغته
ولبعضهم في الليل الطويل من قصيدة واحسن ما شاء

راه كلك الزنج من فرط كبره اذ ارام مشيا في بضره ابلا
مطلا على الآفاق والبر تاجه وقد علق الجوزاء في أذنه فرطا

وقلت فيما يتعلق بطول الليل وذكرت انبلج الصبح بعد ذلك

خلي لي كم من ليلة قد سهرتها اراقب فيها النجم والجم حيران
وقد حال دون الصبح بحر من الدجا الى ان نجما من غده وهو عريان

ولبعضهم في قصر الليل

وليلة من الليالي النزه لم تكن غير شفق ونجر * قابلت فيها بندرها يبدرى حتى تقصت وهي بنت الدهر
ولأبي الحكم مالك بن المرحل في مثل ذلك

وعشية سبق الصباح عشاءها قصر اغا أمسيت حتى اسفرا
مسكية لبست حلي ذهبية وجلا تبسمها نقابا أحرا
وكن شهب الرجم بعض حلها عقرت به من سرعة فكسرها

البيت الاخير بديع المعنى وطابق الناظم بين طالت وقصرتها ويطل وقصرتها كما بان بين قصرتها ومقصورة
وبين قصرته وقاصرات وكذلك جمع في البيت الثالث بين ناعم وباعم وهو نوع من التجنيس يسمى التجنيس

التصنيف وهو ان تتفق الكلمتان في شكل الحروف حتى لو اعملتا من الشكل والنقط لأمكن تصحيح احدهما بالآخرى قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقال البصري ولم يكن الغتر بقلعة اذنأى ليحجز والمعز بالله طالع

وهو في شعر المتأخرين كثير جدا وقد ائتمرت اليه قبل والصحيح ان هذا النوع لا مدخل له في الفصاحة ولا في أنواع البديع اذ لاحظ السمع فيه وان كان المتأخرون يقصدونه ويولعون به وانما حسن ما حسن من ذلك لاجل ما يقتزن به في الاكثر من الموازنة بين الكلمتين أو اتفقا المقاطع أو المجانسة بين بعض الحروف أو غير ذلك مما يدخل في فن البديع

فاجتمع الضدان مدام ناعم قد ارتوى وذابل يشكو الظما
فلو رأنا مثله تمجبت كيف التقي بذر الدياجي والسما
شفا فواى رشفه من بعدما أشفى بقلبي طرقة علي شفا

الناعم هو اللين الناعم يقال نعم بالنعم نعم ونعم ونعم مثل حذر نعم بالكرم في الماضي نعم بالضم في المفاعلة وهي لغة التداخل والذابل الفاوي يقال ذبل البغل اذا ذوى وكذلك ذبل النمن وشبهه والظما العطش وهو موز واما ذابل الهزمة ألفا لان حرف الروي في القصيدة الالف والوجه ان يكون ابدال الهزمة هنا غير ابدال التسهيل لان الحرف المسهل حكمه حكم المحقق ولو كانت الهزمة محققة لم يسغ ان يجمع بينها وبين الالف في القافية وهذا هو الذي يجري على قياس الطريقة التي يذهب اليها ابن جني وطائفة من المتكلمين على العوالم والدياجي الحنادس وهي التلغة الشديدة وانه جمع دجج والسهي كوكب خفي في بنات نعش الكبرى يخبر الناس بأصهارهم في رؤيته خلفائه وفي المثل أربها السهي وزني القمر ويقال شفا الله من مرضه اذا أذهب عنه المرض وشفا كل شيء حرفه قال الله تعالى وكنتم على شفاخرة من النار وأشفيت على الشئ أشفرت عليه وأشفى المريض على الموت أى أشفرت عليه والشف المص يقال شف يشفه ويرشفه وارشفه أى اشفه وفي المثل الرشف أنقع أى اذا ترشفت الماء قليلا قليلا كان أسكن للعطش والرشوف المرأة الطيبة القم وقوله فاجتمع الضدان منا يتصور في من ان تكون للتجريد ويكون ناعم وذابل بدلا من الضدين وجاز فيها البذل من غريب وان كانا متفقين لان الصفة مقصودة واذا كانت الصفة مقصودة حسنت ولا بها العوامل وان كانت مشتقة بحيث تحسن ولاية العوامل يحسن البذل لانه على تقدير ولاية العامل ويسوغ ان تكون من التبعض وناعم مبتدا ومن اخره كانه قال منا ناعم ومنا ذابل ويجرى أيضا هذا الاعراب في ناعم على أن تكون من التجريد فيكون التقدير فاجتمع الضدان منا فينا ناعم وفينا ذابل أو منا ناعم ومنا ذابل وقوله تجمبت كيف التي هو على حذف القول تقديره فقات كيف التي بدر الدياجي والسهي والقول يحذف كثيرا ومنه قوله تعالى فلما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم أى يقال لهم أ كفرتم ويسوغ فيها وجه ثان وهو أن تكون الجلة وهي قوله كيف التي بدر الدياجي والسهي يفعلوا ليعمل فيه تجمبت ويكون تجمبت مضاعفة في قالت كانه قال قالت متجمبة والمتضمن في الفعل كثير في كلام العرب وهو من يارع الكلام وما يشهد الفصاحة وبدل على الاتساع ومنه قول الشاعر قد قتل الله زيدا عني ضمنه معنى صرف وكذلك قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وأنت لا تقول لرفثت الى المرأة لكن ضمن الكلام معنى الافشاء فعلى بانو يسوغ في البيت وجه ثالث وهو ان تكون الجلة وهي قوله كيف التي منقطعة

عما قبلها ويكون الناظم لما قال فلور أتماملة تعجبت عرض له في نفسه من التعجب ما حله على أن قطع الكلام الذي كان يسيله وأخذ في السؤال فاستقل عن الخبر إلى الاستفهام وهو نوع من الالتفات والتعجب وجهان أحدهما أن يكون تعجبه من التفاء شين قد تباين في الجملة والظهور والمألوف المتبادر أن لا يأتلف الشينان غالباً حتى يتعارف في العنة والوجه الثاني أن البدر والسبي لا يجتمعهما فلو واحد فالتقاءهما متعذر بهذا اللفظ وإنما أخذ في الناظم في البيت الأول على قول أبي مرزوق

ساعتوى ثمت الماذل • أذال منه الفرج المجلج
لم أنس أفودعه والتقى • البدين الناعم والناحل
كأنما جعنى إلى جمعه • غصنان ذاغض وذاذابل
يارب ما أطيب ضمى له • أنى لولا أنه راحل

أردت البيت الثالث أثبت الهزئة في قوله البدين الناعم والذابل (١) وحقق أن تحذف في الوصل لكنهما قد ثبتت فيه وأكثر ما وجد في أوائل النصف الثاني من أبيات الشعر يعاملونها معاملة أول البيت إذ كان منشد الشعر يسكت عند انقضاء النصف الأول ومن البيت كما يسكت عند انقضاء البيت ويؤيد به ما جاء بالخرم في أول النصف الثاني من البيت كما جاء به في أول البيت ومنه قول الشاعر

وعين لها حمرة برة • شفت ما فيها من آخر
وأنشدوا في مثله شاهد عليه قول بعضهم

أرض عن أخير والسلطان نائبة • الاطيان بها الطروث والمرب

وقال الآخر

ومذهب جدد على الواحه • الناطق المزبور والمختوم

وقال ديل الجن

كلانا غصن شطرب • فذا بال وذا رطب
إذا ما حاجت الرب • ومال المرط والانب
أبانت منه ما طاب • ومنى ما يرى الحب
ضلوع ما لها روح • ولا يسكنها القلب

وقال أبو الحسن بن عياض

وباليت بهوى لعل فؤاده • يلين إذا لاقى جوى وبلا بلا
عسى الله أن يبدى من القمر السها • فبصعنا غصنين غضا وذابل
ومن أبدع ما قيل فباينوا إلى هذا المعنى قول أبي المطاع بن ناصر البدرى الحمادى
أفدى الذى زرت به السيف شقلا • ولخط عينه أمضى من مضارب
فاظلمت بجادى فى المناقلة • حتى ليست بجادا من ذوائبه
وكان أسعدنا فى نيل بنيت • من كان فى الحب أشقانا بصاحب
ولا يبحر صنوان بن أهريس من قصيدة وألها
يا حسنم والحسن بعض صفاته • والسحر مقصور على حر كانه

يقول فيها

(١) قوله والذابل هكذا فى النسخة التى بآيدتنا ولكن لفظ البيت البدين الناعم والناحل اه مصححه

بتنا تشيع والعفاف ندبنا * خرين من غزلى ومن كلبنا
ضاجته والليل يذكى تحته * نارين من نفسى ومن وجنا
وضمته ضم البخيل لاله * أحنو عليهم جميع حياتهم
أوثقتهم فى ساعدى لانه * ظلى خشيت عليه من فلتانه
والقلب يدعو ان يصير ساعدا * ليفوز بالآمال فى ضيائه
حتى اذا هام الكرى بجفونه * وامتد فى عضدى طوى عسانه
عزم الترام على فى تقيله * فرفضت أبهى الطوى عن عزمانه
وأبى عفانى أن أقبل ثمره * والقلب مطوى على جراته
فاحجب للتهب الجوائح غلة * يشكوا للظلم والماء فى لهواته
والبيت الاخير غاية فى معناه وقال بن الزقاق من الاندلسيين

ومر نجة الاعطاف أمافواها * فلدن وأما ردفها فرداح
ألتفتات الليل من قصر بها * يطير ولا غير السرور جناح
وبت وقد زارت بانم ليلة * فعاتقتى حتى الصباح صباح
على عاتقى من ساعدها حائل * وفى خصرها من ساعدى وشاح

ولم أسمع مثل هذا البيت الاخير فى معان مع المقابلة البدلية التى تضمن الا أن نظاهره انه استعمال الوشاح فى معنى
النطاق لان النطاق هو ما تدبره المرأة على خصرها وكذلك الحجاب وأما الوشاح فهو ما تغطيه المرأة متشعبة
به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي الى الجنب وتلقى
نظرها على الكشح الايسر فيكون منها فى موضع حائل السيف من الرجل وقد خطئ أبو تمام حبيب بن
أوس فى قوله

من الميف لو أن الخلاخى صورت * لها وشما جالت عليها الخلاخل

لانه استعمال الوشاح فى موضع الحجاب وانما وصفوا الوشاح بالقلق والجولان والحركة لان ما يلبس الكشح
منه اذا كان قلقال على دقة الخصر وضوء البطن فتأمله فانه نظاهره ولبعضهم وهو أبو بكر يحيى بن أحمد بن
بقي الاشيلي

عاطيته والليل يسحب ذيله * صباه كالمسك الفتى لناشق
وضمته ضم الكفى لسيفه * وذو ابتاه حائل فى عاتق
حتى اذا مال بسنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانق
باعده عن أضلع تشاقه * كى لا ينام على وساد خافق

وذكر ان أبا القاسم الطيب المعروف بالقطي قال لا ين بقى وقد أنشد هذه الايات يا هذا كيف تكون وسادة له
وكيف يتصور ذلك بر بد قوله كى لا ينام على وساد خافق فاصلحه الى وساد وفى قوله زحزحته وبعده تعديتا
ولو كان باعده عن المكان أحسن وأشبه بمقصود فى البيت وللتقمين والمتأخرين فى هذا البيت احسان كثير
وطابق النظم بين نظم وذابل وارنوى يشكوا للظلم كما جانس بن شفاواشنى وشفا

عمرى لقد ظمئت للاء الذى بين العمور الظامات والظما
وعزنى وجدنى بمنزلة غرتنى عطفت لها لان قلب قد قسا

لَمْ يَبْقَ لِي مَدُودُهَا تَمَلًّا إِلَّا بَلَيْتَ وَلَمْلَ وَعَسَا

العمور ما بين الانسان من اللحم واحد ما عر والتلميحات القليلة اللحم ومن قيل في القرس ان فصوصه لظنها أي ليست متهللة كثيرة اللحم والعمور ما بين الانسان من اللحم محمود مستحسن وهو ميموز من الظما الذي يراد به العطش كأنها قلعة اللحم وضمور ما عطاش والظما الذي ختم به البيت غير ميموز وهو من قولهم شفة ظميا اذا كان فيها سمرقود بولقة ظميا قليلة اللحم ولما عر في قول البيت فقسم وانما أراد ان يخلط بماء الرضاب الذي بين لحم الانسان وسمرة الشفتين واقدم على ذلك وعز في معناه غلبني يقال عزه بعزه عزا اذا غلبه ومنه قولهم من عز زاي من غلب سلب والخود الجار به التاعمتو يقال غره بفره غرورا يقال ما غرك بفلان أي كيف اجتريت عليه ومن غرك من فلان أي من أطالك (١) عشوة منه ومرا اده أنه اغتر بما يدا من لبن عطف حده الخود وظن أن بقلها من اللبن مثل ما بقلها فكان القلب من القسوة بخلاف فعله العطف وقد قال الشاعر فيما ينظر الى هذا المعنى من بعد

وتجرح أحشائي بعين مريضة * كما لان من السيف واحد قاطع

وهو من قول جرير

ان البيون التي في طرفها حور * قتلتنا ثم لم يحين قتلنا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضف خلق الله أركانها

والتعلل التلوي بالشيء والتجوز به يقال علله بالشيء أي لما به كما يعطل الصبي بالشيء ليلهي عن اللبن يقال فلان يعطل نفسه بعله قمراد النظم انه لم يبق له اعراضها عنه ما يعطل به نفسه الا اني أو الترجي الذي يرد أدوانه وهي ليست ولعل وعسى ويصح أن تضبط أو اخرها بالفتح وان تضبط بالكسر والتثنية وذلك أن ليست ولعل حرفان وعسى فعل ولا يصح دخول حرف الجر على واحدة منها الا بعد جعلها امما والآخرها لا بعد جعلها امما وجها واما وجها أحدها الحكاية وعلى هذا تكون أو انهم حلف متوحدو الثاني الاعراب والسمع الاعراب وجها واما الصرف وعدمه وفيها تفصيل أما ليت فلا يخلوا من أن تجعلها امما للحرف أو للكلمة فاذا كانت امما للحرف فالصرف من غير تفصيل اذا لم ينع منه وان كانت امما للكلمة فأما على لثمن يذكر الحروف فعدم الصرف واما على لثة التأنيت فوجهان لانه اسم مؤنث على ثلاثة أحرف ساكن الوسط فهو بمنزلة دعدو جمل واما العمل فان كانت امما للحرف موراعيت لثة التذكير فالصرف لا غير وان راعيت لثة التأنيت فعدم الصرف لا غير لان ذلك حكم الاسم المرنث يسمى بمنزلة كذا كانت حروفه أربعة فساد ذكر ينف اذا سمعت به رجلا وان جعلت لعل امما للكلمة فنع الصرف أيضا من غير تفصيل وسوا راعيت لثة التأنيت أو لثة التذكير واما عسى فان جعلته امما للحرف صرفت لانه مذكر سمي بمنزلة اذهو فعل والافعال مذكورة لا غير وان كانت امما للكلمة فعدم الصرف لا غير وقد جالس النظم بين عمري والعمور وبين نطشت والظلمات والتما واستحسن هنا أن تكون حمزة طبيخت والتلميحات مسهلة ليدخل اسم الظاني مجنيس الاشتقاق على الوجه الذي قدمته وكذلك جالس بين عزق وغرق وبين التعلل ولعل وطابق بين لان وقسا

صُنِّتْ مَنَزُّوْدُ الْقَرَى مِنَ الْكُرَى كَيْ لَا أَرَى طَيْفًا لَهَا إِذَا سَرَى

فَلَوْ تَجَوَّدَ قَدْرَ مَا صُنِّتْ حَكَّتْ جُودَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْرُتَجَى

(١) يقال أو طاته العشوة مثله العين اذا غره اه من اختصار المنشد

خليفة الله المسمى المكتنى خير الاسامي الساميات والاسكنى

بقال صنفت بالشئ أضن به صنفاً نأذا غلظت وهو صنبن قال القراء و صنف بالفتح لغة والمزور القليل ومنه قولهم عطاء مزور والكسرى النعاس تقول منه كرى الرجل بالكسرى يكبرى كرى وامرأه أكرية على فعلة قال الشاعر

لا يسقل ولا يكرى بحالها * ولا عمن التوى مناجها

وأصبح كرى أى ناعسا ويقال قريب الشيف قرى وقراء أحسنت اليه اذا كسرت قصرت واذا اقصت مددت والاسامى جمع لأسماء جمع الاسم فاصله أسامى بالتشديد ثم حذف ياء فأعيل فصار اسامى بياء واحدة وقدرعهم بعضهم ان حذف هذه الياء قياس والكنى جمع كنية أو كنية بالضم والكسر واكتنى فلان بأى فلان اذا دعى به وقوله خليفة الله المكتنى فيمضع عندأر باب اللولانه فصل بين المسمى وخير الاسامى وقد قال أبو الفتح بن جنى تقول أكلت وشربت الماء من غير أن يشرب الماء ليوافق وتفضل بين أكلت واشرب فصلا واحدا ولو قلت أكلت وشربت غير الماء لفصلت بين الأكل والشرب والماء فأولهما غير ما ضاههما قال ولذلك قال التومون أولها الاوصاف لآخر الاسماء وآخر الاوصاف لأول الاسماء وذلك نحو قولك ضربت يد هذا الظريف للظريف ليقول الفصل ولو قلت ضربت يده هذا الظريف للظريف ليقول الفصل هناك فلان اثنان قلت ولولا ما نهت عليم من الفصل في بيت الناطم لكان داخلها يستحسن من معادلة أول الكلام بآخره بان يرجع الاول الى الاول والثانى الى الثانى على الترتيب حسبما ذكره البيانيون قال الله تعالى ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول الشاعر

كان قلوب الطير رطبا وبسا * لدى وكرها الغناب والحشف البالى

وهو كثير في الكلام المبلغ معدود في حاسن البديع والفرق بينه وبين الاول ما ذكر من فح الفصل بين العامل والمعمول أو بين الصفة والموصوف وشبه ذلك بالاجنبى وقد يرزل القبح عن بيت الناطم كون الاسم يطلق على الكنية والكنية تطلق على الاسم وينظر قول الناطم فلو تجرد فقدر ما ضمت حكمت الى قول بعضهم لو كما تنقص زداد * اذ صرت خليفة

وقال ابن أبى عيينة * خالد لولا أبوه * كان والكعب سواء * لو كان ينقص يزدا * اذا نال السباء وفدخرج من النسب الى المدح فأجاد في تخطئه الى ذكر ممدوحه واخر وجع من النسب أو غيره الى المدح أو غيره هكذا بلفظ التحيل مما يستحسنه المولدون حتى أكثروا منه ومن بديع ما وقع لهم فيه قول أبى الطيب المتنبي وهو أكثر الناس استعماله

مرت بنا بين تربها فقلت لها * من أين جانس هذا الشاذن العربا

فاستحكمت ثم قالت كالميت يرى * لبث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله باى بلاد لم أجز ذوائبى * وأى مكان لم تطأه ركائبى

كان رجلى كان من كف طاهر * فأثبت كورى في ظهور المواهب

فلم يبق خلق لم يردن فناء * وهن له شرب ورود المشارب

وقوله ولو كنت في أسر غير الهوى * ضمنت ضماي أبى وائل

فدى نفسه بضمان النضا * رواعطى صدور القنا القنايل

وقتلهم اتليل مجنوبة * فحبات بكل قفى باسل

وكان أبو وائل أسره بعض الخوارج فضعف له فديته ذهباً وخيلاً فجاء سيف الدولة فاستنقذ أبو وائل وقتل الخارجي وقول أبي تمام حبيب بن أوس

يقول في قومس عصى وقد أخذت * من الفلألمرى المهرية القود
أطلع الشمس تبني أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود
وقول ابن وضاح بن محمد الحمصي يمدح المستعين بالله

وقائلة والليل قد نشر الدجى * فضلى بهما بين سهل وقرد
أرى بارقاً يدومان الجوسق الذى * به حل ميراث النسي محمد
أضأت به الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نور عهى القند
فقلت هو البدر الذى تعرفينه * والابن فالنور من وجه أجد

وقول البحرى

تنصب السبق محتلاً فقلت له * لو جدت جود بنى زداد لم تزد
سقيت رباك بكل نوه جاعل * من وبه حقاً لها معلوما
ولو اننى أعطيت فيهن المنى * لسقين بكف إبراهيم

وقوله

وقال الممرى

وقد حلفت أن تسئل الشمس حاجة * ولو سألتك اليسر برت يمنها

ومن أحسن ما وقع من ذلك لنا قول ابن عمار

أنذر بن من كلفت عينك قتله * وقلت فنى لا يستعيد غريب
ستنصره من مهرة الخيل ترمى * بأعلام نصر فى الوفى وشوب
مزحت فاني بأبنة التعليل لم أكن * لأفشى سرا ضمته قلوب
سأشهد قوى أن طرفك من دى * برى وإن كان الفتور برب
وكيف أرى فى القدر نهج السالك * وعهدى بالملك الوفى قريب
فنى تسع الصدر اقتضاء وفائه * فلا تحكى أن الوفاء غريب
وآلف بين الذنب والتلي عدله * فلا تجزى أن زار ربك ذيب

وهى قصيدة طوية ملاحاً احساناً وقد يقع صاحبنا الفقيه البليغ أبو عبد الله بن الخطيب فى قوله

فكأنما لى نسيب قصيدتى * والمصبح فيه تخلص للمدح

وقال أبو الحكم مالك بن المرحل يذكر المعنى الذى لاجله يقدم القزل على المدح فحسن ما شاء

ضل المحبون الأشاعر غزلاً * يطارد المصح بالتشبيب أطولاً
لا يشكى الحب إلا فى مدائحه * دعوى ليمنى أعباء وأهلاً
كضارب العود وثى فيه نوشية * وبعد ذلك غنى فيه أشعاراً

وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب فى خروجهم بل يقولون بعد فراغهم من نعت الأبل وذكر القفار رباهم
بسييله دعوا وعين ذا أو يتدون الكلام فى السيل الذى يريهم الكلام فيها غير متصل بما قبله من غير دع
ولاعداً أو نحوهما

المرتقى من نسمة الجذر التى تسموا إلى الفاروق أهلى مرتقا

مَنْ نَبِيَّةٍ أَصُولُهَا نَائِبَةٌ وَفَرَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ قَدْ سَمَا
لَمْ يَتَمَدَّ الْوَحْيُ وَلَا الْهَكَايَةُ بِهِمْ لَيْثًا يَمَّا يُسْنَى بِهِ الشَّبَلُ اِكْتَنَّا

الفاروق هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سألت
عمر بن الخطاب لا شيء سميت الفاروق قال اسم جزء قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت الله
لا اله الا هو الحسنى خافي الارض نسمة أحب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحزرة في أصحابه
جالوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم جزء فمالكم
قالوا عمر بن الخطاب قال نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ جميع ثيابه ثم نثره نثرة خاتمك ان وقع
على ركبته فقال ما أنت غنمنا عمر قال فقلت أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة معهما أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان
حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق انتم وان جميع فقلت فقيم الاختفاء والذي بعثك
بالحق لتخرجن فاخرجناه في صفتين جزء في أحدهما وأنا في الآخر حتى دخلنا المسجد قال فنظرت
الى فرش والى جزء فاصابهم كآبة لم يسبهم مثلهما فبأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق
وذكر أيضا عن ابن عباس ان يهوديا كان له دين على منافق فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عفا لحكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على المنافق قال فلما خرجا قال المنافق لليهودي لست أرضى بحكم
محمد قال فقال له فبين رضى قال له يحكومة عمر قال فدرضيت قال ابن عباس فأتيا باب عمر فاستأذنا فنخرج
اليها فقال ما شأنكما فبغرة اليهودي بما كان فقال اصبرا ودخل الى منزله فأخذه سقمه مجردا فنخرج ففهر به
المنافق حتى برد قال ثم اعطى اليهودي حقه من ماله قال ابن عباس رحمه الله فهبط جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم فقال عمر الفاروق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا ما فعل عمر الساعة بما رضى الرب فقدمى
الفاروق قال فأنا رسول بالقصة والفاروق في اللغة كل ما فرق بين شيئين يقال رجل فاروق أى يفرق
بين الحق والباطل وسعى عمر بذلك لتفرقة بين الحق والباطل وهو الذى تقتضيه القصة الأخيرة وقيل انه
أظهر الاسلام بمكة ففرق بين الايمان والكفر وهو مقتضى القصة الأولى ولا يبعد أن يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم سباه فاروقا في القصة الأولى لاطهار الاسلام ويكون الله سباه فاروقا في القصة الثانية لاطهار
الحق وقوله المرتضى من نسبة المجد التي من هنا للجزء لأن اعلى مرتقى هو نفس النسبة وقد يتصور فيها
غير ذلك والنبعة في البيت الثانى عبارة عن التفصيل التى منها الممدوح وأصلها في اللغة واحدة النبع وهو
نوع ينضمنه القسي وهو أكرم شجر القسي لانه يجمع بين اللين والشد ولا يكون العود كرميا حتى
يكون كذلك قال أبو حنيفة التانى النبع شجر اصفر العود رزبه ثقيه في اليد واذا تقادم اجره قال وكل
القسي اذا ضمت الى قوس النبع كرمها قوس النبع أى فضلها في الكرم قلت ولكرم النبعة في الشجر
صارت كثيرا ما يبرها من بيته الكرم فيقال فلان من نبعة شرف يوجد ومراد النظم أن أهل بيت الممدوح
ينتمون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو المراد بقوله أصولها ثابتة والى عمر صاحب المهدي وهو
معنى قوله * وفرعها الى السماء قدس * وانما أخذ الفاظ هذا البيت من الآية وهى قوله تعالى أصلها ثابت
وفرعها الى السماء ومعنى قوله لم يمد الوحي ولا الهدى بهم البيت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلهم الأول
وقد أيد الله به الوحي ويكنى بالاحص وأن جعلهم الأخير هو المراد المذكور وكان من أكبر أصحاب المهدي

الذي اعاناه على اظهار الهدى الذي قام به ويكنى أيضا بأحفص والحفص في اللغة هو السبل أى ولد الاسد
 فجعل كل واحد منهما ليثا في شجاعته ويكنى مع ذلك باسم السبل فيقال له أبو حفص وقد قال الشاعر في
 مثل هذا هو ان حفصا تحفص الحفص المادى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي كنى عن ابن الخطاب بابي
 حفص روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه يوم بدراني قد عرفت
 أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها عن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابنا لغيري
 فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانما خرج مستكرها
 قال فقال أبو حذيفة انتقل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لن نقتله لالجنة السيف ويقال
 لالجنة فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أباحفص قال عمر والله انه لأول
 يوم كئنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني حفص اضر بوجهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه فوالله لقد نلت في مكان أبو حذيفة يقول ما أنا بمن
 من تلك السكامة التي قلت يومئذ ولا زال معنا خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم الجمعة شهيدا
 وروى أن رجلا من قريش من عطاء بن أمية قال لعمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة كيف أصبحت
 يا أباحفص فقال له عمر ابى وكلام الجمعة والجمعة هم الحق لولا موضعك من التشرع لادبتك اذ لم تقل
 أيها الأمير فقل يا أباحفص فانها كنية أفتخر بها جدى لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كناه بها

فَكَانَ لِلْمُتَخَارِجِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ فِي حَلِيَّةِ الْإِيمَانِ صَلِي وَتَلَا
 وَكَانَ لِلْمُهْدِيِّ مِنْهُمْ صَاحِبٌ فِي حَلِيَّةِ التَّوْحِيدِ جَلِي وَشَأَى
 ذَلِكَ أَبُو حَفْصٍ الَّذِي إِلَى عَلَا سَمِيَهُ الْمَادِي أَبِي حَفْصٍ نَمَا

الحلبة جماعة الخيل في الرهان وأول الخيل في الحلبة يقال له السابق والمجلى والثاني يقال له المصلى لأنه يتبع
 صولى السابق والثالث المصلى والرابع الثاني والخامس المرتاح والسادس الحظي والسابع المصطفى والثامن
 المزمول والتاسع الطيم والعاشر السكيت والسكيت مخففا وهو التمسكيل أيضا وهو الذي يجيء في الحلبة آخر
 الخيل هكذا رتبها بعضهم وبعض اللغويين رتبها على غير ذلك فأتى بالمصطفى بعد الثاني فجعله خامس الحلبة ثم
 المرتاح بعده ثم المزمول ثم الحظي ثم الطيم ثم السكيت وتقول العرب للسكيت القاشور ويقال فيه التمسك
 بضم الفاء والسين والتمسك أيضا بالشين المجهمة وضم الفاء والكاف وكسرهما وأما السكيت مخففا
 فهو تمغير السكيت المشددة لتغير الترخم فقولته صلى من لفظ المصلى في الخيل أي جاء في السبق ثانيا يتلو
 الأول وقوله صلى من لفظ المجلى أي جاء سابق الحلبة أولا وشأى سبق تقول شأوت القوم شأوا اذا سبقتهم
 ومنه قول امرئ القيس هو قال عجايب فشتأونك فاطلب والعلى والعلاء الرفعة والشرف وكذلك المعللة
 وهي مفرد المعلى ومراوده أن قبيل المندوح كان منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب وهو عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وهو ما حوى في الفضل لكن بعد أي بكر رضى الله عنه فلذلك جعله مصليا يتلو في البرجة وكان
 منهم صاحب للهدى وهو أحد أجداد المندوح وجعله مجليا لانه كان عند المهدي أجل أصحابه وقوله
 في حلبة الإيمان صلى وتلافيه تورية حسنة وذلك أنه أراد أن عمر رضى الله عنه جاء تاليا لأبي بكر بمنزلة
 المصلى في الحلبة وأوهم أنه يريد الصلاة والتلاوة وقوله ذاك أبو حفص الذي إلى علا حذف التنوين من حفص
 لاتقاء مع اللام الساكنة بعد حذف التنوين فلذلك قليل ومنه قراءة من قرأ في الشاذل هو الله أحد الله

بحذف التنوين من أحد وقول الشاعر
فألفيته غير مستعجب * ولذا كرا الله الأقبلا *

وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَحَدَ الْهَادِي ابْنَهُ مَعَالِمَ التَّوْحِيدِ وَالْهَدْيِ عَلَا
ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ نُورَ هَدْيِهِ بِنَجْلِهِ يَحْيَى الْأَمَامَ الْمُرْتَضَى
ثُمَّ تَجَلَّتْ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي بَدَأَ بِهَا الْحَقُّ الْيَقِينَ وَجَلَا
بِنَجْلِهِمْ بَلْ تَجْمَعُهُمْ بَلْ يَذَرُهُمْ بَلْ شَمْسُهُمْ ذَاتُ السَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ

المعالم جمع معلم وهو الأثر وأصله في اللغة أثر الطريق الذي يستدل به عليه ثم صار يستعمل في غير ذلك والنجل
التسل بجله أي ولده يقال في النسم فيح الله ناجليه وجلال الامر وضع ومنه قول زهير
فان الحق مقطعه ثلاث * شهود أو عين أو جلاله

والسنة بلد الرفعة والسنة بالقصر الضوء وأتى الناظم في البيت الاول بعلا في قافية به وهو منصوب المحل وقد
اختلف النحويون في الاسم المقصور المنون اذا وقف عليه هل ألفى الالف الاصلية أو بدل من التنوين
على ثلاثة مذاهب فذهب أبو عمرو بن العلاء والكسائي الى انها الالف الاصلية سواء كان حرفاً أو منصوباً
أو مجروراً وحل بعض الشيوخ قول سيبويه على هذا المذهب ووجه هذا القول ان الالف انما ذهبت في
الوصل لاجل التنوين فلما ذهب التنوين في الوقف رجع المحذوف وذهب المازني الى انها بدل من التنوين
في الاحوال كلها وحجته انها جاءت بعد مقفظة لما جاءت في قولك رأيت زيداً قال بعض شيوخنا وكثرة جيء
هذه الالف في حال الرفع وانخفض وهذه القولو يقطع بقائه وأما المذهب الثالث فان يكون المعتل
مقبس على الصحيح ومحو لاصليه فتكون الالف أصلية في الرفع والجور وبدلا من التنوين في حال النصب
وعلى هذا المذهب أكثرهم وهو مذهب الفارسي أبي علي ويؤيده أن أباهم ووقف على مقفزة وما أشبهه في
الرفع والجور بالامالة وفي النصب بالفتح لأن الالف التنوين لا تعمل إمالة اشعار وانما عمل الالف المنقلبة عن الياء
اشعاراً بما انقلبت عنه وبعضه أيضاً وقوعها روي في الرفع وانخفض قال بعضهم ولا توجد في النصب روي
الانادر اقل ولا ذكرك منه الا قول جرير

أخذوا موافقاً أمرهم بعزائم * فلا ترى أمراً سدى

وهي مقصورة وانما جاء على قول القائل * جعل القين على الدف أبر * بدله فمن يقف في الاحوال كلها
بحذف التنوين من غير تعويض قلت فالالف في بيت الناظم لا بد أن تكون أصلية لانه جعلها حرف روى
فاما ان يكون اعتد مذهب من رآها أصلاً في الاحوال كلها وأما أن يكون أيها على قول من قال جعل القين
على الدف أبر كما تقول في بيت جرير فتأمله وعلى هذه الطريقة ينبغي ان يحمل كل ما يأتي بعده من ذلك وسأنبه
على بعض ذلك وقد أحسن الناظم في البيت الآخر وجاء فيه بأنواع من البديع منها انه جالس بين تجلهم وتجمهم
وارتقى من النجم الى البدر ثم الى الشمس وتخلص الى القافية بذكر السنة والسنة بخاء بصفتي الشمس وهما
النور ورفعة المكان مع الجانسة في اللفظ بينهما وأوغل ايئنا لحسنه وقصفت الا يغافل قبل

عَمَدٌ سَلِيلٌ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمَدٍ تَجَلَّى أَبِي حَفْصٍ الرِّضَا
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ مَتَّصِرٌ بِهِ مُؤَيَّدٌ بِمَوْنِهِ عَلَى الْيَدَا

السليل الولد والمؤيد المنبلا بد وهو القوة يقال أيده تأييدا أي قويته وتأيد الشيء تقوى ورجل أي داي
قوى قال الشاعر وهو دعبيل

إذا القوس وترها أيدي * ربي فاصاب الكلا والندرا

وهذا البيت من أبيات المعاني ذكران دعبيل وقف عليه اعرابي وهو ينشد هذا البيت فقال الاعرابي يا هذا
ما عنيت بقولك قال دعبيل القوس قوس الله التي تسمى قوس فرح مطرت الارض بها وأعشبت فرعها الابل
فسمعت كلاها وأسفها فقال الاعرابي لله دركم يا حاضرة انك لتسيرين معنافة ساورين وتتسكبون عنا
فتقوتون والعدا الاعداء بالضم والكسر وبالجوهين يروى قول الاخطل

ألا يا سلسي يا عند هندی بدر * وان كان حيانا عدا آثر البحر

وقال ثعلب يقال عدا وعدا بالكسر والضم فاذا أدخلت الهاء قلت عدا بالضم وقوله نحل أي حفص الرضى
حذف التنوين من حفص على حذفه في قوله قبل ذلك أبو حفص وقد نهبت عليه هذا ان حل الرضى
على ان يكون وصفا كما تقول مررت برجل عدل ولك ان تجعل الرضى مضافا اليه الاسم قبله وهو أبو حفص
فيكون حذف التنوين للاضافة وتكون الاضافة هنا على معنى المنسوب الى الرضى المعروف به كما قالوا طلحة
الجلود وهو بعيد والاولا بين وقصدوا من أنواع البديع ان يطرده الشاعر اسم الممدوح أو غيره مع أسماء
آبائه في النظم من غير كثرة ولا حشو فانها اذا اطردت دلت على قوة عارضة الشاعر وقلة كلمته كقول
در بد بن الصفة

قلنا يمد الله خير لادانه * ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب

ولما سمع عبد الملك بن مروان هذا البيت قال كالتعب لولا القافية بلغ به آدم ومن ذلك قول الاعشى

أفيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

ذكران معنى قوله ترجو شبابك ترجو بقاءك قلت ووجه انه يبنى حتى يبلغ سن الشيخوخ فلا يخترم قبل ان
يستوفى سن الشباب وقال الآخر

وشباب حسن أوجههم * من أياد بن نزار بن معد

وأنت في الشيخ الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن ربوع رحمه الله لاديب أبي الحكم مالك بن المرحل رحمه الله

صهبت في عمري نلسا أولى حسب * حازوا الثناء بمرويت ومطبوع

فلم أجد فاضلا فمن صهبت سوى * محمد بن أبي العيش بن ربوع

وقال أبو نعام

مناسب نحسب من مروها * منازل للقمر الطالع

كالنمل والحوث وأثر امله * والبطن والنجم الى التالع

فوح بن عمرو بن جوى بن عسر بن جوى بن النقي مانع

فان يسهة وقابلها يسهة لولاه بنص في ذكر النقي في سادس جدوان كان لم يردفناه لسن وانما أراد الفتوة

لكنه سوهم والتالع الدبران كأنه تلح جيده أي يمدد وقال أبو نعام أيضا

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب * بن سعد سهمكم لا يسهم

الا انه ظاهر عليه التكلف الذي ياباه الاطراد قلت ويبت دريدا بديع في هذا الباب من بيت الاعشى وان

كان كل واحد منهما قد أتى بهار بعتا أسماء من غير تكلف لكن في بيت دريدا منه عليه عبد الملك من ان السامع

يتوهم ان القافية قطعت بالشاعر عن الزيادة في رفع نسب المذكور وانما لم يتم البيت لانتهى به ذكر الاسماء

الى غاية فوق ذلك وفي بيت الاعشى بيان ان الشاعر انما وقف عن الازدياد في ذلك لتعذره لاجل الوزن
فتشعر النفس بالحزن من الشاعر ولا تشعر به في مثل بيت دريد فتأمل هذا فانه حسن جدا وهو مراد عبد الملك
وقد جاء الناظم باربعة اسماء وهي اسم الممدوح واسماء بانه الآن التكلف بادعيه لعدوله عن ابن السليل
ونجل فلا ينبغي ان يدخل في باب الاطراد ولا يعلمه لان الاطراد الذي ذكره أهل البديع هو ما جاء من ذكر
اسماء المذكور وابائمه في ترتيب سهل من غير تكلف في النظم ولا تفسد السبك حتى تكون الاسماء في
اطرادها كالطراد المماوس سهولة انصباها وبأبو الحسن وان لم يقع له الاطراد في هذا البيت على الوجه الذي يختار
من عدم التكلف فانهم يعلمون الاحسان لانيانه باسم الممدوح وثلاثه من آياته في بيت واحد

مَلِكٌ سَلِيمَانِيَّةٌ بَسْطَتْهُ مَافَوْقَهُ لِمُعْتَلٍ مِنْ مُعْتَلَا
جَرَى مِنَ الْعَالِيَةِ إِلَى أَهْوَى مَدَى مَا بَعْدَهُ لِمُخْطِ مِنْ مُخْطَا
مَمْتَطِيَا أَسْمِيَةَ الْعَزَمِ الَّتِي مَافَوْقَهَا لِمُتَطٍ مِنْ مُمْتَطَا
صَبِيحٌ يَدُ ابْدَرُهُدَى طَوْدٌ عَلَا بِحُزْنٍ حَلَا قَيْتُهَا لَيْثُ سَطَا
تَجْمٌ سَرَى سَيْفٌ قَرَارٌ كُنْ سَمَا حَصْنٌ حَتَّى رَوْضٌ ذُكَاغَصْنٌ رَا

قوله ملك سليمان بسلطة يريد ان يعظم الملك وان قد نال منه وبلغ من سمته وبسطه ما لم ينله أحد في وقته
فهذا المعنى نسبة الى سليمان عليه الصلاة والسلام لعظمته ملك سليمان صلوات الله عليه ويقال اختطبت وخطوت
بمعنى واحد وخططى اسم مصدر من اختطبت والممتطي الامتطاء من قولهم امتطيت الناقة وهو من المط وهو
المديقال مططت بالقوم اذا مدت بهم في السير والاسفة جمع سنام وهو اللابل لكن استعاره هنا للعزم والطود
الجبل العظيم والنيث المطر وقد غاث الله الارض يشيهافيا ويقال هي الماء هي هيا وهيانا اذا سال
والسطر القهر بالبش يقال سطا به سطوا سطوا وقرئت الشئ أفر به فاقطعته لاصحها قال الكسائي
أفرت الاديم قطعته على جهة الافساد وقرئته قطعته على جهة الاصلاح قلت ومن الاول أفرى الذئب بطن
الثاة ومن الثاني قولك قرئت الفري اذا جئت بالهيب في عملك وقرئت الشئ جانبه الاقوى وهو يأوى الى ركن
شديد اى عز ومنعة وجبل ركنه اركان عالية وزكا الزرع يزكو زكاه اى نما وازكاه الله وقوله صبح بدا
بدر هدى يتأى في اعراب هذه الاسماء ان تكون اخبار المبتدآت محذوفة تقديرها هو صبح بدر هكذا الى
آخر البيتين وقد زعموا ان تكتيها الجلي في المدح المبلغ وانه يدل على التفتيح والتعظيم ويتأى فيها ان تكون اخبارا
لمبتدأ واحد محذوف ويكون التقدير هو صبح بدر بدر هدى الى علمها وتعدد الاخبار في باب المبتدأ جائز وقد
يسوغ فيها أن تكون صفات للملك في قوله ملك سليمان بسلطة لانها وان كانت جوامد فانها موزونة بالمشق
وهي في معناه وانما أراد أن يقول شهيرا ومهتدى به أو منيرا فقال صبح وكذلك أراد أن يقول ساطع الضياء
فقال بدر وأراد أن يقول منبع الجانب حام لمن لجأ اليه فقال طود والوصف بهذه الاسماء على التناوب
وان لم يكن مطردا فقد يصرف في جز المطرد كونها موصوفات قد وطأها الصفات للوصف بها فتأمل وقد
التم الناظم الطاء قبل حرف الزوى في ثلاثة من هذه الايات ان كان قصدا ذلك والبيتان الرابع والخامس
بنائهما على نوع من التقسيم يسمى تقسيم التقطيع ويسميه بعضهم التفصيل وقد ذكرته قبل وهو الذي
أشار اليه الناظم في الخطبة ومن أمثله قول بعض الشعراء يصف سميا

تسريه وشيا من خروز تطرفت * مطارفها طرزا من البرق كالسبر
فوقى بلا رقم ونقش بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
وفي بيتي الناطم اتفاق كل جزء من أجزائها في حرف المقطع وهو نوع من الترميع

فَرَحٌ كَرِيمٌ مِنْ أَصُولٍ كَرِمَتْ قَدِ اصْطَفَاهُ مِنْهُمْ مَنْ اصْطَفَا
بَذَرٌ جَلَا بِهِ إِلَاهٌ مَادَا وَجِبِلُّ أَرْضِي بِهِ مَا قَدْ دَا
إِنَّ أَمْرَ الدَّهْرِ يَنْفَعُ يَأْتِمُرُ وَإِنَّ نَهْيَ الدَّهْرِ عَنِ الضَّرَائِطِ
يُعْطَى وَيُعْطَى وَالزَّمَانُ يَقْتَنِي آثَارُهُ مُثْمِلًا فِيمَا أَنَى

اصطفي اقل من قولهم صفا الشيء يصفو صفاء والمعنى اختار الصفو وصفوة الله خالعه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه ودجا من قولهم دجا الليل يدجو وارضى الشيء جعله رسواى ثبت من قولهم رسي رسوا إذا ثبت ودحا من قولهم دحوت الشيء دحوا أى بسطته قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وأثمر الامر امثله ويقال اثنى أثره وتقاه أى اتبعه وقوله بدر جلا به الاله مادجا تمثيل أراد به أن دولته نضت الفتن وأزالت الجور وقوله وجبل ارضى به ما قد دحا معناه أن البلاد سكنت بولايته بعد اضطرابها وهو تمثيل أيضا وقد قال أبو تمام
للقوم ظل الله أسكن دينه * فيه وهم جبل الملوك الراعى

وقال ابن الرومي

هم جبل الملك الذي لو أزاله * وحاشاهم مازال للارض ززال
وقوله أن أمر الدهر ينفع يأتمر معناه أن الايام انما تأتى بما يوافق أغراضه فكانها ممثلة له فيما يأمر به وينهى عنه ومثله قول أبي الطيب المعتنى
فنى تتبع الامان فى الناس خطوه * لكل زمان فى يده زمام
وينظر الى قول الآخر

أنت للدين اذا جا * رت خطام وزمام
وقوله يعطى ويعطى يعطى الاموال ويعطى المراكب وقد يريد بقوله يعطى يوسى الزب الرفيعة من الجاه وانحط فاتباع الزمان آثاره فى رفيع من رفيع وهو ايبين وقد قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفيعه ارتفع وقال أبو الطيب فيما ينظر الى هذا المعنى

أردى خيرا جدت أولم نجد به * فانك ما أحبيت فى أنانى

كَمْ خَصَّ أَرْبَابَ النَّبِيِّ إِفْهَامُهُ يَا نَعْمَ دَعَا إِلَهًا الدَّهْرَا
وَعَمَّ أَرْبَابَ الْأُلْهِ أَنْعَامُهُ يَا نَعْمَ دَعَا إِلَهًا الْجَلَا

النبى العقول الواحدة هتية سميت بذلك لانها تهى عن القبيح والنقرا أن تدعو بعضا دون بعض وهو الانتقار يقال دعوتهم النقرا أى دعوة خاصة وقال طرفة بن العبد

نحن في المشتة ندعوا الجفلى * لا ترى الآدب منا يتفر
والجفلى أن ندعوا الناس كلهم قال أبو زيد دعوتهم الجفلى والاجفلى والاصمى لم يعرف الاجفلى والآدب
في البيت الذي أنشدناه لطرفة معناه صاحب المأدبة والهي العطايا دراهم كانت أو غيرها واحدها لهوة
ويقال أنه لمعطاه الله و مراد الناظم في البيت الاول أن أرباب العقول ينفردون من المدح بما يفيض من
أنواع المعارف التي يفهمها إياها وينعم عليهم بها فيضون بذلك عنه لأن الذين هم أهل لفهم المعارف ودقائق
المعاني أفادوا من الناس ومراده في البيت الثاني أن عطياه ومواهبه يشمل جميع العاقلين والطلاب بها
ويعمم لأنه لا يجيب سائلا لكثرة عطائه وعظيم كرمه وقد أنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

إن الصنعة لا تكون صنعة * حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد أن يستغل الناس أمطر المر وفسطرا فإن صادف موصفا فهو الذي قصدت والا كنت
أحق به ويشبه هذا ما ينسب لابي الحسين بن مزراح

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فمن نأى أودنما كنت مقتدرا

فالفيت ليس يبالى حيثما نسكت * منه الغمام تريا كان أو حجرا

وأخبرنا غير واحد من شيوخنا أن الفقيه الكاتب البليغ الفاضل أبا القاسم خلف بن عبد العزيز
القتبوري أنشد لهم لنفسه من قصيدة طويلة مدح بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زار قبره عليه
الصلاة والسلام وأنشدها

دعا السادة إلى دين الهدى النقا * وجاء بعد فكان الماعى الجفلا

يريد أن دعوة الأنبياء كانت خاصة ودعوته صلى الله عليه وسلم عامة كجاء في الصبح عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس كافة وفي حديثي النبيين طباق ومقابلة وترصيع وتجنيس

فاعمهم يا وصال على كماله * واستثنى في وصف سواه يسوا

لا تجرعت من عداه مطلقا * في المجد بل مقيدا بما عدا

فمن يقرظ من عداه فليكن * مستثنيا بما عدا وما خلا

قد يكم الخبز وأم سبله * واقتصر آثار الرشاد واقتفا

يقال لم يعم عوامهم ومنه قولهم همه بالمعنى وقوله واستثنى في وصف سواه أى في وصف غيره ذكر الاخفش
في سوى ثلاث لغات أن ضمنت السين أو كسرت قصرت وان قصت مددت ومن أبيات الكتاب

ولا ينطق الفمضاء من كان منهم * إذا جلسوا منا ولا من سوانا

وقول الاعشى

* وما قصدت من أهلها لسوانكا * واستعمل سوى في قوله في وصف سواه استعمال
غير فجاءه مخفوضا بالاضافة والوجه في سوى عدم التصرف وأن لا تكون إلا نصبا وقد جعل سبويه
دخول من عليها من الضر وراى سمع أن من تدخل كثيرا على النثر وف التي لا تصرف ولو قال واستثنى في وصف
سواه بتنوين وصف على أن يكون الضمير في سواء عائدا على كماله زالت عنه حجة ارتكاب الشاذ وأما قوله
سوى فليس من هذا لأن سوى هنالم تدخل عليها الباء حتى جعلها اسما وللخيل وجهان الصرفان جعلها

اسما للفظ وعلمه ان جعلتها اسما للكلمة وأما ما عدا في قوله مقيدا بما عدا وفي قوله مستثنيا بما عدا وما خلا
فليس فيه الا الحكاية لانه مركب والتقرظ مدح الرجل حيا كما أن التأبين مدحه ميتا ويقال فلان
يقرظ صاحبه تقرظا بالنظار والصاد جيبا اذا مدحه وأم الشيء قصده واقتصم أثر الشيء أي اتبعه وكذلك
افتنى الشيء معناه اتبعه والمعنى في البيت الاول وتاليه واحده هو أن المادح هذا الامير ان يفهم بجميع أوصاف
المعالي من غير استثناء وليس له ذلك في غيره لا بتعميدوما أعاد في واحد من هذه الايات زيادة على ما أعاده في
الآخرين سوى ترداد العبارة والاظهار من غير طائل وقد يستحسن تنويع العبارة اداجي بالمعنى في عبارات
تفيد كل واحد منهن ما تعيده الاخرى كقول ابن الرومي

هي الاعين البجل التي كنت تشكى * مواقعها في القلب والراس أسود
فألك تأسي الآن لما رأيتها * وقد جعلت مرى سواك تعمد
تشكى اذا ما أقصدتك سهامها * وتأسي اذا نكبتك عنك وتكمد
كذلك تلك النبل من صرفت له * ومن صرفت عنه من الناس مقصد
اذا عدلت عنا وجدنا عدوها * كوقعها في القلب بل هو أجد
تشكينا عنامه فكأما * منكها عنا لنا مسدد

فقد تسلسل في المعنى وتصرف فيه وبرز في عبارات شتى ومال به الى جهات من المقاصد بخلاف آيات النظم
فانه لم ينفذ في واحد غير ما أعاده في الآخر فهي في باب الأقيع أدخل

مَلِكٌ حَكِيٌّ مُلْكُ سَلِيحَانِ الَّذِي أَمْ يَتَعَبُ لِعَبْرَةٍ وَلَا انْبِمَا
حَضْرَتُهُ أَمْ الْبِلَادُ كُلُّهَا وَقَطْبُ مَا مِثْلُهَا دَنَا وَمَا قَصَا
أَنْ ذُكِرَتْ مَذْنُ الدُّنَا فَهِيَ الَّتِي يَخْتَمُّ الْفَضْرُ بِهَا وَيَبْتَدَا
كِبْنَةُ الْخُلْدِ تَسْرُ مِنْ رَأَى فَيَزْدَرِي الْخُلْدَ وَسَرٌّ مِنْ رَأَى
حُسْنُ الْبِلَادِ كُلِّهَا مَجْتَمِعٌ لَهَا وَكُلُّ الْعَبْرِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

يقال انبمى له كذا أي سهل ويسر وقد كان بعض الشيوخ يذهب الى أن العرب لا تقول انبمى لفظ المعنى
وانما انما استعملت هذا الفعل في صيغة المضارع لا غير وهذا برده نقل أهل اللغة فقد حكى أبو زيد أن العرب
تقول انبمى له الشيء ينبمى انبما والصحيح أن استعماله بلفظ المضارع قليل والاكثر من العرب لا يقولون في ذلك
نظير يدع وودع إذ كان ودع لاستعمال الافي القليل وقد استعمل سيبويه انبمى في عبارته في باب متصرف
رويدا وأحب إلى الحسن أن يتسامح في أن يحاكي ملك سليمان عليه السلام في أحد من الناس والله تعالى
يقول قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي وعسى أن يكون قصدا للنظم أن يمدحهم بل يبلغ أحد
من ملوك زمانه مبلغه في سعة الملك فيقف به التشبيه على هذا القدر ونحو ذلك من الغلو وهوام كل شيء أصله وعماده
قال ابن دريد كل شيء انضمت اليه أشياء فهوام لها وقيل أم البجور المجرة لانها جمعت النجوم وأم القرى مكة لانها
توسطت الارض فيما ذكر وقيل لان الارض منها حيث قلت ولا يبعد أن تكون سميت أم القرى لان جميع
أهل القرى يقصدونها ويحجون اليها ولا احتواها على البيت العتيق والمسجد الذي صلاته واحده فيه بألف صلاة
فقل لها أم القرى لفضلها على هذا لانها فضلت القرى كما سميت فاتحة الكتاب أم الكتاب ولانها لا يحجز عنها

غيرها وجعل الناطق حضرة هذا المدحوم البلاد لكونها حضرة الامم الاعظم عندهم وكل البلاد منقاد اليها توسع لها والقطب هو الشئ الذي عليه المدار ومنه قيل فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يدور عليه أمرهم وصاحب الجيش قطب رعى الحرب بولما كانت حضرة الملك وعليها مدار أمر البلاد جعلها لها قطبا ويقال دنا بدنو اذا قرب وقيا يقصوا قيصوا اذا بعد والدنا جمع دنيا مثل الكبرى والصغرى والصغر والفرا الجار الوحشى وقولهم كل الصيد فى جوف الفراء مثل ضرب للشئ يكون عظما فيبقى لعظمه عن جميع أبناء جنسه كانتا كلها حاصلة فيدوالاصل فيه أن المائدة اذا صاد الجار الوحشى فكانت حصل على جميع المصيدات لعظم جوار الوحش لانه يبنى عن جميعها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فى أبى سفيان حين أسلم والازدراء التقدير يقال ازدرته أى حقرته واخذ الذى ذكره فى مجز البيت الرابع هو قصر بنى العباس بناءه أبو جعفر المنصور وسماه بالخلد وسماه أى موضع بمقر بمن بغداد كان يعرف بسامر أو هو اسم اعجمى فسكنه المصمم من الخلفاء العباسيين وبنى فيه مدينة وأنظمت كرهوا لفظ سامرا فسموها بسمر من رأى وذكر بعضهم أن معنى هذا الاسم سمر ومن رأى قال والمرعند العرب السمرور وقال فان جعلت سرفعلامضيا التزمت الفتح وكذلك ان قصت السين قلت فعلى الوجه الاول تكون قصة الزاعمين قوله فيزدرى الخلد وسمر من رأى امرأية وعلى الوجه الثانى تكون قصة بناء وذكر المسعودى ان المصمم لما تقرأ المواضع لتتخذ موضعا لسكناء انتهى الى موضع سمر من رأى وكان للنصارى هناك درعا دى فسأل بعض أهل الدبر عن اسم الموضع فقال له يعرف بسامرا فقال وبمعنى سامرا قال يجد فى الكتب السالفة من الامم الماضية أنهم بمدينة سلم بن نوح ومعنى البيت الخامس متداول بين الشعراء وقد قال المتنبى وهو يديع

نسقوا لنا نسق الحباب مقما * وأنى فذلك اذا أتيت مؤخرا

وقال أيضا

مغى وبنوه وانفردت بغضهم * والنفا اذا ما جعت واحد فرد

وأصله من قول الآخر

وليس على الله بمستكثر * أن يجمع العالم فى واحد

ومثله قول بعضهم

حتى اذا ما اراد الله يسعدنى * رأيتنه فرأيت الناس فى رجل

وأصله من قول جرير

اذا غضبت عليك بنو نعيم * حسبت الناس كلهم غضبا

وقد أخذ هذا المعنى ابو الحسن السلاوى فاحسن كل الاحسان فى قوله

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزى فى الظلام وصارى * ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت أملى بملك هو الورى * ودارهى الدنيا ويوم هو الدهر

وينظر البيت الثالث من هذه الايات الى قول أبى الطيب

لحب بن عبد الله اولى فانه * بهيبدأ الله كرا الجليل ويختم

وقوله فى على بن عبد الله وهو سيف الدولة وكتب بعض الفضلاء على هذا البيت من شعر المتنبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خفاء بانى هذه الايات من الطباق والتجنيس

حَلَّ بِهَا أَبْهَى الْبُدُورِ هَالَةً أَوْفَتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ مِنْ عِلَا
أَشْرَفَتْ الدُّنْيَا بِهَا أَذْشَرَفَتْ مِنْهَا عَلَى مَزْدَرَعٍ وَمُسْتَمَا
مَا رَأْسُ غَمْدَانٍ إِذَا قَيْسَ بِهَا أَشْرَاقُ أَنْوَارٍ وَأَشْرَافُ بُدَا

الهالة الدارة حول القبر وأوفيت على كذا اشرفت عليه ويقال أتيت من على قال
* بجلود صخر حله السيل من على * ومن علا قال * باتت تنوش الحوض نواش من علا *
ومن على بالضم قال * كمرقي يبيض كنه القيط من على * ومن على قال
* نظمأى النسل من تحت ريلين من على * ومن معال قال * ونضان الرجل من معال * والمسمى
المتصيد والسماء الصيادون وقسموا واستقوا اذا خرجوا للصيد وغمدان قصر باليمن وهو قصر سيف بن ذي يزن
وفيه يقول أمية بن أبي الصلت

اشرب ههنا عليك التاج مرتقا * في راس غمدان دارا منك محلا
ومناشوق ان شاء الله خبره عند ذكره ويقال أشرفت على كذا أي اطلعت عليه من فوق والموضع مشرف
والبناجم بنية يقال بنية وبنا وبنيتو بناوعر بأهبي البدور عن الممدوح وبالهالة عن حضرته والباء في حل
بها المقصود بمثل ان لو قال حل منها وقد تقرر ان الباء تستعمل هنا كما تستعمل من والحضرة هنا هي الهالة
ويسوغ أن تكون الباء بمعنى في أي حل فيها هالة وانما جعلها موقوفة على كل البلاد لخلوها فيها وعلاها به ثم ذكر
من اشراق أنوارها واشراف مساكنها ما يحتقر راس غمدان في جانبه ومافي قوله ما راس غمدان استهامة بمنزلة
في قولك ما زيد اذا قيس بالامير أي هو متفائل أمره محتقرا ذا ذكر مع الابرص فضعن الكلام هذا المعنى
وان كان أصله الاستهانة وجانس بين أشرفت وأشرفت واشراق واشراق وانما شبه على ما ذكر من البدر
والهالة أبو الطيب المتنبي في قوله

اعي زوالك عن محل نلتك * لا تخرج الاقمار من هالاتها
وهو غاية في البراعة ويتعلق بذلك الهالة ما حكاه ابو عبد الله بن عياش كاتب المنصور ابى يوسف يعقوب قال كان
لابى بكر بن بجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف في إحدى وفاداته عليه فراغ المنصور من أحداث
المقصورة التي كان أحدثها بجمامه المتصلة بقصره في حضرة مراکش وكانت قد وضعت على حركات
هندسية ترفع بها نثار وجوه وتخفض لدخولها وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا
أشعارا أشدوها يام في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجزئته الخير فيا جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم
من تمسدى الى وصف الحال حتى قام ابو بكر بن بجير فأنشد قصيدته التي أولها
أعلمتني التي عصا التيسار * في بلدة ليست بدار قرارى
واسفر فيها حتى ألم بدكر المقصورة فقال يصفا

طورا تكون بمن حوته محيطة * فكأنها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم مخبوءة * فكأنها سر من الامرار
وكأنها علمت مقادير الورى * قصرفت لهم على مقدار
فاذا أحست بالامام زورها * في قومه قامت الى الزوار
يبدو فتبدوا ثم تخفى بعده * كسكون الهالات للانوار

فطرب المنصور لسباعها وارتاح لاختراعها والتفت الى الجراوى وكان يعلم قلة تسلية لابي بكر وكثرة غصه
منه فقال سلمه يا أحمد ثم أئشه

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
قال أبو عبد الله فخرج أبو بكر بن مجبر والشعراء يومئذ يلومونه أن لم يكن أول منشد حتى يخفوا
أشعارهم بعده ويستروا عوارهم

وَدَّتْ مِيَاهُ الْأَرْضِ أَنْ تَحْطِيَ بِمَا هَـ حَطِيَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهَا جَرَى
أُرْوَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَحْبٌ مِنْ جُودِكُمْ رَوْضَ الْأَمَانِ فَأَرْوَى
كَمْ فِضَّةٍ جَامِدَةٍ أَتَفَقَّتْ كَيْ تُجَرِّى ذَوْبَ فِضَّةٍ وَسَطَ الْفَضَا
حَتَّى تَرَاهُ مُنْيَا مِنْ قَدْ جِيَا مِنَ اللَّجِينِ مُنْيَا مِنْ قَدْ جِيَا

الفضاء محدود وهو الساحة وما اتسع من الارض وانما قصره لاجل العاقبة والوزن وللفظة جبا الاولى من قولهم
جبيت الخراج وجبوت جباية وجباوة وجبا الثانية من قولهم جبيت الماء في الخوض وجبوت أى جمعت
والجباية الخوض الذى يجي فيه الماء للابل قال الشاعر

* بكائية الشج (١) العراقى تهق * واجمع الجوابى ومنه قوله تعالى وجفان كالجواب واللبجين الفضة
جاء مضرا كالثريا والكسيت وكان أبو عبد الله المنتصر معنيه بذلك فساق الماء الى حضرة تونس من
موضع ناء عنها على مجار قديمة عادية من بناء الاول فى قنوات كانت دائرة فجدها وانفق فيها أموال عظيمة
حتى أوصل الماء عليها الى حضرة وقوله أروى أمير المؤمنين سحب نصب أمير المؤمنين على النداء ولما كان
الناس يصفون المقتصر على الامانى دون التشهير فى الطلب وأعمال مضاء الفرم بانه لا يحصل على طائل من
مقاصده حتى قال الشاعر وهو أبو تمام

من كان مري عزمه ومهمه * روض الامانى لم يزل مهزولا
فاستعار للامانى روضا وصفا راعيه بالهزال الجذبه جعل الناطم للامانى روضا غصبا اذ قد ارواه هذا الامير
بمصاب جوده يريد أن ذا الامانى ينال مقاصده من غير طلب ولا لعب فى أيام المدح لما أقاض من مواهبه
وذكر الروض والارواء تمثيل وينظر هذا المعنى الى قول حبيب

إذا أخذته هزة المجد غرت * عطايه أسماء الامانى السكواذب
وكى نوب الفضة عن الماء تشبها بذلك وأراد بالفضة الجامدة الورق وانما وصفها بمجادة ليقابل بها النوب
فى عجز البيت وهو مثل قول ابن المعتز

وخارة من نبات البهو * دترى الزق فى بينها سائلا
وزنا لها ذهباً يلهدا * فكالت لنا ذهباً سائلا

وقد قال ابن حديس فى مثل ذلك

وضعت يمزاتها درهمى * فسيلت للكس دينارها

وقال ابن حجاج

(١) هكذا بالشين فى النسخ التى بآيدنا ووجدنا فى النهر لابي حيان السبح بالسين المهملة وقال قال الاعشى
ننى الدم من آل الملق جفنة * بكائية السبح العراقى تهق

وخاراعد الكسك نظرا * لطارقه فلم ترضه غيلا

أوفيه خلاص التبروزنا * فيسبك ويعطينه كيلا

والعني في البيت الرابع أن الماء اذا فاض على الارض وأروى المزارع عظمت بذلك فوائدها وكثرت المنجاى
المالسة بسببها فأفاد جانيها العني وأنه أيضا يسج على الارض فيغني زارعها عن جمع الماء في الجوابى وقوله
مغنيا في صدر البيت مأخوذ من العني غنى المال وفي عجز من الاغناء وهو الاجزاء وجاء بـجنيس كالم بين قوله
مغنيا ومغنيا وجاء وجا ناس أيضا بين فضة والفضاء كالم طبق بين جملته ودوب

حَلَّ الْبَرَايَا مِنْ ذَاكَ جَنَّةٌ يَكُونُ الْإِحْسَانُ فِيهَا يُرْتَوَى

أَجْرِيَتْ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ عَيْنٍ بِهَا تَهْرَيْنُ قَدْ عَمَّا الْبَرَايَا وَالْبَرَا

وَكُونُي مَالٍ وَمَاءٍ فِيهَا لِلخَلْقِ وَالْأَرْضِ ثَرَاءٌ وَرَا

البرايا جمع برة وهي الخلق يكون من رأى الله خلق وهو سبحانه الباري قال القراء وإن أخذت البرية من البرا
وهو الزراب فاصلها غير الهمز والكوترا نهر في الجنة والكوترا الكثير والبرا الفتح كلما استرت به يقال
انافى ظل فلان وفي ذراه أى في كنفه وستره والبراء بالفتح والمد كقرمالم وبالقصر الزراب الهندى وأرض
ثريا ذات ندى ويقال التي الثريان وذلك أن بحين المطر فيرسخ في الارض حتى يلتقي هو زدى الارض وقال
الاصمعي تقول العرب شهرى وشهرى وشهرى أى يطرأ أولا ثم يطلع النبات فتراه ثم يطول فتراه
النعم والعين الأولى في البيت الثاني يريد بها عين المال وهو الذهب والورق يشير الى مواهبه والعين الثانية يريد بها
عين الماء الذى جلبه اليها ومعنى البيت الثالث هو معنى عجز البيت الثاني الا انه أى المعنى في معرض غير المعرض
الذى آتى به في البيت الثاني فأفاد فيه من إيضاح المعنى غير ما أفاد أولا وقد قلنا أن ذلك مستحسن وعادل في البيت
بين العجز والصبر فردا ولا البرا الى عين المال والبرا الى عين الماء وكذلك رد ثانيا الى المال والثرى الى الارض
وجانس بين عين وعين والبرايا والبرايا وما والثرى والثراء وجاء بهذين البيتين بيان لما تضمنه عجز البيت قبلها
وهو قوله * بكون الإحسان فيها برؤى * شرح فبهلما أجمله فيه

وَطُودٌ زَغَوَانٌ دَهْوَتَ مَاءَهُ فَلَمْ يَزْغْ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا وَنَا

بَلْ قَدْ أَرَى قَمِيضَ تَقْطِيعِ اسْمِهِ فِي جَوْهٍ الْأَرْضِ تُجِيبُكَ مِنْ دَمَا

رَأَذَنْ الطُّودُ لَطَوْدَ بَاذِخٍ أَقِمَّ يُسْتَذَرَى بِهِ وَبُخْتَنَا

وَكَفَرَتْ طَاعَتُهُ لِمَوْمن طَاعَتُهُ لِكَاْفِرٍ فِيمَا مَعَى

الطود الجبل العظيم وزغوان جبل قريب من أرض تونس ولم يزغ لم يل وفي قدرو ضعف وإعني وجوب
الارض قطعها يقال جبت البلاد وجبتها أجوبها واجبها واجبتها أى قطعها وباذخ شامخ وجبل أشم
أى طويل الرأس ويستدرى به يلعب اليه أى يستخذرى وقد قلنا تفسير الثرى ومعنى أى يتخذ حى
والتكفر في السبات فل ما معها وهو نظير الاحباط في الحسنات وطود زغوان يكون نصبا على حد الصنب
في باب الاشتغال ويكون رفعا على الابتداء والنصب هنا حسن لكان الجملته القطعية المتقدمة في قوله أجريت
من عين البيت حوصفا كمن وصول الماء الى تونس من جبل زغوان وعبر بما ذكر من دعاء الماء وأجابته

الى الصوة من غير زلف ولاوى على جهة التمثيل عن تيسر ذلك عليه وان كان قد تعذر على اكابر الملوك قبله
وأراد بقوله بل قد أرى تقيض تقطيع اسمه ان لفظ زغوان اذا قطعت حروفه تركب منها زاغ ونا
وتقيضها مازاغ ولاوى وهو الذى أراد بقوله فلم يزغ عن طاعة ولاوى وهذان من قبيل الكتابة عن الجنس
ويسمى الجنس المعنوى والجنس المكنى عنه وقد ذكرت هذا النوع من الجنس قبل وكذلك فى بيت
الناظم كناية عن الطبايق ثم قال أن ذلك الطود اذعن أى خضع وذل لهذا الامير بعدما كان من اجابة مائه
وجعله طودا باذخا لزمه ومعوملكته وان اختلفا تلجأ اليه وفى قوله وأذعن الطود لطود باذخ تجريد
لان الطود الباذخ هو المموج فتأمله ثم قال ان طاعة هذا الجبل لك فى اجابته ما لما اردت وانت ملك من ملوك
أهل الامان تكفير طاعته لما مضى من ملوك الكفر حين جلبوا ماءه فى القديم وذلك قبل الاسلام وفى الكلام
حذف تقديره وكفرت طاعته لمؤمن الآن طاعته لكافر فيما مضى وقطابق بين مؤمن وكافر فى البيت الاخير
وجاء فى قوله وأذعن الطود لطود باذخ وفى قوله وكفرت طاعته لمؤمن طاعته لكافر بتزديد حسن

وَعَادَ فِي عَصْرِكُمْ كَهْدِهِ فِي عَصْرٍ مِّنْ شَاةِ الْخَنَاءِ بَاوَحَنًا
وَسَمْتَنِي فِي مَلَاوَةٍ مَّاسَاقٍ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ كُلُّ حَبَّارٍ عَنَّا
يَاعَجِبًا لَطِيًّا هَذَا الدَّهْرُ مَا يَنْشُرُهُ وَنَشْرُهُ مَا قَدْ طَوَا
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ اسْتَدَارَ قَارَى مِنْ جَرَى ذَاكَ الْمَاءِ مَا كَانَ أَرَا

يقول قد عاد هذا الماء فى وصوله الى حيث اردت من حضرتك كهده فى عصر الاوائل الذين شادوا الخنايا
وحنوها وهى ابنة مقوس من صنع القسماة كانوا يجيزون عليها ذلك الماء وفى هذه الخنايا يقول الاديب
ابوبكر بن حبيش رحمه الله أنشدني بعض أصحابنا

تمتع من بقلها للخنايا * بابتدع منظر تصبو اليه
تأمل صنع أرسها البواقى * وقد مد الفناء لها يديه
كسطر بعض أحرفه نحمى * وبعض لاح مضروباعليه

ثم قال انه ساقى حين قريب ماساقه الجبارة المشاة فى الدهر الطويل والملاوة الحين من الدهر يقال أقام عنده
ملاوة من الدهر وملاوة وملاوة وملاوة وبالتثنية فيها ومرا عليه ملا من الدهر أى قطعة وتقدير
الكلام وساقى ملاوة قصيرة تخفف الصفة لدلالة طويل فى عجز البيت عليها فتأمله ثم أخذ يتعجب من أن
الدهر يطوى الاشياء بعد نشرها ثم ينشرها بعد طيها وذلك كناية عن اثبات الشئ ثم يحوه وازالته وعن
محوه ثم اثباته فقد كان هذا الماء جاريا فى عهده الاول حيث اجراه هذا الامير ثم خفت طريقه وانقطعت
جريته السنين الكثيرة ثم عاد الآن كهده أولا وقوله كأنما الدهر استدار فأرى لبيت تقدير الكلام فأرى
الآن من جرى ذلك الماء ما كان ارى قبل ومعنى استدار انه عاد الى ما كان عليه كما يعود الشئ المستدير وفى
الحديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وطابق الناظم بين قوله طى ما ينشر
وقوله ونشره ما طوى

قَدْ كَانَ كَالَّذِي حَتَّى تَبَهَّتْ عَيْنُ الْمَالِي عَيْنُهُ مِنَ الْكَرَا
وَاجْتَلَبَتْهُ هَمَّةٌ مُّثْنِيَّةٌ عَنِ الْقَنَاءِ مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ دَلَا

يقال سنت الناقة تسنوا اذا سقت الارض والسجاية تسنو الارض والقوم يسنون لانفسهم اذا استقوا
والسانية الناحية وهي الناقة التي يستقي عليها ودلوت الدلو وزعتها وادلبتها أرسلتها في البر ومنه الدالية وهي
المجنون تديرها البقرة والمعنى ان هذا الماء كان في كونه مصر وفا عن الوصول الى حضرة هذا السلطان
كلنا تم من باوغ هذه المكسرة ثم لما عاد الى جريته وسببه الوصول الى هذه المواضع التي وصل اليها كان
كلنتيه من كرامه جعل عين المعالي هي التي انتهت اذ كان الامير المذكور هو الجالبه وعن امره سيق الى
حيث سيق وعين المعالي يحمل أن يريد بها نفس المعالي لان العرب تطلق عين الشيء على نفسه وجعله نفس
المعالي على جهة المبالغة والجاز كما تقول زيد رضى أى هو نفس الرضى وأما ان يريد العين الخيار ويكون
على حذف المضاف كأنه قال خيرة أهل المعالي والعرب تطلق العين على الخيار تقول هم عين القوم أى خيارهم ثم
قال أن همت هذا الملووح وعزائمته التي أعملها في جلبه أغضب كل من كان يكابد العناء في السواقي في الدوالي التي
كانت تسكف فهو الآن ينال الماس من غير تكسب، ووقع له في البيت الاول من هذين البيتين قورة حسنة وهي
قوله نبهت عين المعالي عينه من الكرا وذلك انه أراد عين الماء وأشعر أنه يريد العين المبصرة لما رشح
من التورية بقوله نبهت اذ التنبية لا يستعمل الا في العين المبصرة وتظير في ترشح الاستعارة من كلام
المقدمين قول بعضهم

وجدنا ابانا كان حل ببلدة * سوى بين فيس فيس غيلان والفز
فلما نأت عنا العشرة كلها * انحنأ خالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كربته * ولا نحن أغضينا الجفون على وز
أراد جفون السيوف أى غمرها وأشعر أنه يريد جفون الصيوان لما رشح من التورية بقوله أغضينا فان
الاغضاء انما يستعمل في جفون العين ولما جانا الفقيه البليغ أبى عبد الله بن الخطيب فيما يشبه هذا من
قطعة بدعية وصف فيها الخيل فقال

* يعتد بها لما شهم * لورام بها الشعرى لحقا * أو عارضها بالبرق كبا * أو أورد عين الشمس سقا
فشرح التورية بالعين بما ذكر من اورد وسقى فأحسن كل الاحسان وأبدع ما شاء

إِذَا عَلَا قَسِيئُهُ عَوْدًا مَا جُنَّ مِنَ النَّبْتِ الْجِيمِ وَرَقًا

وَنَفَثَ الْفُضَّةَ ذَوْبًا وَعَدَا يَحْطُ مَا كَانَ الزَّمَانُ قَدْ مَعَا

مِنْ صَوْرِ الْحُسْنِ يُنْسَى ذِكْرُهَا مَا كَانَ فِي عَهْدِ الْأَفَارِيقِ الْأَلَا

الفسيب صوت الماء وعود رقالة المعادة والعودة الرقية بقي بها الانسان من فزع أو جنون سميت بذلك لانه
يماذ بها وجن النبات جنونا أى طال والتف وخرج زهره والجيم النبت الذي طال بعض الطول ولم يمت ونفث
من النفث وهو شبيه بالنفث وهو أقل من التفل وقد نفث الرائق نفث ونفث ومنه النفثات في الصد وهو
السواحر والأفاريق جمع لقولك أفريق في السب الى أفريقية حذف الياء التي النسب لاجل التكسير
يريد هذا الاوائل من أهل أفريقية الذين ملكوها وسكنوها من الأمم المتقدمة الى جمع أولى وهو مقولوب
الأول قالوا ذهب العرب الى والمعنى في البيت الاول أنه تحل صوت الماء عودا ورقيا لما جن من النبات
وأشعر أنه يريد جنون الخيل وهو ير يد الطول والالتفاف اذ كان قد رشح التورية بما ذكر من التعويد
واحكمها بما تخيل من النفث والخط حسبا يذكر ولما كان الرائق من شأنه أن ينفث عند الالتيان برقيقته جعل

ما يتطار من الماء عند جريه نقنا تشبها له بذلك وشبه ذلك المتطار بنوب الفضة وجعل مظهر عن وصول ذلك الماء من البساتين والابنية التي أحدثت عليه والمزارع الابنية وغير ذلك مما كان قد دثر بانقطاع الماء كالنخل الذي يمشى ثم يجدد وتم له المعنى الذي أراد من تشبيه ذلك الماء بالراق والمعوذ اذا راق أو المعوذ ربما يحط عند التعميد وهذا المعنى مأخوذ من قول ابي اسحاق بن خلفانة

وعشى أنس اضجعتني نشوة * فيه عهد مضجعي وتمت
خلعت علي به الاراكه ظليها * والنصن يصني والحمام يحث
والشمس تخبج للغروب مريضة * والرعدي رقي والتهامة تنفث

كَأَنَّ بِهِ قَدْ سَاحَ وَسَطُ تُونُسَ وَصَاحَ بِالنَّاسِ رُدُّوْا مَاءَ النَّدَا
وَزَادَ أَرْضًا طَالَمَا ذُرْتُ عَلَى لَبَاتِهَا أَطْوَأَهُ فِيمَا خَلَا
وَرَوْضَ الْأَرْضِ الَّتِي رَوَّضَهَا وَجَادَ بِالسَّقَى عَلَيْهَا وَجَدَا
وَحَرَ فِيهَا سَاجِدًا مُسْبِعًا لَّهِ قَوْقَ سَبَاحٍ مِنَ الْفَصَا

يقال ساح الماء ليح سجا اذا جرى على وجه الارض وذلك الماء يسمى السبح ويقال زرت القميص أزره بالضم اذا شدت أزاره وأزرنه اذا جعلته زرا واللبة وسط الصدر وحكي الصياح انها لحسنه اللبات كأنهم جعلوا كل جزء من البة ثم جمعوا ورض الارض صيرها روضا وطم الجدي يقال جدا عليه يجود واجدى بمعنى واحد ويقال خر لله ساجدا بخر خورا أى سقط ومنعولم ضرب يده بالسيف فأخرها أى أسقطها ويقال أيضا خر الماء بخر خورا أى صوت واخر برصوت الماء وعين خرار من ذلك والسبح جمع سبحوهى الخرزات وغيرها يسبح بها والسجود الخضوع ومنه سجود الصلاة وتونس هى حضرة الامير ابي عبد الله المستنصر ممدوح الناطم قال الرضا طى تونس بما بين بنو امية بينا وبين القبر وان اربع مر احل وهى مدينة عظيمة وبها دار صناعة ومرسى المراكب منها يسمى رادس وهو موضع الرباط وأثارها الانحصى والمدينة القديمة الرومية التى كانت قبل الاسلام تسمى قرطا جنتوا ثارها أيضا الانحصى كثره وبنائها عجيب كله صخر أصم ورغام هدمها المسلمون ولها قصبة طويلة بها قنطرة معقودة من صخور وهى مسيرة مرحلتين كان صاحب قرطا جنة أجرى الماء عليها حتى انتهى به الى قرطا جنة ثم يجرى في جباب مدينة بالصخر عظيمة متلاصقة كثيرة وارتفاع القنطرة في الهواء أكثر من مائتى ذراع والمعنى أن هذا الماء قد أوشك ان يصل الى حضرة تونس فيفيض وسطها ويسمع الناس عنه فيردوه ويكظم به انتفاعهم وضرب الصياح لذلك مثلا وسماه ماء النداء لافضل هذا الامير به على رعيته وعظيم مظهر من كرمه فى اتفاق الاموال العظيمة عليه فصد انتفاعهم ورغبة فيها يعود بصلاحهم ثم قال كان هذا الماء قد زرت أطواقه على لبات هذه الارض كازرت عليها فى الزمان الخواى وضرب ذلك مثلا لاشتغال ذلك الماء على جميع الارض واحاطته بها وقد أشهد بن سعيد فى المرقص لنفسه فيها ينظر الى هذا يصف جزيرة الصالحية بمصر واحداق النيل بها

وعانقهم قرط شوق لحسنها * قد يمينا نحوها وشالها

وقوله وروض الارض التى روضها أى وكان به الآن قد روض الارض التى كان قد روضها فى الزمان الاول ثم قال وخر فيها ساجدا البيت أى وكان به قد خر فى تلك الارض ويتصور ان يربى بخر سقط فيكون من الخرو وهو الذى يناسب قوله ساجدا وهو الظاهر كما قال تعالى خر واسجدوا ويخرن للاذقان أو يرد صوت من الخرو

وهو الذي يناسب الماء والتسبيح وجعله ساجدا لوقوعه على وجه الأرض وإنسابه تشبها بالبالساجد وتخضوعه
 إذ الأشياء كلها تخضع لله تعالى كما قال والتجمل والشجر يسجدان وبما ينسب لابن العربي في الأغمان
 حارت عقول الناس في ابتدائها * السكرها أم شكرها تأود
 فيقول أرباب البطالة تشقى * ويقول أرباب الحقيقة تسجد
 وقوله مسبحا أي منزها لله تعالى جعل صوته تسبيحا كما قال سبحانه وإن من شيء إلا يسبح بحمده وجعل الحمى
 كالسبح فكمل المعنى وأحسن في هذا البيت ماشاء وجانس بين ساح وصاح وبين زار وزرت وبين جاد
 وجدا وقد وصل هذا الماء إلى حضرة تونس في أيام هذا الأمير وسبق إلى المسجد الأعظم بها وعظم موقعه
 عند الخاصة والعامة من أهل تلك الحضرة وأكثر البلغاء في ذكره والتهنئة بما نسي من بلوغ الغرض فيه
 نظما ونثرا ومن هنا في ذلك الكتاب البارع أو حديثه أو المطرف بن عميرة رحمه الله فأنشأ في ذلك رسالة
 يديعة نورد هنا بعضا من فصولها فمن ذلك قوله فيها كتب المبدى كتب الله للقام على الكرم تأييدا بملك أمر
 الوري * وسعودا تملو فوق النري * وتنزل إلى ما تحت الثرى * من فلانة وبركات الامارة أيدها الله
 تخمق المعتاد نرقا * وتجوب البلاد غر بلا وشرقا * وتشر باخي الورود * بالمذهب البرود * وبارأي عارضا
 ولا شام برقا وانما هي هداية القصب في جنباتها * وآية استأخرت إلى زمانها * وعمتا نبطت بعد طول الاكداء *
 وسقيت قبل قلب الرءاء هكذا بان أمرها يملو كل أمر * ويوم منها كليلة القدر بحرين أنفسه وهل يحتاج
 مع الاقرار شاهد * أو يجوز مع وضوح النهار جمل جاد وليس على الله * ستكره أن يجمع العالم في واحد *
 والجلد الذي أحياهنا هذا البلد الميث * وأرانام صادق قوله وما رميت أدرميت * تنزلان في فدا لحوال
 طور اطورا * ودرج النبات وراقونا * وقال خلقه قل أرايم أن أصبح ماؤكم غورا * ومنه قوله وكان المسجد
 الجامع استسقى لقومه واقضى حق أمسليوم * ورأي ما يوعيه بسبب الخلق * من سيل الودق * بما نصبت
 نيمته * وكذبت غيخته فتفجع لظلماء في معين الماء * واستغاثت بدالجود * للركم السجود ولجأ في أسباغ الطهور
 لسايب الكرم المشهور * فلم يلبث أن سمع النداء عليك * وهذه السقيا تنهى اليك * وتسيل حواليك لا عليك *
 فان كنت دعوت بان ترى الصلوع الحرار * وترضى الصفوة الأبرار * فالدعوة بحمد الله عجايب * والديعة لا مقلعة
 ولا منجاة * نشأت بحرية لا عظم البحار هي منسوبه بربية لانها من جانب البحر جالو به * تعد كونه عنتم
 يعقل ويحصل * كوثيرة لان ماها إلى الكورث وصل * وكيف لا وسيله * إلى شطر الايمان وسيله * وغرفاته
 للثرة والتجصيل مطيلة * والنظر إليه كاستعماله عباد * ونزوح الخياط ليع آخر قطرة فضيلة من اخبره استفادة *
 فا أغلظت جالبه * هو أجل قدره في مواهبه * وأجاء بأن يكون له من الثواب ما رفقه إلى البرجات الملى
 ويزينه من شرف الذكر بابي الخلى ومنها التهنئة بهذا الاثر الكريم فتسبى إليها الحق وهو أبلغ * والدهر
 وهو الخليل الذي لا يتلجج * ولسان الحال والليل والنهار شاهدا * والقول بعمه البلبل لا يبلغ مداه ولكن
 يقول هنيئا لخالس الذكر والجد * وأول ما ينظر فيه من عمل العبد * هذا الصنع الذي بهي فاعله عليه السلام
 ونخط عنه لأثم * وتتناوب كتب حسنة الافلام * وتنهدي خبر مصر واليمن والعراق والشام * فان طرزت
 تاريخها فتاريخ أيامه * وان غشت من ملوكها فتمت مقايسة طلمه رهامه * والله يملكه عزواظهورا ويعمل
 في عينه نور او في قلبه نور * ويقسمه يدا منصورا * أمرا يقف للزمان أملمه مأمورا

وَأَنسَابَ فِي قَصْرِ أَيِّ فَرْزِ الذِّرَى بِكَلِّ قَصْرِ فِي الْجَمَالِ قَدْ زَرَا
 قَصْرُ تَرَامِي نَيْنَ بَحْرِ سَلْسَلٍ وَسَجْسَجٍ مِنَ الظَّلَالِ قَدْ ضَنَا

بُحَيْرَةٌ أَهْلًا أَلَا قَدَرَهَا قَدْ عَذِبَ أَلَمِهَا وَقَدَرَهَا
وَمُقَمُّ الْأَرْجَاءِ كَمَنْ نَظَرَ سَافِرٌ فِيهِ مِنْ رَجَا إِلَى رَجَا

النسب أي جرى من قولهم انساب الحية أي جرت وأبو فهر قصر بتونس فدا حقل ملوك بني أبي حفص
في مبانیه ومسانه وفيها يقول الخافض أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القاضي الأبل

نعت صعدا في جلة غرقها * على عمدما استجاد لها الجند
تخيلن قلمات وهن عقائل * سوى انها لانا طقات ولا ملد
قدود كساها ضافي الحسن عريها * وأمن في تنعيم النحت والقند
تذكر جنات الغلود حداثا * زواهر لا الزهراء منها ولا الخلد
فاسعاره يهدي لها الطيب منج * وأصاله تهدي لها السبا نحوها نجد
أناف على شم القصور فلم تزل * تنهد وجدا للقصور وتنهد
رحيب المعاني لا يضيّق بوفده * ولو ان أهل الأرض كلهم وفد
تلاقى له بالنور والنور فاجلعت * تناريق عن ساحاته الظل الربد

وزداه أي قصر قال صاحب المحكم يقال أزرى به أي قصر به وحقره وهونه وأزرى بعلمي وزرا حكا
المصافي قال ولم يفسره وعندى أنه قصر به وكان الواجب أن يقول قصر أي فسر بالتنونين إلا أنه حذف
التنونين لماذا كز قبل ومثله قول الشاعر * عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ويقال ماء سلسل وسلسال
أي سهل الدخول في الخلق لعذو به وصفائه من قولهم تسلسل الماء في الخلق أي جرى وسلسلته أناصبته فيه
وقد قيل ان معنى تسلسل اذا جرى أو ضرب به الريح يصير كالسلسلة وقال أوس * غدبر جرت في مثنه الريح
سلسل والسجسج هو الذي لا حريقه مؤذ ولا قر ويقال رها الشيء رها سكين ومنه قولهم عيش رها خصب
وكل ساكن لا يتحرك رها وهو والمعجم الممتلئ والأرجاء النواحي واحصا رجي مقصور منه الرجوان
أي حاقا البئر والناق السابغ وصف بحر بالقصر المذكور متسع الاقطار وضرب سفر الناظر مثلا لا متداده
واتساعه ومنه قولهم خبر المجالس ما طال فيه سفر البصر والناظر هنا العين وقوم للناظم في البيت الثالث نوع
من التجنيس يسمى المركب قد ذكرناه قبل وذلك لفظة قد رها في الصدر وقد رها في الهجز وانما يسمى المركب
لان الكلمة تكون فيه مركبة من كلمتين ونظيره قول الشاعر

تفرق قلبي في هواه فمسنده * فريق وعندى شعبة وفريق
اذ انما شئت بروحي أقول له اسقني * فان لم يكن ماء ليدك فريق

وقوله في البيت الأخير كمن ناظر سافر فيموصف اردافى أراد ان يصفه باتساع الأرجاء فانتقل الى وصفه بان
العين تسافر في أرجاءه ويسوغ ان ير يدلالة على بديع حسنه عجيب مرآة أي ان الناظر لا يزال يتردد في
أرجائه ويماد للناظر في نواحيه وقد قال امرؤ القيس

ورحنا لوراح الطرف ينفض رأسه * متى ماترق العين فيه تسهل

يقول ان العين متى ما تصعد النظر فيه تمويه فلا تزال تعاود التأمل في حسنه وهو أيضا على هذا المعنى من
أوصاف الارداد وقد قال جيب بن أوس فيا يشبه هذا المعنى أو يقرب منه

لما تنظر في دنو ناظر لم يزل * يروح ويدنو في خفارت الحسن

يريد ان الناظر لا ينصرف عن منظرها حسنه فهو انما يتردد أبدا فيه وقال أبو الطيب في مثله

وخصر ثبت الالحاظ فيه * كان عليه من حديق لظافا

وانما أصله كله بيت امرئ القيس المتقدم الذكر وقال بشار في المعنى الذى ذهب اليه أبو الطيب
ومثلاث بالعين طرفتنا ورجعن ملسا * ومن هذا المعنى قول ابن الروي

لائق الاوفيه أحسنه * فالعين منه اليه تتقل

فوائد العين فيه طارقة * كأنما آخرياتها الاول

والاحد في هذا المعنى أبعد من قول ابن الخمي من متأخري المشاركة وزع تزعم صوفية بديعة

ما يشي نظري منهم الى ترتيب * في الحسن الاولاخت فوقها رتب

والارادف الذى أشترت اليه هو ان يراد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى

بل يلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع أبان عن المتبوع بهذا فسر وقدامة وأنشد عليه

قول حمرون أبي ربيعة

بعيدة مهوى القربا أما لنوفل * أبوها وأتما عبد شمس وهاتم

قال وانما أراد أن يصف طول الجيد فيذكره بلفظه الخاص به بل أى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو قوله بعيدة

مهوى القربا ومثله قول امرئ القيس

ويضحى قيت المسك فوق فراشها * فزوم الضحى لم تتطق عن تعقل

قال وانما أراد ردف المرأة وان لها من يكفلها قلت والارادف يسمى التميم ويسميه بعضهم التجاوز وكانت

العرب تعتمد هذا النوع وتعلى به نثرها ونظامها ويدل على إشارتها له ما حكى من أن جان ورد على الحارث

الجنى وعندنا الثابتة الذبيات وعلمته بن عبدة فاستأذن في الانشاد فقال له أخنى عليك هذين السبعين

وانك لا تحسن ان تقول

رفاق النعال طيب حبرائهم * يحبون بالريحان يوم السباب

أراد أنهم ملوك فصر من ذلك باوصاف إردافية لان النعال الرقاق لم يكن يلبسها الا الملوك والاشراف وكذلك

ما ذكر من نحة الريحان

كَأَنَّهُ مَلَكٌ جَبَا نَسِيمُهُ مِنْ زَهْرِ الرَّوْضِ لَهُ مَا قَدْ جَبَا

قَدْ أَحْسَنْتَ مَكْدُ الْأَعْصُونِ قُوَّةُ فَعَالَهَا وَقَاتَ مِنْهَا مَا قَدْ

أَذَى الْيَنَةِ كُلِّ غُصْنٍ نَاعِمٍ أَلَاؤُهُ الزَّهْرِ النَّصِيرِ وَأَنَا

ثُمَّ أَيْ مِنْ كَفَرَةِ التَّأْثِيرِ فِي صَفَحَتِهِ الْأَعْصُنِ لِلْعَرُوحِ مَا أَنَا

فَقَيْدُ النَّصْنِ بِقَيْدِ فِضَّةٍ تَذْذَارُ حَوْلَ السَّاقِمَةِ وَالنَّوَا

سَلَا سَلَّ مَا مَاتَ قَلَّ الْأَعْصُنُ لَهَا عَنْ الْمَرَارِجِ مَقْدُ وَلَا أَعْتَقَا

جبان الجبابة وقد تقدم تفسيره والتواخمة وفقتوت أقتوتوا وقال الشاعر

أى امرئ بنى فزاره لا * أحسن قنوا الملوك وانجبا

والملد جمع أمد وهو النمن الناعم ويقال قات أهله يقتوهم قوتا وقيانة والاسم القوت وهو ما يقوم به بدن

الانسان من الطعام وكذلك يقال عال عياله يعولهم أى قاههم وأنفق عليهم والاناة الخراج قال الشاعر

ففي كل أسواق العراق أتالوة * وفي كل مباح امرؤ مكس درهم

وقال الآخر

موالى حلف لا موالى قرابة * ولكن قطينا يستاون الانالوا

تقول منه أتونه أتونه أتالوة ويقال أيضا أتونه أتالوة رشوته وخص بعضهم به الرشوة على الماء وصفحة كل شيء،
جانبه المريح والمروح الذي ضرب به الريح وقال الشاعر * كأنه غصن مريح مطبور * وقد يكون فعولا من
من المراح وهو الفرح والتشاط استعارة للتمسك لتثنيه وانعطافه اذ كانت حركته تشبه حركة ذى الفرج
والنشاط وبقي ذلك ذكر المراح في البيت الآخر ويقال أنبت الشيء أى جثته واعتقا احتبس وهو مقلوب
اعتاق وبمثله معناه يعقوه أى عاقبه على القلب قال الشاعر

ولو آتى رميتك من بعيد * لعاقبتك من دعاء الذئب عاق

والمعنى انه تخيل ذلك العير الذي وصفه ملكا يحب له النسيم أزهار الروض لما كان يسوقها اليه ويرميها في
جوانبه وصفحاته ثم تخيل الاغصان خادمة له ماتت منه من أزهارها ولقيتها بازائه كما يقوم على بساط الملك
أهل ملكته وخدماه وجعل ما تفرغ له من زهرها كالخراج الذي تؤدبه الرعية الى الملك وجعل ذلك العير
يقوتها ويعولها لما كانت تتغذى بمائه وتسقي منه كالماء الذي يجرى على خدماه ارضاقهم ثم تخيلها قد
واقعت ذنبا من تأثيرها في صفحته حين أمالتها الريح عليه وشبه ما دار على سوقها من الماء بقيد الفضة
لا حاطتها بالساق وايقناضها ولشبهها بالسلال اذ ضربتها الريح وجعلها عذافة لسان السلال في كونها
لا توقد المقيد بها من الاغصان عن المراح ولا تحبس وتخيّل تلك النعمون انها قيدت بتلك القيود عذابها
على التأثير في صفحته ولفظه آتى في البيت الثالث بمعنى أعطى أو رشا من الاتالوة ويرجع ان يكون من معنى
الرشوة على قول من خص ذلك الماء فيمكن معنى البيت ويكون مراده ان الاغصان ترشوه بزهرها
ليغنيها بمائه ولفظه آتى في البيت الرابع هو من قولك أنبت الذئب وأنبت هذا أى الامر جثته وقد تكون
السلال في البيت جمع سلس وهو الماء العذب المالح حسبما تقدم التفسير له وأشعرانه يريد جمع السلسلة
نور بمنزلة شعاعا ذكر من وصف القيد وقد قال بعض متأخري الماشقة فيما ينظر الى هذا المزع

دمشق بناشوق اليها مبرج * وان لج واش أو ألج عذول

بلادها الحصباء دروتها * عبر وانفاس الشمال شهول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وفي البيت الاخير تور بتمسك من قوله تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق والتورية فيموجهة على وجهين أحدهما
انه موزون بالسلسل والمطلق عن المقيد وضمه والثاني انه موزون عن مصطلح أهل الحديث وتشبيه الله الدائر على
سوق الاغصان بالخالخل والقيود معنى متداول بين الشعراء كقول الشاعر يصف الغصن والماء دائره به
كأن يد اصغت هناك لساقه * من الفضة البيضاء قيدا مسلسلا

الا أن الناظم استعماه وزاد فيه فاحسن كل الاحسان ولاي العباس عبد الله بن المعتز يصف الدنان وهو يديع جدا

مسندة قامت ثلاثين حجة * كواضعت رجلا وقد فست رجلا

فاترج باليزال منها سميكة * كما فصل الصواغ خلخاله فتلا

ولا يبحر صفوان بن اهريس فيما ينظر الى بعض هذا المنحى الذي يحال الناظم أو يقرب منه

وكأما جاء التسميم مبشرا * للروض يخبره بطول بقاء

فكسها خط قطيبه وريحه * بدراهم الازهار رعى سخاء

وكأنما احتقر الصنيع فبادرت * للعذر عنه ثمة الورقة

وفي هذه التقدمة يقول

والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بتملة زرقاه

وقد أشدته قبل وكان شيخنا أبو عبد الله الصديقي رحمه الله يستحسن هذه القطعة كلها ويدها من غرر كلام أبي بحر وجانس بين قات وقتاً ويسمى هذا النوع تحنيس القلب وتحنيس العكس والحنيس الخالف وهو أن تشغل إحدى الكلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها كقول البصري

شواجر ارماع تقطع بينها * شواجر ارحام ملوم قطوعها

وقد ذكرته قبل وجانس النظم أيضاً بين أنا وأبي وقد تقدم تفسيرهما وبين اعتقلا واعتقا وقد تقدم الكلام على نظيره

حَدَّثَنِى لِلْمَاءِ فِيهَا كَوْنُزْ وَكَوْنُزْ لِلْمَالِ مُرُو مِنْ عَفَا
فِيهَا مِنْ الْأَسْحَارِ خُضْرُ قَطْعِ وَقَطْعُ ذَاتِ أَيْبِضَاضٍ مِنْ مُنْعَا
كَانَتْهَا يَقِيْمَةُ الْعَائِمِ فِي مَا يُسْتَرَى مِنْ دُرِّهِ وَيُنْعَمَا
سَرَّ الْغُصْبِ وَرِيْثُهَا حَتَّى انْقَسَتْ وَسَرَّ مَرَّآهَا الْعَنَامُ فَشَدَا
لَمْ يَفْتَقِدْ صَادِيهَا وَصَادِحْ إِزْوَاءَ إِحْسَانٍ وَلَا حُسْنُ دُورَا

الحديث قال روضة ذات الشجر وقال تعالى وحداثك غلبا ويقال الحديث كل بستان عليه حائط قلت معنى بذلك لاحراق الحائط به والكبور الكثير من كل شيء والكبور النهر عن كراع والكبور نهر في الجنة منه يشعب جميع أنهارها وهو التي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا أعطيتك الكبور وقيل الكبور هاهنا الخبر الذي يعطيه الله تعالى وهو كله راجع إلى معنى الكثرة جعل فيها كوترا من الماء المتجلب إليها وكوترا من المال المستفاد منها وجعله يروى العفاة لكثرة ما يسمح به للقاصدين تشبيها له بكوتر الماء وتشباهه وهو مثل قوله قبل وكوتري ما هو مال فيهما البيت المتقدم وأعادته اللفظ والمعنى معا غير حسن ولا يليق ببراعته وقوله فيها من الأسحار خضر قطع البيت الأسحار جمع سحر وهو آخر الليل وقيل الوقت الذي قبل طلوع الفجر والضحي الوقت الذي تشرق فيه الشمس شبه خضرة ما تحتوي عليه تلك الحداثك من النبات والأشجار بظلمة السحر إذ كانت الخضرة قد تضرب إلى السواد ولذلك كانت العرب قد تسمى الأسود أخضر وقيل في قوله تعالى مدهامتان أن معناه خضران لأنهما يضربان إلى السواد من شبه الرى وشبه أيناياض الله الذي يجري بينهما يياض الضحى وأما خص السحر من سائر الليل لثمة عبق النسيم فيه كما يلقب النبات ويلقب به الضحى ولأن للأسحار حسنا دائما ليس لغيرها من الليل كما لخضرة النبات حسن زائد على سائر ما يوصف بالخضرة ومعنى هذا البيت ينظر إلى قول أبي محمد الخفاجي

ملك الزمان بأمره فهاره * في وجهه وظلامه في شعره

وأوقع الناظم التشبيه بغير أداة كما تقول زيل من الأسود أى في شجاعته وعمره من البعاز أى في كرمه وبتمة العائم هي الدرة التي ينسب إليها التي يمز نظيرها يقال درة بتمة أى فردة في حسنها لا يوجد مثلها إلا نادرا ويقال درة الفائض والعائم وبتمة الفائض والعائم لأن الفائض يستخرجها من قعر البحر ويغوص عليها

فأضيفت اليه بمعنى أنها المختارة من درره كما يقال فلان رجل الزمان أى المولود عليه من رجاله ويسترى
بختار من قولهم استريت الابل والغنم والناس أى اخترتهم قال الاعشى

وقد أخرج السكاعب المسترا * من خدرها وأشعب القمار

واسترى الموت بنى فلان اختار سراتهم ومثله يعنى يقال أصعبت الشيء اخترته وهو قلب الاعتيام شبه
تلك القطع البيض من الماء يتيمة العائى في نفاسها وانها واحدة في الحسن وفي صفاتها ونها وياضها وشداقنم
والمادى العاطش والمصادح اسم فاعل من صدح اذا صاح والرواء حسن المنظر وقال ابو علي الفارسي اجمعوا على
تخفيف الهز من الرواء وجالس في البيت الاخير بين صاد وصادح وبين حسن واحسان وبين رواء وأرواء
وعادل بين صدر الكلام ومجزوء حل في البيت الرابع والبيت الخامس الالفاظ على الالفاظ في الترتيب وعادل
بين أروائها والاولا واخر فردار واء احسان الى المادى وحسن رواء الى المصادح كارد المادى الى سر القمون رها
والمصادح الى سر مرأها الحام وقوله ارواء احسان ولا حسن واء ملحق من أنواع التجنيس بجنس القلب

مِرْنَاهُ رِيَاضُهَا مُنْمَاةٌ رِيَاضُهَا مِنْ خَيْرِ كَنْفٍ مُجْتَدَاً

لَمَّا رَأَى إِفْضَالَهَا أَفْضَى لَهَا بِمَا بِهِ وَصَى السَّمَاحَ وَحَفَا

سَعَتْ عَلَى الْأَمَلِ مِنْهَا سَحْبٌ تَفَرَّغَتْ مِنْ خَيْرِ بَحْرِ يُعْتَفَا

لَا يُعْتَرَى فِي صَدْقِ بَشْرَى بِشْرِهِ بِكُلِّ دِرٍّ مِنْ نَدَاهُ مُتَمَرَا

طَوْدُ دُرْسَتْ عَلَى الدَّهْنِ أَرْكَاهُ فَدَنَّ الدَّرْبُ إِلَيْهِ وَأَنْفَعُوا

مر ناحتن الارتياح وهو النشاط واما وصف به الرياض على جهة التشبيه لا يظهر في شعرناهم من الارتفاع
الذى هو من فعل ذى النشاط ورياض جمع روض ومناحقن الامتياح وهو ان يزل الرجل في البئر فيملأ
البلو هذا هو الاصل فيه ثم قد صار يستعمل على كل مستفيد لاى شيء كان تشبيها بذلك وعلى جهة التفتيل وأراد
بالكف كف المدح وتجتدا يطلب جداها والحياض جمع حوض وجعلها مستفيد من كفه لئلا يله هو الذى
بذل الاموال حتى وصل الماء اليها واما على جهة المبالغة في الوصف بالكرم كما تقول البحر يسعد من كرم الامير
وما ابدع قول القائل في مثل ذلك

أصح وأقوى ما رويناه في النداء * من الخبر المأثور منذ قدم

أحاديث تروى بها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير نجم

فتأمل كيف جعل السيول تروى عن الحيا اذا كانت تستمد منه والحياء عن البحر اذا كانوا يزعمون أن
المعائب عن البحر تستمد من جمل البحر يستمد من جود مدح وحوافضى لهما من قولهم ما أضيت الى فلان يسرى
وحفانم قولهم حنيت اليه بالوصية أى التفت يقول أن السباح لما رأى أفضل تلك الكف أفضى اليها بوصيته
واستقصى فيها وذلك تشبيل وكتابة يريد أنها بلغت النابض من الكرم ورأى وأفضى ووصى ثلاثة عوامل تنازع
المعمول وهو المباح والمختار عند سيويته أعمال الاخير وهو وصى ومعت سالت وهطلت ويعتق يشل نواله
وليس جدوا المراد أن كلف هذا الامير فاضت على أناله مواهبها التي تشبه المعائب وجعل المعائب
متفرعة من بحر جوده لما قمنا من أنهم يزعمون أن المعائب عن البحر تفتد عنه تولد قيم له المعنى الذى
فصلوا الامتراء في الشئ التشبيل في الامتراء أيضا طلب الدن من قولهم مرت الرخ المعائب وامترته أى استدرته

ومررت النافذة فمستحضرها التدر والبشر طلاقاً الوجه يقال فلان حسن البشر أى طلق الاسرة وركن اليه بركن بالضم وركن بالكسر بركن ركونا فمما اذا سكن اليه وما قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وكنوا معهم واليه وانضويت اوتى والمعنى أن بشره وما يبدو من طلاقه توجهه عند السؤال يشيران بكل ما يلقى من مواعبه ولا يشك في صدق بشرهما كما قال الشاعر

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضعفك رقاب المال

وهو معنى متداول ثم جعله لضعفك وامتناع من يأوى اليه بمنزلة الطود الراسى وجعل الدين لما يطم من نصرته وحياطه حوزته كالمنضوى اليه والراكن الى جانب وقد قال حبيب في مثل هذا

القوم ظل الله أسكن دينه * فيهم وهم جبل الملوك الراسى

واشغلت هذه الايات ايضا على انواع من البديع منها التصريح في البيت الاول وفي الثانى قال قدامة التصريح هو أن يتوخى تصوير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع أو شبهه أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد في اشعار كثير من القدماء المجيدين الفحول وغيرهم وفي اشعار كثير المحدثين المحسنين ثم مثل ذلك بقول امرئ القيس

عش نخش مقبل مدر معا * كئيس طلباء الحلب العلوان

قال فاني باللفظتين الاوليتين منجوعتين في تصرف واحد وبالتاليتين له شبهتين جماني لتساوى التصريف قلت أريد بالتصريف هنا سلك الوزن ثم قال وربما كان السجع ليس في لفظة واحدة ولكن في لفظتين مثل قوله فقرر القيام فطور الكلام فقرر عن ذي غروب خصر فقداني بتصريف التصريف في لفظتين من غير سجع بالحرف نفسه ثم أتى بأمانة كثيرة قلت هذا مذهب المتقدمين وأما المتأخرون فقد جعلوا هذا الجنس أنواعا كثيرة سموها كل نوع منها باسم مختص به وجعلوا التصريح واقعا على نوع واحد منها وسموه بضم ما وقع فيه أجزاء البيت أو بعضها على سجع مخالف لحرف الروى باسم التمثيل شبهه بسجع المقعد وجعلوا الاجزاء المسجوعة بمنزلة حبات الدر المجمعة فيه ومن أمثله عندهم قول الشاعر

جواز قاصية جزاز ناصية * عقاد الوبة الخيل جراز

وببيت الناطم الاول قد اشغل على مثل ذلك لما نقلت كلام قدامة هذا العلم مذهب المتقدمين فيه ومخالفة المتأخرين لهم في الاصطلاح وجانس بين افها لها وأفضى لها وهو التينيس المركب كاتقدم وبين مصب ومصب وهو تينيس التصريف وبين عترى وعترى وبين البشرى وبشرى وبين أركانهم وبين الدنيا والدين وهو تينيس القلب

يَمْتَنِعُ الْجَلِيشُ بِهِ وَيَخْتَصِي
إِذَا أَمُرُّ بِالْجَلِيشِ وَالْجُنْدِ أَحْمَا
مَا وَاجَهْتَ وَجْهَ الْمَدُونِ سَمُرُهُ
إِلَّا قَفَا حَسَامُهُ مِنْهَا الْقَفَا
كَمْ قَدْ هَدَى هُوَ إِلَى الْخَلِيلِ إِلَى
مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ وَغَرَا
مِنْ كُلِّ سَائِرِ الطَّرَفِ مَا فِي لَحْظِهِ
مَنْ خَذَلَ وَلَا بِأَذْنِهِ حَسَدَا

يقال حية أجيح حاية أى دافعت عنه وهذا معنى أى يحظور لا يقرب ويقال قفيت الرجل اقفيه قفيا اذا ضربت قفاه ومنه قولهم شاة قفية أى مذوق من حنق القفا وقد يكون قفاني البيت من قولهم قفوت أثره ففوتوا وفوتوا اذا تبعته وهو أظهر لمطابقة واجهته ويقال حديثه الطريق والبيت هو لثما أهل الحجاز وغيرهم يقول

حديثه الى الطريق بحرف الجبر ومعناه أرشدتهو يقال أقبلت هو ادى الخيل اذا بدت أعناقها وقبل المراد أول رصيل منها والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت أضل بالفتح في الماضي والكسر في المضارع قال الله تعالى قل ان ضللت فاعا أضل على نفسي فهذه لغة مجذوهى الفصحى وأهل العالمية يقولون ضللت بالكسر أضل وهو ضال نال وهى الضلالة والتلالة والسالى الطرف هو الزافع رأسه يقال رددت من سالى طرفه أى قصرت اليه نفسه وأزلت نخوته وقديكون كتاب عن حدة العين وطموحها وهو مستحسن فى الخيل حسبما نذكره بعد والخذأ الخاضع من قولهم خذتله وخذأت بالهمز فيهما يقال ينير همز وكذلك استخذأت واستخذيت مهموزا وغير مهموزا وقيل لأعرابي فى مجلس أبى زيد كيف تقول استخذأت أرادوا أن يتعرفوا منه أبهمز أم لا فقال العرب لا استخذى * وهمز ويسحب فى عين الفرس السمو والحدة قال أبو ذؤاد حديثا للطرف والمنكب * والعرفوب والقلب * ولذلك يصفونها بالقبيل والشوص والحوص وليس عيبا فيها ولا هو خلقه انما تعلمه لغزة أنفسهم والخذأ فى الاذن استرخا واغدير مهموز يقال اذن خذوا وهو مكر وفى الفرس وانما المنكب فى أذنها الدقة والاتصاب قال الشاعر

يخرجن من مستطير النع دامية * كلن آذانها أطراف أقلام
ويقول اللاتن اخذوا أى المسترخية الاذن والمعنى فى البيت الاول أن الاضرار من عادنهم أن يمتنعوا بحيوهم وبعديها عن أنفسهم وان هذا الامير به يتمتع الجيش لشدة اقدامه وعظيم رهبة العدو له وانما أخذه من قول المتنبي

بالجيش يتمتع السادات كلهم * والجيش يابن أبى الهيبه يتمتع
وهو ينظر الى قول أبى تمام

لوم لقد عسكرا يوم الوغا لندا * من نفسه وحدها فى عسكر لجب
وقد كرر أبو الحسن حازم هذا المعنى فى بعض قصائده فقال

ما بحثى بالييش كلا بل به * وبأسه الجيش العرمم بحثى
والمعنى فى البيت الثانى انه لما عود من الظفر وعلم من أقدامه ما عاينته الاعداء وما حالها أدبرت فيحكم السيوف فى أفتيتها وأصل المعنى فى ذلك ما ذكر من أن أبى جعفر المنصور قال لبعض الخوارج اخبرنى أى أحمى كان أشدا قدما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكنى أعرف أقدامهم فقل لهم بدر والاعرفك وقد أخذ معنى قول الخارجى ابن الروى فقال

قرن سليمان قد أضربه * شوق الى وجهه سيتفه
كم يعد القرن بالقله وكم * يكذب فى وعده ويغطفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيفره

وفى هذه الايات أنواع من البديع خبا التصدير الواقع فى البيت الاول والمقابله الواقعة فى البيت الثانى والرابع والطباق فى البيت الثالث مع الماشقلى عليهم من أوصاف الارداق ومن ألفاظ الغينس وقد فسر قدامة المقابلة فقال على ان يؤتى بعان يراد التوفيق بينا وبين اخرى والمضادة فيؤتى فى الموافقة موافقه فى المضاد بعاضه قلت ختال الموافقة قول الشاعر

أمر ناهم وألعمنا عليهم * وسقينا دماءهم التراب

فاصبر والبأس عند حرب * ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل يزاء ان سقوا دماءهم التراب وقتلواهم أن يصبر واوباء ان ألعموا عليهم أن يشبوا ومن هذا النوع هو

بيت النائم المشار اليه ومثال المضادة قوله

فيا عجبا كيف اتقنا فناصح * وفي ومطوى على الشئ غادر

طَوِيلُ ذَيْلٍ وَسَيْبٍ وَعُلَا
كَانَ مَا أَشْرَقَ مِنْ تَجِيلِهِ
قَصِيرُ ظَمٍ وَعَيْبٍ وَتَسَا
سَوَادُ حَاجٍ مُسْتَدِيرٍ بِالْعُجَا
يَأْتِي الْعَصَا الصُّمَّ يَوْعُ سُنْبُكِ
لَا يَشْتَكِي مِنْ وَقَعٍ وَلَا حَفَا
تَرَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ مَغْضُوبٌ قَدِ
مِنْ لَوْرِكَ الْخَيْمِ مَغْضُوبٌ الشُّرَا

السبب شعر الناصية والعرف والذنب ويستحب في الناصية السبوح وبكره السفا وهو خفة الناصية وقصرها قال عبيد

مضرب خطها قضيرا * ينشق عن وجهها السبب

وهو شعر الناصية والسفا في البغال والحجر محمود قال الشاعر

جاءت به معفرا يبرده * سقواء تردى بنسيم وحده

يعني نيلة والطلاص من العنق واحدها طلية ويسحب من القرس طول العنق ولينه وبكره فيها القمر والجسأة بالضم يمس المعطف قال الشاعر

ملاعة العنان بنصن بان * الى كفتين كالقنب الشمم

يقال قنب شمم أي مرقع وفقر سلمان بن ربيعة بين العناق والحجن بالاعتناق فامر بطست من ماء فوضعت بالارض ثم قسمت الخليل اليها واحدا واحدا فأتى سنبكه ثم شرب بهجنه وامشرب ولم ين سنبكه جله عتيقا لان في اعتناق المحجن قصر افعى لا تنال الماء عن تلك الخلل حتى تنق سنا بكها وأعتاق العناق طول افعى تشرب ولا تنق سنا بكها والعسب منبت الذنب من الجلد والعظم يستحب قصره وقال اعرابي اختره قصير الذنب طويل الذنب يريد قصير العسب طويل الشعر والتساعرق يستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يصير الى الحافر فاذا اهزل الدابة ما جت نخفاء نخفي واذا سمعت انفلقت نخفاء فخرى بينهما واستبان كانه حية واذا قصر كان أشد جرحه قال الشاعر * بشنق يوتر الانساء * واذا كان فيه توير فهو امرع ليعض رجليه ويسطهما غير انه لا يسمع بالمشى فلذلك كان شخ النساء يستحب في العناق خاصة ولا يستحب في الهماليج لان العناق تراد للجرى والهماليج للمشي والهملاج هو الحسن السمرين الدواب والعصيل يبيض في قوائم القرس لا يجاوز الركبتين ولا العرقوبين لان في مواضع الجمال والقيود والهياتن صممتان في باطن يد القرس وجع الحماية عجم بالهمز كانت البياض تحصن بالثاء فلذلك لم تزل بقلها حمزة فلا حذفت الراء صارت الباء طرنا فاعلت وتقصرت في الشعر قال الرازي * وحافر صلب الهماليج ملق * والصفا جمع صفاة وهي الصخرة المساء والسنبك مقدم الحافر والجمع السنابل وفي الحديث يخرجكم الروم منها كفرا كفرا الى سنبك من الارض أي طرف فسمي بالهملاج بطرف الحافر ويقال وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدميه فهو وقع ومنه قولهم في المثل كل الحنا يجتدي الحافى الوقع والحفا من قولهم حتى من كثرة المشى اذا راق حافره فهو حفا بين الحفا وهو مقصور وأما الحفا بالمدش قولهم رجل حاف بين الحقوة والحفية والحفاء وهو الذي يمشى بلا خف ولا نعل والمستحب ان تكون الحوافر صلابا غير تقدة والنقلان تراها تنقشر وان تكون سودا أو خضرا

لا يبيض منها شيء لان البياض فيها لا يكون الا عن رقة وان تكون قد شوهت واصلاها و يقال لكنت الشيء ألوكه اذا علكته وقد لأك الفرس اللجام وفلان يلوك أعراض الناس أى يقع فيهم والشوا اليدان والرجلان والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس وأما شوا الفرس فتوائمه لا غير لانهم يقولون فيه عبل الشوا ولا يكون هذا للرأس لانهم وصفوا الخيل بأسالة الخدين وعقق الوجه وودقته وقوله * تراه فى الهيجاء مخضوب فم * الرؤى بمنابصرية ومخضوب فم حال الشوى حال ثانية ومراده هنا مخضوب الشوا انه يظا القتل فتضمنت قوائمه من دمائها وفى قصيدة أبى صفوان الاسدى التى يصف فيها الفرس ما ينظر الى البيت الاول من هذه الايات

له تسعة طلن من بعدان * قصرن له تسعة فى الشوا

التسعة الطول العنق وخداه ووظيفارجلية وبلطه وذراعاه ونغذاه والتسعة القصار أربعة أرساع ووظيفايديه وعسيبه وساقاه هذا تفسير ابن الاعرابي لهذا البيت وقد رد عليه بان قيل انه ذكر الطول عشرة والشاعر انما عدنا تسعة وليس هذا موضع استقصاء الكلام على ذلك والوظيف مستدق الفراغ والساق من الخيل والابل وقوله كأنما أشمرق من تحجيلة البيت ينظر الى قول أبى العلاء المعرى فى صفة الفرس

وقد اغشنى الليل يسكى تأسفا * على نجمة والنجم للغرب مائل

برج أم عرفت حافرا من زبرجد * لها التبرجسم واللجين خلاخل

أردت البيت الثانى وعنى بخلاخل اللجين هنا الخيول وما سمعت فى التحجيل والغرة بادهع من قول ابن نباتة

فسداهنا الطرف الذى أهديته * هادبه يعقد أرضه بسمايه

أصبحت منه على أغر عجول * ماء الدياجى قطرة من مائه

فكأنما لطم الصباح جبينه * فاقنص منه ففاض فى أحشائه

لا تعلق الا لحاظ من أعطافه * الا اذا كفكت من غلوائه

ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه

والقطعة كلها مختارة وقد أئندت قبل قول ابن المعتز فى عجول الثلاث مطلق المعنى

وعجول غير المعين كأنه * متغير بمعنى يكسبل

وقد احتوت هذه الايات من أنواع البديع على التزصيع فى البيت الاول والطباق وعلى التجنيس الذى تضمنه

البيت الثانى ما بين حاج والحجا وهو تجنيس القلب والجالس فى البيت الثالث بين وقع ووقع وقد ذكر بعض

المؤخرين فى أنواع البديع نوعا من التطف وهو ان تعلق الكلمة فى موضع من المصدر بمعنى ثم تعلق فى سوى

الضرب من الجوز بمعنى آخر كقول الشاعر

اذما نهبى الناهى فلعج فى الهوى * اصاخ الى الواشى فلعج به الهجر

وانما سموا التطف لانهم توهموا الكلمة كأنها على عطى البيت وهو نوع من التردد ومثله قول المتنبي

فساخ الى العرف غير مكدر * وسقت اليها الحفير بحجم

قلت وهذا الذى ذكره موجود فى البيت الاخير من هذه الايات لوقوع مخضوب فيه على الوجه المذكور الى

ما تضمنته هذه الايات من الاوصاف الارادفية

كَأَنَّمَا أَقْصِمَ مَا أَوْطَيْتُ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ أَوْ دَعَيْتُ حَبَّ الْفَنَاءِ

نُوحِي إِلَى مَنْ يَمْنَعُنِي أَذُنُهُ بِكَلِّ مَا يَسْمَعُ مِنْ أَخْفَى الْوَحَا

يَكَادُ لَا يَنْصَرُهُ ذُو مُقْلَةٍ مِنْ خَفَةٍ وَسُرْعَةٍ إِذَا دَأَى

أقضم أى جعل يقضم والفننا شجره حب أحر يشغمنه الفلاند يقال له عنب الثعلب وهو مقصور واحدة فنة قال زهير

كان فنة العهن في كل منزل * نزلن بحب الفننا لم يحطم

والوحي الإشارة والكلام الخنى يقال وجبت اليه الكلام وأوجبت وهو أن تكلمه بكلام تخفيه وأوحى أى أشار ومنه قوله تعالى فوحي اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ووجبت لك خبر أى أشرت وصوت به وبدأ والوحي الصوت وكذلك الوحي يقال سمعت وحيه الرعد وهو صوت الممدود الخنى ويقال دأى يدأى يدعو أيا إذا امر ممراسر يماخيفا والمعنى في البيت الأول أنه تخيل هذا الفرس لا يختابفه عن لوك اللهم يلقب بدلا عن الحب الذي جرت المادة أن يعتانته الدواب حب قلوب الاعداء أوري حب الفننا فلذلك أحره وأما قال ذلك لأنه أحر حبنا مرمى في تفسيره لكن قوله أوري حب الفننا غير مخلص المعنى لأن المنقول عن أهل اللغة أن حب الفننا أحر اللون فإذا كسر ظهر له لون غير لون الحمرة ولذلك قال زهير لم يحطم لأنه شبهه فنة العهن الأحمر وأما تشد مادام جميعا ولا شك أنه إذا رأى تكسر فنحبت حرته أو غلب عليها من الألوان فتأمله ومعنى البيت الثاني أنه صادق السمع نافذه فإذا سمع حسانه وفيه أنه ونوجس بهما فتأهب لتطيه لما عسى أن يحدث وذلك في الغارات وعند دج الليل حيث يشتد الحذر ويتقن ختل العدو ويقول العرب اذن الوحشى أصدق من عينه وقد قال أبو الطيب

وعنى الى أذى أغركانه * من الليل بلق بين عينيه كوكب

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول المعري يصف الفرس

كان أذنيه أعطت قلبه خيرا * عن السماء بما يليق من الخير

وقول ابن حنبل

ومنقطع بالسبق من كل حلبة * فتعسبه بجري الى الزهن مفردا

سكان له في أذنه مقلة يرى * بها اليوم أشمنا تمر بها غدا

أفيد بالسبق الاوابد حوله * ولو مري في آثارهن مقيدا

وقد قال المعري

وأثبت الناس قلبا في ظلام مرمى * ولا زينة الا سمع الفرس

وقال ابن وضاح

ولقد غديت مشرقا حتى اذا * ما لم أشم برقا لافق المغرب

بأغر أوجس السماء بسععه * فرمت بين المقلتين بكوكب

فولد توليد احسنا وهو كثير في أشعار القدماء والمحدثين ومعنى البيت الثالث أنه إذا جرى كاد يسبق البصر بسرعه وينظر الى قول بعضهم

وكان أربعة تراهن طرفه * فتكاد تسبقه الى ما يرمى

وقد أبدع أبو القاسم بن هاني في هذا المعنى فقال يصف الخيل

عرفت بساعة سبقها لانها * علفت بها يوم الزمان عيون

يقول لم يعرف سبقها بمشاهدة العدو وأما عرف بقرب ساعة اللحاق لانهما سبق الطرف فلا يراها ومثله

ما أنشئت لابن نباتة

لا تلق الا لحاف في أعطافه الا اذا كفكت من غلوائه
وأصل هذا كله قوله تعالى أنا آتيناك به قبل أن يرتد إليك طرفك وقد تضمن البيت الاول من هذه الايات
توعد ابن البديع يسمونه التفرع وهو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف تام ثم يلتفت الى شيء آخر بوصف بمثل
ما وصف به الاول فيجعل أصلاً له ويقرعه منه كما قال

أحلامهم لسقام الجهل شافية * كما دماؤهم بشي بها الكلب

وكقول ابن المعتز

كلامه اخضع من لخطه * ووعده اكذب من طيفه

وكقول المنوري

ما اخطأت نوناته من صدغه * شينا ولا لقاته من قدغه

فكأنما أنفاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من جلده

وهنا فرغ الشاعر من صفة الفرس يوطئ قلوب الأعداء وصفه اختصاب النهم من لوك الجم

فِي جَهْلٍ جَهْلَةٍ التَّالِي بِهِ قَدْ زَاخَمَتْ مِنْ مَوْخَرِ الْهَادِي الصَّلَا

يَرْقُدُ طَرْفُ الشَّمْسِ عَنْهُ حَاسِرًا وَتَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ التَّهْقِيرَى

تَلَوْنَتْ أَرْهَاجَهُ فَرَّقَ الطَّبَا حَتَّى تَبْكَذَا ذَا اشْهَابٍ وَجَا

الجهل الجيش والجهل هنا الخافر كالشفة للإنسان والهادي المتقدم يقال هداة اذا تقدم وقال امرؤ القيس

كان هداة الهاديات بنحره * عصارة حناء شبيب مرجل

يريد أوائل الوحش والتالي الذي يتلوه أي يتبعه والصلامع عين الذئب وشياله وهما صوان وأصل الفرس

اذا استرخى صلاواها وذلك اذا قرب نتاجها وانما سمي المصلي في الخلبة مصليا لان رأسه عند صلا السابق والارواح

جمع رجع وتجمع على ارواح ورجع التهقير الرجوع الى خلف وهو اسم المصدر والارهاج جمع رهج وهو الغبار

والشبهة في الالوان يبيض على سواد وقد شبه الشيء بالكسر شها ومنه قولهم اشهب الزأس وفرس اشهب

ويقال كتيبة واء بينة الجواهر التي يملوها لون السواد لكثرة الدروع والمعنى في البيت الاول واضح وما

ذكر فيه من المزاحجة وصف أردا في دل به على كثرة الجيش وقوله يرتد طرف الشمس عنه حاسرا يريد ان

الشمس خفي نورها لكثرة ما ثار من غبار هذا الجيش واستعار الشمس طرفا عرج بحسره من خفاء النور

وهي عبارة حسنة واستعارة بدية وقوله وترجع الارواح عنه التهقير يريد ان هذا الجيش لعظمه

وتكافئه قد سد مهب الريح فهي ترجع اذا انتهت اليه من مسيرها ولا تستطيع مجاوزته وقد قال ابو الفرج

البيضاء في مثل قوله يرتد طرف الشمس عنه حاسرا ووصف الجيش

قَدَّ الْجِيَادُ إِلَى الْجِيَادِ عَوَايِسَا * شَعْنَا وَلَوْلَا بَأْسُهُ لَمْ تَنْقُدْ

فِي جَهْلٍ كَاللَّيْلِ أَوْ كَالسَّيْلِ أَوْ * كَالْقَطْرِ صَافِعٍ مَوْجٍ بِحَرْمَزٍ بَدِ

مُتَوَقِّدِ الْجَنَابَاتِ تَعْتَنِقُ الْقَنَا * فِيهِ اعْتِنَاقُ نَوَاصِلِ وَتَوَدَّدِ

مُتَعَجِّزٍ نَبْلَا الصَّوَارِمِ مَبْرَقِ * نَحْتُ الْعِجَاجَةَ بِالصَّوَاهِلِ مَرَعِدِ

رد الظلام على النجى واسترجع الا * اظلام من ليل العجاج الارب
وكأما نقشت حوافر خيله * للتأطرين أهله في جلد
وكان عين الشمس مطروف وقد * جعل الفبار لها مكن الاحمد
وهذه الايات غابة في الابداع وقال ابو القاسم بن هاني يصف الحرب والجيش

ومضمة الانفاس بحر وطيسها * شربقة الكفين فاغرة النفس
ضروس لها أبناء صدق تحشها * فن خادر ورد وأثبع أيهم
رددت رماحها بأول صدمة * وزعزعت خيلها بأول مقدم
وارعن يحموم كان أديمه * اذا شرعت ارماعه ظهر شيم
هرت شدوق الاسد يطوى عجاجه * على عنقفير ياكل الناس صيلم
فاركانه من يذبل وهماية * وأعنانه من أعفر ويلم
اذا أخذت أعلامه صدر مقنب * رأيت شرورى جبل تحت نخل مكم
فما تنطق الارماح غير فصلل * ولا ترجع الابطال غير قمقم
فيملا سمعا من رواعد رجف * ويملا عينا من بوارق خرم
غطم خضم الموج أورد جفيل * لهام كسرداة الصنح ململم
كان عليه السيم باليم تنكفي * غواربه والليل بالليل يرم

وقوله تلونت أرهاجه البيت بريدان الفبار يغلب سواده فارة على بياض السيوف فيكون أحمى وفارة
يغلب بياض السيوف على سواد الفبار فيكون أشهب أو بريدان هذا الجيش يمر بأرضين مختلفتي اللون ترابها
فارة تكون التربة تضرب إلى السواد فتغلب على بياض الحديد وفارة تكون على غير ذلك يصفه بعد المسير
والتنبيح لأراضي الاعداء على اختلافها واتساعها وقد قال أبو الطيب في هذه المعنى فأحسن
حتت كل أرض تربة في غبارها * فمن عليه كالطرائق في البرد

جَيْشٌ جِيُوشُ الرُّعْبِ مِنْ قُدَّامِهِ . تَسْرِي وَتَفْرُؤُا قَبْلَهُ مِنْ قَدْ غَزَا
نَرَاهُ كَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ كُلَّمَا زَعَزَعَهُ هَصَفَ الرِّيحُ زَفَا
أَنْتَنَتْ تَوَالِي خَيْلِهِ أَعْرَاقُهَا مِنْ فَوْقِ أَصْلَاهُ الْهَوَادِي وَالْمَكَا

الزعزعة تحريك الشيء تقول زعزعته فزعزع ورجم زعزعان وزعزع أي زعزع في الأشياء
وسيل زعزع وعصف الريح من قولك عصفت الريح إذا اشتدت فهي ريج عاصف وعصفون يوم عاصف أي
تعصف فيه الريح والريضان شدة هبوب الريح يقال زعزع الريح زفينا أي طردته والهوادي هنا المتقدمات من
الخيول والتوالي التي تليها وقد تقدم تفسير الاصلاء والعكاجع عكوة والعكوة الضم أصل ذنب البابة حيث عرى
من الشعر من المغرز ومن قول الشاعر

حتى توليك عكا إذا نها وعكوت ذنب الدابة عكوا إذا عقدت والبيت الاول مأخوذ من قول حبيب بن اوس
لم يفر جيشا ولم يند إلى بلد * الا تظمه جيش من الرعب

وينظر الى هذا ما ذهب اليه في قصيدته أن بها المقام على النصرى أي بما الله نعمت الطاغية وكان موته
وهو حاصر لجبل الفتح فخرج الله من المسلمين وذلك في سنة إحدى وخسين وسبع مائة وفي شهر المحرم سنة وذلك

ولو أملى له الامهال حتى * تسير اليه بالجيش اللهام
لجرمه سيوفك أي كلس * مثقلة من الموت الزؤام
ولكن كان سعدك فيه أمضى * فأعجبه الحمام عن الحمام
وكننت متى تشب وقود حرب * على الاعداء مشعلة الضرام
جعلت النصر بين يديك فيها * طليعة جيشك الساي القتام
فتمتحن في عدلك بكل أرض * سعودك قبل امتحان الحسام

وأصل هذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ونفى البيت الثاني انشبه
ذلك الجيش في اتساع أقطاره وكثرة جولان الفرسان فيه وتزاحجه وتراعى الدر وعملهم كاللواء المتكسر بالبحر
المحيط بالأرض اذا حركته الريح فاضطربت أمواجه وتراكبت لججه والى تحقيق التشبيه في تزاحم الامواج
وركوب بعضها بعضا أشار في قوله القفت نوال خيله البيت

نصاخب الغرسان حين تانتي منه على سجاجيم مثل الملا
معروفة أعراقها ما عرفت أعراقها ولا توأسيها سدا
معتزة نفوسها مهتزة أعطافها إلى الصريح إن دما

نصاخب أي يسمع لها أصوات والنصيب الصباح يقال نصيب بالكسر فهو نصاب ونصبان واصطنع
أقفل منهموا غرسان جمع غرس وخرص وهو ما على الجنب من السنن ويقال فيه خرص وخرص وخرص بالثنية والجبنة
مادخل فيه الرمح من السنن وقد يطلق الغرص على الرمح والجناح جمع ججمته وهي عظم الرأس المشتمل على
الذماغ والعلا جمع علا وهي الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديثة وهي أيضا الصخرة والأعراق جمع عرق
وعرق كل شيء أصله وهو ادى هنا الاعتاق والسفاخفة الشعر وهو عيب في الخيل وقد تقدم والصريح صوت
المستغيث وتشبيه الجناح بالعلامتداول بين الشعراء قد بما وفي نصاخب الغرسان حين تلتقي عليها ما يدل على كثرة
الجيش وعظمه وتزاحم الفرسان فيه وكذلك ما ذكر من تزيده أعراق الخيل ونواصيلها من السفاوق في ملح الأدب
الماهر أبو الحكم مالك بن المرحل مشاء ووصف النهر فقال

والارض قد ضربت بمرفح نهرها * صفوا والقي في المكان فصاحا

فانصع الى غريمه في حصبائه * كالقن جر على العلاء سلاحا

وما وضعا بمن أن أعراقها ونواصيلها معروفة وما يدل على عتقها وانها من كرام الخيل المقسوبة وهذه كلها
أوصاف اردافية بدعية وكذلك ما ذكر من اعتزاز نفوسها وما عندها من اهتزاز الأعطاف لاجابة الصريح يدل
أيضا على كرمها ويشير الى مبادرة فرسانها الى نصرة المضطروا غاة الملهوف وجانس بين أعراقها وأعراقها
ومعتزة ومع ما ضمن البيت الثاني والبيت الثالث من الترصيع

ذوائب الرابات تهفو فوقها مظللات ككل ظهير ومطا
قد خالفت فعل المقاب في القطا كل عذاب سالت فيه أقطا

يُرَى بِهَا مِنْ كُلِّ قَفَرٍ ثَمَرَةٌ كُلُّ أَمْرٍ مَا زَالَ يُصْنِي مَا رَأَى

يقال ههنا هو اذا خفق وهما الطائر بجناحيه خفق وطار وقال الشاعر

وهو اذا الحرب هفأ عقابه * مرجح حرب تلقى حرا به

والطائر الظفر والعقاب الربة الضخمة شبت بالعقاب من الطير قال الشاعر

ورب غفل عقاب قد وقيت به * مهري من الشمس والابطال يجتند

ومن البيت الذي أشدته تفاوه * وهو اذا البحر هفأ عقابه * والقطا طائر معروف يسمى بذلك لنقل مشيم من

قولهم قطا يقطو اذا تفرق في المشي والواحدة قطاة والقطاة أيضا العجوز وهو ما بين الركبن وقيل هو معقد الدف

من الدابة خلف الفارس وجعها كذلك قطا والتمر موضع الخافق من فروج البلدان والتمررة بالضم نقرة اللحم التي

بين الترقوتين والتمررة أيضا الثمرة يقال تمر ناهم أي سددنا عليهم فلم الجبل وهذه مدينتها تمر وسلم وأصعبت الصيد

اذا رميته فقتلته وأنت تراهم في الحديث كل ما أصعبت ودعما أتيت أي دع ما رميته فغاب عنك ثم مات والمعنى في

البيت الاول لا يجتاح الى تفسير وفي البيت الثاني ان حال العقاب وهي الربة مع القطاة وهو العجوز من الفرس

مخالف حال عقاب الطير مع القطا لان شأن العقاب أن تعدو على القطاة وتفرسها وهذه العقاب مسالة للقطاة

لا يخفى منها عليها حين تخفق عليها وتقلها وقد قال ابن صفوان الاسدي في مقصورته التي يصف فيها الفرس

وفيه من الطير خمس هن * رأى فرسا مشه يقننا

غراها من فوق قطاة له * ونمر ويعسوبه قد بدا

وينظر الى هذا المذهب الذي ذهب اليه الناظم وكأنه عكس معناه قول المعري يصف الناقة

يكاد غراب غير الخطر لو نه * ينادى غرابا رام رينها قع

الغراب راس الورك والخطر بكسر الخاء ما يتعلق بورك الناقص من البول والبرع لا يتبول وتبرع فيتعلق

تذنبها ثم تغرب بذنبها على عجزها فيتعلق ذلك بوركها وغيرهما من كفلها أو أراد أنها هزلت حتى طمع فيها الطير

وقد ذكر حبيب عقاب الطير مع عقاب الرايات في بيت واحد وإن كان معنى ما ذكره غير المعنى الذي ذكر

الناظم فقال

وقد ظلت عقبان رايته ضحى * بمقبان طير في السماء نواهل

ثم ذكر في البيت الثالث ان هذه الخيل بقصدها المواضع المخوفة والاطراف المصاحبة لبلاد العدو فتشن فيهم

وتصيب موضع النكابة وكى عن ذلك بالتمررة على جهة التمثيل لان التمررة من المواضع التي اذا أصابها الرمي من

الرمية أتى عليها وقد يرد بالتمررة الثمة يسد بها على العدو حين ينز و بلادهم والاول بين وجانس بين العقاب

والعقاب والقطا والقطا والتمر والتمررة *

مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْرُوا الْهَمُومَ كُلَّمَا قَسَرَ بَلَّ اللَّيْلِ الْيَوْمَ وَأَسْرَا

أَسْرُوا وَمَا حَيَّرَ أَكْرَنَ جَهْتًا لَى أَنْ صَبَّحُوا الْأَعْدَاءَ بِالْحَبْوِ كَرَا

يَحْكِي الْقَتَا فِي أَنْفِ كُلِّ مَنَسَرٍ مِنْ فُتْنِهِ مَنَاسِرًا ذَاتَ شَنَا

يسروا الموموم أي يكسهاون بزبلها من قولك سرت الثوب يعني سروا اذا ألقىته عنك قال الشاعر

سرى ثوبه عنك المبالا المضائل * وانسرى الهام انكشفت عسرى عنه كذلك وانسرى

أى أسرى قال كثير

أروح واخذوا من هوائك واسترى * وفى النفس مما قد علمت علاقم
وجباه جبو وقاطها ولجبا العطاء والكرى النعاس والجو كرا الداهية وأم جبو كرا أعظم الدواهي
قال الشاعر

فلما غنى ليلى وأيقنت انها * هى الاربى جاءت بام جبو كرا

والنسر بكسر الميم قطعتم الجيش عمر أمام الجيش الكبير قال الليديرى قتل هوازن

سما لهم ابن الجعد حتى أصابهم * بنى لجب كالطود ليس بمنصر

والنسر مثل المجلس لفته فيمو والنسر أيضا السباع الطيرة بركة المنقار لنبرها وانف كل شئء وأوله والفتح جمع افخ
يقال أسد أفخ إذا كان عرض الكف ويقال عقاب قتاه سميت بذلك لأن جناحها والشناسخا العقاب
وهو قنصل يتقارها الا على على الاسفل وتقفم عقاب شغواء والمعنى فى البيت الاول ان هذا الجيش
يحتوى على كل من يزيل عنه الهجوم ويكشفها يبرى الليل وأدراع الظلام إذ كان السرى هو الذى ينال
به بعد الاغراض ويبلغ به عظيم الاخطار والمعنى فى البيت الثانى أنهم أسروا الى الاعداء ومنعوا الجفون من
لذبة النوم حتى صبحوا أعداءهم بالداهية العظمى من قتلهم وسب ذرارهم وغير ذلك من وجوه النكابة فيهم
وأراد فى البيت الثالث بالنسر كل قطعة تتقدم الجيش وبالنف أوائلها وأراد بالفتح الاسود أو العقبان وكى
هم عن الابطال وجعل الرماح لهم كالنسر ذات الشنا للعقبان وقد أحكم فى هذا البيت التورية بذكر الانف
والنسر والفتح وقد ذكر بعض أهل البيان فى أنواع الائتلاف ائتلاف اللفظ مع اللفظ وفسره بأن يكون
فى الكلام معنى يصح معه عدة معان فيقتضى منها ما يئنه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاحة ومثل ذلك بقول
البحرئى يصف الابل

كالقسي المطفات بل الاسم * م مربة بل الاوتار قال فتشبهها بالقسي من حيث هو كناية عن
الجزال فصح مع تشبيهها بالراجلين والاهلة فاختار من ذلك كله تشبيهها بالاسهم والاولى باليدى هو بين القسي من
الملاحة وحسن النسق قلت والصحيح عندى ان جميع ما ذكر ليس من باب ائتلاف اللفظ باللفظ وانما هو من باب
ائتلاف المعنى بالمعنى لان المعانى هى التى ائتلفت هنامن الاوتار والقسي والاسهم وانما ينبى أن يعدل من ائتلاف
اللفظ مع اللفظ ما كان مثل قولهم

ومد برسيان عيناه والابريق * فتكا وخطه والمدام * الاريق هنا السيف سمى بذلك ليريقوقد كان
يصح أن يقول سيان عيناه والصحيح أوالهندى فاختار الابريق لمناسبة اللفظ للمدام الذى ابريق يطلق على
انه انجر وليس هنامن المعنى فى شئء واعا هو مرعاة مجرد اللفظ ومن هذا القليل بيت الناطم هذا فانه قال
فى أول كل منصر لمح المعنى الذى أراد فعدل عنه الى الانف لئلا يئنه للنسر وكذلك قوله من فضله لو قال عوضا
عنه من أسده لكان محسنا ولم يخرج عن المعنى الذى أرا فاختار الفتح لمناسبة النسر والشنا فتأمله فانه
حسن جدا وقد جالس بين النسر والمناسر وكذلك جالس فى البيت الذى قبله بين جبو كرا والجبو كرا كما جالس
فى البيت الاول بين يبرى واسترى

يَحْمِلْنَ كُلَّ حَامِلٍ إِلَى الْبِدَا وَشَكَ الرَّذْيَ إِذَا وَعَا صَوْتَ الْوَعَا
يُوجِرُ أَنْفَ الْفَرَسِ كُلَّ تَمَلِّبٍ كَتَمَلِّبٍ إِلَى وَجَارٍ قَدْ أَوَا
كَأَنَّهُ إِذَا بَصُرَ مُكْرَهَا عَلَى اقْتِحَامِ السَّكْمِ دَرَسَ قَدْ صَاى

وعامن قولهم وعيت الحديث أعيمعيا إذا حفظته ومناذن وإعيقولوعا الجلبة والاصوات وأراد به هنا الجلبة في الحرب وقد قالوا يوم الوعا لعين الممثلة في يوم الحرب كما قالوا الوعا لعين المجمة وأصلها أيضا الاصوات والجلبة يقال أوجرت الريح أي طغنت في صدره ولتطلب طرف الريح الداخل في جبة السنان وتطلب أيضا الحيوان المر وفوالوجار والوجار سرب الضبع شبه ولوج ثعلب الريح في أخف القرن بولوج الثعلب في الوجا إذا أوى إليه وقد قال أبو الطيب

وكل أصم يسل جانباه • على الكعيبين منه دم جار
ينادر كل ملتفت إليه • ولبته لثلمه وجار

ويقال صر القم والباب وغيرهما يصصريرا إذا صوت والدرص ولها الفار واليربوع وأشباه ذلك وفي المثل ضل دريس نفقه يضرب مثلا لمن يبا بأمره ويقال صنا الفرخ يماى صيا إذا صاح وكذلك الخنزير والفيل واليربوع وفي المثل جاء بما صاى وصمت أى بلال الكثيرين الناطق والصامت ويقال فيه أيضا جاء بما صاى وصمت شبه صوت الريح وهو صريرها داخل من فاهه على أفعام الكلام أى الجرح بصوت الدرص وقد أبدع في الأتيان بالتعليل مع الوجار والدرص فناسب بين الالفاظ وأحكم التورية بقوله وجرا ألف القرن كل ثعلب وجاء بوعا والوعا والتعلب والتطلب ويوجر والوجار فاحسن في التجنيس هذا مع ما ضمنه البيت الأول من الترصيع والترديد

فَكَمْ طَلَّاهُمْ يَمْدِي قَرَا • وَكَمْ حَشَا مِنْهُمْ بِخَطِي حَشَا
كَأَنَّمَا أَرْمَاهُ أَرِشِيَّةٌ • بِهَا النُّفُوسُ الْفَارِصَاتُ تُسْتَقَى

تقدم تفسير الطلا وفراقع وشق حكى ابن الأعرابي فراء أوداجه وأفراها والحشاماضمت عليه الضلوع وحشا من قولهم حشوت الوسادة وغيرها إذا ملأها والهندى السيف سى بذلك لأنه يطبع من حديد وأخطى الريح ينسب إلى موضع بالجملة يقال له أخط وهو خط هجر وأخطا سب إليه لأنها تحصل من بلاد الهند فتقوم به الأرشية جعر شواء وهو الجبل ويقال فاط الرجل بالطاء فيض فيضًا وفيضًا وفيضًا إذا ملأ ورمما قالو فاط فيض فوطا وفوطا فالعروبة • لا يذنبون منهم فاطا • أى من كثرة القتلى ويقال أيضا فاطت نفسه أى خرجت روحه عن أبي عبيدة والكسائي وأبي زيد قال الرجز • ففتحت عين وفاطت نفس • وقال الأصمعي سمعت أبا عمرو يقول لا يقال فاطت ولكن يقال فاط إذا ملأت وحكى أبو عبيد والفراء فاضت نفسه بالضاد أى خرجت قالا وهي لغة بني تميم وأسكر الأصمعي فاض بالضاد في هذا المعنى وقال ابن أبي شيبه الدمع والماء قلت وينبغي أن يكون ضبط القائضات هنا بالضاد على اللفظة الضعيفة لأن التورية بذلك تم مع ذكر الأرشية والاستقاء فتأمل ذلك فانه حسن وإنما أخذنا منظم من قول بعض بني تميم وقيل له كيف صنع قومك حين غزتهم خيفة فقال أتبعوهم حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقواها أرواحهم قلت وأصل هذا المعنى من قول عنزة

يعدون عنزة والرمح كأنها • أشطان بير في لبان الأدم

ولا خفاء بما اشتمل عليه البيت الأول من التجنيس والترصيع والمقابلة

مَلِكٌ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ فَاسْمُهُ • مُعْتَمِدٌ تَقْدِيمُهُ بِإِدَى بَدَا
قَدْ بَسَمَ الْإِبَامَ يَنْ أَنْصَمَ • لِنْ عَفَا وَأَبْوَيْسَ لِنْ عَدَا

يقال أفضل هذا الامم بادي بدا أي أول حكمه سيويه ويقال أيضا في معناه بادي يد وبادي بدي وأصله الحمز
وأنما ترك لكثرة الاستعمال وفيه لغات غير ذلك وهي مكية مثل معدي كرب وقلي قلا والآن جمع نعم بالضم
وهو خلاف البؤس يقال يوم نعم ويوم بؤس والجمع أنعم وأبؤس ولقائني في معنى الاول من هذين اليتين
لو يكتب المجد أسماء الملوك اذا * أعطاك موضع باسم الله في الكتب
وقد قال المتنبي فيما ينظر الى هذا في الخروغلا

كتبت في صحيفة المجد باسم * ثم قيس وبعد قيس السلام
فلم يثبت لاحد بعد قيس في الجنشيننا وهو من قول الآخر
* أيام ذكرك في دواوين السبا صدر الصالحات * وأما البيت الثاني منهما فقد قال الحسين بن مطير
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نصيب فيه للناس أنعم
فيطر يوم الجود من كفه الفدا * ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس خلى عقابه * على الناس لم يصح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى يمينه * على الناس لم يصح على الارض معدم
ولم روان بن أبي حفصة وهو بديع

تساه يوماء علينا فاشكلا * فلان ندرى أي يوميه اول
أيوم نداء التمر أم يوم بأسه * وما منهما الا أغر محجل

وقال آخر

فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بقاء الخبير في مينه فدى * ولا من زئير الحرب في أذنه وفر
وينظر اليه في المزع في المعنى قول أبي دلف

يومى يوم في أواس كالماء * يبيض ويوم في قتال الديلم
هذا حليف غلائل مكسوة * مسكا وصافية كلون القندم
ولذلك ضافية الدر وعوضه * يكسوننا رجع الفبار الاقم
وليومهن الفضل لولا لثة * سبقت بطعن الدبلى الملم

ويشبه هذا ما ذكر من ان النعمان كان اتخذ يوم نعم ويوم بؤس فغن لقيه يوم النعم اعطاه واحسن جائزته ومن
لقيه يوم البؤس قتله وقيل ان الذي اتخذ يوم النعم والبؤس اتخاها والمنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر
وقد ذكر أبو عبيد القحطاني بسند رفيع الى بؤس بن حبيب انه كان يقول كان المنذر بن ماء السماء جد النعمان
ابن المنذر ينادمه رجلان من العرب خالدين المظلل وعمر بن مسعود الاسديان وهما اللذان عن الشاعر بقوله
الا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فحرب ليلة معها فراجاه الكلام فاضنيه فامرهما فحسلا في ناووين ودفنا بظاهر الكوفة فلما أصبح
سأل عنهما فاجبر بذلك فقدم وركب حتى وقض عليهما فامر ببناء العريين ثنية غرى فكتب ببناء ان مشهوران
بالكوفة وجعل لنفسه يومين يوم بؤس ويوم نعم في كل عام فكان يضع سريره بينهما فاذا كان في يوم نعميه
فأول من يطلع عليه هو على سريره يعطيه مائتين ابل الملوك وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه مائة رأس نظر بان
ويأمر به فيذبحه فيرى بدمه العريان فلم يزل كذلك ماشاء الله فينها هو ذات يوم من أيام بؤسه اذ طلع عليه

عبيد بن الارض فقال له الملك الا كان الذبح غيرك يا عبيد قال عبيد انك بحائر رجلاه فقال الملك أو أجل بلغ اناه
قال أنشدني يا عبيد فقد كان يعجبني شعرك فقال حال الجريض دون القريض وبلغ الخزام الطيين فقال
أنشدني أقفر من أهله ملحوب * فالقطيبات فالذئوب

القطبية كمرية ماء ومنه قول عبيدة

أقفر من أهله عبيد * فليس يدي ولا يبعد

عنك * عنك كؤد * وحان منه لها ورود

فقال أنشدني هبتك أمك فقال المنيا على الحوايا فقال بعض القوم أنشد الملك هبتك أمك فقال لا يرحد
رخلك من ليس معك فقال له آخر ما أشد عزك من الموت فقال

لا غرو من عيشة نافذة * وهل غير ميامية واحدة

فابلق بني وأعلمهم * بلن المنيا هي الراصدة

لها مدة فنفوس العبا * دالها وان كرهت فاصده

فلا تجزعوا لحام دنا * فلهوت ما تلد الوالدة

فقال له المنذر لابد من الموت ولوعرض لي أبي في هذا اليوم لم أجدها من دجها فما إذا كنت لها وكانت
لك فاخترني ثلاث خصال ان شئت من الاكل وان شئت من الايجل وان شئت من الوريد فقال ثلاث خصال
مقادها ثم مقاد وحاديها ثم محاد ولا خير فيها المرتاد فان كنت لا بدقا تلي فاسقني الخرجي اذا ذهلت لها ذواهي
ومالت لها مفاصلي فئسا نك وما تريد فاصرها المنذر بحاجته الى الخرج فلما أخذت فيه الخرج وقرب للذبح
أنشأ يقول

وخيرني ذوالبؤس في يوم يؤسه * خصالا أرى في كلها الموت قد برق

كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة اني

سحائب ريج لم توكل ببلدة * فتترحكما الا كما ليله الطلق

وأمر به فقص فقامات طلي بسمه الفريان

كَمْ مُعْتَفَى سَلَمٍ وَهَيْجَاءٍ إِلَى نَارٍ قَرَاهُ وَطَبَاهُ قَدَحَتْهَا

سَمًا إِلَيْهَا حِينَ أَعْيَاهُ الطَّوَى فَأَذْهَبَتْ أَذْرَارَهَا عَنْهُ الْعُشَا

يَشْدُو الْعَوَا فِي بَيْدَاهُ فِي الْوَقَى ضَرْبٌ وَعَطْنٌ كَقَمِّ الْإِزْقِ هَذَا

وَكَمْ غَذَا مِنْ مُعْتَفَى عَرَارِفٍ وَمُعْتَفَى مَعَارِفٍ بِمَا غَذَا

لَيْتُ كِفَاجَ رَائِحٍ مِنْ أَعْتَدَى غَيْثُ سَمَاحٍ مُنْطَرٍ مِنْ أَعْتَدَا

قد تقدم تفسير المعنى والسلم يفتح السين وكسرهما الملح والهيجاء الحرب يمدو يقصر ويقال عشا الى النار
وعشاها عشا وعشوا واعشاها واعتشى بها اذا رآها ليلا على يصف قصدها قال الحطيمية

مضى تاته تشو الى ضوء ناره * نجد خير نلر عندها خير موقد

وضرب نار القري مثلا لافاضة ندمه وبث عطائه وقصد الوعد اليه بذلك والطوى الجوع يقال طوى
بالكسر طوى طوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح طوى طيا اذا تعدى ذلك والشام مقصور ومصدر الاشعي

وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمرأة عشاء وأعشاه الله فعشى بالكسر يعشى عشاء العوافي جمع عافية وهي حنابلاب الرزق كسباع الطير أنشد ثعلب

يعز علينا ونعم الفتى * مصيرك يا عمرو للمافية

وهي من أبيات المعاني يعني أن قتلت فصرت أكلة للطير والضباع وغذا للماسل والعرق يفسد غذواي يسيل دما وغذوته أغذوه من الغناء يقال غذوت المي باللين فاعننى أي ربيته بهو العوافي جمع عارف قوي المعروف والمعارف العلوم وقد تقدم تفسير ذلك والكفاح من قولهم كافح القوم إذا استبهم في الحرب بوجه وهو من قولهم لقيته كفاحا وعدى اقتل من العدوان وكان الوجه أن يقول يفسد العوافي بنصب الياء لكن سكنها الضم ووزن كما قال النابغة

ردت عليه أقاصيه وليسند * ضرب الوليدة بالسماطة في التأد * أي التزى

والعنى في هذه الآيات أن عمات هذا الأمير طائفتان طائفة تمشوا في السلم إلى نار قرعاً قتال عظيم مواجهم أنواع الناس القاصدون حضرته والآملون لرفده وفيهم من أرباب الفهم وطلاب العلم من يفيدهم أنواع المعارف لتبصر في العلوم وطائفة تمشوا إلى نار سبوفه وهي عافية الوحوش وسباع الطير فتطم أشلاء أعدائه الذين يقتلهم في الحر وبوجع للظبا نارا ليريقها ولعالمها إذا جدت أو تكون نار للظبا عبارة عن شدة البأس كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين نظر إلى مجند القوم الآن حتى الوطيس وقد قال الشاعر أذكرى وأوفد للعداى والقرى * نارين نار وهى ونار زناد

ثم قال أن كلمة الطائفتين كان جهدا لجوع قد أعشى بصراً فذهب أنوارها بين النار بين العشاء هما حين أضاءت لهما للاستفاداه عندهما من عظيم الفوائد والمطاعم فاستحال الطيرى شبعوا لشدته قرعاه والعشا إصارا والجهل علماً ذكر على المعنى بالتفسير فأوضحه في البيت الثالث والرابع فذكر أن الضرب والظعن يفسدان العوافي من عداه وإن طلاب المعارف والعوافي تفسدوهم ضروب معلومة ونماء وما ذكره الناظم من أن عوافي الطير والسباع تفتنى بما يقتل من أعدائهم معنى متداول بين الشعراء فقد قال النابغة

إذا ما غنوا بالجيش خلق فوقهم * عصائب طير تهمدى بصائب
يصاحبهم حتى يفرن مغارهم * من الناريات بالدماء الذوارب
تراهن خلف القوم خزرا صيونها * جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوائح قد أيقن أن قبيلة * إذا ما اتقى الجلعان أول غالب

وقد قال أبو نواس

وإذا مسح القنا علقا * وتزاي الموت في صورة
راح في ثني مفاضته * اسد يدى شبا ظفره
تساي الطير غزوته * تقه بالنبع من جزره

ولاسمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الآيات قال له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول إذا ما غزوا وأنشد الآيات قال محمود فقال لي اسكت فإن أحسن الاختراع لما أسأت الاتباع وقد أحسن أبو نواس في قوله

وقد ظلت عقبان رأيته ضحى * يعقبان طير في السماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وتفن بها * فهن يتبعن في كل مر تحمل

وقال أبو الطيب

وذى لب لا ذو الجناح أمامه * بنج ولا الوحش المثار بسلام
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطلعه من بين ريش القشاع
إذا ضومعا لاقى من الطير فرجة * تدمر فوق البيض مثل الدرهم

وقد قال أبو فراس الجندى في أبيات إلى هذا المعنى

واظماً حتى ترئى البيض ولقنا * واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
وقد اشقت هذه الأبيات على أنواع من البديع منها أنه عادل في البيت الأول بين الفاظ عجزه ومصدره فردنار
القرى إلى السلم ونار النبل إلى المصباح ومنها أنه بانس بين عشا والعشي وبنغو وغدا والمعارف والمعارف ومنها أنه
استوفى في البيت الثالث والرابع والخامس شرح ما أجله في الأول وهو صفة التفسير ومنها الترتيب الواقع في
البيت الرابع والخامس وقد جاء في البيت الثالث بنوع من التضمين فادخل فيه بعض بيت من شعر الجاحظ وهو
الذى يقوله الفند الزماني في حرب البسوس

صفعنا عن بني فحل * وقلنا القوم اخوات
عسى الأيام أن يرجع * نوما كالذى كانوا
فلما صرح الشر * فأسى وهو عريان
ولم يبق سوا العدوا * ن دخلهم كما دانوا
شدتنا شدة الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين * وخصيع واقتران
وطعن كظم الزق * غدا والزق ملائ
وفي الشر نجاة * إن لا ينبيك إحسان
وبعض الحلم عند الجهم * لى للذة إذ عان

فضمن الناظم بيته طائفتين بيت الفند وهو قوله وطعن كظم الزق غدا والتضمين عندهم هو قصدك إلى
البيت أو بعضه لتأتى به في شرك كالمثل بحقوق لمحمد بن الحسين كشاح

يا خاضب الشيب والأيام تظهره * هذا شباب لمرآة مصنوع
أذ كرتى قول ذى لب وتجربة * فى مثله لك تأديب وتوزيع
ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * تبين الناس ان الثوب مرفوع

قال بعضهم وقد أشد هذه الأبيات هنا جديف بابه وأجود ولم يكن بين البيت الأول والآخرة واسطة لأن
الشاعر قد عدل بذلك على أنتمهم بالسرقة وعلى ان هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس
اشتهر وأولو اسقط البيت الاوسط لكان تضميها عجيباً لأن ذكر التوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا فى
المعنى وأجود التضمين أن يصرف الشاعر وجه البيت المضمن عن معنى قائله الى معناه كقول بعض
المحدثين وينسب الى ابن الرومى

ياسائلى عن خالد عهدى به * رطب الجبان وكفه كالجلد

كالافحوان غداة غيب سائه * جفت اعاليه وأسفله تد

فصرف قول الناظم في وصف الثمر

تجلى بقادى حامة أيبكة * بردا اسف لثائه بالاعد

كالاقحوان غداة غيب مائه • البيت

الى معناه الذى أراخ من حسن التضمين قول ابى فراس الجنادى يتنزل فى غلام من الفرس
قأتلى شاذن رخيم الدلال • كسروى الاعلام والاعوال
كيف أرجو بمن يرى الثار عندى • فرجا فى لعطف أو وصال
ملدت اسرق بنى قارنى • بعض من جدوا من الابطال
أبها الملقى جوائر قوى • بعد ما قد مضت عليها الليالى
لم احكن من جنتها علم الله وانى بحرما اليوم صال

فضمن البيت الاخير والمعنى الذى أراد ان بنى شيان وهو يعقودم أبى فراس كانوا قد هزموا الفرس يوم دى
قار وذلك مشهور وسأذكر خبر هذا اليوم بعد هذا فخرج ابو فراس فى هذه الايام منزعا ظريفا وذهب مذهبا
غير ياذكر فيه ان هذا الغلام على تأخر زمانه وزمان أبى فراس عن الذين شهدوا تلك المعركة ذهب الى الاخذ
بشارقه من أبى فراس وان لم يكن من جنات تلك الحرب ولا من الذين أثاروا تلك الحز عتوا ما البيت المضمن
فهو من شعر الحارث بن عباد البكرى يقول فى حرب البسوس بعد ان كان اعتمد الحرب فلم يدخل فيها الى أن
قتل ابنه بجير فلما ان بلغه قتله ظن ان مهلهلا يقتنع بفقى دم أخيه كليب وكان كليب التلى قد قتله جساس
وبسبه كانت الحرب فلما بلغ الحارث قتل ابنه قال نعم القتل قتيلاً أصلح الله به بين ابنى وائل يريد بين بكر
وتلقب وعزم أن لا يطلب بشاره الى ان بلغه ان مهلهلا قال بجير لما قتل يؤبسع فلى كليب يريد انه لا يلقى دمه من
دم كليب بشئ الا بسع فله فنهذ ذلك حى الحارث بن عباد وغضب وعزم على الدخول فى الحرب وقال فى ذلك
قربا مربط النعامة منى • لتحت حرب وائل من حيال

والنعامة فرسه وهى آيات يقول فيها

لم أكن من جنتها علم الله وانى بحرما اليوم صال
أى لم أدخل فى هذه الحرب ولا جنتها وأتاليوم أصلى بنارها ومن ذلك قول بعض المشارقة
لذا الوهم أبهى لى لماها ونفرها • تذكرت ما بين العذيب وبارق
وتذكرنى من قلها وملقى • جرموا لينا وجرى السوابق
وأما ضمن بيت أبى الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق • جرموا لينا وجرى السوابق

ومثله قول بعض التجانيين من أهل تونس

لا عذر لى ان لم أهم بمعذر • فى وجنته فتنة المتأمل
خط على خد قوم مثل ما • دبت على الكافور أرجل أعل
انى من القوم الذين اذا هروا • لا يستأون عن السواد المقبل
وليسهم ان العذار اذا بدا • عما يمد من الطراز الاول

ضمن قول حسان بن ثابت فى آل الجفنة مدحهم

يشنون حتى لا تهر كلأهم • لا يستأون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم • شم الاثوف من الطراز الاول

فنقله عن معنى المدح الذى ذكره العنار فأبدع ولاسيما البيت الثالث فهو نهاية فى الابداع وقد ضمنت المعجز من
بيت امرئ القيس وهو قوله

نطعمهم سلكي ومخلوجة * ردك لامين على نابيل
فقلت ميمعت القديس الحلي * يملو بجيد الرشا الخالذ
رى بنبل اللحظ لي مهجة * غادرها في شغل شاغل
وانتطف الصغان في خده * ردك لامين على نابيل

والفقيه القاضي الخليلي أبي البركات بن الحاج أعزه الله وكتبه على جزء فيه كلام لعبدالحق بن سبعين وأشدنييه
الافدعوا مقال عنكم فانه * عى السيف مقال ابن دارة أجمعا
وفرحما أرادان أصحاب بن سبعين يعبرون عنه بان دارة لان شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية
دارة هكذا * وكان ابن سبعين اذا كتب اسمه يكتب عبدالحق بن ويرسم دارة فنامم للفقيه أبو البركات هذا
الغوص هنا أو أي تضمنين لانظير لهوا غاص من حجر البيت الثاني من قول الشاعر

خذوا العقل ان أعطاكم العقل قومكم * وكونوا كن سيم الهوان فاربعما
ولا تكثروا فيها الضجاج فانه * عى السيف مقال ابن دارة أجمعا
وهو ما جرى عندهم مثالا وقد ضمن بعض المتأخرين قول الشاعر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع الهامة تعرفوني
فقال بهجوا شيئا يعرف برشيد الدين كان أصله أطلع والاحلج الذي أسنانه بلرزة
أقول لمشر جهلوا وغضوا * من الشج الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى ينع الهامة تعرفوه
ولبعضهم في السواك (١) * فجّل بذلك واكتسب المزايا

وأشد قوميه بها وعجبا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

ولابراهيم الاشيلي اليهودي

تأمل نلقى شوقي وموسى يشبه * تجدد خير نلر عندها خير موقد
ضمن العجز من قول الخليفة

متى تأنه تشو الى ضوء ناره * تجدد خير نلر عندها خير موقد
وله يصف الخمر

إذا الخبايا في أحسوا سها نجحت * فالصبح بالكوكب البري مغرور
ضمن قول الخليفة

أوردتها وصدر العيس مستنفة * والصبح بالكوكب البري مغرور
ومنهم من يقلب البيت فيضمنه معكوسا كقول العباس بن الوليد بن عبد الملك في أبيات كثيرة لاسلمة بن
عبد الملك * لقد أنكرتني أنكرتني أنكرتني

كقول المرء عروفي القوافي * لقيس حين خالف كل عدل
عذرك من خليلك من مراد * أريد حياهه ويريد قسلي
والبيت لمعرو بن معدي كرب يقوله لابن اخته قيس بن هبيرة بن شكونج وانما هو
أريد حياهه ويريد قسلي * عذرك من خليلك من مراد
و بنظر الى تضمين العباس تضمين صاحب الشذور لقول أمي القيس حيث يقول
تبدت لنا شعا نصد وتقي * صود الظباء الحامات العواش

بناظرة من وحش وجره مطفل * وجيدكيد الرم ليس بفاحش
وأكثر الناس إنما يضمنون بيتاً وعجزه بكاه ومنهم من يضمن بعض الفاظ البيت أيا كان كما فعل الناظم
هنا وكقول الشاعر

عوذ لما بت ضياله * أقراصه منى يباين
وعوذ للماء بسمر القنا * وبالافى والثعابين
فبتوالارض فراثى وقد * غنت قفانك مصارين

وكقول الشاعر

ولقد معنى للخرى فلم يقل * يوم الوغى لكن تضابق مقدم
أشار الى قول عنتره

اذ يتقون بي الاسنة لم أخم * عنها ولكنى تضابق مقدم
وقد ضمنت نحو هذا التضمن قفلاً في أبيات تكتب في منزل
ياراكبا بطوى المطى به الغلاييدا فييدا * متوسدا أعضادها برى بها البلد البعيدا
دع عنك أعمال الركاب وخط عنين القتودا * وأنزل به بيتا لآل البيت بالعلياء شيدا
للضيف فيه حكمه * منهم ويولون المزينا * لم يذخر وأمنك الطريق اذا أتيت ولا التليدا
خطف لهم ورثوه عن * عمرو الذى حشم اثريدا *
ضمنت بعض البيت من قول الشاعر

عمرو الذى حشم اثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف
ومن أحسن ما وقع فيه التضمن ما أنشدناه صاحبنا الفقيه الأديب البارع أبو جعفر بن خاتمة أعزاه الله وقد
بعث إليه الفقيه القاضي أبو البركات بن الحاج أبقاه الله يطبق فيه أوار مفقطة منظمة تنظيماً عجيباً فكتب إليه
ما اخترت منه

بدت لجبال الاظلام نير نورها * فلولاً الشنا قلناهى الاحيم الزهر
فكهننا بها حتى الصباح تنمنا * ينالها منى لك الحمد والشكر
أقول لنديناى وقد ظل مهجبا * بحسن الذى أبدى بها النظم والنثر
وهل هو الا الروض حيا بزهره * وساق الشريا فى ملأته الفجر

ضمن بيت ذى الرمة

أقامت به حتى دوى المودى الثرى * وساق الشريا فى ملأته الفجر
وذكر الأستاذ الجليل أبو جعفر بن الزبير رحمه الله قال أنشدني أبو الخطاب بن خليل قال أنشدني القاضي أبو
حفص عمر بن عمر القاضي لنفسه وقد أهديت له جارية فوجدتها بتسمية كان قد تسميها فرداها وكتب الى مهديها
يلمهدى الرشا الذى ألحظه * تركت فؤادى لصب تلك الاسم
ريحانة كل المنى فى شعها * لولا المهين واجتنب المحرم
عائن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزاة لم يسج للمحرم
إن الغزاة قد علمنا قبلها * سر المهات وليتنا لم نعلم
ياويع عنتره الذى قد شفه * ما شفى فشنا ولم يتكلم

بإثارة ما نقصن لمن حلت له * حرمت على ولينا لم تحرم
 ضمن بيت عنزة والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية فكفى عنزة بالثاء عن المرأة تشبيها لها بها ويقال
 انها كانت زوجة لايه فبذل حرمته عليه ولاي الحسن بن جعفر الاشيلي
 وذى صلف خط العذار بخده * كخط زبور في عيب عيان
 فقلت له مستنهما كه أمره * لمن طلل أبصرته فشيان
 فقال ولم يلك عزاء لنفسه * تمنع من الدنيا فانك فان
 فما كان الا برهة ورأيت * كنيس القلباء الحلب العدوان
 فضمن أبيات لمن شعر أمي القيس وقد أحسن أو الحسن حازم في تضعينه جميع قصيدة أمي القيس
 وصرف معانيها إلى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع مائة فيها

نبي هدى قد قال للكفر نوره * ألا أيها الليل الطويل لا تنجل
 تلي سورا ما قولها بعارض * إذا هي لمت ولا بمطل
 وهذا البيت وما بعده نهاية في حسن التضمن لأنه صرف البيت عن المعنى الذي أراد أم القيس إلى معنى
 آخر ثم فلفهاز قصب السبق في هذا الباب

لقد زلت في الأرض ملاحدا * نزول الماني ذى العباب النول
 أنت منبر لمن مشرق وقرضت * قمرض أثناء الوشاح المفصل
 فغارت بلاد الشرق من زينة * بشق وشق عندنا لم يحول
 مُقَدِّمٌ قَبْلَ السُّؤَالِ جُودُهُ * فَأَقُولُ مَنْ يُرَجِّيهِ مَنِي
 جَرَى إِلَى نَهَايَةِ الْجُودِ دَلَّتِي * مَا بَعْدَ هَا وَجَدَانِ مَعْنَى لَا لَا
 لَوْ لَمْ يُوصَلْ أَهْلُهُ الدَّهْرُ إِلَى * إِلَّا إِلَهُ لَمْ يَصِلُوا إِلَيَّ إِلَّا

أراد بالي التي ختم بها البيت الثاني حرف العلة وبالي ختم بها البيت الثالث واحدة الآلاء وهي النعم وتنح
 همزها وهو الأشهر وقد تكسبر فقال إلى قلت وقد يختار أن يكون هنا ضبطه بالكسر ليتأهل اللغزان في
 التجنيس والسؤال في البيت الأول يسوع أن يريده الاستجداء والطلب فيكون موافقا لقول الشاعر
 أصطاك قبل سؤاله * فكفناك مكروه السؤال

و يسوع أبنا أن يراد به الاستفهام عن وقت العطاء أي تعلبادته بالعطاء لا يستبطأ ناله فيقال متى يكون
 والاول أظهر وان كان غير البيت يؤيد هذا التفسير الأخير والمعنى في البيت الثاني أن قد استولى في الجود على
 الامد الذي ما بعد ما يقع عبر عن الثانية على أنها حرف موضوع للدلالة على معناها ثم ذكر أن الدهر لو لم يوصل
 الناس إلى فهم هذا المدح لم يصلوا إلى نعمة لأن النعم كلها منه فهو ذليل لمن التلو

طابَتْ بِهِ الْإِيمَانُ لِي حَتَّى لَقَدْ * ذَكَرْتُ فِيمَا قَدْ خَلَعَيْنَا حَلَا
 فَيَا خَلِيلِي أَسْتَيْانِي أَكْرَمَا * تُسَكِّرُ مِنْ خَيْرِ الصَّبَا مَنْ قَدْ صَمَا
 بَلَّغْتُ أَرَابَ الْمُنَى فِي دَوْلَةٍ * أَوَلَّتْ يَدِي أَسْنَى الْأَبَادِي وَاللَّهْمَا

فَعَلِيًّا فِكْرِي يُقْضَى أَرْبَا مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ انْقَضَى وَمَا خَلَا
 أَيْنَ الزَّمَانُ لِلنَّاصِرِ الطَّلُقِ الَّذِي كَمْ قَرًّا فِيهِ نَاطِرِي بِمَا رَأَى
 أَمْلًا سَمِعِي وَيَدِي مِنْ كُلِّ مَا نَهَوَاهُ بِنَفْسِي مِنْ غَنَاءٍ وَغَنَّا

يقال حلال الشيء يجوز حلاله ويقال حلى فلان يعني بالكسر وفي عيني وبمدرى وفي صدرى يقال أيضا حلا فلان يعني وفي عيني قال الأصمعي حلى في عيني بالكسر وحلا في في النفع وقد تقدم تفسير الهوى والزمان الطلق المعتدل من قولهم يوم طلق بين الطلاق أى مشرق لا حرف فيه ولا يرد من قولهم طلق الوجه أى صاحك مشرق وقد يريد به السمع من قولهم فلان طلق اليمين أى سمعتهما والفتاء باليمن السماع والفتى اليسار وهو مقصور بقول ان الايام طابت بدولة هذا الممدوح حتى تذكر بطيبها لمضى من طيب أيام الصبا ثم أخذ بكرم معاهد الشباب وقوله تسكر من خمر الصبا من قد صابها به على جهة التمثيل ومرا دمان دولة هذا الأمير بما ينال فها من الما رب وطبيب أيامها تذكر عهود الصبا من نسبها وقد غادى في البيت الاخبر بين صدره وعجزه بأن رد الفتاء للسمع والفتى اليد وهو مثل قول عمار

أعلن نفمي بالكرم والعللا * وأذى وكفى بالفتاء والفتى

وقد جانس النائم بين حلا وخلا ويدي والايدى ويقضى وانقضى والفتاء والفتى وطابق بين السكر وحما

فِي بُعْمَةٍ كَبَنَةِ الْخُلْدِ الَّتِي بَرَى بِهَا كُلُّ فَوَادٍ مَا اشْتَمَا
 تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ خَمْرٍ وَمِنْ رَسْلِ وَأَرْزِي قَدْ صَفَا
 اقْسِمَ الْأَيْتَامُ بَيْنَ مَنْظِرٍ وَمَسْمِعٍ يَسْبِي الْعُقُولَ وَالنَّهْمَا
 وَمَنْعَمٍ يَطْغِيهِ وَمَشْرَبٍ يُرْضِي الْعَيْوُونَ وَالْأَنْوَفَ وَاللَّهْمَا
 وَمَرْكَبٍ لِلْأَنْسِ وَمَجْلِسٍ فِي مَدْرَسٍ وَمَعْصَرٍ فِي مُنْتَدَا
 وَمَكْنَمٍ لِرَشَفٍ وَمَعْصَرٍ لِمَنْطَفٍ مِنْ أَهْيَبِ طَائِرِي النَّشْمَا
 فَالْهَرُ عَيْدٌ وَاللَّيْلُ إِلَى مَرْسٍ وَالنَّيْسُ أَحْلَامٌ كَأَحْلَامِ الْكِرَامَا

الأرى السبل ويطلق أيضا على النعل يقال ارت النعل تأرى أرى أى علفت العسل والنبى القول واحدا هاتبة سميت بذلك لأنها تنهى عن التبع وكرومها اختلف اللفظ كما قال الآخر هو هذا أى من دونها التأى والبعد والهوى يفتح اللام جمع لها وهى الهمة المطبقة فى أقصى سقف الفم وتجمع أيضا الهوى والهيات والمنعم اسم المصدر من نعم وأوم والمدرس موضع درس العلوم يقال درست الكتاب درسا ودراسفوا المتناججمع القوم ومنه دار الندوة للدار التى كانت قرش تفتح فيها بمكة والمتم اسم مصدر للم والمرفع موضع الرش والمهر اسم مصدر عصارى امال تقول حصرت النفس أى أملت والأهيف النام البطن والخاصرة يقال امرأه هيفاء ورجل أهيف وطاوى الحشا ضام البطن وقوله فى البيت الثانى تجرى بها الأنهار من مائه من خرال أملىر يان الأنهار من الماء فعلى ظاهره وأما جميع ما ذكره بعد فاعلم أراد الكثرة كما يقال عند فلان أنهار من الدرهم أى أنهار من الكثرة

لوجرت لكنت نهر او اتبع قوله تعالى فيها أنهار من غير أن الآية وقد قيل في قوله تعالى من جبال فيها من
بردانه انه لا يراد به الجبال حقيقة وانما يراد السكرة أي لو جمع لك أن الجبال وكذلك قوله عليه السلام في الحديث
صلى خلفه أمثال الجبال من الملائكة يعني في السكرة أي كثير من الملائكة وقوله قد صفا من الإنفال الحسن
أراد تخليصه من السمع وسلاسته مما يشينه وانما أشار في قوله تعالى وأنهار من عسل مصفى وقوله برضى الميون
والانوف واللبى برى بحسن مرآه وطيب شذاة ولتتمنا فبقوله الناطم بأكثر هذا الأيات مرصعة مما تلا
أكثر أنافطها بعضها البعض وقوله فالهرعيد واللبى عرس برى به الزمان الذى وصف أى كان الله مراد ذلك
عيد واللبى عرسا وأما قوله والعيش أحلام كاحلام الكرى فكلام مستأنف لما ذكر ما مر من طيب
العيش ولذا تدهو كره أنه قد ذهب عنه فم يبق منه غير ذكره أخذ يسلى نفسه بأن يقول ان ذلك شأن الدنيا و حال
العيش يذهب طيبه كما يذهب الاحلام فلا يبقى منها الا الذكر وليس قوله والعيش أحلام كاحلام الكرى
معلوم على قوله فالهرعيد واللبى عرس فتأمله وقد قال أبو تمام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وقال المتنبي

هون على بصر ماشق منظره * فاعما يقطات العيش كالعلم

وقال ابن الرومي

يأسف المرء على ما فاته * من لبانات لم يقضها

وتراه فرحا مستبشرا * بالنهى قضى كان لم يعضها

انها عتلى وأحلام الكرى * لتقريب بعضها من بعضها

قَدْ أَغْتَدَى وَالشَّهْبُ تَجَنَّى خَلْفَهَا شَهْبٌ مِنَ الصَّبِيحِ سَرِيَّةَاتُ الْغَطَا

وَالْفَجْرِ قَدْ لَاحَ مُعَيَّاهُ وَقَدْ قَدْ أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنْهُ وَأَنْفَرَا

كَأَنَّ ضَوْءَ الصَّبِيحِ شَهْبٌ قَارَةٌ تَقَازَفَ الْخَضِرُ بِهِنَّ وَأَزْنَمَا

يقال أفریت الشيء أى شققته فأنفريت أى شققته قالوا أنفريت الليل عن صبحه والخضر بالضم العنبر
ويقال احضر الفرس احضاروا احضروا أى عداواستحضرته أعديته والتقاذف التزاي والشهبون يلقب بياضه
السواد وشبه اقبال بياض الصبح حين غلب على سواد الليل يقطع من خيل شهب الاولان تسرع خلف النجوم
والنجوم منزهة ما منها فالشهب في صدر البيت الاول جمع شهاب وهو النجم وهو مخفف من شهب كما يقال كتاب
وكتب وقد يكون جمع أشهب وعبر به عن النجم أيضا لبياضه والشهب في عجزه جمع أشهب وكذلك الشهب في البيت
الاخير وقد أكثر الناس في هذا المعنى قال ابن دراج القسطلی

وكأنما في الجو فارس أبلق * يشتد في آثار فارس أشعل

وقال أيضا وهو يدعى في معناه

حتى بدا الصبح شمسًا ذوائبه * يطارد الليل موشيا أكارعه

ولابى القاسم بن هاني

كان عمود الصبح خافان معشر * من الترك نادى بالتجاني فاستنفا

وسنذكره بعد وقال الامير تميم بن الحر

كلن السحاب ان تصبنا كوسا • لنا وكان الراح فيها سنا البرق
الى ان رأيت النجم وهو مغرب • وأقبل رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والصبح طالع • بقايا اعمال الكحل في الاعين الزرق
ومن ابداع ما في هذا المعنى قول ابن المعتز

قد اغتشى والليل في اهابه • كالخيشي فر من أحصابه
والصبح قد كشف عن أنيابه • وكأنه يضحك من ذهابه
وقال ابن جديس المقل فوالله معنى غريبا

ورب صبح رقبناه وقد طلعت • بقية البدر في اولي بشائره
كأنما أدهم الاغلام حين نجا • من أشهب الصبح التي نمل حافره

أَوْجَسَتْ الْعَرْبُ مِنْهُ أَنْبَاءَ فَأَمَّتِ الْعَرْبَ وَجَدَتْ فِي النَّجَا
وَرَكْنَ الْعَرْبَ إِلَى الشَّهْبِ الَّتِي أَجْفَلْنَ حِجَاءَ غَمِيرًا وَأَنْصَرَا
وَأَصْبَحَ السَّمَاءُ يُزْجِي عَرَشَهُ أَمَامَهُ مَخَافَةً أَنْ يُعْتَرَا

أوجست الاذن وتوجست سمعت حاولت انباء الموت الخفي والعرب نجم وهومن يروج السماء وأمت
قصبت النجا الاسراع وهو محمود الا ان الناطم قصره لاجل وزن والقافية يقال نجوت أي أسرمت وسبقت
والعرب ثلاثة أعجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان والشهب النجوم وقد غمر ويقال جاء القوم وجاء غميرا وجم
الغفير وجاء الغفير ولم يحل شيئا به الا الجاء الغفير وقال هومن الاحوال التي دخلها الالف واللام والغفير في قولهم
جاء غميرا والجاه الغفير وصف لازم للجماه لانك لا تقول الجاه ولا جاء وتسكت والما كان كوكبان نيران
السماك الاعزل وهومن منازل القمر والسماك الرامح وليس من المنازل يقال انها راجلا الاسد وعرش السماك
أربعة كواكب صغرا أسف من العواء يقال انها تجز الاسد وهي بين يدي السماك الاعزل مصدره عنقه في
الجنوب واليه تسبى زجي يسوق يقال أزجيت الابل اذا سقتها قال ابن الرقاق

زجى أغن كان ابرة روقه • فلم أصاب من الدواة مداها

والعنى أنه لما شبه ضوء الصبح بشهب النارة وكانت النجوم فنيب عنده تخيلها قد أحست بتلك النارة
فاخذت في الارتحال ثم ذكر ان العرب سمعت من انباء نجوت في السير نحو الغرب وأسرع وت وان شهب
النجوم لما اجفلت كلها ركنت اليها كواكب الغفر لترتحل في كنفها وتحت خفارتها كأنها لا تستقل بالرحيل
وحدها لمفرها وان السماك ساق عرشه أمامه خوفا أن تستولى خيل النارة عليه

وَمَدَّ لِأَيِّتِ أَخُوهُ رُمْعَهُ وَقَرَّبَ الْعَوَاءَ مِنْهُ وَأَشْتَلَا
وَقَدْ عَادَ الْأَيِّتُ عَنْ نَثَرَتِهِ وَحَدَّقَ الطَّرْفَ لِأَيِّهِ وَدَاىَ
وَفَرَّتِ الْجَوَازَا مِنْ أَمَامِهِ وَقَدَّمَ الْعَادَى الثَّرِيَا وَمَقَى

الليث يريده الاسد وهومن المنازل واخوه يريده أخا السماك والضمير عائد عليه وقد قلنا انها سماك كان
فذكر أول السماك الاعزل وهو ذو العرش وذكر الآن السماك الرامح والنجم يقدمه يقولون أنه رجع به يسمى

الرمح والعواء من منازل القمر يمدو بقصر وهي خمسة أنجم يقال لها ورك الاسد واشتلاستنقودا عن
 الشيء عاقبته والعوادى العوائق قال الشاعر * وعلت عواد دون وليك تشعب * والثرة كوكبان بينهما
 مقدار شبر وفيها الطغيان كأنه قطعة سماج وهي عندهم ما بين قم الاسد وأنه ينزلها القمر والطرف العين
 ولا يجمع لأنه مصدر فيكون واحدا ويكون جماعة قال الله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم وهما كوكبان يقدمان الحبة
 يقال انهما عينتا الاسد بهذا السمياطر فلو ينزلها القمر والتدقيق شدة النظر وأي بدأى دأى أو دأى بدأى داوا
 اذا ختل قال * كالذيب يداى للفرز الينخله * والجوزاء أنجم سميت بذلك لأنها تفرق في جوار السماء
 أى في وسطها وجوز كل شيء وسطه والمعنى انما وصف أحد السباكين بأنه بزجي عرشه خوفا عليه وصف
 أخاه وهو السباك الراح بأنه قدم رجم نحو الاسد حتى خلص العواء منه بأن أدناها من نفسها واستنقدها من
 مخالبه ثم ذكر أيضا ان الاسد عاق السباك عن أن يصل الى الثرة وأنه قد أحد النظر اليه بعد الطرف فقد
 ان يخله فيقرسه وان الجوزاء فرقت فقام الاسد وان الثرى أسرع خوفاته أيضا فقدمها الحادى ونفى
 وهذه كلها تخيلات

وَقَدْ ارَادَ الْحَمَلُ الْحَمْلَ عَلَى حُوتٍ مِنَ الدَّارِ هَذَا وَثَمَا
 وَقَدْ ارَى اخْبِيَةَ مَضْرُوبَةً لِلْسَّعْدِ مِنْ قَبْرِ عِمَادٍ نُبِتْنَا
 وَظَلَّ يَرَى مَا نَحْنُ مِنْ دُونِهَا قَدْ نَاطَ بِالْفَرَاغِ الرِّشَاءَ وَذَلَا
 وَقَدْ تَوَقَّى ذَابِحًا مِنْ خَلْفِهَا أَوْتَرَ قَوْسًا لِلنِّعَامِ وَارْتَمَا

الحمل أول البروج والحوت أيضا برج في السماء وهو كوكب كثيرة في مثل خلقه السمك وفي موضع البطن من
 أحشى كوكب أنجم منبر يسمى بطن الحوت والدلو أيضا برج في السماء ويسمى أيضا الحوت وسعد الاخبية ثلاثة
 أنجم تحت واحدتها أنجم رابع وسعد اليوم عشرة أربعين في برج الجدي والدلو ينزلها القمر وهي سعد
 النابج وسعد بلع وسعد الاخبية وسعد السعد وهو كوكب منفرد نير وأما الستة التي ليست من المنازل
 فسعد نشرة وسعد الملك وسعد الهام وسعد الهام وسعد البارع وسعد مطر وكل سمن هذه الستة كوكبان
 بين كل كوكبين في رأى العين قدر ذراع وهي متناسقة ويقال رغبت اليوم ارجعها أى رقبها والمائع الذى
 ينزع من البر وقسمت جمع ويقال ناط الشيء بنوطه أى علقه في السماء فرغان هامن منازل القمر الاول
 فرغ الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مترعة فأتان منها الفرغ الاول واثنان هما الفرغ الآخر
 سميان بفرغ الدلو وهو مصب الماء بين العرفوتين وقد يقال الفرغ الاول عروة الدلو والى الفرغ الثانى
 عروة الدلو السفلى والرشا كواكب كثيرة صغار على صورة السمكة وهو الحوت الذى تقدم ذكره وفى
 بطنها كوكب نير ينزلها القمر والرشا نير أيضا الحبل والنعام والنعام من منازل القمر وهي ثمانية أنجم والقوس
 برج من بروج السماء والمعنى أنه تخيل الحبل يربط الحبل على الحوت لما عاقه عن الدلو وجعل سعد الاخبية قد
 ضرب أخبته من غير عماد وان الفرغ منوط بالرشا فدل المائع وان الذابج الذى يضاف اليه سعد قد رعى
 النعام بالقوس وأكثرت الايات التي تضمنت وصف اليوم لم يخلها من توريتها يمكن له المعنى الذى أراد
 والتخيل الشعرى الذى اعتقد وما أنشدني بعض أصحابنا في التورية وقد ذكر سعد الاخبية وسعد السعد
 قول أحدهم

لما حلتهم باللو * حيث التفاف الاوليه

أبصرت في بنزرت * مالم أرى في إفريقية

سعد السعود قائل بليلة سعد الاخيه

فكمل التورية بذكر البلدتين وأحسن وذكرته بذلك لما كتبت صنعتها على جهة الدعابة في بعض الناس وكان كثيرا ما يحضر عند الطعام ويدعى إلى الولائم فلا تقونه

قالوا أبو بكر متى * ما حضر الاكل طلع

واست تكن وليمة * يحب فيها ويضع

ما يحب السعد الذي * ساعد ذلك الكع

فقلت حقا قلتم * لصكته سعد بلع

وهنا فرغ من ذكر النجوم وقد ذكرها جماعة من الشعراء من أبرعهم في صفتها أو القاسم بن هاني الاندلسي حيث يقول في قصيدته الشهيرة

بميشك نبه حكاؤه وجفونه * فقد نبه الارباق من بعد ما اغفا

وقد فكت الظلمات بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للمصباح واصطفا

وولت نجوم النجوى كأنها * خواتم تبدو في بنان يد تخفا

ومر على آثارها دبراتها * كصاحب رده كنت خيله خلفا

وأقبلت الشعرى للعبور ملبه * بمزنها البعبوب تجنبه طرفا

كان بني نكس ونكسا مطافل * بوجرة قد أضلن في مهمه خشفا

كان سيللا في مطالع أفقه * مفارق الف لم يجد بعده الفا

كان سها عاشر بين عود * فآوته يسود وآوته يخفا

كان على قطها فارس له * لولا أن مر كوزان قد كره الزحفا

كان قدام النسر والنسر واقع * قمصن فلم تسم الخواقي به ضعفا

كان أناه حين دهم طائرا * آتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كان عمود المصباح خاقان عسكر * من الترك نادى بالجهاشي فاستعفا

كان لواء المصباح غيرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقد احتذى النظم جنود في قصيدته طائفة اقتبسها بقوله

أمن ياربك أوري بجنح البجاسقا * قد كرت من حل الارباق فالسقا

وكم ليلته قاسمتها نايضة * الى أن بدت شيبا ذوائها شعقا

وبت أطن الشهب مثل الملعوى * وأغبطها في طول الفتى غبطا

على أنها مشلى عزيزة مطلب * ومن ذا الذي ماشاء من دهره لبطا

كان التريا كعب أزمعت نوى * وأمت بقصى الغرب منزلة شحطا

كان نجوم الحقعة الزمر هودج * لها من ذرى الحرف الماخطة قد حطا

كان رشاء الدلو رشوة خاطب * لها جمل الاشراف في مهرها شحطا

كان السبي قد دق من فرط شوقه * إليها كما قد دق السكاكيب النقطا

كان سيللا اذا تناهت وانجذت * غدا ياتس منها فاتهم وانحطا

كان خفوق القلب قلب متيسم * تعدى عليه المعرف في البين واشتطا

كان كلا النسر بن قدر يع اذ رأى * هلال الدجى بهوى عذبا سطا
كان النى ضم القوادم منها * هوى واقعا للارض أو قس أو قطا
كان أخاه رام فتونا أمله * فلم يعدان مد الجناح وان مطا
ولم يبن محمد الكوفى

مى ارنجى يوما شفاء من الضنا * اذا كان جانيه على طيب
ولى عائدات صفتين فحن فى * لباس سواد فى الظلام قشيب
تجوى أراعى طول ليلى بروجها * ومن لبعد السير ذات لتوب
خوافى فى جنح الظلام كانها * قلوب معنة بطول وجيب
ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة * وعقرها فى الغرب ذات ديب
اذا ماهوى الا كليل منها حسبه * تهلك غصن فى الرياض رطيب
كان اتى حول الجرة أو ردت * لتكرع فى ماء هناك صيب
كان رسول الصبح يخلط فى الدجا * شجاعة مقدم بجين هبوب
كان اخضرار الفجر صرح بمرد * وفيه لآل لم تثن بتقوب
كان سواد الليل فى ضوء صبه * سواد شباب فى بياض مشيب
كان نذر الشمس يحكى بيشمره * على بن داود أثنى ونسب
ولولا اتقاء عتبه قلت سيدى * ولكن راها من أجل ذنوب
نسب أخاه وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب

وقال ابن طباطبا الماوى

كان اكتمل المشتري فى سحابه * وديعة سر فى ضمير مذيع
كان سهيلا والصوم أمانه * يعارضها راع أمام قطيع
وقد لاحت الشمعى المبور كانها * تقاذف طرف بالدموع هموع
وأضجعت الجوزاء فى أفق غربها * فباتت كثنوان هناك صريع
الى أن أجاب الليل دأى صبه * وكان ينادى منه غير سميع

وقال الماحب أو القاسم اسماعيل بن عباد

لقدر حلت سمى فهل للسعد * وقد أنجحت دار فهل أنت منيد
رعيت بطرقى النجم لما رأيتها * تباعد بعد النجم بل هى أبعد
تسير الثريا وهى قرط مسلسل * ويقل منها الطرف درميد
وتعترض الجوزاء وهى ككاهب * تميل من سكر بها وقيد
ونحسبها طورا أسير جنابة * ترنج عند المثنى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب * كاسل من عهد جراز مهيد
أردد طرفى فى اليوم كانها * دنانير لكن الجماء زبرجد
رأيت بها والصبح ماحان ورده * فناديل والخضراء صرح بمرد
ولاح لنامن مربوط الشمس أشقر * اذا ماجى فالريح تكبو وزك

وقال أبو على الحامى

وليل أخفا فيه فعمل كاسنا * الى أن بدا الصبح في الليل عسكر
وبحج الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدور

وقال أبو العلامري

يا ابن مستغرب الصفوف بيدر * ومبيد الجوع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الـ * ذغراض في كل منطق والماعى
والشخص الذى خلق ضياء * قبل خلق الريح والميزان
لوثاقى لنطحها حل الشهب * تزدى عن رأسه السرطان
أودارا والسمك طعنا لها * عاد كبير القنابة قبل الطعان
أورمتها فوس الكوا كيزال * البص منها وخانها الإهران
أوعصاها حوت التجوم سقاء * حقه صائد من الحندان

فَتَنْتَضِي صَوَارِمَ الْمَرْمِ إِذَا مَاجِرَدَ الصَّبْحِ طِبَاهُ وَانْتَضَا
وَتَنْبَرِي لِنَعْمَةِ الرُّوضِ إِذَا مَاهِبٌ مَطْلُولُ النَّسِيمِ وَأَنْبَرَا
وَتَنْسَرِي الْأَشْجَالَ عَنْ قُلُوبِنَا إِذَا الظُّلَامُ عَنْ سَنَا الصَّبْحِ انْسَرَى

يقال لناسيقه وانتضاه أى سله وعزمت على كذا من مواضع ما بالضم وعز ما اذا فلتة وقطعت عليه
وانبريت الشئ اعترضت والصعب بالضم طلب الكل فى موضعه تقول من انبعت والمطلوب الذى طله الندى أى
به وجعلها مطولة ليلها كالجوارح والنبم الريح الطيبة يقال منه نسبت الريح نسبا ونسبا ونسب الريح
أولها حين تقبل بلن قبل أن تشتد وتسرى تنكشف يقال انسرى عنه الهام اذا انكشف وسرى عنه مننه
وسر وتالوب عنى سرى تالعا اذا اقيته عنك قال الشاعر

سرى ثوبه عنه السبا المضائل * أى كشف وقد تقدم تغييره خبر عن نفسه انه كان ينبعث عند طلوع
الفجر لا تبعج الرياض واراغة السبد وطلب الفئس فتكشف الهوم عنه بذلك ويشلى عن أشجانه وقدر
الجز على الصدر فى جميع هذه الايات

نَسَأَلُ أَيْدِي خَيْلِنَا وَشَكَ الْقَرَى فَتَجْعَلُ الْجَوَابَ تَجْعِيلَ الْجَدَا
إِذَا بِنَا هَبَطْنَ بَطْنَ أَبْطَحْ أَجَزْنَ حَزَنًا مِنْ رَوَابِرِ تَرْبِنَا
فَلَمْ تَدَعْ مَكَاتٍ مَيِّدٍ لَمْ تَطَا مَرَابِضَ الْوَحْشِ بِهِ وَلَا مَكَاتٍ

الوشك السر عتوا الجدا العطيق كذا الجسوى ولا بطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والحزن ما غظ من
الارض والرابى جمع رابية والرابية والروما ارتفع من الارض وروث الاربعة علونها وتربا تبتعل من روث
وفديكون معناه انما تبطل مرتبا وهو المرقبة يقال فيمر بأث القوم وارتبأت وهو مهموز و يكون على هذا ما
سهل لنا لم لاجل القافيه والمكاجر التعلب والارنب ونحوه والمعنى أنهم يطلبون القنص فيجعل لهم بما تريه
خلهم فى الاطباع والرابى من مرابض الوحوش وجسر الارنب وغيرها وجاب السؤل والجواب على وجه التتميل
وقد قال أبو الطيب فى هذا المعنى

وخيل اذا مرت بوحش وروضة * أبت رعيها الا ومجلنا ينسلي

وقال الشاعر

اذا ملركب قال ولدان حينا * تعالوا الى أن يأتي الصيد محلب
يشير الى سرعة جيئهم بالصيد وتقمم الطفر به وقال ابن المعتز في مثله ووصف البازي
قد وفق القوم له بما طلب * فهو اذا جلى لصيد واضطرب
عروا سكا كنيهم من القرب *

وقال الآخر

مبارك اذا رأى فقد رزق * وقال أبو علي بن رشيح القبر واني في وصف
قوس البندق وهو مثل قول امرئ القيس وابن المعتز

طيرا أبابيل جاءتنا لها برحت * الا وأقواسنا الطير الأبابيل
يرميها بحصى طين مسومة * كان معدنها للرعى سجيل
نشدوا على ثقة منابا طيبها * فالتار تشدح والطير مفسول
أردت البيت الاخير وقد أنشدنا قبل قول الرماذي في صفة الفرس

قامت قوائمه لنا بطلعنا * غضا وقام العرف بالنديل

فوله غضا احترا س عجيب اذ لو لم يذكر لتوهم أنهم يتقلون عليه أرواحهم وقد وقع التنبيه غير مرة على مثل
هذا الجنس الواقع في البيت الثالث

نَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ مِنْ أَوْعَارِهَا شَفَعًا وَوَرَا مِنْ ذَكَوٍ مِنْ حَسَا
وَنَسْتَجِيرُ الصَّيْدَ مِنْ حَمَلٍ قَلٍ قَدْ أَخْمَلَتْ ذَا رَيْنٍ فِي طَيْبِ الشَّدَا
كَأَنَّمَا أَوْوَحَاهَا إِذَا ارْتَمَتْ يَزْهَرُهَا مَرْتِمَاتٌ بِالْجَدَا

يقال خسى وازكى خصى فردوز كزوج قال الكميت

مكارم لا خصى اذا نحن لم نقتل * خصى وزكى فيما نعد خلاها

العرب تنطق بمامتونتين وتنطق بهما غير منوتين قال ابن الأنباري من صرفهما جعلهما انكرتين ومن لم
يسرفهما جعلهما بمنزلة منوتين وثلاث قلت وليس ما قلناه بينا وقال بعضهم خصى وزكى لا ينوتن ولا يدخلهما الالف
واللام لانهما على مثال فعل مثل ذهب وضرب قلت لم يرد أنهما منقولان من الفعل وحكي لانهما لم يجردا
عن الضمير فصار سيما سيميل ماضي بمن الجمل كما قال الشاعر بنى شاذيقرناها ناصر وتعلبوا وكان يقول الشيء
الذي يقال عنه خصى والشيء الذي يقال له زكى الا ان خصى دون همز لم تنطق به العرب فعلا الا أن تقول
أصله همز فاستعمل بمبدل الهمزة فقام له وقد ذكره الخليل في باب الياء والاولع جمع وعمل والاولع جمع وعمر
ونستير الصيد ونحجم ونهته والجملة الشجر المجمع الكثيف والجمائل جمعها وقال الاصمعي الخيلة رملت تثبت
للتبجر واخلت فلا ناصرته ساقطا لانها فعله والارواح جمع ربح ظهرت الاولانها تطلب في الرمح ياء الكسرة
قبلها فلما زالت الكسرة رجعت والجماع جم جذوة يقال جذوة وجذوة وجذوة وهي الجر فوالجمع جذا وجذا وجذا
قال جاهدني فوله تعالى أو جذوة من النار أي قطع من النار شمساترني بالرياح من مصفر الزهر بقطع الجمر
وقال ابن الأعرابي للنور الأبيض والزهر الأصفر وذلك أنه يبيض ثم يصفر وقيل غير ذلك وعلى قول ابن

الاعرابي عول النظم وقد تقدم التنبيه على مثل ما وقع له من تجنيس في البيت الثاني والاول

جَوْ خَلَا لِكَلِّ سِرْبٍ قَدْ خَلَا فِيهِ إِلَى دَحْيِ الْجَمِيمِ وَالْعَلَا
قَدْ أَضْحَكَتْ نُورَاهُ بِأَكِيَّةٍ قَدْ صَنَعَكَ الْبَرَقُ بِهَا حَتَّى زَجَا
وَقَدَسَاتِ جُوبُهُ الرِّيحُ وَقَدْ رَحِيطٌ بِخَيْطِ الْقَطْرِ مِنْهُ مَا انْسَا
يَهْدِي إِذَا أَيَّضَتْ ذُرَاهُ بِالْذَّنَا إِلَى الْمُتَدَيِّ فِيهِ مَيِّضٌ النَّدَا

الجوا التسع من الادوية قاله ابو عمر وفي قول طرفة * خللك الجوف يضي واصفري * ويقال خللك الشيء اذا انقردت به ومنه قوله تعالى بخل لكم وجه ابيكم وخلوت اليه اذا اجتمعت معه في خلوة قال الله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم واغلازل الرب من الخبيث وهو مقصور واحد خلل يوفي المثل عبدو خلل في يده أي اجمع عبوديته غنى ويقال ايضا في المثل عبدو خلل في يده واجم التبت الذي طال بعض الطول ولم يتم وقد تقدم تفسيره ويقال صنعك حتى زجأ أي قطع ضحكك وارجأ اليك خنت السحابة لانها لما ويقال سابت الثوب والجلد أسأه أسأيا مددته الى فاشق والنسج المطر والبلل والنسج قال

كثورا لمداب الفرد يضربه الندى * تعلل الندى في منته وعهدرا

فالندى الاول المطر والثاني السحوب يقال نبت الابل اذا رعت فباين العلل والتهلل تندوا وندوا في نادية وتندت مثله وأنديتها اناوندتها تندبونها في مبتدأ أو الموضع أي نالته ندى قال علقمة

تراد على دفن الحياض فان كف * فان الندى رحمة فركوب

قال الاصمعي اخضع حيان من العرب في موضع فقال أحد عمامي كز رماخنا وخرج نساينا وسمرح بهما ومندي خيلنا والمعنى أنه ذكر خوا الوادي للسرب الذي انفرد فيه وحده يرى مغفيس من الرطب والجم ثم اخذ يصف الوادي بالرطب ونوالى الامطار عليه وكثر قلان البروق في ارجائه وجعل البروق والانوار ضاحكة والسحاب باكية فطابق طباقا حسنا ثم استعمل ذلك الجو باعبر به عن العشب الذي كساه حتى صار عليه كالنوب وذكر ان الرمح كلما أثرت فيها فسادت في اصلاح ذلك الغيث وجعل تأثيرا لرايح فيه كالشوق واصلاح الغيث فيه كالخيطية وشبه القطر بالنيوط وهو مأخوذ من قول ابي تمام

فسقاه مسك الطل كافور الصبا * وانحل فيه خيط كل صبا

لكن النظم زاد فيمن يادقلمية وقد أحسن بعض المتأخرين في هذا المعنى وذكر الغيث فقال

ومن التجائب ان آتى من نسجه * وخيوطه يبيض بساط أخضر

وما يبع قول الآخر وان لم يذكر فيموقع هنلمن ذكر الخيط

وحال في الارض صوب المزن شجلة * ينسرها بشواديه ويسدها

فتشبه العشب بالجل عجيب وقد قال ابن اللبابة فيا يشبه هذا وان فارق ما قصد به

والليل قد سدى والحسم نوبه * والصبح يرسل فيه خيطا أيضا

ثم ذكر ان هذا الرواي اذا جاد عليه الندى وهو الطل فابيض به أعلى العشب لكثرة ما كسب المواشي التي ترى فيه وتندى تحسبوط يسمي الندى وهو السحوب وقد اشقلت هذه الايات على أنواع من البديع منها التجنيس الجاصل في البيت الاول والرابع ومنها الطباق المنبه عليه ومنها التصدير الواقع في البيت الثالث

والترديد الى ما تضمنتهى ومقابلها من الازداف فانه اراد ان يصف الصيد باليمن وطيب اللحم فانقل الى وصف
الجمال التي خلالي رعبا بطيب الندى وكثرة الري وراكم الكلا ثم انتقل عما قصد اليمن وصف الجمال الى
ذكر السحاب فجاء بزداف بدارداف

وَقَدْ تَمَقَّى الطَّيْرَ أَقْنَى أَرْقَا يَضْرِبُ دَقِيَّةً بِضَافٍ ذَى دَقَا
تَهْفُوا وَتَصْطَكُ قُلُوبُ الطَّيْرِ وَإِنْ صَكَ الْهَوَاءَ بِمِجْنَحٍ وَهَذَا
وَكَمْ أَثَرْنَا وَأَسْرَتْنَا قَنَصًا بِمَاسِمَا مَسْمَعُهُ وَمَا خَذَا

يقال قنصا قنصوا وقنوا واقتنوا وتقنوا تبعه وفيه غيرى وبغيرى أتبعته إياه والقنا ارتفاع أعلى الأنف
واحد يذباب في وسطه وسبورغ في طرفه وقيل هو تنوء وسط القنصة وأثره وضيق المخرب من رجل أقي
وامرأة قنوا وقد يوصف بذلك البازي والفرس وهو في الفرس عيب وفي المقر والبازي مدح قال ذو الرمة

ظنرت كما أوفى على رأس رهوة * من الطير أقي بنفض اللؤلؤ أزرق
طراق الخواقي واقف فوق ربيعة * ندى ليله في ريشه يترق

وقيل هو في المقر والبازي أعرج في منقاره والبخان الجبان ويقال دقي دقا فهو أقي وهو من الطير ما طال
جناحه وذنبه وهو المراد في كلام الناطق ومن المخر والوعول الذي طال قرنانه حتى انصب على أذنيه من خلفه
ومن الناس الذي عشى في شوقه وقيل هو الأجن وقيل هو المنضم المنكبين ومن الأبل ما طال عنقه وأحدوب
وكادت هامة تمس سنامه والأتى من ذلك كله دفواء وقوله تهفوا وتصطك أي تطرب وهو من قولهم هفت
الصوفة في الهوا هفوا وهفوا ذهبت وكذلك الثوب وهفا الفؤاد ذهب في أثر الشئ وأهلك الضرب الشديد
بالشئ العريض وقيل هو الضرب عامة بأي شئ كان يقال صكه يسكه صكا واصطك الحيران صك أحدهما
الآخر ويقال أثرت الصيد هجتوا واستخرجته من أما كنوا أسرته وأنقمو خذيت الأذن خذا وخذا وخذا وهي
خذواء أي استخرجت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه وقيل هي التي استخرجت من أصلها على الخدين
خافوق وقد تقدم تفسيرها وأما وصف في البيت الأول والثاني بازيا أرسله على الطير وأما قوله بماسمعه
وما خذا الذي بماسمعه هو الفرس والذي خذا مسمعه هو الكلب ومعو المسمع في الفرس مسمعين وخذا
الأذن من صفات الكلب وعادل بين صدر البيت وعجزه بان رد بماسمعه الى أثرنا أذا كان الفرس هو الذي
يمسح الصيد ويثريه ورد ما خذا مسمعه الى أسرنا أذا كان الكلب هو الذي يقتنص مع التسليم الذي تضمنه
البيت والطباق المعنوي الذي في ما وخذا ومع ما احتوى عليه البيت الأول من التينيس والبيت الثاني من
التصدير والترديد ومع أوصاف الازداف التي احتوت عليه الآيات الثلاثة وقد وصف يوسف بن هارون
الاندلسي البازي في قصيدته المشهورة التي مدح بها أبا علي ابن القاسم الثاني صاحب الآمال فقال

ومكبل لم يجترم جرما ولا * دامت مصابته بغير كبول
متلفت كتلفت المرتاع بق * سم لحظه في الجول بعد الجول
حتى اذا ما السرب من اللحظة * أوما بقادمتيه خل سيل
ولت جلعها وشده واهما * فكأنه بطل وراء وعيل
مجلت وأدركها ردى في أثرها * ان الردى قيد لكل عجول

ثم وصف الكلب فقال

ولقد غدوت بأهرة متضائل * سر القلوب لديه غير ضئيل
 ولربما اشم للصعيد بأنفه * حسا فقام له مقام دليل
 متبع لطلابه فكأنه * في القبط يطلب ناله لمقيل
 ووصف أبو اسحاق ابن خلفاجة كلب صيد فقال

واخطئ لو تعاطى سبق برق * لطار من التباح به جناح
 يسوق الارض يستل عن ينبا * قنبر أنفه عنها الرياح
 اقب اذا طردت به قنيما * تنكب قوسه الاجل المتاح
 أضل به ابنه ليل بهيم * فتد على مخنقه صباح

وقال أبو بكر بن علي بن حيش النخعي وصف البازي

وأرسل من شهب الزاة معلم * غدا واقفا في الشهب من خوف النسر
 كان على هاديه صفحة مهرق * مشت فوقه نمل بأرجلها حبر
 ندر بمطفيه سحابة فضة * وبرزو بأجفان يطوقها التبر
 ترى فيه من لون وعين بدالما * كاف رمادا قلبت وسطه حجر
 ولما التفته الطير خاضعة له * تبين في اعطافه الزهو والكبر
 جوارحه عند التزال سلاحه * فن مرهف ظفر ومن زرد نحر
 يكون ربي الجيش ان جاش روعهم * ويمن زاد السفر ان سغب السفر
 وينقض نجما مشرقا وبكفه * غلاب أمثال الاهداء لفسر
 تخدم للاملاك فهو غديم * وذلل لشفقة الكرامة والبر
 اسر اعتزاز النفس وانتاد طائما * لجوزي ما يعزى به الطامع البر
 وعوض أنس الانس من وحشة الفلا * فسر به ملك وقر به قصر
 وعلمه قرب الملوك وقارها * فليس له كالطير روع ولا نفر
 رأى سرب طير كالمناري فشاقه * وحسن المناري للشوق به عنفر
 وتبعه منهن رائحة الخلى * بأعطافها زهو وفي لحظها سحر
 موردة المنقار غضوبة الشوى * مواطها حجر وموردها خر
 كان عليها بردوشى تخالفت * به فأصاب الارض أعلامه الجمر
 وفي الصرم منها رقصة عجب كما * يفصل بالياقوت والسج الدر
 مشيت مشية الحسناء وتقلها الخلى * ويصرعها من لحظها الفخ والفتر
 شكت من جناح مائل لا تقله * كما من وشاح جائل يستكي الخصر
 وبهرها الاسراع في طيراتها * قدنى الخطا كالغودناه بها سكر
 ترى لقطت حب القلوب وأمسكت * فقد دعى المنقار واختضب الظفر
 يغازلها الصقر المدلل بعزة * فيسفلها دل يدل له الصقر
 فطورا ترى منها المحاسن ججرة * كما انجاب عن حسناء في غفلة ستر
 وطورا توارى عنك تها وتفرة * كما ستر المنراء عن عاشق خدر
 ويشغف رعبا خطرها وجناحها * فيضعف منها في محبتها الصبر

ويقرب منها مولسا وبه هوى * فتبعد عنه وحشة وبها ذعر
وتوليه صدا اذا تعدى لوصلا * وشأن الغواني في مواصلها المجر
فيأنت من حكم الغرام وربما * أدله لبث الثرى جودرغر
ويصبر ريق النفس في رقتا الهوى * فيتركه والرق ينكره الخمر
وينسخ بالاضلاط رجة حبه * وكل كبير النفس لذنه القهر
ويهدى اليها الحين بعد تلاعب * بها مثل ما بالناس يفصله الدهر
فيأقاضيا بين المحبين عاصيا * غدرت وملن شعبة العاشق القدر

وقال عبد الجليل بن وهب بن يصف بازيا

وصارم في يدك منضت * لو كان السيف في الوغي روح
يجتأب مما لبست ضافية * لها على معطفه توشع
متقد اللحظ من شهابته * فاجلو من نظيره مجروح
والريح تهفو كلما طلبت * سليلها في يمينك الريح

وَكَمْ بَعَثْنَا رَائِدًا وَصَائِدًا فَلَمْ يَجِبْ كَرْكِبُنَا وَلَا خَوْىَ
عَنْ بَيْنِ مُسْتَامٍ بِأَحْلِ نَوْمِهِ رَطِيبَ الْحَيَاةِ رَاجِعٍ فَمَا اشْتَرَى
وَمُسْتَمٍ إِلَيَّ الْقَمِيصِ مُصْخِرٍ أَمَامَ مَنْ اصْغَرَ مِنَّا وَاسْتَمَا

الرائد الذي يرسل في الناس التبعه ويقال خوت الكواكب خيا وأخوت وخوت اذا احلت فلم يطر قال

كعب بن زهير

قوم اذا خوت النجوم ظلمهم * للطارقين النازلين مقارى

وقال الاخطل * فانت الذي ترجوا المعاليك سيبه * اذا السنة الشهاب خوت نجومها * وقوله من
بين مستام بأحلى نومه أى يترك نومه الذي يلدواى الانس التي هى أطيب وهو فيها أريج وعبر عن اليقظة بالحياة
اذ كان النوم وفاة وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان لم تمت في منامها وذكر الموت والحياة
هنا من الطباق المعنوى والمستام مفتعل من قولك اسفت بالسلعة وانما أتى بالاستيغام والشراء والارج على جهة
التشبيلا لشارة السهر على النوم وقوله ومستم الى القنيص قال اسقى القوم اذا خرجوا يطلون الصيد وقد تقدم
تفسيره وأصغر أى برز في الصحراء ووصف الرائد الذي يبعثونه لالاس اما كن الصيد والصائد الذى يشر الصيد
من مكانه واتباعهم إياه وجاء بقوله فلم يجب كركبنا ولا خوى على جهة التشبيلا بركبناهم فخر داجيا استوامن
ذلك ولم يضيوا في اقصواله وقد جالس بين مستام ومستم ورد الجيز في البيت الاخير على الصدر

يَقْدُمُنَا وَتَارَةً تَقْدُمُهُ فَيَقْتَنِي طَرًّا وَطَوْرًا يَقْتَفَا
مُشْرَقًا وَتَارَةً مُغْرِبًا مُغْرِبَ الشَّأْوِ يَبِيدُ الْمَرْثَمَا
مُوجِبًا شَطْرَ الشَّطُورِ وَجْهُهُ إِذَا عَنِ الزَّائِغَةِ الْوَجْهَ زَوَا
كَمْ قَدْ أَمَارَ إِذْ سَرَى مِنْ زَبْرِبٍ بِشَطِّ مَا وَذْ غَرِبَ عَيْرَ صَرَا

فَقَتَّرَ الصَّيْدَ بِكُلِّ لَاحِقٍ لَمَّا اقْتَفَاهُ لَاحِقٌ نَهْدُ الْقَرَا

يقال شأوب غريب ومن غريب بفتح الراء وكسر هاء أي بعيد والشأ والغاية والامد ويقال عند أشأوا أي طلقا ويقال
فصدت شطره أي قصدت نحوه قال

أقول لام زنجاع أقبى • صدور العيس شطر بنى نيم

ومنه قوله تعالى فويل وجهك شطر المسجد الحرام والشطور جبل بقرطاجنة والزأو بموضع بها وزى هنا
بمعنى صرف من قولهم زوى فلان المال عن وارثه أي صرفه عنه والرب القطيع من بقر الوحش والشط
جانب النهر والروادى والزغرب للماء الكثير قال الكميت

وفي الحكم بن المثلث منك غيلة • نراهاو بحر من فمالك زغرب

والعصرى والعصرى بفتح الصاد وكسر هاءو الماء الذى طال مكنته وتغير وقد صرى الماء بالكسر ويقال فغرت
أثره أفرقه بالضم وكذلك اقترفت قال الشاعر • ولا يزال لامي القوم يقتفر • وكذلك تغفرت ولاحق
في صدر البيت الأخير براد به المراك من قولهم لحقه ولحق به لحاقا إذا أدركه ولاحق في عجزه براد به الضام
من قولهم لحق لحوقا إذا ضم وأراد للفرس ويقال فرس نهدي أي جسم مشرق ونهد الفرس بالضم نهودة
والقرى الظهر والمعنى في هذه الأبيات لا يحتاج إلى شرح وأما وصف فيها الصائد الذى يمشى وقرسه الذى
أدرك به الصيد وقد اشقت على أنواع من التنجيس وعلى طباق وترصيع وتسميم فأملاها

كَمْ عَقَرَ الِيعْفُورَ بِالْيَدِ وَكَمْ
أَسْرَعَ فِي صَرْجِ الْإِثَى وَمَا لَى
وَلَمْ يَفْكَدِرْ أَغْصَمًا مُتَّصِمًا
يَذَرُوهَ وَلَا عَفَا عَنِ الْعَفَا
أَضْحَى الرَّيْبُ وَإِثْمًا يَسْتَقِيهِ
فَلَمْ يَضْلِلْ شَخْصَهُ وَلَا كَا
وَصَاحَ مِنْ بُعْدٍ بَمَا أَبْصَرَهُ
فَلَمْ يَخَافْ صَوْنَهُ وَلَا مَكَ

يقال عفره في التراب يعفره عفرا وعفره تغيرا أي مرغه واليعفور الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال
بعضهم اليعافير ثيوس الثياب والثأ الثور الوحشى والاثنى ثلاثة ويقال لنا بنا أي أبنا وفعله يمد لى أي
أي يمد يبطئ وشدة والاصم من الثياب والوعول الذى في يديه يماض قاله الاصمى وقال أبو عبيدة الذى
باحدى يديه يماض والاصم العضة والوعول عصم والعفا الجش وكذلك العفو والعفور يردان الاصم
لم يمتنع امتناعه في أعلى الجبال وأنه أيضا لم يترك العفولا نجامة وضرب عنه مثلا والربى والربينة الطليعة
وضائل شخصه أي صفه من قولهم منول ضائلة إذا صفر ورجل متضائل شخت وكى شخصه أي ستره من
قولهم كى فلان شهادته يكيمها إذا كفها وانكى استخفى وقنطى ومنه معنى الشجاع الكسكى لأنه كى
نفسه أي سترها بالرفع والبيضة الخافتة والصفاء أسرار المنطق واخفت مثله وبكا بكوا أمكاه وبكوا إذا صفر
قال الله تعالى وما كان صلاحهم عند البيت الأمكاه وقصدت وقال عنزة • تمكوا فريضة كشدق الاعلم •
وأما وصف الفرس بسرعة السبق فاقى معنى حسن وذلك ان من شأن الملائكة أن يخفوا أنفسهم ويثألوا
أشخاصهم خوفا من أن تحس بهم الوحش أدترهم فتأخفى القرار فتعجز الصائد وكذلك إذا راوا الصيد
فأرادوا أن يملوا به لم يفروا أصواتهم لئلا تسمعهم بل يخافتون ويمفرون كما قال زهير
فينا تبنى الصيد جاء غلامنا • يعبى ويخفى شخصه وضائقه

فذكر انناظم ان هذا الطليعة لا يتكشف شيأ من ذلك ثقة بسبق ذلك الفرس وعلمه ان الوحش لا يهزبه وهو من قول علقمة النضل

اذا ما اقتضنا لم نخاتل بجنة • ولكن ننادى من بعيد لا اربك

ومثله قول زهير بن أبي سلمى

اذا ما غدت ونابتني الميذمرة • متى نره فانتنا لا نخاتله

وينظر اليه قول الشاعر

• مبارك اذا رأى فتدزق • وينظر اليه من يمد قول أبي فراس

ولا أصح الحى الخوف بنارة • ولا الجيش مالم تأه قبلى التنفر

يريدانه لا يأخذهم على غرة بل يعلمهم بنفسه قبل ان يغير عليهم لتقته بالفرس والظهور وان النصر لا يخلقه وهذا من استخراج معنى من معنى احتذى عليه وان فارق ما قصد به اليه وفيقال أبو عبيد الله القعقاعى

وتقتضى الملك الجبار مهجته • يوم الوعى جهرة لانرفب الحلسا

ولا خفاء بما تضمنته هذه الايات من ضرب التمجيس وأوصاف الارداق

أَجْرَى وَأَجْرَى صَحْبُهُ جِيَادَهُمْ فَبَدَّكُمْ لِلْهَادِيَاتِ وَهَذَا

فَكُلُّ مَا أَدْرَكْتُمْ مِنْ قَنَصٍ وَأَذْرَكُوا دَفَوْ عَلَيْهِ وَدَفَا

شَهْبٌ سُرَى مَا فِيهِمْ مَنْ يَبْتَنِي فِي قِرَّةٍ دَفَا وَلَا يَشْكُوا دَفَا

قَدْ وَكَّلُوا أَمِيَهُمْ بِأَمِينٍ يَكْمُنُ لِلْمَيْدِ بِهَا وَيُكْتَمَا

بنهم سبقهم والمهاديات أوائل الوحش قال امرؤ القيس

كأن دماء المهاديات بنعمه • عصارة حنائه بشيب مرجل

ويقال هدهاء اذا تقدمه قال طرفة

للفقى عقل يمشى به • حيث تهدى ساقه قدمه

ويقال دفوت الجريح أدفوه دفوا اذا اجهز عليه وكذلك دافيته وادفيت في الحديث أنصلي الله عليه وسلم

أبي بدير فقال تقوم اذهبوا به فأدفوه يريد الله من البرد ولغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الهزأى

التسهيل فذهبوا به فقتلوه فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عداؤه لناظم يمل لانه ضمنه معنى أجهز

وقوله شهب سرى يريدانهم ماضون في سرامهم لا يفتنهم عنه بزد ولا حركا يقولون فلان شهاب سربا اذا كان

ماضيا فيها ويسوغ أن يراد بالشهب هنا النجوم السائرة وشبههم بها في ادمان السرى ويقال دفى الرجل

دفاة مثل كره كراهه ودفى دفعا مثل ظمى ظمنا والدفع بالكسر هو الشئ الذى يدقك تقول ما عليه

دفع والدفاع بكسر الدال والبلد ما يستدفع به وحكى بعضهم انهم سمعوا ارامية تقول الملاءم والدفاع لم يتم على

الاغرام والاحمر والقررة بالكسر البرد يقال أشد العطش حرة على قررة ويسوغ في هذا الموضع ان يضبط بيتي

دفا يسكون الفاعل وان يضبط الفاعل يكون مقصورا من الدفاع ويكون على الوجهين مكسور الدال واما

قولوه لا يشكوا دفا فلا يسوغ فيه الاقم الدال لانه مصدر دفى وانما يراد به لا يبالون فى البرد ولا يشكون

في الحر وفى كلامه حذف تهديره ولا يشكوفى حرفا يدل عليه قوله فى قررة كما قالوا فى قوله تعالى وجعل لكم

سرايل تقيم الحرق تقدير معتدلم والبرود والدفام موز لكن للناظم ايدل همزته ألفا لاجل الروى وقد تقدم الكلام على فطره والسيون جمع عين وهى الرينة الذى يرقب الصيد والا عين جمع عين والمراد به هنا النواحي التى يكون فيها الرينة ويكتفى بختى وقد تقدم تفسيره ومعنى البيت واضح وقد جالس بين العيون والا عين ويمكن ويكتفى

وَأَخَذَتْ بِهِمُ رُمَاهُ حَذَقٍ قَدْ اسْتَحَقُوا مَا لَعَنُوا يُدْعَا
قَدْ لَزِمُوا أَكْنَائَهُمْ وَمَلَّثُوا كَنَائِنَا مِنَ الْفَرِيشِ الْمُمْتَا
وَأَنسَرَّ حَوَامِنَ الدَّجَاوِ أَنَسَرُّوا فِي قُفَرٍ مُزْبِدَةٍ وَفِي دُجَا
وَأَفْعَمُوا الْأَسْحَارَ فِي أَسْحَارِهِمْ بِمَا دَاوُوا بِكُلِّ سَهْمٍ قَدْ رَأَى

يقال حذق به وأحذق إذا استدار ورماء الحذق قال ابن قتيبة اختلف الناس فيه فذكر بعضهم أنهم طي وقال آخرون هم النوبة وهم يرمون بالنبل عن قسي عربية فالعرب تسمي رماء الحذق وهم أصحاب ابل وغنم وبقر وخيل هناك كالعرب وكل حاذق بالرى يقال فيه من رماء الحذق تسيبهاهم وعمرها وهذا عمر صاحب القترات وكان رجلا صائدا من اربى العرب وهو من بني نعل من طي وقد ذكره امرؤ القيس فقال

فلوردها ماء قليلا أنيسه * يحاذرن عمر أصحاب القترات

يريد الناظم أنهم استحقوا أن يوصفوا بأنهم أحذق الناس بالرى والا كنان جمع كن وهو وقاء كل شئ وستره وكذلك الكنة والكنان ومنه قيل البيت كن والكنائن جمع كنانة وهى الجنبه المتخذة للسهم ويقال راث السهم ريشا وارثاه ركب عليه الریش والسهم مريش ومريش ويقال أمهيت الحديدة إذا سقيتها الماء وأحدفها قال الشاعر

راشه من ريش ناهضة * ثم أمهاه على حجرة

ومنه قيل السيف الرقيق فهو وأنسر حوامن الدجا أى خرجوا من الدجا من قولهم انسرح إذا نزع من ثيابه وأنسر بواذ خلوا من قولهم انسرب الوحشى فى سر به أى دخل والقتره ناموس المائد وهو البيت الذى يستتر فيه ليرى به القنص ويسمى عمر وصاحب القترات والمرصدة المدة قال الاصمعي والكسائي رصده أرصده ترقبه وأرصدته أعددته وفى الحديث الآن أرصده لدين على ومن ذلك سميت الزينة رصدة والدجاء صدر البيت يراد بها الظلم ذهب ابن جنى الى أنه جمع واحدته دجة والدجا التى تخم بها البيت جمع دجة وهى قرة المائد والافساد ان ترى الثنى أو تضر به فيموت مكانه ومعناه هنا أصابوا والأسحار أولا جمع سحر وهى الزرة ويقال فيها سحر ومنه قول عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وقد سحر ك فقال سحر وسحر مثل نهر ونهر مسكان حرف الحلق ويقال للجبان قد انتقم سحره ومنه قولهم للارنب المقطعة الاسحر والمقطعة السحور والمقطعة النباط وهو على التناول ومن الناس من ينبطه المقطعة بكسر الطاء من مرعها وشدة عدوها كأنها تقطع سحرها ويناطها والسحر أيضا الكبد والسحر ضواد القلب ونواحيه والسحر ما الترق بالمقنوم والمري من أعلى البطن والأسحار ثانيا جمع سحر وهو أثر البيل ورأى من الرؤية ورأى من قولهم رأيت إذا أصبرت بريقه والمعنى فى هذه الايات انه وصف حال الميافضة وحققهم بالرى وانهم لم يروا المواضع التى يستترون فيها الصيد بعد ان أعدوا من السهم ما

ملثوا به الكناش وانهم لما ترجوا من الظلام دخولا في القتال التي أعدوها واستخفوا فيها ليتمكن لهم ختل الصيد وانهم رموا في الاسمار القنص فاصابوا منه الرمن والمقاتل وقد ضمن النظم كل بيت منها نوعا من التعنيس يدب مع ما في من برع الوصف وصناعة العبارة وحسن البيان واستيفاء النرض

داسوا لاصمائه الكلى أسهمهم بقادعات وخواف وكلا
فلَمْ تَزَلْ تُنْذِرُهُ الابصار في فراقد بالبارقات تفتقا
وتجربليها وهي تمدوا الجعزى كما اجتلاها حندج يحجزا
فبعضها قد طاح في حباله وبعضها من رأس ينيق قد ردا
وبعضها سهم بضجر سهم وبعضها أصماه سهم ما

القادعات والقوادم أربع ريشات في مقدم الجناح والواحدة تامة والمنا كب القواقي يمدن الى أسفل الجناح والخواقي من يمد المنا كب والابهر من يمد الخواقي والكلا الريشات الأربع التي في آخر الجناح أراد بالكلى الاولى الكلى المعروفة ويصير عنها من المقاتل السكى الثانية الريش والفرقولة البقرة والاثنى فرقدة والفرقدان كوكبان في نبات نفس الصغرى وقد قالوا فيها الفرافد كأنهم جعلوا كل جز منهما فرقدة قال الشاعر

لقد طال يأسوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفرافد

وبقال برق الشئ يريق برقوا برقوا برقانا لمع فهو بارق وهي بارقة والبارقات كل مظهر برق من السلاح ومنه قول حسان بن ثابت لعنبة ابن أبي وقاص وكان كسر ر باعترس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد

بسطت يميني لتبني لعمدا * وأدبت فاقطعت بالبورق

وتقتنى وتبيع وتجعلها تنظر الهلوة ليدو الجزى أى تفرع وهو عدودون الحضر وفوق العنق يقال جز يحجز جزا وجزى وحندج هو اسم امرئ القيس بن حجر وانما سمى امرأ القيس لقبال لومعناه رجل لشدة والقيس للشدة وانما أشار الى قوله

خمرت بهاسر باقيا جلوده * وأكرع عوشى البرود من ابلال

كان الصوار اذ تعهد عدوه * على جزى خيل تجول باجلال

وجزى اسم موضع ويقال طاح ويطح طيا وطوحا اذا أضرع على الملك وتلقى حروف من حروف الجبل وردى سقط يقال ردى في اليوم دى اذا سقط فيها والسهم الاول النصب والسهم الثاني واحد السهام والسهم جمع سهام وهو العابس الوجه وأراد بالضمر السهم كلاب الصيد وأصعب الرمية أنفذتها وأصعبت الصيد اذا رميته فقتلته وأنت تراه الضمير الذي في بما من البيت الاخير لمودع على بعضها لاعلى السهم فان المعنى لا يصح الا على ذلك والناي الناجي قال الشاعر

زقاقة كان السم فيها * وليس سليما أبدا نيام

وبما في البيت الاخير معناه تأخر أراد ان السهم الذي أصابه ما تأخر عن مقبله يقال بما الشئ نياما اذا تأخر ويكون قوله ما نياما بدلا من قوله أصابه سهم أبدلت الجملة لانها في معناها وقد يكون نياما من قولهم نيام الصيد اذا رميته فأصعبت وذهب عنك فأت بعلمها غاب رايته أنا في الحديث كل ما أصعبت ودعما أتميت وهو أظهر لا يمانية باصاه معمر يسوع أن يكون ما على العنين معاق موضع الحال من الضمير المنسوب في أصابه

عد في البيت الاول أنواع الریش التي جہار اشوا أسہمہم لیسویا مقاتل العید ہا وقد قال جیل بن معمر
 ماسا تب من نابل قذفت بہ * ید وجر العقدين وثیق
 لمن خوافی التمر حمر نفاثر * وفصل کنصل الراعی فتیق
 علی نبعۃ زوراء یا عظامہا * فخن وایما عودہا فتیق
 باوشک قتلا منک یوم رمیتی * نوافذ لم یعلم لمن خروقی
 قول جیل یا عظامہا یرید ما واسئل التضعیف فابذل الیام من احدی الممین وینشد قول ہروان ابی دیمہ
 رأت رجلا یا اذا الشمس عارضت * فیضی وایما بالمشی فیضیر
 ثم وصف الوحش وانہم لم یزالوا ینزہون الا یصار فیہا حین تحکفہا السہام والسیاح وینظرون البہا حین کتشد
 فی المدو وحين یثقب فیضی الخالق بردی یضہا حین ظفر الکلاب ببعضہا وأصبحت السہام طائفة أخرى
 منہا وقد آتی الناطق فی الیبت الثانی بتوریۃ عجیبۃ فکذا الفراق قدوارا ولاد البقر والبراقات وأراد بہ لامعات
 النصول وأوہم أنہ یرید فراق النجوم وبراقات السماء وقد جانس بین الکلا والکلا والجزی والجزی
 وسہم وسہم وسہم

حَتَّى إِذَا مَا تَمَثَّلَتْ حَقَائِبُ * مِنَ الْوُحُوشِ وَخَلَّامَتِهَا مَلَأُ
 مَلْنَا إِلَى مَوْلِيَةٍ مَوْشِيَةٍ * قَدْ حَكَبَ الْفَيْثُ عَلَيْهَا وَحَنَا
 وَالْأَسْ وَالرَّيْحَانُ قَدْ صَدَّ وَفَدُ * أَلَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ طَاهٍ مَاطِهَا
 وَكَلَّفَ كُلِّ خَازِرٍ مَمْلُوكَةً * فِي سَمَفِ الدَّوْمِ وَأَصْلَاهُ لَطَى
 مِنْ بَدْمَا أَخْصَى الصَّفِيحَ نَعْتَةً * ثُمَّ حَقَى مِنْ فَوْقِهِ جَزَّ الْفَضَا
 كَأَنَّ مَا أَجْنُ مِنْهُ وَجَلَا * قُرْصَةُ شَمْسٍ حِينَ أَخْفَى وَخَفَا

الحقائب جمع حقبت وهي ما يجعل الرجل فيه متاعه من خرج أو غيره وحقيبا الجمل هي التي تكون وراء الرجل
 تحشى تبتا أو حشيشا والملاجع ملائحه فلات ذات سر وسراب وقيل الملا واحد وهو القلائد والمولية الأرض التي
 جادها الولي وهو المطر الذي بعد الوسمي وهي وليا لانه على الوسمي وكذلك الولي يأتي على فعل وفعل والجمع
 أولية يقال منوليت الأرض وليا فهي مولية وقد تقدم تفسيره ويقال حذب علي حونا أي عطف وهي هنا
 عبارة عن تعاهد الفيت إليها وكترسقيه لها جاء به على جهة التمثيل والريحان نبات معروف وقيل الريحان كل
 نبات طيب الرائحة وقيل الريحان أطراف كل بقلة طيبة قال ج إذا تخرج عليها وأثل النور وما لا أس ففسره بانه
 ضرب من الريحان قال ابن دريد الأس هو المشموم أحسبه دخيلا غير أن العرب تكلمت بوجاه في الشعر
 الفجع قال الشاعر * بمشخر به الظيان والأس * قال أبو حنيفة الأس براض العرب كثير ينبت في
 السهل والجبل وخضرته دائمة أبدا ويسمو حتى يكون شجرا عظيما وفي دوام خضرته يقولون به
 * بخضر ما أخضر ألا والأس * وقد قيل في قوله تعالى والحب ذوالعصف والريحان العصف ساق الزرع
 والريحان ورقه والظاهي الطابع والمملوك هنا العجين الذي شدعته يقال ملكك العجين أملكه ملكا بالفتح
 إذا شدت عجنه ومنقول فليس بن الخطيم

ملكته بها كفي فانهزت فتمها * يرى قائم من دونها ملو راها

برشدت وسف اليوم أغصانه وأجن ستر يقال جنه الليل واجنه ستره وجلا أظهر واخفا ستر وخفي من
الاضداد يقال خفيت الشيء أخفيه أى أظهرته وخفيت أخفيه أى كتمته وهو هنا بمعنى أظهر ومثله خفا
المطر الفار إذا أخرج من أنفاقه من أيمن جحرتهن قال الشاعر

خفاهن من أنفاقهن كأنما * خفاهن ودق من سحاب مركب

والمنع في هذه الايات انه لا فرغ من وصف الطراد أخذ يقول ان حقائقهم امتلات محققا ومن الوحوش
وخلت منها مواضعها من اليساء وانهم مالوا الى الموضوع الخصب الذى ارتاد لهم الرائد المذكور واعده
فوجدوه قد فسد بالأس وصف بانواع الازهار والقيت عليه أنواع المطايح ثم أخذ يصف الخبز وكيف يصنع بما
يحيد عنه اذا أراد طبخه وتلك الصفة هي صفة النوع الذى يسميه أهل هذا الافق الاندلسى بالمرمودة وقد
أعاد العبارة عنها وأبعد التورية في ذكر الملوكة واصلا له لطفى فاولم انه يريد البالد وهو يريد البدين وانما
أخذ من قول الحربى في سؤاله مقامه الشقية حيث يقول قال ماترى فمن أصلى مملوكه كالتار قال لا اثم
عليه ولا عار ثم شبه الرغيف في حاله ستره بالقفا واطهاره بعد الطبخ بالشمس حال اخفاء والظهور وكان ذكر
الفرصة هنا حسنا ليقاعها في التتبع على الخبرة وعلى عين الشمس وما لاحفى وصف الخبز مثل ما لا ينزوى
حيث يقول في آياته الشيرة

مأنس لأنس خباز امرت به * بدحو الرافعة وشك الملح بالبصر

مابين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الابتعاد ما تشدح دائرة * في صفحة الماء يرى فيه البحر

وقد طابق النظم في البيت الاول بين امتلات وخلا وفي الآخر بين أجن وجلا وأخفى وخفا مع المصادفة بين
أول البيت وآخره ومائل في البيت الثاني بين مولية وموشة الى التورية المنبعلها وكل ذلك قد تقدم التنبيه
على أمثاله

وَالسَّعْدُ قَدْ أَتَى إِلَى أَخِيَّةٍ مَا كَشَطَ الذَّابِحُ مِنْهُ وَنَجَا

وَقَدْ أَجَادَ كُلَّ طَائِفٍ نَضِجَ مَا قَدْ صَفَهُ حَدَاثَنَا مِنَ الْحَدَا

أُتْمَعُ مِنْ كُلِّ قَنِيصٍ يُشَوِّى بِكُلِّ دَفْرَاشٍ نَضِجٍ يُشْتَبَى

يَفُوحُ مِنْ طَيْبِ الْمَرَاغَى لَحْمَهُ أَكْثَرُ مِمَّا فَاحَ مِنْ طَيْبِ الْفَقَا

نحسنا يقال نجوت جلد البحر عنه وأنجيت إذا نسخته قال الشاعر

فقلت أبحواضها نجا المجداته * سيرضك بما نساها من غار به

قال الفراء اضاف النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه اذا اختلف القطنان كما قالوا حق القطن
ودار الآخرة قلت وهو موزول عند البصر بين وحداءنا ازاءنا يقال جلس بجذائه أى جلس بإزاءه وحذاءه
والحذاء جمع حذية بالكسر وهي القطعتان اللحم تقطع طولاً والقنص يطلق على الصيد ويطلق على المائد
والمراد هنا الصيد ويقال شوامش شرش وهو الخنثى الذى يقطر مازوه ويقال فاحت ربح المسك تنوح
وتنبح فوحا وفيما دفؤا وفوحانا وفيحانا وكذلك أنواع الطيب اذا تضوعت ولا يقال فاحت ربح خبيثة
والنفا ازار القدر وهو مقصور ويقال بكسر الفاء وبالفتح والمعنى في هذا البيت الاخبار ان ذلك القنص
الذى وصفه كان يرى الاعشاب القاتحة المراهى المطرة فاكتسب لذلك لحمه عطارة فهو ينفوح من ذلك

ويتنوع أرجه أكثر مما يتنوع من طيب الابازير التي تلقى فيه وعلى ذكر الشواء أنشد هنا قول السري الرفاعي جمل مشوي

أنشد مصفر البردين • أبيض صافي خرة الجنبين
خلف شهرين على التلقين • ثم رمى بدمها شهرين
بخمسة شبران في شبرين • ياحسنه وهو صريع الحين
بين ذراعين مفضلين • كسارق جملن السيدين
وطرف يستوقف الطرفين • يريك مرآة من اللجين
منهبة المقبض والوجهين • شق حشاه عن شقيقتين
أختين في القصد شيبتين • كما قرنت بين كمائتين
أو كرتي مسك لطيفتين

وسائر الايات بين المعنى وقد أحسن في التورية بذكر السعد والاخينة والذاج وجانس في البيت الثاني بين
حذاء ناولنا وماثل في الثالث بين قنيس ونسج وجامع في الرابع بفاح والنفا وهو مجنيس القلب وقد تقدم
الكلام على أنثال ذلك كله

وَالْأَزَى تُذْقِي وَالْخَمَارُ تُجْمَعِي وَالرَّسْلُ يُغْرِي وَالْقَنَيْصُ يُشْتَوَا
وَقَدْ صَفَا الْعَيْشُ لَنَا بِمَنْزِلٍ قَدْ سَالَ صَفْوُ مَائِهِ مِنَ الصَّفَا
فَانْقَقَ فِيهِ قَلْبٌ عَنْ أَرْقَمٍ وَأَنْشَقَ صَلْدُ الصَّغَرِ عَنْهُ وَأَنْثَا

الارى المسل والرسال اللين وقد أرسل القوم أى صار لهم اللين من مواشيمهم والصفا جع صفا وهي الصخرة
المساء يقال ما تشد صفاته ويقال أيضا في جمعها اصفاه وصفي والتعلب أراد به مخرج الماء وأصله في اللغة
الحجر الذي يسيل منه الماء وقيل اذا تشمر القمر في الجرين نغشوا عليه المطر عملوا له حجرا يسيل منه ماء
المطر وهو أيضا مخرج الماء من الديار أو الخوض والأرقم الحية وأراد به هنا النهر لشبهه بها وتنبه الماء
الجاري بالحية شهر في أشعارهم قال • ينساب مثل الحية المنصور • وقد أحسن الاديب أبو عبد الله محمد
ابن ادريس بن موحج كحلونم هذا التشبيه حيث يقول

أرأت جفونك مثله من منظر • ظل وشمس مثل خد معذر

وجد اداول كارقم حسابوها • كبطونها وجباها كالانظر

وانثا انثلق يقال فأت رأس الرجل وفأته فأوا فأيا اذا قلته بالسيف وقال الشاعر

• حتى انثا الفأون أعناقها سحرا • وانثا القدس انشق ومنه لفأ وهي ما بين الجبلين كما نفاقلا ومنه
الفنة وهي الطائفة والفرقة كانتا فرقت من طائفة أخرى والمعنى في هذه الايات لاجتاج الى تفسير ليبيانه
وقد أتى في البيت الاول منها بتقسيم عجيب وتفصيل بلع شريف وهو من محاسن هذه القصيدة ولقد استوفى
فيها جميع ما تنصده البادية لاجله ويعتد المقام فيها بسببه الى ما احتوى عليه البيت من المعائلة والترصيع
والتقويق وقد تضمن قوله فانثق فيه تعليل عن أرقم نور بتحسنه وانما وصف خروج الماء من حيث يسيل
فعبعن الماء بالارقم تشبيها له به ثم قرن به ذكر التعلب وأراد به مخرج الماء وأوهم انه ير يد الحيوان المعروف
وقد جانس بين صفوا الصفا وانثق وانثق

فَلَهُ مَا صَيَّابَةٌ خُضْتُ بِهِمْ
مِنْ كُلِّ بَحْرِ لِلْعُلُومِ ذَاخِرِ
عَصَرَ الصَّبَا بِمَحْزَنِمْ قَدَّرَهَا
وَكُلَّ طَوْدٍ لِلْعُلُومِ قَدَّرَهَا
كَمْ أَوْقَدَ الْكِبَاءَ لِلْسَّارَى وَكَمْ
صَبَّ الْقُدُورَ فِي الْجَفَانِ وَكَبَا
وَكَمْ لَهُ مِنْ قَبَبٍ مَرْفُوعَةٍ
فِي فَنَنِ مَرْفُوعَةٍ وَفِي صَوَا
قَدْ أَشْرَقَتْ بِأَرْجِحِهِ وَأَنْزَرِ
مُغْشِيَةِ النُّورِ مَنِيرَاتِ الْعُشَا

يقال قوم صباب أى خيار قال الشاعر

من معشر كلت باليوم أعينهم * فقد الأكف لثام غير صباب

ويقال هو فى صباب قوموه وصوابه قومه أى فى صميم قومه قاله الفراء وقد تقدم تفسيرها وما من قوله الله ما صبابا إما أن تكون زائدة كأنه قال لله صبابا وإما أن تكون نكرة موصوفة وصبابه صفة لها وهو أحسن لأن من ملول ما النكرة الإبهام وهو لائق بهذا الموضع لأن المراد به النجب على أن ما الزائدة لا تخلو من الدلالة على تأكيد وهو أيضا محسن فى هذا المكان والكباء ضرب من العود قال الشاعر

* ورندا ولبنى والكباء القترا * يقال منه كنى نوبه بالتشديد بحره وا كنى وتكفى أى تبخر وكباصب يقال كبرت الكوز وغيره إذا صابت مافيه والفتن جمع فتة وهى أعلى الجبل ومثله الفتة والسوى ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا والأنور جمع نار ومعشية النور معناه أن الميول لا تستطيع أن تنظر إليها لشدة لمعانتها قول أعشى بصرى لمع البرق ولمع النار قال الشاعر

* به كاط يمشى الناظرين إذا هم لموا شعاعه *

والعشاج عشوة بضم العين وهى الشعلة من النار والمعنى أن وصف أخوانه من أهل المجد والشرف كانوا أهل علم وحلم وكرم محبهم فى عصر الشباب وخاض بهم بحر من النعم والعيش الرغد ثم وصفهم بأنهم لكرمهم ورفاهتهم وعلوهم كانوا أوفدون للسارى الكباء عوضا من الخطب وإنما احتذى فى قول أبى الطيب المتن فى قوله وذكرنا فته

ترك دخان الرمث فى أوطانها * طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركبائها عن مبرك * تقمان فيه وليس مسكا أذفرا

أردت البيت الأول ثم ذكر قبائحهم وأنهم يتخذونها فى الفن والمواضع المرتفعة ليرى نارهم السارى فيقصد إليها وتلك عادة أجواد العرب ففهم الذى يقول لمبده

يا سعد إن الليل ليل قر * والريح فيها برد وصر

عسى يرى نارك من بحر * إن جلبت ضيفا فانت حر

وجعل تلك القرب معرفة لاشتهارها بقرى الأضياف وكثرة القصد وصف فى البيت الأخير انشراق تلك القباب بأنوار وجوههم وأشعة نارهم وأن نور وجوههم يمشى الناظر وشعل نارهم تثير الطارق وعادل بين صدر البيت وعجزه فرد معشية النور إلى الأوج ومنايرات العشا إلى الأثر وقد جانس فى البيت الثانى بين العلوم والخلاوم وفى الثالث بين الكباء وكبا وفى الرابع بين قن وقب وهو تخمين التمهيف على ما قدم وبين معرفة ومر فوعة وبين معشية النور ومنايرات العشا وهو نوع من تخمين القلب

عَاطِيَتُهُمْ مِنَ الشَّرُورِ أَكْثَرًا يُعْنَى عَنِ الْكَاسِ بِهَا وَيُكْتَفَى
مِنْ كُلِّ مَنْ تَلْفِيهِ ذَشْوَانٌ إِذَا يَصْعُقُوا وَيَلْفِي صَاحِبًا إِذَا انْتَشَا
لَنَّا نَنْتَقَالَ كَانْتِقَالَ الشُّبَّيرِ فِي آفَاقَهَا مِنْ مُتَنَوِّ لُتَنَوَّا
فَنَسْتَجِدُّ مَرْتَمًا فَمَرْتَمًا وَنَسْتَجِيدُ مَرْتَمًا فَمَرْتَمًا

المطامة المناولة وقد تقدم تفسير النشوان والماحي والشهب هنا النجوم والمنتوى المنزل يقال انتوى القوم منزلاً بوضع كذا وكذا أى استقرت به نواهم واشتاقهم من النوى وهو الوجه الذى ينو به المسافر من قرب أو بعد والآفاق النواحي واحدها أفق وأفقي والمرتع اسم للكان من رتع وهو فعل يقال خرجنا نلعب ونرتع أى نلهو وقوم راعون واصله من رعت الماشية رتع رتوعاً إذا أكلت ماشاءت والابل رتاع ومرئى مفتعل من رأتى وهو اسم للكان أيضاً يقال رعى البعير وارلقى وقد قرأنا فعي وبن كثير يرتع ويلعب بكسر العين على أنه من ارتى وقرأ الباقول يرتع بسكونها على أنه من رتع ونستجد أى نشأه جديداً بخديداً وتستجيد أى تختاره جيداً وقد ذهب فى البيت الثانى من هذه الايات مذهب ابن الرومى فى قوله

يسبحه ذهن وباقى صوره كرم * مستحکم فهو صاح وهو نشوان

أراد الناظم أنه إذا كان صاحباً حسبته به سكرًا لكثرة ما يعطى من أمواله إلى ما يعطيه الامن خورم عقله بسكرًا وإذا سكر حسبته صاحباً لرساقه عقله وإن السكر لا يذهب بذهنه ولا يبلغ به مبلغ من يخرج به إلى ما يشينه ويمكن أن يكون معنى البيت أنهم لا يستطيعون الخمر ولا ينتشون إلا بنوع من الضرور كانت لهم بمثابة الكؤوس فإذا انتشى أحدهم بالضرور كان فى الحقيقة صاحباً لأنه لم يشرب مسكراً وهو فى صوره لا يزال نشواناً ما يصيمن الضرور والبيت الاول يدل على هذا المعنى الثانى ومثله قول القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني

وقد كفانى انجم الفيت معرفتى * بان دللى من سبيه بدل

تجنت نشوات الخمر همت * وعلتنا العطيا انه عمل

وقد طبق الناظم فى البيت الثانى بين نشوان إذا صبحوا وصاح إذا انتشى وجانس فى الرابع بين نستجد ونستجيد ومرتع ومرئى

مَا شَدَّتْ مِنْ مَشَى بِشَاطِلِي لُجَّةٍ بَيْنَ قَصَابٍ وَقَبَابٍ وَبُنَا
وَمِنْ مُصِيفٍ فَوْقَ شَاطِلِي نَهْرٍ بَيْنَ قُصُورٍ وَجُسُورٍ وَقُرَا
وَمَرَجٍ عَلَى مِيَاهِ مَرْئَةٍ بَيْنَ مَرُوجٍ وَبَطَاحٍ وَزَبَا
وَرُخْفَةٍ عَلَى مِيَاهِ حَمَّةٍ بَيْنَ عُصُوفٍ وَحُصُونٍ وَقُرَا

ما صدر به توصوله شئت وهى مع الصلة مؤقلاً المصدر كأنه قال مشيتك أى منازلتك شئتك أى يكون قد أخبر بالمصدر عن اسم العين كما نصف به فتقول مررت برجل عدل ورضى ورأيت رجلاً قصدك من رجل وما شئت من رجل وقد يسوغ أن تجعل ما معنى الذى يكون التقدير ما شئت وحذف الضمير والاول أحسن

والشئ اسم المكان الذي يشئ فيه تقول شئت بموضع كذا أي أقت به زمن الشتاء والنشاط من الوادي والنهر الشط والجانب وعوم موز لكن الناطم سهل منزته بأن أبدلها ماء وسكنها وكان الوجه أن لا يسهل بالبدل لأن الهمزة المتحركة إذا كان ما قبلها متحركاً سبيلها في التسهيل أن تكون بين الساكن وبين الحرف الذي منه حركتها لا يستثنى من ذلك عند سيبويه والتخيل إلا المقوجة بعد ضمة أو كسرة فتسهيلها بأبدالها حركات من جنس حركة ما قبلها واستثنى الأخفش المضمومة بعد الكسرة والمكسورة بعد الضمة وما عدا ما ذكره فإنها تسهل بين يمين هذا هو المعروف من كلام العرب الفصح وقد زعم سيبويه أن من العرب من يجعل الهمزة المتحركة ما قبلها مبدلة حرفاً من جنس حركة ما قبلها أن كان قصبة فالف وإن كان كسرة فيأولان كان ضمة فواو قال وليس ذا بقياس مثلب وهو في الشعر مطرد قلت وعلى هذا يجعل ما قبله الناطم هنا وتحقيق القول في هذه المسئلة أن يكون الناطم قد أبدل الهمزة ياء أو لا بحضاً لا قصد التسهيل لكن على حد ما تبدل الحروف بعضها من بعض فذلك عامل الياء في شاطئ معاً لقيامه غار ورام فلم يحركها بالكسر كما لا تحرك الياء من رام في الجرا إذا قلت مررت برامى غرضك فلو كان ياء الله على جهة التسهيل لزم أن تحرك الياء لأن الهمزة تكون كأنها تنطوق بها فهي في حكم الموحود وذلك قياساً في التسهيل وقد تكلم أبو الفتح بن جني على قول الشاعر

وكننت أذل من وند بقاع * يشيح رأسه بالفر واج

وزعم أن أبدال الهمزة من واج ياء ليس على حد التسهيل وإنما هو أبدال محض أذل كانت مبدلة على حد التسهيل لما جاز أن تكون الجيم حرف الروي لأن التسهيل تكون فيه الهمزة كأنها موجودة وبذلك على أن العرب تفعل ذلك فتبدل الهمزة ياء لا محضاً على حد التسهيل قول زهير

جرى متى ينالم يعاقب بنلمة * سريماً والياً بيد النظم بظم

أبدل الهمزة من يبيهام ثم حذفها للجزم ولولا أن أبدالها كان محضاً لا قصد التسهيل لما حذف الياء للجزم لأن الياء المبدلة في التسهيل لا تحذف لأن الهمزة في التسهيل تكون كأنها موجودة ولجاء الياء بالضم معظمة وكذلك اللج ومنه بحر على وأراد به الناطم هنا لجه البحر والمصيف اسم المكان من صاف بالموضع إذا قام فيه زمن الصيف والجسور جمع جسر بالكسر والفتح وهو القنطرة التي يبر عليها المروج جمع مروج وهو النضاء وقيل المريج أرض ذات كلاً نزع في الدواب والجهة كل عين فيها ماء حار يستشفى بالفصل منه وهو موجود ببلاد الأندلس كثيراً وخصوصاً في بلاد الشرق منها حيث المواضع التي يصنعها الناطم يقولون انتقام في المنازل التي وصفتها كان بحسب فصول السنة وما يليق بكل فصل منها وأراد أن يدل بذلك على شرف الأقليم وأن جميع ما افترق في غيره قد اجتمع فيه ولا يخاف بما اشغلت عليه هذه الآيات من ترصيع ومقابلة والعرب تختلف في الريع فمنهم من يجعل الفصل الذي تدر فيه الغمار وهو الخريف ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان ثم فصل الشتاء بعده دخوله عند حلول الشمس رأس الجدى ثم الصيف وهو الذي تدعوه العامة إلى بيع ودخوله عند حلول الشمس رأس الحلى وهو أفضل فصول السنة ثم القبط بعده وهو الذي تدعوه العامة للصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان ومن العرب من يسمي الفصل الذي يتوالى الشتاء وتأتي فيه السكأة والنور الريع الثاني وكأهم يجمعون على أن الخريف يبيع

نصيف من مرسية بمنزل
صفا به الدوح على ماء صفا
تقطم دنيا بأوصل الأنس في
متبعي من دوصة ومعتدا

وَتَنَاجِي بِالْعُيُ أَنْفُسُنَا حَيْثُ تَدَاعَى الطَّيْرُ مِنْهَا وَاتَّجَبَا
مُسَاقِطِينَ لِلْقَيْطِ ذَرَرٍ فِي سَمَرٍ فِي قَمَرٍ قَدْ اسْتَوَا
مُنْتَهِيَيْنَ لِسَقِطِ زَهَرٍ مِنْ شَجَرٍ فِي سَحَرٍ قَدْ اِهْتَلَا

يقال صفاء الروح والظل وغيرهما يصفوا إذا سبغ وثوب صاف أي سابع والغبوق الشرب بالمشي تقول غبقت الرجل أغبقت بالضم فاغتبقت هو والغتبق هنا اسم المكان والاغتداء الغدو والمقتدى الموضع الذي يقتدى إليه أي يقصد بالغدو والتناجي التماس يقال انجى القوم وتناجوا أي نأروا والممر المسامرة وهو الحديث بالليل والقمر بعد ثلاث إلى آخر الشعر والمراد به هنا ضوء والمعنى أنه وصف الموضع الذي ذكرناهم كانوا يقعون فيه من المسيف وما يشغل عليهم من الظلال والمياه بينها وأنهم كانوا يصيرون الانس فيه بين الغدو والعشى ويحدث لهم ما يشاهدون من حسن المنظر ويسعون من تحجب أصوات الطير حيث تداعى وتناجى أنواع من التي كما قال بعض شعراء الجلسة

ولا حللنا موضعا طله الندى * أنيقا وبستانا من الزهر حاليا
اجلنا طيب المكان وحسنه * متى فقتنا فكننت الامانيا

م ذكر مجتمعهم للسمر ليل وقد استوى القمر حين كانوا يساقطون طرف الاحاديث فتلقط عنهم كما تلتقط نفائس الدرر فوصفهم بحسن الحديث وعبارة الطبع وكمال الادب ويرى عن عبد الله انه سئل عن الباقي من لذه فقال عبادته الاخوان في البياض القمر على الكثران القمر جمع قراءه يقال ليله قراءه أي مضية والعمر جمع اعمر يقال كتيب أعمر أي أحر والاعمر أيضا الابيض وليس بالشديد البياض وسئل معاوية عن الباقي من لذه فقال عبادته الرجال وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع وعلى ذكر المساقطة للدرر الحديث تشدد قول أبي عباد

ولما التقينا واللوا موعد لنا * تعجب رأى الدرر حسنا ولا فطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد حكى عن بعض ولد أبي عباد أنه قال ابتداء أبي يعمل هذه القصيدة يريد التي وقع فيها البيتان فقال امن بعد ان أقوى الغور فواسطه * قال فقلت في نفسي ارتكبروا بصعبا
ينقطع فيه وما عسى ان يقول فلما بلغت الى قوله فلما التقينا واللوا موعدنا البيتين قلت ليقول بعد ذلك ما شاء فقد استولى على خصل السبق وبلغ العاية وقال ابو حية

اذا هن ساقطن الحديث كأنه * سقاط حصي المرجان من سلاخ ناظم
رمين واقصدن القلوب فلم يجد * دما مائرا الاجوى في الحيازم

وقد قال بعضهم وينسب ذلك الى جعفر المصنفى

كلتني فقلت در سقيط * فتأملت عقدها هل تثار
وازدهاها تبسم فأرتني * عقد در من التبسم آخر

وقد أحسن ابو الحسن على بن محمد التهاى في قوله

ولم انسها يوم التقي در دمعا * ودر التنايا فذهبا وتوأمها
فلم أدر أى الدر انفس قيمة * ادمعها أم نثرها أم كلامها

ثم وصف الناظم في البيت الأخير التقاط القوم لما يتساقط عليهم من أنواع الأزهار في السحر فخص الاسمار
لان الأنوار بزاد فيها طيبها وبكرصيفها وأوما الى اهم عليهم من الطرف فورقة النفوس ومن ابداع ما قيل في
وصف الروض والتلال واطراد المياه قول بعضهم

وقانا وقدة الرمناء روض • وفاه مضاعف الظل العجم
فصدنا نحوه فخي علينا • حنوا الوالدات على الفطيم
يراي الشمس أنى قابلتنا • فيحببها وبأذن للنسيم
وسقانا على ظلاً زلاً • للذن المدام مع الكرم
بروع حياء حالية الغواني • بقلنس جانب العقد النظيم

بريدان الحالية من الغواني ثم اشد حياء فظن لي باضوح حسنه أن عقدها انتزعتنا فترتاع وتلسه اختبارا
وقد جانس بين ضفاوصنا وممر وفر وممر وشجر وطابق في البيت الثاني بين تقطع والوصل ورد العجز
على الصدر في البيت الثالث وقابل بين الفاظ البيت الرابع وبين الفاظ الخامس مع الترتيب البارع والقلب
الحاصل من مساقطين للقيط • ملتقطين لسقيط

يَهْدِي إِلَيْنَا كُلَّ جَانٍ مُرْتَقٍ فِي الدَّوْسِ أَحْلَى مَا جَنَى وَمَا جَنَبَا
مِنْ بَيْنِ مَا أَبْيَضَ زَمَا سَوْدًا إِلَى مَا صَفَّرَ وَأَحْمَرَّ أَهْمَرًا وَقَنَا

يقال جنبت النمرة اجنبنا واجتنبنا بمعنى والجنى ما يجتنى من الشجر واجتنى اصطفي وقنا اشتدت حرته
وأجرقاني شديد الحرارة وهو مهورز الآن الناظم ابدل مزجه لنا لاجل الروي كما تقدم في مثله وهو وصف الناظم
انواع الثمرات التي تملك المواضع وما تحوي عليه من الاصناف ذوات الالوان وان الجنة يأوتهم منها بخيار
ما يجتونه كقائل الاول وهذا جاني وخياره فيه اذ كل جانب به الى فيه وقيل في قوله تعالى ازواج من نبات
شئ معناه مختلف الالوان والطعوم

كَمْ مِنْ مَعَانٍ فِي مَعَانِي نَهْرِهَا قَدْ وَكَّنَ الْحُسْنُ إِلَيْهِ وَدَكَا
وَفِي الْمَعَانِي الْجَبِيلَاتِ الَّتِي أَجْلَهَا أَيْلَهَا الْحُسْنُ ثَوَا
مَجْمُوعُ كُلِّ شَاذٍ وَنَاشِدٍ عِنْدَ مَيُودِ الْغَيْبِ قَلْبًا مُسْتَبَا
كَمْ حَشِيرَ النَّاسِ عَلَى صِرَاطِهِ فِي مَوْفِقٍ لِلْأَنْسِ مَشْهُودٍ سَوَا
وَنِعِمَّتْ أَعْيُنُ أَبْنَاءِ الْهَوَى وَعُذِبَتْ أَقْنِدَةُ مِنْهُمْ هَوَا

المان المباءة والمنزل واما ما كلفناه فجاء ولا اذ كرم الغويين الا اركبت على زنته فطقت الانهم قالوا اركبت
على فلان أي عولت وماك مرتكي الاعليه فله وارثكي وغيره للناسم والله اعلم فيكون المعنى قد ركن الحسن
اليه وصول عليه يريد اجتماع الحسن فيه وضرب الزكون والتعويل واللبا تمثلا وابل موضع بمسرة آحاد في بعض
اصحابنا أنهم كانوا يسمونه فذلك الانس لا اجتماع انواع الانس فيه مأخوذ من فذلك الحساب وهي عند آله
عبارت عن جملة العدد والمغاني جمع معنى وهي المواضع التي كان بها اهلها من قولهم غي المكان أي اقام به وثوى
بالمكان يشوي ثواء وثوى اقام به والجبلات التي في الجبل والشاذن ولد الطيبة والناشد الطالب للضالة يقال

شدت الشاة انشد هاشدة ونشدنا أي طلبتها وانشدتها اذا صرقتها واختلقوا في قول أبي داود ونصح احبانا كما استمع المضل لقول هاشد * فقل هو المعروف وقيل هو الطالب لان المضل يشتهي أن يجد مضلا مثله ليتعزى به والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين ومنه يقال البقر الوحش عين والمستبي الماسور والمرأة تسي قلب الرجل وتشتبه أي تملكه وتأسره وحشر جمع والحشر الجمع ومنه الحشر والصرط موضع بالمالد كور ومشهود يشهد الناس ويحضر ونه يقال مكان سوى بالسوى والكسر أي علم وقيل معناه عدل بين الفرق التي تشهد ووسط فيبين الناس وبذلك خسر قوله تعالى فأجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال الشاعر

وجدنا أبانا كأن حل ببلدة * سوى بين قيس قيس غيلان والفزر

ويكون مراده على هذا التفسير الثاني أنه عدل بين الفريقين الذين ذكرهما من محبوب ومحب خلى وهاتم والافتدة جمع فؤاد وهو القلب ويقال في قوله تعالى وأفتدتم هواء أي لا عقول لها فيكون مراد الناظم أن عقولهم ساهوا الهوى والمعنى في هذه الأبيات غنى عن التفسير لبيانته وقد اشتملت على أنواع من الفاظ التجنيس وهي معان والمغاني وركن وركا واجاهلوا بالها وناشد والهوى وهو ا ولقد احكم التورية في البيت الرابع حيث ذكر مع الصراط الحشر والموقف فأوهم أنه يريد الصراط المعروف وانما يريد الموضع ثم جاء في البيت الأخير بنعت وعذبت فتمكن المعنى وتأكدت التورية الا ان ذكر الصراط والموقف والحشر والتعم والصذاب ينبغي أن يكون جدها لا يشاب بشئ من المزل في الفكر في هو لما شغل عن ذلك وقابل نعمت بعذبت وأعين بأفئدة

مَرَّ قِفْتُ كَمْ قَلَدَ حَتَّى الطَّرْفِ بِهَا عَنِ السَّكْرَى وَسَنَانُ طَرْفٍ فَأَحْتَمَا
يُحْتَمَلُ قَلْبُهَا إِنَّمَا يَكُنْ خَلَوْا وَقَابُ الْخُلُوفِ فِيهَا يُحْتَمَلَا
فَتَمَدَّيْ أَنْفُسُ وَأَنْفُسُ بِأَعْيُنِ الْعَيْنِ عَلَيْهَا يُعْتَمَدَا
تَقَسَّمُ النَّاسُ بِهَا قِسْمَيْنِ بَيْنَ خَلِيٍّ قَابَهُ وَمُصْطَلِمَا
إِذَا اجْتَنَيْ زَهَرَ الْجَمَالِ وَأَوْقُ فِيهَا أَجَنَّةُ خُلُوفِهَا زَهَرَ الرُّبَا
وَلِلَّارْبَعِ حَوْلُكُمْ مَجَامِرُ تَعَطَّرَ الْجَوَاهِرُ وَاجْتَمَعَا

يقال حيتة أجمه حابة أي دفعت عن موضعته وثبت حتى أي مختلور واحتسب امتنع والطرف العين ويكون واحدا ويكون جماعة ولا يجمع لانه مصدر والوسنان النعاس والخلوهنا الخلاء من الهوى ويحتطف يسلب ويحتطى يتجاوز والمراد به هنا يترك ويستوى عليه ينظم يقال عدى عليه وتعدى عليه واعتدى عليه معنى واحد والمصطى مفعل من صبا يسبوا إلى الشيء اذا حن ومال واصتبه المرأة وتمتبه والطاء فيه بدل من التاء والواو اق الحب يقال ومقه بجمه أي أجمه إلى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض وفيها أربع لغات ربوة وربوة وربوة وراية وانما خص الربى لان الارض فيها أحسن منه في الوها ذلك قليل ورض الحزن وذلك البعد من السيول وقد قال الله تعالى كمثل جنه ربوة وقال وآويناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين والجاهي جمع مجرة ويقال فيه مجر بكسر الميم ومجر بضمها لولا كانت الجاهي يستعمل فيها أنواع الطيب من العود وغيره استعار للريح الجاهي لطيب انواره والجو ما بين السماء والارض واكتبي بضم الكاء وهو العود الهندى يقال منه تكبي

واكتفي لما كان الجو يتمطر من روائح تلك الازهار جملته كالمكتبي بتلك الجماهي التي استعارها للربيع ولا ذكر الناظم ان تلك المواضع يجمع الناس اليها في موقفها المشهود جعل يعدكم من طرف ساهر هناك قد جاءه عن الكرى طرف وسنان من الفتور كما قال

وكلها بين النساء أعارها * عيني أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرقت * في جفنه سنة وليس بشأم

ثم وصفهم بأنهم بين هائم سستي قلبه وخطي سسي حسنه فالحائم يمتحن هناك ماشاهم زهر الجبال والخطي يمتحن ماشاهم زهر الرمي وجعل للجمال زهر لما كان الخديش به بالورد والشقائق والعين تشبه بالنرجس والشعر يشبه بالافحوان وكفى عن ذلك كله بل زهر وعن النظر اليه وتتمع العين به بالاجتناء وقد يكون معنى زهر الجبال نصرته وحسنه وعجيب مرآة كما يقال زهرة الدنيا بهذا المعنى وعلى ذكر الطرف وما يوصف به من الفتور وتنبه به بالوسنان نذكر قول بعض المشارقة وهو غابة في النظر

يا من اذا ماتت أوقع بالكرى * غضبا لطيف خياله المتعاهد

أما الرقاد فلو يكون بصره * ما كان ناظرك السقيم براقه

وأنشدني بعض أصحابنا العرناطين لاحد المتأخرين

بجديك من روض المحاسن روضة * أقيم عليها من لحاظك حارس

ومن عجب أن الواحظ قلدت * حراسة ذاك الروض وهي نواعس

وأنشدت لبعض المشارقة أيضا

عجبوا من عذاره بعد حولين أما طال وهو غرض النبات

كيف يزكو زرع بحديه والناظر وسنان فإثر الحركات

وهذه كلها توليدات عجيبة ومعان غريبة وفي البيت الثاني من البيتين الآخرين نورية بدعية ولا خفاء بما احتوت عليه هذه الابيات من التجنيس واللباق مع المقابلة

حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ اخْتَفَتْ فِي غَرَبِهَا وَأَمْسَتْ الزَّهْرُ الدَّارِي تَحْتَفَا

فَمَوْصُوا مِنَ الْمَيْمِرِ عَنِيْرًا يَجِلُّ عَمَّا يُشْتَرَى وَيُسْتَرَا

وَقَطَعُوا اللَّيْلَ بِأَحْلَى سَرٍّ يَجْبُرُ فِيهِ بِالْهَوَى وَيُتَمَّعَا

اختفت أي استترت والمنقول في هذا المعنى استفت قال صاحب التاج يقال استفتيت عنك أي تواريت ولا تقل اختفيت وقد نقل صاحب الحكم أنه يقال استفتي واختفي أي استتر وإياه اعقد الناظم ونحقيق تظهر يقال اختفت الشيء إذا أظهرته أو استخرجته ومنه قيل النبات المختفي لأنه يستخرج الاكفان والدراري جمع دري وهو الكوكب الناقب المضيء نسب الى الدر لياضه والزهري جمع أزهر وهو النير ولذلك يسمى القمر الزهر وقال الازهران لفن والقمر والعير الازعقران كذلك قال أبو عبيدة وقال الاصمعي اخلاط جميع الازعقران والعنبر الطيب المعروف ويسترى بالسرين يختار يقال استريت الشيء أي اخترته واستريت الموتى بني فلان أي اختار سراهم والانباء التبار وقد تقدم تفسيره ويجهز رفع الصوت به والسعر قد تقدم بيانه والمعنى انهم كانوا اذا غابت الشمس وظهرت اليوم تموضوا من صفرة الاصيل بسواد الليل وجعل الاصيل عير الاصفراء والليل عنبر السواد ثم جملة يجمل عن جنس العنبر المعروف الذي من شأنه أن يشتري ويختار أي هو أرفع من ذلك ثم

ذ كرائهم يقطعون الليل بالحديث الملوثة يجهرن فيه بأمر الهوى وتارة يتسارون به وقوله تعوضوا من
المير عبرة نظيره قول ابن جهمر

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والجم قد خلع العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كفوره * لما استرد الليل منا العنبر

ولابى الحسين بن سراج من قطعة كتبها إلى أبي الحسن بن اليسع
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقبيل الشبية دان
والشمس تنشر زعفرانها في الربى * وتعت مسكنها على النيطان
أطلقها شعسا وأنت عطارد * وحققها بكواكب اللثمان
وأنت بدعا في الأنام غلدا * فبا قرنت ولات حين قران

وقد قال أبو العلاء المعري

ثم شاب البجارخاف من اله * جرف قطي الشيب بالزعفران
وجانس بين قوله اخفت وتخفى * والمير والعنبر ويشترى ويشترى وطابق بين مجهر ويتجى لمكن ليس
بطابق محض لان الطابق المحض هو أن تأتي بالشئ وبما هو ضامن جهة المعنى كقول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشمالها
فقوله باسط وقابض وخبر وشمر من المطابقة المحضة وغير المحضة كما ينزل منزلة الضد لكونه نوعا من الضد
أو قريبا منه فالاول كقول الرضي

أبسكى وييسم والدجا ما بيننا * حتى أضاء بشعره ودموع
فتزلت لفظة التيسيم في المطابقة منزلة الضد كما كان منه وكذلك يتجى تنزل منزلة يسراد كان الانباء
نوعا من الاسرار والثاني كقول الشاعر

بانا نورد الرايات بيضا * ونصدهن حرا قدر وينا
فالحر ليس بضد للبيض وإنما ضد البيض السود لكن ينزل منزلة الضد لان من الخائف الذي يقرب من الضاد

فَكَمْ أَهْأَانِ كَنَظِيمِ الدَّرِّ فِي	تِلْكَ الْمَنَافِي قَدْ وَشَاهَا مَنْ وَشَا
وَكَمْ حَدِيثٌ كَثِيرٌ الزُّهْرِ فِي	تِلْكَ الْمَبَانِي قَدْ حَكَاهُ مَنْ حَكَا
وَكَمْ بَدَتْ لِي بِمَنْبَرٍ أَوْجُهُ	مِنْبَرَةٌ سَكَيْنٌ هِيَ فَاثْسَلَا
وَكَمْ يَحْمِنُ الْفَرَجُ السَّأْيَ أَمَّا	مِنْ قُرَجٍ سَرِينٍ وَجَدْنِي فَاثْسَلَا
وَكَمْ يَمْتَنِعُونَ وَالنَّجَجَ أَمَّا	مِنْ نَزْهِ تَمَزَّهَتْ عَنِ الْغَدَا
وَكَمْ قَصَرْنَا زَمَنًا لِلشَّعْرِ فِي	قَصَرِ ابْنِ سَعْدٍ بِالْأَسْرِ دَوَالِيهَا

الاعاني جمع أغنية يقال بينهم أغنية يتغنون بها أي نوع من الغناء وشاهها حسنها وزينا وهو من وشيت
الثوب اذا تمخضه ومنبر حيل عرسية يسمى منبرا ومنبرة مضببة مشرقة وسليان أذهبن فأنسلا ذهب قال
امرؤ القيس تسلت عماليات الرجال عن المبال * وليس صباى عسى هو اها عتسل

رفه بقرع العود سمعا غدا * قرع العوالى جبل مايجمع

وقد أشتد قبل هذا

جاءت بعود تنافيه فيتبعها * فانظر عجائب ما أتى به الشجر

غنت على عودها الاطيار منقصة * رطباً فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه أو به طرب * بهجة الاعجمان الطير والوزر

وهي لا ينقضى ميلة وقد جاء في البيت الاول والثاني بنوع من الترتيب حسن وطابق فيهما بين النظم والشعر مع موازنة الفاظ أحدهما للآخر والمجانسة بين أغان والثاني وبين المفايا والمباي وكذلك جانس فيا بعدهما بين منبر ومنبرة والفرج وفرج وسابن وسرين والنسلي والنسري وزموت وزعت وقصر وأقصر والسعد وسعد

تَجُولُ فِي هَالَاتِ أَقْدَارِ عَفَا مِنْ حُسْنِهَا صَرَفُ الزَّمَانِ مَاعَفَا

وَقَصُرُ الْأَحْظَ عَلَى قَصَرِهِ أَبْقَى الزَّمَانُ عِبْرَةً لِمَنْ بَقَا

كَالْخَبْرَةِ الْيَبْسَاءِ إِنْ نَاسَبَهَا وَنَاسَبَتْهُ بَهْجَةُ فَيَا نَعْرَا

الماتدة القصر ويقال عفت الدار ونحوها عفاها وعفوا درست وعفها الرجم وعفها درسها تعدى ولا يتعدى وبقى لفة في بقى قال صاحب الحكم بقى بقا هو بقى بقيا الاخيرة لفة بلعارت بن كعب قلت وهي أيضا لفة طين وذلك انهم مطرد في لنتهم نحو كل كما كان على فعل أو فعل من المعمل اللام إلى فصل فيقولون رضى في رضى وغنى في غنى ومنه بيت الكتاب

أَفَى كُلِّ عَامٍ مَاتُمْ يَمْشُونَهُ * عَلَى مَحْرُوثٍ بِقُوهِ وَمَارِضَا

لأنما يعلى لفة بلعارت أصل وعلى لفة طين فرع عن فعل والحيرة بلد إلى جانب الكوفة كانت به مالوك بنى ماء النساء وهم لحرر قوتوصف البيضاء قال الشاعر وهو أبو الطعساء الأسدي وقيل أبو الطعساء وقد خلق رأسه صاحب الشرطة

وبالحيرة البيضاء شجج مسلط * إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد خلقوا منى غداً كأنه * عنا قيد كرم أبنت فاسطرت

ونزل العذارى حين خلق لمتى * على عجل بالقطنها حيث نزلت

وقال الآخر

فالتفتنا إلى القرون الخوالى * هل ترى اليوم غير قرن فان

أبن رب السرير والحيرة اليد * ضاء أم ابن صاحب الاوان

ولا يبعد أن يكون انما لميت حيرة لياضها من قولهم حورت الثياب اذا يمشتها وقيل ان الحوار بين انما هموا بهذا الاسم لانهم كانوا قاصدين ويقال لثيائه حواريات لياضهن وقيل للثي التي الاحور لثيائه يواضون ذلك الحوارى وهو ما يبيض من البقيق وقالوا الاحورى للابيض الناعم والجنفة الخويرة رأى البيضة بالسنام فالياء في الحيرة على هذا أصلها والواو قلبت ياء لاجل الكسرة كما فعل بقل وريح على أن صاحب العين انما أثبت الحيرة في مادة الحاء والياء الزاوية وما ذكره سائق فيه والحر الخلق يقول بالحر أن يكون ذلك وانما لخرابكذا وحر وحرى لمن قال حر الحريرة من لفظه فينادى على الواحد سوى بين المذكر والمؤنث والجمع والمفرد لا يمتد ومن قال حر وحرى ثنى وجمع وأنت والمعنى أن جعل منازل ذلك القصر كالحالات وجعل الحسان التي كن به كالافار

وذكر ما غير الزمان وصرف من آي تلك المنازل حتى درس ذكر أنهم أمعنوا النظر في آثار ذلك القصر الذي ذهب أهله وأبى البحر فيه معتبر لمن بقي بعدهم وشبهه في حسن وجهته وما أتى البحر من بياضه بالحيرة التي ذهب سلطان الملوك الذين كانوا يزولونها وبقيت آثارهم بها كذهب سلطان الأمراء الذين كانوا بهذا القصر من بني سعد وبقيت منازلهم الدارسة الآن تخبر عنهم وقد وصف البصري إيوان كسرى وذكر ذهب أهله عنه في قصيدته السيفية المشهورة التي أولها (صفت نفسي عما يدنس نفسي) يقول فيها بعض أبيات

وإذا ملجفت كنت جدرا * أن أرى غير مصح حيث أمن
حصرت رحلي الهنوم فوجم * ت إلى أبيض الدائن عس
أتسلى من الخطوب وآسى * بحمل من آل سلسان درس
ذكرتهم الخطوب التوالى * ولقد نذكر الخطوب وتسى
وهم غافلون في ظل عال * مشرف بحصر العيون ونحس
طلل لم يكن كاطلال سعدى * في قفار من البسابس ملس
وساع لولا الحاماة منى * لم تطقها مسعاة عس وعيس
نقل الدهر عهدهن عن الجسد * ذ حتى رجعن أفناء لبس
لو تراه علمت أن الليلي * جعلت فيه مأتما بعد عرس
وهو ينك عن عجائب قوم * لا يشاب البليان فيهم بلبس
فاذا ملأيت صورة أفلا * كية ارتبت بين روم وفرس
والناريا موائل وأنوشتر * وان بزجي الصفوف تحت الدرس
نحسب الذين أنهم جد أحياء * لهم ينهم أشارة خرس
من مشج يهوى يعامل ربح * وبلغ من السنان لرس
يتسلى فيهم ارتياح حتى * تتفر لهم يدى بلس

ما قيل في حذف التصور أيدع من هنا يقول أبو نؤسر حنقا للمورثين إرتاب فيهن هل من أحياء أم لا حتى المسهن وللدرس إرتاب بلسان كسرى واستلب ضرار بن الخطاب راية كسرى يوم القادسية فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف نفقة أصحاب المغازي وعلى ذكر المورث أنشد حنقا قول المتنبي

وأحسن من ماء الشيبة كله * حيا بارق في فلاة أنا شائمة
عليها رياض لم تحكها سحابة * وأغصان دوح لم تكن حائمة
وفوق حواشي كل ثوب موجه * من الدر سبط لم يتقيه ظلمة
إذا ضربته الريح ملج كانه * يحول مذاكيه ويأى ضراغه
ترى حيوان البر مطلجان * يحارب ضد صده ويساله
وفي صورة الروى ذى التاج ذفة * لا بلج لا تيمان إلا عائم

وقد وصف بعض أصحابنا الصور بدار الامارة الطليعة ماها الله وهو الوزير أبو عبد الله بن الخطيب أعز ما لله فقال وأحسن

مطاردة فرسان وبحرى سواج * ومكس غزلان وقابة ذى لب
تكنقها عدل الخليفة يوسف * فترى القباء العفر فها مع الاسد
ودخل أبو بحر صفوان بن ادريس ذي القرن مشك والخراب قد استولى عليها فقال
وذي القرن تشكوا الزمان وتسكى * حديثنا من عزة بن مشك

وأنلس عتوا على البحر حتى * هب في جمعهم بمصاف هلك
طالما قمعوا لديها رقابا * ودماء على خضوع وسفك
تركوا في الثرى الثراء وخلوا * ملكهم نهبة لأعظم ملك
أخذوا حظهم من المز حتى * تركوه وكل أخذ لترك

ومن العجائب التي يجر هذا المعنى ذكرها هنا ما حدثنا به بعض أصحابنا قال كان الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم
قد اشتمت من سبعة إلى غرناطة وأسكن في بعض الأماكن المتصلة بداره فلما كان شهر رمضان الذي قتل
الوزير أبو عبد الله في صبيحة يوم القدر بدمه وشرع أبو عبد الله بن خيس في قصيدة عبيدية في مدحه على رجمه
معه فقال لمن المنزل لا يجيب صواها * عمت معالها وصم صداها

واجبت قريحتي فلم يستطع أن يزيد على هذا البيت كلمة واحدة إلى أن انقضى شهر رمضان وقتل الوزير
أبو عبد الله في صبيحة يوم الصوف قتل معه أبو عبد الله بن خيس وهدمت أراجاء الدار التي كان الوزير يسكنها واستولى
الذهب عليها قال فررت بعد أيام قليلة عليها وهي خلا والبيت الذي قاله ابن خيس مكتوب على بعض حيطانها قد
كتب تحت بخط آخر كالجيب له ... لا بن حكيم فكانت من كبار العبر . وذكر عن موسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال خرجت من منازلنا بسوقه جنح الليل وذلك
قبل خروج محمد أخي فأذا أنا بنسوة نوحمت أنهم خرج من دارنا فأدركني القبرة عليهم فاتبعتهم
لا أنظر ابن ربدن فالتفت أحدها فقالت

سويقته ربح ما كتبها ياب * لقد أمت أجديها الخراب
قال فقلت لمن أمن الناس انك فلم راجعتي نخرج محمد بعد هذا فقتل وفي هذه المنازل يقول سعيد بن عقبة
وقد نزل ببجلعاء سويقته فاستوحش لخرابها إلى أن خرجت ضبع من دار عبد الله بن حسن فقال

إني مررت على دار فأخزني * لما مررت عليها منظر الدار
وحشا خرابا كأن لم تكن عاصرة * بغير أهل المعتر زوار
لا يبعد الله قوما كان يجمعهم * جنبا سويقة أخيار لا خيار
الرافعين لساوى الليل نارهم * حتى يؤم على ضوء من النار
والرافعين عن المحتاج خلته * حتى يحوز الغني من بعد افتار
ووجد على حائط قصر بلمشق بيتي أمة

يأبها القصر الذي * كانت تحف به الموابك
أين المراكب والمنا * رب والحقائب والعجائب
مبال قصرك وإياها * قد عاد منه الجواب
ووجد في الحائط الآخر من حيطانه جوابها

يأسائي عما مضى * من دهرنا ومن العجائب
فالقصر قد أودى فاض * حتى بعد منه الجواب
وعن الجنود أوى القو * د ومن هم كنا نحارب
وهم قهرنا عنوة * من بالشارق والمغرب
وتقول لم لم يفسوا * لما أنت عنك التوابك
حيات لا ينجي من المو * ن الكتائب والعجائب

وَكَذِيَّةُ الرَّشِيدِ مَا كُنِيَ بِهَا مِنْ قَنْصِ الْأَنْسِ الشَّرِيدِ مِمَّا
كَمْ قَدْ سَعِدْنَا إِذْ سَعِدْنَا حَوْلَهَا مِنْ مَرْحَةٍ لَصْرَحَةٍ وَمُسْتَوَى
وَكَمْ إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ مَشَى بَنَا الْأَنْسِ رُؤُودًا وَرَهَا
وَكَمْ لَنَا بِالزَّنَاتِ وَقَفَةٌ حَيْثُ اسْتَدَارَ النَّهْرُ مِنْهَا وَأَنْحَا

كذبة الرشيد موضع هنا لكم وقال كدى طالب الماء اذا حفر فبلغ الكذبة فلم يمكنه ان يحفر لصلابها يستعمل في كل من طلب شيئا فلم ينظر بهوفى كل من كان عطاشه تافها قال الله تعالى واعطى قليلا وا كدى والاول هو المراد هنا وبطلب الصيد يقال ساقا اذا خرج للصيد والشر بدلت الشارب يقال شربا اذا نهر والسر حواحدة السرح وهي شجر عظام طوال واما قول حيد

أبي الله الا ان سرحة مالك * على كل افتان العضة تزوق

فانما كنى به عن المرأة وقصصت ذكر ذلك والصرحة المتن من الارض قال عبيد * قنص لاح لها بالصرحة الذيب * والمستوى الموضع الذى يصل اليه يستوى عليه من قولهم استويت الى موضع كنا اذا سعدت اليه واستويت عليه اذا ارتقيت عليه ومنه قوله تعالى ... اذا استويتم عليه والقنطرة البيضاء موضع هناك وراهبوهو في السير اى رفق قال القنطاس * يشبهن رهوا فلا الاعجاز خاذلة * والاصدور على الاعجاز تسكل * والرهوا ايضا السير السهل يقل جانبا تليل رهوا والزنقات موضع بمرسية وقوله مشى بنا الانس ويذا أى مشى بنا شيئا ويذا ويذا هنا حال من المصدر المفهوم من لفظ مشى ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف على صنف وانما حسن الوجه الاول وضعف الثانى لان حذف الموصوف واقامة الصفة مقابلة في ولاية العامل فيصح الا في مواضع استثناء الغويون * ليس ههنا فلما كان قولهم سرت قريبا أو أقت قليلا لم يشعروا بها كثيرا في كلامهم علم أنهم من باب حذف الهمزة من باب حذف الهمزة لم يحسن عندهم حتى يستعملوه كثيرا وهذا في الصوفيات يستعملونها بالانحراف ويسوغ أن يكون ويذا نصير مرود أو مرود على حذف الهمزة والمعنى أن تلك الكذبة بالنها الحسن فاجتنب من ذهب الى الفوز بقرهم وان كان الشراء والتفان من شأنهم في غير ذلك الموطن ثم ذكر انتقامهم حول تلك الكذبة من المواضع المنخفضة حيث السرح الى المتن المرتفعة فقالوا ما أرادوا وسعدوا بلوغ اربهم وأهم كانوا اذا مشوا الى القنطرة مشوا مشارفقالا يحتوى عليهم يقهر من الانس وما يشاهدون من عجائب الحسن فهم لا يسمعون في سيرهم ليطول تنعمهم بذلك الى أن يقفوا بالزنقات حيث مستدار النهر ومنعاه وقبحا لسن بين الرشيد والشر يد وكذبوا كدى وسعدوا وسعدوا ناسر حق صرحة

وَقَدْ تَرَأَى النِّجْرُ فَإِنْ مِثْلَ مَا دَنَى خَلِيلٍ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ صَفَا
وَأَمَّا احْتِنَاقًا ثُمَّ لَمْ يُمْسِكْهُمَا فَبِكَيْسٍ هَرَا لِاخْفَافِ النَّا
هَرَا تَلَاقَى الذُّوْحِ وَالرُّوْحِ بِهِ وَسَبَّحَ الزُّهْرُ عَلَيْهِ وَطَلَا
يَكْنَى لَجَيْنِ الْبَدْرِ حِينَ يَنْتَضِي مِنْ ذَهَبِ الْأَصَالِ مَا كَانَ أَكْثَا

الاخفاق الخبية يقال طلب حاجته فاختفى اذا لم ينلها والوح الشجر العظيم من أى نوع كان والروح نسيم الريح
وطفا الشيء فوق الماء يطغوا طغوا وطفوا اذا علا ولم يرسبوا المعنى انه وصف الجرفين القائمين على ذلك
النهر وان احدهما دفن من الآخر وجرى النهر بينهما ثم تخيلهما خلين اراد ان يستنقا فاعوزهما ذلك
فبكيا جفريا ذلك النهر من دمعهما وانما نحى في ذلك معنى أبى بحر صفوان بن ادريس حيث يقول
في وصف الجبلين

كانها خلا صفاء ثمانيا * وقد بكيا من رقة ذلك النهر

وبت صفوان احسن وينظر الى هنا المعنى قول بعض المشاركة

كانا بنفاد في جاني * جعلها حب له عاشق

والبحر ما بينهما قائد * والنهر من غيرته خافق

ثم شبه في البيت الرابع ضوء البدر بالبحر لياضه وضوء الشمس عند الغروب بالذهب لاصفراره وذكر
ان ذلك النهر يزول عنه عند مغيب الشمس ما كان يلبس من ذهب الاصال ويكسى لينين ضوء البدر وهو
ما اخوض من قول أبي العلاء المعري ووصف الماه

يلن به ذوب اللجين فان بدت * له الشمس اجرت فوقه ذوب عسجد

وقد قلت واناقى من الضغرة ابياتا الممت فيها هذا المعنى ووصفت زورقا ركبتهوى

وغريبة الانشاء سرنا فوقها * والبحر يسكن تارة ويهوج

عجنا نؤم بها معاهد طلالا * كرمت فجاج الانس حيث نعوج

وامتد من قمس الاصيل لملنا * نور له مرأى هنالك بهيج

فكان ماء البحر ذائب ففة * قد سال فيه من النصار خليج

وقد جالس في البيت الثالث بين اللوح والروح وجاء في البيت الاخير بتدوير حسن بين بكى واكتسى

يَسْبُدُّ فِيهِ الْبَدْرُ قَهْرًا خَرَّ السَّكِيمُ سَاجِدًا هَذَا طَوَى

وَلَيْتَنِي الشُّبُّ بِهِ تَمَثَّلَا كَمَا لَتَنِي وَفَدُ الْعَجِيجِ بِمَقَى

تُسَبِّحُ اللَّهَ الْقُلُوبُ عِنْدَمَا تُبْصِرُ مَرَّاهُ الْعُيُونُ وَتَرَى

تَرَى الدَّوَالِبَ عَلَى جُؤْرِهِ دَائِرَةً بَيْنَ فُرَادَى وَثَمَا

كَأُذَارَ الدَّارِعُونَ عِنْدَمَا رَامُوا الطَّرَادَ دَرَقًا يَوْمَ الْوَهَا

السجود هو الخشوع وطوى الموضع الذى نودى فيه موسى عليه السلام وهو السكيم قال الله تعالى وكل
انفس موسى تكذب والحجيج الحاج قال حاج وحجيج كما قالوا غاز وغزى وعاد وعدى للعادين على اقدامهم ومعنى
معروف وتسبح تزهو والدواب جمع دولا وهو فارسى معرب وفرادى افراد وقال جاء القوم متنى ومتنى وثناه
تناهواى جاءوا اثنين اثنين وكل ما جاء من الفاظ المد على مفعول وفعل جاء غير معروف لعلنى الوزن والوصف
والطراد مطاردة الاقراان في الحرب وهو جل يمشى على بعض والمعنى انه وصف ظهور مثال البدر وامته
التعبر في ذلك النهر لسفاهته وتخييل البدر قد نرى قمر ذلك النهر خاضعا لاجدا لله تعالى كسجد موسى
عليه السلام بطوى ثم شبه النجوم حين تراعى في النهر في اجتماعها وتكاثرها وخضوعها لله تعالى بالحاج حين

تلقى وفوده عني وذكر أن القلوب تسبح الله وتنزهه إذا رأت ذلك المنظر وذلك لما يدل عليه من قدرة الله تعالى
وعجيب صنع وبارع اختراعه

وفي كل شيء آية * تدل على أنه واحد

ولما كان الماء إذا كسره الريح يشبه الدروع جعل كل ناحية من النهر كلابس الدرع والدواليب الدائرة
كالدرق التي يدبرها الدروعون وأما وصف النجوم بأنها تترأى في الماء فمضى ذكره الشعراء قديما وحديثا
قال الجاهلي

بانت ظن الكوكب السيارا * فريدة في الماء أو ميمارا
وقال البصري يصف بركة

إذا النجوم ترائت في جوانبها * ليلا حبت سماء ركبت فيها
وقال أبو العلاء المري

تبنت النجوم الزهر في جمراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فأطمعن في أشباحهن سواقطا * على الماء حتى كبدن يقطن باليد
فخذت إلى مثل الساعرة وسها * وعبت قليلا بين نثر وفرد
وقال علي بن محمد الأيلوي ذكر بحيرة دار المعز

إذا بت فيها الليل أشخاص نجمه * رأيت وجوه الماء بالنار تحرق
وقال أبو بكر محمد بن أحمد الصنوبري

ولما تمالى البدر وامتد ضوءه * ببجلة في ثمرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المنفض نوره * وبعض نجوم الليل يقفوننا بعض
نوهم ذو العين البصيرة أنه * يرى بلطن الأفلاكن ظاهر الأرض
وقد ولد بعضهم من زائى البدر في الماء معنى بدلا فقال يمدح

تواضع كالبدر استبان لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو إلى النجم صاعدا * سمو دخل النار وهو وضع

وقال ابن سارة

تأمل حالنا والجو طلق * عجايب وقد طفل المساء
وقد جالت بنا عذراء جلي * تجاذب من طوارح مبرخاء
ينهر كالسجبل كثرى * ثمان وجهها فيه المنايا

وقال الرصافي البتسي في المعنى الذي فسرنا به البيت الأخير ووصف نهر المات طيمسرحته وهو بديع ماعل
في معناه أديع من عونه أخذنا من معنى اليتيم الأخير بن وقصر عنه

ومهدل الشطين تحسب أنه * متسيل من ذرة لصفاته
فأنت عليم مع الشيمسرحه * صلت لحياتها صفته
فتراه أنرق في غلاثل معرة * كالدارع استلقى لنلالوائه

أردت البيت الأخير والرصافي المذكور في وصف الدواليب هو أيضا من أديع ما قبل

وذي حنين يكشجوا * يمتلئ الأتقس اختلاسا
إذا غدا الرماض جلا * قال له المحل لاساس

يتسم الزهر حين يتي * بأعين ما رأى بأسا
من كل جن يس سيفا * صار * غمده رثاسا (١)
وقال الأستاذ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعد الخير

لله دولا بفيض بلبل * في روضة قد أنعت أفنانا
قد طار حته به الجاثم نجوها * فصيها ويرجع الالمانا
فكانه دنف يدور بمعد * يتي ويسأل فيه عن بانا
صاقت بجارى طرفه عن دمه * فتفتت أضلاعه آجانا

وقال أبو عبد الله بن سعيد وزير صاحب إفريقية

وعنية الاصلاب نحنو على الثرى * وتسقى بنات الترب در الثرائب
تعد من الافلاك ان مياها * نجوم لرجم المحل ذات ذوائب
وأطربها رقص القصور ذوابلا * فدارت بأمثل السيوف القواضب

وقال أبو جعفر أحمد بن مسلمة بن وضاح

وبأكمة والروض يضحك كلا * ألحت عليه بالدموع السواجم
تخلص من ماء القدير سبائكا * فتنبها في الروض مثل الدراهم

وقلت في مثل ذلك

وذى فلك مدار لا اقضى بأن * يمد الى الروض الشباب جديدا
نجد بنوه الفرج فيه كواكب * فتسقى وهادارها ونجودا
إذا السكوب المائي منهن فورنت * به أنجم الازهار كن سعودا

وقلت في مثل ذلك

وذات سير اذا حثت ركائبها * حثت فراقك في مرأى ومسمع
كانها فلك دارت ككواكب * على الزليخ بنوم غير منقشع
تمائل السحب صوبا بل تعالفا * إذا استهل حيا الهتانة الممع
هذى من الماء لعل كل مفضض * وتلك حر تزل منه كل مرتفع

وقلت في مثل ذلك

وذات حين تستهل دموعها * سجا ما اذا مجدوا ركائبها الخادى
تجهت ان ليست تريم مكاتها * ولم تخل من تأويب سير وأستاذ
وأرصدتها في الروض أبة علة * فكانت لدفع المحل عنه بمصراد
تخالف ماء المزن حكا وماؤها * وكل على روض الربى راتع غاد
فينجد هذا بمعد ان كان منها * وذلك تراه منها بعد اتحاد
لئن فذفت ذوب اللجين على الثرى * لقد خلصته القضب حليا لاجياد

وقلت في مثله وعينيت الاقداس

ومترعة يعمل الروض منها * إذا علت من الماء الفرات

(١) رثاس السيف مقبضه أو قبضته

بداد ولا بها فلكا ولاحت * يئثره صكواكب سائرات
 إذا ما الروض قابلهن كانت * عليه بكل سعد طالعات
 زها ان شعاع الشمس لاقى * بياض الماء مشرقة الآيات
 وأجيب آتتهن ذوات نوء * غزير وهي تقرب خاويل
 يقال خوت النجوم مخوى اذا انحلت وذلك اذا سقطت عند الغروب فلم تخطر فذلك استحكمت التورية في خاويل
 وقال الآخر

ودولاب إذا أن * يزيد القلب أشجانا
 سقى النمن وغناه * فما ينقلك نساوانا

وَكَمْ نَسِينَا جَمْرَ وَضَاحٍ بَمَا أَوْضَحَ لِلْعَيْنِ الْجُسَيْرُ وَجَلَا
 مَنَازِلُ الْعُسْنِ تَنْسِي جِلْقًا وَهَرَّهَا السَّلْسَلُ يَنْسِي بَرْدَا
 يَكَادُ يُعْشِي نُورُهَا مِنْ أَجَلَا وَيُرْفُ الدَّوْرُ بِهَا مِنْ أَجْتَنَا
 وَتَقَطَّعُ الْمَشْيَ يَقْطُرُ جَنَّةً مِنْ فَعْمٍ قُرْطَانِ جَنَّةٍ رَحْبِ الذَّرَا
 تَسْرِي الرِّيحُ فِي ذَرَاهَا فَتَرَى أَزْهَارَهَا عَلَى الرِّيحَيْنِ ذَرَا

جسر وضاح موضع عرسية واطنه القنطرة المذكورة قبل وكذلك الجسر عرسية أيضا وجلال أظهر
 وجلق بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام كان به آل جفنة من ملوك غسان وردى نهر هنالك على فعل
 وقد ذكر النابتة الذيباني جلق فقال

حلفت يمينا غير ذي مشوية * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب
 لأن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
 وكذلك ذكر جلق وردى حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال
 لله در عصابة تادمتهم * فلما بجلق في الزمان الاول
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم * فبر ابن ملرية السكريم المفضل
 يسقون من ورد البريض عليهم * بردى يسقى بالرحيق السلسل
 (أراد ماء بردى)

ينشون حتى لاتهر كلامهم * لايسألون عن السواد المقليل
 والسلسال والسلسل الماء العذب الصافي سمى بذلك لسهولة دخوله في الخلق من قولهم تسلسل الماء في الخلق
 جرى واجتلى الشئ نظرا اليه وقد تقدم تفسيره وتفسير يمشى والرافع المخرج من الانف وقدر عفا الرجل
 برعف وبرعف ورعف بالضم لفته فيه ضعيفة والقطر بالضم الناجم والجنب والجمع الاقطار والنرى بالفتح كل
 ما استترت به من ظل وغيره ومنقولهم أنفى ظل فلان وفي ذراه أى في كنفه وسره ودقته ومنقولهم استدربت
 بالشجرة أى استظللت بها وصررت في دفنها واستفرت بفلان أى التبت اليه وصررت في كنفه والنرى أى انشأه
 لماذته الريح وفدى اللقي بالضم أعاليه الواحدة ذروة وذرة بالضم وقربا جتمع موضع على البحر بساحل
 مرسية والعس في البيت الاول واضح وذكر في الثاني ان هذه المنازل من حسنات شمس جلق على اشتهاه في

الحسن ونهرها ينسى بردى على اشجاره بالعذوبة والطيب ثم ذكر في البيت الثالث ان تلك المواضع مشرقة كثيرة الاضواء حتى يكاد نورها يمشى العيون وهو مأخوذ من قوله تعالى يكاد سنابرقه يذهب بالابصار وان نورها كثير العبق والطيب حتى يكاد يطيبها برغف المجتفى كما يعرف المسك أنف الذي يدومونه وهذا بما يدخل في باب إشتلاف المعنى بالمعنى لانعوا وصف النور بغير الاراعاف بما يدل على المبالغة في قوة شدة لوه في المراد لكن أي بالاراعاف لمناسبة للاعشاء إذ كل واحد منهما آفة تلحق الجراحة عند مباشرة المرمى أو المشعوم فتأمله ثم قال تسرى الريح في ذراها صلح أن يضبط الذال بالفتح وبالضم على التفسيرين اللذين تقدمتا ومما دهن الريح تهبها فتلقى ازهارها على أنواع الرياحين فتزرى ملقاة ذرى هنالك ولا خفاء بما شملت عليه هذه الايات من التبيين

لَا تَقْدَمُ الْأَذَانُ فِي أَرْجَائِهَا طَيْرًا ضَعْفًا مِنْ قُورِقٍ سَرِجٌ قَدْ نَقَا
كَلًّا وَلَا يُعْدَمُ فِي كَلَامِهَا رَايِمٌ رَايَ صَيْدًا وَثَانٍ قَدْ كَلَّا
كَأَنَّهُ وَالرَّاسِيَاتُ حَوْلَهُ مُعَدَّةٌ يَتُّ مُنِيفٌ دُوجِبَا
كَمْ سَاقٍ مِنْ غَرِيْبَةٍ مُقْتَنَصٌ صَيْدًا وَمِنْ فَرِيْبِهِ وَكَمْ دَاي

يقال ضعا يضغوا وضغوا إذا صوت والسرح المال السائم يقال أرحت الماشية وأفسختها وأهلتها وسرحتها سرحا حذمت وحدها بالالف ومنه قوله تعالى وحين تسمع حوزن وسرحت عني بنفسها يقال سرحت بالفتحة وراحت بالضمي والله سارحولا رائعة أي شيء والثغاء صوت الشاة والمز وماشا كلها والثغاية الشاة وقد نغت تنغوا أي صاحت يقال ماله ثاغية ولا رغبة أي ماله شاة ولا يغير يريد الناظم أنها تجمع بين أنواع من الطير وأنواع من المواشي أي تخطبها تجمع بين كل نصف من اللحم والكلا والمكلا الموضوع الذي ترفأ فيه السفن ومنه كلاء البصر واشتاقهم من قولك كلاءت الشيء كلاءة إذا حفظته وحرسه لا يحفظ السفن و يدفع عنها الريح فهو زنه على هذا فعال وكذلك هو عند سيبويه وهو عند بعضهم فعلاء لان الريح تسكل فيه فلا تنقرع وما يرجع مذهب سيبويه ان أباحتهم ذكر ان الكلاء مذكر لا يؤنثه أحسن العرب ولو كان فعلاء لكان مؤنثا لكان حمزة التأنث ولا يسوغ أن تكون الحمزة للخالق لان الالحاق معدوم في هذا البناء وقد قالوا كلاء القوم سقيبتهم تسكيناً وتكلمة على مثال تكلم وتكلمة أذوها من الشط وهذا أيضا مما يشهد بأن زنه فعال وراي صيدا أصاب برشته وثان قد كلاء أصاب كلاء يقال كلاء كليا إذا أصاب كليته وكلاء ردع وزجر بدأهم كثيرا ما يسيرون القنصين بالري فيه وانه نارة في رثمة نارة في كليته والمعنى أنهم لا يخطئون سقائله والراسيات الجبال ويقال بيت أجهي وجمي إذا كان مكشوفاً لا سقفه ولا سترة وقد جهي جهاشيه ذلك المرمى والراسي قد أحاطت به ودارت حوالبه بيت منيف أي سامم تنع لا سقفه إذ كانت الجبال التي تكمنه وتحيط به وتنع عنه الريح كالخيطان المحيطة بالبيت وقد أبدع بذكر الجبال هنا نعم التشبيه وهو من الاينال البديع وقد أدى به إلى دأيا إذا خفله قال الشاعر * كاذب بدأ للغز اليتخله * هذا ان كان ضبطه بالبدال المهمة وان كان بالذال المهمة فهو بمعنى طرد يقال ذأ ذأ بال بذا ذأ ذأ إذا ساقها زدها بذا ذأ إذا طرده والاول أنسب للصيد والثاني أنسب لساقي واما يشكل ضبط هذه الكلمة وما كان مثله لان هذا مقصور لم أصل الينانها نسخته على ما ينسب من الصفة والغري جانب الغريب ولعله كرر الغري في عجز البيت لانه أراد الغري من جانب البر والغري من جانب البحر

فيكون قد جع في البيت بين الإشارة إلى صيد البر وإلى صيد البحر ولعله خص العربي لأن وضع المرسى المذكورة اقتضى ذلك ولست على تحقيق من ذلك ولا وجدت من يحققه وسأخ الاستغناء بالمطف عن التثنية فيها على هذا الوجه أنصح لأن تقديره كم ساق من غريبه البرى وغريبه البحرى فهو على تقدير الصفة كما قال الحجاج وقديس الموت المحين ابنه وأخيه محمود في يوم * أراد محمد ابني ومحمد أخى * وفي ذلك يقول الفرزدق * ان الرزية لارز يقثلها * فعدان مثل محمود محمد

وقد ذكر لي بعض من زعم أنه تمكن ثلاث المواضع أن العربي اسم لموضع هنالك معروف الآن لا أنق يتبر بفعله لأنهم فيه وقد جع في البيت الثاني من هذه الايات بين كلا وكلانها وكلا وهو تخمين حسن وقد جاء بثورية محكمه في قوله رأى وكلا فانه يتوهم أن يكون رأى من الرؤية وكلا مخفف من كلا بمعنى رقب واحد ههنا مناسب للآخر لانها جميعا من فعل العين

وَرَمَيْتُ الْفُلْكَ إِلَى الصَّيْدِ إِذَا مَا أَرَجَّوْهُ لِلْبَحْرِ نَارُ مَا
وَتَبَّأَرَى السَّابِحاتُ نَعْرَهُ كَالسَّابِحاتُ حِينَ تَمْدُوا الْمَرْمَا
فَكَيْفَ سَرَى لِلسَّاطِطِ وَالْبَحْرِ بِذَا هَزَمَ جَلَاهُمْ الثُّغُورِ وَسَرَا

الفلك السفينة تقع على الواحد وعلى الجمع وتذكر وتوث وأزعجوه الجثوه يريد أن الصيد اذا فرأى لهم فالجثوه الى البحر فارمى نحوهم وارتفت السفن الى البحر لتأخذ ههنا لك والسابحات والاسفن من قولهم سجع في الماء سبعا وسباحة اذا عام والسابحات ثانيا للخليل من قولهم سجع الفرس اذا مدمى في الجرى قال امرؤ القيس

مسح (١) اذا ما السابحات على الوان * أرن غبارا بالكبد المثل

وتعدوا المرط لتسرع الصدو يقال مرط بمرط مروطا إذا أسرع والاسم المرطى شبه تسابق الفلك إلى الصيد لأخذه إذا ارتمى في البحر بتسابق الخيل حين تسرع اليه وسرى الاول من البيت الثالث من سرية امرئ وهو سير الليل وسرى الثاني من مروا إذا كشفت قال سرى ثوبه إذا كشفه وجلا أيضا كشف والباء في بنا للتعدي يريدان للزم سرى بهم وحلهم حتى أتوا شاطئ البحر فالتجلى عنهم لهم ينظرهم اليه وبما حصلوا عليهم من الخيرات فيه وقد أتى الناظم بالبيت الاول لمصدرا وجع بين السابحات والسابحات وبين سرى وسرى فاحسن التبيين

وَمَ أَرَدْنَا كُلَّ جَوْزٍ جَزَّةً مُنْجِي مِنَ الصَّيْدِ إِلَى مَا يُجْتَمَا
يَحْوَى حَشَاها بِنَدَ حَمَلٍ لَوَاةٍ وَنَارَةٌ تَحْمَلُ مِنْ بَمَرِ الْحَوَا
يَحْمِلُهَا مَلَاَحُهَا وَهِيَ لَهُ حَامِلَةٌ فَتَزْدِي وَتُؤَدِّي
مَنْ أَرَدْنَا الْقَصْرُ يَقْصُرُ خَطْوُهَا وَإِنْ أَرَدْنَا لِلدَّ مَدَّ وَمَتَا

والجونة السوداء المشربة حرة وهي أيضا البيضاء وتسمى الشمس الجونة قيل لاسودادها اذا غابت وقد يكون لياضها وصفاتها وهو الاظهر وعرضت على الحجاج درج لجعل لارى صفاتها فقال له انيس الجرى

وكان فصيحاً إن الشمس لجونة يعنى شديدة البريق والصفاء والمراد هنا بالجونة السوداء وأما يصف سفينة مطلية
بالقار وقد علقها حرة الدهان ونجى تساق يقال حجت الريح السفينة إذا ساقها والحاء فى نجى مقدمة على الجيم
ويجى يستأصل وهو مقلوب يحتاج يقال اجتاحتهم من الجائحة واجتأهم أى أهلكهم والجيم فى يجى مقدمة
على الحاء ووقع فى بعض النسخ يجى بتقديم الحاء على الجيم فإن كان ذلك ثابتهما يستاق ومراد ان هذه
السفينة تساق إلى ما يستاق من الصيد ويجلب بالاصطيد أو الخيل وأز راجعنا هازور والمراد أنها تساق إلى
الصيد ليستأصل بالقتل يعنى صيد البحر ويجوى حشاها بخالو بطنها يقال خوى خوى إذا خلى بطنه وصف حال
السفن وأما لشعن تارة وتفرغ أخرى والملاح النوفى سمي بذلك لئلا يمتلأ الماء الملح وقال النابغة

يظل من جوفها الملاح معتصماً * بالغيزارة بعد الأين والتصيد

وتزدى تحمل يقال زاده أو زاده إذا حله وصف حل الملاح لها وقوده إياها وجعلها له إذهى التى تسير به
وتوصله إلى حيث شاء من البحر ويقال تمتوت الحبل وغيره متوا إذا مدته يقول إنهم متى أرادوا أن يكون
سيرهم ويذا قصر من خطوها وإن أراد أن يسرعوا مديق السير فاسرع وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول
الحسن بن هانىء فى سفينة أمر الأمين بأقامتها ليركبها فى دجلة

بنيت على قدر ولا ثم بينها * طبقان من قير ومن الواح

فكأنها والماء ينطرح صدرها * والغيزارة فى بد الملاح

جون من القبان يتهدر الدجا * بهوى بصوت واصطفاق جناح

وقال الأعمى التطيلي يصف سفينة

تجمرى للقاء ساقى عالم درب * وللرياح جناحاً طائر حذر

قد قسمها بد التدبير بينها * على السواء فلم تسبح ولم تطر

ولابن دراج القسطلي

نمب الغراب بنا فطار بأهلها * سرباً على مثل الغراب الناصب

خرق الجناح إلى الريح مظل * لثماثل لعبت به وجنايب

ولابى عامر محمد بن يحيى بن ينفى مثل ذلك

وخافقة الحشادات ارتباع * كأن بها زهى أو زماع

تخال شراعها والريح نهفو * عليه جوانحى يوم الوداع

كأما نحت خافقتى عقاب * نسبروين جلتنى فجعاب

ولهباز الديلمى

من النادى خط به وتساو * نجائب من أزمها الرياح

فرت كل سائلة زفوف * لها من غيرها اليد والجناح

مللمة لها ظهر مصون * ويطن تحت رأكها مباح

ترى صوت الشمال يسلمها * طرائد لا يكف لها جاح

تراوح رجل سائقها يديه * ولا تمر يس منعولاً الراح

ولابى بحر صفوان بن ادريس رحمه الله يصف ليلة ركب فيها البحر لصيد الحيتان وكان ساكناً أولها ثم افرط
فى الاربعاء آخرها .

وفتيان كما انتقيت لثال * يلوح الدهر منهم فى حلاله

الفتهم بليل قد تجلت * بأوجهم وأكوسهم دجاء
على حبشية بقاء خاضت * عباب البحر واقتعدت مطاء
كأن شراعها شيب بغودي * نجاشي تنور ذوابله
ومجر كالسقاء في حجاب * لها بكواكب الافاق اشتباه
تبدت في ذرى الامواج درا * كمثل الزهر تحملها ربه
فطار دنهناك الحوت صيدا * بكيد نسيج به حماء
زبه انسا تقربه برا * فناكله ولم يأكل قراه
كأن الموج لما ان قرعنا * هنا لك في تصيدنا ذراه
جبال زمرد والحوت فيها * سباتك كاللجين لمن راء
رأنا البحر نرزوه بنيه * فضضع من منايا ماياه
وهبت ربحه فينا زفيرا * فكادت تلظي منه المياها
وكاد يردنا للاصل منا * لان الدر موطنها حشاها
فطرنا والنعاء لنا جناح * وبعد اليأس اقتنا رداها

وللنصي يصف زورقا من ايات لم يحضرن في هذا الوقت غير هذا البيت الذي اصاب فيه موقع التشبيه
كانها مقلدة للجوشا حصة * ومن مجازيفها اهداب اجفان
وهو عكس قول القائل يصف عينها شرا ويجري منها الدمع ابدا

شترت فقلت أزورق في لجة * مالت باحدى دفتيه الريح
وكأنما انساها ملاحها * فتنافس من غرق فظل يمجح

وانما احتذى النظم في قوله جعلها ملاحها وهي لهاملة قول مسلم بن الوليد يصف السفينة
كشفت اهاويل الدجاجن سهولة * بجارية محمولة حامل بكر
إذا اقبلت راعت بمقلة قهره * وان ادبرت رافت بقادمتي نمر
اطلت بمجدا فين يتورانها * وقومها كبح اللجام من الدبر
كأن المصايحكي بها حين واجهت * نسيم الصامشي العروس إلى النخيل

أردت البيت الاول ويمن وصف السفن فاجاد واحسن من اعمالي بن محمد الايادي حيث يقول في اسطول المعز

اعجب لاسطول الامام محمد * ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر * يبدو لاهل الناظر المتعجب
من كل مشرق على ما قابلت * اشرف صدور الاجلاد المتعجب
دهماء قد لبست ثياب تمنع * نسي العقول على ثياب زهر
من كل ابيض في الهواء منشر * منها وامم في الخلق مغيب
كباقة في البر يقطع شدا * في البحر انفاس الريح الشرب
مخوفة مجاذف مصفوفة * في جانبين دون صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت * من كسايات ريشه المتهيب
تحتها ايدي الرجال اذا وئت * بمعد منهن بعد مصوب
خرقة تنهب إن يلمسها * في كل أوب للرياح ومنهب

جوفاء تحمل موكبا في جوفها * يوم الزمان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب
يلو بها حذب العباب مطاره * في كل لج زاهر مضلوب
نسمو بأجرد في الهواء متوج * عريان منسرح الذؤابة شوذب
يتنزل الملاح منه ذؤابة * لورام يركبها القطا لم يركب
وكأنما رام استراحة مقعد * للسمع إلا أنه لم يشهب
وكأنما جن بن داود هو * ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جوانب نارها فتقاذفوا * منها بالسن مارج متلهب
من كل مسجون الحريق إذا انبرى * من سجنه انفصلت انفلات الكوكب
عريان يقدمه الدخان كأنه * أصبح يكر على ظلام غيب
ولو احق مثل الالهة جنح * لحق المطالب فانتات المهرب
يلهن فيها بينهن لطافة * ويجبن فعل الطائر المتقلب
كنضاض الحيات رحن لوانبها * حتى نقمن يبرد ماء مشرب
نمرعوا جوانبها بحاذف القبت * شأو الرياح لها ولما تعب
تنصاع من كتب كما نفر القطا * طورا وتجمع اجتماع الرب
والبحر يجمع بينها فكانه * ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها اسود خلافة * تختال في عدها السلاح المنهب
فكأنما البحر استعار بزهم * ثوب الجلال من الربيع المجيب

كتبت هذه الايات كلها على طولها استعسانا لها وشبه قول المتنبي كأنها مقلة للجوشا خيمة البيت قول
أبي عبد الله بن الحداد يصف أسطول ابن مبادح وهو حسن جدا

وتراوت لناظر كميون * دابها مثل خائفها سباد
ذات هدب من الجدايف تحكى * هدب بالك لسمه اسعاد
حم فوقها من البيض نار * كل من أرسلت عليه رماد
ومن الخط في يدى كل ذمر * ألف خطه على البحر صباد
وحال الموج دون بنى سيل * يطبرهم إلى النول ابن ماء

والقسطلى

أعير له جناح من صباح * يرفرف فوق جنح من مساء
ولا بى الحسن بن حريق
فكأنما سكن الاراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا رأينا الماء يطفح لفننت * من كل خرت حبة بلسان

وقد خرجت في هذا الفصل إلى الطول الذي لست بصدده وقد احتوت هذه الايات ما عدا البيت الاول على
انواع من الطباق لا تخفى على من تأملها

نَعَابِهَا تَحْوَى الْجَلِيلِ عَزْمًا وَوَحَى أَرْجَاءَ الْمُرُوجِ دَوَا
وَأَمَّ أَرْجَاءَ الدِّرَاعِ بَعْدَهُ نَمَّ انْتَحَى مِنَ السَّوَادِ مَا انْتَمَا

وَيَمَّ الْفُرُجَ الَّذِي قَدْ رَشِيدٌ فِي
تَرَقَّى إِلَى الْجَزِيرَةِ الْغَلِيَا لِي
مَصْطَفَى مِنْ يَمِّهِ وَمَلْتَقَى
إِلَى فَرَاحِ الطَّيْرِ مِنْهَا يَرْتَقَى

يقال وخی الامر اذا قصد قال الشاعر

قَالَ تَوْلَمُ تَقْصِدُهُ وَلَمْ تَحْجُ * مَا بِالْشَيْخِ آمَنَ مِنْ تَشْبُهِهِ

كالكرز المربوط بين افرخه * والوخی مصدر وخی قال الشاعر * فقلت وخيل ابصر ابن وخيم *
والوخی الطريق والخليج واد هنالك وانتحى قصد والذراع والسواق مواضع آينا والمصطفى موضع
اضطراب الماء حيث يلقى بعضه بعضا من قولهم صفقت الريح الاشجار فاصطفت أى اضطربت ومنه
قول الشاعر
وَيَوْمَ كُفِلَ الرِّمَحُ قَصْرَ طَوْلِهِ * دُمِ الزَّقْنُ عَنَا وَاصْطَفَاكَ الزَّاهِرُ
أى حركتها واضطرباها وهذه كلها اما كن هنالك ذكر قصدهم اياها بتلك السفن والمعنى فى الايات كلها بين
والبيت الاخير منها مصدر تصدرا حسنا

وَنُورُ شَكِّ الْمَرِّ لَا شَكِيرَ يَرْمِي
وَزَنْتَقِي إِلَيَّ اجْتِنَاءُ تَدَرٍ
وَنَنْتَنِي إِلَيَّ اجْتِنَاءُ سَمَكٍ
كَأَنَّهَا أَسْنَةُ قَدْ تَشَبَّهَتْ
يُسْمَعُ لِلْعَوْرَتِ بِهَا تَحْشُشٌ
يَأْسُدُ مَا اسْتَضَرَجَ كُلُّ صَائِدٍ
إِذَا أَرَى الشَّجْلَ جَنَاهُ وَأَرَى
مِنْ شَجَرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُجْتَنَى
فِي شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُجْتَنَى
فِي تَرَمٍّ زَغَفٍ ثَنَاهَا مِنْ ثَنَا
خَشْخَشَةُ الْأَكْمَامِ فِي مَخْلٍ خَسَا
بِالشَّيْءِ مَا مِنْهَا اخْتَفَا وَمَا اخْتَفَى

نوشك نسرع واشكمر رمة موضع بقرطاجنة وأرى الصل جناه أظهر وأرى حمل العسل يقال أرت الصل تأرى
أر يا وتأرت واثرت إذا حملت العسل والارى آينا العسل والجنا العسل آينا وتماثلت لفظنا أرى وأرى
وحكمهما مختلف فأرى الاولى أصلها أرى آينها التسهيل ووزنها افعل ومزنها زائدة وأرى الثانية وزنها فعل
ومزنها أصلية ومعراده أنهم يسرعون المرور إلى ذلك الموضع فى بيان ظهور العسل به لاجتنائه والنثرة
الدرع السلسلة بالمس وقيل هى الواسعة قال ابن جنى يبنى أن تكون الزاه فى النثرة بدلان اللام لقولهم تنل
عليه درعهم يقولون نثرها قال الامام نعم تصرفوا هى الاصل وقد تنقل بعض أهل اللغة ثور درع والزغف الزغفة (١)
البرع الواسعة الطويلة شبه السمك فى التيبك بسنة الرماح إذا تشبعت فى الدرع الواسعة وقد ثبتت والتخشش
والخشخشة الصوت يقال خشخش السلاح وغيره فخشخش وقال علقمة بن عبدة

تَخَشَّشَ ابْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ * كَمَا خَشَخَشَتْ بَيْسَ الْحِمَا جَنُوبِ

والاكمام والكمام والاكمة جمع كم وهو وعاء الطلع ويقال خشت الخلة اذا خشفت شبه تمويت الحوت
بين ابدان الصائدين بصوت الاكام المحشفة وشما استخرج معناه التعجب وتقديره شديد على فعل بالقسم ثم ادغم

(١) فى اختصار المنشد الزغف من الدرع البينة الواسعة الطويلة من قولهم زغف فى حديثه يزغف زغفا
يزيد فيه وكذب

وكل فعل ثلاثي أردت التعجب منه فأنك تحوله إلى فعل تقول ضرب زيد إذا أردت التعجب منه وكذلك تقول سمع إذا تعجبت من سمع وذلك لا ينكسر في كل فعل على ثلاثة أحرف وإذا فعلت ذلك فقلت في الفعل وجهان أحدهما أن تحذف على طريقة غير من الفعل فتسند إلى كل اسم والوجه الثاني أن تعامله معاملة نعم وبئس فتسند إلى ما تسندهما اليه من ذلك قوله تعالى ساء مثلاً القوم وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم ويأخرف تنبيه والنص آية يصطاد بها الملعك وقد تقدم أن اختفى يستعمل على وجهين يستعمل بمعنى أظهر وهو المعروف ومنه قيل للنباش المختفي وقد تقدم التنبيه عليه ويستعمل بمعنى أستر وإن كان الأشهر في كلام العرب إذا أريد معنى أستر أن يقال استخفى على استعمل فاختفى الأول في البيت بمعنى أستر والثاني بمعنى أظهر والتقدير شما استخرج ما أستر منها وشما أظهر وصف لنا ظمها كانوا عليهم التمتع بالنعيم وأنهم يعملون إلى اجتناء العسل ثم يرتقون إلى اقتطاف أنواع الثمرات ثم إلى بمائد الملعك ووصف حالها في الشبك وكثرة ما يستخرج منها ومن أحسن ما قيل في صيد الشبك

قول السري الرفاء

وجداول بين حديقتين * مطرد مثل حمام القتين
كسوته واسعة القطرين * تنظر في الماء بألف عين
راضدة كل قريب الحين * تبرزه مجنح الجنين
كدية مصقولة القتين * كأنها صيغ من اللجين
رزقا هنيا بملاء البدن * بشير كد وبشير أين

وقوله أيضاً في ذلك

ومنزل مختلف السروب * مؤتلف الطراق والشروب
باكسه مختلف الثروب * بشدق من وبله صيب
تكافآت فيه هدايا الطيب * من شمال الرياح والجنوب
فانشق من ايض كالقضب * جمد كبطن الحية المقلوب
تري على ساحله الخصب * كل فتي لزرقه طلوب
غاد يحين الملعك الملوب * كل رداء بالردى مشوب
منقل يسرع في الرسوب * صفرا ويلطفو وافر النصب
وابنة قين ماهر نجيب * عققاه ذات غجر مررب
كحة المقرب في التدريب * في مثل رأس المعدة المليب
ركب أنبوبا على أنبوب * يبرزه مجنح الجنوب
مختلف الأنواع والضروب * كل معرفة من السيوب
في نفة مزرورة الخيوب * رزق إلى صاحبه حبيب

وقال أيضاً في ذلك

فدغندي نشوان من خرا الكرى * أسحب بردى على برد الثرى
والمصح حل بين أجشاء الدجي * بذات أحداق ترى مالا يرى
ملاة مانسجت لترتدى * تملو إذا انحطت بيض كالدي
لم تدر لما قصرت منها الخطا * أظلمها منها رداء أم ردى

وقال في ذلك

وشاحب اللبنة والأعضاء * أشعث بادي العهد بالرخاء
أغبر يني الرزق من غرباء * خفيفة ثقيلة الأرجاء
كانها حلبلت الرداء * كأنها لحظ بنات الماء
بأعين لم توت من اغضاء * كثيرة ترى على الاحشاء
فأقبلت تملأ من الرائي * بكل صافي المتن والاحشاء
* والصبح حل في حنا الظلماء *

وقال أيضا في ذلك

وطيب النثر عبق * يريق الماء شرق
يشقه ذو رعدة * مثل حشى السب الغلق
ينسل بين وشيه * مثل الحسام الموثق
يبعث فيه جدا * أضواءه طرا حلق
تريك درعا خلقت * لجوشن الماء طبق
إذا نجا من غرق * رد فعاد في غرق
أخذ ملعن له * وضلعن ما قد أبق

وقد تمعن السرى في هذه القطع كلها تعننا عجبا وأعاد فيها معنى قوله ينظر في الماء بألف عين بأنواع من
العبارات مختلفة الأساليب وقد أشد في بعض أصحابنا من أهل فاس المحروسة بالله وعوا الأديب البارع أبو الحسن
الشكيك لنفسه بما يكتب في مألوفة

يا لاسمي لا لقيت يوما * ولا عليك اعتدت عداك
حتى ترى للدعوة * تشد إن راغ عن فداك
جوارحي كلها عيون * فحيت وجهها زاك

ويشبه قول السرى ينظر في الماء بألف عين قول بعضهم

إني لأحسد فيه المشط والتشفه * لذلك فاضت دموع العين مختلفة
هذا يعلق في صلغيه أغله * وإذا يقبل رجله بألف شفه

وجانس بين أرى وأرى ومجنى ومجنى واختفى واختفى وجاء في البيت الثاني والثالث بنوع من التزميع
حسن ووازن بين ألفاظهما

حتى إذا قالت لنا شمس الضحى * قيلولاً فقلنا بين غيب وجبا
مرآد كائنها ذوب ألها * على حصى كقطع من ألها
يلعب فيها بالجب طاف في ألها * فخر حقيق بالمرآت جبا

يقال قال القوم قيلولاً وقيل لومة الأوميل الأخيرة عن سيدي به وتقولوا نلوا في القائلة وأراد العين عين
الماء والجبا أراد به ساحول العين من قولهم جبالير لما حولها يردانهم نلوا بين العين وجباها على تلك الموارد حين
اشتدح الشمس وجعل ما كان من اشتداد حرها عليهم بمنة القول منها لهم والامر بأن يعيلا وذلك تمثيل والمها

جمع مهملة وهي البلورة وقيل هي البرقة شبه ماءهاني صفائو يياضه بذوب البلور وحاده في يياضه وحسنه بقلع
البلور ويشبه قول السري الرافعي من آيات كتبها إلى صديق لمع ماءه ورد فارسي في قار ورة يياضه أهلهما إليه

بعث بها يياضه حالية القمر • مثهرة الجلباب حورية القمر

مفعنة ماء صفا مثل صفوها • فجاءت كذوب الدر في جلد الدر

والجلباب الكسر العقل والجلباب الفتح جمع حجة وهي نقاعة الماس من قطر وغيره وهو الجلباب وتقول هو حجا
بكذا أي خلق به وحج وحجى فن قال حج وحجى فني وجمع وانثومن قال حجا لم يثن ولم يجمع ولا أنث لأنه صدر
في الاصل والطاقي ما علا فوق الماء يقال طفا الشيء يطفو وطفوا وطفوا وصف جباب الماء وأنه لحسن منظره
يلعب بالقول وهو ليلاته وحسنه حقيق بلا خال المسرة على من ابصره ولا خفاء بما اشغلت عليه الآيات من
الفاظ الخنيس ثم التصدير الواقع في البيت الثاني والترصيع المشغل عليه البيت الأخير

حتى إذا ما ارتد عنها عزُّ منّا إلاّ وبِعد كلِّ ثمٍّ وانثنا

طاوأت بنا فتغادر للريح اتّمت وليس في اللوح لها من متّمتا

لها جناحٌ من شراعٍ خافقٌ تطير في الماء به لا في المّلا

صبت إلى امّطائها أنفسنا إذ شعرت أن التّسيم قد صبا

مدّت لأمّهم الماء إذ لآلها من المجاذيف لساناً قدّ جسا

الأوب الرجوع وارند رجوع الفتاة اللينة الجناح من العقبان والوح كل صفيحة مريضة من صفائح
الخشبو وهو بنح اللام والوح يضم اللام الهواء قال العياشي هو اللوح والوح قال صاحب المحكم لم يحك
فيه الفم غيره وانفتحت انتسبت والشرع فلاح السفينة والملا المصراء وصبت مالت وصبا التسيم هب من مهب
الصبا ويقال جسا الشيء جسا وجسا إذا صلب وصف الناظم السفينة التي ركبوها حين انثى عزهم إلى
الأوب عن المعاهد التي كانوا بها وجعلها فتاه تشبها لها بالعقاب ثم ذكر أنها تخالف العقاب في أنها ليست بما
ينسب إلى الطيران في اللوح وانما تنفي إلى اللوح الذي أنشئت منه وأن الشراع جناحها الذي يطير حافي الماء
لا في الفضاء الذي شأن العقابان تطير فيه ثم ذكر حين انقسم إلى ركوبها حين هبت لهم ريح الصبا بما
يشتهون واستعار لها من المجاذيف لسانا وصفه بالملاحة تحقيقا للحال ووصف الماء باللين ليطابق به جسا وانما
احتضى في تشبها وتشبه الشراع بالجناح حذو الحسن بن هاني في الآيات التي أنشدناها قبل وقد اشغل
الثاني من هذه الآيات على تخنيس وتصدير والرباع على تخنيس والخمسة على الطباق الذي نهنا عليه

مرّت على التّفاح والريحُ بها ما تفتّخت والبعرُ دُهوٌ ما جفا

وسامت زابطة الشّيب وقد حدّا بها حادي التّسيم وحبا

وجاوز الصّهر يّج والجنون بنا جون الشّراع سايح جون القرا

التفاح موضع على البحر هناك وتفتحت هبت بشدة قال الشاعر • كأنما تفتحت فيه الأعاصير • والرهو
الساكن وبه فسر فتادة ومجاهد قوله تعالى واركب البحر رهوا وجفا أي ماج حتى يرى بلان بدوه وهو موزون

تقول منه جفأ الوادى جفأ جفأ والجفاء ما يرى به قال تعالى (فأما الزبد فذهب جفاء) وأقبل الناظم الهمة ألفا لأجل الروى ويوغ أن يكون غير مهيومن الجفاء ويكون المعنى أنا الصرا إذا اضطربت أمواجه برا كبه كان فعله بهم فعل أهل الجفاء وهو تفيض الرفق وقد يكون من جفأ بجفأ نادبا ولم يلزم مكانه ومنه قولهم جفأ جنبه عن الفراش ويجافى قال الله تعالى (تباقي جنوبهم عن المضاجع) ولما كان هذا البحر إذا اضطربت أمواجه كثرت فيه الحركة عبر عن فعله بالجفاء هذا المعنى يريد أنهم مر وأعلى ذلك الموضع والبحر ساكن والريح ليست وسامت قابلت ووازت في طريقها مأخوذة من السمت وهو الطريق وقورابطة الشعب موضوع على البحر أيضا ويقال حجت الريح السفينة ساقها وقد تقدم والصهرج والجون موضعان وجون الشراع أيضا الشراع وسايح عالم وجون القرا أسودا لقرا والقرا الظهور وقد تقدم أن الجون من الأضداد وصف شراع هذا الجفن بالبياض وظهره بالسواد لأجل القرا وقد أئندت قبل هذا لاين دراج أعبره جناح من صياح * يرفرف فوق خضع من ساء

وجانس بين نغمت والنفاخ وبين الجون والجون وطابق بين الجون والجون

كَأَذَى بَدَا قَبِيئَةً بَيْنَ طَاهِرٍ يَقْرَى أَدِيمَ الْمَاءِ قَرْمٍ مِّنْ حَدَا
وَانْصَاعَ عَنِ دَارِ الْأَسْوَدِ مِثْلَمَا يَنْصَاعُ سِرْبُ الْوَحْشِ مِنْ أَسَدِ الشَّرَا
وَصَفَتْ قَبْلِي الْمُصَلَّى لَمْ يَقِفْ فِيهِ وَلَا صَلَّى بِهِ وَلَا تَلَا
بَلْ جَاءَ سَابِقًا لِكُلِّ سَابِغٍ حَتَّى آتَى الرَّمْلَةَ فِيمَا قَدْ آتَى
يُلْقِي عَلَيْهِ فَلَاقَ الدُّرَّ إِذَا شَقَّ أَدِيمَ الْمَاءِ شَقًّا وَسَاىَ

حاذى وازى وقبيية بن طاهر موضع هنالك و يقرى يشق وقد تقدم تفسيره والأديم الجلد واستعاره لوجه الماء ويقال هذا النعل حذوا وحذاء فدرها وقطعها شبه شقه الماء يشق الحاذى للجد إذا حذا النعل وقد قال طرفة

يشق حجاب الماء حيزومها * كقسم التزب المقاتل باليد

وانصاع ذهب سرا وما ودار الأسود موضع هنالك والسرب القطيع من النساء أو الطير أو الظباء أو البقر أو الحمر أو النشاء والشرى موضع تنسب إليه الأسود شبه سرعة ذهابه عن ذلك الموضع بسرعة ذهب السرب من الوحش إذا فر من الأسد وذكره أسد الشرى في آخر البيت مع دار الأسود في صدره من باب اختلاف اللفظ باللفظ وصف قبلى المولى موضع بمقر به من قرطاجنة وصلّى أى جاء ثانيا للسابق من المصلّى فى الحابطة وتلا أى جاء تاباير بدأته تقدم جميع السفن وقد أوضح المعنى بقوله بل جاء سابقا والسابع يريد به هنا الفلك أى لكل فلك عالم وسأى شق من قولهم سأيت التوب يشقته شبه بئلك الدراباب الذى يحدث عن شقه للماء وقد أحكم التورية فى البيت الثالث لجمع فيه بين ذكر العلف والقبلى والملى ويقف وصلّى وتلا فأوهم أنه يريد الصلاة وقيلها والتلاوة وكذلك جاء بالسابق والسابع على جهة التورية أيضا والبيت الأخير حذا فى حذو طرفة فى البيت الذى أئندنا قبل وتسميه الدراباب بلفظ الدرماخو من قول ابن الروى

لها صريح كأنه ذهب * ورغوة كاللاكنى الفلق

ثُمَّ تَنَادَيْنَا بِقَصْدٍ مِّنْزِلٍ جَمَعَنَا فِيهِ السُّرُودُ وَنَدَا

وَأَجَمَّتْ أَحْدَاقُنَا حَدَاثَهَا فَذَا أَحْدَقَتْ بِهَا سَوَاقٍ وَأَضَا
وَنَاقَتْ الْجَوْنَةَ حَتَّى لَمْ يَلْعَ لِلْعَيْنِ مِنْ حَاجِبِهَا إِلَّا شَفَا
وَأَمْسَتْ الْأَعْيُنُ مَنَاقِبَسَا مِنْ قَبْشٍ نُورًا عَلَيْهِ يُهْنَدِي

تنادينا نادى بعضنا بعضا ونادى نادى فقال تدوت القوم أى جمعهم فى الندى قال الشاعر
وما يندوهم النادى ولكن * لكل محلة منهم قيام (١)

أى ما يسهم المجلس من كثرتهم والحدائق جمع حديقته وهى أرض ذات شجر وهى أيضا كل روضة فقد أحرق
بها حاجر واحد فت أى أحاطت والأضاجع أضاعة وهى غدير صغير ويجمع أيضا على أضواء واضين والجوثة
هنا الشمس وحاجب الشمس ناحية منها قال

ترامن لنا كالشمس تحت غمامة * بداحاجب منها وضنت بحاجب

والشفا هنا معناه القليل يقال ما بقى من الشمس والقمر الا شفا أى قليل وذ كر الحاجب مع العين على طريق
التورية وهو من باب اختلاف اللفظ مع اللفظ كما قدمنا وقبس جمع قابس وقبس موضع هنا لك ويهتدى اما ان يكون
أراد يهتدى به ثم حذف الباء واصل الفعل بنفسه وقد أنشد ابن الأعرابي على ذلك

ان مضى العام ولم آتكم * بعناج يهتدى أحوى طمر

أى بأحوى طمر ثم حذف الحرف وقد يكون يهتدى مستناه بلقى منه الهداية كما يكون استخرجته بمعنى
طلبت منه أن يخرج وقد أول البيت الذى أنشد ابن الأعرابي بذلك وقد يكون المراد يهتدى اليه ووصل الفعل
بنفسه الأخرى اننا نقول هديته الطريق ويهتدى الى الطريق وكذلك لا يتبع ان نقول اهتديت الطريق
واهتديت الى الطريق وجمع فى البيت الأول بين تنادينا ونادى وفى الثانى بين الاحداق والحدائق واحدقت
وفى الرابع بين قبس وقبس وكلها ألفاظ تجنيس

وَرَقِقَتْ نَارُ أَمَّا زَهْرَاهُ قَدْ قَادَ إِلَيْهَا الْمُعْتَمِدِي رَطِيبُ الْقَدَا
وَكُلُّ طَائِمٍ مُشْنُو قَالَ أَنِي عَمَّا طَمَى زَمَا اشْتَدَا وَمَا قَلَا
وَاتَرَعَّتْ لِلشَّارِبِينَ أَكْوُسُ بِمَا حَلَا مَطْمَعُهُ وَمَا حَذَا

يقال قد لا اللحم والنعام يقدو قدوا وقد يقدى قديا وقدى بالكسر يقدى قديا كما معنى واحد إذا
شعبت لهراحة طيبة ويقال شعبت فداة القدر فهى قدية على فداة أى طيبة الريح وما أقدى طعام فلان أى
ما أطيب طعمه ورائحته برidan المطابخ التى لديها يهتدى الطالب بها بطيب رائحتها وقد تقدم تفسير
الطاهى ومن أحسن ما قيل فى وصف النار والقدر قول السمرى

ودعاهم نهذر هذر الفتب * ق إذا ما امتعت لها مسعرا
نجيش بأوصال وحشية * رعت زهرات الربى أشهرها
كأن على النار زنجية * تفرج بردا لها أصفرا

ثم وصف الحجر فأحسن

وذو أربع لا يطيق الهوى * ض ولا يألف السير فمن سرى

تحمله سببا أسودا * فيصلمه ذهباً أحمر

و يقال حوض زرع العسر يثو كوز زرع أى يمتلئ * وقد زرع الاناء بالكسر يترعزع أى امتلاء وترععانا
ويقال هذا الخلل فاه يجذب حذينا إذا قرصه يقال شراب يحذى اللسان يزيد أنهم أحضر لهم أنواع المشروبات
المتخلطة الطعوم و ياء المفتحة كان الوجه فيها التفتح لأنه منصوب لكن أسكنها لاجل الوزن كما قال النابغة
ردت عليه أخا صيه ولبسه * ضرب الوليدة بالمسحاة في التأني (١)

ومثل هذا وان كان من ضرائر الشعر فقد عمن الضرائر المستهله التي لا يتكر على المولود ارتكابها ومثله
صرف ما لا ينصرف وقصر الممدود ولا يمد أن يكون الناطم أراد المعتدين وحذف النون للطول كما قال الشاعر
أشده سيويه

الحافظ وعورة العسبلا * يأتهم من ورائنا وكف (٢)

فنسب عورة على ان لقائل ان يقول ان حذف النون في مثل هذا لم يجزى الامع طول الامة بالمفعول كما وقع
في البيت الذي أشده نفا والنفاهر من اطلاق النعاة ان ذلك غير معتبر قتله وقد جانس في البيت الاول بين
قاد والقدا وعاد في البيت الثاني بين الفاظ مجزوء صدره مع التصدير الحسن والترديد الذي اشغل عليه ما طابق
في الثالث بين حلا وحذا كما جانس بينهما

فاجتمع الأنسُ يجمع فتيةً * على عَجَوزٍ واسمها واسمُ الفتاةِ
حاربت الأشجانَ عنهم وعنت * من طَارِقٍ لَهم على ما قد عنتا
فلَمْ تَدْعُ همًا عنتا حتى لقد * كادت تشب كل هم قد عنتا

الهموز انخر سميت بذلك لمتعتها والوسم العلامة وهما يعنوا وعنتا استكبر وجاوزا لحدوا أراد بعنت هنا
غلبت واستطالت وطارق الهم ما يعترى منه واصله قولهم أي فلان طر وقاذا أي بلبيل وقد طرقت يطرقت فهو طارق
وانما استعمل هنا لان المهموم يتراد عليه مما بالليل والهم بالكسر الشج القاني والمرأة ممة ويقال عنتا الشج يعنوا
عنتا وعنتا كبر وولى وصف اجتماع القوم على انخر وهي الهموز وقوله واسمها واسم الفتى أي عليها علامة الفتى
وسمته يعني اشراقها وحسن مرآها وقد يكون الفتى هنا مرآة الشاب كما قال سمناسمة الشاب وهو ابن وقد
يريد فتاة السن وقصره كأنه قال سمناسمة الشاب ثم جعلها حار بقللا شجان وغالبه على المهموم إذ كانت تطرد
المهموم عن شرابها حتى تكاد تبعد الشج القاني شابا تدخل عليم من السرور وأنواع النشاط والفرح وقد قال
ابن الرومي فيما يشير إلى معنى البيت الاول

من عذري من أضف الناس ركنًا * وبعينيه صورة الحجلج
شاذن يرتقى القلوب بيننا * د ولا يرتقى الكلا بالنجاج
ولئن قلت شاذن ابن قلبي * لأسير بغادة مفنجاج
ومها للنديم يوم سرور * والتفاد وجوة واتبجاج
أقبلت والربيع يخجل في الرو * ض وفي المزن ذى الحيا التبعاج

(١) التأني الذي يمكن تشدده اه (٢) الكف محركة الميل والجور والعب والاثم وكف كوجل اه

ذو سماء كأذكن الخلق غي * مت وأرض كأخضر الدياج
 فطلبت في زهتين وفي حد * نين بين الارمال والاهراج
 بنشاة نسرنا في الثاني * وعجوز نسرنا في الزجاج
 أخذت من رؤوس قوم كرام * ثأرها عند أرجل الاعلاج
 أردت البيت الذي قبل البيت الآخر وقد طابق بين قتيبة وعجوز وآتى في البيت الثاني بتعدير حسن من
 عت وعتا وبانس في الثالث بين هم وهم وعتا وعتا

غَنَيْتُ عَنْهَا بِكَوْسٍ أَدَبٍ تُسْقِي فَيْسَةً شَقَى بِهَا وَشَتَقِي
 وَأَثَرْتُ قَفِيصِي عَلَيْهَا شَرْبَةً مِنْ صَرَبٍ يُجَنِّي وَرِسْلٍ يُمْتَرَا
 فَيَسِقُ مِنْهُ ذَائِبٌ وَجَامِدٌ وَرِسِقٌ مَالَمٌ يَأْدُ مِنْهُ وَأَدَا

يستقني بلقنس الشفاء ويستقني ينال الشفاء يقال استشفيت اذا طلبت الشفاء واشتقيت اذا نلت
 والضرب العسل الأبيض الغليظ. يذكر و يؤث واستضرب العسل صار ضربا بالرسل اللبن وقد تقدم
 تفسيره ومتى يستمر ويقال أدى اللبن يأدى اذا اختر وثلث لير وبولما كانت هذا كره الأدب والمخاضرة
 بطرائف الاخبار بما زيل الممودي ورت السرور كما تفعل معاطاة الكتوس استعمار للادب كؤوسا جعلها
 يستقني بها ويستقني ثم ذكر أنه أزعلي شرب الخمر شرب من لبن وعسل يصف نفسه بالتقوى والعفاف ويشير
 الى ان الخمر انما أثر شر بها من آثره واقترب الاثم فيها من فقره لما اختصت به من ادخال السرور ونفي الهم
 وبسط الانس فاذا كان ذلك حاصل فيا يتماطى من غرائب الآداب ومجازبة الاخبار وطرف الاشعار
 كانت شرب غيرها من اللبن والضرب أولى ويشبه قوله وأثرت نفسي عليها شربة قول بعض
 القرشيين وكان عرب من الخطاب رضى الله عنه ولا يعض اجماله فيلته أنه قال

اسقني شربة الذع عليها * واسقني بالقمثي ابن هشام

فعزله واقدمه عليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل اسقني شربة الذع عليها البيت قال نعم يا أمير المؤمنين

عسلا باردا وماء مصاب * اننى لاحب شرب اللذام

قال الله الذي لا اله الا هو قال الله قال ارجع الى عمك وقوله فسق لمنها ذائب وجامد ارجع الى الضرب
 وقوله وسق مالم يأدمه وأدى ارجع الى الرسل وعادل بين أول الكلام وآخره كطابق بين ذائب وجامد وبين لم
 يأدوا ويقترب الكلام وسبق مالم يأدمه وما أدى فحذف الموصول كما قال الشاعر

لكم مسجد الله المزوران والحصا * لكم قبضه من بين أترى واقترا

أى من بين من أترى ومن اقترا ولا يبعد ان يكون قوله لم يأدوا أى كل ذلك من صلواته ما يكون الموصول
 شاملا لهما فاقوله قال ذلك بعضهم في قول حسن

فمن هبوا رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

وعلى هذا المأخذ لا يحتاج الى ادعاء حذف الموصول

فَكَمْ لَنَا مِنْ عَذْوَةٍ لَسْلٍ دُضَابُهَا أَحَلَّى رَضَابِهَا يُجَذِّنِي
 لَمْ يَنْفَرْ قَلْنَانِ الْمُبْنَحِ دُجِي حَتَّى فَرَقْنَا بَيْنَ صَبْنَحٍ وَدُجَا

جِسْمٌ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ أَوْهَمَنَا . أَنْ مِنَ الْأَنْوَارِ جِئْنَا يُفْتَدَا
وَدَّوْحَةٍ إِلَى مَرَاكِ حَفَلِي . ذَكَتْ بِرَفِي كُلِّ نَبْتٍ قَدْ زَكَا
قَدْ عَلَقَتْ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ قُرْبَةً . وَمِنْ كَلَا الْخَفَوَيْنِ قَدْ أَدَلَّتْ دَلَا

العسل أراد بها العمل التي لعمل العسل ورضاب العمل ريقها وهو العسل والصبح والدجى مع رفان
وقوله فرفنا بين صبح ودجى الدجى العمل واحتمادجى حكماء المطرز في اليافوت ويسمون النملة أيضا ام
دجى كأنهم كانوا بذلك لانها تكون اما لاخرى مثلها وعبر عن العسل بالصبح تشبها له به ليياضوا وشرافه
والأنظر ان يكون صبح في قوله حتى فرفنا بين صبح ودجى جمع صبح فيكون خففا من صبح يضم
الباء والضمين فيا كان على فعل قياس مطرد وفعل يجمع على فعل قالوا عود وعمد وزبور وزبرقودم
وقدم وكذلك جصوه أيضا اذا كان صفة نحو صبور وصبر والصبح اسم لما يشرب الصباح من لبن أو عسل
أو خر أو غير ذلك فيكون معنى البيت على هذا انهم عمدوا عند الصباح الى خلايا العسل فلم ينشق الظلام عن
الصبح حتى استخرجوا صبحهم من العسل وخلصوه من العمل وكلت له التورية والتجسس بذكر الدجى
والصبح فتأمل هذا الوجه الثاني فإنه حسن غريب وان كان الوجه الأول يقيه البيت الذي بعدهما وقوله
جسم من الأنوار يريد العسل والأنوار جمع نور وانما جعله من النور لأن العمل رفته فكان العسل عن رعبها
اياء كما قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات الى قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانهوا ما قوله أو ههنا أن
من الأنوار جسمها يشتمل على الأنوار هنا جمع نور والمعنى أنهم توهوا حين رأوا الضرب وعابوا ليياضوا وشرافه
أنه نور نجسم فصار يشتمل والمراد بالضم حيث تأوى الأبل والغنم بالليل والمخلف جمع حافل وهي الممتلئة
للضرب وزكمت تمت وصارت ناعمة وفي خصب من قولهم زكا الرجل اذا تنعم وكان في خصب وقوله كل نبت قد
زكا أي نما فاذا زكا الزرع زكوز كاهم والقرب والقرب من لنا كلفنا سراق البطن مثل عمرو وعمر والنسكة
الخاصة والقربة قربة الماء معروفة والخقوان الخصران والدلا بالفتح جمع دلاة وهي الدلو وادلت
أرسلت وقال تعالى فأدلى دلوهم يد أن ضررهم ملائكة بالين وشبهها لاستلها بالقرب والدلا ومرادهم أنهم
كانوا يفتنون أول النهار لاجتناء العسل وروحوه آتوه لأختلاب اللبن وقد جالس بين الأنوار والأنوار
وبين قرب وقرب بغيرين دجى ودجى وصبح وصبح على المأخذ الثاني وجاء الترتيب في البيت الثاني بالتصديق الرابع

وَكَمْ تَنَمَّتْ رَوْضِ نَجْمِي أَزْهَارُهُ مِنْ لَفْظِ خَلِي يُجْتَبَا
إِنْ طَالُوا الْأَقْوَامُ فِي شَأْوِ النَّهْيِ طَاوَلُهُمْ بِأَعَاوِلِ حَاجِي حَجَا
مَتَى قَيْسٌ مُبَرِّزًا مِنْ غَيْرِهِمْ يَهْمُ تَعْدُهُ دُونَ مَنْ مَتَاهُمْ شَدَا
مِنْ كُلِّ خَرَقٍ مُنْصِفٍ مُنْصِفٍ بِالْعَدْلِ مَامَا أَمْرًا وَلَا مَرَا

أراد بالروضة روض الأدب وازهاره نباتها والشأ والشأ طاولهم معناه كان أطول باعناهم والمراد أنه
سبقهم وطال هنا وزنا فعل بفتح العين وهو تمتد ومعناه الغلبة وكل فعل اردت بمعنى الغلبة فالتصوغة
على فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع وهو أمر مطرد تقول ضارب يتضرر به اضربه
يفهم الرأ في المضارع لا تريد انك أوقعت الضرب بواغنا زيدا انك غلبته في الضرب وظهرت عليه فيه وكذلك

سامعة فسمعه اسمعه بفتح الميم في الماضي وضمها في المضارع وظارفته فظرفته انظره أى ظهرت عليه في الظرف فان اردت ان الظرف وقع منك قلت ظرفت بضم الزا ولا يمدى وكذلك طال اذا اردت بمعنى امتد وهو مقابل عرض فتدبره فعل بضم العين ولا يمدى وتقول حاجيت فلانا أى فاطنته فحجونه أى كنت افطن منه وهو من باب الغلبة التى ذكرنا ومنه الحبالا نه العقل والفطنة يصف هذا الخلل الذى ذكره برحبان العقل ونفوذ الفهم وانه يفوق الاقوام طنة وذكاه وتقول برز الرجل فى الشئ اذافاق فيهو برز الفرس سبق وتقول فلان يشدو شيئا من الأدب وغيره فهو شادى يأخذ طرفا منه يقول ان الشادى المبتدأ منهم فوق المبرز من غيرهم واخرق بالكسر المضى الكريم ومارى جادل تقول ماريت الرجل امارىه مرأ اذا جادلتها ومرى جسد الحق يقال مرأه حق أى جمده وقرىء افقر ونه على مارى وصفه بالكرم والانصاف والعدل وعدم المماراة وجانس فى الاول من هذه الايات بين تحجتي ويحجتي وفى الآخر بين منصف ومنصف ومارى ومرى وطابق فى الثالث بين مبرز ومن شدا

لَيْسَ يُصِيبُ كَاشِحٌ فِي عِرْسِهِ وَقَوْلُهُ مِنْ لَحْنٍ وَلَا لَحْنًا
صَانَ اللِّسَانَ عَنْ سِوَى الْحَقِّ فَلَمْ يَفْعَلْ يَقُولُ بِاطْلٍ وَلَا لَنَا
فَمَا هَذَى مِفْصَلُهُ وَلَا نَبَا مِفْصَلُهُ عِنْدَ الضَّرْبِ بِكَلِّ هَذَى
كَمْ شَرِبَتْ عَلَيَّ الطَّرِيقَ قُبُبٌ لَهُ وَكَمْ نَادَى الضُّيُوفَ وَدَا

اللها كثرة الكلام فى الباطل تقول رجل اعلى وامرأة غواء وقد نلى بالكسر نلى واللحن النتن وفتح الريح يصفه بصدق اللسان وسلامة العرض وذكر اللحن تمثيلا لفتح العرض ويقال لما يخو لنوا اذا قال باطلا يقال هذى فى منطق هنىء يهذو وهذوا وهذيانا اذا تكلم بكلام غير معقول ويقال هذا بالسيف وغيره بهذا هذا قطعما وجا اسرع من المذهو مهموز وحكى الجوهرى هذوت بالسيف فى معنى هذت أى قطعت قطعاسر يماوعلى هذا الأخير اعتدلتا نظم قلنا انه لم يبدل الهجزة لثنا والمفصل بالكسر اللسان وهو بالباء والمفصل بالقاف من صفات السيف يقال سيف مقصل وقصا أى قطع يريدانه اذا نطق بقطع بالمصواب واذا ضرب مضى منه على الضربة غير نابو جاء بذكر السيف والضرب وعدم النبو تمثيلا وانما اراد اصابة المفصل فى الكلام وظهور الحاجة ولا يمدان يكون الكلام على حقيقة توير بدوصفه بالضياء فى الحرب وقهر الاعداء والقبب جمع قبو يجمع على قبب وقباب وندا يقال ندوت أى جدت وقالوا فلان سن للناس الندى فندوا ولذلك قال ابو نواس

سن للناس لئنا فندوا * فكان البخل لم يكن

وصفه بالكرم لان عادة الاجواد ان يجملوا منازلهم على الطرق لئلاها الضيوف وهومن الاوصاف الارادية وقوله نادى الضيوف قد يكون النداء حقيقة أى انه يدعو الضيوف الى نفسه ويعرض عليهم جدواه وقد يكون مراده ان قباه المضروبة على الطريق ونيرانه التى توقد على الاعلى اذا رآها الطارق علم انها اثار يدها الضيوف فكان ذلك منزلة الدعاء لهم والنداء وقد قال الشاعر

ضربوا بدرجة الطريق قباهم * يتقارعون بها على الضيقان

وقد جالس بين اللحن والنجاء والمفصل والمفصل وهذى وهذى ونادى ونادى وعادلى البيت الاول بين اول الكلام وآخره

نُسْفِي كَوْسَ الْأَنْهَارِ فِي حَدَائِقِ بِأَكْوَسِ الْأَحْدَاقِ فِيهَا يُدْتَشَا
 قَدَادَتِي الْبِنْفَسُجُ النَّضْرُ بِهَا مِنْ ذُرْقَةِ الْجَوَارِ الصَّرِيحِ مَا رَتَدَا
 وَمَلَأَ السُّوسُنُ بِالْتَبْرِيدَا وَقَتَحَ الْأَكْمَلُ مِنْ قِرْطِ السَّعَا
 وَمَنَعَ الْوَرْدُ النَّسِيمَ عَرَفَهُ مَنَعَ الْجَوَادُ عَرَفَهُ مَنْ اجْتَدَا
 وَلَمْ يَجِدْ كَجَوْدِهِ شَقِيقَهُ فَظَهَرَ الْخَلْجَةُ مِنْهُ وَاسْتَحَا

الحدائق قد تقدم تفسيرها واستعار للانس كؤوسا والجمع بينهما التي حسنت لاجله الاستعارة هو ازالة
 المعلوم واحداث السرور ثم وصف الحدائق بأنها ينتشى فيها بأكؤوس الاحداق ومراعاة ان الياض لما تحتوي
 عليه من الانوار ويديع الازهار وحسن المنظر كلما شاهدتها الانسان احدثت عندهم السرور والانجاح
 ما يحدث للشعوان ولما كان ذلك انما يحدث بواسطة العين كما ان ما يحدث عن السكر انما هو بواسطة الكؤوس
 استعار للاحداق أكؤسا وقدر يبالا احداق احداق الحسان واستعار لها الاكؤوس لما يحدث عنهما من سكر
 الهوى والاول ما بين وهو الذي يقتضيه مساق الكلام والجو ما بين السماء والارض وقد تقدم تفسيره وأراد به هنا
 ما يلي السماء لان ذلك هو الذي ينعف بالزرقوقي يعني بالصرير الذي خلصت زرقوقه يسفل بالعم الى غيرها
 من الالوان والآن ملرؤوس الاصابيح والسخاء الجود شيئا يبيض من نور السوسن بالانفيل في الشكل واللون
 وداخله بالتبر الاصفراره وقد أحسن كل الاحسان وتعم المعنى بقوله وقع الانامل من فرط السخاوي يقال منع اذا
 أعطى والعرف بالفتح الراجح والعرف بالضم الممر وفيه قد تقدم تفسير اجتندي ولما كان التسميم يستفيد الطيب
 من ريح الورد جبل الورد كالمفضل عليه بذلك وشبهه بالجواد الذي يمنع عرفة الطلاب والخيال الصبر والبهاء
 من الاستياء وشقيقه أراد شقيق النيران وأضاف الى الورد لان الحدائق تجمعها وما يولد الاضافة تكون باقل
 مناسبة وأدنى جامع وقد يكون المراد بشقيقه أعلاه وجهه شقيقا للورد وشبهه به في اللون لان الشقيق صالح ان
 يطلق عليه ورد لانه اذا الورد هو الاحمر وبالجملة فهذه اللفظة صالحة للعنين وانما هي اذناظرم ان الشقيق ليس
 له عرف طيب به التسميم كما للورد فقصص عن صنيع الورد فكان اجراءه ما هو من الحياض والخيال الذي
 ظهر عليه لذلك وبعضهم

كَانَ الشَّقَائِقُ وَالْأَقْبَحُوا * نَ خَدُودَ تَقْبِلُنَ النُّجُورَ

فَهَاتِيكَ أَخِيْلُنَ الْحَيَا * وَهَاتِيكَ أَضْحَكُنَ السُّرُورَ

ولا يكره ان يهبط يصف الورد والسوسن الاغلى

قَمْ نَاسِقْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ الَّتِي قَضَا * وَبَا كَرِ السُّوسَنِ النَّضْرَ الَّتِي نَجْمَا

كَأَنَّمَا ارْتَضَا خَلْقِي مَبَاهِيهَا * فَأَرْضَعْتَ لَنَا هَذَا وَذَاكَ دَمَا

جَسِينٌ قَدْ تَهَمَّرَ السَّكَفُورُ ذَاكَ وَقَدْ * عَقَّ الْعَقِيقُ أَحْرَارًا ذَا وَمَا ظَلَمَا

كَانَ ذَا طَلِيَّةً لَمَسْتَ لَمَعْرَضَ * وَذَاكَ خَدَّ غَدَاةِ الْيَمِينِ قَدْ لَطَمَا

أَوَّلَا فَذَاكَ أَنَا يَبِ الْجَبِينِ وَذَا * جَرَّ النَّضْرَ حَرَكَةَ الرِّيحِ فَاضْطَرَمَا

وَأَظْهَرَ الْخَلِيْرِيَّ صِدْقَ نَسْبَةٍ * لَمَّا أَتَيْتَنِي الْغَيْرَ فِيهَا وَاعْتَمَزَا

وَصَرَاحَ الثَّمَامِ عَمَّا نَمَّ مِنْ
وَحَدَقِ الثَّرَجِسُ فِيهِ حَدَقًا
وَالْيَاسِمِينَ مُؤَيِّسُ نَفِيرُهُ
مِنْ أَنْ يُرَى نَفِيرُهُ وَاجْتِنَالًا

الخبر بالكسر الكرم بقول الباقى الخبر بالنسب وهو منسوب الى الخير وقد ظهر الصدق في معنى هذه
النسبة بما بين من عرفه وأفشى من طيبه وأدام من عقب نشره وأما يشير الى أنه في ذلك مخالف للشفيق والتمام ثبت
طبيب الرجب لا يفوح الابللا وتم أظهر وأفشى من قولهم تم الحديث بفتح اذا أفشاه وأظهره وتم الشيء سطعت
رائحته والمعنيان صالحان في البيت وصرح فلان باقى نفسه أى أظهره يقال كنوت من كذا بكذا وكنتيت
والكنيتان يتكلم بالشيء ويريد به غيره وقال الشاعر

وَأَنى لَا كُنْتُ عَنْ قَرِيرٍ بِغَيْرِهَا • وَأَعْرَبَ أَحْيَانًا بِهَا فَأَصْرَحَ

بريد أن هذا النور أفشى لئلا كل ما كان قد أسره نهرا من روحه وعبقه وقوله وما كنا تمثيل للشفة
الانظهار وعدم التستر والتعديق شدة النظر وسجا يسجوا سجا اذا سكن وطرف ساج أى ساكن لما كان
الترجس يشبه العين نسبة الى التعديق وذكر أن عيونه الساجية تروق العيون وأراد بالطرف الجمع وقد تقدم أنه
يكون للجماعة والاثنتين والواحد بلفظ واحد والضمير في فيه عائذ الى التام تخيله بحدق النظر الى
التمام حين تم بأسراره والتضيق بالاضاءة الحسن للناعم والتضيق بالمائل يقال نظر وتظير كما يقال ند ونديد
يريد انه شفته اذا نظر الناظر اليه ورأى نضرت يئس أن يرى مثله أو نظيره وقد أتى لناظم في هذه الايات
والقى قبلها على جملة من وصف الانوار اقتضت ان تذكر بعضا مما للشعراء في ذلك على سبيل الاختصار قال
ابن الروي يصف البنفسج وهو بدیع

بنفسج جمعت اوراقه لحكى • ككلا تشرب دمعاً يوم تنقبت
اولا زور دبة زهى برونقها • وسطا يابض على حجر اليواقيت
كان وضعا للفضب بحمله • اوائل النار في اطراف كبريت

وقال ايضا

ادرك ثقاتك انهم وقعوا • في رجب مع ابنة الغلب
فهم بحال لو بصرت بها • سجت من حجب ومن طرب
ريحانهم ذهب على درر • وشراهم درر على ذهب
واليوم مدجون بغوتته • منه بطلع وعجب
ظلت تبارنا وقد بعثت • ضواً يلا حظنا بلاهب

اراد بالذهب على الدرهما اصفر من للرجس على ما يبيض منو بالدر على الذهب حجاب الكاس على
محرم الشراب وهو كقول ابى نواس

كان مغرى وكبرى من فواقها • حياء در على ارض من النعب

وقال ابو نواس

لنى رجب غض الطفاف كانه • اذا ما مضاه العيون عيون
مخالفة اشكالهن فصفرة • مكان سواد واليابض جفون

وهذا يدل على صحة ما قال بعضهم من أن الترجس هو البهار وهو
أيضاً لدلول قول ابن الروي * ربحانهم ذهب على درر
وقال ابن الروي يفضل الترجس على الورد

خبثت خدود الورد من تفضيله * خبجلاً نورده عليه شاهد
لم يخبجل الورد المورد لونه * إلا وناحله القميصة عائد
للترجس الفضل المبين وإن أبي * آب وحادن للطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد * زهر الريض وإن هذا طارد
شتان بين اثنين هنا موعد * يتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فامتع صاحب * بحياته لو أن حيا خالد
ينهى التديم عن التقيج بلعنه * وعلى المدامة والسماع مساعد
هذي النجوم هي التي ربهما * بحيا السحاب كإبري الوالد
فانظر إلى الولدين من ادناهما * شهما بوالده فذاك الماجد
ابن الميرون من الخلدود نفاسة * وريلة لولا القياس الفاسد
وكان ابن الروي يذم الورد وقد توفض في هذه القضية وليس هذا المجموع بموضع استعلاء ما قيل
في ذلك ومن قوله في ذمه

وقائل لم حجوت الورد منفردا * فقلت من قبح ما فيون معطه (١)

كانه سرم يدل حين إبرزه * عند الخمرأة باقي الزوث في وسطه

وقال بعضهم في السوسن

سقيلا لارض اذا ماتت نهى * بعد الهدوء بهاقرع الثوائيس

كانت سوسناني كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

وقال ابن الجهم

ما اخطأ الورد منك شيئا * طيبا وحسنا ولا ملالا

أظم حتى اذا السنا * بقربه اسرع انتقالا

ولابن حديس في شقائق النعمان

فلزت إلى حسن الرياض وغمها * جرى دمعه منهن في لعين الزهر

فلم زعمني بينها كسفاتق * تحيل بها الأرواح في القصب الخضر

كما مشطت غيد القيان شعورها * وقامت لرقص في غلاتها الحر

وقال ابن دراج القسطل يصف الخيري

غدا غير مسعدنا ثم راحا * يساعدنا طربا وارتياحا

وغير فاختار دين العبو * قوچ فليس يرى الاصطباحا

وقال في النبلوفر

يلاق الصباح بمبي جواد * ويخفي الظلام بمبي نجيل

يبسح النعني لمحوى من نسيم * ويمنعه عند دوق الأفول

أثلاثا ربيع الطلق بمثل ضاحكا * من الحسن حتى كاد ان يشكلا
وقد نبهني رزفي غلس الدجى * أوائل وردكن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما * بيت حديثا كان قبل مكنا
ومن شجر رد الريع لباسه * عليه كما نثرت وشيا مغنا
أهل فأبدى للميون بشاشة * وكان قذى للعين إذ كان محرما
وقلت في النعمان على سبيل التورية

حدايق انبتت فيها الفوادي * ضروب النور رائقة البهاء
تجود بكل حطال كفيف * لها في كل يوم بلر نواه
فما يسدوا بها النعمان الا * نسبناه الى ماء السماء
وأنشدنا شيخنا الفقيه الحبيب أبو عبد الله بن أبي العيش بن ربوع قال انشدني الرئيس أبو حاتم المزني لبعضهم
ونياوفر يصر وجدا وغبرة * كستهبد الاشواق ثوب شعوب
يتلألى الخبيري من سر وجهه * ويشكوه من لوعة ووجيب
فيفضحه عند الاصيل فيفتني * حياه من الأزهار فعل مريب
وهذا توليد عجيب ومنزع غريب قال شيخنا أبو عبد الله وختم هذه القطعة بقوله وكان وصف فيها
نزهة صنعوها بخارج بلهم

وأبنا وقد تلنا من اليوم صفوه * وقد تفتت شمس الضحى لغروب
قال شيخنا أبو عبد الله فلما بلغ الرئيس أبو حاتم بالانشاد الى هنا قال لي وددت لو بانوا هناك يريد أنهم
لو أقاموا ليلا لقادى في الوصف ما قال ذلك لفرط استعصانه للقطعة وقد جالس بين الخبيري والخبيري وبين
الغمام وتم وبين حلق والحلق وبين نصيره ونظيره

لَا عَظِيءَ الرُّوضِ الَّذِي كُنَّا بِهِ	رَوْضِ أَفْرَاسِ الصَّبَا وَلَا صَمَا
سَقَى لِلنَّارِ فَدْيَا دِرَّةً	قَالَتْ بَرَّ فَالشَّعْطُورَ هَطَّالُ الْحَيَا
وَوَالَتْ الشَّعْبُ بِعَيْنِ تَوْبَةٍ	يَمْتَلِ عَيْنِي تَوْبَةٍ طُولُ الْبَسَا
وَسَاجَلَتْ أَدْمَعَ عَيْنِي عُرْوَةً	بِكَلِّ مُنْتَحَلِ الْمَزَالِي وَالْعُرَا
وَأَسْتَقْبَلِ الْقَبِيلَةَ مِنْهُ عَارِضٌ	مُعَرَّضٌ فِي جَوِّهِ وَارِهِ السُّكَلَا
فَبَلَدَ لِلرِّجْحَانِ وَالرُّوحِ الَّذِي	رَاحَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَقَفَا وَقَدَا
إِلَى الرَّصِيفِ الْمُعْتَنَى بِرُصْنِهِ	فَالْهَيْكَلِ الْأَهْلِي الْقَدِيمِ الْمُبْتَنَى

يقال نصبت للشمس وخفيت بفتح الحاء وكسر هاء ضماء بالمد اذا برزت والمستقبل أخفى في الغتين
وفي الحديث ان ابن عمر رضي الله عنهما رأى رجلا عرجا قد استظل فقال اوضح لمن أحرمت له رواء الحدون
ينتح الحمزة وكسر الحاء من أخفيت وقال الاصمعي انا هو اوضح لمن أحرمت له بكسر الالف وفتح الحاء من

صحيحة أعني لأنه إنما أمره بالبروز للشمس ومنه قوله تعالى وإنك لا تعلم فيها ولا تحصى واستعار الصبا أفراسا
تأبعا في ذلك زهيرا في قوله

صباح القلب عن سلمى وأقصر بالطلح * وعري أفراس الصبا ورواحله

قال بعض من تكلم على بيت زهيرا لما كان المتعاد أن يقال فمين قصابا ركب هو أو جرى في ميدانه وجمع
في عنانه حسن أن يستعار للصبا اسم الأفراس وأن يعبر عن التزويج عنه بأن يعبري أفراس ورواحله وإنما وردت
هذا الكلام هنا لأن الاستعارة نقل اللفظ عما وضع له في أصل اللغة إلى اليس كذلك شبه جامع بين المنقول
والمنقول اليه ولا يستحسن منها إلا ما كان الجامع بين المستعار والمستعار منه واضحا كقوله واشتمل الرأس شيئا
ألا ترى أن شعول الشيب للرأس وديسته فيه شيئا فشيئا واحلت منه لونه الأول إلى البيضاء بمنزلة النار التي
تشتعل في الخشب إذا علفت به وتسرى فيه حتى يحمله إلى غير حاله الأول وكذلك قول الشاعر

وجعلت كورى فوق ناجية * يقتات شعهم ستمها بالرحل

لما كان الشعير يقتات وكان الرحل هو الذي يتغذى به شيئا فشيئا كان ذلك بمنزلة الاقتيات وحسنت
الاستعارة لقرب الشبه الجامع فإذا قررر هذا فلا شك أن الأفراس يعنى الصبا لجامع من الشبه بينها وبينه
لكن إذا كانت الاستعارة قديمة على وصف كثر في المستعار حتى صار كالأصل فيه وان لم يكن إلا فرعاً كما كثر
وصف المتصابي بركوب الهوى والجرى في الميدان والجروح في العنان حسب بيانه كان ذلك مما يقرب الاستعارة
وان كان الجامع في الأصل بعيدا فتأمل ذلك كله فإنه حسن والمنار وجميع ما ذكره في البيت مواضع
بقرطاجنة والحيا المطال المتتابع المطر وعين توبى موضع هناك وقوله يمثل عيني توبة أراد توبى بن الجبر وقد
تقدم ذكره والتعريف بمستوفى قلت وقول الناظم وولت المسح ببنى توبة البيت دهال هذا الموضوع أن تبكى
فيه المسح يمثل عيني توبة بقرطاجنة مواصلة البكاء وأنها لا تقتر ولوارد الكثرة لقصر وأفسد المعنى لأن جميع
ما تبكى توبة في عرطو جمعت فيه دموعه لم يكن في جانب بعض قطر المسح شيئا من كورا فلم يسمع ذلك
عند قصد المبالغة في وصف المشبه به وليس هذا له بموضع الاترى أن قول الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

صح فيه تشبيه الصباح بالوجه الواضح للشمس مع أن المشبه به ينبغي أن يكون له شقوق غلى المشبه لأن قصد
الشاعر المبالغة في وصف المدح وأن يجعل نور وجهه أعظم من نور الصباح فحسن الكلام وتظهرت براعته
ولو لا ذلك لم يكن له وجه فتأمل ما قلناه فإنه حسن وما يسوغ قول الناظم أنه لما استعار البكاء المسح فصورها
في جنس البكاء كمن قد علم أن توبى توعرة من أعظم المحبين بكاء وأن لها التقدم في حق ضربت هما الأمثال
حسن أن يقع تشبيه بكاء المسح بهما ويكون المراد أنها تبكى البكاء التيما بعد وفاة كما عرف من بكاء
هذين المحبين فتأمل ومثله قول الشاعر

ربليل أمد من نفس العا * شق طولاً قطعه بالنعاب

وإنما ساق تشبيه الليل في الطول بنفس العاشق لأن كل واحد منهما خرج في طوله عن المعتاد من مثله
فالتشبيه في الحقيقة إنما وقع في أن لكل واحد منهما حالاً غريبة وبيت الناظم يجرى هذا الجرى وقد قال بعضهم
يقع مرة بالصوره ومرة بالسفوف مرة بالحالة والطريقه وهذا الموضوع على هذا إنما أخذ لما وقع التشبيه في الحالة
والطريقه على أن هذا البيت الذي أنشدته آنفا وهو قوله ربليل أمد من نفس العاشق قد يجعل على قصد
المبالغة ويكون قصد قائله أن يجعل طول نفس العاشق أمد من الطويل من الليالي كما قسمت قبل في
قول الشاعر

• وبدا الصباح كأن غرته • الأري أنه يشكى فيما يقامى من الغرام فأدمج فيه وصف النفس بالامتداد والبالغة فيمقتله والمساجة المخافرة بأن تمنع مثل صاحبك جري أوسق وأصله من السجل وهو اللؤلؤ وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

من يساجلني يساجل ماجدا • علاء اللؤلؤ إلى عقد الكرب

ومنه قولهم الحرب سجال والغزاة جمع عزلاء وهي فم المرادة لاسفل وإن شئت قصت اللؤلؤ وقلت عزاءى مثل الصمري والمصمري والمغزى والمغزى قال السكيت

مرته للمصائب فلما اكتمر • حلت عزاليه للشمال

والمرى جمع عرو وهو من اللؤلؤ والكوز ونحوهما يقبضه يقال حل النمام عزاليوهى عبارة عن كثر المطر تشبهه باللؤلؤ إذا انحلت عزلاؤها فانصب ملؤها وقد قال سيار

لا عدك الفيت يدار الوصال • كل منحل المرى وهى الغزاة

• ذكر عروة بن حزام •

وأما عروة الذى سماه فهو عروة بن حزام العنبرى شاعرا سلاوى أحد المتسبين الذين قتلهم الهوى وكان يهوى عفراء بنت عمه عقيل ولا يعرف له شعر الا فيها وكان أبوه حزام ملك وترك لابنه عروة صغيرا فى حجر عمه عقيل وكان هو وعفراء يلعبان معا يكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه تألفا شديدا وكان أبوهما يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فانها امرأتك ان شاء الله فكانتا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمه له يقال لها عند وقال لها فى بعض ما يقول يا عمه الى لا تكلم واتى منك لمسحى ولكن لم أقبل هذا حتى ضقت فربما يا أمافيه وكلها فى شأن زواجه عفراء فذهبت عنه الى أخها فقالت له يا أخى قد أتيتك فى حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فقال لها قولى فلن نساى حاجة الازد ثلثها قالت تزوج عروة ابن أخيك ابتك عفراء فقال ما عنى منى ولا بنا عنى رغبة ولكنه ليس بنى مال وليس عليه حجة قطابت به نفس عروة وسكنت بعض السكون وكانت أمها سيرة الى رأى فيه زيدا لا يتهاذمالا ووفر وكانت عفراء قد برعت كالأولاد فلا تكلمت سنو بلغ أشدهم عرف أن رجلا ذابا ر وما لكثير يخطبها فأتى فقال له يا عم قد علمت حتى وقرابتي واتى ولدك وور بيتك حجرى وقد بلغنى أن رجلا يخطب عفراء فلان أسفقت بطلت قتلتي وسفكت دى فأنتك الله رحى حتى فرق له وقال له يا بنى أنت معصم ولست تخبر رجلا الى سواك وأمها قد أتت أن زوجها الا يهرغال فاضطرب واستر زقا الله فجاء الى أمها وألطفها ودارها فأبى أن يخيبه الا بما تحسكه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا تنفع قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قسداً من عملهم وسكن مقبلا يراى أخير عموهم أنه بعزمه فموا به ووعده أن لا يخذلها حتى يعود وصار فى ليلته رجلا الى عفراء فجلس عندها ليلته هو وجوارى الى يصعدون حتى أصبحوا وهم وعفراء وشد على راحته ومحبته طريفة فتيان فكانا يكلمان فلا يفهم لفكره فى عفراء حتى ردا القول عليه من ارا قد علم على ابن عمه فقبضه وعرفه له ومقدمه فوصله وكساها أعطاه ما تمنى الابل فانصرف بها الى أهلها وقد كان رجل من أهل الشام زل فى حى عفراء من له اتصال بسلطان بنى أمية فصر ووهب وأطمع وكان ذاملا فرأى عفراء وكان منزله فى بياض منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال له قسمتي يا ابن أخى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك فى المهر فقال لا حاجة لى بذلك فعدلى الى أمها فوافق عندها قبولاً لبذلته ورغبة فى ماله فأجابته وعدها بوجاهة الى عقيل فقالت له أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتى عليه وقد جاءها

التي فوائده ما تدرى أعز ونحى أم ميت فلم تزل به حتى قال لها ان عاودنى خطبا أجبت فوجهت اليه أغدا له
خطابا فلما كان من الغد خرج زراعة وأطمع وهب وجمع الخي معه على طعامهم فذهب غفرا فلما طعموا أعاد
القول في الخطبة فأجاب به وزوجهم ساق اليه المهر وحولت اليه غفراء وقالت قبل أن يدخل بها
يا عرو ان الخي قد تقضوا * عهد الأله وحاولوا التندر

في أيام طلوع ليلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل إلى الشام وعهد أوبها إلى قبر
عتيق فجده وسوا وسأل الخي كتابا أمره بالقدوم مرة بعد أيام فقامها أوبها إليه وذهب به إلى ذلك القبر فكث
يشتغل اليه أياما وهو معنى حاله حتى جاءه به جارية يمين الخي فأخبرته الخبر فزكهم وركب بعض إليه وأخضعه زادا
ونفقته ورجل إلى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقدموا وتسبب في عدنان فأكرموا أحسن
ضيافة ففككت أياما حتى أنسوا به ثم قال لجار به لم هل لك في بدوليتها قالت وما هي قال تدفين خاتمي هذا إلى
مولا نثا قالت سواء أما تسمي بهذا القول فأمسك عنهما أعاد عليا وقال لها وعلك هي والله بنت حمى ومأ أحد
مننا لا هو أعز على صاحبه من الناس فخرجي هذا الخاتم في صبر حوا فان أنكرت عليك فقولي لها أصطع ضيفك
قبلك ولعلها سقط منه فرت له الامة وفضلت ما أمرها فلما شربت غفراء اللين رأت الخاتم ففرقت فنهفت ثم قالت
أصدقيني عن الخبر فصدقها فلما جاء زوجها قالت له أدرى من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي اتسبب
له عروته فقالت كلا والله بل هو عروته بن حزام ابن عمي وقد كذبتك نفسك حياء منك وقد قيل في هذا الخبر بل جاء ابن هم
زوجه فقال له أترى هذا الكلب الذي قد نزل بك هكذا في داركم يقضحك فقال له من نعى قال عروته بن حزام
العذرى ضيفك هذا قال والله عروته قال نعم قال بل أنت والله الكلب وهو الكريم اللقيب ثم بعث اليه فدهاه
وعاتبه على كيان نفسه أياه وقال له بالحب والسعة تشد تلك اللتان رمت هذا المكان أبلو نخرج وترك مع غفراء
يصدقان وأمر خادمها بالانصاع لهما وأعادتهما يسعه منهما عليه فلما خالوا أنها كيا ما وجدنا بعد انقراق قبائل
النسكوى وهو يركب أحبك ثم أتته بشرا بوسا ثم أن بشر به فقال واقف ما دخل جوف حرام قط ولا ارتكبت
من ذلك ولو استقلت حراما لكنت قد استقلت منك فأنت حطى من الدنيا وقد ذهبت مني بعدك ها أعيش
وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن وأتسبب منه ولا أقبح بعد علمه بمكافاة عالم إلى رجل إلى منقبي
فيكتب ويكره وأنصرف فلما جاء زوجها أخبرها بخادم عمار بينهما فقال لها يا غفراء امنى ابن همك من الخروج
فقال لا تمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما يرى ينيك فدهاه وقال لها أختي اتق الله في نفسك
فقد عرفت خبرك وان رحلت تلتق والله لا أمتنع من الاجتماع معها أبدا ولن شئت لأأقر قبلا أنزل عنك تلك
فجزأ غيرها وأتني عليه وقال لي أمور لا بمن رجوى إليها فان وجدت في قوة على ذلك لا أعدت اليك وزررتك
حتى يقضى الله من أمري ما يشاء فزوده وأكرمه وشيعوه فانصرف فلما حل عنهم تكس بعد صلاحه
وعائله وأصابه غشى وخفقان فكان كلما غي عليه الخي على وجهه خمار لغفراء كانت زودته إليه فيقيم قال
ولقيت الطريق عرفان الجملة فرأه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خجل أو جنون فأثنى يقول

مأى من خجل ولا بى جنه * ولكن عمى يا أختى صكزوب

اقول لعرفان الجملة داوى * فانك ان داوتنى لطيب

ويقول فيها

عشية لا غفراء منك بعيدة * فتسلى ولا غفراء منك قريب

عشية لا خلفي مكرولا الهوى * أمأى ولا بهوى هواى عريب

والله لا أنساك ملحت ليلىا * وما عاقبتني في الرياح جنوب

وإني لتعروني لذكريا فترة * لها بين جلدي والعظم ديب
وقال قصيدته النونية الشهيرة التي يقول فيها

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كان فطاة علفت بجناحها * على كبدي من شدة الخلقان

وفها يقول

جملت لمراف العجالة حكمه * وصراف نجد ان هاشميان
فما تركا من حلة يعلماها * ولا شربة إلا بها سقيان
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يتدراان
وقلا شفاك الله والله مالكا * بما حلت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء وبلا كأنه * على الصدر والأحشاء حدستان

فلم يزل في طريقه يرضحني مات قبل ان يصل الى حيه ثلاث ليال وبلغ عفراء وفاته فجزعت جزءا
شديدا وقالت ترثيه

الايتها الركب المحبون وبكم * بحق نعيم عروة بن حزام
فلاتهنأ الفتيان بعدك لثة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للمجالي لا ترجين غائبا * ولا فرحات بعده بسلام
ولم تزل عفراء تردد هذه الايات وتندب حتى ماتت بعده بليام فاثلت انتهى حديث عروة

وقوله استقبل القيلة من عارض العارض السحاب يعترض في الافق ومن قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا
والسكى جمع كلية والمراد هنا كلية المسابو هي أسفله يقال أنبجحت كلاءه وكلية المزايدة جليلة مستبدرة
تحت عرونها تخترع الادب وكذلك كلية الاداة ومنه استمبر للسحاب كلية لان كلية المزايدة اذا هوت
أنبجحت منها الماء قال الشاعر

وماشتا خرقاه واهتا السكى * سقى بهما ساق ولما تبللا
بأصبع من عينيك للاء كلا * تذكرت ربما أو توهمت منزلا

والواهي المخرق الملتشق يقال هو السقاء بهي وهيا إذا انخرق وانشق وفي المثل خل سيل من وهي سقاؤه
ومن هرق بالفلانة مؤملا لا يستقيم أمره وقال وهت عزالي السماء ما عاها وكل شيء استرخى رباطه فهو واه وقد
تقدم تفسير الرمان وأما الروح فيطلق على نسيم الريح ويكون من الاستراحة وقد قيل في قوله تعالى فروج
ورمان رحمة وورق والرصف والهيكل وماذا كرمهما كل ذلك مواضع بقرطاجنوماقاربها وقد جالس
بين الروض ووروض والدير ودير والدبر وعين توبتوعيني توبتوعر وتوالعري عارض ومعرض والربحان
والروح وراح والرصف والرصف والمعنى والميتى

ولا نبأ عن السيل مسبل
وجاد رأس العين والمرج حيا
كأن خفق برقه عروق نبأ
على الصفا المحرق حول المستقي
يحبو البلاد ربها إذا حيا
منهم على الضياع منهم

فالشَّرَفِ الْأَعْلَى الْمَطْلَ قَوْفَهُ
إِلَى مَصَبِّ الْمَاءِ فِي وَادِي الْعَصَا
فَمَنْبِتِ الْقَيْصُومِ مِنْ بَطْنَانِهِ
إِلَى ضَوَارِحِي شَجَرَاتِ ابْنِ الْعُصَا
فَسَرَحَةِ الْبَطْحَاءِ فَالْفَرَسِ الَّذِي
بِالرَّمْلَةِ الْعَمْرَاهِمِ مِنْ سَقَطِ الْأَوَا
فَالْجَلِيلَيْنِ الشُّرَفَيْنِ فَرْقَهُ
الْمَشْرِقَيْنِ مِنْ سَنَاهِ وَسَنَاهِ

المسيل موضع بقرطاجنة والمسبل الهاطل يقال أسبل المطر والجمع إذا هطل وقال أسبلت السماء
والاسم السبل وهو المطر بين السماء والأرض حين يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض وخفق البرق
اضطراباً ونبا عن الشيء نيبو نيبو أو نبوة زبيله كأنه قال ولا زایل المسيل مسبل دنبا ارتفع ومنه قولهم عرق نبا
إذا نبض أي أنه يرتفع حين يفيض ويقال جبوت الرجل جبوا إذا أعطيته والاسم الحبوّة والحبوة والحباء
وحبا الشيء إذا وجبوت الحبوب دوت منها والحبي السحاب الذي يشرق من الأفق على الأرض قيل هو من
حبا الشيء إذا انزعج واشرف بصدرة وقيل بل هو من حبا إذا قرب بمن الأرض كما قيل سحاب أي
يسحب أهديه وقد قيل في الحبي أنه السحاب الذي يعضه فوق بعض وقول الناطم يحو البلاد رها إذا حبا
معناه يسطى البلاد رها إذا دنا سحابها وأعرف على الأرض ورأس العين والمرج موضعان بحيث ذكر والمتهمر
السائل والمتهمي كذلك والصناع موضع هناك وكذلك الصفاء والمحدث حول المستقي أي المحيط به والمستقي أيضاً
موضع وكل ما ذكر في هذه الآيات من المواضع فاتها بقرطاجنة وجهاتها والقصوم نبت قال الشاعر
• بلاد بها القصوم والشج والنضا • وضاحية كل شيء ناحيته البارزة يقال هم ينزلون الضواحي
وكانت ضاح أي بارز ومنه ما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لخازنه بن قطن ومن بومة
الجندل أن لنا الضاحيين من البعل والسم الضامتين للخل الناحيتي الظاهرة التي في البئر من الخلل والبعل الذي
يشرب بهر وقسم غير حق والناضمتا الضمنت أمصارهم وقراءهم من الخلل وقول جرير

ها شجرات عيمك في قریش • بعثات الفروع ولا ضواح

أي ليست في نواح أمامي وسيطة فيهم وكذلك قوله ضواحي شجرات ابن الضبي يريد الخارضة عن القرى
البارزة في النواحي والأطراف يريدان السقيا ثم من بطنان وادي الحما حتى تخرج إلى الضواحي من
الشجرات النابتة في نواحيهم والرملة العفراء أي الجراء وسقط اللوى منقطع الزمل وهو الجند بعد الزامة والبناء
بالمدالارتماع والسنا بالقصير الضوء وقطع الهزمة من قوله المشرقين وهي هزمة الوصل والتماثل ذلك لاجل
الوزن وسوخ ذلك وقوعها أول المصراع الثاني من مصر أي البيت والعرب هم المصراع مقام البيت كثيراً
فلذلك ساع قطع هزمة الوصل كأنه قدر الكلام مستقلاً عاقبه وجعل المصراع مستأنفاً فاعمل الهزمة كما فعلها
في أول البيت وقد ذكرت طرفاً من ذلك في أول الكتاب وأنشدت عليه العرب في ذلك وما يشهد بصحة
ما ذكرته أنهم قد أتوا بالغزرم والغزرم في أول المصراع الثاني كما يأتون بهما في أول البيت فخال أتاهم بالغزرم
في أول المصراع الثاني قول الشاعر

وعين لها حدة بكرة • شقت ما فيها من آخر

ومثال الغزرم فيقول الآخر

كل مارباك مني رائب • ويمل الجبل مني ملع

وقد أخذ الناطم قوله كأن خفق برقه عرق نبا من قول الشاعر أنشد أبو علي البندادي قال أنشدنا محمد بن

السرى السراج

بما البرق من نحو الحجاز فتلقى * وكل حجازى له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه * واعلام ابلى صكلها والا سائق

وقول أبى تمام

اليك مرمى بالمدح ركب كانهم * على الميس حيات اللباب النضائض
نسيم بروقا من نداءك كلها * وقد لاح أولاها عروق نوايض
وقد جانس بين المسيل ومسبل ونبأ ويحبو وحبا ومنهم ومنهم والضواحي وابن الضحى والمشرقة
والمشرقين والنساء والسنا وعاذلى البيت الاخير بين أول الكلام وأخوه بأن رد النساء الى المشرقين والنساء
الى المشرقين

وَأَصْبَحَتْ بِالْبُخْتَرَيْنِ بَعْدَهُ تَمْشِي الْفَوَادِي بِخُتَرِيَّاتِ الْمَشَى
وَذَنْ فِي ذُرَيْتِهِ أَنْفُ الْحَيَا وَدَرْ دَرْ الْقَطْرِ فِيهَا وَذَرَا
فَالْحَافَةِ الْبَيْضَاءِ مِنْ شَعَشُوبَةٍ ذَاتِ الصِّيَامِي وَالشَّمَا رِيحَ الْعَلَا

أراد البخترين موضعا هناك والفترة والفترة مشية حسنة وقد خضر وبختر ورجل بختر وبختر
حسن المشى والاني بختر وبختر من الابل التي يتخترأى بخترأى وقالوا فلان يمسى البخرية واما بما لذلك
الموضع ان تعاهده للسائب ولا تسرع عنه المسير اذ كان من شأن الذي يتختر في بعثته أن لا يسرع
ويقال ذن أنف الرجل يذن ذننا اذا سال والذين غلط يسيل من الانف والذنن بالضم مثله وذينة موضع
هناك واستعار الحيا أنما وذنا لسيلاه وقد قال أبو العلاء المرمى

مَنْ ذَنْ أَنْفُ الْبَرْدِ مَرْمٌ فَلَيْتَهُ * عَقِيبَ التَّنْذِي كَانَ عَوْقِبَ الْجَدْعِ

معناه انهما يكون في أيام البرد من الندى والامطار بالذين الذي يسيل من الانف وقيل في تفسيره غير
ذلك يقال درت الحب والملح وغيره أدره درأ فرقه وقال أيضا دريت الحب ونحوه وذروته اذا أطرته
وأذهبته وكذلك درت الريح التراب وفي التنزيل نذروه الريح وقرأ ابن مسعود وابن عباس نذر به الريح استعار
للقطر درا لشبهه وجعل الريح نذر وه نذره والعياصى الحصون والشارع جمع شعراخ وهو رأس الجبل
وقضو بموضع بحيث ذكر وقد جانس بين البخترين وبختريات وذن وذينة ودر ودر وذرا

مَجْمَعٌ مَاصِدَ مَنْ الْوَحْشِ وَمَا رَادٌّ وَمَرْمَى مَائِنًا وَمَا رَغَا
لَا تَقْتَمُّ الْوَحْشُ وَلَا الطَّيْرُ بِهِ مَاءٌ صَفَا وَظِلٌّ دَوْجٌ قَدْ صَفَا
فَقَسَّحُ الطَّيْرُ بِهِ لَمَّا لَمَّا وَقَسَّحُ الْوَحْشُ بِهِ فَيَا فَيَا

المائد على عيشه مما ياتس من الحيوان وذلك أنواع السباع والرائد ما ياتس الكلا والشاء صوت الشاء والمغز
والراء صوت ذوات الخلف يقال رغا البعير رغو رغا اذا صاح وثقت الشاة تنقو ثناء أى صاحت وقال
ملكه ناغية ولا ناغية والثاغية الشاة والراغية البعير يريان ذلك الموضع يجمع اصناف الحيوان من أنواع الوحش
وأنواع الالمام والطير تحبب مياهه وكثرة مياهه وظلاله وتقول سمح الطير يسبح سموحا اذا هم من مياهاك الى

ميامنك والسنج والساح ماولاك ميامن من نلى أو طائر أو غيرهما وفي المثل من لى بالساح بعد البارج وسنج وساح
بمعنى قال الاعشى • جوت لم طير السناح بأشام • قال أبو عبيد قيس بن سريته أنا شاهد عن السناح والبارج
فقال السناح ماولاك ميامنه والبارج ماولاك ميامره وقيل السناح ما أتاك عن يمينك من ظلي أو طائر
أو غيره والبارج ما أتاك عن يسارك والعرب تختلف في عباقرة ذلك فلا كثر يتبعن بالساح ويتشامم بالبارج
ومنهم من يخالف قال الشاعر

أبا السنج الايامن أم بفس • تمر به البوارج حين تجرى

وقال زهير

جوت سنا فقلت لها اجيزي • نوى مشولة حتى اللقاء

والاجعة وهى الجماعة التى يجتمع فيها طير من طيور الجاهة أو طائر من طيور الماء وعوض من طيور الماء والناثبات
وجميع أيضا تنفع على نبات وتبين وأنابى قال الراجز • دون أنابى من الخليل زمى • وكذا الجمع بالواو والنون
فيا حذف لام عوض منزلوم الناة قالوا ثبوت وسنود وعوضون وتسرخرى وقد تقدم الكلام على مثل قوله
وتسرخر الوحش به ثباتى فإن الالف تأسر غنه أن تكون روى أو أحد وجهين وهو أن يكون النظم ذهب
مذهب من يرى أن الالف فى المقصور المنون اذا وقع عليها أصلية أو أتى على لفتن قال • جعل القين على الدف
ابر • وقد جانس بين صاد وواد وثنا ورفا وصفنا وتسرخر وتسرخ ورجع البيت الأخير رصيا حسننا
مع جملة الالف فيه وما وزنتها

وَأَرْتَقَتِ السَّحَابُ سُقْيَا مَا رَتَقِي عَنْهَا قَلِيلًا فِي الشَّمَالِ وَسَمَا
مَقِيلَةً مِنْ لُجٍّ بَحْرِ أَخْضَرٍ لُحْلُ بَحْرِ أَخْضَرٍ مِنَ السَّكَلَا
حَتَّى إِذَا عَدَا بَشِيرُ بَرِّهَا بُحَيْرَةُ الْقَصْرِ اشْمَعَلْ وَعَدَا
مِنْ كُلِّ صَافٍ هَيْدَبٍ كَأَنَّهُ مُجَلَّلٌ أَدْهَمُ عَمَى الْهَيْدَبَا
صَاحِكُ نَفَرٍ مَا بِهِ جِهَامَةٌ يَيْسِكِي بَعَيْنٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عَمَا
تَجْدُبُهُ سَلَّاسِلٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَأْحَى رِيحِ جَنُوبٍ أَوْ صَبَا
شَمَعَتْ ذُرَاهُ وَدَنَا هَيْدَبُهُ فَاسْتَشْرِقَ الرَّابِعِي إِلَيْهِ وَشَمَا

قوله وأرتقت السحاب سقيا ما رتقي عن قليل فى الشمال أى حتى الا ما كن إلى ارتقت فى جهة الشمال عن
الاما كن التى تقدمت السحاب وطوبى إلى سقيا قد تقدم تفسيره وهو مهموز قلب هزته العالاجل الروى
يريدان المصائب أقبلت من جهة البحر وذلك أغزر لثابتها وفى الحديث اذا أنشأت بحيرة ثم تشامت فذلك
عين غديقة ومن الناس من يزعم أن السحاب نسة لمن البحر وقد قال المعرى

وقد يجتدى جود النعام وأنا • من البحر فيما يزعم الناس يجتدى

وبمعنى قوله عدا بشير برها بحيرة القصر جاوزها وماى عن فلان سعدى أى لا تجاوز إلى غيره ولا قصد دونه
واشمعل أسرع وتفرق وعدا من السور وأراد به الأسراع فى المشى يقول اذا جاوز برها هذا الموضع تفرق
وأسرع فى المشى أى لا حاجة ببقيا ما وراء ذلك وبحيرة القصر موضع بحيث ذكر والمهيدب السحاب الذى

يتلوى ويدنو مثل هيب القطيفة وقيل هيب السحاب فله وقيل هيب السحاب مأنيه من إذا أراد الودق
كانت خيوط قال الشاعر ووصف السحاب

دائى سيف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح
والصافي السابغ وقد تقدم والجلل القوس الذى البس الجبل والهيد بالضرب من مشى الخيل شبه السحاب وقد
تل هيدبه بالفرس الادهم الذى البس الجبل قد تل أطرافه عليه وانما جله أدهم لسواد السحاب والجلام
السحاب الذى لا ماء فيه والنس هراق ماءه رجل جهم الوجه وجههم الوجه وهو السحاب وقد جهم جهومته وجمامة
وجهه بجمه استقبله بوجه كربه والعين مطر أيام لا يتلع وقيل هو المطر بدوم خمسة أيام وأسته العين من
السحاب ما قبل من ناحية قبلة العراق وعن يمينها قال تلعب اذا كان المطر من ناحية القبلة فهو مطر العين ومراد
الناظم بالعين هنا المطر الدائم والماء السحاب المرتفع وقيل الكثيف وقيل الكثير المطر وقيل هو الرقيق
وقيل هو الاسود وقيل هو الابيض وقيل هو الذى هراق ماءه مولم يتقطع تلع الجبال والذى يصلح لهذا الموضع
ان يكون واقعا على الذى هراق ماءه وعلى الغيم الرقيق لانه لا ماء فيه يقال شمس السحاب اذا ارتفع وشما بصره
شخصى والندى الاعلى واستشرفت الشئ اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك
كالذى يستطل من الشمس قال بن مطير

فما عجبا للناس يستشرفوننى * كان لم يروا بعدى حيا ولا فى
وانما عاده الناظم بالحرف لانه ضمن معنى نظروا وقد أحكم الناظم فى البيت الخامس من هذه الايات التورية
وأبدع فيها فبحرمن السحاب أنه ضاحك يدهو والبرق فيه ثم قال ما به جمامة فأوهم أنه يريد العبوس
والكسوح الذى يناسب أن ينفى عن الضاحك وانما مراده أن ينفى عنه أن يكون جمامة فدهراق ماءه وقال يسكنى
بعين ليس فيها عين فأوهم أنه يريد بالعين الجارية وبالعنى عدم الابصار وانما يريد بالعين المطر الدائم
وبالعنى الغيم الذى هراق ماءه والغيم الرقيق كاتقدم فقم التورية فمن جميع وجودها وأحسن ما شاء ولما كان
البرق يشبه سلاسل الذهب وكانت الرجى التى تمحو السحاب وتسوقها تخيل تلك السلاسل فى يد الريح ثم
ذكر ان أعاليه سامية وهيد به دان من الارض فدل بذلك على عظمته وانتهى كلامه فى الاقوى وعم الجوى حتى استشر
الرائى بما ظهر من صدق غمايله واستشرى ينظر اليه فرما بصو به وثقه باخبار ما شاهده أكثر هذه الاوصاف
من اوصاف الاراداف وانما احتذى الناظم فى هذه الايات وفى أكثر ما فيها حذو عبد الله بن المعتز فى قوله
يصف السحاب

رأيت فيها برقها منذ بدت * كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثم حدث بها الصباح حتى بدا * فيها لى البرق كمثل الشهب
نحسبه فيها اذا ما انصدمت * أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
ونظرة نحسبه كأنه * ابلق مال جلله حين وثب
حتى اذا ماربى اليوم الضحى * حسبته سلاسل من الذهب

وللاديب ابى حفص اخذ بن بردى السحاب والبرق

ويوم تفتن فى طيبه * وجاءت مواقفه بالهيب
تجلى الصباح به عن حيا * قد أسقى وعن زهره قشرب
ومزلت احسب فيه المعايير * ب زلزل بوارقه تهب
عناى توضع فى سيرها * وقد قرعت بسياط الذهب

ولابي عثمان الخليلي في وصف السحاب والبرق ما ينظر الى هذا
 ادن من الدنيا فذاك ابي * واثير بوسق الكبير وانتخب
 اماري الطل كيف يلمع في * عيون نور تدعوا الى الطرب
 في كل عين للطل لؤلؤة * كلمة في جفون منسب
 والصبح قد جردت صواره * واللبليل قدم منه بلحرب
 والجو في دحمة ممسكة * قد كتبتها البروق بالذهب
 وقال السري الرفاء

مفاطريا في اوان الطرب * فانخب اقتداحه بالخب
 وغنى ارتياحا الى عارض * يفتى وعبرته تنسكب
 غيوم تمسك أفق السما * وبرق يكتبه بالذهب
 وينظرونه فاستشرف الراي اليه وشما الخفول بعضهم

وحديثها كالقطر يجمعه * راي سنين تباينت جنبها
 فأصاح برجوا ان يكون حيا * ويقول من فرح اياربا
 ويتعلق بما تضمنه البيت الخامس من وصف البرق بالفضل قول ابن المنبر في الشنور
 فن روضة غناء زتفر وشها * ومن جدول يسى بهاسى اسود
 ومن اقحوان كالشفور مؤثر * ومن زهر مثل الخدود مورد
 ومن نائر دما باجفان باسم * ومن منجز وعذابا صوت موعد
 وقد ولد الرئيس ابو العباس بن ابي طالب الغزفي من تشبه البرق بالسلال فليسا ما انطه سبق
 الى مثله فقال يخاطب الوزير ابا عبد الله بن الحكيم واصفا له بسرعة البهجة اذ كتب له
 له فم لو يجارى البروق نلت * السلال فيها قيودا
 وهذه النهاية في الاحسان وقد جالس في هذه الابيات بين عدا وعدا وهيبا وهيبا وسمت وشما

فَقَلَّدَ الْقُرْتَ قَمَرَجَ دَارِشِدِ فَالْسهْلَةَ التَّلْمَاءُ أَصْنَافَ الْعَلَا
 فَالْبَسَ الْوَادِي مِنْ غَرِيْبَهَا فَالْخَلَّةَ الْغَرَاءَ أَنْوَاعَ الْكُسا
 فَاَمْ يَذْغُ شَاجِنَةٌ تَقْضِي إِلَى شَجْنَةً قُرْبَانَهَا الْاَقْرَا
 وَمَالَ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالسَّقَى إِلَى مَا مَالَ فِي شِقِّ الْجَنُوبِ وَصَفَا
 وَبَاتَ بِالسِّلْسَلَةِ الْبَرِّقُ لَهُ سِلَاسِلُ بِهَا الْقَمَامُ يُهْتَدَى
 ثُمَّ تَوَخَّى الْاَخَوَيْنِ وَتَعَا مِنْ سَقَى أَرْجَاهُ الْعُيُونِ مَا نَحَا
 وَاشْتَكَرَتْ عَلَى الشُّكْرِ مَزْنَةٌ وَأَنْبَكَاتٌ عَلَى أَعَالِي الشُّكَا
 وَدَخَلَ الدِّخَالُ كُلَّ خَارِجٍ مِنْ نَحْرِهِ كَأَنَّهُ رَجُلُ الدِّبَا

فَقَرَعَ رَجَ الْجَلِيسِ الْأَعْلَى الَّذِي أَوْهَتْهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَوْهَا
وَسَاقَ لِلْمَسْتَقِي قَطَارَ قَطْرِهِ حَادِي مِنَ الْمُنْزِلِ الْمُرْنِ وَسَقَى

كل ما ذكر في هذه الآيات مواضع بقرطاجنة وأحوازها دثرا كثرها ولم يبق لها بعد قلب العدو عليها
أثر وقوله السهلة التلواء يريد الطويلة والعرب تطلق الاتلع والتلع والتليع على الطويل وتقول في الأنثى
تلواء وإن كان أكثر ما يستعمل في طول العنق يقال تلع تلعا وامرأة تلواء بينة التلع وعنق اتلع وتليع وأراد
بأصناف الخلق ما ظهر عنهم الأنوار والأزهار التي زانت تلك المواضع كما تزين الخلق لايسها وأحسن في
ذكر التقليد والخلق مع التلواء كان التلع من أوصاف العنق والتقليد مناسب له وهذا مما نقول فيه أنه من
اثنائ اللفظ مع اللفظ فقد كان يسوغ له أن يأتي هنا بالبس ويأتي في البيت الثاني بالتقليد لكن عدل إلى
ذكر التقليد هنا لما ذكرناه من الاثناف اللفظي وأراد بأنواع الكسب ما ظهر عنهم من ضروب العشب
والشجيرة واحدة الشواجر وهي أودية كثيرة الشجر وقال الشاعر

لما رأيت عدى القوم يسلمهم • طلع الشواجر والطرهاف والسلم

وشجيرة من مواضع قرطاجنة والقرى جمع قرى وهو مجرى الماء في الأرض ويجمع في القليل على أقرية
يريد أن ذلك الحساب لم يدع واديات تضيء بجانها إلى ذلك الموضع الأقرى وضرب القرى مثلا للسقيا وقد أشهد
صاحب الأمل ببعضهم

نسجته الجنوب وهي صناع • فترقى مكانه حبشى

وقرى كل قرية كان يقر • ها قرى لا ينج منه القرى

وشق الجنوب ناحيتها يقال صناعاتها يعني صنواى مال وكذلك صنى بالكسر يعني صغاف صغافا ومنه
صفت اليوم إذا ماتت القرى وهو يقال صغوفلان صغوف وصغوفه وصغافه وقالوا كرموا فلانا في صاغيتهم وهم الذين
يميلون اليه يطلبون ما عنده ومنه أصغيت الاناء أمته وفلان معنى ألومه إذا انقض حقوا صله اناء إذا أميل
ذهب بعض ما يعتوى عليه من الماء والسلسلة موضع هنالك وأراد بالسلسلة مضطرب البرق كما تقدم ويهتدى
بقادقوا الهدى والهدى الأسير لما كانت سلاسل البرق تقدم التهام شبه الأسير فيها وتوخى فقد يقال
توخيت من ضالتي أى قدمت ونحاً أيضاً قصدوا الإخوان والعيون من معاهد قرطاجنة واشتكرت السماء أشهد
ونعها قال امرئ القيس

تظهر الود إذا ما أشهدت • وتواريه إذا ما تشكر

والشكور موضع هنالك والتسكا كذلك وانكأت تحملت واعتقدت والتسكا أصله الهمز فابدل الناطم هزته
فالتا لاجل حرف الوى واعلم أن الابدال هنا وجوب أحد هاءاً بدل تخفيفه على حساب يهمل من لته التخفيف فتبدل
من الساكنة الواقعة بعد الفتح والها وهذه ساكنة للوقف والوجه الآخر أن تبدل من الهزمة الفا لأعلى سبيل
التخفيف ولكن كما قد تبدل بعض الحر ومن بعض والاولى قياسى والثانى ليس بقياسى لكن أن حل الابدال
هنا على الوجه القياسى لم يجز أن تكون الالف المبدة روياع غير هامن الالفات لان الحرف المبذل من الهزمة
في باب التخفيف حكمه حكم الهزمة والهزمة كأنها قد نطق بها فيؤدى ذلك إلى اختلاف حرف الوى والليل على
أن الهزمة المبدة في التخفيف حها حكم الهزمة المنطوق بها انهم إذا خففوا هزمة روية قالوا روى بنولم يدعوا الواو
في الياء كما يفعلون ولم يكن الواو بدلا من هزمة وانما ذلك لان الهزمة حكمها باق والادغم على ما ذكرناه كثيرة وقد نص
ابن جنى على ما نصبت عليه من امتناع أن يكون مثل هذه الالف مع غيرها من الالفات رويافلم يبق الآن

يكون النافخ أهدأ على الوجه الثاني أن كان أهدأ على ذلك الوجه ليس يقبلى فافهمه فإنه جليل الفائدة وقد قدمنا طرفاً منه قبل هذا أراد أن هذه السحاب اشتد وقبلى الشكور ومالت بصورها على التكا والبخال موضع والرجل الجائعة الكثير من الجراد خاصة كما يقال للجائعة البقر صوار ولجاعة النعام خيط ولجاعة الجبر عانة ويعنى بالخارج من البحر السحاب وصفه بذلك لارتقاعه من البحر وخروجه من ناحيته وشبهه في عظمه برجل الدب وذلك لأن الجراد إذا ظهر ملاء الآفاق وقصر فخرج المجلس الأعلى موضع هنالك أصبح دأر الرسم قد اختلقت الحوادث وأزالته بجمته والمسقى أيضاً موضع والقطار الأبل المقطورة وهي التي يقرب بعضها إلى بعض على نسق يقال قطرت الأبل أقطرها قطراً وقطرتها وجاءت الأبل قطاراً أي مقطورة وإنما شبهها الامطار إذا كانت تمطر الأرض على نوال ونسق وجعل المزن لها كالحادى والمرن المصوت برصد صوت الرعد وشبهه بصوت الحادى إذا حاد بالأبل وقد جافس بين شاجنة وشجنة وقرهاها وقرى والسلسلة والبالاسل وفوخى والاخوين واشتكرت والشكور ودخل والدخل الوساوق وقطار وقطار وانكأ وانكأ وانكأ وانكأ والمرن وطابق بين دخول وخارج

كَأَنَّما تَشْرِيرُهُ بِبِرِّهِ نَارُ بِأُطْرَافِ الشَّوَارِ تُعْطَلَا
وَنَفَعَتْ رِيحُ الْعُصْبَا فِي عَيْنِي مِنْهُ عَلَى النَّفَاحِ نَفَاحُ الشَّدَا
يَسْتَنْشِقُ الْمَسْكُ الدُّكْيُ نَاشِقُ بِهِ وَيَسْتَنْشِي بِهِ طِيبَ الْأَشَا
كَأَنَّ هِنْدِيًّا يَشْمُ مِنْهُ أَوْ كَانَ هِنْدِيًّا عَلَيْهِ يُنْتَهَا

التشوير بالاشارة من قولهم شور اليه يهدى أي أشار قال ابن السكيت واشتقهما واحد والشوار جبل هنالك شبه البر فإذا تراءى في أعلى ذلك الجبل بنار تصطبى بأعلىها وأراد أن ينبغي فر من الأرض وأعاد بذلك أيضاً تحقيق النار التي وقع التشبيه بها بذكر الصفة التي تزيل عن نفس السامع ما عسى أن يتوقعه من أنها ليست من جنس البران المعهودة أو أنها على صفة تبعدها من هذه النار ونظيره قولك رأيت زيدا وكأنه أسد دأى البران يفترس من يدونه فتأى بصفة الأسد تحقيق التشبيه أنه الأسد المعروف وقد يستفاد من قوله يصطبى كون ذلك البرق لا يكاد يخولان المصطبى لا يدع النار تخيول حاجته إلى وقوعها وإن كان حال امرؤ القيس

• كأن على لباها جرم مصطبى • والشذا شدق زكاه الرائحة يقال نفع الطيب ينفع أي يظاح وله نفع تطبية والنفاح موضع هنالك لما كانت الأزهار والعشب يزداد طيبها عند سقى المياه لما تطيب بالريح بطيبها تخيل ذلك البرق الذي ظهر بأعلى ذلك الجبل بحجر اتفخ فيه الريح فينفع عنه الطيب والتناهي الريح الطيبة يقال نبيت منبر جاذبة بالكسر أي شمعت واستنشيت مثله وانما إدامان يبالغ في وصف ذلك الموضع بطيب الريح وأرج العرف والهندى في صدر البيت الأخير براد به العود الهندى كما قال عدى بن زيد

رَبِّ نَارٍ بَتِ أَرْقُبَا • تَقْصِمُ الْهِنْدَى وَالْقَارَا

والهندى في عجزه براد به السيف والمضى أن ذلك الجبل تآرج من نار واج حتى تغال العود الهندى يفرح منه ويتألق البرق عليه حتى تغال السيف يسلب له وجافس بين تشوير والتوار وبين نفعت والنفاح وبين النفاح ونفاح وبين يستنشق ويستنشى وبين هندى وهندى

وَأَسْمَتْ الْخُفْلُ مِنْ شُرُوعِهِ عَلَى الْخَلِيجِ وَالذَّرَاعِ عُمَرَا

بِرَاحَةٍ تَخْضُوبَةٍ لِلْبَرْقِ أَوْ تَخْضُوبَةٍ مِنْ دِيحِهِ لَيْسَتْ رَأً
 حَتَّى يُرَى بِالطَّرْفِ النَّزْبِي فَذَ شَرْدَ غَرَبَانَ الدِّيَاجِي وَفَنَا
 حَتَّى إِذَا مَاسَرَخَ الْعِفَانُ عَنْ سَرَحَةٍ وَادَى بَرْجُحَ سَدِّ الْكُورَا
 وَبَرْقَ الْجَوِّ الَّذِي أَمَامَهَا بِكَلِّ قَيْمٍ مُلْجِمٍ فِيهِ السَّدَا

الحقل جمع حافل يقال ضرع حافل أى ممتلئ لبنا والخلج والفراع موضعان وتغرى تستدر وقد تقدم تفسيره
 استعار النعام ضرووعا لعلب الماء منه وجعلها حفا لا لتزارق الدوق فيه وقد قال الحسين بن مطير

كثرت بكثرة مائه أطباؤه * فإذا تحلب فاضت الأطباء
 والأطباء لذى الحافر والسباع كالضروع لغيرها ولما كان ظهور البرق فى النعام مقرونا بالانصباب الدوق استعار
 للبرق داحة تحلبها هى التى تحتلبه وجعلها الاحراره مخضوبة وهو كقول الآخر

فشق حداد الليل عنه راحة * مخضبة أو درعه بسنان

وقد قال الشاعر فيما يشير الى المعنى الذى اشتمل عليه اليتان الاولان من هذه الايات

سقى الرباب مجلجل الاكنا * ف لماع بروقه
 جوت تكشفه الصبا * وهنا وتقر به خريقه
 مرى العسيف عشيره * حتى اذا دوت عروقه
 ودقا يضئ ربابه * غابا يضره حريقه
 حتى اذا ماذرعه * بالماء ضاق فا يطيقه
 هبت له من خلفه * ربح شلبيه تسوقه
 حلت عزاليه الجنو * ب فنج واهية عروقه

استعار للريح رائحة ذكر ان ضروع النعام بها تحتلب اذ كانت الريح هى التى تلقحها وتسوقه وجعل
 تلك الراحة محبوبة لان العيون لا تبصرها والطرف الغربى موضع واستعار الدياجى وهى الظلم غربانا
 لسوادها وأخبر عن البرق أنه شرد لما كان ضوؤه ناسخا لها ومنجا ليدجورها وقول لمرح العنان أى
 أرسل العنان وهى كناية عن حب السر وسرحة وادى برج موضع وكذلك الكوى يريد أنه لما ذهب عن
 السرحة استقبل الكوى فم أراجها يقال سمح فسمد الاق اذا كان قد ملاء وعه وكان الانسب
 للكوى أن يأتى بسد دون سائر الميارات وهو كما قسمنا من باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ ويقال برقمه فبرقع
 أى البسه البرقع يريد ان السحاب برقع الجوال الذى أمام الكوى فى ستره فبموجع ذلك التيم بمنزلة المحبة
 للسدى يعنى بذلك التماسه وتكافئه

ومرَّ بِالْمَشْيِ النَّعَامُ ذَا حِفَا فِي جَوِّهِ زَحَفَ الْكَسِيرُ وَمَشَى
 بِجَهْمَةِ الشَّاةِ الَّتِي قَدْ نَاطَحَتْ فَوَارِبَ اللَّجِّ وَأَعْنَانَ السَّمَاءِ
 مَعَاهُذُ مَا بَرِحَتْ مَعْرُودَةً بِالْأَنْسِ فِي مُتَبَقٍّ وَمَقْتَدَا

كَمْ مَعْتَصِرٍ فِيهَا وَمَعْتَصِرٍ مَنْ يَشَأُ تَذِي بِ السَّرْحِ وَمَنْ شَاءَ انْتَدَى
وَمَنْزِلٍ لِمَنْزِلٍ مَا بَرَحْتَ بِمَقَلَّتَيْهَا تَذَرِي مَنْ اِذَا

الممشى موضع وزاحنا ماشيا وانما قال زحف الكثير لانه أراد أن يصنع البطء وذلك يدل على ثقله بالما وقد قال أبو الطيب

ومن الخبير بطء سيك عني * أسرع السحب في السير الجاهل
ولانه اذا أسرع السير لم يبلغ سقى الارض ويقال الصبي هو زحف وذلك قبل أن يمشى وكذلك البعير اذا
أعجب بحر سنده وابلز واحصو يقال أزحف الرجل اذا أعجب ببعيره ودأبته وذلك كله يدل على البطء كما ذكرناه
وجهة الشافعي موضع من تنفع خارج في البحر ولذلك وصفه بمناطحة أعنان للياه وغوارب اللج وأعنان السماء
نواحيها وما اعترض من افطارها كانه جمع عين وغوارب اللج أعلى موجه شهب بنوارب الابل وانما قال
ناطحت لانه المناسبات لجهة الشاة والتورب خاصة فيمو المعاد جمع معهود المنزل الذي يتعاده القوم فكما
أنتوا وأرجعوا والمهمودة المعروفة والمتنبيق اسم للزمان من اعتبق اذا ضرب بالشيء والمتنديق وقت
الاعتداء وانما أراد في الأصل والبكر والحضر موضع الحضرة والمبدى موضع البداءة والسرحد الماشية
ويقال تديت الابل وغيرها اذا رعبت بين الملل والتهل وقد تقدم تفسيره وانتدى حضر الندى وهو مجلس
القوم ومعتصمهم وقد تقدم والمعنى أن فيه لمن أراد في مواشيه ماشاه من خصب المراى وفيه لمن أراد أن يجالس
الكرام ويحدث الى القوم ماشاه من ذلك والمغزل النطية ذات الغزال وكني بها عن المرأة وتندى تحتل واذرى
ختل والمراد تميل من رام أن يصيها ولا خفاء بما اشغلت عليه هذه الايات من أنواع التفسير والطباق

يَنْبُرُ مَا يَنْبُرُ لِلنَّادِينَ بِهَا قَصْرُهُ قَصْرُ سَعِيدٍ قَدْ عَنَّا
وَيَكْتُمِي مِنْ وَجْهِهَا انْأَرَةً مَنَازِلُ بَيْنَ مَنِيرٍ وَالْحَمَا
تَفْشِي بِهَا مَنَانِيَا مَنْ يَرَهَا يَجْمَلُ لَهَا مَعَانِي الشُّعْبِ فِدَا
التارن موضع هنالك وعنى خضع وظل والمعنى أن قصر سعيد قضا له واحترق بالقرب له

﴿ ذكر قصر سعيد وخبره ﴾

وقصر سعيد هو قصر سعيد بن العاصي بن سعيد وهو أرواحية بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف وكان باليعلى الكوفة فلما نرى الله عنه ووالى المدينة لملاوبة وكان قصره هنا بالرمصة الحراء خارج
المدينة وهو الذي عني الشاعر بقوله

القصر فالتفل فالجاء بينها * أشهى الى القلبين أبواب جبرون
الى البلاط لما حازت قرائنه * دور زجن عن الفمشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً فأعلمها * ولا يتألون حتى الموت مكنون

وأبواب جبرون يمشق ويرى حاذت قرائنه من الحاذة والقرائن دور كانت لبني سعيد بن العاصي
متلاصقة سميت بذلك لاقترانها والنقل الذي عنه نحل كان لسعيد بن قصره وبين الجاه وهي أرض كانت له
فصار القصر وجميع ذلك لما لوبه بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد وذلك أن سعيد بن العاصي لما حضرته الوفاة وهو
في قصره هنا قال له ابنته عمرو لو زلت الى المدينة فقال أي بنى ان أقوى لن ينسوا على بأن يحملوني على راقبهم

ساعتين من نهارها إذا نامت فأتهم فإذا وارتقى فانتقل إلى معاوية فالتفت له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصرى هذا قال إنما اتخذه زهقة وليس بمال فلمات أودن به الناس فخلوه من قصره حتى دفن بالقيح ووراحل عمر ومن أخفق من الناس على قبره ودعوه وكان أول من لقاه إلى معاوية فترجم ثم ترحم عليه ثم قال هل ترك ديننا قال نعم قال كم هو قال ثلاثمائة ألف قال هي على قال فظن ذلك وأمرني أن لا أقبله منك وأن أعرض عليك بعض ماله فتباعدت فمات فيكون قضاء دينه منه قال وبما هو قال قصره بالمرصة قال قد أخذته قال هو لك على أن تحملها إلى المدينة وتحملها بالوافية قال نعم فحملها إلى المدينة فترقى فيها فغرمائه وكان أكثرها عداة فأتاه شاب من قریش بصل في عشرين ألف درهم وبشهادة سعيد على نفسه وبشهادة مولى له عليه فأرسل إلى المولى فأقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطي وهذه شهادة في عليه فقال له عمرو من أين يكون لهذا الفتى عليه عشرين ألف درهم وإنما أنت صماولك من صماليك قریش قال أخبرك عن صمى سعيد بعد عزله فاعترض له الفتى فخشي معه حتى صار إلى منزله فوق لسعيد فقال له حاجتك فقال لا إلا أنى رأيتك تمشي وحده فأحببت أن أصل جناحك فقال لا أتنى بصصفه فأبته فكتب على نفسه هذا الدين وقال إنك لم تصادف عندنا شيئا فخذ هذا فإذا جاءناشئ فائتنا فقال له عمرو ولا جرم والله لا يأخذها إلا بالوافية أعطاه إياها فادفع إليه عشرين ألف درهم وكان سعيد بأبيه الرجل فيسأله فلا يكون عنده ما يعطيه فيقول ما عندي ما أعطيك ولكن اكتب على فيكتب عليه كتابا فيقول أتروني أخذت منه من هذا الأول لكن بحثي فيسألني فيزود دم وجهه في وجهي فأكره رده فأتاه مولى لقریش بابن مولاه وهو غلام فقال إن أباه قد هلك وقد أردنا أن تزوجه فقال ما عندي ولكن خذ في أمانتي فلمات سعيد بن العاصي جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال لا في لقيت أباك بابن فلان فأخبره بالقصة فقال له عمرو وفكك أخذت فقال عشرة آلاف درهم فأقبل عمر وعلى القوم فقال من رأى أمجوز من هذا يقول له سعيد خذ في أمانتي ما شئت فإخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لأدينها عنك والايات التي أتتدنا ما لأى قطيفة وهو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قالها حين تفاه إلى ابن يبرعن المدينة حسب ما قدمناه ومنبر والحى موضعان بأحواز قرطاجنة وقوله يجعل لها من الغنى الشعب فدأى يود لو كانت غنى الشعب تقضى هذه الغنى من البلى الذي استولى عليها والاعداء الذين أحاطوا بها

✽ ذكر مغنى الشعب ومغنى الشعب هي التي يقول فيها أبو الطيب المتنبي ✽

مغنى الشعب طيبا في المغنى ✽ بمنزلة الريح من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها ✽ غريب الوجه واليد واللسان
طيب فرساننا وتحيل حتى ✽ خثيث وإن كرم من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيه ✽ على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجب الشمس عنى ✽ وجئت من الضياء بما كفتنى
والتي التذوق منها في ثيابى ✽ دنائرا تمر من البنات
لها ثم تشير إليك منه ✽ بأثرية وقفن بلا آوانى
وأموه نسل بها حلالا ✽ صليل الحلى في جيد التواقي

ويعرف هذا الشعب شعب بوان وكان يقال أبو العباس المبرد قال كنت مع الحسن بن رباح بفارس فخرجت إلى شعب بوان فنظرت إلى زينة كأنها السكاكفور ورياض كأنها الثوب الموشى وباه يصعد كأنه سلاسل الفضة على حياء كأنها حصي الدرر فجعلت أطوف في جنباتها وأدور في عرصاتنا فإذا في بعض جدرانها مكتوب إذا شرف المكر وبمن رأس تلعة ✽ على شعب بوان أفاق من الكروب

والهام بطن كالحرير لطافة * ومطر ديجرى من البرد العذب
 وطيب رياض في بلاد مريضة * وأغصان أشجار جناها على قرب
 يدبر علينا الكأس من لولخطته * بعينيك مالت المحبين في الحب
 فبأنه ياربح الثمانى تحملى * الى شعب بوان سلام فنى صب
 قال أبو العباس فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال قد رأيت تحت هذه الايات
 ليت شمري عن الذين تركنا * خلفنا بالعراق هل ذكرونا
 أم يكون المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا قسونا
 إن جفوا حرمة الصفاء فانا * لهم في الهوى كما عهدونا

تَجَاوَزْتَ أَمْرَهَا فَأَشْتُكِي فِيهَا أَمْرٌ مِنْ ظُلْمٍ لَا أَشْتَكِي
 أَمْ تَنْتَقِمُ فِيهَا الْمِيَاهُ بِالْحَسَى كَتَسْمِيهَا فِي مَأْسَلٍ وَذِي حَسَا
 لَيْسَتْ وَأَيْمُ اللَّهِ مِثْلَ بَقْعَةٍ يُجَاوِزُ الْأَيْمُ بِهَا ضَبُّ الْكَلْبَا
 فِي كُلِّ إِدَارٍ مَاهٍ مُسْتَقَمٌ وَمَطْلَعُ الْأَكْشِيشِ وَكُشَا

اشتكى في صدر البيت الاول افضل من الشكوى واشتكى في آخره انخسكوة وهي مثل القرب من جلد
 الرضيع فاذا كان جلدا لجنع فافوقه سمى وطبا يقول إن هذه المواضع تجاورت الأموات فيها ففى القرب بعضها
 من بعض لا يشتكى المرفه من ظلم كما يشتكى في غيره من الارض وكما يكون في الصحارى وأرض الاعراب
 ولا بغدشكوة ولا شبا يجعل فيه الماء لعدم حاجته الى ذلك والحصى جمع حسوة بالضم وهي قدر ما يجتسى مرة
 ومأسل موضع في ديار بني مرة قال امرؤ القيس

كدينك من أم الحورث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل
 وذو حصى موضع في ديار بني مرة قال النابغة

عفا ذو حصى من فرتنا فالقوارع * فجنبا أريك فالتللاع الدوافع
 يقول ان هذه الأرض كثيرة المياه والأنهار فلا تنقسم فيها المياه حسوة حسوة فيقتزع عليها كما يفعل في
 أرض الاعراب وأيم الله قسم وأصله من الله والايام الحية قال ابن السكيت أصله أيم تحفف مثل بين وبين وهين
 وهين والضب دوية والجمع ضباب وأضب وفي المثل أعق من ضبلانير بجمع فأكل حسوه والانيضة
 ويقولون لا أنفله حتى برد الضب لان الضب لا يشرب ماء ومن كلامهم الذي يضعون على ألسنة البهائم قالت
 السمكة وردا يا ضب فقال الضب

أصبح قلبي صردا * لا ينهى أن ردا * الاعرار اعردا * وصلينا ردا * وعنكنا متبدا * ويقولون
 ضب كدية والكدية الموضع الصلب والضباب سولمة قال الشاعر

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها * بعيد من الآفات طيبة البقل
 بنى بيته فيها على رأس كدية * وكل امرئ في حرفة العيش دوعقل

وقال الآخر

ويحفر في الكدى خوف انهيار * ويجعل بيته رأس الوجين

وقال الآخر

برى الشرى قد أفنى دوائر وجهه * كضب للكسب أفنى أناله الحفر
أقسم للتأخر على هذه الأرض أنها القتلها وكثرة خصها واطراد مياهها تباين أرض الصحراء التي لا يوجد بها
ماء ولا يكاد يكون بها من الحيوان إلا الجباب والضباب والكشيش صوت الأفي والحية وهو من جلد الأفي لا من
فها قال الشاعر

كأن صوت شغبها المرفض * كشيش أفي ازمنت لبعض

فهي تحك بعضها ببعض

وقد كنت تكش والكش جمع كشية وهي شحمة بطن الضب قال وأنت لو ذقت الكشى بالاكباد لما
زكت الضب يبدو بالواد وقد أكل الضب على ما تمقرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكل هو عليه السلام وقال
ليس بأرض قوى فأجنى أعافه وهذا تصريح بأنه لم تكن بككة الضباب (١) ومعنى ما قاله الناظم إن أراضى
الأعراب لا يجمع بها إلا الكشيش ولا يوجد بها طعام إلا الكشيش بنسبها إلى الكشيش بفضل أرضه عليها وقطع الناظم
الهمزة من أيم الله والمنقول أنها همزة وصل وذلك أن أصل هذه الكلمة عين الله ثم حذفت لامه وهي النون
وعوض منها همزة الوصل كما فعلوا ببن واسم واثنين وغيرها مما ذكره الأصناف في بابها وقد ذهب النرا من تبعه إلى
تسوية القطع في همزة عين وذكر وأن قطعها هو الأصل لأنه جمع عين عندهم واستدلوا بقول الشاعر
فجميع أيم منا ومنكم * والبصريون لاوافقون على ذلك بل يزعمون أن أصل أيم بن فسكن أوله
وزيدت همزة الوصل فيه كما فعلوا بأبصرى ولا أذكر الآن خلافاً في أيم الله أن همزة همزة وصل فإن لم يكن قطعه
منه بالاهل الكوفة فإن الناظم قطعه لضرورة الوزن كما يشاء كل به الام وقد جالس الناظم بين اشتكى
والحمى وذو حمى وأيم الله والأيم والكشيش والكشى وعادل بين أول الكلام وأخره في البيت الآخر فرد
الكشيش إلى المسقع والكشى إلى المطعم وبما صاع ذلك بل رداف عجيب قد كان المعاني التي تنشأها تلك المغزل
ليست من البلاد الجدي بقول من المنزل القليلة الغير وإن باديها ليست كبادى الأعراب الذين نشئوا على شغل
العيش وإنما أراد أن يصفها بالنعمة والرافعة فانتقل إلى وصف المعاني

(١) وما يجبر اليه ذكر الضب ما ذكرنا خالد بن عبد الله القسري يولى جنداً من بعض البلاد فلما جاء المهرجان
أحدى كل عامل إلى خالد ما جرت عادة المال بآهده وأحدى جنداً قفصاً حملوا أضياباً وكتب إليه
جبا الطعام حال الخراج وجبوت * حلقه الأذنان صفر الشوا كل
وعين النبا والتقد حتى كأنما * كساحن سلطان ثياب المراحل
ترى كل ذليل إذا الشمس عارضت * سبابين عرسبه سمو الخايل
سهل له زكأن كأنما فضيلة * على كل حاف في البلاد وناعل
الترك ذكر الضب والعرب تزعم أنه تركين والجوية ما يجيبه العامل يقال جيبت الخراج وجبونه بالياء
والواد والتقد ضرب من الثوب

أكلت الضباب فاعفها * وأى لاهوى لحوم الفسح
وركبت زبنا على تمر * فسقم الطعام ونعم الادم
وقد نلت ذاك كما نلقو * فلم أرفها كضب هرم
وما في البيوض كبيض البجا * ج ويض الجراد شغل القرم
ومنى الضباب طعام المرء * ب ولا تستهيه نفوس الهيم

كَمْ مِنْ ظِلٍّ فِي الْحَرِيرِ ذَوْنَهَا تَشَبُّ بِالْهِنْدِيِّ نِيرَانُ الْقُرَا
وَمِنْ أَسْوَدٍ فِي الْحَكْرِ دُؤْنَهَا تَشَبُّ بِالْهِنْدِيِّ نِيرَانُ الْوَعَا

الهندي في البيت الاول الموو الهندي والهندي في البيت الثاني السيف وقد قدم تفسير ذلك في قبيل وانما اراد ان يصف هذه المرأة بأنها عذومة بخمها الجوارى الحسن رقل في الحرير و يوقد نار القرى بالنخل و يباشر من المهن دونها وذلك لخصتها وشرها و كثرة خولها و انها ايضا تحببها عنهما السكا والابطال يشون في دحروج الحديد و يوقدون نار الحرب بالسيف وغيره عليها و حاية لها وقد وصف قومها بالكرم والشجاعة وهذا كقول أبي بكر بن حماد

قداح زئد المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرا

وان كان النظم قد نقل المعنى من ايجاز السبارة الى الطول فذلك يشتره باز يادما تاتي زادها مما يدل على الرضا بمن ايقاد للثيران بالطيب واستفهام الجوارى الرافلات في الحرير و بمقابلة اللبابة بالاسود والحرير بالحديد والهندي بالهندي والقرى بالوغى مع التخييل التي تضعه اللينان وألم النظم بهذا المعنى فكرر فيه اللفظ ببيتين في قصيدة له رائية فقال

فيشب بالهندي نيران الوغى * ويشب بالهندي نيران القرى

وقد قال أبو الطيب المتنبي في اشارة له بحجز البيت الاول وذكر الناقبة

تركت دخان الرمث في أوطانها * طلبا لقوم يوقدون المنبرا

وقد أنشدناه قبل

مَنْ نَاشِدُ قَلْبِي عِنْدَ شَاذِنِ إِذَا اتَّوَى حَلٌّ وَلَئِنْ حَلَّ اتَّوَا

تَحَكَّرُ الْفَيْسُ إِلَى الْبَحْرِ بِهِ وَتَارَةً تَسْمُو إِلَى وَادِي الْقُرَا

بِمَارِسِ الشُّوقِ إِلَى مَرْصِيَةٍ إِذَا تَلَّاقَى الْيَطْلُ فِيهَا وَالْجَمَا

حَتَّى إِذَا مَا بَادَكَ الْوَسْطِيُّ مِنْ أَرْجَاهِ قَرَطًا جَنَّةٍ بَدَا بَدَا

وَأَصْغَرَ الْعَادِي بِهِ فِي أَفْجَعِ قَدْ اكْتَسَبَ مِنَ الرَّبِيعِ مَا اكْتَسَا

كَمْ صَافٍ فِي دَوْحٍ وَفِي دَوْحٍ وَكَمْ بَيْنَ الْقُصُورِ وَالْبُحُورِ قَدْ شَنَا

الناشد الطالب وقد تقدم والشاذن وله التلبية وكفى بعن المرأة اتوى اتقى وتقول وفي الحديث تتوى حيث يتوى أهلها وانما اراد انها كثيرة الخلو الارحال بحسب المواضع والفصول وجاءه بالايات التي بعد تفسيرها لذلك فقال انها تارة تهبط الى البحر وتارة ترتفع الى الوادي وبنابه وادي القرى لكثرة ما عليه من القرى ويقال مارست الامر امارسها او مارسة اذا جالجت والجنى ما يجني من جل الشجر وقوله اذا تلاقى النخل فيها والجنى أى اجتمع لها الشيطان معا وهما المقصود من الشجر كما قال الله تعالى ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها لذليلها وقد قال الشاعر

إذا لم يكن فيمكن ظل ولا جنى * فابعد كن الله من سمرا

ولا يبعد أن يكون تقدير الكلام حيث تلاقي الظل والظل والجنى والجنى كتابة عن تكاثف الظلال وتكاثر القطوف فحذف المعطوف وله نظائر في كلامهم والوسمى مطراول الربيع وهو بعد الخريف يسمى بذلك لانه يسلم الارض بالنبات وبدا أظهر وبدا خرج الى البادية بر بدأتهم يشتقون الى مرسية في زمن الصيف حين تكتفى الظلال والخمار فاذا بدا لهم أول بارق من وارق الشتاء رجعوا الى قرطاجنة حيث بدأ بهم وذلك لا اعتدال هو انما في ذلك الوقت ويقال أحضر الرجل اذا خرج الى الصحراء وهي البرية والافاج الواسع بر بدأتهم يصرون الى المسارح المستعملة للمراعى المشبعة وقوله كم صاف في دوح وفي روح قد تقدم تفسير الدوح والروح والمراد أنهم يصفون بمرسية حيث الظلال والثمار ويستنون بالساحل وقد جانس النائم هنا بين ناشد وشادن وبدأ وبدا ودوح وروح وطابق بين قوله اذا انتوى حل وان حل انتوى وبين تصدر وتسمو وأحكم التزميع في البيت الأخير بين لفتنى دوح وروح والتصوير والصور

سقى الحياه آلات بذروكم يخفف
ولا يزل ينهل في دارانه
سقى الربيع كل غادر راجع
وبأكر الجنان حنانا إذا
وصبح الصباح في قطره
وانهمر الغيث الركام بعده
وكر في مذيجه متحيا
ولا لآت بنى سراج سرجه
من انتقام منذ تم ووا
غيث إذا ما وسم الروض ولا
إذا امترت ربيع الربيع هما
سقى جنتين التبت غنى وشدا
حرر بسفيا كل فطر وحررا
على الرياض والياض وانهما
منازل الدراج فيما قد تما
ووردت من افقه ما قد دجا

قد تقدم تفسير المآلات وقال وفي الشئ وفيما على فعول أى تم وكفى بالبدن عن الحبيب وبالمآلات عن المنازل والدارات جمع دارة وقد تكون جمع دار والداره أخص من الدار قال أمية بن أبي الصلت بعد عبد الله بن جهمان

له داهى بمكة مشعل * وآثر فوق دارنه ينادى

ووسم الروض سقاء الوسمى وولى سقاه تانيا بعد الوسمى وهو الولي تقول لمنه وليست الارض وليا و مراده بالدارات هنا الدليل ولكن لما تقدم ذكر البدر حسن ذكر الدارات وان كان الوزن لا يجتمع أن يقول في دياره نوربه وابها ما انه يدارات البدر وهو ما قدمت في المناسبة اللفظية وقوله سقى الربيع كل غادر راجع فاما ان يكون الربيع موضعا عندهم ولم أجمن اتعق ذلك منه الآن ذلك هو الذى يقتضيه مساق الكلام لا يتناه معه بساها للمواضع وأما أن يلمز من الربيع والربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذى تأتى فيه الحكاة والنور وهو ربيع الكلا والربيع الثانى وهو الفصل الذى تترك فيه الثمار وفي الناس من يسميه الربيع الاول وقال بعضهم العرب تجعل السنة ستة اشهر من الربيع الاول وشهران صيف وشهران خريف والثاني وشهران خريف وشهران شتاء وأنشد

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربيعون

بجعل الصبغ بعدالبيع الاول وجمع الزبيح أرباعاً وأربعاً يعتمل نصيباً ونصيباً وأصبغة قال يعقوب بجمع
ربيع السكلا أربيعاً وبيع الجدول أرباعاً والغادى الرائع ربيد السحاب روح السقياء يغدو وقوله
إذا امتزجت ببعالجم الهمال بيع هنا المطر في زمن الربيع تقول لمنه ربت الأرض في يومها وامتزجت
احتلبت وقد تقدم وقوله وباكر الجنان الجنان موضع هناك والجنان السحاب الذي يجمع فيه صوت الرعد
سمى بذلك تشبيهه بالجنان الأبل أي صوتها وجنين الثبت ما استقرته وكل شيء مستور فهو جنين حتى أنهم
ليقولون ضمن جنين ووصف الثبت بذلك كناية عن صفره وأنه في أول نرجوعاً كثره بعمس في بطن
الأرض وهو فصيل بمعنى مفعول وقد يكون أيضاً فصيلاً من جن الثبت جنونا إذا طال والتف وخرج زهره وما أهدع
قول الشريف أبي الحسن الرضى الموسوى

أرسي النسيم بواديكم ولا رحلت * حوامل المزن في أجدانكم تقع
ولا يزال جنين الثبت نرضعه * على قبورك المراضة المجمع

فاستعارة الحوامل والوضع والارضاع للزمن والجنين للثبت مع غموه عن الماء الذي يشرب من المزن كما يفى
الطفل عن الرضاعة في البراءة وقال السرى الموصلى

أقول لحنان العتي مغرد * هز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن رى البلاد حيه (١) * ولم يتسم الا لانجاز موعده

ويادبرها الشرقى لزال رائح * يحل عقود المزن فبك ومشد
عليه أنفاس الرياح كأنما * يسلم ماء الورد زجسها الندى

يشق جيوب الورد عن مجراته * نسيم متى ينظر الى الماء يبرد

وقوله غنى وشداير بدالغناه والشداير ما يسمع من أصوات الرعد فيه لما جعل السحاب ساقياً جعل ذلك غناه
إذا كان الغناء كثيراً ما يستعمل عند الشراب وينظر الى قول الشاعر وقد أنشدته لعقيل

ودولاب إذا ان * يزيد القلب أشجاناً

سقى النفس وغناه * غا ينفك نشواناً

والسباح موضع بأر بوله وصبه سقاماً في السباح وهو حقيق والقطر واحد الاقطار والحرا ناحية للشيء يقول
ان هذا الثبت لكثرة وغزارة صوره بحقيق أن يسقى جميع الاقطار والنواحي وكان الاشبه بقصد النظم في
اشاره الجنيس المائل أن يكون ضبط هذا الموضع حراً يسقى كل قطر وحراً فبأنس حراً بحر أوفد تقدم أنه
يقال فلان حراً بكذا وسراً بكذا أو كام المتراكم والرايض جمع روض والياض الأرض التي لا شجر فيها وقوله
وكر في مدرجاً أي رجع ادراجاً والمدرج المسلول المنحذب وكر رجع والدرج موضع ومتعباً فاصداً وبنو
سراج قرية هناك ولاآت أضافته والسراج جمع سراج وأصله سرج وخفف بالسكون وأراد بها هنا البروق
ودجا أنظم داخلها الموضوع أن توره البروق وتضي به وهو من باب الاراداف المتقحم ولا خفاء بما اشتملت عليه هذه
الآيات من الجنيس والطباق وأوصاف الاراداف

يُهْزِي إِلَى بَنِي بَشِيرٍ بِشْرُهُ * وَلَا يَمَلُّ مِنْ مَرْيَمَ مِنْ شَرِّهَا

مُلْقِيًا مَنِي سُرُورٍ بَعْدَهَا * مَسْرَةً وَمَرْصِيًا بَنِي رِضَا

وَحَلَّ فِي بَنِي عَصَامٍ عُصْنُهُ وَقَضَ عَزْلَاءَ الْمَزَادِ وَقَرَأَ

بنو بشر موضع وبنى أن يضبط بشره بفتح الباسم قولهم بشرت الرجل بشره بالضم بشر أو بشورا من البشري ويكون المراد ما يظهر من مخايله بإشارة إلى قديحه أن يضبط بالكسر ويكون عبارة عن اضاءة البرق واشراق سنامه من قولهم فلان حسن البشر أى طلق الوجه مشرقا ويكون المعنى أنه يفيد بنى بشر الانمراق والضياع من أنوار برق الاول أظهر وقوله ولا يل من سري ومن سري أم السري فالمراد به سيرا الليل وأما الشعر فالعنان يقال سري البرق بالكسر بشرى إذا كثرت لمعانه قال الشاعر

أصاح ترى البرق لم يفتض • يموت فواتا ويشرى فواتا

و بنو عمرو و بنو رضى موضعان والمصم جمع عصام وهو رباط القربى وسرها الذى يعمل به قال الشاعر وقرية أقوام جعلت عصامها • على كاهل منى ذلول منى رجل

وأصله مصم وخففوا بنو عصام موضع بأربعة والمزاد جمع مزادة وهى الزاوية والزلا فيها الأسفل وقد تقدم وأصل الفض الكسر بالفتحة والمراد به هنا والثق الفتح وقد تقدم تفسير فرى وكل ما ذكره من حل المصم وقض المزلا موفى بها أتمها وتتميل براديه غزارة الصوب وكثرة الانهمال إذ كانت المزادة إذا قصت عزلاؤها وحل عصمها جرى المامتها وقديجائس بين بنى بشر وبشره وبين سري وشري وبين سري ورو مسرى وبين مريضاً وبين رضى وبين بنى عصام وعصمة

حتى إذا ما ضاحكت مرسية • بككت على رسم حبيب قد خلا
وتدبت ما هذا أنجى العدا • فيها على رسم الهدى حتى عفا
وانتقلت ما بين شغل نهرها • وسندتها من ذرا إلى ذرا

قوله ضاحكت مرسية بر بدقائل مرسية برقها والعرب لمعى عارض السحاب إذا برق الضاحك والمفاعة غالباً لا تكون إلا من اثنين تقول ضاحكته أى ضحكك الموضك إلى وقد تصور ذلك حنا بان تكون السحاب قانت مرسية يبرقها وتابها مرسية بأوارها ويجيب زهرتها وعبر عن كلا الأمرين بالضحك وقوله بككت على رسم حبيب قد خلا جعل صوبها هناك بكاء على من زال عنها من الاحباب ونسب للمعاهد التى استولى عليها الروم وعطواها من كلمة الايمان ونفاه الامر من قبل ومن بعد ويشبه قول الشاعر

كان السحاب الغريين تحيا • حبيبا فما ترقى لمن مدلع

وقد أحسن القائل

مرنا على الروض الذى قد تسعت • رياه وأرواح الأبارق تسفك

فلم أر شيئا كان أحسن منظرا • من المزن يجرى معه وهو ضاحك

والأظهر أن مراده بقوله بككت على رسم حبيب قد خلا أن الحبيب هنا هو الاسلام الذى خلعت عنه فى نبي على آثاره العافية والمعاهد التى كانت هناك

تجنب أولاهاً وأخرها الصبا • الى جناب الهذليتين الآلى
وبكتى بنى خيار خيرها • إذا بنى سديها السعد التقا

وَتَرْتَجِي مَرْجِيَةً عَنَّاهَا مَرْجِيَةً عَنَّاهَا إِلَى دَخَا
إِلَى دُفَاقِ الْبَعْتَةِ الْأَعْلَى الَّذِي مِنْ شَأْطِطِ الْكُوْثَرِ مِنْ بَابِ الْعَنَّا
إِلَى بِنَا الرَّشَاقَةِ الْبَيْضِ الَّتِي الْعَاطِلُ رَشَاقَةً بَيْنَ دَنَا

الْمُذَلِّبُونَ مَوْضِعٌ بِمَرْسَةِ وَالْأَيُّ جَمْعُ الْأَوَّلَى وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الْأَوَّلَى قَالُوا ذَهَبَ الْعَرَبُ إِلَى وَقَدْ تَقَدَّمَ
وَتَجَنَّبُ تَقْوَدُ مِنْ قَوْلِهِمْ جَنَّبَ الْعَايَةَ إِذَا قَدَّمَهَا إِلَى جَنْبِكَ وَجَنَّبَ الْأَسِيرَ جَنَّبًا بِالْعَرِيكِ وَقَالُوا خِلَافَ جَنْبَةٍ شَدِيدِ
الْكُثْرَةِ وَبَنُو خَيْلٍ مَوْضِعٌ بِمَرْسَةِ وَكَذَلِكَ بَنُو سَعْدٍ وَقَوْلُهُ يَتَرَقَّى مَرْجِيَةً عَنَّا أَيُّ سَائِقَةٍ وَالْعَنَانُ يَفْخُ الْعَيْنَ
السَّحَابَ وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْمَبْدِ الْعَنَانُ عَنَانُ الدَّيَا فَوَارِخُوهُ أَرْسَلَهُ وَرَخَّارُ بَعْضُ مَرْسَةٍ وَذَكَرَ أَرْخَاءُ الْعَنَانِ
عَنَّا مَشِيلًا دَلَّ عَلَى أَرْسَالِهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَرَقَاقُ الْجَنْتِ مَوْضِعٌ وَقَوْلُهُ يَنْشَاطِي الْكُوْثَرَ أَرَادَ الْهَرَّ وَغَيْرَهُ
بِالْكُوْثَرِ لِيَكُونَ أَنْسَبَ لِدَكْرِ الْجَنْتِ وَهُوَ مَقْدَمُهُ فِي التَّلَافُفِ لِلْفُظَا بِالْفَتْحِ وَبَابُ الْمُنَابَا مِنْ أَبْوَابِ مِيقَاتِ الْبَنَاءِ
جَمْعُ بَنِيهِ وَالرَّشَاقَةُ مَوْضِعٌ بِمَرْسَةِ وَقَوْلُهُ الْخَاطِلُ رَشَاقَةً لَمْ يَرْنَا بِرِيدِ الْخَاطِلِ سَاكِنَهَا وَالرَّشَاقَةُ الرَّمَاةُ يُقَالُ رَشَقْتُهُ
بِالنَّبْلِ أَرْشَقَهُ رَشَقًا وَقَدْ جَانَسَ بَيْنَ تَجَنَّبَ وَجَنَابَ وَبَنَى خَيْلًا وَخَبَّرَهَا وَبَنَى سَعْدًا وَسَعْدٌ مَوْضِعٌ وَمَرْجِيَةٌ مَوْضِعٌ
وَعَنَّا بِهَا وَعَنَّا بِالرَّشَاقَةِ وَرَشَقْتُهُمْ خِيَمُوا وَرَخَّارُوا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي الْبُجْزِ عَلَى السُّدْرِ

وَاجْتَنَابُ بَابِ الْجُوزَةِ الْغَيْثِ إِلَى
فَالْغَيْثَاتِ الْمَشْرِقَاتِ الْمُجْتَلَى
وَارْتَقَاتِ السُّعْبِ إِلَى التَّاجِ الَّذِي
قَدْ تَقَى الدَّوْحُ عَلَيْهِ وَارْتَقَا
مَعْنَى لَهُ اسْمٌ قَدْ عَنَى مُشْتَقَّةً
بِهِ مِنَ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ مَا عَنَّا
كَأَنَّهُ يَأْمُرُ كُلَّ مُهْجَةٍ
بِالشُّكْرِ فَهُ عَلَى مَا قَدْ حَبَا

بَابُ الْجُوزَةِ وَالْمَعْنَى الْجَمْعِيَّاتُ بِمَرْسَةِ وَالدَّجَاجُ الدُّنْيَا تَأْتِي بِالدُّنْيَا بِمَعْنَى الْقَرَى يَتَوَالِي تَقَاتُ كَذَلِكَ بِمَرْسَةِ
وَالْمُجْتَلَى الْمَنْظَرُ وَالْمُورَقَاتُ الْكَثِيرَةُ وَرَقُ الشَّجَرِ وَالْمُورَقَاتُ جَمْعُ مُورَقَةٍ مِنْ قَوْلِكَ أَتَقَى الشَّيْءَ إِذَا أَجْعَلْتَهُ
وَأَمَّا يَرِيدُ ذَاتَ الظِّلِّ وَالْجَنَّا وَالتَّاجُ مَوْضِعٌ هُنَا لَمْ يَعْرِفْ بَيْنِي أَشْكُرُهُ وَقَوْلُهُ مَعْنَى لَهُ اسْمٌ قَدْ عَنَى مُشْتَقَّةً
يَعْنِي أَنَّ اسْتِقْفَاةً مِنَ الشُّكْرِ وَأَنَّ مَعْنَاهُ فِيهِ مَوْجُودٌ صَحِيحٌ وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ يَأْمُرُ كُلَّ مُهْجَةٍ بِالْمُهْجَةِ الْيَتِي بِدَانِ هَذَا
الْمَوْضِعِ لَمْ أَجْعَمْ فِيهِ مِنَ الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ وَالظَّلَالِ الْإِنْفِقَةِ وَالْقَطُوفِ الدَّانِيَةِ يَأْمُرُ الْمُهْجَةَ بِالشُّكْرِ لِقَوْلِهِ عَلَى
مَا جَعَلَ لَهَا مِنْ الدِّمِّ فَذَلِكَ سَمِيَ هَذَا الْأَسْمُ الَّذِي لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ بِالشُّكْرِ مَسْتَلَاعٌ لَنْ تَوْنِ الْجَمْعَةِ وَكَأَنَّهُ يَأْمُرُ بِهَا
الْمُهْجَةَ بِمَعْنَى هَذَا الضَّمِيرِ وَكَأَنَّهُ يَأْمُرُ بِهَا لَمْ يَضَعْ هَذِهِ الْآيَاتُ أَنْوَاعًا مِنَ الْبَدِيعِ مِنْهَا لَتَرْصِيعُ فِي
الْبَيْتِ الثَّانِي وَالضَّمِيرُ فِي الثَّلَاثِ وَالْجَنَسُ بَيْنَ الْمُجْتَلَى وَالْمُورَقَاتِ وَالْمُورَقَاتُ وَالْمُورَقَاتُ وَارْتَقَى

وَارْتَقَتْ عَنْ سَمْعِهَا سَحَابٌ
وَأَسْمَدَتْ قَصْرًا بَيْنَ سَمْعِهَا
وَاجْتَنَابُ النَّسِيمِ أَخْلَافَ الْحَيَا
عَلَى الْبُرُوجِ وَالْبُرُوجِ وَامْتَرَا

وظَلَّتْ رَايَاتُهُ الدَّوْسَ الَّذِي قَدَ اشْبَهَ الْفِرْدَوْسَ حُسْنًا وَحَا
وَصِيرَ الْجَوُّ بِرَقِّ سَاهِرٍ عَلَى الصَّبْرِ بِحِجِّ الْمِينِ الْمُجْتَلَا
وَسَاوَرَتْ بَنِي سَوَادٍ حَيَّةٌ مِنْ بَرَقِهِ ثَجِي وَلَا تُعْبِي الرُّحَا

السمت للطريق وسواح من محبت ذلي اذا جرته وانما اراد قهرها من الأرض وقصر ابن سعد هو
فصر ابن مرد نيش وقد تقسم المتصرا المهبوط والمسخي المعود وهو مفتعل من سموت والأخلاف جمع خلف
بالكسر وهو حيلة ضرع اللانقة والبروج والمرواح بمروية والدوس موضع هنالك وشبه السحاب
بالرايات وهو معنى متداول وقد قال علي بن الجهم يصف سماءه

وسارية تزداد أرضاً نحووها * شغلت بها عينا طويلا هجودها
أنتنابها ربح الصبا فكأنها * فتاة تزجها عجز تقودها
ها برحت بغداد حتى تفجرت * بأودية ما تستفيق ملودها
فلما قضت حق العراق واهله * أنها من الريح الشمال يريدها
فرت تقوت الطرف سبعا كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد النصارى عبيد الله بن خاتان عن الجعفرى الى بغداد من سر من رأى حين قتل المتوكل وهو
مكسوس من قول أبي المتأهية

ورايات يحمل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب

والفردوس حديقة في الجنة والفردوس البستان وفردوس الجنة هو المراد وقوله وصهر الجو برق ساهر
يقال صهرته الشمس اذا اشتد عليه حرها وانما شبه البرق بالنار وجعل الجو يصبر به وجعل البرق ساهرا اذ
كان لا يهدأ ليلا والعرب تجعل حركة البرق ولعانه ينفلة وسهرا وتجعل سكونه وخناه فاما ساقه قد قال الشاعر
متى شأها قليل موها عمل (١) * بانث طرابالوبات الليل لم ينم

وقال امرؤ القيس

* أحر ترى يرقها هب وهنا *

وقد قال أبو العلاء * يأسر البرق أيقظ رافد البحر *

وهو معنى يتداوله الناس قديما وحديثا والصهر بفتح موضع والنيار المجتلي المشرق والمنظر وقوله وساورت بني
سوارية بنو سوار موضع هنالك وساورت وانبت وسورة الحيتون بها ومنه قوله وبك أنى ساورتني ضئيلة
شبه البرق في اضطرابه بالحيتون وقوله تعي ولا تعي الرقا أى هي مخالفة خلال الحيات فالحيات شأنها أن تقتل وتعي
الراقى وحال هذه بالتعكس في أحياء ما تساوره وفي أنها لا تعي راقيا وبمنظرها المعنى الى قول القائل

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدند

تسلم من وطئت خد * وتلدغ قلبي الشهي الأبعد

ف قوله تسلم من وطئت خد مثل المعنى الذي ذهب اليه الناظم وقد جالس بين سمائب وسواح وبين
اسعدت وابن سعد وتعد وبين الدوس والفردوس وبين ساورت وبني سوار وصهر الجو والصهر بفتح الى
التصريح الذي ضمنه الأول والثالث

(١) عمل البرق كقصر دام فهو عمل

وَجَلَّلَ الشَّطَّ الْجُثْرِي حَيَا لَا يَنْجَلِي إِلَّا إِذَا الْجَدْبُ انْجَلَا
وَحَلَّ فِي بَنِي سُفُودٍ عَقْدَهُ كُلُّ حَبِيَّةٍ عَاقِدَةٍ فِيهَا الْخَبَا
وَعَاجٍ بِالْوَادِي مَعَاجٍ جَزَعٍ بِالْكَرِّ عَلَيَّ أَجْزَاعِهِ وَالْمُنْعَنَا
فَالْجِسْرَ قَالِ الْمَلَّةُ مِنْ جَرَّعَائِهِ إِلَى الْقَدْرِ فَالْكَتْمِيبُ فَالْتَقَا

جللهم يقال مصاب جلل وهو الذي يعم الأرض بالمطر والنشط الجنوى الذي في ناحية الجنوب وقوله وحل في بني سفود عاقده كل حبيبة عاقدة فيها الخبا ما شاء

عارض أقبل في جنح البجا * يهادى كتهادى ذى الوجا
أنتفت ربح المبا لؤلؤه * فأنبرى يوقد عنها سرجا
وكان الرعد حادى مصعب (١) * كلما صال عليه وسجا
وكان البرق كالس سقيت * في لمسة المزن حتى لمجا
وكان الجوى ميدان وفى * رفعت فيه المذاكى رهجا

وقوله كل حبي عاقدة ما تقدم تسير الحبال والحبال جمع حيوته وهي اسم لمبة المحبى وجاء به على جهة التخييل لأن المحبى لا ينتقل مادام عاقدا حيوته يبدأ المصاب أقام هناك ولم ينتقل بنوسه وموضع والاجزاء جمع جزع وهو من عطف الوادى والمعنى كذلك من قولك انحنى للشيء إذا انطفض وكل ما ذكر في البيت الأخير مواضع هنالك وجالس بين الحبال والحبال جزع والاجزاء

وَأَغْرَدَ دَقَّتْهُ لَى الْخَلِيسِ عَيْتُهُ وَكَخْتَلَجَ الْبَارِقُ رَمْنَهُ وَزَا
ثُمَّ سَمَى إِلَى الْجُسَيْرِ مَوْجِيَا مِنْ دَوَّةِ الْقَطْرِ لَهُ مَا قَدَّ ذَا
وَأَسْرَعَتْ لِلْفَرَسِ أَفْرَاسُ لَهُ شَرُّ تَقَوُّدُ دُهْمَا ذَاتَ وَنَا
صَاحَ لَهَا الْبَرَقُ بِرَمَى مِنْ ذَهَبٍ ثَمَّتْ أَبْرَى دُهْمَهَا بِمَا بَرَا

يقال أغرودت عيناها بالمرعى أى استلذت واستعار معنا السحاب واختلج نهر هنالك وعينه بر يمين المصاب وانما قال أغرودت ترشما للتوريق يوسخ أن يكون استعار للسحاب عيناً تشبه العين الباكية وقوله اختلج البارق منه وزا أى استطار والنز والوقوب يداضطرابه وانما جاء به اختلج لأنه قد ذكر العين والاختلاج مما يوصف به العين يقال خلجت عينه فخلج وتخلج خلوجا واختلجت إذا طارت وخلج به يمينه أى غزوه فهو من باب مناجبة اللفظ وكذلك ذكر البارق هنا لأنه من صفة البصر ولا شك أن الناظم بقصد هذا وأمثاله مما هو أخفى منه يدل على ذلك ما تقدم من كلامه مما انتهى فيه عنده المناهى وأشياها وقوله ثم سالى الجسير مزجيا الجسير موضع والمزجى السائق والرجى ترجى السحاب أى تسوقها ودرة القطر صبه يقال للسحاب درة أى صب والجمع دور قال الشاعر

سلام الاله ورجمانه * ورجته وماء دور

وكذلك يقال لئن درة أى كثرة وسيلان وقالوا درت حلوبة المسلمين أى فيهم وقوله ما قذج أى ما طأوع صوبه وتيسر وسارع فى الانهال وهو من قولهم زجا الخراج بزجو زجاء اذا تيسرت جبايته وقوله واسرعت للفرس افراس الفرس موضع وأراد بالافراس الشقر البروق وانما شبهها بالفرس عتوا اللون وأراد بالدم السحاب وحرك الهاء من الدم بالضم لضرورة الوزن قال سيوبه رحمه الله وأما أفضل اذا كان صفة فانه يكسر على فعل كما كسر وافعلوا على فعل لأن أفضل من الثلاث توفيه زيادة كما أن فصولا فيمنه توفيه عدة حروفه كلمة حروف فصول الانهال يقولون فى أفضل فى الجمع العين الآن ينظر شاعر لها وجعلها ذاتونى لتقلها والوفى الكلل والاعياء قال امرؤ القيس

مسح اذا ما الساعات على الونى * أثروا غبارا بالكديد المركل

ولما كانت البروق تذا أى أمانها جعلها تائدها وقوله صاغ لها البرق يرى من ذهب البرى جمع برة وهى حلقة من صفر تجعل فى أنف البعير وأبرزى ذهبها أى جعل فى أنفها البرى يقال أريت الناقة اذا جعلت البروق فى أنفها وقوله بما برأيد بما صاغ من قولهم برمة برة شبه التواء البرق فى مقدمة السحاب بالبرى فى أنف الابل الدم وانما وصف السحاب بأنها دم لسوادها وهى ولا تعلق كثر الماء فيها وجعلها من ذهب لاجرار البرق وقد جانس الناظم بين الخليج واختلج ومزجيا وزجلو بين الفرس والأفراس وبين برى وبرى ورا وطابنى بين أسرعت وبنى وشعر ودم

وَالْتَفَّ فِي مَلَأَةٍ مِنْ بَرْقِهِ حَبِيبًا بِسِكَّةٍ ثُمَّ احْتَبَا
وَطَبَّقَ الْبَرْكَ يَرْكُ مَطْبِقٍ مَرُّوْ لَذَآكَ الْقَطْرِ بِالْقَطْرِ الرَّوَا
وَأَتَابَتْ النُّوَابَ سَعْبَ كَلْمَا أَذْكَى يَهَا نِيرَانَهُ الْبَرْقُ سَخَا

الملادة الرطة والجمع ملاده وقد تقدم تفسيرها ويقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بمسانته وقد حبس يديه استعار البرق ملادة وجعل السحاب عتيا وهى عبارة عن اجتماعه وعدم انشقاقه وقد أحسن فى العبارة براع الاستعارة وسكن موضع وقوله وطبق البرك البرك موضع أى أصاب بقطره جميعه يقال طبق القيم تطبيقا اذا أصاب بقطره جميع الارض وسحابه مطبقة وقوله يرك مطبق البرك الصدر ومطبق سائر جميع الاق من قولك أطبقت الشيء غطيت واستعار الغمام بركا وانما حضر بمنزلة قوله بذلك الموضع وزومه يادوا صله انما جيل اذا برك بالموضع التى بركه فمى وقد قال امرؤ القيس يصف المطر

والقى بيسان (١) مع الليل بركه * فأنزل منه العصم من كل منزل

ويقال صامر وأدى عذاب انقضى الرأه مددت وان كسرت ناقصت وقيل هو الذى للواردة فيرى وقوله وأتابت النواى أى سقمت بعد أخرى والنواى موضع يقال انتاب فلان القوم انتيبا اذا أتاهم مرارا وقوله كذا ذكى ههنا نيرانه البرق سخايبه أن يكون سخا من الجود يقال سخايبه وسخى يسخى اذا جاد برده انه يعود بالسقا على الارض ومن شأن الاحواد أن يذكو انوارهم للقرى ليقتصدوا السارى فيمضوا على أحاسنهم وبقي أنه يكون أينما قوله سخا من قولك سخوت النار أسخوها سخوا اذا أوقدت فاجتمع الجهر فخرجه وذلك لتشتمل النار ولما كان البرق يترأى متفرقا كان فى رأى الناظر كالنار التى تفرج والمعنى الاول أشهر وقد جانس بين الحبلى واحتبى والبرك والبرك وطبق ومطبق والقطر والقطر وانتاب

والنواب ومرو والروا ورد الجز على الصدق في عجز البيت الثاني

تَنَحَّوْا إِذَا عَنِ الْغَنِيِّسِ خَنَسَتْ تَلَا عَلَى تَلٍّ بُوْنِي قَدْ بَايَ
وَقَعَصِيدُ السُّدِّ الَّذِي بِمُحْتَمِهِ وَخَصِيهِ أُرْبَنِي عَلَى سُدِّ سَبَا

ثم تومئد والخنيس موضع وخنست تأخرت ورجعت والتل بمرسية وتل بوني موضع ذكره مالك بن
أبياء بن خارجة في شعره فقال

حبذا ليلنا بتل بوني * اذ نسق شرابنا ونفنا
من شراب كاه دم جوف * يترك الشج والفتى مرجنا
حبذا دابت الزاجحة درنا * بحسب الجاهلون انا جننا
ومررنا بنسوة عطرات * وساج وقرقف قزنا

وفي هذه القصيدة يقول في جارية له

أمنطى منى على بصرى بلبل * ب أم أنت أكمل الناس حسنا
وحديث الله هو مما * يشتهي السامعون وزن وزنا
منطق صائب وتلعن أحيا * نا وأحلى الكلام ما كاث لنا

ولما أشهد مالك حسنا الشعر للفرزدق قال أنشدت شعركم بذكر بوني قالان ذلك كان بيوني قال
وان كان وإنما قال الفرزدق ذلك استقالا للفظه وكلام الفرزدق هنا يدل على ان الالفاظ المحوشية
المستتقة كانوا يكرهونها في الشعر وبنا نحر وألبا الكبر والنخري قال بأوت أباي بأوا والسد بمرسية
وسد ساجهوسلما ربيو كان من حسن وخصمه ما ذكره الله تعالى في كتابه قال تعالى لقد كان لسبأ في مساكنهم
آية جنتان من بين ونبال كلوا من رزق ربكم واشكروا لله بلسطة طيبة ورب يغفور إلى آخر الآية وسبأ في خبر
سببا مستوفى بعد هذا ان شاء الله تعالى

وَانْتَحَدَرَتْ عَنْ سَمْتَيْهَا سَعَائِبٌ سَوَّاحِبٌ أَذْيَالَهَا فَرَقَّ الْبَرَا

البر الزاوي قد تقدم وقع هذا البيت مكرر الالفاظ من البيت الذي تقدم قبل هذا لم يخالف بين الالفاظها
الآن قال هنا انتحدرت وقال هنا انتفعت وقال هنا فوق البرا وهذا على الترا

وَاتَّابَ مُتَّابًا وَمُنْتَجَابًا حَيًّا لَيْسَ بِمُنْتَجَابٍ إِذَا انْتَجَابَ الْحَيَّا
وَوَسَمَ الطُّوسَ حَيًّا إِذَا هَمِي ثَنَاهُ كَالطَّاوُسِ بِمَا قَدْ وَهَمَا
وَقَلَّدَ الْوُسْطَى بِمَا قَدْ رَاقَ مِنْ مَنظُومٍ أَزْهَارٍ وَمَنْثُورٍ نَدَا
وَاتَّظَمَ الْيَاقُوتَيْنِ صَبِيًّا إِذَا أَصَابَ الرُّوسَ مِطْطَالًا حَلَا

منتاب ومنتاب موضعان وقوله ليس بمنتجاب أي يمتكشف يقال انتجاب السحابة اذا انكشفت وقوله
ووسم الطوس حيًا منتجابا أي يمتدح ويحمى أن يكون وسم من الوسمي ويحمى أن يكون من وسعت الشيء اذا
جلت عليه سمته هي العلامة يكون المعنى أن الحياء علم الارض بالنبات وقوله تناء كالطائوس أي صيره كالطائوس

في حسن منظوره و بديع زيه وحسن الوانه وقوله وقلنا الوسطى بما فراق البيت الوسطى موضع ولكن جاء
النظم هنا بقلوب منظوم ومنثور وأدهم أنه ير بدل الوسطى وسطى المقعد وهو ير بد الموضوع فوري تور به حسنة
وناسب بين الالفاظ وقوله وانظم الياقوتين صيب الياقوتان موضع هناك والمعطال هو الذي خلا جدم من
الحلى والتلاشد ويقال منه عطلت المرأة ونعطلت فهي عطل وعاطل ومعطال وقديس تعمل في الخلو من الشيء
وان كان أصله في الحلى تقول عطل الرجل من المال والادب و يقال عطلت المرأة أعطها طبا وجاهاها اذا جعلت
لها طبا ير بد أنه مجدال ورض عطال من منظوم الازهار ومنثور الندى في قلبد من ذلك ما يكون له كالخلى وجاء
بانظم مع الياقوتين و بالمعطال وحلافت التور به وهو من باب الائتلاف وقد جانس بين انتاب ومنتاب وبين
منجاب ومنجاب وبين الطوس والطاوس وطابق بين منشور ومنظوم وبين معطال وحلا

مُسَدَّدًا نِبَالَهُ نَيْلَةً وَمُسْرَعًا قَدَاتُهُ إِلَى الْقَدَا
ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى قُرَى النَّهْرِ الَّتِي قَدِ ارْتَقَتْ صَوْبَ الْقَمَامِ وَاقْتَرَا
مُسْتَقْصِيًا طَالِمَةَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى مَعَانٍ مِنْ مَعَانِيهَا الْقَصَا

النبال السهام العربية ونيلة موضع باحواز مرسيه والقنات المجمع والقنات موضع هناك أيضا يقال انصرعت
الريح قبله أي سدته شبه القطر بالسهام والريح وجعل السحاب مسددا الى هذين الموضعين ويقال اقتربت
البلاد اذا تبعها فخرجت من أرض الى أرض وكذلك قربت وقربت والمعان المبادء والمزل وقد تقدم
والمعاني جمع معنى والتصاحب القسوى وهي البعيدة وطالمة النهير ير بد بالمواضع التي في أعلاها ير بد أن الغمام
يرتقى الى قرى الوادي ويتبعها ويستقصى طالمتها ومعانها الى آخرها وقد جانس النظم بين نبال ونيلة
وبين قنات والقنات وارتقى واقترى وبين قرى واقترى ومعان ومعاني ومستقصى والقنات مع مقابلة في البيت الاول
ورده في الثاني

نَلَكَ مَعَانِيهَا الَّتِي نَحْنَلُهَا بِشَاطِئِ النَّهْرِ إِذَا الْغَيْظُ ذَكَ
ثُمَّ نَحْلُ بَدَهَا مَعَانِيًا بِشَاطِئِ الْبَحْرِ إِذَا الْغَيْظُ خَبَا
كَمْ زِدْتُ فِي نَلَكَ الْمَعَانِي الْغَرِي مِنْ غَانِيَةً تَنْظُرُ عَنْ عَيْنِي دَسَا
لَا غَلَا مَا أَرَحَصْتَ مِنْ وَصَلَهَا أَرَحَصْتُ مِنْ دُرِّ الدُّمُوعِ مَا غَلَا
مَا حَكَمْتُ عَيْنِي عَلَى قَلْبِي لَهَا حَتَّى أَتَانَتْهَا بِمَيْتِنِهَا الرُّشَا

الغظ حارة السيف ويقال ذكت النار تذكو ذكا اذا اشتعلت وخبث النار نجسوا خبوا اذا طفقت
والغانية الجارية التي غنيت بزوجه قال الشاعر

أَحِبِّ الْإِيَّيْ إِذَا بَيْتُنَا أَيْمٌ * وَاجِبَتْ لَنَا أَنْ غَنِيَتْ الْقَوَانِيَا

وتكون أيضا التي غنيت بحسنها وحالها وهي المراد هنا والزنا والظلمة وهو مهور وأبدل المهرمة على
الوجه الذي تكلمت عليه قبل وقوله لا غلا ما أرخصت البيت يقول أنها منعتي وصلها بعد أن كانت قبلته
فصحت عيني بالسوم وقد كنت جلدا لا أبقى وجابا للنلام والرخيص تخيلا وقد قال المعري فيا يشبه هذا

وقفت بها لصون الود حتى • أذلت صموع عين ما تسان

وقال أبو النخاس من متاعى المشرقة

أأحبنا ان الصموع التي جرت • رخاصا على حكم الهوى لنوال

وقوله ما حكمت عيني على قلبى لما أراد بحكم العين على القلب ان العين هي التي نظرت ومن نظرها كان هوى القلب فكان ذلك بالحكم من العين عليه وقوله حتى أأنا لها بمنى الرشا يريد أنه لما نظر إليها كان من وحى عينها اليها ما يمكن الوجدن في قلبه وقضى عليها الترام فكان ذلك كل شوق من عينها بعينه كما يقع القضاء على قلبه بالهوى وقد طابق لناظم بين خبا وذكو بين غلاما رخصت وارخصت ما غلا وجانس بين الغنائى والغناينة

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَوَادُ مَا رَعَى ذِمَّتُهُ ظَلَمِيَّ يَفْكِي قَدْ رَعَى
طَلًّا كَانَ لَوْ نَسَعِي كُلَّمَا قَابَلَهُ كَسَاهُ رَدْعًا وَطَلًّا
لَمْ تُلَفْ مِنْ يَمْدَى عَلَيْهِ أَنْفُسُ مَظْلُومَةٌ أَوْ ذَى بِهَا وَمَا وَدَى
ظَلَمِيَّ قَدْ انْتَصَتْ لَهُ سَالِفَةٌ قَدْ انْتَصَى الدُّرُّ لَهَا مَنِ انْتَصَا

أراد بقوله في ذمة الله في أمان الله به فسر قوله عليه السلام المسلمون تسكفوا دماؤهم ويسعى بذمتهم أدنهم أى بأمانهم وقد يكون معنى قوله في ذمة الله في جوار الله من قولهم اذمه أى أجاره وهو قريب من المعنى الاول والمراد به الدعاء دعاء الوأده أن يكون في أمان من الله أو جوار لما رأى من اخفاء ذلك الظبي ذمته وهو من قبيل ما يكون بلفظ ان خبر ووراده الطلب وقوله ما رعى ذمته أى حتموا لذنوبه الغنايم الحرمه ورى من قولهم ما رعى ذمته برى ما حفظ من رعى الحرمه أى حفظها وقوله ظلي بقلبي قدرى برى من المرى أى أنه مقبى بقلبه لا يزال مائلا به فهو له عزلة المرى للظباء وقوله طلالا كان لون سقى البيت الطلاا لولس ذوات النطق والجمع اطلاق والمراد هنا ولد الظبية وهو كناية عن المرأة والردع هنا الزعفران يطلى به بقول ان هذه المرأة غابة في صفاء اللون ورقة البشرة فهي لصفاء بشرتها كالمرآة التي تراه فى فيها صور الأشياء اذا قابلتها اذا قابلها اللون سقى وهو الصفرة تراهى لونها أصفر فكانها كسيت أو طليت ردعا وقد قال الشاعر هو أبو عمر بن عبد الله

يَالْوَلُورَا يَسَى الْعُقُولُ أُنَيْقَا • وَرَشَا بَعْدَ نَيْبِ الْقُلُوبِ خَلِيقَا

ما ان رأيت ولا سمعت بمنله • درا يعود من الحياء عقيقا

واذا نظرت الى محاسن وجهه • أبصرت وجهك فى سناه غريقا

يلمن تقطع خصمه من رقة • مبال قلبك لا يكون رفيقا

أردت البيت الثالث وهذه القطع هي التي للمصم أبو الطيب المتنبى حكم لا بى عرقا لها بأشاعر الاندلس

ومثله قول بعض المتأخرين

ووجه غزال رق حستا أدبه • يرى الصب فيه وجهه حين يصير

تعرض لى عند اللقاء به رشا • تكاد الحيا من حياء تطر

ولم يتعرض كى أراه وانما • أراد برينى أن وجهى أصفر

ويشبه قول أبي غالب

وما الخيلان أبصر من رآها • اذا رد الحديث الى اليقين

ولكن فوق صفحته صفال • تمثل فيه أحداق السيوف

وأصل هذا ما ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه برق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة وقوله لم تلف من بعدى عليه البيت يمدى يمين من العدوى وهو طلبك الدوال أن يبينك على من ظلمك ويتقم لك يقال استعدت على فلان الأبرفاعد أي استعدت به فأعاني والاسم العدوى وهي المعونة ويقال في معناه أدى يودى وفي حديث الأراشي أنه قال من يؤدى على أبي الحكم بن هشام وقد كان الذي يناسب مقصد النظم في إثباته لنوع الجنس واعتاده إياه أن يستعمل هنا يؤدى عوض يمدى ليجانس به أودى وودى ولم له كذلك وغيره النسخ وقوله أودى بها أي أهلكتها يقال أوديت بفلان إذا أهلكتها يقال أودى به الموت أي ذهب به قال

فلما ترى ولي لمة * فان الحوادث أودى بها

ويقال أودى فلان إذا هلك وقوله وما ردى يرمي الدية يقال ودبت القتل أهدمته إذا أعطيت دية يقول ان النفوس التي ظلمها هذا الظلمي وأهلكتها جفتم نجس يقضى لها عليه ولا يبعثها على طلبه لم يبذل فيها عقلا ولا دينوه هو يقول أبي مروان بن أبي حفصة أنشد المبردة

اب التواني طالما قتلنا * بعيونهن ولا يدن قتيلا
من كل آنس كأن جملها * ضمن أحور في الكناس كميلا
أردن عروة والمرقش قبله * كل أصيب وما أطاق ذهولا
ولقد تركن أباً ذؤيب هاماً * ولقد تلبن كثيراً وجيلا
وتركن لابن أبي ربيعة منطقاً * فبين أصبح سائراً محجولا
الا اكن ممن قتلن فأنسى * ممن تركن فؤاده محبولا

وقال جرير بن الخطفا

ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحين قتلنا

يصر من ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضف خلق الله أركاناً

فسر بعضهم لم يحين قتلنا فقال معنهم لم يقدر من أنفسهم فصي بالقوم من قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقال الوا واما المشرق

قالت وقد فتكت فينا لو احتلها * ما ان نرى لقتيل الحب من قود

وهو معنى متداول قديما وحديثا ومنه ما ذكره جرير بن أبي بكر قال قال في مسعدة بن عبد الله بن جندب الهذلي

خرجت أربداً للعقيق وميرابان السواق فلقين نسوة فبين امرأته لم أر أجل منها فأنتشر يان يتيقن لأبي وهما

ألا يعباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل فيكم له اليوم نائر

خذا بدى ان مت كل خريدة * حريصة جفن العين والطرف سحر

ثم قال في شأنك به يا ابن الكرام فالطلاق لازم ان لم يكن دم أهلك في نقابها فأقبلت على وقالت لي أنت ابن

جندب قلت نعم قالت ان قتلنا لا ودى وأسيرنا لا يقدي فأغتم نفسك واحتجب أباك وقوله نفي قد انتصت له

البيت انتصت ارتفعت قال امرؤ القيس

وجيد بكيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا يعطل

فسر أهل اللغة السابقة فقالوا هي ناحية مقدم العنق من لدن مقل القطر الى قلت الزقوة وانتصى اختار

يقال انتصيت الشيء إذا اخترته وقد جالس الناطم بن ذمق ومثمه وري وري وطلا وطلا وأودى وودى وانتصت

وانتصى

إِذَا تَحَدَّرَ فِي وَصْفِهِ قَاتَهُ بَدَّرَ عَلَى عُصْنٍ عَلَى دَعَصٍ نَقَا
وَأَنْ تَسَايَيْتَ قُلَّ دَعَصٍ نَقَا عَلَيْهِ عُصْنٌ قَوْفَهُ بَدَّرَ دَجَا
فَرَحُ أَثَيْتَ قَرَقٍ قَرَحٍ نَاهِمٍ قَدَمَاسٍ مِنْ سُكْرِ الشَّيْبَابِ وَأَنْذَنَا
وَعَرَّةُ شَبِّ بَقْلِي نُودَهَا نَارًا غَامِضِي لِلشُّجُونِ مُصْطَلَا

الدعص قطع من الزمل مستدرة وجرت عادة الشعراء أن يشبهوا الارتفاع بها للينها وارتفاعها واستدارتها حتى عكس ذو الرمة التشبيه فقال

• ورمل كأوراق العفاري قطعته •

والنفا الكتيب وماضنه الناطم البيت الأول والثاني من الأعداد والتساي منهج حـين ومنزع بديع وانما اخذنى اليمين قول امرئ القيس

ورحنا وراح الطرف ينقض رأسه • متى مازق العين فيه تسهل

أراد متى مات تسهل العين فيه تترق هكذا تقدير البيت وهو الذي يسطيع المعنى وهو من باب حذف المعطوف وقد جعل بعضهم منه قوله تعالى وثلاث نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل قال تقديره ولم تمنعني خذفت الجلة المعطوفة كما حذف المفرد المعطوف في قوله جعل لكم إسرائيل تشيكم الحر من حذف الجلة المعطوفة بالفاء قوله تعالى فأرسلون يوسف أبها المديني تقديره فأرسلوه فأنا فقال وقوله فرح • أثبت البيت الفرع الأول يريد به الشعر كما قال

• وفرح ينشئ المتن اسود فاحم •

والفرع الثاني يريد به النغم وكفى به عن اللقد والكتيب الكثير المكثف يقال إن النبات يثأثأ أي كثر والتف ونبات • أثبت وشعر • أثبت ويقال ماس يمس مساوميسا إذا مال وتضر وغصن مائس وقوله وعرة شب بقلبي نورها البيت تقول شبيت النار والحرب أشبا وشبوا إذا أوقدتها والشبوب ما توقد به النار والمصطفى موقد النار وقد طابق بين تصدر وقسميت وجانس بين فرع وفرع ونور ونار

وَنَاطِرٌ يَجْتَمِعُ كُلُّ نَاطِرٍ مِنْ وَرْدٍ خَدَّ نَاضِرٍ أَنْ يَجْتَنَّا
بُرُاعٍ طَرَفٍ حِينَ يَرْنُو طَرَفُهُ فَلَيْسَ يَرَجَى وَإِذَا أَخْلَى أَرْكَانَا
وَمَارِنٌ أَشْمٌ قَدْ تَنَزَّهَتْ أَوْصَافُهُ عَنْ خَلْسِي وَمَنْ قَنَّا
خَطٌّ قَوِيمٌ بَيْنَ قَرَسَى حَاجِبٍ وَشَارِبٍ كِلَاهِمَا قَدْ انْحَنَّا

قوله وناطر جمع كل ناطر معناه العين لا تستطيع النظر إلـه ووردخه مادام ناطرا البهاخو ظن سطوة الحائط وصوله جفونه وأنه لا يمتنع بالنظر إليه إلا إذا غفل أو نام وهو معنى قوله وإذا اخلا أركنا يقال أخليت المكان إذا وجدته مخاليا ويقال أيضا أخليت بمعنى خلوت وضرب الإخلاء والاركانا مستلا لتتمكن الناطر من النظر إليه والناضر البعاد هو الناعم ومنه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة وقوله فوقاهم الله شمر ذلك اليوم ولقاهم فضره وسرورا وقوله أن يجتنى موضعه من الأعراب خفض على بدل الاشتغال من ورود خد تقديره في المعنى يمنع من اجتماع ووردخه وقد يكون موضعه نمبا على المفعول من أجله تقديره على طريقة البصر بين

مخافة أن يجتني فيكون على حذف المضاف وعلى طريقة الكوفيين أن لا يجتنى فيكون على حذف لا وقوله
فليس يرى يسوع أن يراد به النظر من قولهم بعيت الصوم اذا رقبتهو يسوع أن يكون من المرمى على جهة
الاستمارة والتثيل وقوله ولما رن اسم المارن ملان من الانف وفعل عن القصة والشم ارتفع في قصة الانف
مع استواء أعلاه فاذا كان فيها احدي باب فهو القنى واخمس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفع قليل في الارنية
ولما كان المارن يطلق أيضا على ملان من الرمح قال الشاعر

هاتيك تحملنى وأيض صارما * ومذ ربا في مارن مخنوس

وكان القنى يطلق على الرماح جمع بين المارن والقنى في هذا البيت ابتداء الجرد المناسبة للفظية وأخذنا بطرف
من التورية ويقوى هذه التورية أيضا ان اخمس كذلك مما يوصف به السلاح ويستعمله قال الشاعر
يصف درعا

لها عكن زود النبل خنسا * ونهزأ بالمصابل والقطعاع

القطعاع جمع قطع وهو السهم المرىض وقيل النضل وقد قسمنا التنبيه على أمثاله الآن القنى من الاوصاف
الحسنة وليس مما يوصف الحسن بالثبته عنه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقنى الانف الآن
يكون ذلك عندهم مستحسن في الرجال دون النساء فتأمله وقوله خط قوم يراد به الأنف وقد تم في هذا البيت
التورية حين قرن ذكر الخط بالقوسين مع تقدم المارن والقنى فأوهم أنه يريد الخط جمع الخطى وهو الرمح على
حذرنجى وزنجها واما بر يدا واحد الخطوط وقد تألأ بالوليد الرقى في فنى طرشا به

قد بينت فيه الطبيعة أنها * لبديع أفعال المهندس بالهرة

عنيت بحمسه نطقت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة

ولا يخول البيت الاول من هذه الآيات أيضا من تورية أخرى وذلك أن قوله ونظر ينمى كل ناظر أراد به
الطرف وصحيفة في اللغة السواد الأصفر الذي فيه انسان العين وأوهم أنه يريد ناظرا لبستان وشبهه وهو الحافظ
ويمكن ذلك بكرا لرواد الاجتماع وما ذكر في البيت الثاني من الاخلاء والارامل وما قد قال بعضهم

عجبوا من عذاره بعد حوله * ن أماطل وهو غرض النبات

كيف يزكو نبت بخدر * وما لنا نلوسنا فخر الحركات

وقد أثبتت هذين البيتين قبل وقد جافس بين ناظر وناضر وبين براع وبرى وهو من تجنيس القلب
وطابق بين قوم والمخى وفي قوله صاحب وشارب مماثلة وتوزييع مع ما ضمن الآيات من الاستمارة ومن التثيل
والاستلاف اللفظي والتورية بحسب ما ذكرته

وَمَبْسَمٌ يَزْدَحْمُ الْبَرَقُ بِهِ إِذَا انْبَرَى مَا يَبِينُ ظَلَمُهُ وَلَمَّا

وَعُنُقُ كَأَنَّهُ جِيدُ مَلَأَ قَدْ عَطَفَ اللَّيْلُ التَّفَنُّاتَا وَعَطَا

وَصَعْنُ صَدْرٍ مُنْبِتٍ رُمَانَتِي حُسْنٌ وَيَطْنُ مُنْطَوِي عَلَى الْمَلَا

وَمِنْهُمْ شَسْكَ السَّوَادُ رِيَهُ لَمَّا تَشَاكَتْ رَى سَاقِيَهُ الْبَرَا

وَزَلَحَتْ نَمَاهَا مَخْضَرِيَةً إِذَا بِهَا عَنْ خَدِّهِ اللَّحْظُ أَتَا

الظلم بالفتح مع الاستناب ويريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض كفرند السيف واللبى
سمرق في الشفة يقال رجل الى وامرأة ليشبه لآلاء الاسنان بالبرق ولما كان الظلم يترأى كالسواد في العظم
وكان الى سواد في الشفة اشتد ضياء الأسنان بين السوادين كما تزايد ضوء البرق عند الظلمة ولأجل هذا
التزايد والاستداد قال يزدحم الطلوك النلية وقد تقدم غير مامرة والبيت بالكسر صفحة العنق وعطا أى
نص جيدة ليتناول يقال عطوب أعطو اذا تناولت وفي المثل عاط بغير انواط أى يتناول الماطع فيه ولا يتناول
ويستعمل كثيرا في الغزل قال الشاعر

وقطسوا البديء اذا فاتها * مجيد ترى الخلد فيه أسبلا
والملاجم ملاءة وهي الرطبة وقد تقدم وأراد بالمتين التدين ولقد أحسن أو اسحاق المصايفي قوله
مرضت من الهوى حتى اذا ما * بما ماى لاخوائى الحضور
تكفى ذوى الشفاق منهم * ولا ذوو البلاء والنذور
وقالوا للطبيب أمر فانا * نصداك لهم من الأمور
فقال شأؤه الرمان مما * قصعه حشاء من السمير
فقلت لهم أصاب بغير عهد * ولكن ذاك رمان الصدور
وقال ابن الرومي وذكر التدين

لها عيول مثل حقائق عاج * وثغر زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا رأوه * أذاك اللد من هذى الحقائق
وقال فيا يتعلق بك الرابطن وهو من التشبيه الحسن
وتحت زناير شدة عقودها * زناير أعكان معاقها السرور
وهن الصدر وسطن قو لم يوسط الدار صفا وقد تقدم تفسير الملا وهو هنا مقصور من المد لأجل الشعر
والمعصم موضع السوار من الساعد وكفى بلارى عن امتلائه وشكاة السوار منه لأجل غصمه وضيقه بلارى
اختلاخل والعرب تطلق على كل حلق من سوار وقرط وخطخال وما شبه ذلك برة قال الشاعر
* وقع من الخلاخل والبرينا *

وقد قال خالد بن يزيد
يجول خلاخل النساء ولا أرى * لمة خلاخل يجول ولا قلبا
ولأجل ذلك يصفونها بالخرس والصمت وقد قال ابن عمار وهو حسن
تسير الى قرطلها ونسى * خلاخلها الى فم الوشاح
ودخل أبو بكر الكندي على أبي بكر الخزرجى الأعمى ونزحون بنت الغلبى القرطابية بين يديه فقرأ عليه
فقال الكندي

* لو كنت تبصر من نكلمه *
فقلت نزحون
الشمس تطلع من أزرته * والنمن يمرح في غلاله
وقال بعضهم في عكس هذا المعنى بنم امرأة
خلاخلها الحر في اصطبل * ووشها كلهم صموت
وقوله وراحة غفاله البيت الزاح الكف والمعنى ان كفه رخصة صافية الادم وان حرة خده تتقد فان اتقى

عن خذ به الكثرة اذ حركت خذ في كفوا كسستها كالغضب وذلك لصفاء آدم الكفر ورقته وعن اتحاد
الخذ كما يظهر عليها اذ انصب امام الصباح وقد قال النابغة في الانتفاء باليد سقط النصف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقنا باليد

وَمُعْطِفٌ لَيْنٌ وَخَصَرٌ ذَائِلٌ ظِلَامٌ وَرَدْفٌ قَائِمٌ قَدَرٌ اَزْوَا
وَقَدْ ذَاكَ اِخْذَارٌ فَرَقٌ مَا قَمَّا بِهِ مِنَ النِّعَمِ الْمُتَعَذَّرَا
يَكْدُ يَبْدُوا خَصْرُهُ مُنْخَزِلَا مِنْ رَدْفِهِ اِذَا تَمَشَّى الْخَيْرُ لَا
وَقَدْ مَارَى لَيْسَتْ كَلَّتَاهُمَا مَا زَاثَنَا مِنَ الْجَمَالِ الْمُتَعَذَّرَا

كتي بالذبول والظلمة عن الضمور وبالألوان والنعمة عن ضد ذلك وقوله أبو بكر بن حبيش من هذا المعنى
توليد احسن فقال

هلال عيها تخالف حكمه • بمرآه صام الخصر والردف بفطر
وقوله يكاد يبدو خصره منضرا لا الانخزال الانقطاع والخير والخيرو والخيرو والخيرو مشينها
تفككوا يشبه قول ابن عدي

يا من تقطع خصره من رقة • مابل قلبك لا يكون رقيقا
وقد أئسسته قبل وقوله وقلمان ليست البيت المحتذى المتعل والخذاء التعل يقال احتذيت التعل
قال الشاعر

• كل الخذاء يحتذى الخافي الوقع • وانما جعل الجمال هنا محتذى لان الذي يناسب القدم الانتعال
وقد قال ليست فاقضى ليس القدم أن يكون احتذاء واستعمل كلتاها في البيت الرابع فاعلا ليست والوجه
في كلا وكلا وكل اذا كانت بالحالة التي تكون عليها التوكيد أن لا يباشرها من العوامل الا الابتداء
ومباشرة ما غير الابتداء من العوامل قليلة فن ذلك قول كثير

تميل اذا مالت عليه دلائهم • فيصدر عنه كلها وهو ناهل
وقال سيويه في قول العرب كلها وترا ان تقدير الكلام أعطني كلها و زدني ترا فهو على هذا القليل
وعليه يفرج قول النابغة ليست كلتاها فاعل قول علي رضي الله عنه

فلما آفانا بالهدى كان كلنا • على طاعة الرحمن والبر والحق
فمحول على ان كان رفعت ضمير الشان وكلنا رفع بالابتداء ويجوز على بعد ان يكون الضمير في ليست
عائدا الى القدمين وأفرده على حملا فإفرد الشاعر في قوله

• بها العينان تهل • ثم جرى كلتاها توكيدا للضمير و في المعنى انضمنا معنى المثني وان أفرد لفظا
والاول أظهر فتأمله وأجرى في البيت الاول لفظ ظام مجرى غاز وان كان يسمو زافا بئله على حد الابدال في
سألت وذلك على أحد الوجهين والابدال في قول الشاعر

وحسنت أدل من وند بقاء • يشجع رأسه بالقمه واج
وعليه أئسده سيويه وقد قابل بين خصر وردف وذابل وناعم وظام وقدر نوى وجالس بين نخدين
وأخذ بين مخضلا والخير

نَشَوَانٍ مِنْ خَمَرٍ عَنِيبَةٍ
يَجْرِي بِحَيْثُ أَقْدَتْ نَارُ الْحَيَاةِ
كَلْبِي أَذَالَ اللَّيْثَ إِذْ أَدَى لَهُ
يَأْمَنُ رَأْيَ طَبِيبٍ لِلْيَمْرِ قَدْ أَدَى
أَزَالَ عَمَّهُ الْقَلْبَ إِذْ أَدَى لَهُ
فِعْرَتُ فِي حَاطِئِ لِسَاطٍ قَدْ أَدَى
كَمْ قَدْ دَرَى بِلَحْظِهِ مَرَامَ أَنْ
بَذَرِيَّةٌ وَمَا دَرَى كَيْفَ دَرَى

التشوان السكران والذنان جمع دن وهو كناية عن عي إمان يكون من نجوت فلانا اذا استكنه واما ان يكون من نجوته اذا سار رتو المراد على المعنيين أنه يشم من فرائحة الطيب كما يشم من فم من شراب الخمر وذلك اما لان شراب الطيب أولانهم كثيرا ما يستعملون طيبة بأنواع الطيب ولا يبعد أن يكون كنى بقوله نجا عن لثم الظم ويكون المراد مناقرة به وهذا الأخير أولى الوجوه وقوله له الحياة والحيار يدل على صفاء البشر وقوتها ولألاء الوجه الذي يترأى كالماء ونسبه الى الحياة إشارة الى أنه يجي قربه والنظر اليه كما قال
لو أَسْنَنْتُ مَيْتًا إِلَى صَدْرِهَا * عَاشَ وَلَمْ يَنْقُلْ إِلَى قَابِرِ

وكذلك نسبة الى الحياة ومراد النعمة لان الحياة يطلق على النصب يقال أحيا القوم أى صاروا فى النصب والنعمة يقال أتيت الارض فأحييتها أى وجعتها خصبة وأما الحياة آخر البيت فنقصو من الحياة وهو الانقياء وأصناف النار المحمرة التى تحدث عنه ولا يبعد أن يكون الحياة فى صدر البيت مقصورا من الحياة أيضا ويكون قد جعله فى صدر البيت مما ينظر الى الصفاة الرقة التى تحدث عند الخجل وجعل فى عجز البيت نارا بالنظر الى الحمرة والانتقاد يكون البيت على هذا مصدرا وجع الخدين الماء والنار معنى متداول مطر وقلل الشعر وأقوله نطى أزال الليث الا ذلة الاهانة يقال أزال فرسه وغلامه أى أهان وفى الحديث نبى عن ازالة الخجل وهى استئناسها بالعمل عليها والخجل ويقال فى المثل أخيل من هذا القوي الامتلاتها تان وهى تنفض رقبته وأدى له معناه ختمه يقال أدبته وأدوت أى ختمتها والذئب يأدو للخرال أى يختلهيا كما هو قال الشاعر
• أدوت له لأخذه فهبات الفتى حنرا •

وقوله • بامن رأى نطيا لليت قد أدى • ياتى به واستقبح للكلام ومن رأى لفظه لفظ الاستنهام والمراد به التجب وفى الكلام معنى التهويل كأنه يلطم مقام بنفسه من غرابة كون الظبي يختل الاستقطع الكلام الذى كان يسببه من الوصف واستفتح كلاما يسئل فيه عن رأى مثل هذه الأنجوبة فتأمله فانه حسن وقد يكون بالانداس من موصوله ويكون المراد يلين رأى مثل هذه الأنجوبة أقبل خدنى أى ليس فى الدنيا من رأها وقوله أزال عنه القلب أى رأى له يقال أزاله أى إذا أهله لفته قلبت واصله أن يقعد بأزائه قصد الخداع والعاطى من أوصاف الظبي وقد فسره له واصله التناول والمساطى القاهر بالبطش يقال سطبا بسطوا سبطوا وقوله فمرت فى حاط لساط قد أى معناه التجب أى لم أدر حقيقة الأمر كيف هى وهو أن يختل الظبي الذى لا بطش عنده وغاية أن يتناول البربر وأطراف الشجر الاسد الذى شأنه البطش والافتراس غار فكري فى ذلك وقوله كم قد درى بمعناه أى ختل فصاد من رام أن يختله لمسه قال الشاعر

فان كنت لأدري للبلية فاني • أدس لها تحت التراب الجواهب

وهو فى المعنى يشبه قول الحربرى

ولكم من سعى لمصطاد فاصطد * د ولم يلق غير خفي حنين
وقوله ومدري كيف دري أي وما علم كيف غتله قال دري تدوريت به أي عانت قال
* لاهم لا أدري وأنت الباري *

فان كان الضمير المستتر في قوله ومدري راجعا الى المختول فهو مثل المصدم من بيت مهيار
لم يد من أين أصيب قلبه * وانما الزاى دري كيف ري
وان كان الضمير عائدا على المختال فهو من قول المتنبي
ان التي سفكت دى بجفونها * لم تد ان دى الذي تتقلد
ومن قول ابن أبي فان

أذا هبت نفس التيم ضيمة * وقالتها لم يد ماصنع السهم
وأصل هذا المعنى الثاني قول النابغة

في أثر غانية رمستك بسهما * فأصاب قلبك غير ان لم تمعد
وجاء في البيت الاول بتدريه وتعلطف وفي الثاني بتصدير على أحدا لاحتالين وكذلك في الثالث والرابع
والخامس وجاء بأواع من الجنس

يَا أَهْلَ وَدَيٍّ وَبُودَيٍّ أَنْكُمْ صَبْرُكُمْ قَتَّ ذُرُوءَ مَنْ مَهَا
سَكُوا أَوْ نِشَاءَ الصَّبْرِ بِهَا بَصَارِمِ اللَّحْظِ عَلَى قَلْبِي سَطَا
وَأَيْهَا دَائِمَ لِقَائِي أَنْهَمَا كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْهُ مَا قَدْ نَفَا
وَلِنْ رَأَيْتُمْ بِاللَّوِيِّ أَطْيِيَا سَائِحَةً فَاقْعِدُوا بِيضَ الْعُطَا
وَحَافِرُوا تِلْكَ الْأَطْيَلَاءَ الَّتِي أَلْحَظَهَا فَاعِلَةٌ فَعَلَ الْغُلَا
وَاحْتَوَرُوا وَمَلَدُ الْفَتَا إِنْ أَشْرَحَتْ أَكُمْ قُدُودُ دُونَهَا مُلْدُ الْقَنَا

الباء في قوله بودي للاملاق أي ذلك متصل بودي لا يفارق بأي لازال أحب فذلك ويتصور أن تكون
ظرفية كأنه قال وفي بودي أي فيها أحب والار يشاء تصغير ارشاء جمع رشأو هو ولدنا الطيبة والجمع إذا كان موضوعا
للقلة يصغر على معنى التقليل فيقال في أبيات أبيات وفي أكلب أكلب بوحسن موقع والتصغير هنا لا فيه تنبيها
بذكر التقليل على أفرادهم بالحسن وانهم قلائل في جاهن فقدمن الشبه فأيو جملتين فتأمله والتصغيران
لم يكن ليعنى بجزوه كان فيهما في الشعر لانه لا موجب له الاقامة الوزن فاذا حصل بلازائمه معنى حسن موقعه
وعذب اللفظ به كقول أبي فراس يصف حلة حين اسر

وقال أصيباني للفرار أو الردى * فقلت هما أمران أحلاهما رمي

فدل بالتصغير على انه ما أسر ولا قدر المذوعة الا بعد أن فرغته الجيش فلم يبق معه الا النفر القليل من
خواصه وكذلك قول الرصافي

بلادي التي رشت فوبيتي بها * فربعا وآوتني قرارتها وكرا

فدل بالتصغير على انه نشأ بها صغيرا ولو قال قادمي لم يناسب فربعا والصبر يرمي به التسب اليها الغلبا وهو ينطلق
على كل ما نصرم من معتق الرمل قال الشاعر

أقول له لما أتاني نعيه * بهلا بنطي بالصريحة أضرنا
وقوله سلوا إني أهلك الصريح أيها سلوا عن ملقة عن العمل لأجل استفهامه بأي وجاز ذلك في سال وإن كان
التعليق مشروطا بكون الفعل من أفعال القلوب لأن سأل وإن لم يكن قلبيا فإنه سبب لنعل القلب وهو النعم
ويسوغ عندي أن يكون على غير وجه التعليق ويكون على حذف القول كأنه قال سلوا إني أهلك الصريح فقولوا
أيها سلوا إني أهلك الصريح وبذلك على صفة أن قوله أيها سلوا هو اللفظ الذي يقع به السؤال وحذف القول في مثل
هذا كثير ولا يبعد أن يعمل على هذا الوجه كل ما جاء بهم أو هم التعليق في سأل فتأمل به ويقال رشت السهم إذا
أزقت عليه الريش فهو مريش ويقال نضال السيف إذا سلله والاطلبي تصغيرا طلب جمع ظلي لانه صغر على
الوجه الذي ذكرته قبل وقد تقدم تفسير السائح وقوله فأغمدوا بيض النلبا معناه القوا بأيديكم فإنه لا دفاع لكم
عن أنفسكم فلا معنى لسلك السيف ويمكن أن يكون المراد أغمدوا بيض النلبا فان عيون تلك النلباء تنكفي
ويكون مثل قوله ميار

بين بصرى وضعير عرب * يلمن الخائف فيهم ماجنا

كلما شئت عليهم غارة * أغمدوا البيض وسلوا الاعينا

والمنحى الاول أطير وهو الذي يدل عليه مساق كلامه بعد الاطيلاء تصغيرا لاطلاء جمع طلاء والاطلاء بكسر
الطاء مقصور من الطلاء وهو الخمر وأصل الطلاء ما طبع من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ومن أطلقه من العرب
على الخمر إنما أراد اسمها لانه انخر بعينها وقوله واحترق وأملد القنا معناه ان القنود وان كن تحجيات بالرمح فلا عبرة
بالرمح بالنظر إليها واحترق والقنا حاذر وأشباهها من القنود وقد قال الشاعر فإني أشبه هذا
جل جنتها الأسد وهي غنية * بمن حلت عن سطوة وصيال

وقد أنشدني قبل

لَيْتَ الطَّبَّاءَ لَمْ تَصِيدْ مَنْ رَأَى أَنْ يَصِيدَ هَاوِلًا أَدْرَتْ مَنْ أَدْرَى

يَا ظَلِيمَةً حَازَتْ فَوَارِدِي فَقَدْ أَلْبِي مَنْ جَسَنِي بِعِيدِ الْمُتَوَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ سَبَيْتَ قَلْبَهُ هَلْ يَرْجِعُ السَّابِي إِلَيْهِ مَلْسَبًا

حَكَمْتُ فِي قَلْبِي لَعْنًا مِنْكَ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ التَّوَمَ جَفَنِي فَأَرْثَا

قد تقدم تفسير ادري في غير ما موضع وبعيد المتوى أي بعيد المكان والمنزل يقال اتويت منزلا موضع
كذا وقوله حازت فواردي ير بملكتها وأسرته بوقول من سبيت قلبه السبي والاستيلاء الامر وقسيت العوسيا
وسباه واستيتته اذا أسرته والمرأة تسبي قلب الرجل ومن في قوله من سبيت قلبه موصولة ومعنى ليت شعري في
كلامهم ليتني علمت من قولك شمرت بالشئ أشعر بشعرا أي فطنت له قال سيدي به في قوله ليت شعري أصله
شعري ولكنهم حذفوا الهاء كما قالوا ذهب بعنصرها وهو أي بعنصرها موضع من إمارف وإماصب والرفع على حد
رفع زمين قولك علمت بكذا يصانع وعلمت بكذا ومن هو رفعت له أنه وما بعد الاستفهام شئ واحد في المعنى
فوقع التعليق عنه إذ كان في خبر الاستفهام واقع يعلموا ما أنصب وهو المختار عندهم فلان العامل تسلط عليه
من غير مانع وما يتعلق بهذا المعنى ان سيف الدولة أغار على قبائل العرب فأسر وسبي ونهب ثم شفع فيهم كراهم
فأطلق الاسرى ورد النهب فقال أبو فراس الحمداني

وما أنس لأنس يوم الغا * ر حجة لفظها الحجب
 دعاء ذودها بسوء الجوا * رما لا تشاء وما لا تحب
 فواقتك تمثر في مرطها * وقدرات الموت عن كتب
 وقد خطت اعنوف لما طلع * ت دل الجبال بذل الرعب
 فلما بدت لك دون البية * وت بدال الثمن جيش لجب
 أمرت وأنت الكريم المطاع * ببذل الامان وريد التهب
 وقد رحن من مهجات القلو * ب با وفرغتم وأعلى نشب
 فالايحسدن برد القلو * ب ففسنا نجود برد السلب

ومثله قول أبي فراس أيتاني الاسر

أرت لصب بك قد زدته * على بلايا أسره أسرا
 قد صدم الدنيا ولذاتها * لئكنه ملصم الصبرا
 فهو أسير الجسم في بلة * وهو أسير القلب في أخرى
 وقوله حكمت في قلبي لحظانك معناه ان طرفه أهدى فومما إلى طرفها فظنك كان طرفه أهدا ساهرا وحظها
 أهدا قائم وانما وصف نفسه بالسر لا نهشأن المحب ووصف لحظها بالنوم تشبيها بالانائم لاجل الفتور الذي يوصف
 به وهذا التشبيه مما كثر واشهر وتداولته الشعراء قال الشاعر

وكانها بين النساء أعارها * عينيه أحور من جاذر جلس
 وسنان أقصده التماس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم
 وجعل ما يناله طرفه لطرفها من النوم انما يناله على سبيل الرشوة لتصل جنايته على القلب وتأخذ بعقوبته
 وعلى ذكر النعاس أنشدنا قول ابن الزقاق وهو حسن وإن كان المقصود في القصيدة التي تقدم
 ومقالة شاذن أودت بنفسى * كأن السقم لي ولها لباس
 بسل اللعنة منها مشرفيا * لقتلى ثم يفسده النعاس

أَخَذَتْ قَلْبِي دُونَ طَرْفِي فِي الْهَوَى ظَلَمًا بِمَا قَدْ جَرَّ طَرْفِي وَجَنَّا
 وَلَمْ تَكُونِي كَمَذَارِي الْقَرْفِي لِإِرَاءِ مَا لَمْ يَكُونِهِ بِمَا كَوَّا
 مَا اسْتَبْدَلَ الْقَلْبُ فَلَا تَسْتَبْدِلِي مِنْهُ وَلَا تَرْضَى بِمَا لَا يُرْتَضَا
 وَلَا تَبْسِي خَلَّةً بِخَلَّةٍ فَإِنَّ يَبْنَعُ الْمِثْلُ بِالْمِثْلِ رِمَا

قوله أخذت قلبي دون طرفي معناه أنك أمرت قلبي فاحقتهم وترك طرفي والطرف هو الذي جنى الجناية
 وبر الجبرية فانه الذي نظرو بسببه كان الغرام الذي هو الذنب عندك وأنت طالعة في حكمك على القلب بما جناه
 غيره واللفظية أبي عبد الله بن الخطيب في هذا المعنى

وما كان إلا أن جنى الطرف نظرة * غدا القلب رحنا في عقوبة ذنبه
 وما المثل أن يأتي امرؤ بجبرية * فيؤخذ في أوزارها حار جنبه

وقال الآخر فيها يموهنا التمي

ياوجد شأنك والفؤاد وخطي * ما المرء مأخوذاً بركة جاره
ولأبي الفتح كتابه فيما ينظر إلى هذا المعنى أو يأخذ بطرف منه

أخترتم فصولي على شعبة بخت * فاني منها في عذاب وفي حوب
إذا ملضى المنقاش يأتيها أنت * وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزي بذنبه * تعلق بالجيران من شدة الزهب
وأصل هذا كله قوله تعالى ولا تزور أزواجكم بغيبكم على القلب يقول إبراهيم بن المهدي
إذا كلفتني بالعيون الفؤاد * رددت عليها بالدموع البوار
فلم يسل الواشون ما دبريننا * وقد قضيت حاجاتنا بالضائر
أفانتي ظلمت بأسهم لخطها * أما حكم يقضى على طرف جائر
فلو كان للمشايق قاض من الهوى * إذا لقى بين الفؤاد ونظر
وقال في مثله خالد الكاتب:

أعان طرفي على جمعي وأحشائي * بنظرة وقتت جمعي على دائي
وكتب غرا بما يجني على بدني * لأعلم أن بعضي بعض أدائي

وقوله لم تكن كمدادى العر بالضم قروح مثل القروح بالفتح جازج باللام متفرقة في مشافرها وقوامها
يسيل منها مثل الماء الأصفر فتسكوى الصباح ليلاً تندهبها المرضي يقال منه عرت الابل فهي معروفة قال النابغة
شفتي ذنب أمري وركته * كذى العري يكون غير موهو راع
ومن الناس من يقول إن الصباح إذا كويت برئت ذوات العر والاول هو الصبح وعلى الثاني عول الناطم
هنا ومعنى البيت أنها لو أن أحقت قلبه بوحكمته فيه لخطها دون الطرف فانها لم ترح الطرف بذلك ما عرا من البكاء
والسهر ولو كانت كمدادى العر في ان العري * يتكوى فيها المريض لكان الطرف يراها فملت بالقلب وقوله
ما استبدل القلب مناماً اتخذ به ليلته فكيف تخذل أنت ليلت أوتيعين خيلاً بظيل والخللة بالضم الخليل
قال الشاعر

الا أبلغنا خلق جارا * فان خليلك لم يقتل

ويستوى فيه المذكر والمؤنث لانه في الأصل مصدر قال خليل بن الخللة وخلولة وقوله فان يسع الخلل
بالتل بر لمن المنازع النفعية ويشبه قول أبي تمام الطائي فإبجعي عن من أن يدخل على أحد بن أبي دؤاد وأحد
في مجلس حكمه فأشبهه أياً ما يسقط بها ناله وبشر فضائله فقال سيأتك نوابها بأياتهم ثم اشتغل بتوقيعات
في بعد حفظ ذلك بأعام فقال أحضر أيدك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم أئند
ان حراماً قبول مدحتنا * وترك ما رنجي من الصفد
كما التانير بالبرام في الله * رف حرام الا يد يد
فامر بتوفير حياته وتجميل عطائه وشبهه أيضاً ما ذكر من أنه لما ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان
جعل الشعراء من ذنوبهم غلام بن أبي عام فأنشد

هناك رب الناس هناك * ما من جزيل الملك أعطاك

فرت بما أعطيت إذا الحجا * والبأس والالعام عينا كما

أشمرت الأرض بما نلت * وأورق العود مجدوا كما

ماستصف الجملة شعره وقالوا يا مينا مينا بين أييه فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال

حيالك رب الناس حياكا * ان الذي املت خطاكا
مدحت نرقا منها ماله * ولو رأى مدحا لاساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي اعطيت اعطاكا
فقال تام اعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما صبا من الدرهم حتى يولى ولك فتملك وقال
الا يكن معه شعرا يمهض نظره * ايه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبدالله بن اسحق لو لم يعط الا لقلول ايه
في الأمير أبي العباس يريد عبدالله بن طاهر
يقول في قومس صبي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهريه القود
أطلع الشمس تبني أن توم بنا * فقلت كلا ولكن مطع الجود
قال ويمطع لهذا ثلاثة آلاف

سَمِعِي رَمَانِي دَلْسَانِي قَبْلَهُ مِنْ لُبِّجِ الْأَهْوَاءِ فِيمَا قَدَّرَمَا
لَوْ كَانَ لَحْظٌ دُونَ لَفْظٍ لَمْ يَكُنْ يَصِلُ مِنَ الْأَشْجَانِ قَلْبِي مَا مَسْطَلَا
فَلَمْ أَخْذِرِ الطَّرْفَ مَنِ بِالَّذِي جَرَّ عَلَى الْقَلْبِ اللِّسَانُ وَجَنَّا
لَا تَطْلُبِي إِنْسَانَ عَيْنِي فِي الْهَوَى قَلْبِي لِلْإِنْسَانِ الْآ مَسَعَى
يقول لم ينفر دبلجورة فرسي في بحار الترام لحظي وحده بل شاركه السمع في الجنبه لأنه كما جنى على النظر
فكذلك جنى على السمع وقد قال بشار بن برد وكان أعمى

لقد عشت أذني كلما سمعته * رغبيا وقلبي للبعثه أعشق
ولو ما ينوها لم يلوموا على البكا * كرميا سقاء الخمر يدر خلق
وكيف تناسي من كان حديثه * بأذني وإن غيب قرط معلق

وقال بشار أيضا

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة * والأذن تمسق قبل العين أحيانا
قالوا بين لا ترى نهدي فقلت لهم * الأذن كالعين توفى القلب ما كانا
دمر أبو نعام بابر شهر من أرض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فتعجب من الصوت فقال
أيا سهرى بليسة أبر شهر * ذهبت الى روما في سواها
سمعت بها غناء كان أحرى * بان يقتاد نفسي من غناها
وسمعة تقوت السمع حسنا * ولم تصعده لا يسم صداها
مرت أوتارها فشجت وشاقت * فلا يستطيع جلسدها فداها
ولم أفهم معانيها ولكن * ورن كبدي فلم أجعل شجلاها
فكنت كأنني أعمى معنى * بحب الغانيات وما يراها
وقيل لأبي نعام هل أخذت هذا من أحد فقال نعم أخذت من قول بشار بن برد يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة
البيتين وقد قال النضر بن أبوالحسن الموسوي الرضوي

مارضاني ركب الحجاز وما يله * متى عهد با كفاف جمع

واستلحا حديث من سكن الخي • ف ولا تكتبه الا بمع
فاننى ان ارى البيل بطرقى • فلعلى ارى البيل بمع
وقال ابو عباد البصري يصف آيات شعر ذكرها
وكأنها والمع معقود بها • وجه الحبيب بدا لعين عجب
وقال ابو يعقوب الخرمي في هذا المعنى وقد كان عور ثم عي وزوى لأبي على البصر
قالت أهنزأ بي غداة لقيتها • يا للرجال لصوبة العميان
عين البصر ترى فيحشق قلبه • ما بال من ليست له عينا
فاجبتها نفسى فداؤك انما • أذنى وعيني في الهوى سيات
عين البصر زهت رائد قلبه • وكذلك رائد قلبي الاذنين
وقد عكس أبو نواس هذا المعنى فقال

ومنظر رجح الجواب بلطفه • اذا ماثنى من لينة ففتح النصنا
اذا جعل اللحن الخفى كلامه • جعلت له عيني لتفهم اذا

وقد أغرب الناظم هنا بذكر اللسان وانما أراد ان اللسان هو الذى فاعها بالقول واستدعى منها الجواب
فكان السبب في سماع الغافلها التي برت عليه جريرة الغرام والذى ذكره الناظم حسن فان موقع اللفاظ من
النفس لا يمكن الا مع المحاورة وعند صراحة الكلام وقد يكون مراد الناظم أن تسأل عن هذه المرأة فأخبر
هنا ببدائع من الأوصاف كانت سببا في أن تمكن جهام من فؤاده فتكون جريرة اللسان والسبع عليهم هنا
الوجه ولولا اللسان والسبع على هذا الوجه لم يعلم الفؤاد من محاسنها بمجرد النظر لمعامله وفي الحديث النبى
عن أن نصف المرأة أقر وجه المرأة حتى كأنه ينظر إليها ويما يتعلق بهذا المعنى قول النابغة الذبياني في صفة المتجردة
امرأة النعمان بن المنذر

بجواب قد متى حاملة أيسكة • بردا اسف لثانه بالاعمد
كلا فحوان غداة غب سباه • جفت أهاليه وأسفله نه
زعم الهام بأن فها بارد • عذب اذا ما ذقه قلت ازدد
زعم الهام ولم أذقه أنه • يشنى يريق لثانها العطش الصد
وقال ابن الزوى يصف جارية لعبد الملك بن صالح وبعدها استوفى جميع صفاتها وقد كان اقترح عليه وصفها
وكانت سوداء

وصفت فيها الذى هويت على لا • وهم ولم تختبر ولم تذق
الا بأخبارك التى وقت • منك البناء عن طيبة البرق
حاشا لسوداء منظر سكنت • ذراك الا عن غمير ينفق
والى آيات النابغة هذا أشار الأديب أبو عبد الله بن مرجع كل في قوله

وعندى من لواظها حديث • غمير ان ريقها مدام
وفي أعطافها السكرى دليل • وما ذقنا ولا زعم الهام

ثم قال فلم أخذت الطرف البيت معناه انك عذبت طرفي بالكاه والسهر ولم يكن منفردا بالخناية وقوله
لا تنظلى انسان عيني في الهوى انسان العين المثال الذى يرى في سوادها ويجمع على أناسى قال فوالله يصف
إبلا غارت عيونها من التعب والسهر

• أُنسى ملحود لها في الحواجب •

وأما قول الناظم فليس للانسان الا ماسى فبدىع لأنه وافق به لفظ الآية وأحكم التورية بين انسان العين
وانسان البشر وقوله أخذت قلبي دون طرف البيت مع قوله فلم أخذت الطرف ظاهره التناقض الآن يكون
قوله أخذت قلبي دون طرفي معناه حزنه واحتوائه يكون معنى قوله فلم أخذت عاقبتهم الأغباء الجرائم وفيه نظر
فتأملوه وقع الناظم هنا إيلاء بين قافيتين من غير طول يباعه ما بين اليتيم ولا خروج من فصل الى آخر وهذا
هما السوغان للتكرار في حرف الروى أو التحققان للقيح فيه فقال أخذت قلبي دون طرفي الهوى ظلماء عاقد
جر طرفي وجنا ثم قال بعد خمسة أبيات فلم أخذت الطرف سنى بالذى جرع على القلب اللسان وجنا ولم يخرج عن
النسب ولا عن المعنى الذى هو بسببه

كَانَ الصَّبَا ظِلَانَا مَدًّا إِلَى أَنْ قَلَصَ الظِّلُّ اللَّمِيدُ وَأَزَى
قَدْ كَانَ عَيْنِي نَامًا ذَا جِدَّةٍ دَهْرًا فَأَمْنَى ذَا بِلَا وَذَا بِلَا
وَحَالَ دَهْرٌ كَانَ لَا يَحُولُ مِنْ وَلَا إِنَاقٍ حَالَةٍ وَلَا إِنَا
كَانَ الشَّبَابُ كَالْكُمَى مُعْلِمًا حَتَّى إِذَا نَازَلَهُ الشَّيْبُ انْكَمَى
وَكَيْفَ لَا يَسْتَحِيلُ الْفُؤَادُ وَقَدْ تَلَبَّ الْفُؤَادُ وَجَدًا وَالتَّظَا

يقال قلص الظل اذا انقص واتزوى ويقال أزى يأزى ازيا وازيا اذا تقبض عن الاصمعي وقوله
فأمنى زاويا أى ذابلا قابل به ناعما وذابلا أى صاحب بلى وقابل به ذاجدة والانا الساعة وآناه الليل ساعاته
يقول حال الدهر عن موالاتنا وكان لا يحول على حال من الاحوال ولا في ساعاتها الساعات وآى بذلك على
جهة التثنية لقوله الدهر ثم انقلابه عليهم وقوله كان الشباب كالكُمى معلما الكُمى الشجاع وقد تقدم لم
سمى بذلك والمعلم من الشجعان هو الذى يجعل لنفسه علامة يعرف بها قال الشاعر

ما زال فينا رباط الخيل معسة • وفي كليب رباط اليوم والعار

وقوله انكمى أى استغنى برى بان للشباب كان كالكُمى معلما بالسواد وله المودة والظهور حتى اذا جاء
الشيب ونزله استغنى منه واستمر فظهر الشيب وعلا

ثم قال وكيف لا يستعمل الفؤاد للفؤاد جانب الرأس يقال بدأ الشيب نفود به أى بهاني رأسه وقال بعضهم اذا سكن
للرجل منبرتان يقال فلان فودان وانما أراد استعماله الشيب كما قال الله تعالى واشتعل الرأس شيبا والفؤاد
القلب بالالتقاء الانهال والمعنى أنما للشيب الفؤاد ظهر اشتعال نلر في الفؤاد وانما برى بان المموم الذى يكابها
قلبي الى أشابتوه وقد قال الفقيه الرئيس أبو العباس بن أى طالب العزق رحمه الله في قصيدته من فلاته
لم تستعمل نار المشيب بغيري • حتى أراق الدهر ماء شباه
وانما احتدى اليه أبو العباس من الآية ومن قول الشاعر

• هريق شباه واستثن أدبى •

وقه در صاحبنا الوزى رابى عبد الله بن الخطيب اذ يقول وان لم يكن من ذكر الشيب في شئ
سلام على تلك الملعدة انها • مراجع الاق وعهد صحابى
ويا آسة العهد اعمى فظالما • سكبت على متواك ماء شباهى

وقد جالس الناطم بين ذابلا وذابلا وبين قوله وقوله ولا أنا عن ولا أنا وهو من التينيس المركب وبين
الكمي وانكار بين الفود والفود أو الأشبه بمنع الناطم أن يكون ضبط الفود هنا بالتسويل فيكون النطق
بالحمز أووا إشارا لقائل التينيس وقابل بين ناعم وذابل وبين جدمو بلي

وَلَا يَمُومُ أَنْحَى وَأَنْصَتَ بِنْدَهُ لَا رِيَّةَ لَا حِيَةَ فَيَمِنُ لَهَا
ظَلَّتْ بِأَنْ الْأَرَمُ يَمْنِي خَا طَرِي هَنْ صَبَوَّةَ لَسْكَوَّةَ فَمَا انْتَنَا
وَأَسْطَرَفَتْ جَرِي يَمِيدَ أَنْ الصَّبَا لَمَّا زَاتِ طَرْفَ الشَّيْبِ قَدْ كَبَا
وَيَنْ جَنْبِي فَوَادُ أَمْ يَرْعُ جَنَابُهُ شَيْبُ يَفْوَدِي بَدَا
لَمْ يَمُدْ مَا قَدْ صَرَّهَ أَنْ سَرَّهَ وَأَوْجَبَ الْعُظْلَةَ مَا قَدْ فَنَّا
وَأَعْتَاضَ رِمَا قَدْ أَفَاتَ دَهْرُهُ رِمَا أَفَادَ مِنْ بَرٍّ وَمَا حَبَا

أنهى عليه مال عليه والأصل في الانتهاء الاعتقاد في السير على الجانب الأيسر ثم صار يستعمل في الميل في كل
وجه والحي اليوم يقال لحيت الرجل لحيا إذا لته وقوله واستطرفت جري يمينان الصبا استعار للصبا يدينا
وللشباب طرفا كما استعار زهيرا الأفراس فقال

• وعري أفراس الصبا ورواحه • وقد تقدم الكلام عليه وجهه كأيال الذهاب للنشاط والقوة وعدم
الاضطلاح بما كان ينطالع به في عصر الصبا وقد قال أبو عبد الله بن خنيس
تَأْتَتْهُ الْأَهْوَاءُ أَحَدَهُمْ سَابِقًا • وَغَسَتْ بِهِ الْأَيَّامُ أَشْهُبَ كَابٍ
فَأَحْسَنَ مَا شَاءَ لِمَقَابِلَتِهِ الْأَدَمُ بِالْأَشْهُبِ وَالسَّابِقُ عَلَى أَنَسَاخٍ مِنْ قَوْلِ ذِي الْوَارِثَيْنِ أَبِي عَبْدِ
اللهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَجَعَهُ اللهُ

وقد كنت أسرى في الظلام بأدم • فما أنا أغدوا في الصباح بأشهب
وفي بيت كل واحد منهما يادة على الآخر وقال أبو عمرو بن غياث الشريشي
صَبُوتٌ وَهَلْ عَارَ عَلَى الْحَرَانِ صَبَا • وَقِيدَ بَشَرِ الْأَرَبِينَ إِلَى الصَّبَا
وَلَيْسَ شَيْبًا مَارُوفٌ وَأَمَّا • كَيْتَ الصَّبَا مِمَّا جَرَى عَادَ أَشْهُبَا
وكتب إلى صاحبنا الفقيه أبو القاسم بن أبي العافيه رحمه الله جميعا عن كتاب كتبت به إليه وكتب به إلى مرض
شديد فمطعم في أطراف من هذا المعنى وهي

تَقْدِيرُكَ أَنْتَسْنَا وَإِنْ قُلْتَ فِدَا • فَهِيَ الْكَثِيرَةُ لَا تَعْدُلُ أَوْحَدَا
فَأَسْمَ سَلَتْ مِنَ الْمَكَارِهِ كُلِّهَا • وَبَقِيَتْ صَدْرُ الْمُتَنَدِّي بِحَرِّ النَّدَا
حَتَّى تَحْمِلَ الشَّيْبَ أَشْهُبَ وَاحِدَا • فَتَبُورُ غَايَاتِ الْحَيَاةِ مِمَّا مَدَا
فَذَا انْقَضَى الْأَجَلُ الْمَعْيُ زِدْمَا • فِي الْخُلْدِ جَدْمُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدَا
وَأَقَى كِتَابِكُمْ فَبِتْ لِأَجَلِهِ • رِيَانُ أَشْكَوَا مِنْ تَبَارِجِ الصَّدَا
رِيَانٌ مِنْ وَرْدِي يَهْدُبُ خَطَابِهِ • ظَلَمْتَانِ مِنْ حَرِّ الصَّبَاةِ مَكْمَدَا
فَقُتِرْتُهُ وَلَقِمْتُ فَكَأَنِّي • طَالَعْتُ مِنْكَ بِهِ الْفَضَائِلَ وَالْيَدَا

ودعوت ربي في بقاءك سالما • والله ينجز في الدعاء الموعدا
أردت البيت الثالث وقوله وبين جنبي فؤادكم ينظر إلى قول المتنبي
وفي الجسم نفس لا تشيب بشي • ولو أن ملق الوجه منه حراب
لها ظفران كل ظفر أعمه • وتلب إذا لم يبق في الفم تلب
ينير من الدهر مثاه غيرها • وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وهو أيضا مكسوس من قوله

إلا يشب فقد شابت له كعب • شيئا إذا خشيته ساوة لصل
وقوله لم يعلم قد ضره أن سره البيت مراده أن الدهر أن ضره بنهايه بالشباب فقد سره بما أن آدم من الوصول إلى
حضرة هذا الأمير والحظوة عنده هذا هو الظاهر من قصده لقوله بعد ذلك ظل أمير المؤمنين عنده البيت
وقد يكون مراده أن الدهر سره بما كسبه الشيب من الوقاء والحلم وقد قال بعض العلماء
وددت بأن الشيب عاجل لمتى • وقرب مني في الشباب مزاره
لأخذ من عصر الشباب قساطه • وأخذ من عصر الشيب وقاره

وقال أبو التيب المتنبي

مخى كن لي أن الياض خضاب • فيضني بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فوداي فتنة • وفخر وذاك الفخر عندي عاب
فكيف أدم اليوم ما كنت أشتي • وأدعو بما أشكوه حين أجاب
جلا اللون عن لون عندي كل سلك • كما أحباب من ضوه النهار خضاب

وقال ابن الروي

من كان يكي الشباب من أسف • فطست أبكى عليه من أسف
كيف وفخر الشباب عرضي • يوم حسابي لموقف التلف
لا صوبت شدة الشباب ولا • عذمت ملق الشيب من خلف
ولا خفاء بما أودع الناظم هذه الأبيات من التفتيس والترصيع والطباق

ظل أمير المؤمنين عنده • أنعم من ظل الشباب والصبا
فأن ذوى دوى الصبا فجوده • بعيد غضا عما ماقده ذوا
فلا تظني أنني آسى لما • قد بزني صرف الزمان وبزا
قد مارست نفسي حال دهرها • فلم بدم سرورها ولا الأسا
وواصلت عيني الكرى وفادحت • في حالي إقامة ومنتأى

يقال بزه الشيء بزه بانه منسوب إليه ومنه من عز بز ويقال بزه بزوا وأبواه قهره وبطش به وفي قصيدة أبي
طالب بن عبد المطلب

كذبتم وبيت الله نبرا محمدا • ولما تقاتل دونه وتناضل
أي يؤخذ منا قهره صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه في بيت الناظم ويمكن أن يكون نبرا في بيت

أبي طالب أصله نيز من بز يزو أبدل الثاني من الحرفين المضاعفين بأهوال إعلال سابق الإدغام وصرف الزمان
حدثاً نواثيه والمراسن المارسة والمعالجة يقول أن تغفل نطل الشبيبة عنه فظل هذا الأمير أنعم له وأضفى عليه
وجوده بعيداً الأيام كأيام الشباب من حسنوا بها فلنلك لا بأسى على ما ذهبت الأيام من صباه قلت والصحيح
ما قال الشاعر

لا تكذبين فإ الدنيا بأجمعها • من الشباب بيوم واحد بدل

وقال الآخر

ما كنت أدنى شبابي حق غره • حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقول أبي العلاء المعري

وقد تموضت من كل بشبه • فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

وقول الآخر

شيثان لو بكت الدماء عليها • عيناي حتى تؤذنا بذهاب

لم تبلعنا المعثر من حقها • فقد الشباب وفرقة الاحباب

وانما نزع الناظم في ذلك منزع أبي بكر بن عجيبي قوله

رحل الشباب وما سمعت بغيره • تجري مثل فراق ذلك الراحل

قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل • ان الشبيبة كالخطاب للناصل

ظل صفائي ثم زال بسرعة • يلوحي مفتر بظل زائل

ان شئت ظلاً لا يزول بحالة • فاحمد الى نسل الامم العادل

وقد طبق بين ذوي وعظ وبين السرور والامى وبين الاقامت والمنتال بين فرقت واصلت وجالس بين

زو بزوا عدل في البيت الاخير بين الصدر والجز

﴿ تم الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني وأوله كم موقف ﴾



ترجمة الامام ابي الحسن حازم صاحب المقصورة

قال السيوطي في الطبقات حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجي النحوي أبو الحسن شيخ البلاغة والأدب قال أبو حيان كان أوحش زمانه في النظم والنثر والنعو واللغة والعروض وعلم البيان وروى عن جماعة قاربون الأنصوري عنه أبو حيان وابن رشيد وذكره في رجليه فقال حبر البلاغة بحر الأدب له ذواختيارات فائقة واختراعات رائقة لأنهم أحدا ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع ولا أحكم من معارف علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع وأما البلاغة فهو بحر العذب والمنفرد يحمل رأينا أثيرا في الشرق والغرب وأما حفته لغات العرب وأشعارها وأخبارها فهو جاد رواياتها وجمال أوقارها يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخطو يضرب بسهم في العقليات والبراهين أغلب عليهم من الرواية صنّف سراج البلغاء في البلاغة • كتاب القوافي • قصيدة في الفصوح على روى الميم ذكر منها ابن هشام في المغني أبايات في المسألة الزبورية وقد ذكرناها في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر مولد سنة ثمان وسبعمائة ومات ليلة السبت الرابع والعشرين رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ومن شعره

من قال حسبي من الوري بشر • غسبي الله حسبي الله
كم آية للاله شاهدة • بأنه لا اله إلا هو

انتهى كلام السيوطي وقال بعض المؤرخين هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري فجعل والد الحسن حازم أوجه له السيوطي محمد فلا تدرى هل هذا من النسبة إلى الحنفية يرجع ما عنده السيوطي إلى وفاء أو ما مختلفان القرطاجي منسوب إلى قرطاجنه من سواحل كورة تميم من شرق الأندلس وهو خاتمة شعراء الأندلس الفحول مع تقدمه في معرفة لسان العرب وأخبارها ونزل أفر بقة به شعر وجه من بلده فطال له بها صيت وعمر إلى أن مات بتونس حضره ملوكها ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وفي بعض المجاليم الأدبية أنه كان في حضرته مرأى كش أيام الرشيد وله فيه مداح كثيرة ومدح الامير المازكري له صاحب أفر صيفي ولده أبا عبد الله المستنصر وله الف المصورة المشهورة وقصر محاسنها على مدحه ومطلعها

لله ملحد هجت يا يوم النوى • على فوادي من تباريح الجوى

ومقصودته يدل على اضطلاع وصدرها بخطبة بليغة جدوا من يدعي نظم رجه الله قصيدة جميلة غريبة الملتزع لها صيت عظيم عند الخلفاء من أهل الأدب والعارفين الفضلاء علّوض بها في المغني رابعة من عمار الوزر بالعتقد ابن عباد وفضل غير واحد هذه الجمية الحازمية على تلك الرائية العمار يتقوا لها

أدر الماتمة قالتيم مورج • والروض مرقوم البطاح مديح

والارض قد لبست برود جالها • فكأنما هي كاصب تبرج

والنهر مما أرتاح معطفه إلى • لقيا التسيم عبايه مقوج

وهي تزيد على الثلاثين بيتا انتهى بتلخيص من ازهار الرياض

﴿ ترجمة الشريف الفرائدي شارح المقصورة ﴾

قال في الاحاطة في أخبار غرناطة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن خبوز بن القاسم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حسباً نزل من خطه أوليته معروفة ﴿ حاله ﴾

هذا الفاضل جلّه من جل الكمال غريب في الوفا والخصاف وبوغ المدى استولى على الامم حلما وبعدا عن الريب ونسكا بعري الزنا مع الارسل وانقباض مع المداخله معتدل الطريقة حسن المداراة مالكا زمة الهوى شديد الشفقة كثير المواساة مفارجيل الصبر جميل العشرة كثيف ستر الحياء قوى النفس ثابت الجأش رقيق الحاشية شمع المجالس متموقد الذهن أصيل الادراك قائما بأصعب المشيخة الى جلال المنقى وكرم الصنف وزاهة النفس وملاحة للشئنة وحل رابة البلاغة والاعراق في ميادين البيان رحلة الوقت في التبريز بعلوم اللسان حائز الفصل في ميادينها غريب غريز في الحفظ المقنعة الشاهد المستعدة للنظر الاصلية التوجيه البريئة من النوك والغفلة مرصعة باللغة والغريب والخير والتاريخ والبيان وصناعة الديدع وميزان العروض وعلم العقاب وتقدم في الفقه ودرسه وراعة في الاحكام واثقال التدريس والصبر والدؤوب عليه مارع التصنيف حاضر الذهن فصيح اللسان مفخر أهل بيته

﴿ ولايته ﴾

قدم على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر كما استجمع شبابه يهوى هذا باللسان ومعرفة عواقع البيان وينطق بالذهب الزلال من الشعر فسهل له كنف البر ونظمه في فلادة كتاب الانشاء وهو إذا ذاك يتيمه الخواصات فشاغ فضله ودفع به فنقل من طور الحكمة الى طور الحكم الى أن قلد الكتاب والقضاء والخطبة بالحضرة بعد ولاية غيرها في الرابع من شهر ربيع الآخر عام ستمسعة وثلاثين وسبعائة فاضطلع بالأحكام وطبق مفصل الفضل نافذ الامر عظيم الهبة قليل النقص صمخ التوفيق يصعد في مواقف الخطب بكل مبلغ من القول بماتر ديباجته ويشف صقاله وتبرأ من كلال الخطباء أطراف واستعمل في السفارة للعدو ناجح السعي مجنون العقبة جزيل الحياء والكرامة الى ان عزل عن القضاء في شعبان من عام سبعة واربعين وسبعائة من غير زلة تخفض ولاهنة تؤرقه مجرالى التلميح لتدريس العلم وتفرغ لاقراء العربية والفقه ولم ينشب أميره المنطوى على الهاجس المتري بمثله ان قلده قاضيا بوادي آسن بنت حضرته معززة بسندها الكبير الخطبة فانتقل اليه بحملته

وكانت بينه وبين شيخنا أبي الحسن بن الجباب صدقه صادق ومودة مستحكمة فخرت بينهما اثناء هذه النقلة بدائع منها قوله يسلمه عن خطة القضاء التي اختزل عنها وليلها خطة الملامه

لامرجا بالناسز القاراك * إن جهلت رفعة مقدارك

لوانها قد اوتيت رشدها * ما برحت تمشو الى نارك
 أقسمت بالنور المين الذي * منه بدت مشكاة أنوارك
 ومظهر الحكم الخليم الذي * يتلى عليه طيب أخبارك
 مالقيت مثلك كثرها * ولا أوت إلى اكرم من دارك

ثم اعيد الى القضاء بالحضرة فولها واسقرت حالة ولايته على متقدمته من الفضل والتزامه والمراجعة بما أنف
 فيه من الخروج عن الجادة الى ان ذلك السلطان مستغنية مأموما به مقتديا بسجدته يوم عيد النضر من عام
 خمسة وخسين وسبعائه وولى الامر ولده الاسعد فجدد ولايته وأكده تجلته ورفعه رتبة واستدعى مجالسته

مشيخته

قرأ عليه ستة على ابيه الشريف الطاهر نسج وحده وعلى ابي عبد الله بن هاني و به جل انتفاعه وعليه جل
 استفادته واخذ من الامام شيخ المشيخة ابي اسحق التافى وروى عن الخطيب ابي عبد الله النمري والخطيب
 المحمدي ابي عبد الله بن رشيد والقاضي ابي عبد الله القرطبي والفقيه الملقب ابي عبد الله بن حريث واخذ من
 الاستاذ النظار ابي القاسم بن حريث وغيرهم

محنته

دارت عليه يومه ذلك السلطان المذكور محنة فمركته بالثقال وتخلص من شرها لتطرح الامير الموثب امام المربة
 عليه في السجدة من غير التفتاح لعل الوطأة ولا اقتصاد لعل صلاة تلك الامة فتشيع من الارجل ارجل كثيرة
 والتفت عليه من سبل طليسانه ساد اجري النفس فعالج الحمام وقتال الى ان نفس الله عنه فاستقل من الردى وانتبذ
 من مطرح ذلك الوقي وبادر بالقياد فكانت عمرة (١) ولما فصح له المدى اخبره بنو قتي
 به من مودعات السر من خطبات الملك ان السلطان عرض عليه قبل وفاته في عالم الحلم كونه في محراب مسجده
 مع قاضيه المترجم به وقد اقدم عليه كلب اصاب ثوبه ولطخ ثوبه بدمه فأمرته رؤياه وطرقته بالظنون
 مطارقها فهم بعزل القاضي انقيادا لئزمة الفكر وسد الابواب التوقيعات وقد تأذن الله بلرباء العزم والمضاء
 الحكم جل وجهه وعزى قدرته فكان من الامر ما تقرر في محله

تصانيفه

وتصانيفه بازمه من ارفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة شرح فها مقصورة الاديب ابي الحسن حازم بما
 تنقطع الاطباع فيه ومنه رايضة في شرح قصيدة الخزر جى ابداع في ذلك بما يمل على الاطلاع وسداد السهم
 وقيد على كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك تقييد اجيالا وشرحا يداقاربا انعام وشرع في تقييد على الخبر
 المسمى بدرر السط في خبر السبط ومحاسن جبه واغراضه يديعة

شعره

امام شعره فله في القدرح الملى والحنالافى والدرجة العليا طبقه وقتة ودرجة عصره وحنجرته كلامه متكافى في

اللفظ والمضى سراج الدلالة كرميتين الجبل خالص السبل واقتنيت منه جزءا خصني به سباه جهدا المقل اشقل
من حر الكلام على ما لا كقوله منه .

الحمد لله الكبير المتعال فهو المسؤول ان يعصمنا من خطي القول لئلا يذل الاعمال والاصالة على سيدنا محمد وآلهم
الارسل هذه لوراقه متهاجلا من نبات فكري وقطعا مما يجيش في بعض الاحيان في صدرى . ولو حزمت
لاضربت عن كتبها كل الاضراب ولزمت في دفنها واخفاها من الاعراب ولستنى آثرت على المحو والاثبات
ونلت بقولهم ان احسن ما اوتيته العرب الايات واذا هي عرضت على ذلك المجدوسا لها كيف نجت من الواد
فقدوا بها من حرمكم الى ظيل ظليل واحلتهما من بنائكم الى معرس ومقبيل واهديتها علماء بان كرمكم بالاغضاء
عن عبورها كليل فاعنتهم قليل الهدى معنى ان جهدا المقل غير قليل فحسبنا ثمرة فان تبوأ في جنبك كنفا
ودارا وكفاها مجدوا فخرا ان عقدت بينها وبين فكرك عهدا وجوارا .

مولده

بسمته في السادس لشهر ربيع الاول عام سبعة وتسعين وستائه

وفاته

توفي قاضيا بئر ناطه في اوائل شعبان من عام ستين وسبعائة ..



﴿ الجزء الثاني من ﴾

كِتَاب

﴿ رفع الحجب المستورة • في عاسن للقصوره ﴾

شرح العالم الامام القاضي ابو القاسم محمد بن احمد القرطابى المولود

بسبته في السادس لشهر ربيع الاول سنة ٦٩٧ هـ المتوفى

بقرطبة قاضيا بها في اوائل شعبان سنة ٧٦٠ هـ على

قصيدة مقصورة الامام الاوحد ابي الحسن

حازم بن حسن بن حازم الانصارى

القرطابى رحمه الله



طبع هذا الكتاب الجليل القدر على نفق من حل ذروة العلياء ووضوح فضائل النبلاء والعلماء وحاز الفضائل والمكارم والمفاتيح والمعالم ودانت له السعادة في كل مكان وزمان وورقته عين العناية في كل آن • الجامع بين السيف والقلم والعلم والكرم • منبع الجود في أوطانهم وحامى زمانهم ويرمى إوانه العالم السلام والخبير الفهامة فارس القمرسان وفريدها الزمان وأرومة الافاضل

الحمد لله الذي

المشهورين • ونفخر السادات المزوارين السيد الحاج

بشاشا مرا كش الجراء وتواحيها • وما كم سهولها وجبالها الذي لازال يهون

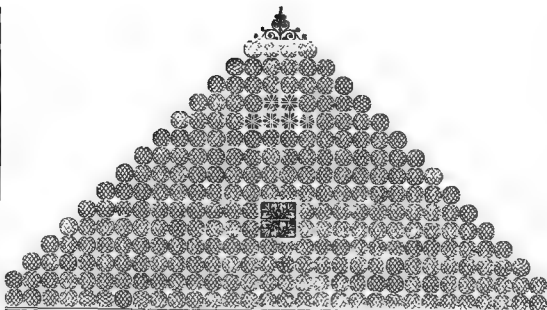
الله ينقب عن الكتب المفيدة والتأليف النادرة العزيرة • لينصف بنشرها

الراغبين ويهدى بنور فوائدها الغافلين جزاء الله جزاء الخير وخير

الجزاء • وأجزل عليه جزيل العطاء • وقد تم الطبع على يدي

السيد قاسم الدكالى غفر الله ذنوبه واستر عيوبه

﴿ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٤٤ هجرية ﴾



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كَمْ مَوْفٍ حَمَلَنِي قَهْلَ الْجَوَى حَمَلَ الْمَهَارَى فِيهِ صِيرَانُ الْمَهَا
قَسَمْتُ الْحَاظِي وَدَمْنِي هَذَا مَا تَسَمَّتْ نَفْسِي الذَّوَارِجِي وَالذَّوَرَى
مَا يَنْ ظَهْرِي سَطَرَتْ رِجَالُهَا وَدَمْنِي رِجَالُهَا قَدْ امْتَا
دَارُ سَفَا مَرَّ الْأَعَاصِيرِ عَلَى مَرَّ الْأَعَاصِيرِ بِهَا مَا قَدْ سَفَا
تَحْتِي السَفَا عِنْدَ الْمَصِيفِ قَرَقَبَا كُلُّ عَصُوفٍ قَدْ سَفَتْ فِيهِ الْخَلَى
قَدْ كَانَ فِي نَفْسِ الْكِبَاءِ لِلصَّبَا شَقْلٌ بِهِ قَصَارٌ فِي سَفَرِ السَّكَا

المهاري جمع مهري ينسب الى مهرة بن جهمان وهي قبيلة تنسب اليها الأبل وكان اصله مهاري ثم حذفت
احدى الياءين ثم صير كباكي والميران جمع صوار وهو القطيع من البقرة للشاعر
إذا لاح الصوار ذكرت ليلى * واذكرها اذا نفع الصوار

أراد بالصوار الأول قطيع البقر والثاني وعاء المسك والمها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية وقد تقدم وكفى
هنا بالميران عن النساء يريدان التي حمله عظيم ما يحدهوار حال المهاري بحبابه نصب صيران على انه مفعول
يعمل فيه حل المهاري وتقل على انه مفعول حلّى والنواجي جمع الناجي وهي الناقة السريعة والظمن جمع
ظمنية وهي الهودج كانت فيه امرأة أولم تكن فيه قال أبو زيد لا يقل حول ولا ظمن الا للابل التي عليها

الموادج كان عليها نساء ولم يكن وهذا يبرهنه المرأة أي تركبه والطبيعة المرأة ما دامت في المودج فإذا لم تكن فيه فليست بطبيعة ويقال ظمن يضم العين وهو الأصل وظمن بسكونها وهو مخفف منه والهاء من جمع دمنة وهي أثر الدمار وتحي اتعمل من المحو وادغمت النون في الميم يقول انه قسم الحافظ ودومه فجعل الألفاظ للظمن والمموج للظمن وقد يكون المعنى أن جعل لكل فريق حظا من خطه وحظا من دمه فتكون المموج مقسمة بين الظمن والظمن والألفاظ كذلك وإما قوله تسعت نفسى التواجي والتواجر افراده ان الراتب ذهب ببعض حوائبه في جانب وبعضه في طريق أخرى وهو يشبه قول بشر

حنا بعضهم ذات الجين وبعضهم * شيلا وقلبي بينهم متوزع
فوالله ما أدري بليل وقد مضت * حولهم أي القرابين اتبع

وينظر الى قول العباس ابن الأحنف

تفرق قلبي من مقام وظاعن * فله درى أي قلبي اتبع

وقوله دارسنا البيت يقال سفت الريح للتراب تسفيه سفا إذا ذرته والأعاصير في أول البيت الرابع جمع أعصار وهو ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كأنها عود قال تعالى فاصبأها أعصار في نار الأعاصير في مجزء الأزمان وهو جمع أعصار وأعصار جمع عصر وعصر وهو الأظهر وقوله دارسنا الأعاصير رفع دار على اضمار مبتدأ لا يجوز إظهاره تقديره تلك دار وهي دار ويجوز فيه التنبه على اضمار فعل لا يظهر أيضا تقديره أذكر دارا وإنما لم يجر إظهار الرفع ولا التاسب مع ذكر الدار أو الدار ونحو ذلك لكثرة ما جرى في أشعارهم مع تقدم ذكر المنزل لجرى عندهم كالمثل نص على ذلك صاحب الكتاب وانشد عليه قول ذي الرمة

دار لمية أدنى تساعنا * ولا يرى مثلا هم ولا عرب

وقول الشاعر اعتماد قلبك من سلى عوائده * وحاج أهواك المكنونة للطلل

ربيع فواء أذاع المعصرات به * وكل حيران سار مأوه خضل

قال سيويه فإذا رفعت فالنبي في نفسك ما أظهرت وإذا نصبت فالنبي في نفسك غير ما أظهرت يريد أنك إذا رفعت قدرت مبتدأ محذوف وهو في المعنى الخبر وإذا نصبت فالنبي تظهر للنمل وهو غير المنصوب في المعنى يقول كترسى الريح للتراب على مرا لأزمان في هذه النمن حتى اتضحت وتغير جالها وقوله تحنى السفا السفا للتراب ويقال حنا للتراب يحنو ويحنى والحناء دقاق التين قال كأن غرا قملأه حنا والعصوف الريح الشديدة يقال عصفت الريح فحنى عاصف وعصوف إذا اشتدت وصفت تلك النمن بأن الريح تحنى التراب عليها وتذروا فيها دقاق الحشم وأما خص المصيف لأن التراب فيه لم يلبس المطر فيشتد ذروا الريح له هذه كلها أوصاف أردافية تدل على تغير حال الديار وناسارت اليه فعمدنا له بقوله تعالى النابتة

توحش آيات لها فزقتها * لسته لهوام وذا العلم سابع

كان حجر الراسات ذوبها * عليه حبر نحتته الموانع

وقوله قد كان في نشر الكباء البيت الكباء ضرب من العود وهو محدود وقد تقدم تفسيره والكتباء الكتساء وهو مقصور والجمع أكبا مثل معاولها والكتباء مثلها والجمع يكون والنشر الراتحة قال الشاعر

* وريح أنفازي ونشر القطر * والنشر الإذاعة يقال نشرت الخبر أنشره وأفشره إذا أذاعته

والسفر الكنس يقال سفرت البيت أي كسسته يقول كأن شر رج العبا تنشر روائح الطيب في تلك الدار حيث

كان بها حبابه فصار شغلا بهم بما تكسبه فهان التراب وتحمله من الكتكسات وقد جالس بين الهماري

والهوا بين التواجي والنوى وبين الجال والجالو بين الأعاصير والأعاصير وبين الكباء والكبأ وبين تحنى

السفا وسفت الخ وفي قوله سطر جمالها وجلالها قد اتى طباق معنوي ووقع له ما بين البيت الثاني والثالث تضمين لان قوله بين ظمن متعلق بقسمت الا ان قدر البيت الذي افتتبه بقسمت مستقلا بنفسه وقد فعل آخر يتعلق به ما بين في البيت بعده كانه قال تقسما ما بين ظمن وضمن فقد تزلزل عنه هجئة التضمين بذلك على تكلف

أَلْوَا بِكَلِّ مُفْرَمٍ كَأَنَّمَا قَدْ لُوِيَتْ أَصْلُهُ عَلَى أَوَا
مِنْ كُلِّ سَاهِي الْفِكْرِ مَذْشَى عَلَى فَوَادِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْوَجْدِ غَمَى
تَعَلَّمُوا فَوْقَ ذَرَى أَكْوَارِهِمْ كَأَنَّمَا بَاثُوا عَلَى حَدِّ الْمَدَا

أو وادهوا يقال الوى فلان يحى أى ذهب به ومنه الوت به عنقاه مغربا اذا كان لا يطمع فيه أى ذهبت به ولويت حيث وعطفت والوى بالقبح وجمع في الجوف تقول لمن لوى بالكسر يريد أنهم ذهبوا بكل من ينطوى على ألم الغرام حتى كان بهوجا وسألى الفكر غافل الفكر يريد أن يذهب العقل قد لده الوجد ويقال قد ترك فلانا غمى أى غشي عليه وهو من قولهم أغشى عليه وأجرى غمى صفة على ساهى الفكر وقوله تعلموا فوق ذرى أكوارهم أى أهالها يريد أنهم لم يستقر وأمن شدة الألم يقال فلان يتعلم فوق فراشه والا كوار جمع كور وهو الرجل بادأه وجمع أيضا على كبران والمبدى جمع مبدى أى كأنهم باتوا على أطراف السكاكين من كثرة الاضطراب والألم وقد جالس بين الوا ولويت ولوى

قَدْ وَسَمَ الْحُبَّ جُسُومًا مِنْهُمْ بِصَفَرَةٍ مِنَ الثُّرُولِ وَصَنَّا
وَوَسَمَ الْوُخْدَ رُيُوسًا مِنْهُمْ بِشُعْطَةٍ مِنَ الْمَشِيرِ وَجَلَّا
أَعْدَتِ جُسُومَ الْفَيْسِ أَجْسَامَ لَهُمْ قَدْ كَذَنَ لَا يُبْصِرَنَّ مِنْ فَرْطِ الضُّرِّ
وَأَعْدَتِ الْأَنْفُسُ مِنْهَا أَنْفُسُ مِنْهُمْ فَرَّقَتْ مِنْ هَرَامٍ وَهَوَا

الغنى المرض يقال منه ضنى بالكسر ضنى شديدا فهو ضنا وضن مثل حارس والوخد ضرب من السير وقد تقسم والشعطة بياض شمر الرأس مخاطب سواده والجلى ابتداء الصلع يقول ان الحب أضنى جسامهم وصفر الوانهم وان نصب السراشيم وغيرا حواملهم هذا ان ثبت ضبط هذا الموضع والوخد بياض وان ثبت بالجم فريد وجد الغرام وقوله أعدت جسام الفيس أجسام لهم يقال أعدى فلان من خلقه أو من علة به أو جرب وفي الحديث لا أعدى أى لا يمدى شئ شيئا والضوى الهزال وقد ضوى بالكسر ينضى ضوى يقال أعدت جسام هؤلاء القوم جسام العيس فهي مثلى في الهزال وأعدت نفوسهم نفوسها فلذلك ظهرت أمارات الشوق عليها حتى كثرت جنبها ولاحت عليها علامات الغرام والابل كثيرا ما توصف بالطرب الى الأصوات الحسان وبالخرين الى الاوطان وانها اذا مجربها حاد حسن النخلة سارت سيرا يزيد عن السير المعهود منها أضغافا وذلك أنها لا تنمر بالتعب من شدة ما تكون فيمن استغرق الأنفس ورعاً لمعت في السير حتى يكون سبيلها لها وليعظم فيها يتعلق بكرا الابل

أقول لنضر أنشد السير نيا • فلم يبق منها غير عظم مجده
خفى بدمائه القتل فوق الحموى • وهما جاك تحنان الحمام المفرد

فهرت مريعا خوف دعوته عاشق * تشق في الظلماء في كل فنفد
فلما وشت في السير علوت دعوى * فكانت لها سوطا الى نحوه الهند
وقدوازن بين الجسوم والروس وبين السفرة والشعطة وبين الضنى والجلى مع التصريح الذى ضمنه اليتيم
والقابلة التي أشعلت عليها هذه الآيات

وَأَصْبَحَتْ مِمَّا ارْتَقَتْ أَنْفُسُهَا أَنْفُسُهَا بَيْنَ الدَّرَاقِ وَالْأَهْلِ
عَوَى الْعَيْنِ رَأْسَهَا وَعَاجَهُ لِلدَّارِ فَأَمَّا جَ الْيَمَّا وَأَنْعَوَا
وَقَدْ عَنَى لَوَجْدٍ جَارِي دَمْدَمُهَا فَصَحَّ مِنْ فَوْقِ الثَّرَى حَتَّى عَنَّا
وَسَاعَدَتْ رَوَاغِيَا صَوَاهِلُ وَجَاوَبَتْ لِمَا يَشْكُوها لَمَّا

التراقى جمع ترقوة وهو العظم الذى بين ثمره للصر والعائق وهو ضلوات وقد تقدم تفسير لها بتبع اللام ومراده
انها بلغت الثمايق من النسب والجهد فانفاسها تملوا الصعداء حتى كادت ان تنفسها تزهق وهو المعنى بقوله بين التراقى
والها كما قال الله تعالى كلا اذا بلغت التراقي فرغ الاتفاس على انها فاعل بارقت والانفس على انها مبتدأ خبرها
بين او على انه اسم لا صبح وقوله عوى الحنين راسها يقال عوى يترأس الناقة أى تجت فالحوى فالعاج واليما يقال هجت
البحر اعرجع عوجا وبما اذا غطت رأسه بلزمام وانماج عليه أى الصلف والحنين الشوق ونوقا ان النفس
يقال حن اليه بمن حنينا فهو حان وقوله وقد عنى للوجد جارى جمعها يقال عنى عنى اذا خضع وفل ومنعوله
تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهو كناية عن اجابتها بسلانه كما قال ابو فراس

اذا البيل أضواءى بسطت به الهوى * وأذلت دما من خلاخفه الكبر

أى أجريت دما كان من شأنه أن لا يجيب ولا يسيل وقد يكون من قولهم دما عن أى سائل وقوله فصح من
فوق الثرى حتى عنى أى حتى أنت يقال عنت الأرض بالنبات فتعوضوا ونسئ أيضا اذا ظهر نبتها يقال لمن
بلادنا نبتى ولم لمن اذا لم تنبت قال ذو الرمة

ولم يبق بالخلاء جماعت به * من الرطب الا يسها وهجيرها

وقوله وساعدت رواغيا صواهل الراغى الابل يقال رغا البعير رغاا والصواهل الخيل وقد سهل الفرس
يسهل سهيلا بالكسر واللى جمع له وهى الاصحاب من الثلاثة الى العشرة وانما أراد هنا الجماعات يقول ان
الابل تطلع الخيل وانيل تطلع الابل هنما يرأى وهنما يسهل والفرق من الناس تجلوبهم القهر يشكواها
والوجه ان يكون لما الاخير رفعا على الفاعل يتولوا المتقدم متعولا مقبلا أى من احد اهما المناسبة بين صدر البيت
وهجزة فكأن المقبول على الفاعل في الصدر فكذلك يكون الهجر يتقدم فيه المقبول وانما هما انما المقبول به
البيت لوجلى على انه معقول لم يسغ الاعلى رأى من يرى ان الالف المنصوب المثنون أصليا في الوقف او على لغة
من قال (جعل العين على النفاير) وقد نبت عليه قبل وانما ذكرته هنا لأن الصاعقة يقولون في مثل ضرب موسى
عيسى ان تقديم الفاعل واجب هنا لعدم ما يبل على تأخيره لكن ما ذكرته في بيت النظم فرقة فيناير بها قول
القاتل ضرب موسى عيسى وبما انه المعنى لا يختلف في بيت النظم لان المحلوب محلوب في المعنى فتأمل
ما ذكرته فانه صحيح ونظر قوله وساعدت رواغيا صواهل البيت الى قول أبى منصور والكاتب من قطعة تنشد
جميعها هنا استقرأها لاهوى

ما من من أيلنا هل يفرم • هيات والازمان كيف تقوم
يوم بارواح يباع ويشترى • وأخوه ليس يسام فيه هرم
لى رقة فى البار لا رجعت بما • أهوى ولا يأبى عليها يقدم
وكفى باقى للنوائب عاتب • ولصم أحجار الفيل مكلم
ومن البلادة فى العصابة اننى • مستقر عنهن من لا ينهم
واذا اللبغ شكك اليها به • عبثا لها بال المطايا نزم
كل كنى عن شوقه بلفاته • ولربما أبكى الفصيح الاجم

أردت هذا البيت

نرجو سلوا فى رسوم بينها • أنصان سكرى والحمام متعب
هذى تيميل اذا تسمت العبا • والورق تذكر شجوها فترتم
وأما أخذنا بمنصور قوله ولربما أبكى الفصيح الاجم من قول جديوقد اشهد
فلم أر مثلى شافه صوت مثلها • ولا عربيا شافه صوت اجمها

وَأَذْكَرْتَهُنَّ الْمَكَادَى الْمَهْدَ إِذْ • كَانَتْ مِهَارًا فِي ذَرَاهَا تُفْتَلَا
وَقَدْ وَقَفْتُ الْبَيْسَ فِي مَاهِدِهِ • يُجِيبُ فِي أَطْلَالِهَا الْيَوْمَ الصَّدَا
وَقَدْ أَقْمْتُ لِلْمَلِكِ صُدُورَهَا • قَلَمٌ تَقِفُ فِي دُونِ أَصْبَارِ الْفَلَا
فَرَقِيَّةٌ مَا لَمْ يَرِ مِنْهُمْ سَوَى • كَسْبِ الْمَوَاضِي وَالْقَنَا مِنْ مُقْتَنَا
كَأَنَّهُمْ مَا عَدَّوْا مِنْ ظُلُولِ مَا • قَدْ أَخَذُوا لِنَفْسِهِمْ فَوْقَ الْخَلَا

المهاري جمع مهري وقد تقدم تفسيره والمهاري جمع مهر ويقال فلونه من أمه واقتلته اذا قطبته قال الاعشى
ملح لاه القواد الى • جشم فلاه عنها فتم الغال

وبذلك معنى المهرفلوا وقال ايضا فلونه واقتلته اذا ربيته قال الشاعر • يجيب فلاه فى الرباط يجيب •
وقال الشاعر

وليس بهلك منا سيد أبدا • الا اقتلنا غلاما سيدا فينا

والمعنيان سائقان فى بيت النظم والمصبر عن الصبر يقول ان الخيل حين رأت الابل نذ كرت زمان كونها
فى البادية صفارا حيث نشأت مع الابل وينظر الى قول أبى الطيب

مررت على دار الحبيب فجمعت • جياذى وهل تشجوا الجياذ المعامد

وما تنكر الدماء من رسم منزل • سقنا ضربا الشول فيها الولائد

وقوله وقد وقفت العيس البيت اليوم طائر معروف شأنه ان لا يألف الا المواضع المقفرة الخالية والصدا ذكر
المهام والصدا ايضا الصوت الذى يجيب صوتك فى الجبال وغيرها وأكرما يكون فى المواضع غير المعصورة يريد
أنها صارت خللا لا يألفها الا اليوم الذى لا يألف الا الخرابات ولا يجيب فيها الا الهام أو يكون مراده لا يجيبه
الاسدا الجبال وهو من أوصاف الاراداف وقوله قد أقت للملى صدورها يقال أقت الشيء اذا أزلت عوجه ومنه
أقتعلى الطريق أى حلقته عليم غير أن يجوز عنه أو يخرج مينا أو ثبلا وصورها أوائلها وأما خص

أوثلها لأنها إذا استقامت في شبهاتها سائرناها فاستقام الجميع وقوله فلم تقبى دون الحجاز القلا • الحجاز القلا
أو أنزها بربد أنه أوغل في قطع الفلاحى انتهى إلى آخرها وقوله للملى أى لأجل الملى يريد أن قطعه للقيافى إنما
كان في طلب المال ولا جلالا وقوله في غيتي ما لمى منهم سوى يعنى أنهم أهل كرم وشجاعة فهم يهجون كل شئ
ولا يقنون إلا الرماح والسيف عباد الحرب وهو يشبه قول أبي العلاء المعرى
فى هيب اللجين المحض جودا • ويدخر الحديد له عتادا
وقال أبو فراس الحرث بن سعيد الجندى

(بخلت بنعمى أن يقال بخل • وأعدت جينا أن يقال جبان)
وملك بقايا ما وجبت مفاسدة • ورمح سيف قاطع وحسان
وقوله كأنهم ماعذروا من طول ما البيت يقال عذر الغلام إذا نبت شعر عذرا وما عذروا أرسوا يقال اغدفت
المرأة قناعها أى أرسلته على وجهها قال عنترة
أن قد فى دوى القنقاع فأنى • طيب بأغفل الفارس المستلم
وأغدفت الليل أرعى سدوله ويقال لحي ولحي بكسر اللام وضعها يقول أنهم لا تظهر لحاهم لطول التناهم كما
لا ترى للذين لم يعذروا لحي وقوله من طول ما يتعلق الجرو رباعى كأن من معنى التشبيه ولا يصح أن يتعلق
يعذروا لأن المعنى لا يصح عليه وقد كان اتخاذ التناهم شأن شجعان العرب وفرسانهم في مواطن الحرب
وقال النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى

معاوى لا تطعننا الحق نعترف • لحي الأسد مسدولا عليها المعائم
أيشقنا عبد الأرقام ضلة • فإذا الذى تجرى عليك الأرقام
هالى ثلر دوت قطع لسانه • فتونك من رضيه عنك الدرام
وكان سبب هذه الأبيات أن يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار فأمر كعب بن جعيل التغلبى بهجائهم
فقال له كعب كيف أهبجو الأنصار أراى أنت فى الكفر بعد الإسلام ولكنى أدلك على غلام من الحى نصرانى
كان لسانه ثور يعنى الأخطل فكان فى قال

ذهبت فريش بالسكارم كلها • واللوم تحت عظام الأنصار
فدا قال الأخطل هذا البيت دخل النعمان على معاوية فحسر عجلته عن رأسه ثم قال لمعاوية أترى لؤيا فقال
مأرى إلا كراما فبينما قال للنعمان الأبيات وكانت أنصار فرسان العرب إذا كان أيام عكاظ فى أشهر الحرام
وامن بعضهم بعضا فتنموا حتى لا يعرفوا وذ كر عن طريق بن نعيم المنبرى وكان من الشجعان أنه كان لا يتقنع
كما يتقنعون فوافق عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريق قد قتل قبل ذلك فراحيل الشيبانى
فقال حميمة بن شراحيل أرونى طريقا فأروه ليأبى فعل كلامه بطريق تأله وفطر البسخنى فطن له
طريق فقال له مالك تنظر إلى مرة بدمرة فقال أتوسك لأعرفك فله على لئن لقيتك فى حرب لا تقتلنك
أوتقتنى فقال طريق عند ذلك

أوكلا وردت عكاظ قبيلة • بعثوا إلى عربهم يتوهم
فوسموني أنسى أما ذاكم • شاك سلاخى فى الحوادث معلم
نحى الأغرو فوق جلدى نثرة • زغف ترد السيف وهو مشم
وأما اخذنا منهم قول المتنبي
سأطلب حتى بالقنا ومناخ • كأنهم من طول ما للتومرد

وفد قال ابن وكيع في تفسير هذا البيت ان كان في اخذ حقه ممن يتلف في اخذه بالحيلة والراى
فالمشاع اصلح له وان كان برعمن يقتال بغير فكر في عاقبة فالمر دخير له وقد قال المأمون من نهض بعد
الأربعين لم يبلغ حدا يريدان الجاوز لهذا السن تضعفونه وتقصّر في طول الحيات اذ انيته قلت وهذا النقد
ساقط من التألم لأنه دل بقوله عنر واصل اثم شين

مِنْ كُلِّ مَنْ يَمْتَدُّ أَعْلَى رِسْمَةٍ بِهَا يُحَلِّي أَنْ يُقَالَ ابْنُ جَلَا
وَكُلِّ نَضْرُفَوْقٍ نَضْرُفَوْقَدَرَعَتْ مِنْهُ الْفَلَا مَا كَانَ مِنْهَا قَدْ رَعَى
نَمَرَقَتُهُ الْحَادِثَاتُ وَالسَّرَى فَاضْ كَالْفُضْنِ السَّلْبِ الْمُنْتَعَى

العرب تطلق ابن جلاوزيد به المكشفا الأمر الذي لا يخفى قال الشاعر وهو يصيح بن وثيل
(أنا ابن جلا وطلح للثنايا * متى اضع العملة تعرفوني
واني مكاننا من حبرى * مكان البيت من وسط العرب
والى لا يعود الى قرى * غداة الروع الاق قرين
بني ليد تصد الركب عنه * ولا توفى فرسته لحين
عنرت البزل ان هي خاطرتني * فهابلي وبال ابني لبون
وماذا تدرى الأعداء مني * وقد جاوزت رأس الاربعين
أخو خسين مجتمعت اشدي * ويجلدي مداورة الشؤف
وان علائي وجراء غيلي * لنوشق على الضرع الظنون
كريم اخال من سلقى زار * كتصل السيف وضاح الجبين
وان قناتنا مشط شغلها * شديد لها عنق القرن
وجلا غير ممنون لأنه أراد الفعل حكاه مقدرافيه صغير الناضل والفعل اذا معى به غير منزع عنه الفاعل لم
يكن هنا الاحكامية كقول الشاعر وهو تأبط شرا
كذبم بيت الله لا تأخذونها * بنى شاب قرناها امر ونحلب
وكما قال الشاعر

والله ما زيد ننام صاحبه * ولا غلط اللسان جانبه
وانما أراد أنا ابن الأمر الذي يقال له جلا وبنى التي يقال لها شاب قرناها والله ما زيد بالذي يقال فيه
نام صاحبه وقد تمثل الحجاج بن يوسف بهذا البيت عند دخوله الكوفة

﴿ ذكر دخول الحجاج الكوفة ﴾

ذكر عن عبد الملك بن عمر اللبثي قال بينما نحن بالمسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ ذوا
حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواله اذا أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم امير اعلى
العراق فاذا به قد دخل المسجد معاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنبكياً قوساً يوم المنبر فقام
الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث تستعمل
مثل هذا على العراق حتى قال عير بن ضابي البرجي الأحصبي لمكم فقالوا أهل حق تنظر فلما رأى عيون

الناس اليه حصر اللثام عن فيه ونهض فقتل

انا ان جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العملة تعرفوني

وقال يا أهل الكوفة لاني لأرى رؤسا قد ايسنت وحن قضاها واني لصاحبها كافي انظر الى السماء
بين المصائم والهي

هذا أو ان الشد فاشتد زيم * قفلنها الليل يسوق حطم

ليس راي ابل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضن

قد لفها الليل بعلمي (١) * أروع خراج من الدوى

ثم قال

* مهاجر ليس بلعراي *

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم بقدا

وقال

والقوس فيها وترعده * مثل ذراع البكر أو شد

لاني والله أهل العراق ما يقعق لي بالشنن ولا يضر جاني كتمنزلتين ولقد فررت عن ذكاه وقتشت

من نجرة وان أمير المؤمنين قد نزل كنانته بين يدي ففهم عيداتها فوجدني أمرها عودا وأصلها مكسرا

فرما كمي لاني لأنكم طالما أوضنتم في الفتنة واضطجتم في مرافد الضلال والله لأجرنكم جرم السامة

ولا ضرب بكم ضرب غرائب الأبل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغدا من كل

مكان فكفرت بأنهم الله فأذاها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله أقول الاوفيت

ولا أهم الأمضيت ولا أخلق الافريت وان أمير المؤمنين أمرني بلصطائكم اعطيتكم وان أوجهكم لحاربة

عنكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا أجد رجلا تحط بعد أخنططاه ثلاثة أيام الا ضربت

عنقي يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين

لاني من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحسنهم شيئا فقال الحجاج أكنف يا غلام ثم أقبل على

الناس فقال أيسم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهيمة أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب

أو تستقيم اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله السلام عليكم لم يبق احد في المسجد الا قال وعلى

أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطيائهم ففعلوا يأخذون حتى أنه شج برعش كبر فقال لها الأمير لاني

من الضعيف على ماري واني ابن هو أقوى على الأسفار مني أقتبله بدلا مني فقال لها الحجاج تفعل ايها

الشج فلدولي قال له قاتل أنصري من هذا ايها الأمير قال له لا قال هذا جبر بن ضابي البرجي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكنت وليتي * تركت علي عثمان تبكي حلائي

ودخل هذا الشج على عثمان فوطئ بطنه فكسر ضلعي من أضلعه فقال له دوفلمار قال لها الحجاج

ايها الشج هلا بشت اني أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلها ايها الشج لصلا لاسلمين يا سمرى

اضرب عنق مفضل الرجل ينيق عليه أمره فيزحل ويأمر وليه أن يسلحه بزاذه في ذلك يقول لعبد الله

ابن أبي الزبير الاسدي

تجهز فلما أن تزور ابن ضابي * عميرا واما أن تزور المهلبا

ها خطنا خسف نجاؤك منهما * ركو بك حويل من الثلج أشبا

فاضى ولو كانت خراسان دونه * راما كان السوق وهي اقربا

ومراد التناظم بالبيت أن كل واحد منهم يرى أن أعظم ما يوصف به أيه أي الأمور جوار غير متميها ولا

(١) القوى الشديد الخلق العظيم

عنف وذلك لشهرته واقدامه وقوله وكل نغو فوق فصولنا من الميزول ولما كان السير في النياقي وقطع القفار
مما يهزل الابل ويذهب لجمالها فقامت في ذلك من التنبج جعل النياقي والفلان كل اربعة للحم هذا البعير كما قال
وحلت رحلى فوق ناجية • يقتات شحم سنامها الرجل

أراد أن الرجل هو الذي أذهب لجمالها ومعنى البيت أن هؤلاء الفتية ملتهم الاقنى مهزول من نصب السير
راكب على جمل مهزول من قطع القفار فمرعت النياقي لجه الذي كان قد نبت بما رعى منها حين رعى بينها وتقلب
في روضها وهو ما غو من قول أبي تمام حبيب بن اوس يصف بعيرا

رعى النياقي بعد ما كان حبة • رعاها وما الروض ينهل ساكبه

فاخفى القفار قد جد في برى تحفه • وكان زمانا قبل ذلك يلاهبه

فكم جزع وادجب ذرو وغارب • وبالأمس كانت أسمكته مذانبه

وقد أخذ الامير ابو فراس هذا المعنى فأحسن فيه فقال

يربلى عاجل رسوم • يطول من دونها الرسيم

أنخت فبين يعملات • ما عهد ارمالها دميم

أجدها قطع كل واد • أحسبها نبتة العسيم

رذت على البحر في سراها • ما وهب النسيم والنجوم

تلك سجايا من الليالي • لليوس ما يظلق النسيم

أراد بالنبات الذي له ساق وهو المراد في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وأراد بالجوم الكواكب
وانما أراد المرعى نسبة الى الثبت الذي ليس له ساق اذ كان معظم ما رعاها الابل والى الكواكب لاجل مساقط
الانواء وقول النانظم ينظر من بعيد الى قول أبي الطيب المعنى وان لم يكن في معناه

ومقانب لمقانب غادرتها • أقوات وحش كن من أقواتها

وهذا من استخراج معنى من معنى احتذى عليه وان فارق ما قصد به اليمى وانما نظر ابو الطيب فيه الى آيات أبي تمام
التي أنشدتها وأصل هذا المعنى الذي تضمنه بيت النانظم قول الاول يصف الابل

رود عوارى فيطان القلا ونجت • يمثل أمثاله من حائل العشر

وقوله فمرقه أى أذهب ما عليه من اللحم من قولهم مرقت العظم أعرقه عرقا اذا أكلت ما عليه من اللحم
ومرقت العظم مثله قال الشاعر

أكلت لاني عن صديقي فان أجأ • البها فاني عارق كل معرق

فمرجل معرق القنار ومعرق أى قليل اللحم والمعنى الذي أنزل عنه لحافه وهو قشره وفي المثل بن العسا
ولحافها يقال لحوت العسا الحواخواوا اذ اقشرتها وكذلك الحشوا يقال اي لحافها أخبها لحافا والسلب الذي
لا ورق عليه يقال شجر سلب وهو جمع سلب يقول منهم الامن أذهب لهما بكاكمن الحوادث ويقاسى
من كلف السرى حتى صار لضعوره والسلب اللحم عته كالغصن الذي سلب ورقه ولحافه وفي البيت الثاني
زديد وتصدبر

يشدوا إذا جنَّ البُجَا تَمَثَّلَا لَهُ إِذَا أَهْلَى الْحَيْنِ وَاشْتَكَى

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مُبْتَلَى

يقال شدا يشدوا اذا تشدبتا أو يتبين بعد بهما صوته بالغناء ويقال للمنى الشادى وقد شدا شرا اذا غنى

به أوثر ثم يقول إنه يشتمه قتال له التضاوا حن وفهم منه الشكوى من طول السرى هذا البيت وهو من
آيات كتاب سيبويه أثبتهم شاهد على رفع صبر جيل مع ان معناه معنى الأمر الصبر وذكر ان النصب في هذا
الموضع أكثر وأجود لأنه يأمره وهو إذا نصب يدل من اللفظ بالفعل ورفع عند سيبويه على تقدير امر
صبر جيل ولا يجوز إظهار المفعول هنا مع الرفع كما لا يجوز إظهار الفعل الناصب مع النصب لأن معناه
ومعنى النصب واحد وقد نزع بعض الناس أن قوله صبر جيل مبتدأ لا خبر له وجعل اسم فعل ناصب بالفعل
والفاعل ووقع موقعه قال واستثنى عن الخبر بما فيه معنى الفعل والفاعل وتفسيره عندهم من كلام العرب
فولم حسبك يه الناس لأن المعنى أكف ولذلك أوجب كما يجب الأمر فضنه النظم هنا وقد قسم
الكلام على التضمنين

إِنِّي إِذَا الْعِيُونُ أَعْدَتْ مُهْجَتِي فَأَصْبَحَ السَّقْمُ عَائِيَا قَدْ عَدَا
دَاوَيْتُ نَكْسَ حَالِيَا بِصِغَةٍ مِنْ عَزَمَتِي أَصَبْتُ عَلَى النَّكْسِ الدَّوَا
فَكَمْ سَرَى عَنْهُ الْهُومُ مَنْ سَرَى وَكَمْ تَدَاوَى مِنْ هَوَى مَنْ الدَّوَا

قوله أعدت مهجتي يريد من العيون وقد تقدم تفسيرها وقوله أصبح السقم عاييا قد عدا أي ظمها وتجاوز
الحال يقال منعدا عليه مدوا وعدوا وعداء وقال الله تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم والعدوان الظلم لما كانت
العيون توصف بأنها سقيمة وذلك لفتورها كما قال

نظرت إليك بحاجة لم تقمها • نظر السقم إلى عيون العود

جعل سقمها هو الذي أعدى مهجتي حتى أصابها سقام الهوى وقوله داويت نكس حالها النكس بالضم
عود المرض بعد الشفاء يقال نكس الرجل نكسا والنكس بالكسر الرجل الضعيف وأصله السهم
ينكسر فوقه فيعمل في الكنانة أعلاه أسفله لينخرف فيه بالرجل الضعيف والدوا بالفتح والقصر الأحق
يقول أنه بداوى ما يصيب من الهوم والآلام بمنزح صحيح لا يشبهه شيء يعي على الضعيف الذي لا رأى لموقوله فك
سرى عنه الهوم أي كشف يقال سرور الثوب عني إذا كشفتته وقد تقدم وسرى الثاني من السرى ومن
أدوى أي من كان به دوى وهو المرض ووزنه أفضل وأصله أدوى فأبدلت التاء دالا وقد يمكن أن يكون
سرى الثاني من السرور فيكون المراد على التفسير الأول كم كشف الهوم عنه من أهل السرى وانتقل
يطلب للسرور ويلبس العلوات ويكون على التفسير الثاني كم كشف الهوم عنه من كل سرى فلم ير من نفسه
بالأخلاق دون المعاملات والعلو في طلبها يقال سرى يسرى ويسرى بالكسر سر وأههما وسرو
يسر وسراوة أي صار سرى ومن المعنى الأول قول الشاعر

سأحمل نص العيس حتى يكفى • غنى المال يوما أو غنى الخندان

فلما نزلت خبر من حيات يرى لما • على المرء بالأقلال رسم هوان

وقال أبو تمام في فريسيته

وطول مقام المرء في الحى علق • لديها جتيه فاعترب تبعده

فأفرأيت الناس الشمس زيدت حبة • إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

وقال ابن الجهم

لا تمتنعك خفض العيش لطلب • نزوع نفس إلى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد إن حلت بها • أهلا بأهل وجيرانا بحيران

وقال الآخر

أعصى الموادل وارم الليل عن عرض • بذى سيب يقامى ليله خيبا
حتى تصادف مالا أو يقال فنى • لاقى التى تشب الفتيان فالتسبا

وقال الآخر

دعنى الطوف فى البلاد لمنى • أفيد غنى فيه لذى الحق محمل
أليس عظيما أن تلم ملة • وليس علينا فى الحق معول
وقد طابق بين الصمة والنكس وجانس بين نكس ونكس وسرى وسرى ونداوى وادوى

وماعتادى حين استمدى ملي دهرى سوى ظمآن ربان الشبا
وصارم مضارم لغمده مؤاصل ضرب الهوادى والطلا
تغلى جسوم الكوم من أرواحها به وهامات الكمات تغتلا

المتاد العدة يقال اخذ للامر عدته وصناده أى اعينموه يقال عدته لعتيداه واعتمده اعتادا أى أعده ومنعوله
تعالى وأعتدت لمن منكأ واستمدى استعين وهو من معنى العدوى وهى الجوى ونقوله سوى ظمآن ريان الشبا
أراد به الريح وصفه بالنظما لضموره كما قالوا الأسل للنواهل ريمون العطاش والشبا الطرف الطرف ريد طرف
الريح وصفه بالرى لكثرة ما يسقى من الماء وقد كنت صنعت فى وصف الريح قطعة أثبتنا هنا لالامها
بشيء من هذا وهى .

وأصم محطول الكعوب إذا اقتضى • مهج الكاة فدينه لا يمل
متوفى حتى أقول إذا بل • يمدى منه أم ذبال شمل
لولا التهاب التمل اشع عوده • مما يمل من الماء ويهل
فاجب له أن التبيع بطرفة • ريد ولا يخفى عليه مقتل
وقوله وصارم مضارم لغمده أى حبلر للغمدة يردانه لا يتمد لكثرة ما يستعمل فى قتل الأعداء وفى الحروب
وقال المتن

وبيض مسافرة لا يقه • ن لاقى الرقابولا فى النمود

وقال حبيب بن اوس

فلا تطلبوا أسياهم فى غمودها • فقسكنت بين الطلا والجلجم
ثم ذكر أن مع ذلك واصل ضرب الأعناق وهذان من الاوصاف الارادية وقوله تغلى جسوم الكوم الكوم
جمع كوما وهى الناقة المنتمية للسانم وتغلى تترك خاليتها من اخليت المكان وقوله وهامات الكمات تغتلى أى
تقطع وهو من قولهم اخليت اخلا واخلته أى جزته وهو على التشبيه وقال الشاعر
تغلى الجلجم والأكف سيوفنا • ورمحن بالطنن تنظلم الكلا
والكمات جمع كمي وقد تقدم وهامات جمع هامق وهى الرأس يردانه يصر به الأبل للصفيان ويقتل به الشجعان
فى الحرب يصف نفسه بالكرم والشجاعته هذا كقول الشاعر وهو ابن الروى
ماضى سيفه لا عهد ولا برحت • ضربته من الأعناق والجزر

وقال مهمل

الشياشيب صباحها ورواحها • عقر الكفا بها وعقر النيب
وقد جالس بين عتادي واستمدى وصارم ومسلم ونظي • وتختل والكوم والكفا وطابق بين ظمئان وريان
ومسلم ومواصل واوغل في البيت الأول بقوله ريان الشيا

وَمُشْرِجٍ عَلَى الزَّفِيرِ مُشْرِجٍ • مُلْهَمٌ الصَّبَوَةُ مُلْهَمٌ وَأَيَّ
كَأَنَّهُ مُنْهَضِرُ الْإِنْفَاسِ مِنْ رَبْوٍ وَإِنْ لَمْ يَنْهَضِرْ وَلَا رَبًّا

أراد الفرس والمشرج المشدود عليه السرج والمشرج المطلق وأصله المشدود العري يقال اشترجت العينة
إذا شددت عراها وداخلت بين اشراجها وهي العري ولذلك قال حبيب في وصف الفرس
صهلق في الصهيل تحسبه • اشرج حلقومه على جرس

أي أغلق والزفير اختراق النفس يقول كأنه زفر فشددت عري جوفه وهو زافر وأما عاب عن عظم جوفه
والفرس يمدح بعظم الجوف وإنما أخذه النظم من قول الجعدي

خيط على زفرة ثم ولم • يرجع إلى دقة ولا حضم

فقوله خيط على زفرة كقول النظم مشرج على الزفير وهو من المعاني التراب البديعة يقول زفر فخيط
على زفره حتى إذا زفر يعلم ينق عن الزفير وقد قال أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى

وعيني إلى أذني أغر كأنه • من الليل باق بين عنيه كوكب
له فنتلة عن جسمه في اهابه • تحجب على صدر رحيب وتجب

والملم والملموم بمعنى واحد وهو المستدر الصلب يقال كتبت لملمة ملومة أي جمعة مضوم بعضها إلى بعض
وصغيرة ملومة لملازمة أي مستديرة صلبة والصهوة موضع اليمين الفرس والوأي الموثق الخلق وأصله في
اللغة لجمار الوحش ثم يشبه بالفرس وغيره قال الشاعر

راحوا بصائرهم على أكافهم • وبصيرى يمدوا بها عتد وأي

وقوله كأنه منصرف لأنفس من ريوال والنفس العالي يقال ريوال ريوال إذا أخذ الريو ويقال بالفرس
إذا انتفض من عدو أو فرج قال الشاعر

كأن حفيف منفره إذا لما • كفن الربو كبير مستل

يقول تحسب لعظم جوفه وسعته منصرف لأنفاس وإن كان لم ينصرف ولا أصابه ريو وقد جالس بين
سرج ومشرج في البيت الأول وصدر في البيت الثاني فرد ريو على ريو مع التردد الذي به منصرف ولم ينصرف

وَأَمَّسٌ مُخَيَّسٌ يَشْرِي إِذَا • مَا وَصَلَ الْبَيْدُ بَيْدِي وَوَصَا
يَنْجُو إِذَا مَامَ فِي مَرَضِ الْفَلَا • بِالْخَطَرِ أَخْفَافًا خِفَافًا وَسَدَا
إِذَا الْفَرَسُ تَحْتَ ظِلَامٍ أَوْضَعَى • زَفَّ كَمَا زَفَّ الظُّلُمُ وَزَفَا
كَأَدَّ النَّجَاءُ أَنْ يُزِيلَ شَخْصَهُ • عَنْ ظِلِّهِ وَجِسْنَهُ عَنِ النَّجَا
هَالِ الْعُيُونِ غَارِبٌ مِثْلُ النَّقَا • مِنْهُ وَلَكِنْ هَالَهُ سَيْرُ نَقَا

يَهْوَ يَهَادِيهِ حَذَارَ أَرْقَمَ لَوَاهُ فِي سَالِقَتَيْهِ مَنِ لَوَى

الأعيس واحد العيس وهي الأبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واللاتي عيساه ويقال العيس كرائم الأبل والعيس المذلل ويشرى بيلج في السير يقال شري في سيره أي ج واستشرى مثله ويقال وصيت الشيء بكذا إذا وصلته به قال ذو الرمة

نصى الليل بالأيام حتى صلاتنا • مقسعة يشق انصافها السفر

ومنه قولهم أرض واحة أي متممة النبات وقد وصيت الأرض إذا أصل بنيتها ونبت وأصل وقوله ينبو إذا ماض في عرض الفلا أي يسرع ويسبق يقال نجوت النجوة إذا سبقت وأسرعت والناجاة والناجاة السير يمتد واستجى أسرع وفي الحديث إذا سافرتم في الجبلوبة فاستجوا أي أسرعوا والعرض بالضم الجانب والناحية والسودم البندوخ المشي يقال سبت الناقة تسدوا وهو تدبرها في المشي واتساع خطوها ويقال ما أحسن سدو رجلها وأتى يدها والسدو يضار كوي بالأس في السير وقوله إذا انبرى تحت ظلام أو ضي انبرى اعترض وقد تقدم تفسيره وزف أسرع يقال زف الظلم والبعير يزف زفيًا وزفمه صاحبه وزف القوم في مشهم وقال تعالى فأقبلوا إليه يزفون والظلم الذي كرم من النعام ويقال زف الظلم زفيًا إذا نشر جناحه وقوله كاد النجاء أن يزيل شخصه التجاء الأسراع وهو محدود وقوله وجسمه عن التبا التجا الجلد وهو مقصور يقول بكاد من سرعة عدوه أن يخرج عن ظله وطلده وقد قال ابن جديس وهو يدعي

ويكاد يخرج سرعة عن ظله • لو كان يرغب في فراق رفيق

ومنه أخذ النظم وقصر عنه وقال أبو العلاء المعري

ولما لم يسابقن شيء • من الحيوان سابقن للثلال

وأما قوله وجسمه عن التجاء فنقول أي نواس يصف كلب جسد

كأنه متنيه لما أسلاه • متنا شجاع لج في النسيابه

كأنما الاظفـور في قنابه • موسى صناع رد في نصابه

نراه في الحضـر أذا حابه • يكاد أن يخرج من لأعابه

وهو من قول ذي الرمة يصف ثور بن ندى

لا بدخران من الأيـال بقية • حتى تكاد تفرى عنهما الألب

وقال كثير في فرس

إذا جرى معسدا لاه • يكاد يفرى جلده عن لاه

وقوله حال العيون غارب الغارب ما بين السنام والعتق والناكا الكتيب من الرمل وحال أفزع وأغار بدأعجب العيون فغير من ذلك حال كما يقال جال رائح أي برع العيون لطعمه براعته وقوله ولكن حاله سير النقا أي هزله وضمر مولى شيء أرسلته من رمل أو تراب فقد هلته ماشية الغارب بكتيب الرمل استمار لهاب اللحم عنه الحمل تحفة التشبيه بالكتيب إذا همل الرمل عن جوانبه وقوله سير النقا أي أذهب تقيه يقال تقوت العظم وتقيته إذا استغرت تقيما وتقيت العظم مثله يقول قد كان غار به الذي يشبه النقا برع العيون وهو لها عظمها لكن قد أذهب بعد ذلك السير حتى صار كالكتيب الذي همل الرمل عنه حتى تضاهل وقوله يهف يهاديه أي رفع هاديه ويذهب بمن قولهم عفا الشيء في الهواء إذا ذهب كالصوفة ونحوها والباء هنا للتعبية كما قال تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وأرجاء الأرقم الزمام شبهه بالشكوك والحذر والمبره كما يحاذر الحية والساقة ناحية مقدم

العتق ومعنى البيت يشبه قول أبي الطيب يصف الخيل

يتازعن فرسان الصباح أعنة * كأن على الاعناق منها أفاعي

وقد مرصع الناطم في البيت الاول والثاني وجانس بين وصل وصا وخفا وخفا و زف وزفا والبناء والنبا وهال وهال والنفا ونفا وقابل في البيت الرابع بين الشخص والجسم والظل والجامع معادلة أول الكلام بأخره

كَمْ زَاخَتْ خَيْفَانَهُ بِشَكْتِي عَيْرَانَهُ تَحْمِلُ رَحْلِي بِشَكَا

وَكَمْ نَوَى عَزَمِي أَنْ يَقْرَى النَّوَى وَالرَّحْلَ مِنْ غَارِبِهَا مَا قَدْ نَوَا

بِطَلْكَ اسْتَعْدَى عَلَى دَهْرِي أَوْ يَحْتَدِ عَلَى الصَّمَا إِذَا عَدَا

نَاصِي الْمَوَا إِلَى جِيدِهِ فَسَكَادَلَا يُمْكِنُ مِنْ نَاصِيَتِهِ مَنْ نَصَا

كَمْ مَرَّ بِالنَّاطِلِ مَرَّ بَارِقٍ فَمَا دَرَى نَاطِلُهُ أَتَيْنَ رَدَا

وَكَمْ طَوَى الْبَيْدَاءَ فِي تَاطُفٍ قَلَمٍ يُبْرِ سِرْبَ الْقَطَالِمَا قَطَا

الخيفانة الفرس الخفيفة للسريع واما أصله في اللغة الجراة اذا صارت فيها خطوط مختلفة من بياض وصفرة وجصها خيفان ثم تشبه بها الفرس في خفتها وضهورها قال امرؤ القيس

واركب في الرود خيفانة * كما وجهها سف منتشر

والشكة بالكسر السلاح والعيرانة الناقة تشبه بالبر في سرعتها ونشاطها أي بالجار الوحشي ويقال ناقة

يشكى على فعله مقصور كعزى أي سر يعقود يشكت أي أسرعتشك يشكا يريد أنه يسير على الأبل

ويجنب الخيل معها اعداد اللقاة وعليها السلاح وقوله وكَمْ نَوَى عَزَمِي أَنْ يَقْرَى النَّوَى يريد أن يجمع على أن يوغل

في السير ويعطف قطع الفيافي حتى يذهب السرب البليغم ملازمة الرحل لحمل غارها وجاء بلفظ القرى تميلا وقد

تقدم لمثل هذا المعنى وقوله تَلَا اسْتَعْدَى أي استعين بريدانه رحل فينال فيضيه ينظر عطاؤه وجعل ذلك

أعانة له على حوادث الدهر تميلا ثم قال أو محتمد على المنفرد مستعمل من العدوان يعني أنه يصيب الحجابة

في علوة فيفتها لملابته حوافره وضرب الأعداء مثلا وقد قال الشاعر

مَنْ مَاتَعَ أَرْسَافُهُ مَطْمَتَةً * عَلَى حَجَرٍ بَرِضٍ أَوْ يَتَدَرَجُ

وقوله اذا عدا أي اذا أسرع وهو من العدو وقوله ناصي الموالى جيد أي الصل جيد بالموالى لطوله يقال

هذه فلاة ناصي فلاة أي تصل بها وسكن الياء للضرورة كما قال

* ردت عليه أُنَاصِيه وليده *

ويسوغ أن يضبط جيد بالنصب ويكون الموالى فاعلا ويكون المعنى أن الموالى تصل بحيدته وتطول

إليه لطوله واذا ناصي جيد الموالى فقد ناصتني وذلك هو الذي قل عليه بنيت فاعل وينجب عن الناظم

بذلك ارتكاب هجئة السكون في المنقوص نصبا وقد ألتصمى به قول الشاعر

قد سَلِمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَى * الْأَعْوَانُ وَالشَّجَاعُ الشَّجِمَا

* وذات قرنين ضموز ضمرزا (١) *

ثم قال واما نصب الافعوان والشجاع لانه قد علم أن القسم هاهنا مسألة كما انها مسألة قال ومثل هذا البيت

(١) افعى ضمزم كز بوج شديدة القصر

انشاد بعضهم لاوس بن حجر

تواحق رجلاها بداها ورأسه * لها قتب خف الحقية رادف
قلت يريدانه انما رفع بداها لانها موهقة فهي فاعلة في المعنى ونصا قبض على ناصيته يقول انه لطلول عنقه لا يكاد
يصل الذي يريد ان يأخذ بناصيته اليه وهو يقول الآخر

ولمحمنا ما إن ينال قذاله * ولا قسما الارض الا أنله

وقوله كم من الناظر من يرق أى ذهب بالبصر كذهب البرق وكما قال تعالى يكاد سنارقه يذهب بالابصار
والناظر في المثلة السوداء الأصفر الذي فيه انسان العين والبالا لتمدية وقوله فادري نظره أى الناظر اليه ولا يبعد
أن يريد بقوله كم من الناظر من على الناظر كما يقال مررت بـ يعنى يكون الناظر مراد به على هذا الوجه الشخص
الناظر اليه ويكون قوله فادري نظره أى ما علمت حينها أن ذهب ذكر درى على هذا المعنى جئ به على جهة
الكتابة فمن عدم تعلق البصر بالبصر عنه وقد أنشدت قبل لابي القاسم بن هاني

عرفت بساعة سبقتها لا أنها * علق بها يوم الزمان عيون

ويقال ردى القوس بالفتح ردى رديا ورد يانا اذا رجم الارض رجما بين العدو والمضى التشديد قال
الأصمعي قلت لتصح بن نهان ما الرديان قال عدو الحار بين ارب يومه فكيف قوله ولم يركب اليه في تلطف يريد
انه يمشى اثنان من المشى فتارة يمر كالبرق وتارة يمر مراريف كما قالوا صاف سرب القطا لم يرها واغاخص القطا
لأنها تنفر من اقل شيء ويقال قفا يقطوا اذا تقل مشيه وقفا يقطو والذي يقارب المشى وهذا المعنى مأخوذ من
قول المعري يصف الأبل بخفة الوطء

وليست تحس الارض منها بوطاة * فتسمر سرا أو تزع صورا

ندوس أفا حيص القطا وهو جاد * ففضى ولم يقطع عليه غرارا

وقال المعري أيضا في المعنى وزاد

ولو وطئت في سربها جفن نائم * لم ت ولما بقتبه من منامه

وقد سائل الناظم بين خيفانة وعيرانة وجالس بين تشكى وتشكى هومن نوع التئيس المركب وبين نوى
والنوى وبين استمدى ومتدود عداوين نامى وناصيته ولما وبين درى ودرى وبين ناظر ونظر وبين القضا وقضا

مالك يا قلابي في تلكوم * عن الملى بين وكوع ولكا

لا تطب الدنيا هوأك تحوها * بما به كل جهول يطبا

دار غدت أخوالها مأكوسة * فأمضت الأسواء فيها تشقا

من لم يقل بشوة فيها يقل * من المثار ويقل له لما

وقل ما يقال في الدنيا لما * من عثرة لكل شهوان لما

يقال تلك أعليه أى اعتل وأبطأ ويقال لكى به لكغير مهموز فهو لك به أى لزمه ولكالمكان أقام
والولوع العلاقة يقال ولع به ولوعا بفتح الواو ولما فهو ولع ولوع والولوع أحد المصادر التي جاءت على
فصول كوضوء وظهر وحكى سبوه وقود بفتح الواو وحكى أيضا لقب قبول والمنى انه يما بقلب على إبطائه
عن طلب العالى بين ولوع بأعراض الدنيا لزمه لشهواته وعصم نهوضه الى طلب العلى وقوله لا تطب الدنيا

هواك نحوها معناه لا تمتل الدنيا هواك نحوها واصله في اللغة البهائم يقال طباه يطبوه وطباه يطبيه اذا دعاه والطبي افضل منه أبدلت الناطة واو غمت فيها الطاء التي هي فاء السمكة وقوله دار غمت أحوالها معكوسة
 ريدان النفوس فيها عجب ولعل على اشتباه ما يخالف المكرم وينافي المحمد وإن معاني الأمور في عكس ما تدعو
 إليه الشهوات وهو سبب النجاة في الآخرة ففي عجانيتها عجانة الأسواء وقوله من لم يقل بشهوة فيها يقل آثم من لم
 يكن رأيه يشار شهواتها والعرب تعبر بالقول عن الرأي والاعتقاد فتقول فلان يقول بكذا أي يراهو ويمتدحه
 وإنما يطلقونه نجوزا لأن الاعتقاد لا يعرف في الغالب إلا بالقول فسمى قولاً إذ كان القول دليلاً عليه وقوله
 يقل من المثار من الأثارة يقال أثار الله عز وجل وأثارها ثم قال ويقله لما لما كذبته بها للمثار قال الأعشى
 بذات لوث عفونة إذا عفرت * فالتعس ادنى لها من أن أقول لها

ومعناها انتمش وهي اسم للفعل وجاء بعد ما باللام على جهة التبيين فيقال لما لك ولما لمارك بمنزلة ما في سقيا
 لا يدى يقول إن الذي لا يرى اختيار الشهوات حال عفرت اذا عثر وقوله وقفا يقال في الدنيا لما البيت العرب تطلق
 قفا وتردها النبي وهي وإن كان اصلها الفعل فانها قد اخرجت عن موضوعها في الأصل من الفعلية واختزل
 عنها الفاعل وصير حكمها حكم الحرف اذ كانت لا تمل الاعلى ما يدل عليه حرف التني وقد تكون دالة على
 التقليل على اصلها يكون الفاعل مع ذلك مختزلاً عنها أيضاً قال أبو علي الفارسي طاماً وقفا وكثيراً أفعال لا فاعل
 لها منظرها لا مضمرها وقال أبو الفتح بن جني ينبغي أن يكتب طما وقفا موصولتين بغير مفصولتين منها وذلك
 أن كل واحدة منهما قد خلطت بما وجعلت جزأاً واحداً معها وبعيات ما طال وقول وقوع الفعل بعد ما فاما اتصلت
 بهما معنى وجب أن تتصل بهما خطأ وكان ذلك يجب في كثرة الإلحاح لاجل ما بعدها ويقال رجل شبي
 وشهوان وشهوان وامراً شهواناً والقمار للعوالم الشره الحريص والأنثى لامة وهي من صفات الكلاب والذئاب
 يقول لا بدني بالأفانين يورث الشهوة شرها وحرها وجرى لها صفة على شهوان وقد جاس للناظم بين تلك
 ولسكو بين يقل بمعنى يمتدح يقل من آفة العفة ويقل من القول وبين ما ولما ورد الجوز على الصدر في
 البيت الثاني

فَيْرِي مَنْ يَرْتَأَحْ أَوْ يَرْتَأَمُ إِنَّ عَن لَّهُ مَا يُرْتَجَى أَوْ يَتَّقَى
 لَا حَذِيقَ الْعَيْسِ كُلِّ مَهْمَةٍ تَشْكُو النَّوْاجِي فِي نَوَاجِيهِ الْحَذَى
 تَرَفُّعُ فِيهِ جَارَهَا الْعَيْسُ إِذَا مَا رَفَعَ الْآلُ الشُّخُوصَ وَحَزَى
 تَرَى النَّعَامَ فِيهِ مَنُجُوجًا عَلَى مَا حَبَّتِ الْعِيدَانُ فِيهِ مِنْ إِنَا
 لَمْ يَلْتَفِتْ فِيهِ إِمْرُؤٌ لَشَبَحَ فَيْرٍ وَحُوشٍ سَنَحٍ وَلَا رَنَا

يرتأح تأخذ الأرمح ويحوي الخفة إلى الشيء المشتوق وقد رحت تلك الأرمح راحاً وارتأح وارتأحت يقول إنه
 قد صرف قلب الزمان وتلونه فاستغزاه قبله ولا تهوله حوادنه وقوله لأحدين العيس كل مهمه أي لأقطن
 بها المهامة وأما هو على التثنية جعل المهمة كما أخذها وهو النعل للامانة أخفها لله ونما معها وقد تقدم
 تفسير العيس والنواجي جمع ناجية وقد تقدم والحناء ما يلبأ عليه البعير من خفه والفرس من حافره شبه النعل
 وقوله ترفع فيه جارها يراد كهبول جملة جملها لأنه استعار بها من هول تلك المهامة فاجارته منهواً فآخذته من
 مهالكها وهو استعاره قال كنهنا الذي يكون ضحي رفع الشخص ويزهاها ويقال حذا آل الشخص

إذا رفعها مهموزا وغير مهموز وقوله ترى اللغام فيه مجوزا للغام من البعير بمنزلة البراق أو اللعاب من
الإنسان ولعم البعير لعلهم لعمراى بهو أما الشا فهوثنى يسقط من السمع وقيل للثاثنى ينضخه ساق الشجرة
أيض خاثر ولثيت الشجرة لثا فهي لثيتا لثت خرج منها التي يقول أن هذه الهامة تخرج البعيران فيها لغامها
والشجر لثاها وكلاهما يدل على الشدة فالبعيران إنما تفعل ذلك عند شدة التمسك والعيان إنما يخرج منها التي
إذا لثتدر التمسك فيها وصفان أرادا فيان يدلان على طول السير وشدة الحر إذا اجتمعا وقوله لم يلتفت فيه
أمر وثني الشج والشج هو الشخص والنج أشباح وشبوح والسنج جمع سنج وقدمنى تفسيره ورى رنو
رنو انظر يقول لما يرى في هذا المهمة ليمدوا لقطعاً مع شخص الأشخاص الوحوش وقد جالس الناظم بين
يرتاح ويرتاح ولأخذ من والحداء والنواحي وشيح وسمح وعادل في البيت الأول بين آخر الكلام وأوله
فرد رنجى إلى يرايح ورنجى إلى يرايح وجاء في البيت الأول بتسليم حسن وطالبى بين رنجى و يلقى وفي البيت
الثانى والثالث والرابع ترديد وإتيانه بالثى مع اللغام في البيت الرابع داخل في باب الاختلاف والمناسبة
المعنوية وترديد البيت الثانى داخل في باب التصدير

كَمْ قَدْ رَأَتْ عَيْنَايَ مِنْ مَنَاطِرٍ تَرُوقُ أَوْ تَرُومُ عَيْنِي مَنْ رَأَى
وَقَلْبَتْ قَلْبِي اللَّيَالِي بَيْنَ مَا قَدْ لَانَ مِنْ خَطْوِهَا وَمَا قَسَى
فَلَمْ يَطْرُقْ لِمَوْئِسٍ مَسْرَّةٌ وَلَمْ يَطْطُبْ لِمَوْحِشٍ وَلَا نَزَى

يقال براق لثى إذا أعجب والرقن الناس الجليل جدا وراعى الأمر أفرغنى وقسى اشتد يوم قسى شديد
من خرب أو غير ذلك ومنه القاساة وهي المسكابة ويقال نزا به قلبه إذا طمح وزا أيناوئب والزوا وب والزوا
الوئوب يريد أنه متجاوزة الخيرة والشر وتقلب عليه الزمان بالشمه والرخاء وعاقب لين الخطوب وشديدها ورأى
النعم والبؤس فلم يلغف النعم ولا أضرمه البؤس وهكذا ينبغي أن يكون حال من عرف الدنيا وعلم تقلبها وانها
لا تعدم على حال وقد قال البحتري

ومن عرف الأيام لم ير خفضها • فعيا ولم يمدد تصرفها بلوى

وقال أبو الطيب

فصدقت شدة أيامي ولذتها • فاحصلت على صاب ولا عسل

وقال الآخر

هذا الذى سبق القضاء به • والدهر بالإنسان ذودول

مقرر فى أبدي قوابله • حتى أذيق الصاب بالعسل

وقد جالس بين تروق وتروع وبين قلبت وقلبي وبين يطرو ويطنش ورد الصدر على الجوز في البيت الأول
وطالبى بين لان وقسى وموئس وموحش

ومُشِبُّ ذَوْبِ اللَّالِي وَالْمَهَا وَرَدَّئُهُ بَيْنَ مَهَا وَلَاى

وَذَنْبُ السَّرْحَانِ يَسْمُو صَاعِدَا وَمَقْطَرِ السَّرْحَانِ يَشْتَمُ الْبَرَى

يَسْتَفُ أَرْوَاحَ الصَّعِيدِ عَلَيْهَا تَهْدِي إِلَى مَفْتَادٍ أَوْ مُشْتَوَى

أَوْ لِمَنَاجٍ خُدْجٍ سَاقِطَةٍ لِحَبِّبٍ سَقَطَ يَنْ غَرْنِسٍ وَسَلَى
وَقَدْ طَوَى تَنَاقُصًا حَتَّى انطَوَى مِنْ طَلِيهِ الْبَيْدِ وَمِنْ قَرَطِ الطَّوَى
يَشْرَبُ طَوْرًا قَانِيًا ذَا حُمْرَةٍ يَفْتَضُهُ مَا يَنْ بَطْنٍ وَمِمَّا
وَتَارَةً فُضِيضَ مَاءٍ أَزْدَقٍ يَنْفِي إِلَى بَطْنٍ دَمِيثٍ مِنْ مِمَّا

المهاجع مهاة وهي البورة وقيل هي الدرة وتجمع أيضا على مهورات والمهاج بقرة الوحش سميت بذلك
ليضاها على التشبيه بالبورة والدررة والجمع أيضا مهورات واللائي الثور الوحشي واللائي جمع لؤلؤة وأبل
الحمزة ياء أراد وما مشبه ذوب اللؤلؤ والبور من صفات مهورته بين بقرة وحشية ونور وحشي وإنما مراده
أنه في موضع ناه عن الأنس لا يرد إلا الوحش لبعده ذلك سبب صفاته إذ هو غريمور ودفلايم بما يكدره
ويشبه قوله ومشبه ذوب اللائي قول الرصافي وقد أشدته قبل

ومعدل الشطين تحسب أنه • مقسيل من درة لصفاته

وقوله وذنب السرطان يسموا البيت ذنب السرطان هو الذئب الأول تسميه العرب بذنب السرطان على
التشبيه بذنب الذئب وقوله ومعدل السرطان يريد أنف الذئب والسرطان هو الذئب وإنما أراد أنه ورد
هذا المثل في أن يات الليل حين تزداد السباع أقواتها فتستاف البري وهو التراب وشأن الذئب أن تطلب الشئ
بالسوف وفتح الهم في فصيحة له معية

بأرض غدا أذن الحواد دليله • بهاودليل السيد فيها خياثم

وقد قال الشريف أبو الحسن الرضي وسأذكره بعد

إذا فات شئ سمع دل أنفه • وإن فات عينه رأى بالمسامع

وقصد الناظم أن الفجر لم يكن منوه منتشرا فلا يكون السباع وصول إلى ادراك الأشياء حيث لا بالالشم وقوله
يستاف أرواح الصيد البيت يقال ساف الشئ سوا فاساوقه واستافه أي تسمع قال الشناخ

إذا ما استافهن ضربن منه • مكن الرمح من أنف القدوع

والصيد وجه الأرض وجعل لفة في لعل قال

• يا ابتاعك أوصاكا •

وهي مستعملة شهيرة والافتاد موضع الافتاد وهو الاشتواء يقال افتادت العم إذا شربتوا المشوى موضع
الاشتواء وقوله أو لِمَنَاجٍ خُدْجٍ معناه أو لمهاجتهى لمناخ خُدْجٍ يقال أخذجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر
فهو خُدْجٍ وخُدْجٌ إذا جاعت بولها ناقص الخلق والسقط بكسر السين وفتحها وضما الولد يلقى لغير تمام
والفرس الجلدة التي تخرج على رأس الولد وقيل هو الذي يخرج على وجهه وقيل هو الذي يخرج معه كأنه
غياط وجهه أغراس والسلا الجلدة التي يكون فيها الولد يكون ذلك للناس وأخيل والأبل يقول إن السرطان
يشم أرواح التراب بلعه يهتدى إلى موضع قد اشتوى فيلم قنقه بقية منه أو أثر منه أو يهتدى إلى مناخ
ناقة أخذجت فسقطت إلى جانب سقطها فيا كل من ذلك وإنما يريد أن يصف بمنال موضع الذي ذكر أنه ورد
فيه الماهوارة لا تقطاعو بعده إذا بلغت الحوامل من الأبل ألفت ما في بطونها من شدة لعب السير وسقطت
وهو يشبه قول زهير

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ * ببالقوم في الغزو حتى يطبلا
 يشعث معطلة كالنسي * غزون غضا وأدين حولا
 يريد أنه يغزوها حوامل فيطبل به السبر حتى تقى مافي بطونهم من التعب فكأنها لألقائها أولادها لم
 تحمل والحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وقال ذو الرمة ووصف الأبل
 فلم تهبط على سفوان حتى * طرحن مغالهن وصرن آلا
 أي طرحن أولادهن من شدة الجهد وصرن غصونا لالحم عليهن والآل الشخص ومثله قول الآخر
 أنشد أحمد بن يحيى

وهيماء يستاف الليل ترابها * وليس بها إلا العجاني خلف
 تجاوزتها وحدي ولم أهرب الردى * دليلى نجم أو حوار خلف
 الخلف المتروك يقول ليس بهذه الهيماء شيء يمتد به إلا اليوم بالليل والحران المنبوذة على الطريق التي قد
 اسقطها النوق ويشتبه هذا قول الآخر يصف الخيل

ومجنبات ما ينفق صنوا * يقذفن بالمهرات والامهار
 وهذا المزعج الذي اعتقه لناظم هنا يسمى الادماج يناهو يصف الذئب أدمج في وصفه بعد الموضع الذي
 ورد معه فيه ثم قال وقطوى ثنائيا أي قطعها والتنائف جمع تنوفة وهي المقارة وكذلك التنوفية كما قالوا ذو
 ودوبة لأنها أرض مثلها فنسب إليها وصفه التنائف ضرورة وانطوى ضمير حتى اعوجج من الهزال والطوى
 الجوع يقال قطع التنائف حتى هزل من ذؤب السبر ومن الجوع وقوله يشرب بطورا قانيا ذا حرة القاني الشديد
 الحرارة يريد به الدم ويقضه أي يشرب عند شدة وجه من قولهم افتضض الماء إذا صبت سعة يضرج والماء واحد
 الأمعاء يريد أنه يفرس الفريسة فيشرب الدم من جوفها وينظر إلى هذا المعنى وإن كان المقصد ان عتقن
 البيت الذي أنشدته

وهيماء يستاف الليل ترابها * وليس بها إلا العجاني خلف
 والخلف المستقي من قولهم من أين خلفتكم أي من أين تستقون يريد أن هذه الهيماء ليس بهاماء ولا مستقي إلا
 السيف لم يقرب به للناقدة أو يصرها فيشرب ماء الكرش ومثله قول علقمة
 وقد أصاحب قتيانا شرابهم * خضر المزاد ولم فيه تشيم
 قال ابن الأعرابي خضر المزاد الكروش لأنهم كانوا يقتضونها فيشربون عصارتها ويقال نثم اللحم إذا
 تغيرت رائحته ومثله قول الآخر

وشربة لوح لم أجد لسقاها * بدون ذباب السيف أو شفرة حلا

وقال زبنا خيل

وصول بكل أبيض مشرقى * على اللاني بقى فبين ماء
 عشية نوز الغربة فينا * فلام هالكون ولا رواء

وقال الآخر

وشارب ملوغة بطن صاحبه * ربا فأحياء ميت بعد ما ماتا
 وقوله ملوغة فضيض ماء الفضيض الماء العذب وقال أبو عبيدة الفضيض الماء السائل والبطان هنا التمامض من
 الأرض والجمع بطان والماء هنا المذنب من مذائب الأرض والسميث المكان البين ذوارمل وأما وصف الماء
 الذي يشرب منه هذا الذئب الذي يأوى إلى هذه القفار التي قطعها وهذا كله داخل في باب الاردا ف وقد

آن يصف كثرة إيهاله في الغلوات المفقرة التي تأويها السباع والفتاب وقد وصف النرزق الذئب فقال وذكر أنه صافه ليلا

وأطلس عيال وما كان صاحباً * دعوت لناري موها فأتاني
فلما أتى قلت أدن دونك انني * وإياك في زادي لمشركان
فبت أقعد الزاد بيني وبينه * على ضوء ناري نلته ودخاني
وقلت له لما تكثر ضاحكاً * وقام سيقى من بدى يمكن
تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذب بيطحان
ولو غيرنا نبت تلمس القرى * رملك بسم أوشبات سنان

وقال الشريف أبو الحسن الرضى رضى الله عنه يصف ذئباً

وعارى السوى والمنكين من العلوى * أتبع له بالليل عارى الاشاجع
أغير مقطوع من الليل ثوبه * أنيس بطراف البلاد البلاقع
قليل ناس العين الا غيابة * تمر بسنى حاتم القلب جائع
ألم وقد كاد الظلام تقنيا * يشرده فراط الجورم الطوالع
إذا فات شئ معه دل أنفه * وإن فات عينيه رأى بالمسمع
تظال حتى حلك بالارض زوره * وراغ وقد روغته غير ظالع
إذا غلبت إحدى الفرائس خطمه * تماركها مستجداً بالأكراع
إذا حافظ الراى على الشاة غره * خنى المرى لا يتقى بالطلاع
ولما عوى والرميل بيني وبينه * يتغن صهي أنه غير راجع
تأوب والظلماء تضرب وجهه * لينا بأذيال الرياح الزعازع
له الويل من مستطعم عاد طعمة * تقوم هجال بالقصى التوازع

وقال جريد بن نور في وصف الذئب أينا

رأى طرفيه يسلاسل كلاماً * كما اهتز عود الساسم (١) المتابع
بنام باحدى مقلتيه ويتقى * بلترى المنالما فهو يقظان حاج

وقال الآخر في صفة الذئب

هم بنى محارب مزداره * أطلس يخفى شمنه غباره
في شفته شفرته ونلته * هو اعثيث عينه فراوه
* عشاء ممشى الكلب وازدجله ... *

وقد جالس للظلم بين اللاتى ولأى والمها ومهات والمرحان والمرحان وساطعة وسقط وطوى وانطوى
والطوى وفنض وفنض ويطن ويطن وما وما

ومنهل ثمنى الشجرم عوماً * سائمة فيه إذا الليل سجا
عناه من ذى قدم ومنهم * وسفبك قرط التناي قما

لَمْ يَتْرِكْ الْهَوَلَ إِلَيْهِ مَسْلُكًا إِلَّا وَصَدَّ النَّفْسَ عَنْهُ وَعَدَا
بِهَابٍ مِنْ آسَادِهِ وَارِدُهُ مَاهَابٍ مِنْ سَمِيمِينَ الشَّنْفَرَا

المهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعى وتسمى المنازل التي في المفاز زعى طرق السفار مناهل لأن
فيها ماء والناهل المختلفة الى المثل وسعى سكن ودام وبذلك فسر قوله تعالى والليل اسجى وقوله تعالى النجوم عوميا
ساجحة فيمر بها على صفائه تتراءى النجوم فيه وقد تقدم هذا المعنى قبل وتكلمنا عليه هناك وانما أراد هنا وصفه
بالصفاء لعدم الوارد وبفسره البيت بعده وقوله اعقامه من ذى قدم البيت القدم للانسان والمنسم خف البعير
والسنبك طرف الحافر ويقال عفا الماء اذا لم يطلأ مشئ بكدره يقول منعمن ورد الاناسى وذوات الخف والحافر
افراط البعد فل يطلأ مشئ بكدره والفرط تجاوز زائد في الأمور يقال افراط في الأمر اذا جاوز فيه الحد والاسم
منه الفرط بالتسكين ويقال اياك والفرط في الأمر ثم قال لم يترك الهول اليه البيت الهول الفرع يقال هاله
الشيء يهوله حولا اذا أفزعه ومكان يهول أى خوف وكذلك مهال وهلمه فاهتال أى أفزعه ففرغ وعالمه أى أن
الخوف لم يترك طريقا يؤدى الى هذا المثل الا يمنع من سلوكه كوصف عنه النفوس يقال عدوته عن الأمر اذا
صرقته وقد تقدم ثم قال بهاب من آساده وارده البيت الشنفري رجل من بنى سلمان وكان فاكسا من فاك
العرب وشيطانا من شياطينهم

﴿ ذكر الشنفري وما كان من خبره ﴾

وكان من حديث أن أباه كان فاكسا شجاعا ذابأس وكان قد برح عن حوله من العرب حتى تأذى به قومه
واسلموه وإنه تزوج امرأته من فهم وحلها الى دار قومها قامت عندهم حتى ولدت له الشنفري فلما يقع قتل
أبيه وظل دم قومه فلم يطلوه فوجدت أمه لذلك فاحقت بابنها الى دار قومها فلما أدرك ابنها أخبرته بأفعال
قومه فأرأى به وكان لا يزال يضرب على قلمه ويقتله من الازدهم الذين قتلوا والده حتى برح بهم الى أن نذر وابه
فكمن له اسدين جابر وبه ابنان له حز وبران في سطمن من الارض على ماء لبد الشنفري من ور وده فرفقوه
حتى اذا كان الليل أقبل يريد الوارد حتى اذا قرب من الزبية توجس ورجع فقال للامان لا يهيا يا بانرا نا
فرجع الخبيث فقال لم يركلوك كنه شيطان وانما هو حدس ونطس فالتا وبكت الشنفري ساعة ثم عاد من الليل
وقد خلع احدى نعليه فشد على قلبه خيفة من سهم يأتيه وجعل يضرب بسنله الارض وبمشئ برجله الاخرى
فسمع الامان حسه فقالا يا بانا انافوس وطا الضبع ولرجل الضبع تقص اذا غطت يسمع على بعد فقال
الشيخ كلا ليست الضبع ولكنك خبيث خلع احدى نعليه وصفق بالاخرى في الارض وهي في رجله اليسرى
علينا فالتا حتى اذا كان بالقرى من الموضع توجس فوق ثم احدا انظر يمنا وشالا وجعل ينتشق الرمح ويقول

أوفس ربح الموت في المكسر * من أمم نهار

هذا اسدين جابر * بنبعة وأسهم طوائر

ومرهم ماضى للشبهة بار * أعطأت ما أملت يابن القادر

(لست بوراد ولا بصادر) ثم نكس راجعا ينحك ثم عدا مضرا يهدى الصخور حتى اذا كان
بأسفل الوادى رفع عقيرته يتقى ويقول ويجمع من كان يرقبه ليؤيس من نفسه

أنا الممع الأزل فلا أبكى * ولو صعبت شناخيب العقاب

ولا نظما يؤخرنى ونو * ولا خص يقصر من غلاب

فقال الغلام يا أبا نافع والله رأينا ولن يعود إلينا فنهض بنا فقال الشيخ لا وأبيكم أراكم كل واحد منكم الحاحس ونطس فأتينا به فاسمعو فثبتنا له أوعاد الشنفرى حتى إذا كان بلاء الموضع وقف وهو يقول يا صاحبي هل الحذار مسلبي * أو هل الخلف منية من مصرف إلى لأعلم أن حتى في التي * أخشى لدى الشرب القليل المنزف ثم هجم على الماء فشرب واثب القوم فأخذوه قبضا وأتوا به قومهم فأكبوه لوجههم بوطه يده وجعل بعضهم يقول أقتلوه وبعضهم يقول لا فإنه منكم وراكم غلام قد كان قتل أباه فقتلوا شفرة فقطع يديه فلما نظر إلى يده قال يا مشر الأزقد أخذتم ثاركم بقطع يدي قالوا ويلك وهل في قطع يدك من ثار على كثرة من قتلنا ثم قتلوه انتهى والحديث أطول من هذا وإلى ما ذكرناه من حديث الشنفرى وهيبته أن برد الماء خوفهم أن يكون هنالك أسد بن جابر أسرهم أشار إليهم بقوله هباب من أساده وارده ملعاب من معين الشنفرى وسعيهم هو أسد بن جابر برد أن وارد هذا الماء يخاف الأسود التي ترده كما تخاف الشنفرى معين أسدا حين أراد أن يرد الماء الذي أمر عليه يقال فلان سمي فلان إذا كان اسمها معتمدين

فَدَحِمَ الْوُحُوشُ فِيهِ سَعْرَةً وَانْتَهَى فِيهِ إِذَا صَرَ الدَّيَا
تَرَى بِهِ أَظْلَافَهَا نَوَاصِلًا يَتَنَ حَدِيثٌ وَقَدْ يَمُوتُ مُتَنَضًى
يَمْلَأُ مَا قَدْ سَاخَ مِنْهُنَّ الْعَصَى كَهَدَفِ الْبَحْرِ عَلَى الدَّرِّ احْتَوَى
وَرَدُّهُ وَالْيَوْمُ يَسْتَدْرِى بِهِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ مُنْهَاجَةُ الْعَصَا

الذي الجراد الصغار وصراخ وصوت قالو صراخ الجندب صراخ صرصر الاخطب صرصره كأنهم قدروا في صوت الجندب المسمى صوت الاخطب الترجيع لحكوه على ذلك وكذلك قالوا صرصره العقور والبازي راعوا بهذا المعنى قال الشاعر

ذا كم سواده يجلو مقلتي لم * بان يصرصر فوق المرقب المال

وهو عند ابن جني من باب إمساك الالفاظ أشباه المعاني وقوله ترى بها ظلالها نواصلا للظلف للظباء والبقر كالتلف للابل والحافر لنوات الحافر ويقال فصل الظلف والحافر تخرج من موضعه وكان قوم من العرب يترمضون الظباء في الحر ومعنى الترمض أن يلبس الرجل في رجله شيئا يقيه حرارة الرمضاء ثم يبعد إلى الظبي فيثيره من كئاسه يثيره فإذا دخل في الرمضاء انفسخت أظلاله كأنه يفسح اللحم إذا بشر به لئلا ينسقط إلى الأرض فيأخذه فيسبرمونه ويسمون المائد على هذه الصفة السامية والسقي وما يلبسه في غصية المساء قال الشاعر

وجدها لا يرجي بها ذوق رابة * لوصل ولا يخشى الدابة ريبها

يريد بالجداء فلاة لا مأوى بها ويريد بها رابة فيها من الوحش وقوله بين حديث وقديم متنضى يريد بالمتنضى إلى الخلق يقال أفضيت الثوب وانتضيت إذا ألبسته وأخلفتمو يكون قولهم متنضى من قولهم نضى ثوبه أي خلعه لأن ثوبه وجسم موضعه خلعه وجهه على المعنى الأول أوقع لأن قوله نواصلا يعطى معنى الخلع فتكون للقافية فائدة لما لا مأوى بها التوصل وهو على المعنى الأول فيبعد من الأخلاق ما لم يستبد بدونه ثم قال بلاما فقد ساخ منهن الحصى أي بلاما الحصى ما دخل منها في الأرض يقال ساخت قوائم في الأرض تسج وتسوخ إذا دخلت فيها وصف البررة عشائها والواحدة صدقة شبه أظلال في الوحش التي فصلت حول هذا المثل فساخت في

الأرض حتى ملاعها الحصى بصدف البحر وجعل الحصى فيها كاللر وأما احتذى في هذا التشبيه قول أبي العلاء
 المعري تراقب أظلاف الوحوش نواصلا * كأصداف بحر حول أزرق مترع
 وقد زاد فيه النظم فيه زيادة بينة من ذكر الحصى وتشبيهه باللر الذي يكون بالصدف ثم قال وردته واليوم
 يستدني به أي وردت ذلك المثل ولا أنيس به حيث لا يسمع فيه الأصوات اليوم وصوت الصدا وهو طائر وقد
 يريد بالصدا الصوت الذي يبعثك من الجبال وأمثالها وأما أراد دخولهم من الأناسي وقد تقدم تفسير اليوم
 والصدى والمخافة للتكلم يقال المرأة تنأى الصبي أي تكلمه

وَبَلَدُهُ قَدْ عُمِّتَ عِيدُهَا فَمَا سَوَى النَّبْعِ لَهَا مِنْ مِجْنَى
 أَصْبَحْتَ أَمَّا لِي بِأَقْوَامِ السُّرَى فِيهَا فَسَكَتَ مِثْلَ أَقْوَامِ السُّرَى
 فَذْ غَابَ فِيهَا الْفَجْرُ بِمَدِّ بَدْوِهِ وَعَطَفَ اللَّيْلُ الْعِنَانَ وَهَكَ
 تَأْوِي إِلَى الْقَلْبِ بِهَا وَحِشْتُهُ إِذَا ابْنُ آوَى آخِرَ اللَّيْلِ عَوَى
 أَصْبَحْتَ عَلَى الْيَمِينِ فَلَيْسَتْ تُحْتَطَى بِالْوَهْمِ يَلْ لَيْسَتْ بِوَهْمٍ تُحْتَطَى

البلدة هنا الأرض قال الشاعر

أَنْبَتَ فَأَلْقَتْ بِلَهْ بِمَدِّ بَلَدِهِ * قَلِيلَ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بِشَاهِهَا
 البلدة الأولى الصلر والثانية الأرض أي بركت فألقت صلرها على الأرض وقول النظم عقيمت عيدياتها
 أي لم تفر تشبها بالمرأة إذا عقيمت فلم تلد يقال عقيمت المرأة على ما لم يسم فاعله إذا لم تقبل الولد ورحم معقومة
 أي مسلوذة لاندك وأعقم للفرجها وقوله فأسوى النبع لها من مجنى النبع شجر تنغمض منه القسي وتنغمض
 اغصانه السهام وقد تقدم تفسيره والمعنى أن هذه الأرض قليلة الخيل لا تفر عيدياتها شيئا فلا تجنى بها الثمرات من
 نوع من أنواع الشجر إلا ما كان من النبع يريد أن بها وحشا كثيرا فهم يصيدونه بقبسهم وسهامهم فذلك جنى
 النبع الذي يجنى بها أو أصل هذا المعنى أن بأعبادة البعثرى قال

وعبرتني سجالا للعدم ظلالة * والنبع عريان ملقى غصنه ثمر
 يقول لأعاري في لعدم فإن النبع من أكرم أنواع الشجر وأصلها ولا ورق فيه ولا ثمر فقال أبو العلاء
 المعري وأداه لي أبي عبادة البعثرى وأسمه الوليد في كونه نسبة إلى عدم الامار

وقال الوليد النبع ليس بعثر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع
 يعني أنه قنع من شجره القسي فيصاها الوحش فذلك بمنزلة الثمر الذي يجنى من غيره من الشجر فهذا المعنى
 الذي قصده أبو العلاء هو الذي أخذته النظم وقوله أصعبت أملى يقال أصعبت الصيدا إذا رميته فقتلته وأنت
 تراه وأما يريد أن أملة كانت قد قترت وشردت عنه فلا يدركها فلما رحل أدر كها وظفر بها وضرب الأصابع
 مثلا ويريد بأقواس السرى الأبل التي رحل عليها وأضافها إلى السرى لأنها تستعمل في صومئ تشبه الأقواس
 في أعرجها وفيما تحدث لها شدة النصب وطول السرى من الضعور وقد قال الشريف أبو الحسن الرضي
 رحمه الله

هن القسي من العول فلن ممي * طلب فهن من التجاء الاسم
 وهو يدعى في معناه والسر ابلد والفتح شجر تنخذ منه القسي قال زهير يصف وحشا

ثلاث كاقواس السراء وناسط • قد اخضر من لبن السمير جفافه
يقول إنها كانت في ادراك المراد بها واصلته الغرض مثل القمى الحقيقية التي تسقع من شجر السراء فتصمى
الزى وقوله قد غاب فيها الفجر بعد يومه أي بدا الفجر فيها ثم غاب وعاد الليل كما كان بين ظهور الفجر الأول
وهو الفجر الكاذب ثم غيبه وأما يريد أن يصف طول الليل عليه وعكاسطف يقال عكا فلان على قومه
أي عطف عليهم ويشبه قول أبي العلاء المعري

وليس خاف قول الناس لما • قولى صار مهزما فسادا

وقوله تأوى إلى القلب بها وحشته أي تدخل القلب وتخل فيه من قولهم أويت إلى منزلي وإن أدى حيوان
معروف في يدان القلب تخامره وحشته في هذه الأرض لا تقطعها وبمداوقة الأوس بها ولا سبأ آخر الليل
إذا عوى ابن آوى فإن عوبه يندف الوحشة إذ ذاك ثم قال عبيت على العيس أي عبيت هذه البلدة على
العيس بجمعها فليست تحتطى أي تتجاوز والوهم الأول بر يده العظيم من الجلال وقيل هو الذلول المتقاعد
ضمن وقوة والجمع أو هام وهووم وهم وأما قوله بل ليست بهم تحتطى أي بخطر من خطرات القلب وهو على
المبالغة ومثله قول أبي نواس

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قر تقطع دونه الأوهام

وقال أبو الطيب

هم بفتكم ربات • قصرت عن بلوغها الأوهام
وقد جالس الناظم بين السرى والسراء وبين تأوى وإن آوى بين الوهم والوهج جاء في البيت الثاني بلفظة
اقواس في الصدر والبهر وقد تقدم أن هذا النوع يسميه المتأثرون التخطف وهو حسن

شَبَّتَ بِهَا مِنْ بَعْدَمَا قَدَّرَ مَتَّ
وَقَدَّتْ فِيهَا جَارٌ مِنْ حَقَى
وَلَوْ بَرَّ طَائِرٌ بِجِوَاهَا
فَالطَّيْرُ لَا يَأْوِي بِهِ إِلَّا إِلَى
آمَالُ مَنْ أَهْرَمَ فِيهَا مَقْتَلًا
إِذَا عَلاهَا أَخْمَصُ الرَّجْلِ اكْتَوَى
إِذَا احْتَمَى فِيهَا الْهَجِيرُ لَا تَشْوَا
ظِلٌّ إِذَا الظِّلُّ إِلَى الْمَوْدِ أَوَى

قوله شبت بها من بعد ما قدَّرت أي صارت إلى شيتها بعد اهرم وأما ضرب ذلك مثلا لما تجد من الآمال
والأثر افعلى بلوغ الآمال قطع هذه المقارن بمكان كانت قد انقطعت عنه الآمال وغلب عليه اليأس ويقال
هرم الرجل بالكسر وأهرم الله واقتلبت الثملو ظلمت ويقال أينما قتلت أي أينما قد تقدم بر يدان الآمال
البيدة يهرم كهم طال الخطم هذه الأرض حتى أهرم فيها من الأبل ما كان ضيرا يفتل أول دخوله فيها وانما قال
ذلك لما يبلغ بقطعها من الارباب ويقال من الغر وذلك شأن من تعشم المشاق وقد قدر القتال
إلى المعلى حدثنى وهي صادقة • فيها تحدث أن العزفى للنقل

وقوله توقلت فيها جار من حصى الجار هنا جرة وهي الحصة ومن ذلك الجار التي تروى في المناك
والأخص ما دخل من بلطن القدم فلم يسب الأرض بر يدان حصى هذه الأرض توقلت من شدة الحر ففى
إذا علاها الأخص اكوى بها وحسنت عبرته هنا بالجار عن الحصى لقوله توقلت فجاء بتور بحسنة
انظر فيها أنه بر يدجار النار وهو بر يدالحصى وهو من لب الاتلاف ولا يبعد أن يريد بجار النار وشبهها
الحصى لتوضعا الآن الأول أحسن وأبعد والبيت الثالث بين القفلى والمعنى لا يحتاج إلى تفسير وقوله فالطير

لا تأوى به إلا نزل اليبس يدان الطير لا تستطيع أن تخرج في جوها من نخل إذا قام قائم الظهيرة وتخلصت
الغزال فأوى نخل كل موذليها فيضم وانقبض وله في البيت الأول طباق وفي الأخير لمدير

دَوْ مُبِيدٌ يُقَسِّمُ الْمَاءَ بِهِ تَصَافُنَا حَيْثُ الْبَيْدُ يُتَمَدَّى
فَالْمَاءُ فِيهَا لَيْسَ إِلَّا قَدْ رُمَا يُخْفِي حَصَاةً فِي إِنْاءٍ يُعْتَسَى

الدوا والى المفاوز تصافن اقتسام الماء بالمحصن وذلك يكون بالقلعة يسق الرجل قدر ما يضمرها والمقلعة بفتح
الميم هي حصة تقي في الماء ليعرف قدر ما يسقي كل واحد منهم وذلك عند قلعة الماء في المفاوز قال الشاعر
فدنوا سيدهم في ورطة • قد فلك المقلعة وسط المعترك

وسميت مقلعة من قولهم مقلع في الماء إذا غمسه وسأى قصة كعب بن لمة في ذلك والمبيد حب الحنظل والتهد
أخذه وكسره يقال الظلم هو تهد إذا استخرج ذلك لياً كله والاهتدادان يؤخذ حب الحنظل وهو يابس
ويجعل في موضع ويصب الماء عليه ويملك ثم يصب عنه الماء فعل ذلك ألباحي تنحب مرارته ثم يدق ويطح
وأما يفعل ذلك في الأرض الجلبة بحيث لا يوجد شيء يتعوق به والمعنى أن هذه الأرض خبى بها قليل جداً
والقيش فيها شديد وقوله

فالماء فيها ليس الاضرب ما يخفي حصة البيت يعني عند الاقتسام على حسب ما ذكرنا وهي المقلعة كما تقدم
وأما أراد أن يبين كيفية التصافن ويختص بشرب وفيه دلالة على الثقة وذلك أن أصل الحسول الطائر وهو
كالشرب للإنسان وأما يطلق على شرب الإنسان حسوئتيها بشرب الطائر لئلا يزاره وقالوا يوم يحسوا
الطائر أي صبر

قَطَعْتَهَا بِمَادِيَاتٍ صَبْرٍ وَخَادِيَاتٍ جَادِيَاتٍ لِلْبَرَى
كَمْ فَرَّقَ الْخَادِي بِهَا عَدَاوَةً مِنَ الدِّيَا حِي بِأَفْلَا وَكَمْ فَلَا
طُيْرٌ شَذَّانَ الْخَصَى فِيهَا كَمَا يُطَاوِرُ الْمَرْصَاخَ مَلْفُوطَ النَّوَى

ريد بالماديات التحيل وبالماديات الأبل والدوا والخضر وقد تقدم يقال خضر القرس يضره ضرعورا وضر
بالضم لفته به وضرته وضرته تضمرها فاضطره هو وكذلك يقال خبت الناقة تخشى أي اسرعت والبرى
جمع بره وهي حقتن صفر تجعل في أنف البعير قال الأصمعي يجعل في أحد جانبي الضعيرين قال وإذا كانت
البرة من شعر فهي الخرامت وقوله جاذبات للبرى أي يجذبها عند السير وقوله كم فرق الخادي بها غداثا كانت
الغداث النواشب واحدها غدره والدياجي الليل وهي حنادسه كأنه جمع دجيات والمعنى أنه شبه الدياجي
بالغداث لسوادها وجعل الخادي لتوسطه بالابل تلك الدياجي كالناروق والفلك لمبايدي العيس إذ كانت
أبدنها عند السير تشبه حركة يد الفاني لشعر الرأس وهو من قول أبي العلاء المعري

أَلَيْسَ طَوَى الْمَفَاوِزِ كُلِّ رَكْبٍ • مَا بِهِمُ التَّغَرُّبُ وَالْبَعَادُ
وَأَصْبَاحُ فَلِينَ اللَّيْلِ عَنْهُ • كَمَا يُقَالُ عَنِ الْجَرِّ الزَّمَادُ

وقال ظافر الحداد

رفقاهن فما خلقن حديدا • أو ما زلما أعظما وجودا
يفلن نلصية الفلا بمناس • خضب الوجى بمناسن اليد

وقال الآخر وزاد زيادة عجيبة

تقلى يديها صوابات الحصى * من مفروق اليداء حين تزورها
وقوله تطير شذان الحصى شذان الحصى بالفتح ما تفرق منه قال امرؤ القيس

تطير شذان الحصى بمنام * صلاب الصبي ملثومها غير امرعى
والمرضاخ ما رشح بالثوى يقال رشح الحصى والثوى كسرته شبه تطير متفرقا الحصى من تحت يديها
بشقوق ما يلفظه المرضاخ من الثوى وقد جالس بين خلديات وجاذبات وبين القلا وفلا وجاء بالبيت الأول
مرصاع ما فعنه من المبالغة

أَحْذَيْتُهَا الْوَحْدَ الصَّرِيحَ حَيْثُ لَا تَنْتَفِي الْقِلَاصُ عَنْ سَرِيحٍ يُحْذَا
فَانْتَقَصَتْ وَانْتَقَصَتْ أَعْظَمُهَا مِمَّا أَرَادَ السَّيْرُ مِنْهَا وَانْتَقَا
وَقَتَّ فِي الْأَعْضَادِ مِنْهَا عَاصِدٌ شَذِبَ قَضْبَانِ الْهُوَادَى وَالْتَمَا

الوحيد ضرب من سيرا الأبل وقد وخذ العير بخدوخها وخذانا وهو أن يرى بقوائمه كثي النعام فهو
واخديو خاد وقد تقسم وقوله أحذيتها أى صيرت الوحدها خداما وهو على جهة الاستعارة إذ كان الخذاء وهو
العمل بما يخص بالأرجل وكان الوحش ينسوبا إليها فحسنت الاستعارة فيمر الصريح الخالص الذى لا يشوبه
شئ والصريح والمرشح والصريح نعال الأبل وقيل سور نعلها وقيل جلود أو ترق تشد على أخفافها والقولص
من النوق للشيء وهو منزله الجار يقمن النساء وجع القولص قلص وقلاص والقلاص جمع قلص مثل سلب
وسلاب وقد تدعى الناقة الطويلة القوائم قلوصا والمراد أنه كلها السير في الأرض التي لا تقطعها الأبل
الاشمودة على أخفافها الصريح بسنداء وشدة شقة السير فيها وهو وصف ادار في وقوله فانتقصت وانتقصت
أعظم ما يريد أن فوهاا انتقصت بما كابدت من المشاق وانتقصت بما ذهب النصب من عنها وأزال من نقيها
يقال انتقص الشيء وانتقصته أنلو يقال منح ربرور روار أى طسب ذائب من الخزال وقال الشاعر

• والساق منى باديات الزر •

أى أنا ظاهر الخزال ويقال أرار الله عنه أى جعله رقيقا ويقال تقوت العظم ونقيته إذا استخرجت نقيه
والنقى من العظم وانتقيت العظم كذلك وقوله وفقت في الأعضاد منها عاصد البيت أى بلغ منها الجهد ونال منها
نيلا عليها يقال فقت هذا الأمر في أعضاءه فلان إذا شق عليهم فالأعضاء جميع عضد وفقت كسر ومراهم أن
الأمر الصعب إذا أصاب أحدهم بلغ منه ما يبلغ المثال من كسر عضده والعاصد هنا رادبه الذى يضرب
العصد يقال عضدته إذا ضربت عضده كما يقال بلطته إذا ضربت بطنه وظهرته إذا ضربت ظهره وشذب قشر
يقال جلع مشذب أى مقشر والهوادى الأعناق ويقال لحوت الصا ولحيها والقيصها إذا قشرت لحما أى
قشرها ولحاء الشجر قشره وأما المعنى أن أراكها أخذ لها ساطما من جلود الأعناق فهو يضربها في أعضادها
حتى شق عليها ما يكفها من السير بذلك الضرب وشبه الهوادى لطلوها القصبان وجعل سلخ جلودها كشدب
القصب والقصا على جهة الاستعارة وأما أخذ ذلك من قول جرير أن العمود كان قد تزوج امرأتين فلقى منها
عناء وشرا فقال من قصيدة

هنت لعمود فالصبت جراته • ولكيس غير في الأمور وإنج

عنا حنرا يا حنى فانى • رأيت جران العمود قد كاد يملع

العود اجل المسن وجران مقدم عنقه من مذبحه الى منخره والجمع جرق وحنة الرجل امرأته بالبيت الاول
معى جران العود يردانه سلخ جران العود فأعسنه سوطا يضرب بهز وجسمه وحذرهمانه وعبر من
السلخ بالالتواء على التشبيهة بهذا الذى ذكرته فسر بيت جران العود وهو الذى اعقد لناظم وفى
هذه القصيدة يقول

خذافض على واتركالى نفسه • وبيننا بدم فالتعرب اروح
وقد جاء الناظم في مساق كلامه بتور يه يديمتوذلك ان العرب تقول عمتت الشجر اعننه بالكسر اذا
قطعت بالعضد فلوهم الناظم انه يريد قطع الشجر ورنع التور يه في ذلك بكرا الاتمامو القصبان والتشذيب وهو
اعاير يضارب العضد فامل هذا فانه يديع جدا وقد جافس بين الصريح وسريح وبين انتقصت وانتقصت
وبين الأعنن وهاضن

تهفو بها الأرواحُ مما صويتَ أجرافها سكاثها تَحُلُّ صَوَا
وَتَمْتَلِي أَنْفاسُهَا إِذَا اعْتَلَى مَتْنٌ لِفَلَايِهَا الْوَجِيفُ وَاعْتَلاَ
يَكَادُ مِنْهَا كُلُّ عَظْمٍ عِنْدَمَا تَزْفَرُ أَنْ يَصْفِرَ مِمَّا قَدْ خَوَى

تهفو بها الأرواح أى تنحب بهلوىجى من قولهم هفا الشيء في الهواء اذا ذهب كالنفوفة ونحوها وقد تقدم
وصويت أجرافها عطشت وضمرت يقال صوتت الغلة اذا عطشت وضمرت فاذا يست الغلة قيل صوت
أمورى فهي صاوية قاله القائل في المقصور والمدود وذكر صاحب الحكم انه يقال صوت وصويت في الغل
وغيره من الشجر والحيوان وقالان معناه يست و مراد الناظم أن هذه الأبل مما يجدها السير وقطع الغياض
وطول الصبر في العطش في الصعاري ضمرت حتى صارت الرياح تنحب بهلوىجى وشبهها بالمثل الذى ييس
ويشبه قوله تهفو بها الأرواح قول الشاعر

ألا إنما أبقيت يالأم مالت • صدا أينما تنحب به الريح ينحب

وقوله كاثها تَحُلُّ صَوَا أخذ من قول الله تعالى كلهم أعجاز تحلّ خلو يقوقه وتمتلى أنفاسها أى ترتفع من
جهد السير وكثرة الهزال اذا اعتلقت أنفلا أى اذا علاه يقال استعلى الشيء واعتلاو علاه بمعنى والوجيف
ضرب من سبر الأبل واخيل وقصوف البعير يحضوجفا ووجيفا واوجفته انقال الله تعالى فا أوجفتم عليهم
خيلا ولاركب واغتلى أى أسرع وهو بالعين المبهمة والأغتلاد الأسراع وقال

كيف زاهنا قنتلى يشرج • وقد سهبناها فزال السهب

يقال سهب القدم ليثهم أى سارا ويقال لثقتغلاو الوحق تمتلى اذا تواهقت اخفافها والمواقة المباراتوقوه
يكاد منها كل عظم عندما تفر يقال زفر اذا تنفس بشدة والفر اغتراق النفس وقصفر صوت يقال صفر يصفر
صفرا وصفروخوى أى خلا من المنع وهو من قولهم خوت الدار وخويت خياوخو يلوخو او يخلت من أهلها
واخذ من قول المجنون فبا أنشده أبو علي القاري في أماليه وغيره وقال حدثنا أبو بكر قال حدثنا الرابى
عن بعض اصحابه قال اخبرني رجل قال أتيت المجنون فخلست في ظل شجرة فقلت ما أشعر فيسا ليحت يقول

يبت وينهى كل يوم وليه • على منهج تبكى عليه القاتل

قتيل اللبى صلح الجب قلبه • وفي الحب شغل الحبين شاغل

قال أنا أشعر منه حيث أقول

سلبت ضلالي لها فتركها • معرفة قضى ليدك ونحضر
وأخطيتها من عندها فكأنها • قوارير في أجواف الرخ تصفر
إذا سمعت ذكر الفراق تحطمت • علاقتها مما تخاف وتحد
خفى يدي ثم انتهى قضيتي • في الضر إلا أنني أئتم

وقبالتس بين اعتلى واعتلى وتغفر وتغفر وفي البيت الثاني تردد وقدير وفي لحنه ترويض

وَلَيْلَةٌ مَوْحِشَةٌ ظَلَمًا وَهَآ أَزْنَتْ فِيهَا بِالْأَصَامِ الرُّتْدَا
قَدْ سَهَرَ الْبَرَقُ بِهَا مَخَافَةً وَكُتِمَ الْإِصْبَاحُ فِيهَا وَكُنَّا
نَأْتِي بِهَا الْأَصْدَاءَ كُلَّ سَائِقٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ جُوبٌ بِهَا غَيْرَ صَدَا
مَا سَأَلَتْ قَرْنَهَا إِذْ صَدَقَتْ فِي كَاغِبِ النَّجْمِ سَوَى مَنْ أَقْرَأَ

البيت الأول لا يحتاج إلى تفسير وأما خبر فيه عن انفراد من الأنيس فيها أو أنما عول الأهل سينمونه فقد سهر
البرق بها مخافة قد علم أن العرب تغير من اضطراب البرق وظهوره بالسهر وعن سكونه بالنوم فجعل لنا نظم هنا
سهر للبرق لمخافة التي تضمنتها تلك الليلة وشدة إحاسنها ثم قالوا كتمن الأصباح فيها أو كتمى يقال كتم وكتم
إذا اختفى ومنه الكتمان في الحرب وما كتمى أسر ومنه الكتمى وقد تقدم يريدان الأصباح اختفى نقاديا منها
وتستر فرقا من أهوالها وقوله نأتي بها الأصداء قد تقدم تفسير المنافات والسائق سائق الأبل والأصداء
جمع صدا وهو الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها وقوله لم يبق منه جو بها غير صدا الصدى هنا الجسم
الضيف قال الشاعر

أَلَا إِنَّمَا أَجِيتَ يَأْمَ مَالِكٍ • صَدَا إِنَّمَا تَجِبُ بِهِ الرِّيحُ يَنْجِبُ

يريد أن جواب التثنية وسرى الليل انحلا جسفه وقدير يد الصدا الموت ويكون المعنى لم يبق منه جو بها
غير صوت أي أن قطع الغلات أفضى جسمه فهو لا يرى ولا يحس به لولا صوت العرب تطلق الصدى على الموت
ويعتد المعنى على هذا موافقا للقول أي للطيب

كفى بجسمي نحولا أنتي رجل • لولا مخاطبتي وإياك لم زلت

وهو داخل في باب المبالغة وقوله ما سالت غيرها البيت الترويض لا بد يقال أشد العطش حذ على قرعة نعمنا أن يسطش
في يوم بارهوا الحرة العطش وكاذب النجم يريد به النجم الأول الذي بنا أي مستقبلا وأما صهي كاذبا لأنه بعد
ظهوره يضعف ويعدو ظلام الليل كما كان قبل وقوله إذا صدقت يريد به قوت واشتدت ولم تضعف
ونحوه قولهم فلان صدق القفا أي قوي عند اللقاء صابر على مقارعة الأقران ولا يبعد أن يكون أصله من صدق
القول وهو نحو مما ذكرته لأن الحق يظهر ويقوى ولا يزال يشتد أمره وقوله سوى من أفتري أي ليس الفرة
تقول أفتربت الفرة وإذا التستبريد بالبرد يشتد في آخر الليل حين يبدو والنجم الأول فيؤدى كل أحد يشق
الأعلى من استعمله وليس ما يفهمه عن أي سالت هنا استمار فو غيلا لما دفت عنه إذا هاجلها كالسالم وقد
نهنا قبل على أن سوى عندي سوي به لا تنصرف واستعملها لناظم هنا مقولة كأنه قال غير من أفتري وقد أحسن
الناظم في هذا البيت ما شاء أجاد كل الأجاد وجاء به بوردية جدا إذ أوهم أنه يريد بالافتراء ما لا يكذب لما يشعر
بمناغم من ذكر الكاذب وصدقت هو انما يريد بالبلى للفرو إلى ما قصته البيت من الطباق الحاصل بين
صدقت وكاذب وهذا البيت من ع الحسن هذا القصيد وعلى ذكر كاذب النجم أنشدنا لبعض متأخري المشاركة

وان لم يكن ممانح بسيله في شئ على جهة الاغراب به والاستطراف قوله
مدحت الورى قبله كلنا • وما صدق القجر حتى كذب
وقد قلت قبا نصو الي مثل ذلك
دعنى الى هواي الصابي وما درت • بان زلفت اللهو عنى ذاهب
فقلت لها مالى واللهو بعد ما • تولى الصبا وازور للفسد جانب
وقد وخطت بيض من التمر لى • تحب ان البيض عنى رواغب
أألهو وبقر الشيب قد لاج بدؤه • بغوى فقلت أول الفجر كاذب
وقد جالس النظم بين اكنف واكنفى والاصداوصدى على أحد المأخذين وأما على المأخذ الآخر فيكون
البيت مصدرا

سَمَتْ بِهَا عَيْنِي إِلَى سَامِيَةٍ وَشَتَّ إِلَى طَرَفِي بِحَيِّ قَدُوشَا
فِيَالَهُ مِنْ مَوْقَدٍ قَدِ اتَّقَى مِنْ حَوْلِهِ مَنْ اصْطَلَى وَمَنْ صَلَّى
سَنُوا عَلَى أَقْرَابِ أَعْرَاضِهِمْ مَاءَ السَّخَاةِ فَتَنَّى عَنْهَا الصَّحَى

الضعيف في بها تدعى البقة وأراد بالسلمية نارا أوقدت في موضع مرتفع فوصفها باليمو ليعلم مكانها أو
يكون مصنفها به لكسرها نفسها فان النار اذا عظمت ارتفعت السننها وكلا التقديرين فيمدليل على كرم
موقد حافاته لا يوقد النار في المواضع المرتفعة بل يفاع الأجواد لتظهر للطارقين فيقصدونها وكذلك لا تعظم
النيران للكرام قال الأمير ابو فراس

وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ السَّيْطَةَ كُلَّهَا • نَارِي وَخِيمَ فِي السَّمَاءِ دَخَلِي
وَوَشَتَتْ بِرِدَائِهَا دَلَّتْ عَلَى الْحَيِّ حِينَ رَأَاهَا قَصْدَهَا وَقَوْلُهَا قَدُوشَى أَيْ كَثُرَ وَقَالَ يَوْشَى بَنُو فُلَانٍ
أَيْ كَثُرَ وَارْبَدَ أَهْمُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفَرَزِ وَالْمَدَدِ وَقَوْلُهَا لِمَنْ مَوْقِدَ اللَّامِ فِي مَلْعَى اللَّامِ الَّتِي تَلْعَقُ الْمُنَادَى لِلتَّجِبِ
كَتَوَلَّكَ يَلْزِمُ وَيَلْجُبُ وَالْمَوْقِدَ مَوْضِعَ إِقَادَةِ النَّارِ وَيَقَالُ حَلِيتُ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ أَصْلِمَ صُلْبًا مِثْلَ رِيثَةِ رِمَا
إِذَا شَوِيَ يَتَوَفَّى الْحَدِيثُ أَنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَاةٍ مَعْلِيَةٍ أَيْ شَوِيَةٍ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْمَوْقِدَ الَّتِي حَوْلَهُ مَنْ يَصْطَلِي مِنْ
الْقُرَى وَمَنْ يَشْوِي اللَّحْمَ الْغَنِيَانُ بِرِدَائِهِ الطَّارِقَ لَهَا وَالْقَاصِدُ يَحْضُرُهَا تَجِبُ عَنْهَا يَجِدُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ بِاصْطِلَاحِهَا
وَمِنْ كَلْبِ الْجَوْعِ عَائِدُهُ عَنْهَا لِمَنْ الْقَرَى وَمِنْ أَجْبَحَ الْحَمِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ

لَمَرَى لِقْدَ لَاحَتِ عَيُونٍ كَثِيرَةٍ • إِلَى ضَوْءِ نَارِ الْبَيْعِ تَهْرُكُ
تَسْبِيحُ الْقُرُورِ بِصُطْلِيَانِهَا • • • وَبَلَّتْ عَلَى النَّارِ التَّنْدِي وَالْحُلُقَى
رَضِيحَى لِبَانِ نَدَى أُمِّ نَحْلَانَا • بِسَعْمِ دَابِجٍ عَوْضَ لَا تَنْتَقِرُ
وقد قال الآخر مخاطب عبده

أَوْقَدْتَ الْبَيْلَ لَيْسَ لِقُرَى • وَالرَّجْعُ فِيهَا بِرَدِّ وَصَرٍ
عَمَى يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمْرِ • إِنْ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ رِ
وقال الميمار الديلمي

ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ قِبَاهَهُ • يَتَقَارِعُونَ بِهَا عَلَى الشَّيْفَانِ
وَيَكِيدُ مَوْقِدَهُمْ بِجُودِ بَنَفْسِهِ • حَبَّ الْقَرَى حُلْبًا عَلَى النَّيْرَانِ

وقوله سنوا على آتواب أعراضهم يقال سنت الماء على وجهي إذا أرسلته أو سالما من غير تفرق فإذا فرقت في
المصب قلت شتمه بالثين المحجمة وكذلك التراب إذا صبته على وجه الأرض صبا سهلا وسن عليه البرق وقوله ماء
السفهاء جاء على جهة الاستعارة فوحسنه أن الماء تيرت في الكلام أن يقال فاضت على عطايا الأمير وفلان
يهي جوده وتصبوبوا به وفرقت في بحر نواك فحسنت لأجل ذلك استعار ماء السفهاء الأثرى كيف
حسن قول ابن البائية

بروى وأهلى جيرة ما استمنهم * على البحر الا واشتيت معانا

وراشوا جناحي ثم بلوه بالندی * فلم استطع من أرضهم طبرانا

لما كان العطاء يستعمل معه ما ذكره من الأوصاف التي تستعمل مع الماء كان موقع البلل هنا عذبا وزيادة
حسنه مع ما انضم اليه من التورية يذكر بالندی فيدقوه وراشوا جناحي فجاء غابة البراة ومستطرا فجاءا
وليس ذكر الماء مع السفهاء في لفظ النظم كما هو الملام في قول أبي تمام

لا تلتقى ماء الملام فأنسى * صب قد استعذبت ماء بكائي

فإن استعارة الماء للام معلوم فيها ما ذكره من هذا الاستعمال لا سيما وقد تمكنت الاستعارة لما وصف به ماء
السفهاء من أن القلبياء وهو الدرن وذلك من أوصاف الماء وقد قال علماء البيان في قول زهير

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا ورواحله

أن الذي حسن استعارة الأفراس والرواحل للصبا أن المعتاد أن يقال فعين قصابا كبحواه وجرى في ميدانه
وجع في عنانه فلذلك لم يبعد أن يستعار للصبا الأفراس على أن هذه الاستعارة عندهم بخصة عن الاستعارة
التي تنفع في الشبه الواضح كقوله تعالى واشتمل الرأس شيبا وكقول ذي الرمة

* وساق الثريا في ملأه من النجم *

وكقول الفخري

* يقات شحم سنلها الرجل *

فهذه عندنا أكثرهم أرفع درجات الاستعارة ولها ما كان مثل بيت زهير وقد قدمت طرفا من ذلك وقول
النظم فتنى عنها السفهاء المصباح بالمدح والاعجاب قال صفيث ثيابا به صفا إذا التفت وضبطه بالمدح والقصر وأما
السفهاء التي يراد بها الجود في السابقين والمدح يقولون الكرهم صقل أعراضهم فلا يلحقهم الدرن ولا يعلق بهما شيئا
وقد قال الشاعر في عكس هذا

خوان لا طعام يلم فيه * وعرض مثل منديل الخوان

وقد جالس النظم بين وثنى ووثى وبين أصلى وصلى وبين السخا والصفى

وَبَارِقٍ مُؤْتَلِقٍ فِي عَارِضٍ مُتَدَفِّقٍ يُغْفِي الدُّجَا إِذَا خَفَى

كَغَفَرٍ مِّنْ أَهْوَاهُ أَوْ قُتْرَةٍ إِذَا اكْتَسَى بِالْعُفْرِانِ وَأَطْلَى

لَمْ أَذْهَلْ أَبْصَرْتُ مِنْ سَحَابِهِ أَذْهَمَ قَدْ أَغْلَى الْهَدِيدَ وَرَهَى

أَمْ أَشَقَرَّ الْبَرْقِ الَّذِي جَالَى بِهِ فَتَحَ فَاهُ بِالْمُصْبِلِ وَشَحَى

مؤتلق لأمع يقال تألق البرق واشتق إذا لمع والمتدقق المنصب ويقال خفي البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا
إذا لمع لماضينا مستعرضا في نواحي النجم فإن لمع قليلا ثم سكن وليس له اعتراض فهو الويمض وإن شق النجم

واستطال في الجوال وسط السماء من غير أن يأخذ يمتاوشها لا سمي الحقيقة وقوله يخفى الدجى يقال أخفيت
الشيء كفته وسرته لما كان البرق اذا ترا أى اضجعيل الظلام فاذا ذهب البرق عاد كأنه يسترد الدجى عند
ظهوره وقوله وبارق عطف على سلبية أى سمعت ثلاث الليلة عنى الى نار سامية والى بارق وقوله كثف من
أهواء الثغر ما تقدم من الأسنان والثغرة بالضم نقرة الثمر التي بين الزرقوتين وقد تقدم تفسيره وقوله اذا
اكسى بالزعران والطلّى يقال طليت بالثنى وهو اتمتت من طليت أبليت للتأطام وأدغمت فيها فاء
الكلمة قال الشاعر

ان الاحمرة الثلاثة أهلكت • مالى وكنت بهن قدما مولعا
الراح والدمع السمين وأطلى • • • بالزعران فلا أزال مولعا

ومراد الناظم أن البرق يشبه الثغر في ريقه والثغرة اذا خلقت وطلبت بالزعران في الاحرار وانما شبه
البرق بالثغر وان كان المشبه أعظم ريقا وأكثر وران المشبه به وقد تقدم أن الوجه في التشبيه أن يكون المشبه
به أشهر واعظم لأنه أراد المبالغة في وصف الثغر بالصفاء والبرق حتى يذهب به مذهبا ينبئ أنه أضوء
من البرق واتمورا وقد فسدت الكلام على ذلك في أول الكتاب حيث تكلمت على التشبيه وقوله لم ادر هل
اصيرت من معابه ادهم يعني بهما ادهم فدعا على المدير بقالب مدير البعير يهدر هدرا وهدرا صوت والدمعة
السواد يقال فرس ادهم وبعير ادهم اذا اشتدت ريقته حتى ذهب البياض الذي فيه فان زاد السواد فهو جوف
وريقى من الرغام وهو صوت ذوات الخفاف يقال ريقى البعير ريقا اذا صاح ويقال شعاه يشعوه شعوا
أى قفعه وقفعه شبه السحاب بعير ادهم وشبه البرق بفرس اشقر وشك في صوت الرعد هل هو هدرا البعير الذى
شبه به السحاب ام صهيل الفرس الذى شبه به البرق وهومن باب التجاهل وقد قال لبيد يريعة

تسمع الرعد في الخيلة منها • كهدير القروم في الأشوال
وترى البرق عارضا مستعطلا • • • مروح البلق جلن في الأجوال

وقد التفتدنا قبل قول بن المنز في البرق وجئنا هنالك بالقطعة كلها

ولرة تحسبه كأنه أبقى • • • جال جحجن وثب

وقد مائل الناظم في البيت الأول بين مؤتلق ويندقق مع التصريح الحاصل منها وبالنس بين يخفى وخفى وبين
ثمر وثغره ومائل ايضا بين اكسى وأطلى وقابل في البيت الثالث والرابع بين الأدهم والأشقر
والهدر والصهيل

في مكفهرات الصبير قد ملى • من دهمها حادى الصبّا بما ملى
حزائل حقايبا من لؤلؤ • رطب حقا منه التسم ماحقا
يمشين في سلاسل مذهبة • من البروق مثل منى للسهدي
فالء في أقطارها محتضن • والاهب التثوب فيها محتضى

المكفهر من الصاب هو الأسود التليظ الذى ركب به بعضا وقال الأصمعي الصير الذى يصبر به بعضه فوق
بعضه درجا قال بعضهم يصف جيشا

• ككفرته النيث ذات الصير •

وقيل الصبر السحاب الأبيض لا يكاد يطر وعلى الأول عول الناطم ويقال مطوط بالقوم مطوا اذا مدت بهم في السر وقوله حوامل حقايب الحقايب جمع حقية وقد تقدم تفسيره لما شبه السحاب بغيران دم تحدها الصبا جعلها تحمل حقايبا من لؤلؤ واراد باللؤلؤ الرطب القطر وجعل التسيم حاثياله وقد افندنا قبل قول بعض الأندلسيين

أتلنت ربح الصبا لؤلؤه * فانبرى يوقد عنه سرجا

ثم شبه البرق بسلاسل مذهبة تمشي فيها السحاب كما بمعنى الأسير والمهتدى الأسير وقد تقدم له هذا المعنى وانشدنا عليه قول ابن المعتز

حتى اذا ما رفع الال الضنى * حسبت سلاسل من الذهب

وقوله فالباء في أقطارها محضن يقال احتضنت الشيء اذا جعلته في حضنك والحسن مادن الايط الى الكشف وجاء به هنا على جهة الاستعارة والغنيل وقوله والذهب المشبوب فيها محتضن أى مسر وهو مشتعل من قولك حضوت النار اذا مسرتلويقال حضأت يهز ولا يهز قال الشاعر

ونار قد حضأت بعيد ومن * يبار ما أريد بها مقاما

واراد بالذهب المشبوب البرق ومعنى هذا البيت ينظر الى قول البصري

فسقام وإن أطالت نواهم * خلفه النحر ليله ونهاره

كل جود اذا التقي البرق فيه * أوفدت للعيون بلقاء ناره

وقال حبيب بن اوس

يا سهم للبرق الذى استطارا * شاب على رغم الدجى نهارا

أض لنا مله وكان نارا * أرضى الثرى واسخط الثبارا

وقال المزيا من المتأخرين

برق اطار القلب استطار * أنار جع الليل حين استنار

ذاب لجين المزن لما رى * معدنه منه بمقياس نلر

وَمُرْضِعُ بَدَنِي كُلِّ حُرَّةٍ حَنَّتْ عَلَى تَرْيِيْبِهِ حَتَّى نَمَا

أَصْبَحَتْ بِهِ مِلْعُ الرِّبَى مُنْمَةً وَأَصْبَحَتْ قُرْعًا بِهِ بَعْدَ الْجَلَى

تَجَلَّبُ فِيهِ الْعَفْرُ بِاسْتِنْسَاقِهَا طِيبَ الشَّدَى إِذَا نَفَتْ عَنْهَا الشَّدَى

الحرة هنا الصباية يقال سبابسة أى كثيرة المطر قال عنتره

جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم

ويقال رب ولده رب ربه وريبه ترييأوريبه أى يامواراد بالمرضع التبت جعل السحاب ترضع وتر يبه حتى

نما وهو مأخوذ من قول الشريف أبي الحسن الرضى رضى الله عنه وعن آياته الطامرين

أرسي التسيم بواديك ولا برحت * حوامل المزن في اجداثكم تفع

ولا يزال جنين التبت ترضعه * على قبورك العراصة الممع

وان كان الناطم فقصر عن بيتي الرضى تعميبراينا الزيادة التى فى بيتي الرضى من ذكر الحوامل والوضع

والجنين وبراعة الاستمارة في جميع ذلك فلنصفه ونقول ان وصفه هنا السجاية بالحرة مع ذكر الأضرع
والزبيب حسن لأن الحرة بما توصف به المرأة فتاسب ذلك هذه الأوصاف وهذا مما قلناه من مناسبة
اللفظ واللفظ والاتفاق وحصل منه التوريقوله في ذكر الزبيب والنور والخنو زيادة ليست في بيتي الرضي وقوله
أصحت به صلح الربي معناه الضمير عائذ إلى المريض وهو النبت واصل الصلح انحسار شعر مقدم الرأس ويقال
رمة صلحا أي ليست تنبت وليس فيها شعر وهو على التشبيه بالرأس والأفرع لتمام الشعر وقال ابن دني قال
امرأة أفرعا كثيرة الشعر قال ولا يقال للرجل اذا كان عظيم اللحية أو الجدة أفرع وإنما يقال رجل أفرع
لشد الأصلح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرع والجلى مثل الصلح ويقال اعتم بالعمامة وقمع بمعنى ويقال
أيضا اعتم النبت أي كهل يقول كانت الربي صلعا من الثياب أي خاليتها فاعمت بهذا النبت أي سترها كما
تستر العمامة الرأس فصار له به فرعا أي ثلثة الثياب وجاء به الصلح والاعناب والفرع والجلى على جهة الاستمارة
والتشبيه قال أبو تمام

حتى قمم صلح حملت الربي * من نوره وتأزر الأهنام
وأنما أخذ أبو تمام من قول بعضهم أنشد يعقوب

* قد أصحت العقدة صلحا ألم *

المقدم موضع ذو شعر وقدير به بالاعناب كنهال النبت كانه قال أصحت به صلح الربي مكهلا نبتها ويكون فيه
نوع من التوريق على هذا التفسير الأخير لكن الأول آين وذكر الصلح والفرع والاعناب هنا مع ذكر الربي حسن
لأن الربي تناسب الرأس لا ارتفاعها ولذلك كانت الربة والرأس كلاهما بمعنى فلو فتنه فحسن موقع التشبيه
لأجل ذلك وقوله تجلب فيه العفر اليت يقال جلبت الشيء واجتلبته بمعنى والعفر الغباء التي يعلو بياضها حرة
وهي قمار العناق قالوا وهي أضف الظباء عدوا تسكن القفار والمسلمين الأرض والشدا الأول ذكاه
الرائحة والشدا الثاني حذاجوع قال الخليل يقال للجائع اذا اشتجع جوعه ضرم شداه يريد ان العفر رعاة
وكستشفه فتنى الشدى وهو الجوع برعيه وتجلب الشدى وهو ذكاه الرائي غلبت شفاقه وقد تابق الناظم
بين صلح وفرع وبين تجلب ونفت وجالس بين الشدا مع الاستمارة التي أشغل عليها البيت الأول
والثاني والتورية النبت عليها

تَبَاعَمَتْ فِيهِ الطِّبَاءُ وَانْتَجَبَى ذِبَابُهُ الْحَوْلَى أَخْفَى مُنْتَجَبَى
أَتَى ذِرَاهَا فَوْقَ أُخْرَى وَحَكَى تَكَلَّفَ الْأَجْذَمُ فِي قَدَحِ السَّنَى
كَأَنَّهَا التُّورُ الَّذِي يَفْرَعُهُ مَقْعِدُهَا لَزْنَدِهِ سِقَطُ وَرَى

ينام الطيبة صونها وظبية بضم وقد بنمت تبغ بالسمر والمباغة المداغة بصوت رخيم وانجى أى غرد
تفر يد اخفا وهو من قولهم انتجى القوم وتناجوا أى تساروا والحولى الذى يمر عليه حول أى ستور يطلق
الحولى أيضا على الصغير قال بعضهم العرب اذا نسبت الشيء إلى الصغير وقصر المسدة قالت حولى لأن أقل الأحوال
حول واحدها قال حسان

لو يذب الحولى من ولد النذر * عليها لأندبها الكاوم
لم يرد بالحولى ما أتى عليه حول وإنما أراد أصغرها كان من النذر وكذلك قول امرئ القيس
من القاصرات الطرف لودب حول * من النذر فوق الأتبع منها لأثرا

قال وما يدل على صحتنا المني قول الراجز

• واستبقت تغلف حولي الحمى •

واراد بحولي الحمى اصفره وقال عمرو بن كلثوم

ألا بلغ النعمان عن رسالة • فجدك حولي ولؤمك قارح

لما أراد فجدك حديث غير قديم يريد لناظم ان الاصوات بهذا المني تنوعت فالغلباء تغلبه والذباب تنجى ثم قال ألقى ذراعاً فوق أخرى وحكى البيت الأجنم هو المقطوع الكف يقال جندم الرجل بالكسر جندماً أي صار أجندم وفي الحديث من لم يفرأن ثم نسيك في الله وهو أجندم والسنا الضوء واراد به هنا سقط النار شبه القلب اذا وضع ذراعاً على ذراع رجل أقطع الكفين يورى زندا فهو يقتله بذراعه اذ لم يكن له كفان يقتل بهما وذلك ان قدح الفار عند العرب يكون بمودين أحد مملو هو الاعلى يسمى الزند الثاني وهو الأسفل يسمى الزند فيها ثقب وهي الآنثى فاذا اجتمع قبل زندان فاذا أدخل الزند في الزندة وقتل قدحاً للنار وهذا الذي ذكرنا من وصف صورة الفتحة مع أن أذرع الذباب لا أكف فيها يتبين لك حسن موقع هذا التشبيه الا أنه مأخوذ من قول عنزة

وعلى الذباب به نفي وحده • هزماً كفعل الشارب المنزهم

غردا بحمك ذراعه بذراعه • ففعل المكب على الزناد الأجنم

وهذا التشبيه من عثرات عنزة التي لم يسبق اليها قال الجاحظ نظرن في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني

تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنزة في الأوائل والتشبهين البيتين وقول أبي نواس في المحدثين

تدار علينا الراح في عسجدية • حبتها بأقواق التماوير فارس

قرايتها كسرى وفي جنباتها • مهي تمر بها بالقسي الفوارس

فلراح ما زوت عليه جيوبها • ولله ما دارت عليه القلائس

أراد بالصعبدية كؤساً مذهب فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصورة المولى والفوارس ومعنى البيت الأخير منها أن حساناً من صور هذه الفوارس التي في الكؤس الى التراق والصور ومن جت بالماء فانتهى المزاج الى ما فوق رؤسها وقد يكون الجباب هو الذي انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت فاز بدت والمعنى الأول أبدع وفائدة تسمر فتحتها صرامن حدها بمنزوجة وزعم بعضهم أن أبانواس اهتدى اليمن قول امرئ القيس فلما استطاع واصب في لصن لصفه • ووفوا بعامه غير طرق ولا كدر

جعل الماء والشراب قسعين فسلقى الحسن عليه واخفاها بما شغل به الكلام من ذكر الصور وما زال العلماء بالشعر وجهانية المهاني يرون ان قول عنزة هذا أو حفر دويتم فنوا بمن المعاني العم التي لا تولد على ان ابن الرومي قد تلقى بذيله فزاد معنى فيه فقال

إذا رنقت نعس الأصيل ونفضت • على الأفق الغري وسانعزعا

وودعت الدنيا لتفنى نحبها • وشول باقي عمرها فتسحما

ولا حنلت النوار وهي مريضة • وقعودت خدا الى الارض اضرى

كما لحظت عوادها عين مدنف • توجع من اوصابه ما توجعا

وبين أعضاء التراق عليها • كأنها خلاصه نودعا .

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة • من الشمس فاخضر اخضرار استعسا

ونظلت عيون الروض تحض بالندى • كما اغرو رقت عين السجى لتسدما

وأذكر نسيم الروض ريمان ظله * وغنى مفتى الطير فيه فرجا
وغرد بلبي الذباب خلاله * كاحتث الثنوان صنجا مشرعا
فكانت أرائيم الذباب هذا كم * على شفتوات الطير ضربا موقعا
وقال أبو محمد عبد الحميد بن عبدون

ساروا ومسك الدياجي غير منهوب * وطرة الشرق غفل دون تذهيب
على ربا لم يزل شادى الذباب بها * يلهى بالآلق ملقوظ ومضروب
كالغيد في قبب الأزهار أفرعه * قامت له بللتاني والمناريب
وقال أبو بكر بن سعيد البطليوسي

كان أهازيج الذباب أساقف ... لها من أزاخير الرياض غماريب
وقد قال السلافي في صفة زنبور فباعده عنبرة في الصفة وإن قاربته في الموصوف

إذا حلك اعلى رأسه فكانما * بسالفتيه من يديه جوامع

وقد تعرض الناطق لتشبيه عنبرة فقصر عنه التقصير البين وأخل بذكر الأكلاب والحلوق في هذا التشبيه موقعا
بدفع مع التكلف البادي على قوله تكلف الأجدم في قديم السناء ثم رام أن يزيفه فقال كأنما النور الذي
يفرعه البيت يفرعه أي يعلوه عند القاء ذراعهم على الأخرى والسقط ما يسقط من النار عند القذف وفيه ثلاث
لغات الضم والكسر والفتح وكذلك سقط الرمل وسقط الولد قال الفراء سقط النريد كرو يؤث ويقال
ورى الزنديري ورويا إذا خرجت نارهم وفي لغة أخرى ورى الزند الكسر فيها شبه بياض النور بياض السقط
الحاصل عن قذف الزند وأخفاه بأن المعاني الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنبرة هذا لا ينبغي أن يتعرض
لأخذها متعرض الأبازيادة البيئة البديعة الموقوع والعبارة الناصقة السهلة حتى بين الفصل للثاني على الأول
والشعور للأخذ على المأخوذ والا كان فاحشا لنفسه ومسلما للغي الذي تعرض لأخذه وكان سبب انشاد أبي
نواس للقطعة التي أنشدته أن نمر بالمدائن فصل إلى سابط قال بعض أصحابه فدخلنا إوان كسرى فمرأينا آثارا
في مكان حسن نعل على اجناب كان نقوم قبلنا فأقنا خبيثا يام نثر بجنالك وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال

ودار ندائى عطلوها وأدجلوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحمين جوازق على الثرى * وأضفأت ريمان جنى ويابس

ولم أدر من هم غير ما شهدت به * بشرقى سابط الديار البساس

حبست بها حصي فجملت شعلم * وافي على أمثال تلك الخابس

أقنا بها يوما ويوما وثلاثا * ويوما له يوم الترحل خمس

وبعضها الأبيات الثلاثة التي أنشدها قبل قال علي بن العباس النوبختي قال لي البصري أن نمر من أين أخذ الحسن
فوه ولم أدر من هم غير ما شهدت به البيت فقلت لا فقال من قول أبي ترش الهذلي

ولم أدر من لقي عليه ردامه * سوى أنه قدسل عن ماجد عض

طَارَدْتُ فِي أَرْجَائِهِ سِرْبَ مَهْيٍ أُمْنَى النَّدى أَوَّاهُ فَمَهْيَا

قَدْ نَاصَبْتُ ظَوَاهِرُ بَوَاطِنَا مِنْهَا لَيْبُضَانَا بِالْندَى وَيَالْندَى

وَجَالَ طَرَفِي حَيْثُ جَالِ الطَّرَفُ فِي نُورِ مَهْيٍ تَرْمِي وَنُورِ يَرْمَعِي

المهي هنا بقر الوحش وقد تقدم وقوله أمهي الندي الوانين البيت أمهي صقل حتى صبرا الوانين تشبه المهي في صفاتها وهي البلور وكل شيء صفا فاشبه المهي فهو مهي قال الحريري في تفسيره حيث عمر بن عبد العزيز رأى في بئر التائم جسد رجل مهي أن معناه يرى داخل من خارجه وعطف مهي المحترق به البيت على مهي فبه وهو على حذف المضاف وتقدير الكلام مربي مهي هذه صفة مفسر مهي فتأمل هو المعنى طارئة سر بالعدس رب وقوله في البيت الثاني بالندي والندي الأول المطر والبلل والندا الثاني الشحم قال الشاعر

كثور العذاب الفرد يضرب به الندا * تعلب الندا في منه وتهدرا

العذاب بالعين المهملة ما استدق من الرمل وأراد بالندي الأول المطر والثاني الشحم حبادا كرت في بيت الناطم ومنه أخذ المعنى وقدره بعضهم أن الشحم أعامى بالندي لأنه نبت عن الكلاء الذي نبت عن الندي وهو المطر كما قال الشاعر يصف السحاب

• أسفة الآبال في رياه •

والمعنى في بيت الناطم أن الوان هذه البقر بيض فلما أصابها ذلك المطر أزال عن جلودها اللون فاستحسك بياض ظواهرها وأما بواطنها فبياضها من بياض الشحم فالباء في قوله بالندا سيمياء بسبب ما أصابها من المطر وما أشبهت عليه بواطنها من الشحم وقوله وبالطرف حيث جال الطرف البيت الطرف الفرس والطرف العين ونور مهي جمع نوار وهي النور والقروور وكان حقه أن يجمع على فعل مثل فذال وقيل إلا أنهم كرهوا الضة على الواو فقالوا نور وأما بدران الفرس جالت بفي مدى البصر فحيث يرى ببطرفه تحول بفرو في بقر مهي ونور برتي وأما أراد أن يصف الموضع بالسبع الاقطار وأنه مدى البصر ويسوغ أن يرد بقوله نور مهي ضياء مهي أي شدة بياض جلودها وميضها وهو بعيد وإن كان البيت الثاني قبله يدل عليه والاول أظهر وقد جالس الناطم بين أمهي ومهي وبين الندي والندي وبين الطرف والطرف وطابق بين الظواهر والبواطن وبين تري وبرتي

وَمَطْلَحٍ لِنِيرَاتٍ أَوْجِهٍ مَنْظَرُهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ قَدْ حَلَا
تَلَاثَاتٍ لِي مِنْهُ شَمْسٌ قَلَّدَتْ مِنْ الدَّرَايِ وَمِنْ الدَّرِّ حَلَا
قَدْ كَانَ يَا بِي وَصَلَهَا الدَّهْرُ إِلَى أَنْ غَضَّ عَنْهَا نَاظِرِيهِ وَغَضَا

يقال حلاف عيني وبيني يحلحلا وإذا أعجبني وقال الاصمعي قال حلي في عيني بالكسر وحلاف لي بالنخ وقوله تلاثات فيعظم البيت الدراري جمع دري وكان الاصل دراري ثم حذفت حاء اليائين شبهما على ما من قطع الذهب والواقيت الدراري ثم ذكر أنها فطمت مع ذلك بالدر وهو المولود وأحسن من هذا أن تكون الدراري في البيت هي الدر كأنه قال حلحلا من الدراري وهي الحقيقة من الدراو وأما أراد بالشمس المرأة وشبه ما عليها من الدر بالجوم ولو كان مكان الواو هنا أول كان أوقع فيكون تشكيكا من التكلم وفيه دليل على قرب الشبه كأنه يقول قد شككت لفطر الشبه على دري ودراري كما قال الشاعر

أيا ظبية الوقاء بين حلحل • وبين النقا آنت أم أم سالم

فشككتنا أوقع وأدل على قرب التشبيه أن لو قال أنت كأم سالم فتأمل وهو ما خوف من قول المتنبي

لها بشر الدر الذي قلدت به • ولم أر بدرا قبلها قلد الشبا

وقوله قد كان يا بيو ضلها البيت يقال غض طرفه أي خفضه قال الله تعالى قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم

وقال الشاعر جرير

* فنض الطرف إنك من نمير *

ويقال غشا الرجل وأغشا إذا أطبق جفنيه على حقيقته ويقال غشفت على الشيء وأغشيت إذا سكبت وكلا التفسيرين صالح لهذا الموضع وإنما أتى هنا بنض وغشا على جهة التمثيل ومعناه أن البصر سمع وصلها بعد الأبيات وقد جالس الناظم بين الدراري والدروبين حلا وحلي وغض وغشا

فيا لها من ليلة نجى بها قلبي من الوجد حبيب قد نجى
لنا دقا فيها الحبيب وانتهى جنى المتى اشتد نواه واعتصى
وأعقب التسليم توديع به غاب الهلال حين لاح ابن دككى
أسكنته وقد رسى الحلى له من نبال الصبح المبين مارتى
قال أما أضمرتك الحلى الذى أشمركى يردو قلت بلى

نجمي من التهمة أى خلص قلبي من الوجد بمواصلته إياي في تلك الليلة ونجى أمرع السرير بدان فرباه أعقبه الفراق سرى بما وقد بين ذلك فإياه من الأبيات ولا يبعد أن يريد بقوله حبيب قد نجى أى باننى نجيا يقال نجوت فلانا أى ساررته وهو أقرب إلى المعنى وإن كان أقوى الكلام ومساقه أدل على الآخر ثم قال لما دقا فيها الحبيب وانتهى جنى المتى أى حان قطافه جعل لى جنى على جهة الاستعارة والنوى هنا جمع نواه وهى الجمجمة واعتصى اشتد وصلب قالوا اعتصت الفتاة إذا اشتدت وأما أتى بذلك على جهة التمثيل مثل قرب المحبوب وبلاغ الأمل فى وصله ثم سرع عفرافه بالثر الذى ينتهى وبلغن طعمه ثم يستولى بصل نواه فيعتصى على المتناول قبل أن يبلغ منه المراد وقد تقدم الكلام على التمثيل وأنهم عاسن الكلام وقدر به النوى البعدو يكون المعنى اشتد أمر نواه أو غلب نواه والكلام موجه على المعنيين معا والتوريق مضافة على كلا الوجهين وجاز على الوجه الثانى أن يقول واعتصى فبأى الضمير ذكرنا وإن كانت النوى التى يراد بها البعد مؤنثة لأنه التفت إلى المحذوف وهو الأمر وأخطب فرأى التذكير والمضاف إذا حذف جاز لك وجهان أحدهما مراعاة المحذوف والآخر عدم مراعاته على ما قررناه وقوله وأعقب التسليم توديع البيت ابن ذكاهو الصبح وأما معنى ذلك لأنه منوه الشمس وذكاهم من أسماء الشمس غير مصروف قال جيد

فوردت قبل انبلاج الفجر * وابن ذكاه كلمن فى كمر

الكفر هنا طلبة الليل وسواده أراد بالهلال هنا المحبوب وكفى نصيبه من فراقه يريد أنه فارق حين طلع الصبح وهذا مما ينبغي أن يثبت فى اختلاف المعنى بالمعنى لأنه اختار هنا ذكر الهلال من بين سائر ما يشبه به المحبوب لأجل مناسبة الصبح له ولو قال غاب النزال أو الشاذل لم يكن مناسباً ثم قال أسكنته وقدرسى الحلى له أى أنبأ الحلى عن الصبح وخبره به قاله رسوت عن فلان حديثنا إذا حدثت به عنه وذلك أن الذهب يرد عند طلوع الفجر فله رد الحلى عليه هو معنى تداول بين الشعراء والناظم من قصيدة

حتى إذا الصبح أنبأنا بطلعه * رد السوار فأذكى القلب نيرانا

والبيت الأخير بين المعنى وقد ذكرنا فى المعنى الذى تضمنته هذه الأبيات وفى فراق الحبيب مع الصبح فمن أشرفوا ببعض قصيدة الشرف أبى الحسن الرضى الشيرازى

يقول فيها

يا ليله السفح حلا عنت ثانية * سقى زمانك هلال من الدم
 وأمسى الريح كالغبرى تجاذبنا * على المكتيب فضول الرطب والقم
 يشى بنا الطيب أحيانا وآونة * يضيئنا برق مجازا على لمضم
 بتنا ضجيعين في ثوبى عفاوتى * يلفنا الشوق من قرن الى قدم
 وبات بارق ذاك التفر يوضح لى * مواقع الألم فى داج من الظلم
 وبيننا عفة بإفعتها يسدى * على الوفاء لها والرى للضم
 بولع الطل بردنا وقد نمت * رويحة الفجر بين الضال والسلم
 وأكرم الصبح عنها وهى غافلة * حتى ترجم صفور على علم
 فقمتم أنقض بردا مائتقه * غير العناق وراء الغيب والكرم
 والمستنى وقد جد الوداع بنا * كفا تشير بقضبان من الصنم
 والتختى ثغرا ملعدلت به * أرى الجنى بينات الواابل الرزم
 ثم اثنتنا وقد رابت ظواهرنا * وفى بوطننا بعد عن ألتهم
 وقال أبو فراس الحمداني وذكر برد الحلى عند الصبح

قضى لى الدين ماطله وأوفى * الى بها الفزاد المستطير
 فبت أعمل خر من رضاب * لها سكر وليس لها جابر
 الى ان رق ثوب الليل عنا * وقالت قم فقد برد السوار
 وقامت تشرق السطحات عفو * بعتفت كما التفت الفزار
 دنا ذاك الصباح فليست أدرى * أشوق كان منه أم ضرار
 فقد عادت ضوء الصبح حتى * لطرفى عن مطالع ازرار
 زارت بأكرم ليلة وفى بها * حتى الصباة زائر ومزور
 تتطرح الشكوى وقد شرد الكرى * عنا فنجد فى الهوى وفغور
 ثم اتجلى الاصباح فالتفت كما * يرو غزال الربوب المنصور
 حتى اذا قامت بمد بنورها * متبليج الاصباح حين ينبر
 طار الفزاد فنلت أعجب وهوى * شرك الهوى قد صيد كيف يطير
 وأنشدنى شيخنا الامام اذ اوجعنا الله فى حالى بعضهم

بتنا على حال قمر الهوى * وربما لا يمكن التشرح

بوابنا الليل وقتناه * ان غبت عنا دخل الصبح

انما حسن له أن جعل الليل بوابا سواده والغالب فى البوابين أن يكونوا سودا فى العادة وقال الرئيس أبو العباس
 ابن أبي طالب العزفى رحمة الله وأشار الى قول الشريف المتقدم

وكم ليلة نلت فيها المنى * وبات لى الحب فيها نجيا
 اذا ضل لحظى فى جنبها * هدت وجنته الصراط السويا
 أراعى فأسأل عن صحتها * فيرجع لى جنبها ثم هنيا
 الى ان بها لى مرحاتها * يحاول للجسد فيها رقيقا
 فيالك من ليلة بنها * أنادم بمر دجلها الهيا
 حكمت ليلة السفح فى حننا * فأصبحت أحكى الشريفة الرضا

وقد جالس الناظم بين نجى ونجى وطابق بين التسليم والتوديع وبين غاب ولاح وبين دنا والنوى على أحد المأخذين

فَقَمْتُ مَذْعُورًا يَلِيزُ أَشْهَبَ نَفَى غُرَابِ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ الْفَجْدِ
وَالصَّبْحُ قَدْ تَخَفَّضَ بِهِ الدُّجَا حَتَّى بَدَأَ مِثْلَ الْجَنِينِ الْمَخْتَفَى
كَأَنَّمَا صَوُّ الصَّبَاحِ جَذْوَةٌ وَاللَّيْلِ زَنْجِيٌّ عَلَيْهَا قَدْ جَذَا

الحدا الإقامة بالمكان وزومه يقال حدى بالمكان حدا إذا أقام به ولم يركب عن الصبح باليزى وجعله أشبه
ليباضه الذى غلب السواد وجعل الليل غرابا بالسواده وخبر عنه بأن يازى الصبح نفاها بعد أقامته وقد قال بيم
ابن المنز * كأنت الصباح فى الأفق ياز * والذجى بين غليظه غراب
وقال أبو العلاء المرسى

والصبح قد مد عمود نوره * والليل مثل الأدهم المقفر
يادهر بالله أذق غرابها * موتا من الصبح ياز كرز (١)

المقفر والأقفر من الخيل الذى فى يديه يبيض يبلغ المرفقين كأنه شبه بالقفاز والكرك من البزات الذى الذى ريشه
وقوله والصبح قد تخففت به الدجا أى قصبت به وولدته فهو من الخاض وجع الولادة جاءه باستعارته ونسبها تخيل
الدجاء متقللا على الصبح فلما ظهر أشبه الجنين الذى يظهر من بطن الحامل بعد اشتغالها عليه وهو مأخوذ من قوله
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون وبيت الناظم مثل قول الشاعر

سجان ذى المكنوت أبة ليسة * تخفت بوجه صباح يوم الموقف
لو أن عيننا وهمتا نفسها ... ما فى التفراق مصورا لم تطرف

أردت البيت الاول ينظر الى قول الشاعر

والقباى كما علمت حالى * متقلات بلبث كل عجيب

والى قولهم الليل حيلى ليس يدرى ما تلذذ قال الحسن بن أبى الحسن ما أبكأتنى شئ كليلة تخفص صبيحتها عن يوم
القيامت وقال السرى الزفا وهو حسن جدا

قد اغتدى شنوان من خمر الكرى * أبر بردى على برد القرى

وكرر المرسى فقال

* والصبح جل فى حشا التلواء *

والحنق المستخرج والجنين الولد فى البطن ثم قال كأنما صو الصبح جنوة الجنوة بضم الجيم وكسرها وقصها
الجرة وقيل فى قوله تعالى أوجن من النار قطعة من الحجر وهذا إذا أقي منتصب القدمين وهو على أطراف
أصابعه شبه الصباح بقطعتين نار والليل بزنجى مقع عليها والزنج جيل من السودان وهم الزنوج وقيل بفتح
الزى وكسرها

وَمَشْرِقُ لَيْلَاتِ أَكْوَسٍ مَطْمَعُهَا لِلشَّارِبِينَ قَدْ حَلَى
أُنْسْتُ إِذْ آتَسَ مِنْهُ نَاظِرِي نَجْمًا يَدَجُّ فِي يَدَيْهِ قَدْ سَمَى

(١) الكركز ككب المعر واليازى

مِنْ قُوَّةٍ تَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَسَى فِي أَحَقِّ قِتِيَةٍ أَنْ تُقْتَوَى
 إِنَّ ضَاقَ ذَرْعُ لِقَتِي أَفْضَتْ بِهِ إِلَى عَجَالِ السُّرُورِ قَدْ قَضَى
 أَمْ وَلَوْ لِلْعَنَى مَا عَاقَبَهَا فَرَطُ انْتِهَاءِ السَّنِّ مِنْ فَرَطِ الضَّنَى
 وَاشْتَرَطَ السَّقَى لَهَا مُهَيِّئَةً حَلَا يَسْقَى مِثْلَهَا مَنْ قَدْ حَلَا

الغبرات الهجوم شبهها الكؤوس لا تترافهاو يقال أنست به بالكسر اسوا وانست بالفتح أنساوه وخلاف الوحشة وأنسته أبصرته ومنه قوله تعالى فإن أنستم منهم رشدا وقوله تعالى أنس من جانب الطور نارا وأراد بالجم الاول السابق حسنة والثاني الكأس للالائها والقهوة الخمر سميت بذلك لأنها تنهى أى تعذب شهوة اللطام والغنية بضم القاف وكسرها وبالياء والواو ما يقتنى أى يدخر وتقتوى أى ينال بها يقال اشترى الشركاء شيئا ثم اقتنوه أى تزايدوه حتى بلغ غاية ثمنه وهو من القوة كأنهم أرادوا أقوى ما يمكن من الثمن أى اعلاه وكانت العرب في الجاهلية تفتح بشرابها للشرب والتملات فيها ولذلك قال امرؤ القيس

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جِوَادَ اللَّيْلِ * وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خِلْفَالٍ
 وَلَمْ أَصْبَأْ أَزْقَ الرُّوَى وَلَمْ أَقْلُ * خَلِيلِي كَرَى كِرَةً بِعَدِّ إِجْفَالٍ

وقال حسان وقد مر يعبر ربيعة بن مكدم فتقرت قلوبه

تقرت قلوبى من جحارة حرة * بنيت على طلق اليبدين وهوب
 لا تنفري يائلق منه فانه * سباه خمر مسعر لحروب

يقال سبأت الخمر بالمعز اذا اشربتها لتشر بها فاذا كان شرابها الصعل الى بلد خرقلت سبيتها بالياء وقوله ان ضاق ذرع لقتى تقول ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط الذراع فكانت ذرعا يمددت يدي اليه فلم انهور بما قالوا ضقت به ذراعا وأفضت به وصلت به يقال أفضى فلان الى فلان وصل اليه وقوله قد قضى أى انسع ويقال ضنا يفضو وضنا وضنا يريد أنها تذهب اليهم وتأتى بالفرح وقد أنشدنا غير واحد من شيوخنا للامام أبي بكر بن العربي رحمه الله

زعم اللدانة شاربوها أنها * تسهل السرور وتطردها
 صدقوا سررت بعقولهم فتوموا * ان السرور لهم بها تما
 سلبهم أديانهم وعقولهم * أرأيت فقد ذين منها

ثم قال ام ولد لى أى تلدالى جمع منبتو يقال فيها منية بكسر الميم وفى الأمانة من قولك غنيت لفتى اذا أردته والمعنى أنها يدرك بها النى والفرط الافراط ويقال ضنت المرأة ضنا بلدا اذا كثرت ولها همز ولا همز والضنو بفتح الصاد وكسرها بلا همز الولد قالت قتيبة أعت النضر فحاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل أنسابا يوم بدر صبرا

أحمدها أنت ضنو كريمة * فى قومها والفعل تحفل بمرق
 ما كان ضرك لومنت فريما * من الفتى وهو المغيظ المحق

من أبيات قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعها لو كنت سمعت شعرا قبل هذا ما قتلتها والمعنى أنه وصفها بأنها فدية قوم بعد حون الخمر بالقدم ولذلك يسمونها الجوز ووصفها بأنها ولود ثم ذكر ان علو السن لم يعقها

عن كثرة الولادة كما جرت العادة في الأمهات وهذا معنى غريب حسن ما أظن سبق إليه وقوله في البيت بعد هذا
 حلأ يلقى مثلها من قد حلأ يقال حلأ الرجل إذا أطعمته الحلو ووصف السابق وأراد بثلها رضابه يقول أنه
 حين سقام لها ما أثر رضاء بمن آثره منهم واختص بحلو من اختصه منهم وهو كقول أبي نواس

تسقيك من بها خرا ومن بها * خرا فالثمن سكرين من يد
 لي سكرتان وللتنعمان واحدة * شئ خصصت بهن بينهم وحدي

ومعنى البيت الثاني من هذه الأبيات من قول ابن الرومي

ومنهف كنت عاصنه * حتى تجاوز منية النفس
 تصبو الكؤوس إلى مرأشته * ونهش من يده إلى الحبس
 أبصرته والكناس بين قم * منه وبين أنامل خنس
 فكانها دكان شاربها * قر يقبل عارض الشمس
 وأخذ من قول أبي نواس وكان الأمير محمد بن الرشيد امرأه أن لا يشرب خرا ولا يقول فيها شعرا فقال
 أعادل أعتبت الأمام واعتبا * وأعربت جمالي الضمير وأعربا
 وقلت لساقها أجزها فلم يكن * ليأبي أمير المؤمنين وأعربا
 فجوزها عني عقارا ترى لها * لنا الشرف الأعلى شعاعا مطبعا
 إذا صب فيها شارب القوم خلقه * يقبل في داج من الليل كوكبا

أردت هذا البيت

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا * ومالم تكن فيه من البيت مغربا
 يدور بها ساق أغر ترى * على مستدار انحد صفا مقربا
 سقام ونماني بينيه منية * فكانت إلى قلبي الفؤا أعجبا

وقال ابن المعتز

ظلي خلى من الأحزان أودعني * ما يعلم القم حزن ومن قلق
 كأنه وكان الكاس في يده * هلال أول شهر عب في شفق
 يا حسن أحد غاليا أمس * بمائة صفراء كالورس
 وكان كعبه تقسم في * أفدا حنا قلع من الشمس

وقال الطائي المرواني

فإذا ما غربت في شه * أطلعت في الخليفة شفا
 وقال آخر * تقرب في فيه ولكنها * من بعد أن تطلع في خده
 وقال أبو نواس في نفسها وهو يديع

عنت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
 لا حبت في القوم مائة * ثم قصت قصة الأم

ومن المبلغ ما قيل في عنتها قول أبي الفرج البها

وغريبة الأنساب وللشم * موجود تو الخلق في الدم
 ظهرت نور الشمس عن فلك * من قبل خلق الشمس والنظم
 فتمهل جوهرها بمنسكب * لم يتمر بيد ولا قدم

واشتق معنى اسم السلاف لما • من كونها في سالف القدم
فكأنها في صفوها خلق • وكأنها في عقبها كرم
وجالس النظم بين النسب وأنس وبين تقوى وتقوى وبين افنت وفضى وطابق بين ضائق وفضى

جريت في عنان دهرى مثل ما • كان الزمان في عناني قد جرى
ما أخذت حادثة لي روعة • ولا اعتراني جرح لما اعترى
قد عرفت دنياي أني عارف • وسهر الدهر اصطباري وبلا
لم يستمل نفسي حرص مطب • إذ استعمال النفس حرص واطيا

قوله جريت في عنان دهرى أى تصرف مع الزمان كما شأ بهد ان كان الزمان يتصرف معى كما أشاء بهد ان
اللبالي كانت تساعده في مقاصده فصار الأمر معاه على ضد ذلك وصدر البيت يشبه قول الشاعر
• فلو ما يكون ان لم يكن ما تريد •

ثم قال ما أحدثت حادثه لى روعة اليب تقول عراني الأمر واعتراني اذا غشيك يصف نفسه بالصبر وانه جلد وشبه
قول ابى عباد البصري

تشكر العيش حتى ان أكدره • يأتي فلما ويأتى صفوه لما
وانست من خطوب الدهر كثرتها • فليست أرتاع من خطب اذا طما

وقد قال الشاعر

فدعيت في الدهر اطوارا على طرق • شتى وقاسيت فيها اللين والقلما
كلا بلوت فلا النماء تنطرق • ولا تخضع من لأوامها جزا
لا يملأ الهول صدرى قبل موقه • ولا أضيق به ذرعا اذا وقما

وبما ينحو هذا المعنى قول الشاعر

عرفت اللبالي قبل ما صنعت بنا • فلما ذهبتى لم تزدى بها علما
ويشبه قوله • ولا اعتراني جرح لما اعترى • قول بى بكر بن دريد

لا تحسبن يادهر انى ضارح • لنكبة تمرقنى عرق المدا
ما رست من لوهوت الافلاك • جوانب الافق عليه ماشكا
قد بلوت الخطوب مراوحا • وسلكت الأيام حزنا وسهلا
وقلت الزمان علما فاية • وب قوله ولا يحدد فضلا

ومثله قول عبيد الله بن طاهر

وجريت حتى ما أرى الدهر منربا • على بشئ لم يكن فى تجلبي

وقال أبو الطيب

انكرت طارقة الحوادث مرة • ثم اعترفت بها فكانت دينا
روعت بالبين حتى ما أراع • به وبالحوادث فى اهل وجيران

ومثله قول الآخر

لقد جعلت نفسي على البعد تنطوى • وعينى على هجر الحبيب تنام

وفارقت حتى ما أحن إلى هوى * وإن بان أحباب على كرام

* وقد باليت حتى ما أبالي *

ومثله

وقوله وسبر النهر اصطباري و بلا كل شيء رزقه قد سبرته واستبرته يقال جدت مسبره ومخبره ومنه سبرت الجرح أسبره إذا انظرت ما غوره والمسبار ما يسبر به الجرح وبلى اختبر وجرب يقول إن الدهر قد عجم عوده فوجد ما صلب المكسر لا يبالي بالحوادث إذا طرقت وقوله لم يشغل نفسي حرص مطب يقال طباه يطبوه ويطبئه وطباه إذا دعاه يقول لا يستغفر في الحرص ولا أجيب داعيه إذا كان الحرص بما شأنه أن يستغفر ويستقبل وقد طابق الناظم بين جريته في عنان دهرى وجريته في عناني

وَلِي فَوَآذٍ مُنْصِفٌ فِي حُكْمِهِ . مُتَّعِفٌ بِالْمَثَلِ فِيمَا قَدْ مَضَى

كَمْ دَمَتْ الْخُلُقُ لِمَنْ فِي خُلُقِهِ . دَمَاءَةٌ وَكَمْ جَسًا لِمَنْ جَسَا

أَحْوًا خَاسِفًا يُولَا أَفْصَى . أَقُولُ حُطْنِي لِأَوْ لَا حُطْنِي الْقَصَى

الدماء تسهوه الخلق وجسا خشن يقال جسات يدمس العمل بجسا جسا صلبت وهو مهموز فأبدل الهمزة ألفا وصف فؤاده بالعدل في مماثرة أهل دهره وأنه يعطى كل أحد قسطه مما يشاء كله فان كان لين الجانب عامله باللين والسمانة في الخلق ومن كان يند ذلك قاه به مثل خلعته ويُسبِق قول القائل

دلى فرس اللحم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فن رام تقويى فاني مقوم * ومن رام تقويى فاني معوج

وقول الآخر

كريم يفض الطرف فضل حياته * ويدنو وأطراف الرماح دوان

وكالسيف إن لا ينته لان منته * وحده إن خشنته خشنان

وهو من قول قيس بن الخطيم

أمر على الجاني وينطق جاني * وفؤ الود أحلوى له والين

وقال الآخر

ولمى إذا حوليت حلومنا فتي * ومر إذا مارا مآذو إحنة هضمي

ومن هذا المعنى قول بعضهم

رأيت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابي ليس في بره عتب

إذا كان أولاد الرجال حزازة * فانت الخلال الخلو والبارد العذب

لنا جانب منه دميت وجانب * إذا رامه الأعداء مجتمتع صعب

يخبرني عما سألت بهن * من القول لا جافى الكلام ولا لعقب

ولا يبتني أمتا وصاحب رحله * بخوف إذا ما ضم صاحب الجانب

سريع إلى الأضياف في ليله القري * إذا اجتمع الشفان والبلد الجديب

وتأخذه عند المتكبر هزة * كما هنز تحت البارج النمن الرطب

أردت البيت الثلاثين القطعة للشفان الريح الباردهوم أحسن ما فضع هذا المعنى قول أبي القاسم بن هاني الأندلسي يمدح المعز

قليل لقاء اليبض الامن النلبا • قليل شراب الكأس الامن الدم
فلورا تراه مؤدما غير مبشر • وطورا ترامبشر غير مؤدم
وله أينما فسوا ولانوا فلم هذه • وهذه في العنف والرفق
وقوله آحوط خطا في الخلفان المخلص قال فلان خطي وخلفائي ويستوي في الخلفان الواحد والآخر
آ كلا وأرى وأقضى أبعد والقصى البعد يقال قصي عن جوارنا بالكسر يقضي قضا وقصوت عن القوم
تباعدت وحطى القصى هذه كلمة تقولها العرب وتريد بها تباعدتني وقبلا الأصمى في قول الشاعر

خاطبونا القصى ولقد رأونا • قريبا حيث يسقع السراد
معناه تباعدوا عنا وهم حولنا وما كنا لنبعد عنهم لو أرادوا أن يدنو منا ومراد الناظم أنه يصف نفسه بأنه بكلاء
خلصانه ورياءه ولا يقصيه ولا يقول له تباعدتني ولا يسأله الكلام لنفسه محلمان أحد مما أن كلا ثم وجب طمته
نخلصانه ليست يربدها المكافاة ولا المجازاة منه فيكون كلا حاطة أو رعاء ناله احفظني كما حفظتك وأنا
يفعل ما يفعله من ربي صديقنا الصداقة وكرم أخلاق والمجل الثاني أن نمتي رأي من خطاه تصبر في رعيه
وحفظ وده أعرض عنه تكرما وتنزها ولم تفهمه أن يسأله أن يكلف ما لا يعطيه عليه من نفسه وذكر
القائي في المقصور والمدود عن الأصمى أن قولهم طمهم القصى معناه كل في طمهم ونأجيتهم قال والقصى
الناحية وذكر عن اجدن يحيى أنه يقال يجبر قضاها ويحوط قضاها بمعنى واحد وانشد عليه
أفرغ بجوف وردها أوراد • عبله هبلها النواد
يجو قضاها غدر سناد • احمر من ضفتها ميد

عابل مهلة ويجو يحوط وسناد مشرف ومياد يذهب ويحيى قلت فعلى ما ذكر القائي يكون المعنى في بيت
الناظم أنه يحوط خطاه ولا يقول له خطي ولكن في ناحيتي يحوطها على المعنيين الذين تملأ وقد جاس بين
منصف ونصف وطابق بين دم وجسا

قَدْ وَافَقْتَنِي أَزْمُنِي وَخَالَفْتُ وَلَآنَ لِي عِطْفُ اللَّيَالِي وَصَمِي
لَمْ تُقْصِرْ مُهْجَتِي فِي الْجِدِّ بَلْ قَصَرَ بِي جِدُّ إِذَا شِئْتُ أَبِي
يَا زَمَنًا حَتَّى الْمُنَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَتْ وَالِي الْبِرِّ مَنَّةً وَاحْتَنَى
قَدْ بَلَغَ الْحَرَامُ طَبِيبَهُ وَقَدْ أَقْرَطَ حَتَّى بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا

يقال عسى الشيء يسوسوا وعسا طبله أي يسس وصلبوا بما يريدان الزمان قلب عليا لثمة والزمادومو
كقول المتنبي

قد ذقت شدة أبي ولانها • فاحملت على صلب ولا عسل
وفي كلامه زيادة قصر عنها الناظم وقال الآخر

هذا الذي سبق القضاء به • والذعر بالانسان ذودول
ماقر في أيدي قوابله • حتى أذيق الصاب بالمثل

وقال الآخر

مطالب دنياك ممزوجة • وهل يؤكل للشهد الا بسم

وقال الآخر

أصبر لحر نال منك فيها * كذا مضت الدهور

فروح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وهو من قول امرئ القيس

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نسله ويوم نسر

وقوله ولم تقصر مهجتي في الجمل الجبل بالكسر راد به الاجتهاد يقال جنى في الأمر يجود ويجود بالكسر والضم واجد مثله قال الأعمى يقال ان فلانا لجاد بجده بالفتن جميعا والجبل الفتح يراد به هنا البعث يقول ما قصرت في الطلب والاجتهاد وما قصرت في البعث فلم يساعدي فليس الهزميني ولا اللوم علي والعرب تقول في ما يشبه هذا بأفضل كذا وخلاك ذم أي إنا عليك أن تجتهد في الطلب لثلاثتهم فيه بالتقصير فإذا اجتهدت فلا ذم عليك وإن لم تنقص الحاجتو يقال ان قصير بن سعد النخعي قال للمروزي عن عدي حين أمره أن يطلب الزباء بنار خاله جذعة فقال أناخاف أن لا أقدر عليها فقال اطلب الأمر وخلاك ذم ومن ذلك قول الشاعر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو ينال رغبة * ويبلغ نفس عذرها مثل منج

وقال بعض الحكماء في لأسفي في الحاجة وأني منها آيس وذلك للاعذار ولثلاث أرجع على نفسي بلوم وقوله يازمنا حفا المني وقع في بعض النسخ بالجيم وقد يصح معناه على بعد أي خالف المني وأما ضبطه عندني بالحاء المهملة ومعناه منع أي حال بيني وبين المني والعرب تقول حفوت الرجل من كل خير أخفوه حفوا إذا منته منه برادانه منع من نيل الآمال واحتق أي بالغ في الأكرام يقال حفا بالرجل حفوة وحفاوة ونحني به واحتق أي بالغ في الأكرام برادان الزمان أدبرته بعد الأقبال وقد قالت بنت النعمان

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا * إذا نحن فهم سوقة نتصف

فأف لدينا لا يوم نعمها * تغلب تارات بنا وتصرف

وكلام الناس في هذا المعنى لا يحصى ومثله

ان البالي لم تحسن الى أحد * الا أسأت اليه بعد احسان

أما ترى الليل والتهرا * جارين لا يقينان جارا

لم يجرأ لأمرئ بسعد * الا بنص عليه دارا

وقوله قد بلغ الخزام طيبه يقال بلغ الخزام الطيبين إذا تجاوز الأمر الحد وانتهى في الشدة الى الغاية وأصله أن يربد الفارس التام من طلب من يتبعه فيضطرب خزام دابته حتى يبلغ طيبها ولا يمكنه أن ينزل فيشتمو والطيب السبع والفارس بمنزلة الضرع كثيرهماو يقولون بلغ السيل الى أي قد جمل الخطب عن أن يتداركوا في جمز بية وهي مصيدة الأسد ولا تنفذ الا في كنة أو رابية أو هضبة فإذا بلغ السيل أن يعاوها كان الأمر شديدا وقد قال الجعاج قد بلغ الماء الزبى فلا غير أي قد جمل الأمر عن أن يتدارك وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط بهما بعد فانه قد تجاوز الماء الزبى وبلغ الخزام الطيبين وتجاوز الأمر في قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنتما كولا فكنت خيرا كل * والا فأذكرني ولما أضرقي

وقد جالس الناقم بين الجد والجود بين حفا واحتق وطابق بين واقفت وخالف بين لان وعسى

أَنَا يَتَّيْدَهُرُ الْعُنَى مِنْ بَعْدِيَا أَذْنَيْتَهَا فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا
يَاهِلْ أَنَا أَنْ أَبْلَغَ الْعَطَّ الَّذِي كَمْ قُلْتُ فِي تَأْيِيلِهِ يَاهِلْ أَنَا
أَمْ هَلْ دَرَى عَارِفٌ وَجْدِي أَنْ مَا لَمْ يَذْرُوهُ أَكْثَرُ مِمَّا قَدْ دَرَا
أَمَرَ لِي دَهْرِي وَقَدْ كَانَ حَلَا فَلَيْسَ لِي بِطَائِلٍ مِنْهُ حَلَا

قوله فاعدا احابدا مثل يقال في الرجل اذا أتى أمرا أو فعل فعلا لم أضرب عنه والمعنى قد ظهر منك هذا الأمر فما الذي عاقب عنه فصرفك عن فعله وبما دعا بمعنى ظهر وعدا بمعنى صرف وقبيل ان عيارضى الله عنه أول من قاله وانما قاله لبعض اصحابه وقد تختلف عنه يوم الجمل وسنما الذي ظهر فيك من التقلب بعدما ظهر فيك من الطاعة وقوله ياهل أنا أن أبلغ الخط الذي ياتيه وقد تكون حرف نداء والمنادى مخدوف تقديره يا قوم أو شبهه ويقال أتى بأى معنى اذا احان ومنه قوله تعالى أم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله رباً أنه يؤمل بلوغ الأرب ولا يدري هل يبلغه فردد السؤال عن ذلك على سبيل التخي وقوله أمرى دهرى وقد كان حلا يقال أمرى الشئ اذا صار امر او يقال أيا من الشئ يمر بالفتح مرارة فهو امر وأمر مغيرة وممره ويقال حلا الشئ حالوا وقوا حلوله وقوله فليس لي بطائل منه حتى يقال ما حليت من هذا الأمر بطائل بكسر اللام ومعناه ما استفدت منه كبر فائدة والحلاق بيت الناطم مصدر حليت هذا وتقدير الكلام فليس لي حلامه بطائل لكن لا يسع في صناعة الهوى أن تكون الباء متعلقة بالمصدر لأنه لا يتقدم معموله عليه إذ هو مقدر بأن والفعل فلا بد أن يقدر للباء متعلق غيره يكون هو دليلا عليه ولهذا انطأ من فاقوه تعالى في لم يملك من القالين وقول الشاعر

ريته حتى إذ تمعدا • وصار نهدا كالحسان أجردا

• كان جزائى بالمعنى أن أجلدا •

وقد جعل بعضهم حرف الجر فيها كأن هكذا تبيننا منزلة اللام في سقيان يدومنى بيت الناطم ان الدهر تاون عليه فما حصل منه على كبر فائدة الدهر بالانسان دوارى وقد قال الشاعر

الدهر لا يبتقى على حلة • لكنه يقبل أو يدبر
فان تقناك بمكروهه • فاصبر فان الدهر لا يصبر

وقطابق بين أنا يت وأذنبت وأمر وحلى ولم يدروى وجانس بين حلا وحلا

لَمْ يَعْرِفَ الْإِيَّامَ عِرْفَانِيَّهَا مِنْ ذَجَرَ الطَّيْرِ وَعَافَ وَحَزَا
مَابَهُ ظَلَمَاتُ النِّعَمِ إِلَّا حَلُمٌ وَلَا مَرَأِي الدَّهْرَ إِلَّا كَالرَّأْيِ
وَالنِّعَمِ طَوْرًا مُشْتَعِي مُسْتَمَرًّا وَتَارَةً مُسْتَوْبِلٌ وَمُجْتَوَى
وَكَيْفَ لَصَفَوْا لَأَمْرِي مَعِيشَةً وَمَوْرَدُ الدُّنْيَا مُشَوَّبٌ بِالتَّعْدَا

يقال عفت الطير أعفها عياقة أي جزتها وهو أن تغرب باسمها وما سقطها أو أصواتها وأزجر كذلك يقال جزرت أنه يكون كذا وكذا وكذلك جزوا الحارثى الذى ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه ينسكهن وقال الشاعر في المياعة نوازجر

رأيت غربا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم يثبت لها ورق خضر
فقلت غربا لا غراب وقضبة * لقضب النوى هذى الصياق والزرجر
القضب هنا القضان ما كانت وليس بالطف الذي هو رطب القث قال ذو الرمة
معد زرق هدت قضبا ممدرة * ملس المتون حذاءها الرش والعقب
وقال جحدر وقد أشدناه قبل

وبها هاجني فازددت شوقا * بكاء حامين نجبا وبان
نجاوبنا بلحن أجمي * على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانن سليمي * وفي الغرب اغتراب غير دان

و يروى أن رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح يا خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال الرجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت فاذا رجل
من بني لهب وهم بنو نصر بن أزدوهم أزر العرب قال كثير

سألت أبا لهب ليزجر زجره * وقد صار زجر العالمين إلى لهب

قال فلما وقفنا لرى الجار اذا حصة قد سككت صلعة عمر فادمنه فقال قائل أشعر أمير المؤمنين لا يقف هذا
الموقف أبدا فالتفت فاذا ذلك الذي بعينه قتل عمر بن الخطاب رحمه الله قبل الحول ومن أحاديث بعضهم أن
ركبان الجن مروا بجي بني لهب فذكروا ما فعله بنو لهب من الزجر فقالوا لهم لتضربهم فأتوا الحي في
صورة رجال من الأنس فقالوا إنه قد علمنا ما خصتم به من علم الزجر وانا تريدان تبعثوا معنا من يزجرنا
في أمور وقت بين أهل الحنى الذى نحن منه قالوا نبعث معك هذا الصبي لصبي صغير منهم فاحذروه على دوابهم فلما
توسط الطريق رأى عقابا فى الجوف فبكى فقالوا له ما يبكيك قال رفعت جناحا وخففت جناحا واقسمت بالله صراحا
أنكم الجن لا براح فاصبروا من ذلك وردوه إلى أهلهم ومن أحسن ما وقع فى الزجر والصياق يقول أبي حية النخري

جرى يوم رحنا طمدين لأرضنا * سنج فقال للقوم من سنج
فهاب رجال منهم وقاصوا * فقلت لهم جار إلى ربيع
عقاب بعقاب من النار بعدما * جرت نية تشكى الحب طروح
وقالوا حملات لهم لقارها * وطلع فزيت والمطى طروح
وقال صباي حمده فوق بانه * هدى وبيان بالقياس بروح
وقالوا دم دامت موافق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح
ليناك يوم الدين أسرعوا كفا * من الفتن المظور وهو مردج

وقد نزع هذا المزعج من متأري المولدين أبو عبيد الله بن قاضي مله فقال

ولما التفتينا محرمين وسيرنا * بليك يطوى والركائب تسف
فطرت لهما والمطى كأنما * غواربها منها معاطس رعب
فقلت أملتكن من يعرف الفتى * فقد رابى من طول ما تشوف
أراه إذا سرنا يسر حذاءنا * ونوقف أخفاف المطى فيوقف
فقلت لذيها اتبعها فأننى * بها مستهام قالتا تتلطف
وقولها يا أم عمرو أليس ذا * متى والمضى في خفيه ليس تخلف
تفادت في أن تبدل طارق الهوى * بأن عنى من منك البنان الطرف

وأما حمله الهدي فهي تواصل * يوم ورأى في الهوى متألف
وفي عرفات ما يغيب انشئ * بعارة من نيل وصلك أسعف
وتقبل ركن البيت اقبال دولة * لنا زمان بالحبة يعلف
فأبلغنا ملقه قبسعت * وقالت أحاديث الحياقة زخرف
بعيشي ألم أخبر كما انه امرؤ * على لفظه برد الكلام المفوف
فلا تأمنا ما أسطعنا كبد لظه * وقولا ستدري أينما اليوم أعيف
إذا كنت ترجو من منى الفوز يلقي * فبالخيم من أعراضنا تتعوف
وقد انفر الاحرام ان وصلنا * حرام وانا عن وصالك نصرف
فهذا وقفني بالمصا لك غير * بان النوى بي عن ديلك تقذف
وحاذر نفساري ليلته النفران * سربح فقل من بالعيافة أعرف

ولله درالقائل وهو شاعر قديم

لا يمنعك من بناء الخبر تقفاد القاتم * ولا التشاؤم بالمطامى ولا التيامن بالناسم
ولقد غدوت وكتبت لا أغدو على راقو حاتم * فاذا الاشائم كالايمن والايمن كالاشائم
قد خط ذلك في الزبور والأوليات القدائم *

ومثله قول الكمي

وما أنا ممن يزجر الطير مه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا المساحات البارحات عشيبة * أمر صبح القرن أم من أعضب
وقوله ما يقظت العيش الا حلا من مأخوف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ما انقتهوا وقال
بعض الزهاد الدنيا حلا والآخرة بقظنة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام وقالوا أشبهني بالدنيا أحلام
النائم وقالوا أيا مثل الدنيا كرجل نائم فرأى فيها ما يحب ويكره ثم انتبه وقال انتهى
العيش نوم والموت بقظنة * والمرء بينهما خيال سار
وهذا كله يدل عليه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك اليوم جديد والمرأى جمع مر أو إر أي جمع رؤيا
وقوله والعيش طور أشبهني مسقرا يقال طعام مرى يعني حديد الحنيفة وقد مرى مرءه يومى أو اسقرا أو اسقرا أو اسقرا
هناى ومرى أى حلى الاتباع فاذا أفردوه قالوا أمرى من ذلك قوله تعالى فكلوه هنيا منى ثم اقول الشاعر
هنيا منى يا غير داه خامر * لعزة من أعراضنا ما أسطفت

ويقال أيضا كلا مرى أى غير وخيم ومرى وقا الأرض مرى أى فقهي مرى يثقه حسن هو أو هاسق أو فى بيت النائم
يصلح للعنين ويقوى أن يكون من الأخبار لصحة الطباق بمستوبل ومستوبل مستوخم يقال استوبلت
البلداى استوخته وقوبل المربع بالضم وبلاو وبلاو بجوى مكره مقل اجتوبل بالبلداى كرهت المقام
فيه واستوخته وفى حديث المرزبان فاجتووا المدينة ومعناه استوبلها واستوخها أى كرهها بمرض
لحقهم بها وفرق بعضهم بين الاجتواء والاستيصال فقالوا الاجتواء كراهية الموضع وان وافق والاستيصال
كراهية الموضع اذا لم يوافق يقول ان المرء يتقلب فى عيشه تارفع الخبر وتترفع الشر وهذا كقول

* وما خلا الدهر من صاب ومن عسل *

وقد قالوا الدهر يومان فقال ومرى والبيت الأخير بين المعنى وقد قال انتهى

بنيت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقضاء والأكدار

وكنف الأيام ضد طباعها ... • متطلب في الماء جنوة نار

ويشبه قوله القائل

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذا • طمشت وای للناس تصفو مشاربه

وفي نسخة ولبعنهم وهو يدب

قالوا نهته الأربعمون عن الصبا • وأخوال المشيب يحور رمحت يهتدى

كم جارف ليل الشباب فله • صبح المشيب على الطريق الأرشد

وإذا عدت سنى ثم نعتها • زعن الموم فذلك ساعة مولسى

أردت البيت الأخير

لَمْ يُخْرِجِ الْمَرْؤُ بِهَا لِنِعْمَةٍ • وَلَئِمَّا الْقَصْدُ بِهِ أَنْ يُبْتَلَا

وَلَئِمَّا الْأَمَالُ فِيهَا صَوْرٌ • تُخْلَعُ أحياناً وَحِيناً تُسَكَّنَا

وَالْعَيْشُ مُحِبُّوبٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ • لَا فَرْقَ بَيْنَ الشَّيْخِ فِيهِ وَالْفَتَى

قال ابن الرومي في يخلق معنى البيت الأول من هذه الأبيات

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والأفغان يتيكبه منها وإنها • لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا ذكر الدنيا استهل كأنه • بما سوف يلقي من أذاها يهدد

وقوله ولئما الأمل فيها صور الأمل جمع أمل والأمل يكون تارة بمعنى الرجاء مصدراً لقولك أملت الشيء آمله آملاً

أي رجوت وتارة بمعنى المأمول وأصله المصدر وهو المراد في بيت الناطم ومعنى البيت أن الأمل الذي ينالها المروء

الدنيا لا يقتضى ما جلبت عليه الأيام من التلون والتقلب أن تبقى ولكنها تقبل وتبدل وتطلى ثم تسلب فهي في

ذلك كالصور التي يزعم الحكماء أن الميمون تسكنها ثم تظلمها وتسكنها غيرها وإن هذا شأنها بزعمهم وهو

الذي أراد الناطم بقوله تخلع أحياناً وحِيناً تسكنها وللتفتي في معنى البيت الأخير

أرى كلنا يسنى الحياة لنفسه • حريصاً عليها مستهماً بها صبا

وقال أينا

ولنذ الحياة أنفس في النذ • من وأشهى من أن يمل واحلى

وإذا الشج قال أف فما مل • حياة وأئما الضعف ملا

والناس مهمهم الحياة ولا أرى • طول الحياة يزيد غير خيال

ومن ذلك حديث الشهاب يرم ابن آدم وتنب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر

والدهر دأب أبداً مَبْنِي لِمَا • أَشْوَى وَإِنْ أَصْنَى أَمْرًا فَلَا شَوْى

وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِي عَيْشَتِهِ • نَفْعٌ إِذَا صَبَغُ الصَّبَا عَنْهُ نَضَا

إِنْ هُوَ لَمْ يَقْعُدْ مِنَ الضَّعْفِ جَنِي • وَهَنًا وَإِنْ لَمْ يَغْتَبِ فِي الشَّيْءِ اقْتَصَا

يقال مله فاشوا ما فاضلاً المقتل وقوله فلا شوى أي لا يشوى بل ييبس المقتل قال الشاعر

فان من القول التي لاشوى لها * اذا زل عن ظهر عن اللسان اتقلها
يقول ان من القول كلمة لاشوى ولكن تقتل والشوى جلدة الرأس واليدان والرجلان وكل ما ليس بمقتل
والمعنى ان الدهر لا يزال راميا بسهام المصائب فمن اصابته قتله وكانت التي لاشوى لها ومن لم يسلم فاشوى
في البيت معناه تحفة السلام الى غيره ولا يكون المعنى ان الدهر تخطي سهام من تعدته نارة وتعيب أخرى
بل لابد ان تعيب من تعدته وقال الراجز فيما ينظر الى هذا

ان الفتى يصح للاسقام * كالفرض المنسوب للسهام
اخطأ رام وأصاب رام ويقال نفى خضابه اذا نفل وذهب لون تور يدب صبغ الصباواد الشعر كما قال حبيب
أوما رأيت ردى من نسج الصبا * ورأت خضاب الله وهو خضاب

ومعنى هذا البيت كقول المتنبي

آة العيش حصة وشباب * فاذا وليا عن المراءى ٠٠٠٠
وقد قال الممرى

وعيش الشباب وليس منها * صباى ولا ذواشبى الميجان
وكالنار الحية فمن رمد * أو اخرها وأولها دخان
يقول لست اعتد بأول عمرى حين كنت صيلا ولا بآخره وهو عصر الهرم وانما اعتد بأوسطه وهو عصر
الشباب كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان ولا بآخرها لأنه رمد وانما المنتفع بما كان بين الطرفين وقد قال
أبو اسحاق الصابي

والعمر مثل الكس بر * سب فى أو اخرها القذى
وقوله ان هولم يقص من الضف جثايقال جثايقو ويحيى جثوا وجثاويحبو يزحف يقال جبا الصبي على استه
حبوا اذا زحف قال الشاعر

لولا السفر وجوب فقرهم * لتركها تحبو على العرقوب
واعتمادك على الصاوي يتعلق بمعنى هذا البيت فسيد عوف بن عزم الخراقي قال ما لعبد الله بن طاهر
يا ابن الذى دان له المشرقان * طرا وقد دان له المغربان
ان الثمانين وبلغتها ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قد احوجت معنى الى زجان

وقد أشدنا لعاقبل قال بعضهم دخنا يوما من رأى على عمر بن عمر الجاحظ نعوذ وقد فطخ فلما أخذنا بحالنا
أتى رسول المتوكل فيه فقال وما صنع أمير المؤمنين يشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون فى
رجل له شقن أحدهما لو غرز بالسالم أحسن والشق الآخر عمر به النياب فيغوث وأكثرا أشكوه الثانون
وقد قال الشاعر

حتنى حانبات الدهر حتى * ككأنى خائل أدنو لميد
فريب الخطوب بحسب من رأى * ولست مقيدا أئى بقيد
وما لأحد فى تقارب الخطو وتقل الوطنى فى المثنى من الكبرأ بدعما لأبى شقيق القيروانى
وما تقلت ككبرا وطأنى * ولكن جررت ورائى السنين

وقد قال الشاعر

من عاش أخلفت الأيام جده * وخانه نقتاه المفع والبصر
وما أحسن قول أبي اسحق بن خلف

وقد صدقت مرآة معنى ونظري * فما أعرف الأشياء كالمهد فيها
فأى امرئ في البحر يحفظ خلة * إذا غدرا في صاحبها ومهما

وَحَيْرَ عَيْشِ الْمَرْءِ مَأْثَرَهُ * وَمَنْ يَقُلْ قَوْلًا يَتَوَى هَذَا هَذَى
مَنْ أَقْنَعَ الْخَطُّ الْقَلِيلُ نَفْسَهُ * أَضْحَى مِنَ الْخَطِّ الْكَثِيرِ ذَا غَى
وَأَنْ أَغَى النَّاسَ عِنْدِي عَاقِلٌ * أَبْذَى أَقْنَعًا بِالْقَلِيلِ وَكَثْفِي

يقال هنا في منطقهم يذو يهذو وهذا وهذيانا ومعنى البيت فن قول الاول

* من فرغنا بعيشه نفسه *

وقد قال أبو الطيب

فلو أنى حسدت على نفيس * جدت به لى الجد العنور
ولكنى حسدت على حياى * وما خير الحياة بلا سرور

وقال الآخر

يقر بعينى ما يقر بعينها * ألا كل ما قررت به العين صالح

وقال الآخر

وأعظم من ليلى بما لا أنله * وأحسن شئ ما به العين فرت
وقوله من أفتح الخط القليل نفسه البيت ينظر الى قول عبد الصمد بن المفضل

وأعلم أن بنات الرجا * تحمل العزيز عمل الليل
وان ليس مستغنيا بالكثير * من ليس مستغنيا بالقليل

والى قول أبي المتألمية

إن كان لا يشيك ما بكفينا * فكل ما فى الارض لا يشيك
وقد قال أبو ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبها * واذا رد الى قليل تنزع

وقال مهيار الديلمي

وجد الجهم ضافه وثقلا * وجرى له الوادى فصد وأوشلا
ورأى للكثير مع المذلة هاذما * حسب الكرم وعرضه فتقلا
تلى على البخل العنين بالله * أفلا تكون بهاء وجهك أغخلا
أكرم يدك عن السؤال فاعما * قدر الحياة أقل من أن تسالا
ولقد أضمت الى فضل قناعى * وأبيت مشقلا بها متزلا
وأرى العدو على الخاصة شارة * نصف الفنى فيضالى متولا
واذا امرؤ أفى البلى حصرة * وأمانيا أفنهن توكللا
فقد المدجج وانبا عن نصرى * فعلى م أنتصر الألف الأعزلا
لو أن من ملك النوال حلاله * عز القناعة جامى متولا

وقال محمود الوراق

إلى رأيت الصبر خير مغبة • في الثوابات لمن أراد موعلا
ورأيت أسباب القنوع منوعة • يمرى الغنى بقطبها لى معقلا
واذا نباني منزل جاوزته • واعتصمت منه غيره لى منزلا
وإذا غلا شئ على تركته • فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
وقوله وإن أغنى الناس عدى عاقل البيت في التوارة الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض
الشهوات ومن ذلك حديث الشهاب القناعة مال لا ينفد وقد قلت فيما يتعلق بهذا

دع الدنيا مذمة فليست • لطالها سوى ندم وحيرة
وخمنها القليل يكن كفافا • تحسبك من غنى ماء وكسرة
ولما حبنا الطبيب القاضى ابى البركات السلى

ودع عنك حواراهم وشوامهم • أما تعرف الملح الجريش ولا البقلا

وقال الآخر

حسب الغنى من عيشه • زاد يلقه المحلا
غبر وياه • ولتتل حين يريد ظلا

وقال الآخر

لأن أزعجى غنى المرى بالطلاق • وأكتفى من كثير الزاد بالطلاق
غيروا كرم لى من أن أرى مننا • معقودة للآثم الناس فى عنى

وقال محمود الوراق

من كان ذامال كثير ولم • يفتح فذلك المومس المعسر
وكل من كان قنوعا وإن • كان مقلا فهو المكدر
الفقر فى النفس وفيها الغنى • وفى غنى النفس الغنى الأكبر

وقال أبو فراس الحمداني

ما كل ما فوق البسيطة كافيا • وإذا قنعت فكل شئ كاف
إن الغنى هو الغنى بنفسه • ولو أنه عارى المناكب حاف

وقال الآخر

بالأسير لطمع الراسف في قيد الهوان • إن عز اليأس خير لى من ذل الأمان
وقسلس الراسف الرضاء ماشاء في قوله

صون الغنى وجهه أوفى بهمة • والرزق جار على حد ومقدار
قنعت فامتدلى فالسقاء هى • ونجىها درهمي والشمس دينارى

ومن يديع ما وقع في هذا المعنى قول بعض المشارقة وانظروا ابن الحياط

لم يبق عسدى ما يباع بحجة • وكناك شاهد منظري عن غبرى
الاصابة ماء وجه صتها • عن أن تباع وابن ابن المشتري

وقال للكاتب أبو المطرف ابن حميرة

وأصعب من ماء براق على الصدا • يبهله ماء الوجه حين براق
ولكن إذا ما كاهه عرضت على • كريم نباحه عنه وهي دهاق

أردت البيت الأخير ومن ذلك قول الشاعر

لاخبرني طمع يدي الى طمع * وغفة من قوام العيش تكفين
مَنْ ابْتَنَى مَالَهُ يَقْدَرُ كَوْنُهُ لَهُ فَإِنَّ مُسْتَحِيلًا مَا ابْتَنَى
قَدْ يَذَرُكَ الْحَاجَةُ مَنْ لَمْ يَسَعْ فِي طَلَابِهَا وَقَدْ تَقَوَّتْ مَنْ سَعَى

البيت الاول يشبه قول الشاعر

وما لم يرده الله في الأمر كله * فليس لمخلوق اليه سبيل
ومن قولهم فيما يتعلق بذلك المقدور كان والله فضل واذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال ابو فراس الحمداني
• دع ما تريد لما يريد فان الله الارادة •

ومن ذلك قول الشاعر

قدر الله واراد حين يقضى ووروده • فارد ما يكون أن لم يكن ما يريد
واما البيت الثاني فكتقول الشاعر
تأتى المقيم وما سعى جلباته • عند الحصى ويحبس سعى الناس
وينظر الى قول صالح بن عبد القدوس

وليس رزق القتي من حسن حيلته • لكن جود بارزاق وأقسام
كالسيد يحرمه الراي المجيد وقد • يرى في رزقه من ليس بلزام
والى قول الشاعر

قد يجمع المال غيرا كله • ويأكل المال غير من جمعه
ومن ذلك قولهم في المثل

رب سلع لقاعد • وأبشع أم خلد
وقال الشريف أبو الحسن الرضوي

ويلرب ساع في البلاد لقاعد • على ما أرى يل كل ساع لقاعد
ولبعض المتأخرين وهو أبو اساميل الطغرائي

ملزت أزهدي في مودة واغيب • حتى ابتليت برغبة من زاهد
ولربما نال المراد مره • • • • • لم يسع فيه وخاب سعى الجاهل

مَنْ كَانَ سَعْدُ الْجَدِّ مِنْ أَغْوَانِهِ أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَقْصَى مَارَجَا
وَمَنْ يَخْتَنُ الْجَدُّ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ جِدُّ وَلَمْ يَطْفَرْ بِأَذْنَى مَاوِي

هذا كقول الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه

الجد يدي كل شئ شلح • والجد يفتح كل باب منق
فلذا سمعت بأن مجدودا حوى • عودا فأورق في يديه فسق
واذا سمعت بأن محروبا آلى • مله ليشر به نجف فحقق
وأحق خلق الله بالحلم امرؤ • فوهمة يبلى برزق ضيق

ولربما عرضت لنفسى حاجة • فأود منها أننى لم أخلق
ومن الدليل على القناء وكونه • بؤس الذكى وطيب عيش الأحمق

وقول الآخر

تشم بجلا يضرك النو • لك ما أعطيت جدا
فالنوك خير في ظلا • ل العيش من عاش كدا
عش مجد ولا يضرك نو • انما عيش من نرى بالجلود
وقال الآخر ان المقادير اذا ساعدت • الحقت العاجز بالخازم
وقال بعضهم في معنى البيت الثاني

لو وردت البصار أطلب ماء • جف عند الورود ماء البصار
أو رى بمعنى النجوم الدرارى • لازوى ضومها عن الأبار
أولست العود للتخير بكفى • لنوى بعد نضرة واخضرار
ولو آوى بعث القناديل يوما • أدهم الليل في يياض النهار

وخيرو ما بدخرو المرء وما يبيقيه في أعقابيه رطيب القنا

ينجى في ما من قوله وخيرا أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة كأنه قال وخيرئى وعلى كذا
الوجهين فالفعل عذوف تقديره بدخره وقد ظهر في صلة ما الثانية وهو قوله وما يبيقيه وقا لوفى المعنى الذى
أضمنه البيت الحسنين والمنع مفرم وقال ابن دريد

وأما المرء حديث بعده • فكان حديثا حسنا لمن روى
وقال عبد المعدين المنفل

أرى الناس أحدثوه • فكموى حديثا حسن
وقالت الخنساء

نف ولعرف حق القرى • وتخذ الحد ذخرا وكثرا
وقالت أيضا

ترى الحمد يهوى الى يثته • يرى أفضل الكسب أن يحدا
وقال الآخر

ومن ذلك قول جرير رضى الله عنه لابنة زهير بن أبي سلمى ما فعلت حلة عرم من سنان التى كساها أبوك قالت
أبلاها الدهر قال لكن ما كسا أبوك حرما لم يلبه الدهر وقال لبعض ولعزم بن سنان أنشدنى ما قال فيكم
زهير فأنشدته قال لقد كان يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين إنا كنا نطعمه فيجزل قال عمر ذهب
ما أعطيتهم وبقى ما أعطاكم

والبحر للحر ممين منجد له على الخطب إذا الخطب عرى

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن المؤمن كالدين يشد بعضه بعضا وقال الشاعر
أناك أناك ان من لأنا له • كساع الى الهيا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينفض البازي بغير جناح

وقال الآخر

ان أخاك الصديق من لوز خدحك * وان رآك طالبا سعى معك
ومن اذا ريب الزمان صدحك * بدد شغل نفسه ليصعدك
ومن كلام شبيب بن شبيب عليك بالاخوان فانه يزني في الرخاء وعدة في البلاء ومن ذلك قول القطامي
واذا يسيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى الحبيب الاوثق
ومما يليق ان يثبت في هذا الموضع

المهد عهدان فهد امرىء * يخاف أن يفسد أو ينقضى
رعى بظهر الغيب اخوانه * حفظا ويستقبلهم بالرضى
أو قابل السيف على حده * في بعض ما فيه أخوه مضى
وعهد ذى لونين سلافة * يوشك إن ودك أن ينقضى
ليس له صبر على صاحب * الا قليلا ريث أن يرفض
خلته مثل الخطاب الذى * بينا تراه قاتيا اذ نضى
ان لم تزره قال قلعلى * وبالحرى إن زرت أن يعرضى
فان أما يوما فماتت * قال عفا ربك عما مضى
ولن تراه الدهر في حلة * الا عبوس الوجه قد حض

وكل من يستصيب السهل فما يستسهل الصعب إذا أمر عني

عني نزل يقال عنت به أمور أى نزلت بمعنى الليث كقول علي بن أبي طالب رضى الله عنه في خطبته اذا قلت
لكم أغزوهم في السيف قثم هذه حجارة القبط وان قلت لكم في الشتاء قثم أنظرنا يسطيع عنا البرد فاذا كنتم
من الحر والغر تفرقون فأنتم وانتم السيف أفر ومن قولهم في هذا المعنى
قبل البكاء كان وجهك حابسا وقيل أيضا قبل التماس كنت مصفرة حكامها أبو عبيد عن الأصمى قال
السكري ومن حينما لورد في هذا من الشعر قول صاحب

قابوس ويحك ما أخسنا أخسك باليوب * وجه فيج في التيسم كيف يحسن في القطوب
من يسمع الجفوة في رخلٍ ولَمْ يَفْضُبْ لها فإنه كمن جفا

يشبه قول الشاعر

بني عدى ألا نبى سفيهم * إن السفيه اذا لم ينه مأمور
ومن قول بعضهم من لم ينه أخاه فقد أغراه

* ومن لم يدأ عليه فقد أدواه *

وقيل ايضا من ترك العقوبة فقد أغرى بالذنب وقال الشاعر

ان كنت لا ترهب ذى لما * تعلم من صفى عن الجاهل
فاخش سكونى أذنا منصتا * فيك لمعوج خنا القائل
فسلمع النم شريك له * ومطمع المأكول كالأكل

ودت السدر من هذا البيت وتعام الأبيات قوله

مقالة السوء الى أهلها • أسرع من مفسد رسائل
ومن دعا الناس الى فسه • ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهيج إن كنت ذا أربة • حرب أخى التبرية العاقل
فإن ذا النعل إذا هجت • هجت به ذا خيل خابل
تبصر فى عاجل شدته • عليك غب للضرر الآجل

وفى قريب من قول أبى فراس الحمدانى

وقد علم الحى حى الضبا • ب و ا صدق قول الفقى أفضله
بأنى كفت وانى عفة • ت وان كره الجيش ما أفضله
وذلك أنى شديد الأبا • ا كل لى ولا أوكله

وقال الشاعر فى قريب منه

خير أخوانك المشارك فى المر • وابن الشريك فى المأينا
الذى إن شهدت زانك فى الأه • ل وان غبت كان أذنا وعينا

وقال الآخر

أخوك الذى إن سرك الأمر سره • واث ساء أمر نذل وهو حزين
يقرب من قربته من مودة • ويقصى الذى أقصىته ويهين

وقال الآخر

إن الصديق هو الذى • برعك حين تغيب عنه
وإذا كشفت إناؤه • أحدث ما كشفت منه
مثل المسام إذا اتسنا • هذوا لحظيفة لم يخنه
يسى لما تسمى له • كرما وان لم تستنه

مَنْ لَيْسَ مَأْمُونًا بِحَالِ شُرِّهِ فَتَنْقَعُهُ فِي حَالَةٍ لَا يَرْجُو

من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحذر وأمن لا يرجى خيره ولا يؤمن شره من امتثلهم فى هذا المعنى المعزى
تهى ولا تبنى تفسيره أن المعزى لا يكون منها إلا بيقوى بيوت الأعراب لأنها ليس لها ور ولا صوف وانما لها
شعر والأعراب تكون أخينهم من الور والصوف ولا تكون من الشعر والمعزى مع هذا ربما صعدت الخباء
نفرته فذلك قولهم تهى يقال أبيت الليث إذا خرقتوه وهو بيت مبهى فإذا أردت أنه انخرق قلب بيت باه وقال
أبو الحسن بن لنسك فى عكس هذا المعنى

عليها فى زماننا • عن حديث المكرم
من كفى الناس شره • فهو فى جود حاتم

وَالْبَعْدُ يَمْنُ لَا يَمِيدُ قُرْبُهُ فَائِلَةٌ حَقِيقَةٌ أَنْ تُقَتِّلَنِي

هذا قول أبى العلاء المعرى

والمرء عالم تند نفعا إقامته • غيم حى الشمس لم يطر ولم يسر

ومثله قول الآخر

إذا لم يكن فيكن نطل ولا جن * فأبعدكن الله من سمراء
ولا تجزعن على أئكة * أبت أن تطلق أغصانها
ومثله قول الآخر

وبعض الرجال نخلة لاجتي لها * ولا نخل الآن تعلمن النخل
ويقرب منه قول القائل

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملقاً * فكشفه الفحص حتى بداليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أبقت أن لا أخاليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعسا * بلوتك في الحجابات الاتعاليا
ويقرب من هذا قول الآخر

واني لأكرم من شعتي * زيارة خل بلا منفعة
ولا أدري القول من قائل * إذا لم يكن منه فعل معه
ومن ضاق صدراً بكرامنا * فليتناضيق بأن نقتله

وَأَفْئَةُ النَّاسِ يَرَاهَا وَحْشَةً مَنِ الْهَيْلُ الْوَحْدَةُ عَنْهُمْ وَأَنْزَوَى

في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من خير معاش الناس لهم رجلاً أخذوا
بعضاً فرسه في سبيل الله أن سمع فرعة أو هبة طار على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في
منازله أو رجلاً في غنية له في رأس شقة من هذه الشف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم
للسلاة ويؤتي الزكاة ويمسك ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير وكان الجند يقول
من أراد أن يسلم له دينه ويسترجع دينه وقلبه فليعتزل الناس فإن هذا زمان وحشة فالعاقل
من اختار الوحدة ورى بعضهم فضيل له أما نستوحش فقال ما كنت أظن أن أحداً يستوحش
مع الله تعالى وقيل خير الدنيا والآخرة في الوحدة والقلعة وشرفها في السكينة والاختلاط قلت ومن
هذا المعنى ما ذكر من الأصمعي قال دغمت يملأ تسمى بالبادية إلى واد خللاء لا أنيس به إلا بيت معتز بفنائها
أعز وقد نظمت في حكمة فسلمت فإذا عجز برزت كأنها لعامة راخمت فقلت هل من ماء فقالت أولي بن فقلت ما كانت
بشيء إلا الماء فإذا أسر الله اللين فأتى إليه فقير فقامت إلى قعب فافترغت فيه ماء وغطت غشله ثم جاءت إلى الأعز
فقهرت حتى احتلبت قرباب سمل القعب ثم افترغت عليه ما حتى ربحى وغطت فماتت كأنها غمامة بيضاء ثم ناولتني
إياه فشربت حتى تحببت ريواطماً أتت فقلت أي أراك معتز في هذا الوادي الموحش والحلة منك قريب
فلو اضممت إلى جنبهم فأنتسبهم فقلت يا ابن أخي أنى لأنس بالوحشة واستريح بالوحدة يطمن قلبى إلى
هذا الوادي الموحش فاذكر من عهدت فكأنى خاطب أعيانهم وأترا أى أشباحهم وتستخيل إلى أيديهم رحالهم
وملاعب ولادهم ومندى أموالهم والله يا ابن أخي لقد رأيت هذا الوادي يشع اللذين باهل ادواح وقباب ونعم
كالهضاب وخيل كالنباب وفتيان كل مراح يبارون الرياح وبعمون الصباح فأحال عليهم الجلاء فأ بفرقة
فاصصت الأثر دارسة والحلال طامس وكذلك سيرة الدهر فمن وثق به ثم قالت إرم بعينك في هذا الملا
المباطن فظنرت فإذا قبور رعوأر يمين أو حسين فقلت ترى تلك الأجداث قلت نعم قالت ما نطوت إلا على
أخ أو ابن أخ أو عم وابن عم فأخوفاً أملت عليهم الأرض وأنا أقرب ما غلهم انصرف راشداً رجعك الله المعتز
المشرد والراخم التي تحسن بينها وتبرهن احتلبت الصبر وهو بقية اللين في الضرع والثالة الرغوة وتعجب

من الماء إذا امتلاء والخلال جماعة يبيت الناس الواحدة حلقو يشع ملائكة والديدان الجبابرة وقفا كنسا
والغرفة واحدة والغرف وهي ضرب من الشجر وأما احتوت يقال أأما عليهم يعني أأما قلت نقلت الحكاية
بطولها استطرافا

مَنْ لَمْ يَكُنْ مُنْتَمِياً لِلْغَيْرِ لَمْ يَكُرْهُ وَإِنْ كَانَ كَرِيمَ الْمُتَمَتَّى

يشبه قول الشاعر

عليك بتقوى الله في كل حالة * ولا تترك التقوى ابتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقوضع للشرك الشرع بألبلب
ويقرب من ذلك قول الآخر

حسب النقي أن يكون ذا نسب * من نفسه ليس حسيه حسيه
وقول الآخر

وقد قال قوم أعطه لقد به * جهلوا ولكن أعطني لتقدي
وقول الآخر

إذا ما الحى عاش بعظم ميت * فذاك العظم حى وهو ميت
وقال بعض الاشراف

لسنا وان كرمنا أوائلنا ... * يوما على الاحباب تتكل
نبني كما كانت أوائلنا * نبني ونفعل مثل الذى فعل
وقال عامر بن الطفيل

وإني وإن كنت ابن سيد طمر * وفي المرزها والمرج الممذب
ها سودتى عامر عن دراة * أبى الله أن أسمو بأى ولا أب
وقال الآخر

نفس عمام سودت عصاما * وعلمته الكرم والاقلاما
« وجعلته ملكا هملا »

ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي

إذا لم تكن نفس النسيب كاصله * فإذا الذى نفسى كرام المناسيب

مَنْ صَاحِبِ الْإِنْسَانِ فِي الْمُسْرِ كَمَا صَاحِبُهُ فِي يُسْرِهَ فَدَّةٌ وَفِي
وَمَنْ يُفَارِقُهُ إِذَا مَا يُسْرُهُ فَارَقَهُ فَمَا وَفَى وَلَا دَعَى

أشبه أبو علي الثاني في أماليه قال أشبهنا أبو بكر بن دريد

كم من أخ لك لست تشكروه * ما عمت من دنياك في يسر
متنع لك في مودته * يقالك بالترجيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويل * يحى الفدر مجهدا وذا الفدر
فاذا عدا والهدر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فأفرض بالجال مودة من * يقلى القمل ويشق القرى

وعليك من حاله واحدة • في العصر أتى كنت واليسر
لا تخطئهم بغيرهم • • • من يخط العقيان بالصفر

ويشبه هذا قول الشاعر

أترك ان قلت دراهم خالد • زيارته إلى اذا للثيم

وسمع المأمون مفشداً يشهد هذا البيت وهو لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال لو قلت دراهم خالد إحاولوا إليه
مائي ألف درهم فدعا خالد بعمارة فقال هذا مطرو من سحابك ودفع إليه عشرين ألفاً وبما يشبه البيت الأخير
قول الشاعر

وكنا كنعني بأنه ليس واحد • بزول على الحالات عن رأي واحد
تبذل بي خلافاً لغيره • وخيلته لما أراد تباعد
ولوان كني لم تردني أبنتها • ولم يطمحها بعد ذلك ساعدى
الاقبح الرحمن كل ممازق • يكون أخافى الخفض لافي الشدائد

وشر ما يمتحن المرأة به • صعبة من لا يفتنى عن الأذى

قال أبو عبيد من أمثالهم السائرة في الحديث والتقديم الوحيدة غير من جليس السوء وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل المجلس السوء كالقَيْنِ ان لا يحرق ثوبك بشمره يؤذيك بدخانها وقالوا اتق قرناء
السوء فانك منهم بأعمالهم وقال أبو الطيب المتنبى

لعت مقارنة • اللثيم فاته • سيف يجر من الندامة ضيقنا

وقال الآخر

لعت مواصلة اللثيم فاته • يبدى القبيح ويكتم المعروف

وقال الآخر

الام على التفرّد كل حين • ول في الام عليه عذر
وكل أذى فصور عليه • وليس على قرن السوء صبر

قال ابن وكيع

لالتفتين • مقارنا • من لا يزنيك في الصحاب
فالتوب ينقض صبه • فما يليه من الثياب
وفي قريب منه

لا تصحب الكسلان في حاجاته • كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريمة • والجور يوضع في الرماذ فيضمد

ولابى الهميد

لى صديق هو عندي عوز • من سداد لاسداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى • كلما أقبل يحوى وعز
واذا جالسي جرعتي • غصص الموت بكربوعا
يف الود اذا شاعني • فاذا غاب ونسى بي وعز
كتمار السوء يبدى مرعا • فاذا سبق الى الجمل غمز

لِتَقَى أَعْطَيْتَ مِنْهُ بِلَا • يَصْنَعِي شَرَّ أَوْلَادِ الْخَيْرِ
 قَدْ رَضِينَا بِيَضَةَ فَاسِدَةٍ • عَوْضًا مِنْهُ إِذَا الْبَيْعُ نَجَزَ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَصْغَبِ الْأَشْرَارَ فَإِنَّ طَبْعَكَ يَسْرِقُنَ طَبْعَهُمْ وَانْتَ لَا تَمُرِّي
 وَمَا عَلَى الْإِخْوَانِ أَشْجَى غُصَّةً • مِنْ شَامِتٍ مُتَّقِمٍ إِذَا اشْتَقَى

هذا كقول الشاعر

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَعَرَّضَ لَهَا الْفَقِيرُ • فَهُوَ غَيْرُ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 وَذَكَرَ أَهْمُ الْبُيُوتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَشَدَّ مَحَارِبَهُ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ قَالَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ

وَالْحُرُّ بِالْإِحْسَانِ مَمْلُوكٌ • وَإِنْ لَمْ يَكُ مَمْلُوكًا يَبْتَغِ وَشَرًّا

هذا كقول بعضهم عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ عَالِمًا كَيْفَ لَا يَشْتَرِي الْأَوَارِ بِفَعْلِهِ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ
 سَرَّ مَعْبِدَهُ اصْطِنَاعُكَ عَنْهُ • وَالْجُودُ أَرْوَارُ الرَّجُلِ عَيْدَهُ

مَنْ يُؤْرِضَ مَخْلُوقًا يَأْتِي بِرُتْقَى • إِلَهُهُ فَإِنَّهُ شَرُّ الْوَرَى

هذا من قول علي بن أبي طالب عليه السلام من الناس من يرضى الله بسخط الناس يرضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن الناس
 يرضى الناس بسخط الله بسخط الله عليه واستخط عليه الناس وقد قال جامع الحارثي للمسجاني بن يوسف إن
 صدقناك أغضبتناك وإن كذبتناك أغضبتنا الله وغضب الأمير أهون علينا من غضب الله قال المجاج صدقت

وَشَرُّ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ لَا يَتَّقِي • إِلَهُهُ وَيَرْدَرِي أَهْلَ التَّحْقِي

فولم يزدري أهل التقي أي يحقر أهل التقي يقال ازدريت الرجل إذا حقرتة وأصل هذا المعنى ما تضمنته
 الآية الكريمة من الرد على قوم فوج حين قالوا وملائكنا أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بلادي الرأي وما نرى لكم علينا
 من فضل بل نلنكم كاذبين وقول فوج عليه السلام ولا أقول للذين يزدري أي يهينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم
 بما في أنفسكم أي إذا لم الظالمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حقرت الناس نادى مناد من
 قبل العرش ليعلم أهل الموقف من أهل الكرم اليوم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكرمكم
 عند الله أتقاكم وقد نظم أبو المتاهة هذا المعنى

لَا تَغْرِ إِلَّا غَرَّ أَهْلَ التَّقَى • غَدَا إِذَا ضَعُفَ الْحَشَرُ

ليعلم الناس أن التقي • والبر كانا خير ما يفتخر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أكرم الناس فليكن الله من أحب أن يكون أقوى الناس
 فليستول على القوم من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما يبد الله أو توفى منه بما يبد الله وقال أهل الأخبار إن
 حكم بن حزام جاءه السلام ودار الندوة يمدفغانها من معاوية بمائة ألف درهم فقله ابن الزبير بمائة مكرمة
 فريش فقال حكيم ذهب المسكرات إلا التقوى

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِمَقْلِهِ مُسْتَبْصِرًا • فَأَتَا إِنْصَارُهُ مِثْلُ النَّمِي

هذا من قوله تعالى فاتها لا تسمى إلا بمار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ومن حديث رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم ليس إلا هي من عي بصره ولكن من عجب بصيرته وقال الشاعر

« القلب يدرك ما لا يدرك البصر »

« عى البصائر أدهى من عى القل »

وقال الآخر

وليسَ مَنْ عَشَى إِلَى نَارِ الْهُدَى كَمَنْ لَمْ يَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا وَعَشَى

يقال عشوت الى النار اذا استدالت عليها بصير ضعيف وقصدت اليها قل الحطينة

مضى تأنه تعشوا الى ضوء ناره « نجد خير نلر عندها خير موقد

وقال بعضهم ليس ضعف البصر هنا خلقه وانما المراد ان شدة ضوء النار تعشى بصير القاصد اليها فتبدى اليها على ذلك وعشوت عن الشيء اذا عرضت عنه ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقول الناظم كمثل من اعرض عنها وعشا هنا محملان أحدهما ان يكون من العشى ويكون أصله عشى وباء بمعنى لست من رضى ولى فى بقى وعليه قراءة من قرأ فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فيكون معنى البيت ليس من أبصر طريق الحق كن عى عنه وهو من قوله تعالى قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ومن قوله سبحانه وما يستوى إلا عى والبصير ولا الظلمات ولا النور المحمل الثانى أن يكون من قولك عشوت عن الشيء اذا عرضت عنه وتعاميت عنه النظر اليه قال بعضهم الفرق بين عشوت عن الشيء وعشيت إنما اذا حصلت الآفة فى بصير قيل عشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة بقيل عشا ونظيره عرج لى به الآفة وعرج لى من عشى العرجان من غير عرج وعليه حل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن على قراءة الضم وأما على قراءة من قرأ يعش بالنفع فهو من العشى فالعشى فى بيت الناظم على المحمل الثانى هو المعنى المراد على المحمل الأول أو قريب منه ويكون قوله وليس من عشى الى نار الهدى يراد بمن صد الى الهدى واهتدى اليه يومئذ نفسه أو ناره وشدة قوضه وحوظه ووره على حسب ما تقدم تفسيره

قَدْ نَحَسَبُ النَّاصِحُ دَاغِشٌ وَقَدْ يُظُنُّ ذُو النَّشِ نَصِيحًا وَيُرَى

هنا ما عوف من قول الشاعر

الارب نصح يفلق الباب دونه * وعش الى جنب السرير يقرب

وينظر الى قول الآخر

نصحت فلم أطلع وخانوا فأظلموا * فأتزنى فصحى بدار هوان

وهو أيضا مثل قول الشاعر

قد زى ناصحا يقول فيمضى * وظنن النيب يلقى نصيما

ومثل قول الآخر

الارب من تفتشه لك ناصح * ومؤمن بالنيب غير أمين

وعش به أبو بكر بن الحارث بن هشام حين أشار على الحسين عليه السلام أن لا يخرج الى الكوفة فقصاه ومنه قول الشاعر

تقننت أن رب امرئ خيل خائنا * أمين وخوان يحال أميننا

وهو يشبه قول الشاعر

قد يلام البريء من غير ذنب * وقضى من المصء الذنوب

ومن أمثالهم في مثل هذا أسقط بالنصبة على الظنة أي إنك تتصحب فينمك ومنه قولهم لا يطاع لقصير أمر وهو قصير بن سعد وكان أشار على جميعه حين خطب إلى بادن لا يفعل دسائى خبره موخير جذية وإزالة به هذا مستوفى

مَا أَصْلُ فِعْلِ الْمَرءِ إِلَّا رَأْيُهُ وَلَيْسَ أَصْلُ رَأْيِهِ إِلَّا الرِّجْلُ

هذا مثل قول زيد الخليل

ظفني على البيض الصوارم والقنا • ومرسلها وإراى من قبل ذلك

وقال أبو الطيب المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان • هو أول وهي الخجل للناس
فاذا هما اجفعا لنفس حرة • بلغت من الطياء كل مكلف
ولربما طعن النفس أقرانه • بل رأى قبل طماعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغ • أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت • أبدى للكناز صواك المرائن

وقال ابن الرومي

تلقاهم بسيف من الفلك • ر وريح من صنعة الآراء

وسوف العقول أمضى من الصمم • صام في كف فارس الفبراء

ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال رأى الشيخ خبر من مشهد العلام وقال بعضهم لأننا لعاقل المدبر أرجح منى
للأحق المقل وقال الشاعر

فم أر من عدم أضمر على الفتى • إذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد عنته ما خبر ما رزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان علمه قال فأدب يتعلم به قال فان علمه قال قال يستمره قال فان علمه قال فصاعقة فخر فمورج منه المباد والبلاد وقال بعضهم في ابن المقفع رأيت رجلا علما أكثر من عقله ومن لم يكن عقله أغلب خلال الخبر عليه كان حقه في أغلب خلال الخبر عليه فصدق ظنه في ابن المقفع وقتل مرقلة قطع له وفضلت أعضاؤه يروى عن أكرم بن صيفي أنه قال الأمور تشابه مقبلة لا يعرفها إلا ذوالرأى وإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل ومنه قول الشاعر

تشابه أعناق الأبور وبأديا • وتظهر في أعقابها حين تدبر

ومنه قول شبيب بن البرصاء

لمرى لقد أشرقت يوم عنيزة • على رغبة لو شد نفسى مربرها

تبين أعقاب الأمور إذا مضت • وتقبل أشباها عليك صدورها

وقالوا لا تكاد الظنون المتفرقة تتجمع على أمر مستورا لاكتشفه

وَالرَّءِ فِي أَفْعَالِهِ جَارٍ عَلَى مَا وَجَبَ الطَّبْعُ لَهُ وَمَا اقْتَضَى

يقول ان الانتقال مما يقتضيه الطبع عبر وقد قال أبو الطيب

براد من القلب نسيانكم • وتأي الطباع على النقال

وقال الشاعر

بأيها المصلى غير شيمته • ان التلقى يأتي دونه الخلق

وقال الشريف أبو الحسن الموسوي الرضي رضي الله عنه

هيات لا تتكفن لي الموسوي * فضح التطبع شمة المطبوع

وقال الآخر

كل امرئ راجع يوما لشجته * وان تخلق أخلاقا الى حين

وقال الآخر

ومن يتكف غير ملق طباعه * يدعه ويلقه على النفس خيمها

وليعض الاندلسيين

الدهر أخون من أن يستقيم لكم * وانما جاد عن كره ولم يكد

ومن تصنع يرجع بعد آونة * الى الطباع رجوع العير للوند

وهو أيضا يشيع قول الآخر

جرى طالبا حتى اذا قيل سابق * تداركه عرق اللثام قبلدا

وقول الآخر

وأدركه خلاته نقذله * ألا إن عرق السوء لا يهدرك

وقال الآخر

اذا رام التلق جاذبه * خلاثة الى الطبع اللثيم

وقال أبو الطيب

وأسرع مفعولا فلت تنسها * تكلف ثقي في طباعك ضده

فأعرف سجايا الناس وأفرق بين من * قد لآن منه عوده ومن قسا

يقول لأخيه النعمان على منج واحد وعامل كل أحد بما يلح من الرفق والألفب ومن أمثالهم في هذا المعنى

ليس قطم مثل قطي أي لا يقاس الصغير بالكبير وقد قال أبو قيس بن الأسلت

ليس قطا مثل قطي ولا * المرى في الأقوام كالراي

وينظر بيت الناطم في قول الشاعر

إن النسون اذا قومنها اعتدلت * ولن تلتن اذا قومنها انقلب

ولا تجز في كل من عاملة * حذود ما يرجي الى ما يتقى

يقول لا تأخذ كل من عاملة بالشد والخرى بل عامل بذلك بضادون بعض بحسب ما تقتضيه أحوال الناس

ومرأته وهو ينظر الى معنى قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك

وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يقاها الا الذين صبروا وما يقاها الا ذو حظ عظيم وقد قيل ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم سأل العلاء بن الحضرمي هل ترى من الشعر شيئا فأشده

حي ذوى الأضغان تسب عقولهم * تحببك الحسنى فقد رفع النفل

فان دحسوا بالكره فاعف بكرما * وان خفسوا عنك الحدت فلا تس

فان الذي يؤذيك منه مباحه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من السم الحكاوي وروى الحكمة وقال أبو فراس

يلرب مضطمن القواد لقيته * بطلاقة فسالت ماني صمده
وقال أيضا لم أراخذك بلبله لأني * واتفق منك بالوفاء الصبح
جفيل العدو غير جيل * وقبح الصديق غير قبح
فالحر والعبد الذي شيمته شيمة حر بالكلام يطلي
والعبد والحر الذي شيمته شيمة عبد ماله إلا العصا
هذا كقول بشار بن برد

* الحر يلحى والعصا للعبد *

وكقول يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال الآخر

والعبد لا يلبب الصلاة ولا * يعطيك شيئا إلا إذا رها
مثل الحمار الموقيع السوء لا * يحسن شيئا إلا إذا ضربا

وقال أبو الطيب

العبد ليس لحر صالح لأخ * لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه * إن العبد لأرجاس مناصيد

وقال الآخر

إن العبد إذا أذلقتهم صلحوا * على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا
وقد زاد الناطم عليهم يادته حسنة لأنه الحق بالحر العبد الذي شيمته شيمة الحر وذلك صحيح فقد نجد من العبد
من هو أفضل من كثير من الاحرار وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الاسلام هل تأبئك على هذا الدين
أحد فقال هو عبد يعني أيا بكر بن أبي قحافة بل لا أرضى الله عنهم قال سمع عبد بن الحساس
أشعر عبد بن الحساس فن له * عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود الخلق أنى أبيض الخلق

وقال نصيب وكان شديد السواد

كسيت ولم أملك سوادا ونحته * فقص من القوي بيض بنائه
فاخر آواي سوادى واتنى * لكالمسك لايسوعن المسك فائنه

وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فأمره بخيل وابل وأتت ودنانير ودراهم فقال الرجل أمثل هذا الأسود بلى
هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر إن كان أسودا فإن شمعه لا يضيء وإن كان نحيما فإن شناه لم يروى ولقد استعق
بما قال أكرم ما لوهل أعطيناه الاثبات بلى وما لا يقنى ومطايما تنضى وأعطاكم لهما يروى وثناه يبقى ويقال
إن معاوية بن جندب قال أنت بمن رفقة له فأنبى عمر بن العاصي فقال له عمر وما يقنى من ذلك قال عين خراة في
أرض خواره وعين ساهرة تلمين نائمة فابقي من ذلك يا أبا عبد الله إن أبيت معرسا بعقبه من عقائل العرب ثم
نهبوا ورواها غلام عمر بن العاصي فقال له معاوية فابقي من ذلك قال لا فقال على الاخوان فقال معاوية
اسكت أنا أحن بهامناك قال فما مكنك فاضل قلت وكذلك تجد من الاحرار من يذهب به اليوم مذهب لا يرتضيه
العبد ولتلك ذهب ابن أبي عينة في قوله

فان قلت من رخص كرام فانه • وان كان حر الأصل عبد الشاهل

وما يتعلق بهذا المعنى قول بعضهم

الحر عبد اذا طمع • والعبد حر اذا قنع

فارتفع بمن لا يصالح العتق به فمن يداوى العتق بالضد شفا

يقول كأن الطبيب لا يداوى المرض المتولد من الحرارة لا يندمل من البوار ولا المتولد من البرد لا يندمل من الحرارة كذلك ينبغي أن يعمل في سياسة أخلاق الناس ومن ذلك ما جاء في الحديث من أن المرأة خلقت من ضلع عوجاء فان ذهبت أن تقيمها بعنف كسرتها وقال الشاعر

هي الضلع العوجاء لست تقيمها • ألا أن تقوم الضلوع انكسارها

ولا تضع مكان لين شدة • فمن سطا في موضع الحلم هفا

هفا هنا بمعنى زل والمفردة الزل بمعنى البيت موجود في قول الشاعر

إذا أنت جازيت فاعلم بما • يجازي به المرء في مرجع

ولا تتبع السيف من • فرعنه ولا تبع العوف في موضعه

ليس الكلام كالسكلام مغمضا • ولا الضراب بالمصا مثل العصا

الكلام بكسر الكاف جمع كلم وهو الجراحة ويسوغ أن يكون هنا مصدر من قولهم كلمته كلاما أي جراحته وهو أن سبب الذكرك الضراب في عجز البيت والكلام ينفع السكافس عرف والمغض الوجع وقوله ولا الضراب بالمصا مثل العصا أراد بالعصا الأولى السيف وسائر ما يقتل به أو ما ذكره المصاع في جهة التمثيل وإثارة الائتلاف اللفظي وليجانب بها المصا التي بها ختم البيت في الحديث من قوله عليه السلام يسوق الناس بعصا وقد خصص العرب بذلك السيف الذي يسلف الفتن عند اختلاف الكلمة واختراق الجماعة كما قالوا إياك أن تكون قتيلا العصي أي أحذر أن تكون مقتولا بسيف الفتنة ومنه قول الحلاج في خطبته مخاطب أهل العراق والله لن قرعت عصا على أرتككم كدس الدار وأما المصا التي ختم بها البيت فأراد بها السياسة والتأديب الذي هو سبب الاتفاق والانتظام وفيه المصع من الشقاق والخلاف ويؤول إلى الطاعة وانتظام الجماعة والعرب تعبر بالعصا عن ذلك ومنه ما جاء في الحديث لا ترفع عصاك عن أهلك قالوا أراد الأدب ولم ير بالعصا التي يضرب بها وذكروا عن ثعلب أن ثعلبا سمناه لاندع تأديبهم وجعلهم على الطاعة قال أبو عبيد وأصل العصا الائتلاف والاجتماع ومنه قيل للتوابع شقوعا المسلمين أي فروق واجعتهم وذكر أبو عمر المطر زنا يقال المصا لجماعة الأمم يقال المصا الطاعة الأمير قلت وقد قال الشاعر

إذا كانت الهجاء وانثقت العصا • فحسبك والضحاك سيف مهنده

ومنه قولهم صارت عصا بني فلان شققا أي اختلفت كلمهم وقال الشاعر

عصى للشعل من أسد أراها • قد افسدت كما افسد الزجاج

وقال الآخر

أمامه كف قضم بناتها • عصا الدين ممنوعان البرى عودها

والمعنى الذي أراداه الناظم أن من الناس من يتفهم في قومه الكلام وينفع فيه الأدب فمن تعدى ذلك إلى العنف الذي يؤدي إلى القتال والمنازعة بوسل سيف الفتنة فقد أتى الأمر من غير ما هو أساء في السياسة فان الكلام ليس

يوجع ما توجع الجراح ولا حسن التأديب الذي يؤول الى الطاعة والدخول في سائر الجملعة يورث ما يورث
الضرب بالسيف من الفساد وصد هذا البيت ممكن المعنى من قول امرئ القيس
فلو عن نقي (١) غيره جاءني • وجرح السان كجرح اليد
ومن قول الخبيطة

وجرح السيف ينفى ثم ينفو • وجرح النحر ما جرح اللسان
ومن قول صالح

فانك ما يجرح لسانك لا يبعد • سايبا وما يجرح بكفك يسل
ولا يبعد ان يكون ضبط البيت ليس الكلام كاللحام مضنا بكسر الكاف فيه ملء ما يفراد بالاول الجارحة
والمقارنة يكون الثاني مصدر القول كالم فلان فلانا اذا كانا متقاطعين ثم صارا يتكلمان أي يكلم كل واحد
منهما صاحبه وذلك اذا اصطلحا وحسنت حالهما ويكون المعنى على هذا ليست الجارحة والقتال كالمصاحف ضد
التهاجر وكحسن الحال الذي يؤول اليه القوم عقب التقاطع ولا الضرب بالسيف كالاتلاف والاتفاق والطاعة

قد يقصد النفع فيلتي ضده • من لم يمز بين الصميم والشظا

الصميم الخالص من انفس القوم والشظا ضد القوم الاتباع والخلوة عليهم بالخلف قال الشاعر
بصرنا النعمان يوم تألفت • عليا نعيم من شظا • وصميم
يقول من لم يفرق بين اصناف الناس فيلتي الصميم عايلقي بالشظا والشظا عايلقي بالصميم عاد على نفسه
بالضروان ضد النفع وقد اوضح ابا الطيب هذا المعنى فقال

رايتك محض الحلم في محض قدرة • ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وماقتل الاحرار كالمغو عنهم • ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكرم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم عمدا
وضع اللئيم في موضع السيف بالعل • مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال الشاعر

يدو اللئيم اذا ما كنت منقبضا • غصوب بعد طورا حين تقرب
توما حين تلقاه بمكرمة • أن الكرامة عن حق له يجب

وقال الشاعر

معي لئد معروفا الى غير اهله • رجعت ولم تقفري بحمد ولا شكر

لا تَدْعُرْ غير الثناء قتيبة • إن الفناء خير عاني يقتنى

اقتناء المال وغيره اتخاذ في المثل لا تتقن من كلب سوء جروا ويقال لما يقتنى منقبة والعلق بالكسر النفيس
من كل شيء يقال علق منقبة أي نفيس مما يرضى به واجمع اطلاق وقد تكرر معنى هذا البيت قبل

واحتد حدو كل ذي سماحة • إن السامح خير من يحثدا

تقدم تفسير الاحتمى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبغض البغيل في حياته ويجب

السني بعد وفاته وقال ابن المعز الجود حارس للمرض من النهم وقالوا ان الله يرضى بالانعام عليك الانعام منك
فأمن فائدته واستمد بفضل من فضله وقال ابن الرومي وهو عجيب

المال يكسب ربه مالم يقض * في الراغبين اليه سوء تناء
كالبير يلجن ماؤها الا اذا * خبط النقاء حماما بدلاء

وقال الآخر

فأخلف وأتلف أما المال عارة * وكله مع الدهر الذي هو آكل
فأيسر مفقود وأهون هالك * على الحى من لا يبلغ الحى نائله

وقال الآخر

وقد يأمل المرء طول البقاء * ويبنى البناء ولا يسكنه
ورب شحج على ماله * لأعصى علو له يغزوه

وذكر عن بعض ملوك بني مروان أنه كان يقول لصوبه لا تعلم أولادى شعرة فانه يعقب
البغل والامساك قال وهو

فربنى للفنى أسى فاقى * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم لديهم * وإن أسى له نسب وخير
يصله الندى وزدريه * حليته وينهر الصخير
وقد بلى الفنى له جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
له نعمى عليهم غير بوسى * سوى أن ماله مال كثير
قليل عيبه واليب جم * ولكن الفنى رب غفور

وَلَا تُخَالِفْ مَنْ أَبَى مَرْوَةَ * وَلَا تُخَالِفْ مَنْ سَرَى وَمَنْ نَدَى

فَكَمْ نَدَى يَبْنِي الثُّجُومَ مَنْ نَدَى * وَلَمْ سَرَى يَبْنِي الْقُدَارَى وَمَنْ سَرَى

قوله لا تخالف أى لا توافق ولا تواخ كما وافق الخليف طيفعوا الخلف العهد وقد حلقه أى حامده وفى الحديث أنه
صلى الله عليه وسلم حلف بين قريش والأضرأى أى بينهم وسرى من السر وهو سقاء فى مروة يقال سرا
يسرو وسرى بالكسر يسرى وسرى وأقهما سر وسراوة أى صار سرى أو قد تقدم ذكر ذلك ندى من الندى
وهو الجود يقال فلان من الناس الندى فندوا أى جادوا بملأ أوقوله فكم ندى بين الثجوم أى استوى مع الثجوم
حتى صار جلساها قالوا ندى اذا حضرت الندى وهو مجتمع القوم وجلسهم ندى الثانى من الجود وقوله وك
سرى بين الدارارى من السرى وسرى الثانى من السر وكما فسر قبل وهذا على جهة التمثيل والمعنى أن الجود
والسخاء يبلغ النافى فى الرفعة كما تقول فلان بلغ الثريا وقال النافى الجدى

بلتنا السباء مجدنا وجدودنا * وأنا لثرجو فوق ذلك مظهرنا

وأشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المظهر الذى ترجوه قال الجنتيار سولا
الله قال هى لك فاستوجب هذا البيت الجنة

فَأَنْ لَيْتَ رَشْدَةَ دُونَ الْعَمَى * فَالشُّهُدُ يُلْقِي دُونَهَا حَذَّ الْعُمَى

الحى جمع جنودى الابرته التى تضربها الصلابة والعرب والزبور ونحو ذلك وأراد هنا حاجة العمل بقول لا تنكر

لشدة تلقى دون الملى اذا طلبت كما ان الشهيد لا يعمم طالبه أن تصيبه إبرة تصل وهو مأخوذ من قول أبي الطيب
 تريدن ادراك المعالي رخيصة • ولا بددون الشهد من ابر التصل
 وقال ابن الرومي

مع الواصل الواشي وهل تجتنب يد • جنى التصل الا حيث نحل بفودها
 وقدم لعل أبو الحكم ما لث بن المرحل في قوله
 ثم ان الوصل فيه عمن • من وشاة وأمور تحفل
 كيف يتخلو عائل من لاسع • وسورف السع في لفظ العسل
 ومن هذا المعنى قول القائل

لا تحسب الجهد ثمرا أنت آكله • لن تترك الجهد حتى تعلق الصبرا

مَنْ يَذْ رَفَعَ الْجِدَّةَ وَالْأَقْدَامَ لَمْ يُحْجِمْ وَأَمَّ يُغَادِلْ إِلَى ظِلِّ الْوَنَى

يقال أحجم عن الشيء وأحجم إذا كف عنه والوفا الضعف والفتور ولم يخلد لم يعل وقوله تعالى ولكنه أدخله
 الى الأرض أى أقام فيها ومال إليها يقول لا يعل أحجم دار ما ينال السع التثمير والتضميم على طلب المعالي فيتركه
 ويسكن الى الراحة وقد أئند القائل في أماليه ما ياتلف هذا المعنى قال أئندنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة

خاطر تنفسك لا تعمد بمجزة • فليس حر على عجز بمسذور
 ان لم تنسل في مقام ما طالبه • فأبل عذرا بأدلاج وتهجير
 لن يبلغ المرؤ بالأحجام همت • حتى يباشرها منه بشفر
 حتى يواصل في أعماق مطلبها • سهلا بعزن وإيجادا بتغوير
 وينظر أيضا الى قول أبي الفول الطهوى

ولا برعون أكناف الهوينا • اذا حلوا ولا روض المدون

وقال الآخر

والهون في ظل الهوينا كامن • وجلالة الاخطار في الاخطار

وقال الآخر

وخل الهوينا للضعف ولا تكن • تؤوما فلان الحزم ليس بنائم
 ولما عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه
 اذا كنت ذارأى فكن ذا خبر • فان فساد الرأى أن يتجسلا
 فوقع المنصور في كتابه

اذا كنت ذارأى فكن ذا عزيمة • فلان فساد الرأى أن يترددا
 ولا تعمل الأعداء يوما بقدره • وحاذرهمو أن يملكوها مثلها غدا
 ومن كلام علي رضي الله عنهم فكفر في العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناسب

عليكم بدارى فاهموها فانها • تران كرم لا يخاف العواقبا
 اذا هم لقي بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا
 ولم يستشرف امره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
 سأغسل عنى العار بالسيف جالبا • على قضاء الله ما كان جالبا

لَوْ نَبَلَّتِ الْمَلِيَا بِلَا مَشَقَّةٍ كَانَ طَلَابُ الْمَجْدِ أَذَقِي مُبْتَنِي

هذا المعنى من قول أبي الطيب

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود ينفق والأقدام قتال

وقال المتأني

وان عظيمايات الأمور مشوبة * بمستودعات في بطون الأسود

ويقرب منه قول منصور الفري

الجود أخشن ساء يابى مطر * من أن تتركوه كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مدفعة * للثم لكته يأتي على التنب

وقال ابن الروي

ولقدما تلقى لجد بانيا * الا اذا أضحي لمل هادما

ولم يكن بين الوردى تفاوت في شيم البأس وأخلاق الثدى

التفاوت التباعد يقال تفاوت الثنيان اذا تباعدا بينهما وقال البصري في هذا المعنى

ولم أر أمثال الرجال تماوتوا * الى المجد حتى عدت واحد

وأصل حديث الشهاب ليس في غير من الفصته الا المؤمن

أمكن غايات العلى من ذويها طروق صواب يتقى فيها الردى

هذا ينظر الى قول أبي الطيب

دري أنل مالا ينال من العلى * نصب العلى في الصعب والسهل في السهل

وقال الآخر

ودون للندى في كل قلب ثنية * لها معد صعب ومنعد سهل

ودود لفتى في كل أمر نيله * اذا من قصى لو أن نكته بزل

وقال الآخر

وان سيادة الأقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل

أرجو أن تسود ولن قصى * وكيف يسود ذو الدعة البضيل

وأصل هذا المعنى قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وقال الشاعر

ولله في عرض السموات جنة * ولكنها مخوفة بالمكاره

فقد تصدى للردى بجوده كنب إلى أن مات من فرط الصدى

ولم يفت مبعته بالرعى بل أروى أخاه النمرى وسقى

نمى نمرض والصدى العطش وقد تقدم تفسيره

﴿ ذكر كعب بن مامة ﴾

وكعب هذا هو كعب بن مامة الأيادي وهو الذي أراد جري برفقه

فأكعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا
وكان من أجواد العرب ومن جوده أنه أتر على نفسه بالماء حتى هلك عطشا وكان من حديثه أنه خرج في رفقة
ومعه رجل من الثمريين فأسقط قفل عليهم الماخذ فواما كان يقي معهم من الماء إلى رجل يسميه بينهم بالسوية
فكان يضع حجر استندرا في إناؤه ثم يسب عليهم من الماء ما يضره ويدفع إلى كل رجل حظه ويسمى ذلك الحجر
المقلة وذلك الفعل التماصق وقد تقدم لنا قبل هذا تفسير التماصق فكان الساق إذا أراد أن يسقي كعبا حنظلا من
الماء نظر الثمري إلى كعب فأنظر راغب مستعطف فكان كعب يقول الساق إسق أخاك الثمري فلم يزل يفعل ذلك
حتى جهد كعب وضعفت قوته وهم قنفر برامن موضع الماء فيشر كعب بذلك فقيل له رد فقد وصلت إلى الماء فلم
يكن به نهضة فخر ميتا فقال في ذلك أوملعة وقيل بل قاله أبو دؤاد

ما كان من سوقه أسقى على نظماً * خراجاه أذا أنا جودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به * زر المنية الاسرة وقدا

أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب إنك ورا دغا وردا

وقدا أتى على زنة فعل من التوقد وهو الوقدا ويقال فلان زو فلان إذا لزم به وإلى خبر كعب بن مامة هذا أشبه
أبو نعام في قوله

كعب وحاتم اللذان تقاميا * خلط العلى من طارف وتليد

هذا الذي خلف السحابيات ذا * في الجود ميسر متخضم صنديد

الا يكن فيها الشهبه قومه * لا يسمعون له بألف شيد

وكان كعب إذا جاوره رجل غاث وداموا ن هلكه بيرا وشاة أعطا منته فجاوره أبو دؤاد الأيادي الشاعر وكان
يفعل ذلك فصار ت العرب إذا حدث جارا الحسن جواره قالوا بكجأرا بى دؤاد قال الشاعر

أطوف ما أطوف ثم آوى * إلى بيار بكجأرا بى دؤاد

وكان الفرزدق في سافر في ركب فقل عندهم الماء فتماتفوه وسامر رجل من العنبر بن نعيم أن يؤثره بمظلمن الماء
ففعل ذلك الفرزدق وكان جوادا ثم سلم أن يؤثره مرة أخرى فأبى وقال في ذلك

ولما تصافنا الأفاوة اجهت * إلى غضون العنبرى الجراضم

وجاء بجاسود له مثل رأسه * ليسقى عليه الماء بن الصرامم

وأثرته لما رأيت النى به * على القوم أخشى لاحقان الملامم

على ساعة لو أن في القوم حاتما * على جوده ما يباد للمساء حاتم

وكنا كأصحاب ابن مامة إذ سقى * أنا الثمري الطشان يوم الضجائم

إذا قال كعب هل رويت بن قاسط * يقول له زدى بلال الحلاقم

فكنكت ككعب غير أن منيتى * تأخر عنى يومها بالأخارم

والشمر أطول من هذا خفض حاتما في البيت الرابع على البلب من الضعيف في جوده مروي هذا البيت

على ساعة لو أن في القوم حاتما * على جوده ضنت به نفس حاتم

وقوله أجهشت هومن التسمع وملا رافى فحوامن مقار بثلاثين قال أجهش بالكاء والغضون التسكر في
الجلد والجراضم الجراح المحتلى والصرائم جمع صرمة وهي الرمة التي تنقطع من معظم الرمل

وقَدْ تَصَدَّى الرَّادَى دِيْمَةً حَتَّى حَمَى مِنْ ظُلْمَتِهِ مَا قَدْ حَمَى

الظلم جمع ظلمة وهي المراءة في المودج فإذا لم تكن فيه فليست بظلمة وتجمع على ظلم وظلمات وظلمات
ويصف ظن فيقال فيمن ظن والردى الملاك

ذكر ديمة بن مكدم

وربيعة منا هوربيعة بن مكدم أحد بني فراس بن غنم وكان فارس العرب وأبوهم مكدم بن عامر بن جليل بن
جذيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان بنو فراس بن غنم مشهورين بالبسالة
والفرس ويتوهم الذين عني على بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته التي وُجِّعَ فيها جند روى أن علياً رضي الله
عنه قام فيهم خطيباً فقال أيها الناس المجذعة أيها الناس المختلفة أهواؤهم كلامكم بوعي الصم الصلاب وفعلكم بطمع
فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حديد حديد ما عزت دعوة من دعاكم ولا
استراح قلب من قاساكم أعايليل بأصائليل سألتوني للتأخير دفاع ذي الدين المطول هيات هيات لا يمنع الضيم
الذليل ولا يملك الحق إلا بالهوى دار يمددكم تمنعون أم يبع أم يصدى تقاتلون المفرورو والله من
غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت والله أصدق قولكم ولا أطع في نصركم فرق الله بيني
وبينكم وأعقبن بكم من هو خير منكم لو ددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار
بالدرهم وكان من حديث ربيعة بن مكدم حين حيا الظلم ما ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن
العله قال وقع نمار وبين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت
بنو فراس رجلا من بني سليم بن منصور ثم اتهم ودعواهم ضرب الدرهم ضربه فخرج نيسة بن حبيب
السلمي غازيا فلقى ظلعنا من بني كنانة بالكديد فركبهم قومه قالو بصروهم نفر من بني فراس بن مالك فهم
عبد الله بن جذل الطعان والحارث بن مكدم أبو الفارعة وأخوه ربيعة بن مكدم وأبو الفارعة
مجدور يومئذ فعمل في حقة فلما رام قال أبو الفارعة هؤلاء بنو سليم يطلبون ههناهم فقال أخوه ربيعة بن
مكدم أنا أذهب حتى أعلم على القوم فأتى بهم فخرجهم قال فتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظلعن هرب ربيعة
فقال أخوه أم عمرو بنت مكدم أين انتهى نهزة التي ضلقت وقد سمع قول النساء فقال

لقد علمن أنني غير فرق • لأطعن طعنة وأعنتق

وأصبنهم حين تحمر الحنق • عضبا حساما وسنانا يأتلق

قال ثم انطلق لمدو به فرس فعمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريقه الظلعن وانفرد به رجل من القوم فقتله
ربيعه ثم رماه نيسة بن حبيب السلمي وأطعن في عنقه في ما يضيء به فلقن بالظلعن يستدعي حتى انتهى إلى أمه
أم سيار فقال لها شدي على بني عصابة فوطق يقول

شدي على العصب أم سيار • فقد وزئت فارسا كالدينار

يظعن بالرمح الملم الأدبار

فأجابته فقالت

إنابو ثعلبة بن مالك • مرزوخيارنا كذلك

من بين مقتول وبين حاله * ولا يكون الزملا ذلك
قال أبو عمرو فشدت عليه أمعما بلوا استسقا علماء فقالت لا فانك إن شربت الماغت فكر على القوم فكر
راجعا فجعل يشد على القوم وزفه الدم حتى أثنى فقال للظن أوضن ركابك حتى تنهين إلى ادنى بيوت
الحى فإلى بي سوف أقف دونك فلم على العقبة وأعطى على رعى ولن يمشوا عليك لمكانى قال ففعلن
فجئون وصرن إلى ما منهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو فلا نمل قتيلا ولا ميتا حتى نطمان غيره قال وانه يومئذ غلام
له ذؤابة قال فاعطى على رجه وهو واقف على بن فرسه حتى بلغن ما منهن ولقد مات وما يقدم القوم عليه قال
فقال نيشة بن حبيب أنما لائل العنق على رجموما أنظنه الاقيمت فأمر رجلا من خزاعة كان معه أن يرى فرسه
فرى فرسه فقمصت وزالت قال عنها ميتا وقال بل الذى يرى فرسه نيشة فأنصر فواعتف وقد فاتهم الظن
واخفق السديون قال ولحق يومئذ أبو الفرة الحارث بن مكلم فقتلوه قال أبو عمرو بن العلاء وأما الواعلى ربيعة
أجارا له برجل من بني الحارث بن فهر ففترت للفتن تلك الأجار التي أميلت على ربيعة فقال ربيعة يعتر
الابكون عقر على قبره وحض على قتله ويعبر من فرواسله من قومه فقال فى ذلك

فترت قلوبى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدى وهوب
لا تنفري يافق منه فانه * سباء خر مسر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركها تجبوعى العروب
فرا القوارس عن ربيعة بعد ما * نجلم من غمة المكروب
وبروى فرا زعانف وزعانف الشام الذين لا خبر ففهم مأخوذ من زعانف الأديم وهو مأخوذ من الحراف
يسوع عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير حبيب
يسى على بن مسعود الأزدي وهو أخو عبيدة بن كنانة وكان على بن مسعود قد حضن وللبعنة بن كنانة
فنسبوا إليه وليس هو لهم بأب

فم القسى أدى نيشة بزه * يوم الكبد نيشة بن حبيب
لا يبعث ربيعة بن مكلم * وسقى النوادى قبره بذنوب
قال أبو عبيدة ويقال ان الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر وقال
آخر وبل هو لحسان بن ثابت الأنصاري وقال عبيدة بن جندل الطمان فى ذلك
ألا لله در بنى فراس * لقد أورتهم حربا وجيما
غداة ترى ربيعة فى مكر * تمج عروقه علقا نجسما
فان أنسى ربيعة اذ نكس * بكاه الظن تمعو ياريمما
وقال عبيدة بن جندل الطمان يتوعد بنى سليم

لست لحاضن ان لم أزركم * كتاب من كنانة كالصرم
على قب الأطل مضررات * أضرب بها عك التكميم
الصرم هنا الليل والشكيم حديد الأجسام والني التكميم قلت وقد كان ربيعة حتى ظمينة فى يوم غير هذا من دريد
ابن الصمة وفورس له وربيعة يومئذ وحده ذلك أن دريد بن الصمة خرج فى فراس من بنى جشم حتى اذا
كانوا فى وادى بنى كنانة يقال له الأخرم وهم يريدون الفلقة على بنى كنانة فرجع له رجل فى ناحية الوادى معه مظمنة
فلبا فظنرا قال لمارس من أصحابه صبح بهخل الظمينة وانج بنفسك وهم لا يعرفونه فأتته إلى الفارس فصاح
به والى عليه فلما أبى إلى زمام الراحة وقال للظمينة

سبرى على رسلك سبر الآمن • سيرداح ذات جأش ساكن
 إن اثنائي دون قرني شائن • أبلي بلائي وأخبرى وعافى
 ثم حل عليه فصرعه وأخفرسه وأعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى إليه
 ورأه صرياحا يصاح به فقام عنه فظن أنه لم يسمع فنهشه فأتى زمام الرحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول
 خل سبيل الحرة المنية • أنك لاق دونها ربيعة
 في كفه خطية مطيعة • أولى نخنها طعنة سريعه
 • والطنن منى في الوعى شريعه •

ثم حل عليه فصرعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنع فلما انتهى إليهم أرم مصرعين ونظر إليه
 يقود ظمئيه ويجرحه فقال خل سبيل الظعينة فقال الظعينة أقصدى فصدل البيوت ثم أقبل عليه فقال
 ماذا تريد من شتم عابس • ألم تر للفارس بعد الفارس
 • أرداهما عمل رمح يابس •

ثم حل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاد دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بربيعة وقد
 دنا من الحى ولحق أصحابه فبذلوا فقال أيها الفارس إن مثلك لا يقتل ولا يرى معك رمحا وخنيل ثائرة بأصحابها
 فدونك هذا الرمح فأتى منصرف إلى أصحابه فخطبهم عنك فأنصرف دريد وقال لأصحابه إن فارس الظعينة قد
 جأها وقتل فرسانكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فأنصرفوا فأنصرف القوم فقال دريد

ما إن رأيت ولا سمعت بمنله • حالى الظعينة فارسا لم يقتل
 أردى فوارس لم يكونوا نهزة • ثم استقر كأنه لم يفعل
 مثلها تبدو أسرة وجهه • مثل الحسام جفته كف الصيقل
 بزجى ظمئيه ويسحب ذيله • متوجها بمنه نحو المنزل
 وترى القوارس من مخافة رمحه • مثل البناث تخشين وقع الأجدل
 ياليت شعري من أبوه وأمه • يالصاح من بك مثله لا يحمل
 يقال البناث والبناث يفتح الباب وكسرها والفتح أكثر وأشهر وقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسألى • عفى الظعينة يوم وادى الأخرم
 إذ هي لأول من أتلها نهزة • لولا طمان ربيعة بن مكهم
 إذ قال لي أدنى القوارس ميتة • خل الظعينة طالما لاتسم
 فصرفت راحلة الظعينة نحوه • عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
 وهتكت بل رمح الطويل إياه • فهو صريحا للبيدين وللقم
 ومعت آخر بدمه جيلشة • بجلاء ظاغرة كشدق الأضيم
 الأضيم المائل الشفق يعنى الطعنة

ولقد شفعتهما بأخر ثالث • وأبى الفرارى النداء تكرم

ثم لم يلبس بنو كنانة أن أغارت على بني جشم فقتلوا أسرا وادري بن الصمة فاخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس
 إذا جاءه لسوء نهادهن إليه فصرخت أحدهن وقالت هل كنتم وأهلكم ماذا جعلينا قومنا هذا والله الذى
 أعطى ربي عمر يوم الظعينة ثم ألفت عليه لوبها وقالت يا للفارس أن أجارتك منكم هذا صاحبنا يوم الوادى

فسألوهم هو فقال أنادر يد بن الصعة عن صاحبي قالوا ربيعة بن مكلم فقال فاضل فقالوا فقلت بنو سليم قال فافعلت الطعينة قالت المرأة أنا هي وأنا امرأت نفسي القوم وواهموا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن تكفر فعمته على صاحبنا وقال آخرون والله لا يخرج من أيدينا الأرضي المخارق الذي أسره فابعثت المرأة بالليل وهي ربيعة بنت جندل الطعان تقول

سجزي دريدا عن ربيعة فعمه * وكل امرئ يجزي بما كان فاعما
فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وإن كان شرا كان شرا مذهبها
سجزيه فعمي لم تكن بصغيرة * بأعطائه الرمح الطويل المقوم
فقد أدركت كفاء فينا جزاءه * وأهل بلن يجزي الذي كان فاعما
فلا تكفروه حتى نلصق فيكم * ولا تركبوا تلك التي علا الفعا
فلو كان حيا لم يبق بشوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معما
ففسكوا دريدا من أسار غمارك * ولا يحملوا البؤس إلى الشرسا

فلما أصبحوا أطلقوه فسكته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن غزوى بن فراس حتى هلك

وَطَاعَنَ الْخَيْلَ دُرَيْدَ عَنْ أَبِي دُفَافَةَ حَتَّى انْتَفَى وَهُوَ لَمَّا

التي التي الملقى لهوانه

ذكر دريد بن الصعة وأبي دُفَافَةَ أخيهما كان من حديثهما يوم القوا ومقتل أبي دُفَافَةَ

ودر يد هذا هو دريد بن الصعة وأبو دُفَافَةَ أخوه عبدالله وكان لعبدالله ثلاثة أسماء وثلاث كنى كان اسمه عبدالله ومعبدا وخالدوا يكنى أبا فرعان وأبا أوفى وأب دُفَافَةَ والصعوه الحارث بن بكر بن جشم بن معاوية بن بكر هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان وكان من حديثهما ما ذكره أبو عبيدة قال غزى عبدالله بن الصعة بن الحارث أخو دريد بن الصعة الجشمي بن جشم ونصر أبي بكر بن هوزان غطفان فلم يرد عنه وجهه شيء حتى غم وساق الأبل فلما كان بمنقطع القوافل لا والله لا أرى حتى أنتقم وأربع وأجبل السهام قلت قوله أنتقم من النقيعة وهو طعام القدامى يقال نقعت النقيعة وانقعت وانتقعت أي نصرت وأربع آخر ربح النقيعة وكذلك كان حكمهم في الجاهلية بأخوهم رئيس الجيش قال الشاعر

لَا الْمِزَاجَ مِنَّا وَالصَّفَا * وَحَكْمُكَ وَالنَّيْطَةَ وَالنُّضُولَ

قال أبو عبيدة فقال لدريد أخوه وكان معه أبي أنت وأبي لا تفعل فإن القوم لن يتركوا طلبك فأبى ورجع فأتاهم وبحر النقيعة وثارت الدواجن وقد أقصد جلاله قال عبدالله ليريشته أنظر ما ترى فقال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان برماحهم بين أذان خيولهم قال فلهذه فزارة ولا بأس ثم قال أنظر ما ترى قال أرى قوما كأن ثيابهم محمست في الجلب قال فلهذه أشجع ليست لثني الجلب المتردعي المسكر ومنه قول أبي زيد اللطائي حين وصف الأسد كالجلبات يكر أي يطلو بالفرقة من كثرة السماء ثم قال عبدالله ليريشته أنظر ما ترى فقال أرى قوما سودا يتلعون خيولهم بيوادهم يحضون الأرض بأقداسهم خدلو يحدونهم برماحهم قال عبدالله فلهذه عيس أنا كم الموت الزام فأتيتوا قال فأقبلوا فالتقى القوم وقد كان دريد ينهاه أن يقيم وقال القوم سيطلقونك ويتبعونك فاجلود أي أسرع حتى تأتي قومك ولن تقوتك النقيعة فأبى عليه قال أبو عبيدة فأتيتوا قتالا شديدا فطعن عبدالله بن الصعة فاستنات بأخيه فأقبل إليه أخوه دريد فنهقه القوم عنه حتى طعن دريد فصرع وقتل عبدالله

وانصرف القوم عنها صريين لا يشكون في أن دريدما قتلوا أيضا وانكشفوا بما أخذ منهم حتى إذا كان في آخر النهار مري بدر بن الزهيدان العباسيان ففرقه أحدهما فقال هذا والله دريد وهما زهدم وكردم فيقال لهما الزهيدان قتل وهو ما حفظ عن العرب في شتى ما لم يتفق فيه اللغزان كالعمر بن القنبرين والحسين بن يحيى ذلك وقال ابن الكلبي الزهيدان أحدهما قيس والآخر زهدم قال أبو عبيدة قال زهدم لأخيه كردم أنزل فانظر إلى حناره فاني لأحسبه الأحبا فان تحرك فهو حي قال دريد فسمعته فتندتها قال فنزل فكشف عنى وشجبها فلم تحرك فنظر فقله مات ثم عاد إلى فرس فرسه كره فأهوى إلى قطع عنى في جيبى قال وقد أصابنى جراحة فاحتبس الدم فلما طعننى خرج ذلك الدم فوجدت لثلك أظافه وراحتي بقيت حتى أجنى الليل ثم خرجت أدب ومريت في جملة نسير فدخلت فيهم فصرت بين عروفي وجل عليه امرأة فتفر البعير فصاحت المرأة وقالت أعوذ بالله منك من أنت قال فقلت بل من أتم قالوا أناس من هوازن فقلت لهم أنادى بن الصعة فعملوني وغسلوا عنى الدم وأحسنوا إلى ودادوني حتى برأت ثم أتيت قومي فقال دريد كره أن يغيب الله نوريه

أرث جديد الحبلى من أم معبد * بعاقبة وأعقبت كل موعد

يقول فيها

أمرنهم أمرى بمنعرج اللوا * فلم يستينوا الرشد الاضى الغد
وقلت لهم أن الأحاليث كلها * فعود على ما للتليل فشهد
وقلت لهم نلتوا بالنى مدحج * سراهم في السبى المسرد
فلم أعصوني كنت منهم وقد ارى * غوايتهم وأنى غير مهتد . .
ومل أنا لامن غزية أن غوت * غويت وان رشدة غزية أرشد
ولما رأيت الخليل رجم بالقنا * وآتست عبد الله بلع باليد
فان لمعق الأيام والنهر فملسا * بنى قارب أن اغضاب بمعبد
فنادو فقالوا أردة الخليل فارسا * فقلت أعبد الله ذالك الرد
فان بك عبد الله خلى مكانه * ها كان وقانا ولا طائش اليد
كيش الأزار خارج صف سافه * صبور على اللاواء طلاع أجمد
صبا ما صبا حتى على الشيب رأسه * فلما رآه قال للباطل أبعد
صبور على رزه المائب حافظ * من اليوم ادبر الأحايث في غدد
فارفعت من حاضن سريتها * على مثل عبد الله أندى وأجمد
ومؤن وجدى أننى لم أقبل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
دعائى ابوفرعان واخيل دونه * فلما دعائى لم يجدى بقمعد
فلما دعائى والرماح يشنه * كوقع الصايح فى النسيج الممدد
فكنت كأم البوريمة فاقبلت * الى خدم من مسلح سقب مجلد
فلا يبعدنك الله حيا وميتا * ومن فعله ركن من الأرض بعيد

وقال دريد

أبا دافاة من الخيل اذ طردت * واضطرها الطعن في رعن وإحاف
يا فارسا ما أبوأفى اذا شلت * كلنا الديدن كرورا غير وقاف
قال أبو عبيدة فلما كان من الغمام المقبل غزاهم دريد فحيا وأقام برياسة أخيه في بنى جشم قال فنزى غطفان

وفزار قوعسا ومروا شبح وتلمة فالتقوا بذات الرمث والأوطى فاقترلوا قتالا شديدا فشد در يدعى ذؤاب ابن أسماء فقتله باخيه قال أبو عبيدة وكان من قريتهم وسيد امطاع فيهم فقال در يد في ذلك قتلت بعبد الله خير لئانه • ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب قال فانه عبد المثلث رحه الله هذا البيت من قول در يد فقال كاد در يد يبلغ بنسبه آدم فلما أنشد قوله ولولا سواد الليل ادرك ركننا • بنى الرمث والأوطى عياض بن ناسب فقال عبد المثلث ليت الليل امهله قليلا ويقال بل قال وددت أنه لو كان بنى عليه فوق من النهار قلت والشعر أطول من هنا

إِنْ أَحْبَبْتَ الْمَرْءَ فِي أَفْعَالِهِ رَأَى بُؤْرَهُ إِلَى سَيْلِ الْهَيْدَى
وَكُلُّ أَمْرٍ قَدْ أَصْنَعَ الْحَزْمُ فِي بَدَائِهِ فَهُوَ كَرِيهُ الْمُنْتَهَى

الحزم الاحتزام يقال رجل لهزم إذا كان متأهبا جمعه الآخرفوه كلزام للغرس من أمثال العرب عش ولا تغزو بروى هذا المثل من ابن عباس وابن عمرو بن الزبير وذلك أن رجلا أتاهم فقال لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الأيمان ذنب فكلمهم قال عش ولا تغزو يقولون لا تغزو في أعمال البر وخفي ذلك بأنوث الأمور فان كان الشأن هناك على ما ترجو من الرخصة والسعة كان ما كسبت ياد في الخير وإن كان على ما تخاف كنت قد أخذت لنفسك واصل هذا المثل في ما يقال أن رجلا أراد أن يفوز بالله عند الليل وأكمل على عشب بمجده هناك فليل له عش أبلك ولا تغزو لا نلت على يقين منه فصار مثالا لكل شئ يؤخفه بالوفاق وقال الأصمعي في مثل ذلك أن ترد الماء بما أكرس يقول لأن يكون معك فخذل زبد على ماء آخر خبر من أن تغزو في حله ولعلك تهيم على غير ما وقلوا في منته رد غدا وغر عبدنا من نمار كان أصل ذلك انه خرج في برد أول النهار ولم يزد الماء لما رأى من روح النهار فلما حبت عليه الشمس بالقتل اهلك غشا من الأخذ بالجذم والحزم الحديث المرفوع حين قال صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أرسل نائقي وأتوا على قاتل فبدها وتوكل وقرب من معنى البيت الثاني ما أنشدناه قبل من قول أبي الطيب

الزأى قبل شجاعة الشجعان • هو أول وهى المل الثاني

لَوْ هَدَى الْوَضَاحُ نَهْجَ دُشْدِهِ لَمَّا عَصَا رَأَى قَصِيرٍ فِي الْعَصَا

﴿ ذكر جذيمة الوضاح وقصير بن سعد ﴾

الوضاح هو جذيمة بن مالك بن فهم بن الأوس بن الأزد بن النعوت بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سجع ابن عريب بن قحطان وقال ابن الكلبي أن جذيمة من العرب الأول من بني أياد بن أميم وكان في أيام الطوائف وقال أبو عبيدة كان جذيمة يمدح صلات الله عليه بثلاثين سنة وكان قسما شاطئ الفرات إلى ما لى ذلك إلى السواد ستين سنة وكان يكنى بأبي مالك وكان الملك قبل جذيمة أباه وهو أول من ملك الحيرة فقتلوه وكروا أنه كان أرمس فيها بيت العرب ان تصفه بذلك فقالوا الأرض والوضاح وقيل معنى الأرض لأنه أصابه حرق نار فبقى أثره فقط سودا وحرا وقصير هو قصير بن سعد النخعي وكان من حديثهم أن جذيمة الوضاح قتل أباه بانه وغلب على ملكهوا إلى الزباء إلى أطراف مملكة وكان يثير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير من أديهم

وهو أول من أوفد بالشجع ونصب الجانيق للحرب وأول من اجتمع له الملك بارض العراق وكانت الزبلاء عاقلة
أدبية فبعثت إليه خطبة على نفسها التمس ملككم فادعته فغسلت الملك فشاوور وزراره في ذلك فكل أشار
عليه أن يفعل الأصبر بن سعد فانه قال لها الملك لا تتعل فان حذو خديع ومكر فصاها وأجابها إلى ما سألت فقال
قصر عند ذلك لا يطاع لقصير رأى وقيل امر فارسلها مثلاً ولم يكن قصيرا ولكن كان أسمه ثم كتبت إليه أن
سراى فجمع أصحابه ببقه وهي قرية على الفرات فشاوور وزراره فاشاوا عليه بمثل المشورة الأولى فقال
قصير يا الملك أما إذ عصيتي فإذا رأيت جندها قد أقبلوا إليك فان رجلا وحويا ثم ركبوا وتقدموا فقد كذب
ظني وإن أتيهم إذا حياول طافوا بك فاني معرض لك المصى وهي فرس كانت جلد بعة لا تمر بك فاركبها وأنج فلما
أقبل جيشها حيوه ثم طافوا به فغضب اليه قصير المصا فغسل عنها فركبها قصير ففيا فظن رجدة إلى قصير على العصا
فدخل دونه السراب فقال ما ذل من حرت به المصا فارسلها مثلاً وأدخل جدي بعة إلى الزبلاء وكانت قد ربت شعر
عانتها حولا فلما دخل كشفته فقالت أمتاع عروس ترى يا جدي بعة قال بل متاع أمة بطراء فقالت أما أنه ليس
من صدم المراس ولا من قلة الأراس ولكنك ناشية ما أقامتي فأمرت به فأجلس على نطح ثم أمرت برهاش
فقطعت وقد كان قيل لها احتفظي بدمه فانها نأصاب الأرض قطرة من دمها طلب بشاره فقطرت قطرة من
دمه في الأرض فقالت لا تبصروا دم الملك فقال جدي بعة دعوا دما ضيعه أهله وميت وقيل أنه هو الذي يمت إليها
بخطبها فكسبت اليه في عاقلة ومثلث رغب فيه فإذا شئت فاشخص إلى الجحيم عند ذلك جدي بعة وزراره
واستأمرهم كما تقدم

وَلَوْ غَدَا سَمِيَّةٌ مُوقَفًا لَمْ يُلْقِ هَوَاهُ فِي بَعْضِ الْهَوَى

يقال فلان سمى فلان إذا وافق اسمنا سمه فاقول هو كني وقوله تعالى هل تعلم لمعاقل مناهل تعلم لتظبرا
يستحق مثل اسمك وقيل مسمايا بسلميه والهوى يقع الهاء هوى النفس يقال هوى بالسكس بهوى هوى
إذا أحب والهوى يضم الهاء جمع هوة وهى الوحدة المميقة والأهوية على أفصول مثل الهوة والهاء في سميه عائنة
على جذبة الوضاح وأما أرباب المصى وضاح الجين إذ اشترك مع في التسمية بالوضاح

ذكر وضاح الجين

وهو عبد الله بن اسماعيل بن عبد كلل الجيرى وقد قيل في نفسه غير ذلك ومعنى الوضاح لجلاله وذلك أنه كان أجمل
من في زمانه وذكر أن وضاح الجين هذا والقمع الكندي وأبازيد الطائي كانوا يردون مواسم العرب مقنعين
لثلاث قبسم العين الجاهم وزعموا أن أباء اسماعيل من أولاد حوار بن عمرو الجيرى وأنمات ووضاح طفل
فانتقلت أمه إلى أهلها فلما انقضت عدتها تزوجت رجلا من أهلها من أولاد الفرس وشب وضاح في حجره فجاء
عنه وجود تمام أبيه ومعهم جماعة من أهل بيتهم جبريل يطلبون فنادى زوج أمه أنه ولد لها كوه فيدوا فأما الوليدة
وأما ولد على فراش اسماعيل بن عبد كلل فحكم لهم بفلاحكم به الحاكم للصبرين مسح يده على رأسه وأعجبه
جله ثم قال له اذهب فأنت وضاح الجين لأم أنباع ذي بزن فطلعت بهنما الكهمن يومئذ وقد قيل أنهن من أبناء
الفرس وهو أحد شعراء الدولة الأموية وكان فدمسح الوليد بن عبد الملك فأحسن رفقده وأجزل جائزته ثم غنى
اليه أن يشب بأب البنين زوجته بخفا وجوبه في قتله حسبا نأى بعد جديته وكانت صاحبة روضة بنت
عمرو النخعي التي أراد بقوله

قالت الا لاتلجن دارنا * انت ابانا رجل غائر
 فقلت انى طالب غيرة * منه وسيفى صلرم بار
 قالت فان القصر من دوننا * قلت فاني فوقه ظاهر
 قالت فان البصر من دوننا * قلت فاني ساج ملحر
 قالت فغوى اخوة سبعة * قلت فاني غالب قاهر
 قالت وليث بيننا رابض * قلت فاني أسد خادر
 قالت فان الله من فوقنا * قلت فربى راحم غافر
 قالت لقد أعيتنا حجة * فأت اذا ما هجع السامر
 واسقط علينا كسقوط النسا * ليلة لا نله ولا زاجر

وكان من حديث وضاح الهمي وسبب قتله ما حكى من أن الوليد بن عبد الملك أهدى له جوهر له قبة فأعجب به واستحسنه فهدى خصيائه فبحث به بمعملى زوجهام البنين وقال قل لما ن هذا الجوهر أعجبنى فأتركت به فدخل انخصى علم الجاهة وضاح الهمي عندها فبارزعه فأدخلته في صندوق لها وانخصى رى فادى اليها رسالة الوليد ودفع اليها الجوهر وقال لها يا سيدتى هي لي منه حجر افعلت لا يا ابن اللخنا عولا كرامة فرجع الى الوليد فأخبره بما رأى فقال كذبت يا ابن اللخنا وامر به ففرضت عنقه ثم ليس فلبس ودخل على ام البنين وهي جالسة في ذلك البيت تحتشط وقد وصفه الخادم المندوق فجاء مجلس عليه ثم قال يا ام البنين ما احب اليك هذا البيت فقالت اجلس فيه لا يجمع حوائجى فقال لها هي لي صندوق من هذه الصناديق قالت كلاها يا امير المؤمنين قال انما ارى بدوا احادها ناقالت خذا بها شئت قال هذا الذى جلست عليه قالت فغيره فان لي فيه أشياء احتاج اليها قال ما ارى بغيره قالت خذه يا امير المؤمنين فدعا بالخدم وأمرهم بحمله فحملوه حتى انتهوا به الى مجلسه دعا عبده فاهاهم أن يحرقوا براقى المجلس فقصى السباط وحفرت الى قرب الماء ثم دعا بالمندوق فوضع على شفير البئر ثم ذلمنه وقال يا صاحب المندوق انه بلتنا شئى فان كان حقا فقد كفتناك ودفتناك ودفتناك وتركك وقطعنا خبرك الى آخر الدهر وان كان باطلا فانا دفنا الخشب وما أهون علينا ذلك ثم قذف به فى البئر وهيل عليه الزراب وسويت الأرض وسطحت ورد السباط الى حاله وجلس الوليد عليه فرحوا أنه لم يرى به بعد وضاح الهمي أثرى الدنيا قالوا ومارأت أم البنين لذلك أثرا فى وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما فأت قتلت البئر هي الهوة التى أشترلها للتناظم

وَكُرَّ عَدَا مُسَاعِدَا لِقَوْمِهِ فِي الرِّأْيِ عَمَرُو بْنُ سَعِيدٍ لَنْجَا

﴿ ذكر عمر ابن سعيد ﴾

عمر وهذا هو عمرو بن سعيد بن العاصي بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد تقدم ذكر أبيه سعيد وهو الذى يقال له الأشدق وقاله لطيم الشيطان وذلك لأنه كان مائل للشدق من ربح أصابته وذكر أن معاوية رجع الله هو الذى سماه الأشدق وذلك أنه لما مات أبو سعيد دخل على معاوية فلما استقطط قال له ان أول كل امرئ كسب وان مع اليوم غدا فقال له معاوية الى من أوصى بك ابوك فقال ان أبى وأوصانى ولم يوصى بي قال فبأى شئ أوصاك قال بأن لا ينفقأ أحبا بمنه غير شخصه فقال معاوية ان همرا هذا لأشدق فحموه بالأشدق وفي ذلك يقول الشاعر

تصادق حتى مال بالقول شذقه * وكل خطيب لا أباك أشدق

وكان من حديث عمرو الأشدق أنه نواطع مروان أول قيام مروان على أن يدعو الناس إلى مروان ويكون له الأمر من بعده مروان فقال له مروان لا الأمن بمدخلين يزيد بن معاوية فرضي الأشدق فعا عمر والناس إلى بيعة مروان فلما تابعه الناس بايع نخالدين بن يزيد بعده وعمرو بمدخلين بن يزيد لآجمع على مروان أهل الشام دعا حسان بن مالك وهو رئيس قحطان بالشام وكان حسان بن مالك لم يبايع مروان ولا يزيد بن معاوية بقله ولا معاوية الأعلى شريط أخذه له ولقومه وذلك أنه شرط لهم أن يعطى الفنان من قومه ألفين الفين في كل عام ومن مات من هؤلاء الألفين قام ابنه موضعه أو ابن عمه وأن تكون لهم صدور المجالس والتهى والأمر ولا يعمل ولا يعد إلا عن أمرهم أو رأيهم فرضي مروان بذلك كما فرضي بن يزيد بن معاوية فلما أجمع عليه أهل الشام كما قدما أحضر حسان بن مالك هذا وأرغبه فقام حسان في الناس خطيبا ودعاهم إلى بيعة عبد الملك بعمر مروان وعبد العزيز بن عبد الملك فلم يخالفه في ذلك أحد فاستوثق الأمر لعبد الملك بعمر مروان وقتل عمرو والأشدق سنة ٧٠

❦ قتل عمرو بن سعيد ❦

وكان سبب قتل عمرو أنه لما أراد عبد الملك الخروج إلى المصعب بن الزبير وقيل نحو زفر بن الحارث قال له عمروان الأمر كان لي بعمر مروان فصرفه إليك فردمك عليك فسكت عنه عبد الملك ثم خرج عبد الملك لوحته فلما كان على ثلاث مراحل من دمشق كرمرو في الليل فرجع إلى دمشق وغلق أبوابها في وجه عبد الملك ونسعى بأغلاقه فلما علم بذلك عبد الملك كرارجا نحو دمشق فحاصرها فصالحه عمرو وعلي أن يكون له الأمر بعده وأن يجمع كل عامل عامل لا فتنه لدمشق وكان بيت المال قد حصل بيد عمرو فأرسل إليه عبد الملك أخرج للمعسر أن زعيمهم قال عمروان كان لك حرس فانحسرتا قال عبد الملك وأخرج لحرسك أيضا وكان حرس عمرو فيما حتى الذين يمشون حيث يمشى أربعة آلاف رجل من أجناد الشام وقيل خمس مئة فكان إذا دخل على عبد الملك دخلوا معه وإذا خرج خرجوا معه فيقال أنه قال عبد الملك حاجبه أن يستطيع أن تغلق الباب إذا دخل عمرو في وجوه أصحابه قال نعم قال فاعل وكان عمرو ورجلا عظيم الكبر لا يلتفت وراءه إذا مشى لا يرى لأحد عليه فضلا فلما فتح الحاجب الباب ودخل عمرو أغلق الحاجب الباب دون أصحابه ومضى عمرو سريه أن يضرب عنق عمرو فكمعه عبد الملك وأغلظ له فقال له يا عبد الملك أنت طبل على كائنك ترى لي على فضلا أن تشترى الله فقتل العهد الذي بيني وبينك ثم نصب لك الحرب فقال عبد الملك فشتت فقال وأنا قد فعلت فقال عبد الملك لصاحب شرطته شئت لك فالتفت عمرو إلى الدار فلم يرها أصحابه فذنان من عبد الملك فقال عبد الملك ما ينبغي لي قال نفسي وحكم وكانت أم عمرو وعمر عبد الملك فخر به صاحب الشرطه فمضى برأسه فقال له عبد الملك أرم برأسه إلى أصحابه فمضى لهم بال رأسه فتنفروا ثم خرج عبد الملك فصد المتبرفد كرمرو وخلافه وشقاقه ثم نزل عن المنبر وهو يقول

ادنيه مني ليسكن نقره * فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا وحمية لديني أنه * ليس المسىء سيئه كالمحسن

وقيل إن قتله كان على وجه آخر وأن عبد الملك أرسل إلى عمرو يوما بالبيعة أن جئني أو يرعك أمرا فقالت له

أمر أنه أئندك الله ان لا تأتيه فقال دى منك اباد بان لو كنت تأعلمنا يغنى وكان عمرو ذا شهامة وفضيلة واقدام
فقاتل له والله ما آمنه عليك واني لأجدر بحدم فلما قام عثر في البساط فزال امرأته ترميه ان لا يعشى اليه حتى
ضربها بقائم سيفه فشحها ونزع وهو مكفر بالدرع فلما دخل على عبد الملك وقد اغلق الباب في وجود أصحابه
قال له عبد الملك اني كنت حلفت ان لمسكتك لأشدنك في جامعة وهذه جامعة فضة اشدك فيها وارقمي فطرح
في عنقه الجامعة ثم جبهه الى الأرض فضرب به في جانب السرير فانكسرت فثبته فنظر عبد الملك اليها فقال له
عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسرت ثم قال له عمرو لما تبقي بالسر ائندك الله ان نخرجك الى الناس وانا
على هذا الحالة فقال عبد الملك انكسر بي وأنا أكرمك تريد أن أخرجك الى الناس فيعنوك مني ويستنقذك
من يدى ويقال ان عبد الملك قال له امكرا وانت في الحدي فأسرها مشلا وجاء المؤذن فقال لعبد الملك الصلاة
يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك لأخيه عبد العزيز فاقبله حتى أرجع من الصلاة فقال عمرو لعبد العزيز زما لك بالرحم
يا عبد العزيز لا تكن انت قاتلي ولكن من هو اعدى حلفك فتركه عبد العزيز حتى رجع عبد الملك فراه جالسا
فقال لمن الله اماله تلك ولم يكن شقيقه والله ما أردت قتله الا من اجطك ان لا يجوز هادونك ثم اخذ الخربة
بيده وقال قربومني فقال عمرو وعلتها يا ابن الزرقاء فقال لو علمت تبق ويلم ملكي لقد يتك بدم النواظر
ولكن فلما يجتمع غلمان في ذود الاعداء احدهما على الآخر ثم رفع يده ليرى فغضب به فصرخ به فصرخ عمرو فلم
تكن شيئا فغضب عبد الملك بيده على عاتق عمرو فأصاب الدرع تحت ثيابه وقد كثر عليه بتوب فقال له
لقد كنت معدا بأبامية اضرب به فصرع له فقع على صدره فذبحه فلما وافي خبره يحيى بن سعيد أخاه وافي
الباب ومن معهم رجاله ليكسروه فخرج اليه الوليد ومواى عبد الملك فاقتتلا فغضب يحيى الوليد على البيت
فصرعه وقد كان المقتله عبد الملك أرسل في فيمة ان ذوب فقال له مات قول في عمرو فالتفت فيمعة فرأى
رجل عمرو تحت السرير ففطن وقد أدرج في ثوب وادخل تحت السرير ليسمع ما يقول فسمع قبيصة فقال
اقتله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك قد فعلت قال فارم برأسه الى أصحابه وأمر عليهم الدنانير والدرهم
ففرها فاشتغلوا بها عن القتال وتفرق الناس فلم يطلب بشارة وذكروا عن بعض جلساء أبي جعفر المنصور أنه قال
قال المنصور يوما ونحن عنده أعرافون جبارة أول اسمعه عين قتل جبارة أول اسمعه عين وجبارا أول اسمعه
عين وجبارا أول اسمعه عين قلت نعم يا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وفلان وعبد الرحمن
ابن الاشعث فقال أعرافون خليفة أول اسمعه عين قتل جبارة أول اسمعه عين وجبارا أول اسمعه عين وجبارا
أول اسمعه عين قلت نعم يا أمير المؤمنين انت قتلت عبد الرحمن بن محمد وأبسل وعبد الجبار بن عبد الرحمن
وعك عبد الله بن علي سقط عليه القصر فقتلهم ثم قال هل تحفظ الآيات التي قالت زوجة الوليد بن عبد الملك
أخت عمرو بن سعيد حين قتل عبد الملك أكلها عمرو قلت نعم يا أمير المؤمنين خرجت في اليوم الذي قتل أخوها
في حاسرة تشد

أبلغين جودي بالسومع على عمرو • عشة جانبنا الخلافة بالظهر
غدرتم بعرو يا بني خيط باطل • وكلكم بين البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه • أمته المنايا بنته وهو لا يرى
كان بنى مروان اذ قتلونه • خشا من الاطير اجتمعن على صفر
لحي الله دنيا تعقب النار أهلها • وتهلك ما بين الغرابه من ستر
الا يا لقوى للوفاء وللصدر • وللقين الباب قفرا على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشة • كأن على أعناقهم فلق الصخر

قال فقال للمصور ما الأيات التي بعث بها عمرو بن سعيد إلى عبد الملك فقلت له يا أمير المؤمنين كتب إليه عمرو

يريد ابن مروان أمورا أظنها • ستمله مني على مركب صعب
أبغض عهدا كان مروان شده • وينكث فيه بالقطيع والكدب
فتمتته قبلي وقد كنت قبله • ولولا انتقادي كان كربا من الكرب
وكان الذي أعطيت مروان حقوة • غبت بهار أبي وخطبا من الخطب
فإن ينغذ الأمر الذي كان بيننا • فعلنا جميعا في الدولة والرحب
وأن يعطنا عبد العزيز ظلامه • فأولى بها مني ومنه بنو حرب

وَلَمْ يَنْقُلْ صَقْرَ بَنِي أُمَيَّةٍ إِذْ صَادَهُ كَيْدُ أَطْرُقِ كَرَا

أراد بمقر بني أمية عبد الملك بن مروان تسميته بالهالك وهو البازي الذي يصاد بالسهامة وظفره بكل من
طلب من أعدائه وقد كان أبو جعفر المنصور في باز عمو إذا ذكر له عبد الرحمن بن معاوية القائم بالأندلس يقول
ذلك صقر قرش وقوله أطرق كرا الكرا ذكر الكروان وهو طائر والأنتى منه كروانته ذكر ذلك صاحب
الحكم قال وفي المثل أطرق كرا وجهه محمد بن يزيد ترخيم كروان فقلط ويجمع كروان على كراو بن قال الشاعر
يصف صقرا

• حطب الجباريات والكراوين •

قلت وقيل في قول الشاعر

• يا كروانا صك فاكبانا •

أراد به الجباري يهك البازي ويقال هو الكركي ويقال للكروان إذا صيد أطرق كرا ان النعام في القرى
وقال أنه إذا رأى أحدا ضرب بنفسه إلى الأرض وسقط في حفن شخصه فادار إليه الصياد كذلك طاف حوالبه
متسلا وقال أطرق كرا ان النعام في القرى أطرق كرا فانك ما ترى ما ترى ما ترى ما ترى حتى يقرب منه فيضرب به
بعضا يلقي عليه ثوبا فيأخذوه يقال أيضا أطرق كرا للجب بنفسه كما يقال فنض النفر وكرا منادى حذف
حرف النداء منه وهو شاذ لأن حرف النداء لا يحذف من التنكرة إلا شاذا قالوا افتد غنوق وأصحب ليل ونوبى
حمر وقال الشاعر

• جارى لانسكرى عذرى •

أراد بجار يقول ما يسوغ أن يكون وصفا لأي في النداء فلا يجوز حذف حرف النداء منه ولذلك لا يحذف
النداء من المهم لأنه يقع بعد أي في النداء فتقول يا هذا أو أمتنع حذف الحرف في مثل هذا لأنهم إذا قالوا يا رجل
ولهذا كان عتلة يا أيها الرجل أو يا أيها فلما استغنى يارجل عن يا أيها صار كأنه محذوف منه فكم هو حذف
حرف النداء لأن لا يأتيوا بالحذف بعد الحذف ولأنك جاز أن تقول يا هذا الرجل فتعذف حرف النداء لأن
أيلا تدخل على أي وكذلك تقول من هو محسن أقبل لأن من لا تقع بعد أي في النداء والماء في صاده عائدة
على عمرو وجه عبد الملك كلفتنص له لأعماله المسكينة في أخذه حتى ظفر به وجعل عمرا كالكر وان الذي
يخندع عن خبيثه بأن يقال له أطرق كرا حتى يؤخذوا وتخرب القول متلاذبا كان من احتياله عليه ومكره به
حتى قتل وحسن موقع المثل هنا إذ كان يضرب للجب بنفسه مع ما نقل من كبر عمرو وفرط عجه وفي بيت
الناظم مناسبة وأثلاف معنوي حيث ذكر المقر مع الكرا وكلاهما من جنس الطير حتى لو قال ليث بنى أمية
لم يكن فيمن المناسبة ما في قوله صقر بنى أمية

وَلَوْ رَأَى النُّعْمَانُ رَأْيَ رَشْدِهِ لَمَّا رَأَى فِي ابْنِ عَدَى مَا رَأَى

﴿ ذكر النعمان ابن المنذر ﴾

النعمان هذا هو آخر من ملأ الحيرة آل محرق وأبو المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ابن نصر بن ربيعة النخعي وقد قيل في نسب غير هذا فذكر بن اسحاق أن عمر بن الخطاب أتى بسيف النعمان ابن المنذر فباعه جبير ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكان جبير السبيقر يشلق ريش والعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر المديق رضي الله عنه وكان أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب فسلمه إليه ثم قال ممن كان ياجير النعمان بن المنذر قال كان من أشلافه ابن معد قال فامساثر العرب فبزعمون أنه كان رجلا من نهم من ولد ربيعة بن نصر فأنه أعلم بذلك كلن وكان امرؤ القيس بن عمرو يدعى محرقا وبه قيل لهم آل محرق قال الأسود بن يعفور

ماذا أقول بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد إباد

أرض الخورنق والسدير وبارق • واتقصر ذى الشرفات من سنداد

وأم المنذر بن امرئ القيس امرؤ من الغر بن قاسط وتدي ماء السماء لجاما وحسنا وأبوها عوف بن جشم والها ينسبون فيقال بنو ماء السماء وفي الأزدي ماء السماء وهو عامر بن عامر أبو من يقاوسى عامر ماء السماء لأنه كان إذا احتسب القطر أقام مقام القملر وكان لامرئ القيس بن عمرو ابن آخر ملأ قبل المنذر وهو الذي يقال له النعمان الأكبر وكان أعور وهو الذي بنى الخورنق وأشرف بماء على الخورنق فنظرا به فقال كل ما أرى إلى قتاد وزوال فالوازم قال فأى خير فبأى لأطلبن عيشا لا يزول فاطلع عن الملك ولبس الاسحاح وساح في الأرض وهو الذي ذكر عدى بن زيد فقال

تبين رب الخورنق إذا • عرف يوما وللهي تشكير

سره حاله وكثرة ما • لك والبحر معرضا والسدير

فارعى قلبه وقال • طه • حى إلى الميات يصير

وكان النعمان بن المنذر يكنى أبا قابوس وكان له يومان يوم يؤس ويوم نسيم وفي يوم يؤس قتل عبيد بن الأبرص وقيل إن صاحب البؤس والنسيم أعلوا أحد جدوده وابن عدى هو زيد بن عدى بن زيد بن أيوب بن زيد مناة ابن عجم البهادى وكان عدى أبوه نصراني من عباد الحيرة وكان عدى شاعرا وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول حوق للشعراء كسهل في النجوم يمارضها ولا يجرى مجارها وكان زجان أبرو بن مالك الفرس وكتابه بالعربية وهو الذي وصف لأبرو بن النعمان له وأشار عليه بتوليته واحتال في ذلك حتى ولا من بين أخوته مع أنه كان أنفهم وأجهم وكان سبب قتل النعمان له أن عديا كان من أجل الناس فخرجت هند بنت النعمان في الفصح تقرب في البيعة فوهى على دين النصرانية وذلك في أيام المنذر جدا فنظر إليها عدى وهي غافلة فلم يشعر حتى تأملها وكانت ملهضة فاده القامة علة الجسم فلما علمت أنه أراها شق ذلك عليها سبت جوارها وكانت وليدتها مارية عشقت عديا ولم تعلم كيف يتأق لها الاتصال به وقعت هند في نفس عدى فلبثت على ذلك حولا لا يجبر به أحدا فلما كان بعد حول وولنت مارية أن هند اقداضت عابري وصفت لها البيعة ومن فيها من الرهاهب ومن يأتها من جوارى الحيرة وقالت لى أملك الأذن لنا في أتيانها فاسألها فأذنت لها وبادرت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر فلبس يلما كان كسرى قد كساه إليه مذهبها والى لى القباء وأخذ جاعته من قتيان الحيرة

فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتى والى جلاله قالت ومن هو قالت عدى بن زيد
 قالت اتخافين ان يعرفني ان دونت اليه لاراه قالت ومن ابن يعرفك ولمرأا فقلت منه وهو يازح الفتيان
 وقد برعهم بحمالة الوفا حته وحسن شأته فذهلت لما رأته وهبت تنظر اليه وعرفت ماري بما هو وليتته في وجعها
 فقالت لها كلية فكلمته وانصرفت وقد تبسمت نفسها وانصرفت بمثل حالها فلما كان اللند تعرضت مارية لعدي
 فلما رآها هتس اليها وكان قبل ذلك لا يكلمها فقال لها ما جاء بك فقالت حاجة اليك فقال أذكرها فانك
 لا تسألني شيئا إلا أعطيتك ففرقه أنها تهواه وان حاجتها انخلو فتمع على ان تحتال اليه في هند وعاهدته على ذلك
 فخلعها وأقبل عليها ثم أتت هنداً فقالت لها أما تشبهين أن ترى عدياً قالت وكيف ذلك قالت أعمه مكانا في
 ظهر القمر وتشرفين عليه قالت افعل فواعدته إلى ذلك المكان فاصرفت عليه فكدت تموت وقالت ان لم
 تدخيلني على هلكة فبادرت الأمانة الى النعما فخيرته ان هنداً فستغفبت بعدي وان سبب ذلك رؤيتها ليام في يوم
 القمص وأنه ان لم تزوجه ايها القمصت في أمره وماتت فقال لها وياك كيف أبدو ذلك فقالت أنا أحتال عليه في
 ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره وأنت عدياً فخيرته بالخبر فقالت أعمه فإذا أخذ الشراب بغية فاطلب
 اليه فانه خير رادك فقال أخشى أن ينضب ذلك فيكون سبب المداوة وقالت فقلت لك هذا حتى فرغت منه
 معصم عدي طعاماً ثم سألت النعمان أن يتندي عنده هو وأصحابه ففعل ثم أقر بدال النعمان وقد أخذ الشراب
 فيه فخطب اليه هنداً فاجاب بنوز وجهه ايها وضعا اليه بعد ثلاث ثم ادركت النعمان الأنف فقبس عدياً حتى
 قتله وعدي هو القاتل

يا خيلبي يسرا • التسييرا • ثم روماً فهجراً تهجيراً
 عرجاني على ديلر هند • ليس أن عجبنا الملى كثيرا
 فكان عدى يقول للشعري السجن ثم قتله وهو القاتل

أبلغ النعمان عن مالك • انه قد طال حبسي وانتظاري

وقيل أنه مات في السجن من غير أن يقتله فتوصل ابنه زياد إلى أروى ملك الفرس حتى حل منه محل أبيه فكد
 عنده النعمان وذلك أن كان لا يزال يذكر له جمال نساء آل النعمان حتى خاطب أروى النعمان أن يبعث اليه
 أخته أو ابنته وكان زيد بن عدى هو الذي مشى اليه بالمطالبة فلما قرأ النعمان الكتاب قال زيد أياك كسرى
 فيها السواد كفاية حتى يضطامن الى العرييات فقال له زيد بيت اللحن إنما أراد الملك أكرامك بصرك له
 ولوعلم أن ذلك شين عليك فاعمل وسأحسن ذلك عنها واعتذر بما يقبله قال النعمان فافعل فقد تعرفت ساعلى
 العرب في تزويج النعمان من الغناسة وقال النعمان فلما أنصرف زيد إلى أروى أخبرته أنه رغب عنه وادى اليه قوله في
 مها السواد على أقبج الوجوه وقال أنه قال لي أين هو عن البقر والمها البقر وإنما أراد النعمان أن هو عن نساء
 السواد اللواتي كاهن المها والعرب تشبه النساء بلها الحرف زيد القبول وأوجد كسرى عليه وقارب عبد
 قيس صر من الطغيان إلى أكثر من هذا فلما بلغت كلمته النعمان تخوف فخرج هارباً حتى صار إلى ظلي لمصر كان له
 فيه ثم خرج من عندهم حتى أتى بطنامن عيس فقالوا له أقم معنا فانا نملك ما نضع منه نساء ما نخرهم خيراً ورحل
 عنهم زيد كسرى ليري فيمراً يهأقبل حتى أتى المدائن فأقامه كسرى ثمانية آلاف جارية بصفتين عليهن المصغات
 فلما صار النعمان بينهما قلن له أما فينا الملك غنا عن بقول السواد فعمل أنه غير ناجح ولقيع زيد بن عدى فقال له النعمان
 أنت فعلت هذا لي لان تخلفت اليك لأسقيتك بكأس أياك فقال له زيد امض نسيم فقد آخيت لك آخية
 لا يقطعها المهر الأذن فأمر به كسرى فقبس بسباط المدائن ثم أمر بغري تحت أرجل القيلة وقال بعضهم بل
 مات بسببه بسباط قلت يقول الناطم قلو رأي النعمان رأي رشده رأي هين من الرأي ورأي في قوله للملأ رأي

في ابن عدى رأى معنى ظن أي الما ظن في ابن عدى الصدوق ما وعد به من تحسين عنده عند كسرى من عظيم ما وزه به من قتل اسير رأى تكون بمعنى ظن وتكون بمعنى علم وقيل في قوله تعالى أنهم يرونه بعيدا وراوه قريبا معناه أنهم يظنون به بعيدا وراوه قريبا

وَلَوْ رَأَى رَأَى دَرَيْدٍ مَنُوهُ لَمْ يَنْتَفِعْ نَفِيعَةً يَوْمَ الْوَا

أراد يصنود به أخاه عبد الله والصنو الأخ والأصل في ذلك أنه اذا خرج نخقان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان وفي الحديث عم الرجل صنواً إليه ويقال ركبنا صنوان اذا تقاربتا ونبتا من عين واحد وقد ورد يهود بن الصمة وقد تقدم حديثه وحديث أخيه عبد الله وقد تقدم تفسير النفيعة وانما أشار النظم إلى أبي دريد أخاه أن يقيم باللوى والى قوله أن القوم لا بد لهم أن يطلبوك وعصيان عبد الله سبحانه ذكرنا قبل

وَرَبِّ رَأَى حَسَنٌ قَدْ أَفْتَدَى مُقْبِحًا عِنْدَ الْجَبُولِ مُزْدَرَى
قَدْ كَذَبَ الزُّوْقَاءُ قَوْمٌ حَسِيوَا مَقَالَهَا الصَّادِقَ زُورًا مُفْتَرَى
سَمَتْ بِمَقْبِحَةٍ إِلَى الْبَيْضِ الَّذِي تَدْرَعُ الْأَشْجَارَ كَيْدًا وَكُنَى
قَالَتْ وَلَمْ تَكْذِبْ أَرَى مُقْبِلَةً إِلَيْكُمْ يَا قَوْمُ أَشْجَارًا لِلْفَلَا
وَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُحَقِّقْ حِينَئِذَا صُورَتُهُ فِي كَفِّ شَخْصٍ قَدْ نَأَى
قَالَتْ أَرَاهُ خَاصِفًا أَوْ آكِلًا لِكُتْفٍ لَهْفِي عَلَى مَا قَدْ نَأَى
فَصَبَحَتْ دِرْبَارُ مَنْ كَذَبَهَا بِحُجْلٍ قَدْ عَاثَ فِيهَا زَعَا

قوله ورأى حسن البيت معناه أخذ من قوله لا تفعلوا الحكمة في غير أهلها فظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ومنه قولهم لا يطاع لقصير رأى وقد تقدم ذكره والخاصف خازر التعليل يقال خصف التعليل أي خزنتها والمزدرى المحتر وعات أفسد وكذلك عتاق يقال عتاقوا عني يعني بشئ ومنه قوله تعالى ولا تقنوا في الأرض مفسدين والجبجل الجيس وقد تقدم والزرقاء التي ذكرها زرقاء جوق

﴿ ذَكَرَ زُرْقَاءَ جَوْ ﴾

واسمها إمارة بنت حمزة الطسمية وكان من حديثها أن طسما وجديسا وحمقا قبيلتان طسم بن لود بن أرم بن سام ابن نوح عليه السلام وجديس بن عامر بن أرم بن سام بن نوح كان نزلهما الجبلتان كانت الإمارة تسمى في ذلك الوقت جوا وكان الماشعلى القبيلتين معا رجلا من طسم يقال له مخلوق وكان ظلوما غشويا لا ينهض عن هواه وكان السبب في ثناء طسم وجديس أنه أتته امرأتان يقال لهما هزيت بنت حازن وزوجها طسما فطعها وكان أراد زوجها أن يأخذ منها ولما كان لهما نساء فأتتهما إلى مخلوق ليعلم بينهما فاقالت المرأة أنها الملك ابن ابني هذا جلته تسماو وضعت ففعلوا أرضعت شبعوا ولم تأكل منه فقاحت إذا تمت أوصالها واستوفت خصالها أراد

أن يسلبه قمرا و يأخذه من قهر أو يترك من صفر فقال زوجها قد أخذت المهر كاملا ولم أتل منه طائلا
 الا ولدا جاهلا فاعل ما أنت فاعلا فأمر الملك أن يقبض الولد منها ويجعل في غلمانه وأن يباع الرجل فعملى
 المرأة عشر قيمته وتباع المرأة وعطى الرجل خمس قيمتها وقال لهزيلة أيقنه ولدا وأخبره بصفتها ولا تشك في بعه
 أحدا فقالت هزيلة أما لك كعق في المهر وأمال السباع فبالقهر ملك في أحسنهما أرب ثم أنشأت تقول في شعرها
 أتيت أخطمكم لصكم بيننا * فارب حكا في هزيلة ظالما
 لعمرى لقد حكمت لا متورعا * ولا قيا عند الحكومة عالما
 نعمت ولم أقدر على متزجح * وأصبح زوجي حائر الرأي نادما
 فلما بلغ الملك قول هزيلة غضب فأمر أن لا تزوج امرأته من جدس قفز الى زوجها حتى يكون هو الذي
 يفرعها فقبضت جدس على هذا اللئيم ما الى أن تزوجت عقيرة بنت غفار الجديسية أخت الاسود بن غفار
 سيد جدس وقد قيل كان اسمها الشمس فلما كان ليلة هدائها الى زوجها انطلق بها الى عملاق ليفترعها على
 عادتهم بها التين يفتن ويقلن

ابدا بعملاق وقوى وأركبي * وبادري الصبح بأمر محب
 * لما ليكر بعدكم من منعب *

فلما افترعها وخلي سبلها خرجت على قومها في دماها شاقه جيها وهي تقول

لا أحد أدل من جدس * أهكذا يقبل بالمروس
 برضى بهذا بالقوى * أهلى وقد أعطى وسبق المهر
 لأخنة الموت غدا بنفسه * خير من ان يفعل ذا بمرسه
 ثم قالت تعرض جدسا على طم

أصلح ما يؤتى الى فتاتكم * وأنتم رجال فيكم عدد الرمل
 أصلح نمشى في الدماء فتاتكم * صبيحة زفت في المساء الى البعل
 فان أنتم لم تعصبوا عند هذه * فكونوا نساء لا تقبوا من الكحل
 ودونكم طيب المروس فاما * خلقت لآثواب المروس وللشغل
 فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكننا لا تقبى على الذل
 فقبما وشيكا للذى ليس دافعا * محزم ويمشى بيننا منية الفحل
 فوئوا كراما واصبروا لعدوك * محرب تقلى بالضرمان من الجدل
 والا تغلوا بطنها وتعملوا * الى بلد فقر وهزل مع الهزل
 ولا تجزعوا يا قوم للمحرب انها * تقوم بأقوام كرام على رجل
 فبهلك فيها كل نكس موا كل * ويسلم فيها ذو الجباة والفضل

فلما سمعت جدس بذلك غضبت واجتعت فقال له الاسود بن غفار وكان سيدهم وطلعا فيه بالمعشر جدس
 أطيعوني فيما أمركم به فبهذه ذهب الذل وعز الدهر قالوا وما ذاك قال انكم فعلتم ان طسبا ليسوا بأعز منكم
 ولكن ملكا صاحبكم عليكم هو الذى يدعنا لهم بالطاع ولولا ذلك ما كان لهم عليكم من فضل ولو امتنعتم منهم
 لكان النصف فقالوا لقد قبلنا ولكن القوم أكثر عدتنا وعددا فقال لهم لتطيعننى أو لا تكن على سيفى حتى
 يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك قال فاني صانع طعاما أدمهم اليه فاذا جاؤكم متقتلين في الحلال نهضنا اليهم
 بسيفنا فنقر دنا بملكهم وينفرد كل واحد منكم برجل منهم قالوا افعل ما بدا لك فقالت عقيرة لأخي الاسود

لاتعمل فان الغمر ذلوعار ولكن كانوا القوم في ديارهم قنتظفروا أو عوتوا كراما قالوا ولكن نمسكهم
ليكون ذلك أمكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وأمر قومه أن يختلطوا سيوفهم ويدفونها في الرمل حيث
أعدوا الطعام ثم قال لهم اذا أتوكم فخذوا سيوفكم وشدوا عليهم وأبدؤا برؤسهم فانكم اذا قاتلتم رؤسهم لم تخافوا
بالسيف قالوا انقل ذلك ثم دع الاسود عملوا قوسا طمعا الى طعامه الذي صنع فأمر عوا الاجابة لدعوة الاسود فلما
توافوا الى المدعى وثبت جديس فشهروا سيوفهم من الرمل وشدوا على علقوق بطسم وقتلوه حتى أنقذوه عن
آخريهم وما أفلت منهم غير رجل اسمه رباح بن مرة فأتى حسان بن تبع فاستناب بدوقد كان عمدا على جريدة نخل
رطبة فجعل عليها طينا وجعلها معوز خرج معه بكبة فلما ورد على حسان كسر بكبة ونزع الطين عن الجريدة
فخرجت خضراء فدخل على حسان فاستناب وأخبره بالذي صنعت جديس بهم فقال له الملك من أين أقبلت قال
جئت من بيت اللعن من أرض فر بيتوا ورام الجريدة والكبة وقال خرجت بهما من بلدي قال حسان ان كنت
صادقا فلقد جئت من مكان قريب فقال لهم رباح ان لهم أموالا وتبرأوا ورأيتهم قد توعبتوا ففهم أمر أمة تعد بالشهد
والذب والمخبر لم يثبوا فوعده النصر ثم نادى حسان في حجر وأخبرهم بما صنعت جديس بطسم قالوا وما جديس
أبها الملك قالوا عبيد بطسم قالوا الملك اني هذا من أربهم اخوانا ولا نرى بعضهم على بعض وهم عبيدك أبا الملك
فقال حسان ما هذا بحسن رأيهم لو كان هذا فيكم أكان يحسن بملككم بهددهم كما وما عينا في الحكم الآن
ننصف بعضهم من بعض فقالوا الأمر أمرك أبا الملك فزنا بما أحببنا فأمروهم بالمسير فصاروا حتى اذا كان
بينهم وبين الجامة ثلاث ليال قال رباح بن مرة لحسان أبيت اللعن أن لي أختا زوجتي جديس نصرارا كب
على مسيرة ثلاث ليال وأنا أخاف أن تنذر قومها بملك ظمري كل انسان أن يطلع شجرة من الأرض ويضعها أمامه
فأمروهم حسان بذلك ثم ساروا وكان اسم أخت رباح يامة بنت مرة فنظرت يامة من منظرها على رأس حصن
فقال يا جديس لقد سارت اليك الشجر فقالوا لها وماذا قالت اني أرى شجرا من وراءها بشر وانى أرى
رجلا من وراء شجرة ينهش كتفا أو ينصف لعلاف كذوها وغفلوا عن أمة الحرب حتى صعبتهم حير في ذلك
تقول الجامة يقال ان اسمها عز وقيل انما الزا به صاحبة جذية وقيل ان غازي الجامة هو عبد كلال

خذا لهم حذركم يا قوم بنفعكم * فليس ما قد أرى بالأمر يحقر
اني أرى شجرا من خلفها بشر * وكيف يجتمع الأشجار والبشر
اني أرى رجلا في كه كنف * أو ينصف النمل حصا ليس يقتدر
مورا بأولكم في وجه أولهم * فان ذلك منكم فاهلسوا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم * فليس من دونهم ورد ولا صدر
أوجعوا القوم عند الليل اذ ارقدوا * ولا تخافوا لهم حريا وان كدرو

فلما لبثوا أن مضى حسان بعث ثلاثة فاستباح الجامة قتلوا سيوا وهرب الاسود بن غفار حتى زل في طي فاجاروه
من كل من يطلبهم ولا يعرفونه فقيمت في طي عمدة كورة وذكر الأصبا أن حسان حين استأصل جديس
هرب منه الاسود بن غفار فأقام بجبل طي قبل زول طي فاجاروا كانت طي تسكن الجرف من أرض اليمن
وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن النوف بن طي وكان الوادي مسبة توههم قليل عددهم وقد كان يتباهى في
أيام النريف بصير ولا يدري أين فذهب ولا ر و نال قاتل فقالوا لأسامة هذا البير الذي يأتينان بلديف
وخصب وانا لنرى في بئر النوى فلما أتتبعه عند انصرافه فتشخص معه لكانا صيبا كما خيرا من مكاننا هذا
فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان النريف جاء البير فضرب في إبلهم فلما انصرف احتلوا وأنبعوه
يسرون بسيره وبيتون حيث يمت حتى هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤي

اجعل طريقا كتيب ينسى * لكل قوم مصح وحمى *
قال وطريقا سم الموضع الذي كانوا ينزلون به فجمعت طي على الغل في الشباب وعلى مواش كثيرة وأذاهم
برجل في شعب من تلك الشعب وهو الأسود بن غفار فهاهم لما رأوا من عظم خلقه وتخوفوه ونزلوا ناجية من
الأرض واستبرأها على رءوسهم بها أحد غيرهم رءوسا واحدا فقال أسامة بن لؤي لا ينبغي له قتاله الغوث أي بني إن
قولك قصير فوافقت عليهم في الجلد والبأس والري فإن كفيتم هذا الرجل سدت قولك آخر الدهر وكنت
الذي أنزلها هذا البلد فأنطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وسأله فحجب الأسود من صخر خلق العرب فقال
لن أن أفبتم فأخبره خبر البعير وبجيتهم معه وأنهم رهوا لما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغله بالكلام
فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طي بالجليلين بعدهما أجا وسلمى انتهى ما ذكره الأصماني قلت ثم إن حسان
لما فرغ من جديس أُمى بالجملة وكانت زرقا فمزع عينها فاذا في داخلها عروق سود فسالها ما كانت تكفل به
فقال له حجر يقال له الأمد كنت أكل بعنق بصرى فاستعمل الأمد من حينئذ وصلها على باب جو
فسميت بذلك الجملة وفي ذلك يقول رباح بن مرثد لما أخذ ثار من جديس

فسد الحى من جديس بطمس * آل طمس كما فدان ثمين
قد أتيناهم يوم كيروم * تركوا فيه مثل ما تركون
ليت طسما على منزلها نفع * لم أنى قضيت حق ديون
وقد أكثر الشعر من ذكر الرقامه من ذلك قول الأعشى

ما نظرت ذات أشعار كنتظنها * يوما ولا نظرت الذبي إذ شجما
قالت أرى رجل في كفه كتف * أو يخسف النعل لنا أبة صنعا
فكذبوا بما قالت فصبحهم * ذوالحسان يزجي السهم والسلا
فاستزلوا آل جؤن مساكنهم * وهدموا يافع البنيان فأنصا
وفي مالك يقول المسيب بن عيسى وذكر أن اسمها عذ

لقد نظرت عذلى الجزع نظرة * إلى مثل موج المغم المتلاطم
إلى حير أذوجها من بلادهم * فلتيق بهم لأيا فروج الخمار
وقال الفرير بن تولب

وفتاتهم عز غدا تينت * من يسم رأى في القضاء وسمع
قالت أرى رجلا يقلب نعله * تقلب ذى وصل له ومشع
ورأت مقسمة الخيس ودونها * ركض الجباد إلى الصباح يتبع
وكان حسان قد عمل امرأتين جديس إلى اليمن اسمها أيضا عذ وهي غير عذ التي زرقا ولم يرقط مثل هذه المرأة
أتى يحمل جالا وكالا فلما أرخت قرب إليها جل لتركه فلم يتر من أين تركه ولا من أين تأتية فذكرها حسان في
قصيدته المشهورة ووصف فيها صلب الجملة فقال

أخلق الدهر بجو طلالا * مثل ما أخلق سيف خلا
كان طمس وجديس أخوة * صالحا أمرهما فافتلا
فبنى ذلك على هنا فلم * أرض من أمرهما ما فضلا
ولقد أعجبنى قول التي * ضربت للقوم سبرى مثلا
قول عز واستوت رابية * فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يومها واغواه لها • ركب عز مجح جلا
وحلنا بعدها أنرى على • فاطر التابن ما ان زلا
ضجر المركب ينبي سفا • وهو في معطه ما انتقلا

يعنى بالأنرى الجملة وكانت عز لما قربت لتركب وحملت في المودج والطف بالقول والفعل قالت شر يومها
واغواه لها البيت أى شر أى حين صرت أكرم للسبا وهو الذى أشار اليه حسان ف ضرب قول عز مثلاً لن
يظهر له البر باللسان والفعل وهو راد به النوائل وقول الناظم قالت ولم تكذب أرى مقبلة البيت إشارة الى
قولها القدسات اليكم الشجر وقوله قالت أراء خاصة أو أكل البيت حذابحد والأعشى في قوله
قالت أرى رجلا في كنه كنف • أو يخفف للنعل لها أية صنما

وقد جفا زبراء حين صدقت فيما به قد نطقت من قد جفا

﴿ ذكر زبراء ﴾

وزبراء أمة من مولات العرب كاهنة كانت لعوز لبى رثام وكان من حديثها ما ذكره أبو عبيد بن
قال أخبرنا أبو بكر حدثنا السكن بن سميد بن محمد بن عباد بن هشام بن محمد بن أبي مخنف عن أشياخ من علماء
قضاة قالوا كان ثلاثة أبطن من قضاة بنو عذرة بن بين الشعر وحضر موت بنو ناعب وبنو داهن وبنو رثام
وكانت بنو رثام أقدم عدداً وأشجعهم لقاء وكان رثام مجوزاً يسمى خويلة وكانت لها أم من مولات العرب
تسمى زبراء وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها محرم بنواخوة وبنوا أخوات وكانت خويلة
عقباً وكانت بنو ناعب وبنو داهن مثلهم على بنى رثام فاجتمع بنو رثام داهن في عرس لهم وهم سبعون
رجلاً كلهم شجاع فطعموا وأقبلوا على شرابهم وكانت زبراء كاهنة فقالت خويلة أطلقني بناتي في قومك أنذرهم
فأقبلت خويلة تنوكة على زبراء فلما أبصرها القوم قاموا أجلاً لها فقالت يا عمر الأكياد ويا نداد الأولاد
وشجعي الحساد هن زبراء تنخرعن عن أبناء قبل أن يحسار الظلماء بل مؤبد الشنفاء فسمعوا ما تقول قالوا وما نة ولين
يا زبراء فقالت زبراء والوح الخفاف والليل الناسق والمصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الواقد أن شجر
الوادي ليأدوا واختلا ويحرق أنياباً يصلح أن يصغر الطود لينذر شكلاً لا يجدون عن سيملا والملا المنيافوا ففتت
فوما أشارى سكرارى فقالوا راي عجبوج والنجوج المر يمة المر يمة صابن الفروج أنت زبراء بالأبلى
الننوج فقالت زبراء هلا يا بنى الأعز والله لا نأشتم دفراً لجال تحت الحديد بقال لافني منهم فقال هذيل بن
منذ يا خدق والله ما لثمين إلا دفراً بليك فأنصرفت عنهم وارتاب قوم من ذوى أستانهم فأنصرفت منهم
أربعون رجلاً وبني ثلاثون فرقدوا في مشربهم وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين وأقبلت
خويلة مع الصباح فوقف على مصارعهم ثم حملت إلى خناصرهم فقطعها وانظمت منها فلادة والفتا في عنقها
وخرجت حتى لحقت بمرواوى بن سعدة المري وهو ابن أخيها فأناحت بفنائها وإنشأت تقول

ياخير معقد وامنع ملجأ • واعز متقم وادرك طالب
جاءتك وافدة الشكالى فتلى • بسوادها فوق الفضاء الناضب
عيرانة سرح البدين شملة • عبر الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرى مسرودة • في الجيلى مثل سمط الكاعب
عشرون مقبلاً وشرع عديدهم • صيابة م القوم غير اشايب

طرقتهم أم اللهم فأصحبوا * قتل فوقهم ذبول حواصب
جزرا لعافاة الخوامع بعدهما * كانوا الضياع من الزمان الملاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم * جرع الردى عتارص وقواضب
فأرد غليل غوية الشكى التي * رميت بأثقل من صخور الصاغب
وتلاف قبل القوت ثلرى انه * علق بثوبى داهن أو ناعب

فقال جرع على من ضاوى الأعنان والأجران أو يقتل بعدد ثام من داهن وناعب ثم قال

أخالتنا سر النساء محرم * على وتشهاد النداءى على الخمر
كذلك وأفلاذ الفئيد وما ارتعت * به بين جالها الودية م الودر
لأن لم أصعب داهنا ولقيها * وناعبها جهرا براغية البكر
فوارى بنان القوم فى غلمض القرا * وصورى اليك من قناع ومن ستر
فأنى زعيم أن أروى هامهم * وأظمى هاملما أنسرى الليل بالقمير

ثم خرج فى منسر من قومه فطرق داهنا وناعبها فأوجع ففهم المؤيد الداهية واللوح الهواء بين السماء والأرض
يقال لأفعلن ذلك ولو مررت فى اللوح وحرقت نابه إذا حكت بعنه بعض والعرب تقول عند الغضب يعضبه
الرجل على صاحبه هو يحرق عليه الأرم أى الأسنان وجاءت بالألق النتوج أى جاءت بالما يكون لأن الألق
يقال للذكر وهو لا يكون تتوجا والعرب فنسب هذا مثلا للشىء الذى لا يتالك فتقول طلب الألق العتوق
وقال الشاعر

طلب الألق العتوق فلما * لم ينله أراد بيض الأنوق

والأنوق الذكر من الرخم ولا يبيض له هذا قول بعض اللغويين وعامتهم يقولون الأنوق الرخة وهى تبيض فى مكان
لا يوصل فيه إلى يعضها إلا بعد عناء فالمراد طلب الما يقمر عليه فلما لم ينله طلب ما يجوز أن يناله والذفر يكون
فى النتن والطيب والذفر لا يكون إلا فى النتن وخداق كناية عما يخرج من الإنسان والمغالات المباحصة فى الرى
والناصب البعيد ومنه ففهم غضب الما أى بعد أن ينالك والسر ح السهل ترجع اليدين والشعلة السريعة الخفيفة
وناقة عبر أسفار أى قبة على السفر وعبر الهواء قوة على الحر والحرف والمجف الظلم الجافى والخاضب الذى
أكل الربيع فاجرت ظن بوباه وأطراف ريشه وسمر ودق مشكوكا ومقبول مستأنف الشباب وأشايب
اخلاط من الناس وأم اللهم الداهية والحواصب الرىاح التى تنسف الحصباء والخوامع الضباع والملاحب القفاشر
والمخارص الرماح وهى الخمر صانيد الصاغب جبل معروف وحجر حرام والأعنان النكاح والأكل
والأجران الخمر واللحم والسر النكاح قال الأعشى

فلا تسكن جارة إن سرها * عليك حرام فانسكن أو تأبى

والنشد الشواو يقال أعطيت خرم من لحم وقلقت من لحم وحذيت من لحم كل هذا ما قطع طولاً فإذا أعطاه حمة عاقيل
أعطاه بنصفه ودرع وفرة والجالان الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما وصورى عيلى وقوله أروى هاما كانت
العرب تقول إذا قتل الرجل فم يؤخذ بثارته خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول أسقونى أسقونى
حتى يقتل قائله فيسكن قال الأصمعي العذوانى

يا عمرو الأنع شنى ومنقصى * أضربك حتى تقول الهامة أسقونى

وفدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا هام ولا صفر ولا عدوى ولا طيرة فقول القائل ياخذاق والله
ما تشبهن إلا الراحة أبطلت مع تكذيبهم لها وهو الجنا الذى ذكره الناطم

وَأُطْرِفَتْ طَرِيفَةٌ فَيَا حَكَّتْ مِنْ تَبَا السُّدِّ وَمَا مِنْهُ أَتَهَوَّى
فَاهَتْ يَقُولُ مُعْتَزٍ لِلصَّدِّقِ فِي تَمَزِيقِ قَهْطَانٍ عَلَى الْأَرْضِ عَزِي
فَمَا نَجْمًا غَيْرُ امْرِئٍ صَدَفَهَا وَأَهْلَكَ الْبَيَّاقِينَ سَبَلٌ قَدْ طَفَا
وَسَرَّحَ السُّدَّ عِنَانٌ جَارِمٌ يَجِيئُ مِثْلَ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ عَنَّا

عزى جمع عزوة وهى الفرقة والهامعوض من الياه المنخوفة وتجمع أيضا على عزى وعزى بن بكسر العين وضعها ولم يقولوا عزاء ومنه قوله تعالى عن العيين وعن الشمال عزى وقال الشاعر

فلما ابتأت بنى على اصناخ • ضرحن حصاه أشناتنا عزينا

ويقال طنى البحر حاجت أمواجه وطنى السيل اذا جاء بهاء كثير وقال الله تعالى ان اللطافى الماء جعلنا كم فى الجارية والذى واحدا لأعنا وهى الجوانب والنواحي قال ابن الاعراب واحد هاء فى مقصور و يقال واحد هاء و يقال واحد هاء و يقال

ابن مقبل

لا تهرز المرء أعناه البلاد ولا • تنبى له فى السموات السلايل

و يروى أعناه البلاد واطرفت جاءت بطرفة

﴿ ذكر طريفة الكاهنة ﴾

وما كان من حديثها وأطراف طريفة فهى امرأة كاهنة كانت زوجة لعمر بن عامر وهو عمرو بن قياومى من بيا لانه كان يمزق فى كل يوم حلة يلبسها من أول النهار الى آخره ثم يمزقها الى بيا ليلبسها أحد يدهم وقد قيل أنه كان يمزق حلتين وقد قيل أنه سعى بهذا الاسم لأنه مزق الازدو كانت زوجة لطفة تسمى طريفة فخر فرأت فى منامها ذات يوم ان سحابة غشيت أرضهم فارتعدت وأبرقت ثم أصغقت فأحرقت كل ما وقعت عليه من الأرض ففرغت طريفة لذلك فزعشدها وأنت الملك عمرا وهى تقول لمرايت كالיום زال عني النوم رايت غيا براق ثم أرى عطلولا وأصعق فاقوع على شئ إلا أحرق فلما رأى عمرو ما دخلها من الفزع عسكتها ثم ان عمرا دخل حديثا فمن حديثه فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه وخرج معها وصيف لها فلما رزى من بينها عرضت لها مناجد ثلاث منتصبات على أرجلهن واضعات أيديها على أعينها وهى دواب تشبه اليرابيع فقدمت الى الارض واضعة يدها على عينها وقالت لو صيفها اذا ذهبت هذه المناجيد فخيرى فلما ذهبت أعينها فأنطلقت مسرعة فصارها خليج الحديقة فالتقى فيها عمرو وفظهرت من الماء سلخفاة وقعت على ظهرها وزم الانقلاب فلا تستطيع تقشعين يدها وتحمى الزرابى على بطنها وجنبها وتقف بالبول فلما رأتها طريفة فقتت على الارض الى أن عادت السلخفاة الى الماء فمخت طريفة حتى دخلت على عمر الحديقة حين انصف النهار فى ساعة شديدة حرها فاذا الشجر تسكنا من غير ربح فلما أنت عمرا كهنت فقالت والنور والظلماء والارض والبهاء ان السد لك وليعودن الماء كما كان فى الزمن السالك قال عمرو ومن خبرك بهذا قالت أخبرتنى المناجيد بسنن شائد قال ما تقولين قالت أقول قول لعل القدر رايت سلخا تجرف الزرابى فاقوتت بالبول فذا فدخلت الحديقة فاذا الشجر تسكنا قال عمرو وماترن فى ذلك قالت هى داخلة هيا عظيمة تومئ بالأمور رجسة قال وماهى وبك قالت أجل أن فيها أول ويل ومالك فهان نيل قال أول ويل فى يحيى عبد السيل فالتقى عمرو ونفس على الترى ثم قال

ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وحن طويل وخلف قليل وماعلمة ذلك قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر يديه الحفر وقلب رجله المخفر فاعلم ان قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي تدكرين قالت وعبد من الله نزل وباطل بطل ونكس لمن الله بنانكل بنبرك يا عمرو نزل واطلق عمرو الى السد فاذا الجرد قلب رجلها صخرة فاعلمها خسون رجلا فرجع الى طريفة فهو يقول

أبصرت أمرا عادى منه ألم • وهاجنى من هوله برح السقم
من يؤذ كصمل شخيز الاجم • أو كيش صرم من آثار بق الغم
يسحب ذيلنا من جلاميد الحرم • له مخالب وأنياب قلم
• ما فاته سحل من الصخر فقم •

فكانت طريفة تأن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس قنأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الرجح ملاء من تراب البطحاء من سهل الوادي ورملة وقدمت أن الجنان مغلفة لا مدخلها الشمس ولا الرجح فأمر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه فلم يكد الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء فقال لطر بفتحة ترين هلاك السد قالت فيما بينك وبين سبع سنين قال في أيها تنكون قالت لا يعادها الا الله ولوعلمه أحدمت ولكن لا تأتي على لفة فيما بيني وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكها أوفى غديها ثم رأى عمرو في النوم سيل العرم وقيل له ان آية ذلك أن ترى الحساب في سفح النخل وكربا فذهب الى كرب النخل وسفح فوجد الحساب قد نظرت فيها فعمل ان ذلك واقع وان بلادهم ستغرب فكنتم ذلك وأخضاهم أجمع أن يبيع كل شيء له بأرض مارب ثم خشي أن يستنكر الناس ذلك فصنع طعاما ثم بعث الى أهل مارب أن عمر صنع يوم مجدو كرفاضه وا طعامه ثم دعا ولده يقال له مالك وقيل بل كان يتباين حجره فقال له اذا جلست لطعام الناس فاجلس عندي ونز عن الحديث واردد على فاذا لطمتك فالتمني قال له مالك وكيف أصنع ذلك قال عمرو افعل ما أمرتك وخلاك ذم ففعل مالك ما أمره به فصاح عمرو واذا له يوم مجدو كرم لطم وجهي وحلف ليقتلني فلن زالوا به حتى تركه فقال لأقيم بلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف من أشرافهم اغتصوا غصبة عمر فاشتروا منه أمواله فلما اجتمعت له أمانيها أخبرهم بشأن سيل العرم فقالت لا زد لا تنقص عن عمرو فباعوا أموالهم ونسجوا معفسار واتي زلوا بلادك مجتاز بن برنادون البلدان فخرج بهم سحالا في ذلك يقول عباس بن مرداس

وعك بن عدنان الذين قلبوا • بنسان حتى طرد واكل مطرد

ثم ارتحلوا عنهم ففرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر السلمي ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعهم ونزلت أزد السراة السراة ونزلت ازد عمان عمان ثم أرسل الله تبارك وتعالى على السد السيل فهسه فنيه أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد كان لسيا في مساكنهم آية حنان عن يمن وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي كل خط وائل وثني من صدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي الا الكفور والعرم السد واحدته عرمة وكان السد في أزد كروا فرسخا في فرسخ وكان الذي بناه لقمان الأكرابن عاد وكان رصفه بالحجارة والحديد وكانت أرض مارب بكرب السيل حتى بني هذا الملك السد وعمل على أراء الحكاء فبنوه بعدان جعلوا للسيل معارف تنفذ به الى البراري والبصار حتى اغتصوا السد في الموضع الذي كان فيه بدء جري الماء بين الجبل الى الجبل وجماله الخاري ثم اجتهدوا من ذلك الماء نهرام قدرا معلوما يتهي في جريانه الى الخاريين ثم ينبعث منه الماء الى أنقلب صغار وهي ثلاثون قبيلة السد يخرج عليها الماء بتقدير معلوم يسقى جنتهم

وكانت الأتقاب مستديرة على أحسن هندسة واجل تقدير وكان يأتيه السيل من مسيرة ثلاثة أشهر فلم يزالوا على ذلك ما شاء الله لا يمانعهم تلك الأتقاب ولا جبار الأهرمونه فدانت لهم البلاد وادعنت لهم العباد وكانوا يعبدون الشمس فبعث الله إليهم أنبياء يدعوهم الى الله ويذكرونهم نعمه فيجحدوا ويأسروا ونعمه وقالوا لهم إن كنتم رسلنا فدعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا ويذهب عنا ما أعطانا فبعث عليهم الرسل فنهدهم سدهم وغشى الماء أرضهم وذهب شجرهم وأموالهم وأعمالهم فقالوا ادعوا الله أن يخطف علينا أنامنا ويرد علينا ما أخذنا ونعطيك موتا لا نشرك به شيئا فبالت الرسل ربهما فاجابهم الى ذلك وأعطاهما سائلا فاحسبت بلادهم والسعت عاثرتهم الى أرض فلسطين وبلاد الشام قرى ومنازل وأسواقا فأتتهم رسلهم فقالوا موعدكم أن تؤمنوا فأبوا الاطعنا وكفرا بالله فزقوا كل عرق كما قص الله تعالى في كتابه وسلط الله الجرد على السدي حتى خرب وغشى السيل بلادهم وضربتهم العرب المثل فقالوا اتفروا أيديا وأيادي سباوسا كان اسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمى سباله أول من سباني العرب وفي شأن السدوما كان من امره يقول الأعشى

وفي ذلك لؤتسى أسوة • ومارب عني عليها العرم
رخام بقة لهم حير • اذا جاء مواره لم برم
فأروى الزروع وأعابها • على سفح ملوهم اذ قسم
فصاروا أيادي لا يقدرو • ن منعه على شرب طفل فطم

مارب اسم لنصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا فعلى هذا القول الثاني لا بد أن يكون تقدير الكلام وأرض مارب عني عليها العرم وفي العرم أقوال الغيل هي المساقط وهي السدالة وقيل هو اسم للوادي قاله عطاموقيل هو الجرد الذي خرب السد وقيل هو صفة السيل من العرام وقال البخاري العرم ماء أحر حتر في الأرض حتى ارتفعت عنها الجنتان فلم يستقيما فيستاولم يكن الماء الأحر من السد ولكنه كان غنايا أرسل عليهم وقول الناظم ومرح السد عنان جامع جاء به على جهة التمثيل لما كان السد قبل أن تخرب رد السيل عن جريانه فلا يجوز عليه الا أنهار المقدرة لتقي جنتهم ثم لما توب لم رد السيل شيء عن وجهه حتى أتى على جميع أرضهم كان ذلك بمثابة الفرس الجامع الذي يضبط عن الجري ويمنع منه فامر حنانه جاش في جريه فلم يرد شيء وهذا في باب التمثيل حسن وقد تقدم الكلام على أمثاله

مَنْ ظَاهَرَ الْعَزَمَ يَحْزِمُ ظَهْرَتْ
وَمَنْ تَحَيَّيْ أَمْرًا يَعْزِمُ نَاقِدَتْ
لَمْ يَخْلُفْ سَيْفُ عَزْمُهُ مِنْ حَزْمِهِ
سَمَا بِكَمْ سَرَى بَمَدَ قَصْدٍ قَيْصَرِ
حَتَّى حَوَى مَلِكُ ذِمَارٍ وَحَيَّ
وَقَادَ كُلَّ عَرْبٍ حَتَّى ارْتَقَى
وَشَرِبَ السَّكَّاسَ هُنَا عَاقِدًا
لِنَاجِهِ وَجَزَّ ذَيْلًا وَاتَّخَى

تَنَائِجُ النَّجْمِ لَهُ فِيمَا نَوَى
مِنْ تَحْيِيرِ حَزْمٍ لَمْ يُصِبْ فِيمَا نَحَا
إِذْ سَلَّ سَيْفُ الْجِدِّ قَدَمًا وَانْتَهَى
وَلَمْ يَقْصُرْ فِي السَّرَى وَلَا إِلَى
مِنْ الدِّمَارِ لِلشَّبَاحِ مَا حَتَّى
مِنْ رَأْسِ عُمْدَانِ بِحَرَابِ الدَّمِيِّ
لِنَاجِهِ وَجَزَّ ذَيْلًا وَاتَّخَى

ظاهر عاين والمظاهرة الماوتة والظواهر المتعاون وقوله تعالى وان تظاهرة اهلهم من ذلك ومنه قولهم ظاهر بين
 ثوبين اذا طارق بينهما واطابق اى ليس أحدهما على الآخر كأنه جعل كل واحد منهما مأمينا للآخر وفي الحديث
 ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وكسرى لقب لكل من يكلف الفرس ويقال بفتح الكاف
 وكسرهما وهو معرب خمس وجعاً كسرة على غير قياس وقصر ملاء روم ويقال الا يا لوى قصر فهو آل
 والمرأة آلية وجمعها أوال وفى المثل الا حطة فلا آلية وحكى الكسائى اقبل يضربه لا يبال بربدأ لو خفد
 كما قالوا ألا أدر وضمار على مثال فعال بفتح الفال وكسر الراء هى اليمن ومنعاه والضمار ما وراء الرجل مما يحق
 عليه أن يحبه كما يقال حالى الحقيقة وسمى ضمرا لأنه يجب على أهله التسمر له وسعت حقيقة لأنه يحق على
 أهلها الدفع عنها والتسمر التسكر والأباد ومنه ضمرا الأسد أى زار ومن ذلك قيل الزمر للنجاع وقولهم تذامروا
 اذا حث بعضهم بعضا فى الحرب من ذلك والحرب صاحب الحروب والحرب الفروقة ومنه عارب بمحمدان باليمن
 قال وضاح اليمن

رى عروبا اذا جثا • لم ألقها أو ارتى سدا

وأما قوله تعالى فخرج على قومهم من الحراب فالمراد بعنا المسجد قال القراء الحراب بصدور الجبال ومنه سعى
 عروبا المسجد والمراجع دمية وهى صورة من عاج أو سمر ونحمدان قصر باليمن قال بعضهم كانت محمدان
 عشرين سقفا طباقا بين كل سقفاين عشرة أذرع وكان ارتفاع بنائها مائتى ذراع وفيها يقول الشاعر
 مازال سام ريدا لأرض مطلبها • الطيب خير بقاع الأرض بينها
 حتى تبوأ محمدانا وشيئنا • عشرين سقفا ينفخ النجم عليها
 وانضى أنتمل من الفضة يقال أنضى فلان علينا أى تكبر وتعاظم

﴿ ذكر سيف بن ذى يزن ﴾

وسيف الذى ذكره هو سيف بن ذى يزن الجبلى ويكنى بأبى حمزة وكان من حديثه أن الحبشة كانت قد استولت
 على اليمن وغلبت عليها جبر إحدس وب كثيرة كانت بينهم وبين جبرائى ان هزمهم الحبشة وغرق ذنواس آخر
 ماوكم نفسه فى البحر أنقمن استيلا الحبشة على ملكه وخوفهن العار وذنواس هو صاحب الأخدود وسأنى
 الحديث عنه وعن سبب طلب الحبشة له بعد هذا فأقام الحبشة بعلمه باليمن ثنتين وسبعين سنة فلما طال البلاء على أهل
 اليمن خرج سيف بن ذى يزن الجبلى حتى قدم على قصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم
 هو ويعت بهم من يشاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكك فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل
 كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فقال له النعمان انى على كسرى وفادته فى
 كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان كسرى يجلس فى أبوان مجلسه الذى
 فيه تاجه وكان تاجه مثل القنفذ (١) العظم فبازمهمون مضرو بافيه اليافوت والاز يرجدون للؤلؤ بالذهب والفضة
 معلقا بسلسلة ذهب فى رأس طاق فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه أنما يستر بالثياب حتى يجلس
 فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا رما رجل لم يره قبل ذلك
 الا برك هيقه فنادى على سيف بن ذى يزن برك وقال أبو صبيدة لما دخل عليه طاماً رأسه فقال الملك أن هذا
 لأحق يدخل على من هذا الباب العظيم ثم ينادى رأسه فقيل ذلك سيف فقال انما فعلت هذا لعمى لأنه

يضيّق عنه كل شيء ثم قال سيف أياها الملك غلبنا على بلادنا لاغر بقى فقال كسرى أياها الأغبر بالحشة أم السند فقال بل بالحشة فجتنتك لتصرفي ويكون ملك بلادك قال بعدت بلادك مع قفة خير ما فم كن لأورط جيسا من فارس بارض العرب لا حاجتي بملك ثم أجاز به عشرة آلاف درهم وأفوكه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال أن لهذا شأن ثم بعث إليه فقال عدت إلى حياها الملك تنثر للناس فقال وما صنع بهذا ما جبال أرضي التي خرجت منها الأذهب وفضة رغبه فيها فجمع كسرى سراز به فقال لهم ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاءه فقال قائل أياها الملك أن في سجونك رجلا قد حبسهم للقتل فلو أنك بستمهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكاً أزدته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم كانوا عظاماً ثم رجلا واستعمل عليهم وهرز وكان داس فيهم وأضلم حساباً ينشأ فجروا في عمان سفان ففرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفان فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال للرجل مع رجلا حتى نوث جيسا أو قنفر جيسا قال وهرز أنصفت وخرج إليهم سروق بن أبرة الحبشي ملك اليمن وجعل إليه جنده فارس إليهم وهرز أينا له ليقا تلهم فيقترب قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك خنق عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملككم قالوا له أرى رجلا على القيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوته حراء قال نعم قالوا ذلك ملكهم قال أتركوه قال فوقفوا طويلاً ثم قال على م هو قالوا قد تحول على الفرس قال أتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على م هو قالوا على البقة قال وهرز بنت الحارذل وذو ملكة إلى سارميه فإن رأيت أصحابك يمشركوا فابتوا حتى أودنكم فاقبضت الرجل وإن رأيت القوم قد استداروا ولاؤا به فقد أصبت الرجل فاحلوا عليهم ثم ورفوسه وكانت فيازهمون لا يوزها غيره من شديها وأمر بحاجبيه فصبوا ثم رماهم فكالباقون قال بين يمينه فقتلعت الشاة في رأسه حتى خرجت من فقه ونكس عن دابته واستدارت بالحشة ولائت به وحلت عليهم الفرس وأنهمزوا فقتلوا وهرز وافي كل وجهه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصباً رايت

فقال سيف بن ذي يزن

يظن الناس بالملكين أنها قد التأما • ومن يسمع بلاهما فان انقلب قد قمنا
قتلتا القيل مسروفا وروينا الكتب حما • وان القيل قيل الناس وهرز مقسم قدما
• ينفق مشعما حتى يني السبي والنما •

وهو يقول أبو الصلت بن أبي ربيعة التقي وزوي لأبنامية

ليطلب الوزير أمثال ابن ذي يزن • خيم في البحر للأعداء أحوالا
أى حرفن وقد شالت فمائه • فلم يجد عنده القول الذي قال
ثم اتقى نحو كسرى بعد تاسعة • من السنين لقد ابدت أيضا
حتى أتى بيني لأرار بهم لهم • انك عرى لقد اسرعت فقللا
لله درهم من عصية خرجوا • ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
غلبا أسورة يينا مرأوبة • اسد ترب في الفينات اشبالا
يرمون عن شدف (١) كأنها غبط • بزجر (٢) يجهل المرى اعجالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد • اخفى شر يده في الأرض قللا
فاثرب عنيثا عليك التاج مرققا • في راس غمدان دارمك علالا

(١) شدف جمع شدفاء القوس الموجاء القارسيه (٢) الزجر سهم دقيق

﴿ ذكر وفود قريش على سيف بن ذي يزن وما يشرب به ﴾

﴿ من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ومجد ﴾

وذكر عن ابن عباس أنه قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبيشة وذلك بسمول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
وفود العرب وأمر أهلها بهته وتعدهم بذكر ما كان من بلائه وطلبه ثار قومه فأثابه وفد قريش فيهم عبد
المطلب بن هاشم وأمين بن عبد شمس وأسدي بن عبد العزى وعبد الله بن جعدان فقدموا عليه وهوق في غمدان وهو
قصره وقد تقدم ذكره فطلبوا الإذن عليه فأذن لهم فدخلوا عليه فوجدوه متضمخا بالعبير وعليه بردان
أخضران قد اتزرو بأحد همارز عبد الآتري يوسف بن يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاتل فدنى
عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال إن الله أها الملاك قد أحلك عمار فبعاصبا منيما بأذا شاعرا
وأنتك متبا طابت أروست وقرت في الكرم جرؤمت في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أيت اللعن رأس
العرب وريضا النبي به تحبب وملكها النبي له تنقاد وعمودها الذي عليه الهاد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد
سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يها نحن أنت خلفه ولن يحمل من أنت سلفه نحن أها الملك
أهل حرم الله وسنة بيته أشجعنا الملك النبي أها نحن بكشف الكرب الذي كان قد حنا فغن وقد التئمتة لا وقد
المرزية قال ومن أنت أها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال إن أختنا قال نعم فأذناه ونمريه ثم أقبل
عليه وعلى القوم فقال هي حباؤا حلا وثاقه ورحلا وستنا حاسملا ومكسار بجلا يعطى عطاء جزلا فسمع الملك
مقاتلته وعرفها بكم وقبل وسيلكم فأهل الليل والنهار أتم ولكم الكرامة أقم والحياه اذ اطلعتم
قال ثم استنصوا إلى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الأزال فأقاموا عنده شهر الايامون اليه ولا يؤذن لهم في
الانصراف ثم اتبعتهم اتباعه فدعا عبد المطلب من بينهم فاخلاه وأدى مجلس وقال يا عبد المطلب أفمفوض
اليك من علي أمر لو غيرك كان لم أجب له به ولكني رأيته بعدة فاطلعتك عليه فليكن عندك مصوناتي
يأذن الله فيه فان اقبلناغ أمره إلى أجد في العلم الخزون والكتاب المكتون الذي ذكرناه لا تقسنا واحجبنا
دون غيرنا خبر اعطنا وخبر اجسبا فيها شرف الحياة وفضله الوفاة للناس كافة ولوطه طاعة ونفسك خاصة قال
عبد المطلب ملك أها الملك برسر وشر ما هو فذاك أهل الوروز مني مني قال ابن ذي يزن اذا اولد
مولود بنهامة بين كنفه شامة كانت له الأمانة ولكم به الرعاية إلى يوم القيامة قال عبد المطلب أيت اللعن
لقد أيت خير ما أب بأحد فلولا جلال الملك واعظله لسلته ما أزداده سرور وراقا بن ذي يزن هذا حينه
الذي يرا فيه أقد ولد عوت أبوه وأموه يكنه جسمه قد ولدناه من ارا والله بعثه جهارا وجاعل لهنا أنصارا
يمن بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويقتح بهم الأرض ويضرب بهم الناس عن عرض محمد الأديان ويكسر
الصلبان ويبدل الرحمن قوله حكم وفصل وأمره خرم وعدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه
فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلاجك وعز غمرك فهل الملك ساري بان يوضح فيه بعض
الإيضاح قال ابن ذي يزن واليت ذي الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجمه غير الكذب فخر عبد
المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك تلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك قال
عبد المطلب أها الملك كان لي بان كنت له حباؤه عليه حبيبة شفقاً فزوجه كرمي عن كرائم قومي يقال لها آمنه
بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بسلام بين كنفه شامة فيه كل ما ذكرت من علامات أبوه وأمه فكفله أنا
ومعه قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كذا فحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداؤون يجعل الله لهم
عليه سيلا أطويماذ كرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفسا من أن تكون

لثالرا يستفيغون لك الفواثل وينصبون لك الخيائل وهم فاعلون وبنائهم ولولا اني أعلم أن الموت محتاسي
 قبل ممته لمرت اليه بجحلي ورجلي حتى أصير يشرب دارمهاجره فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم الصادق أن
 يغرب دار هجرته ويميت نصرته ولولا اني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات أعلنت على حداثه سنه أمره
 وأوطأت أقدام العرب عقبه ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر آمله سود وخسة أوطال فضة وحلتين
 من حلل اليمن وكوش مملوءة عنبراً وأمر لمبدأ المطلب بعشرة أمثال ذلك وقال اذا حلل الحول فاني بما يكون من
 أمره فاحال الحول حتى مات ابن ذي زن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يظنني رجل
 منكم يجوز بل عطاه الملك فانه الى نفاذ ولكن ليظنني بما يقيني ولعقبي ذكروه وغره فاذا قالوا وماذا قال
 سيظهر بعد حين فذكروا أن سيف بن ذي زن أقام على ملك اليمن من قبل كسرى يكتبوه يصدري الأمور عن
 رأيه الى أن قتله عبيدهم من الحبشة خلوا به وهو في متمسكه فزرقوه بحراهم وهو برأ في رؤس الجبال وطلبهم
 أصحابه فقتلوه جميعاً وأقام الفرس باليمن الى أن جاء الله بالاسلام فأسلموا بعثوا بالاسلام الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس الى من نحن يا رسول الله قال أنتم من آلينا أهل البيت قال الزهري فمن ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وزعموا أنه كان في حجر باليمن كتاب بلز بور كتب في
 الزمان الأول بلن ملك ذمار لخير الأختيار بلن ملك ذمار للحبشة الأشعر بلن ملك ذمار لفراس الأحرار بلن ملك
 ذمار لقريش القبار وذكر المسعودي أنه كان على باب ظفار وهي مدينة باليمن كان ملوك اليمن ينزلونها
 مكتوباً بالعلم الأول في في حجر اسود

يوم شيعت ظفار فيسأل من أن * ت فقلت لخير الأختيار
 ثم سئلت ما بعد ذاك فقالت * ان ملكي للاحبش الأفرار
 ثم سئلت ما بعد ذاك فقالت * ان ملكي لفراس الأحرار
 ثم سئلت ما بعد ذاك فقالت * ان ملكي الى قريش التجار
 ثم سئلت ما بعد ذاك فقالت * ان ملكي لخير الأختيار
 وقليلا ما يلبث القوم فيها * عند تشييعها بحاق البوار
 من أسود يلقيهم البحر فيها * تشعل النار في اعالي الديار

قال وهذا خبر عن ملوك ظفار أخبر عن ملكهم قبل كونهم فكانت ممالكهم على حسب ما وصف قال
 وينتظر في مستقبل الزمان ما ذكر من وقود النار في اعالي الديار قال وعند اليمن ان ديارهم مستغل
 عليها الأحابش في آخر الزمان من بعد كواثر وحواثر قلت وقيل ان الذي قلب على الحبشة
 وقاد الفرس الى اليمن آتاهم معدى كرب بن سيف بن ذي زن وان إلى سيف بن ذي زن كان قسرك البصر
 ومضى الى قيصر يستجده فاقام به سبع سنين وأبان بجمده وقاله أنتم هو ذو الحبشة نصاري وليس في
 البياضة أن ينضر الخالف على الموافق فضى الى كسرى أوامر وان فاستجده ومات اليه بالجليلة البيضاء فوعده
 أوامر وان بالنصر وشغل بحرب الروم وغيرهما من الأمم ومات سيف بن ذي زن فاقام معدى كرب بن سيف فصاح
 على باب الملك فلما استل عن حاله قال قبل الملك مبرات فوقف بين يدي أوامر وان فسأله من مبرات فقال أنا بلن
 الشيخ الذي وعده الملك للنصرة فعلى الحبشة فسأل عنه كسرى أوامر من بيت الملكة أم لا فاجاب من بيت
 ملك هو جميعه بوهز فطلب الحبشة واستولى على اليمن وزعم من قال أن وفود قريش انما كانت على
 معدى كرب وأنه الذي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قتله الحبشة بعد ذلك وقد قال أبو بصير
 البصري لبعض أبناء الأجي بد كفضل الفرس على اسلافه لأن رجل من قحطان

هل لكم من يدركوا الثناء بها * ونعمة ذكرها باقى على الزمن
ان تعملوها فليست بكر أنعمكم * ولا يبدع أيايكم لذا الجن
أليم جلي آتو شروان جدكم * غيابة النذل عن سيف بن ذى بن
أدلا تزول له خيل مدافعة * بالضرب والطعن عن صفاء وأعدن
آتم بنو النعم المجدى ونحن بنو * من فاز منكم بفضل الطول والمئن

فقولهم سيف بن ذى بن بر بصاد كرنا أولان أن المتقلب على الحيشة هو سيف وهو الذى اعتد عليه الناطم
والذى ذكر ابن اسحاق فى السير وذكر الطبرى أن عظيم الحيشة لما غلبوا على الجن بعث الى سيف بن ذى بن
فانزع منه رجاء بنت علقمة بن مالك وكانت قد ولدت لسيف معدى كرب فملكها أبرهة وأولها مسروق بن
أبرهة وعند ذلك توجه سيف الى كسرى أو شروان فطلب منه الثوب فكان من وعده أباه النصر وموته
عنده وخلفاً بن معدى كرب فى طلب التار ما تقدم قلت فان كان ما ذكر الطبرى حقا لمعدى كرب بن سيف
ابن ذى بن ملك جبر أخو مسروق لما الحيشة لأمه ولما قتل سيف أو معدى كرب على اختلاف الأقوال فى
ذلك فغرق أمر الجن بعده الى خليف عليها ما قيل كالكوك الطوائف لا بد من بعضهم لبعض الا ما كان من
صفاء وكون أبناء الفرس فيها حتى جاء الأسلام قلت قول الناطم من ظاهر العزم يحزم البيت ينظر الى قول المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحلل الثاني

فاذا ما اجتمعا لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان

وقوله ولم يقصر فى السرى ولا الى اشارة الى قول أبي الصلت

ثم أتى نحو كسرى بعد تسعة * من السنين لقد ابدت أينا لا

والى قوله * خيم فى البحر للاعداء أحوالا *

وقوله وحى من النمار المستباح ما حى يعنى ما كانت الحيشة استباح من ملك الجن ونالت من أهله وقوله وقد

كل عرب البيت والبيت الذى بعده اشارة الى قول أبي الصلت * حتى أتى بنى الأحرار بحملهم *

والى قوله * فاشرب حينئذ عليك التاج مر تقا *

وكان بمرابه بقصر عثمان صور بدعة المنتمى الذى ذكرها

وَلَمْ يَبْنِ عَنْ أَيْدٍ قَمَرٍ وَكَيْدُهُ إِذْ أَنْزَلَ الْوَبَاءَ مِنْ ذِمِّمِ الذَّرَى

مِنْ بَعْدِ مَا أَبْصَرَهَا أَنَا مَيْ مَكْدَى مِنْ قَعْرِ الْجَوَى وَأَعْلَى مَرْتَعَى

وَلَمْ يَقْصِرْ مَكْدَى الْكَيْدِ الَّذِي جَارَى بِهِ قَمَرًا قَصِيرَ بَلْ شَاى

فَأَظْهَرَ النَّصْغَ وَأَخْفَى رُصْدَهُ كَمَنْ أَسْرَ حَسْرَهُ لَمَّا ارْتَقَى

وَقَرَّهَا جَدْعُ قَصِيرِ أَنْفِهِ فَأَمَّتَهُ وَهُوَ مَرَّ هُوبُ الشَّدَى

فَدَسَّ عَضْضَ الْخُسْرِفِ الرَّجْحَ لَهَا وَأَذْرَجَ الشَّرَّ لَهَا فَيَا كَسْرَى

وَأَوْفَرَ الْعَيْسَ رِجَالًا وَهَبًا يَوْسًا لَهَا وَأَبُوسًا فَيَا هَبًا

وَأَرْتَابُ فِي مَشْيِي الْجَمَالَ لِحَطْبًا وَلَمْ تُحَقِّقْ عِنْدَ مَا قَالَتْ عَمَى
وَمَا ذَرْتُ مَا قُوْفَهَا حَتَّى عَدْتُ مُقْصِدَةً بِسَهْمٍ دَهِي مَا حَبَى
فَجَلَّ اللَّهُمَّةَ مِنْهَا سَيْفَهُ عَمَرُوْا وَارْزَوْا لَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّدِّ

الأبد والأد القوّة والكيد المكر والقوّة بفتح اللام وكسرها القاب الأنتى والجوهنا ما بين السماء والأرض
وشأى سبق والأرقاء مشرب الرغوة وهي زبد اللبن ويقال بفتح الزاء موضعها وكسر هاء في المثل يسرحسوا في
أرقعها يضرب لمن ينهر أمر أو هو يرده غيره واصله أن الرجل يؤتى باللبن فيظهر رانه يرد الرغوة لا يشرب غيرها
وهو مع ذلك نال من اللبن قال الشعبي لمن سأله عن قبل أم أمر أنه فقال يسرحسوا في أرقعها وقد رمت عليه
أمر أنه وشى كل شيء حده وهو أيضا الأذى والشر وقوله عبا وسالها يقال عبا التمتع عبا إذا حبا وهو
مهموز فابيل الهمة للفلاجل الغافض على الوجه الذي ذكرته سابقا والبوى ضد التمتعى والبوس ضد النعم
يقال يوم بوس وبوم فعم والابوس الناهية وفي المثل عسى النور أو بسا يضرب لكل شيء يخاف أن يوتى منه
وأول من تكلم به الزباء والآن تأتى بحديثها وقوله بسهم دهي ما حبا يقال حبال سهم غير مهموز إذا زرع على
الأرض ثم أصاب الهدف يريد أنه لم يعرض لها يشبطه عنها والهي المكر وجودة الرأي ويقال قصد السهم
إذا أصاب فقتل مكانه وقوله فجلى الهمة منها سيفه أى جعله يجلها أى يملؤها يقال جلبت الشيء إذا ملأته وأما
أراد أنه ضرب بهامتها فعلاها عند الضرب والهامة الرأس وقوله وارزوا للمهام من بعد الصدى الهام جمع
هامة وهو طائر تزعج العرب أنه يخرج من رأس المقتول فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله وقد
تقدم القول في ذلك وأما يريد لناظم أنه قام بالثار فقتل قاتل جذبة وكفى عن ذلك بل واء الهام على
سبيل ما كانت العرب تقول

﴿ ذكر عمرو بن عدى اللخمي ﴾

وعمر الذي ذكره لناظم هو عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عبدالمحرث بن مالك بن غنم بن غار بن نهم
وهو ابن أخت جذبة الوضاح الذي تقدم ذكر ملك بعد خاله ماتت وثمان عشر سنة فبازرعون وهو أول من ملأ من
ملوك نهم وكان مدمة ملك نهم بالحيرة فبازرعون وأخيه أبا تمام وكان من حديث عمرو أن جذعة الوضاح قال يوما
لنعمته لقد كرى عن غلام من نهم في أخواله من أباظرف وأدب فلو بعثت إليه فوليت كأمى والقيام على
رأسى لكان رأيا قالوا الرأى رأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما أقدم عليه قال من أنت قال أنا عدى بن نصر بن
ربيعة فولاه مجلسه فمشقعر قاتل بنت مالك أخت الملك فقال له يا عدى إذا سمعت القوم فامرج لهم وعرق
للك أى امزج له قليلا كالعرق فاذا أخذت الخمر منه فاخلطى إليه فانه يزجك فأشهد القوم أن فعل فعل
الغلام فخطبهم فزجوا أشبه عليه وانصرف إليها فالت له عرس بأهل ففعل فلما أصبح غدا متضمنا بالخلق
فقال له جذبة ماهذه الآثار يا عدى قال آثار العرس قال وى عرس قال عرس رقاش فزروا كعب على الأرض
ورفع عدى جرابه فأسرع جذبة في طلبه فلم يجدوه وقال بسهم بل قتلوه وبعت إليها وقال

حديني وأنت لاتكذبنى • أبهر زينت أم بهجين

أم بعد فأنت أهل لعبد • أم بدون فأنت أهل لبدون

فأجاب رقاش

أنت زوجتي وما كنت أدري * وأتاني النساء للترين

ذاك من شريك الدامة صرفا * وعاديك في العسبا والمجون

فقلها جذبة اليه وحصاني قصره فاشتلت على جلده ولدت غلاما فسمعه عمرا ور يتسحق اذا رعرع حلقه
وعطرته والبسته كسوة فائرة ثم أزارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبته ونزع جذبة في سنة قدأ خصب
فبسط له في روضه نزع عمرو في غلته يحبتون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها واذا أصابها
عمرو خبأها ثم أقبلوا يسرعون وعمرو يقدمهم ويقول

هنا جنائي وخياره فيه * إذ كل جان يده الى فيه

وقيل ان جذبة نزل منزلا وأمر أن يجنى له الكمأة فكان بعضهم اذا وجسها شينا يبيعها بما أثر به نفسه على
جذبة وكان عمرو يأتيه بغير ما يجد فنسدها يقول

* هنا جنائي وخياره فيه *

وقد مثل بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما جئت اليه مجابى المراق فنظر الى ذهبها وفتنها فقال يا حراة
يا بيضاء اجري وايضى وشري غيري

هنا جنائي وخياره فيه * إذ كل جان يده الى فيه

ثم ان ابن اسنوت عمرا فطلب جذبة في آفاق الأرض فلم يسمع له خبر إذ أقبل رجلان من بلقين يقال لأحدهما
مالك وللآخر عقيل وهما ابناة طليو يقال أنبا فخرج من الشام وعمار يدان الملهدية قنلا على ماء ومعهما قينة
يقال لها أم عمرو فنصبتهما فصرأهيات لها طعاما فينميا بأكلان اذا أقبل رجل أشعث الرأس فسلطت أظفاره
وساهاه بغلس مزجرك الكلب ومديه فنالته المرأة طعاما فاكل كل فلم يش عن شيئا ومديه فقالت القينة أعط
المبدكر اعا يطلب ذراعا فأرسلها من لاثم ناولت صاحبها من ثراها واوكتا تساهما فقال عمرو بن عدى

صددت لكأس عنا ام عمرو * وكان الكس مجراها الحسنا

وما شر الثلاثة ام عمرو * لصاحبك الذي لاصحينا

وبروي تسد لكأس عنا ام عمرو ووروي هذان البيتان لعمرو بن كلثوم النخلي ويقال أن عمرو بن كلثوم
أدخلهما في شعره فقال الرجلان له من أنت فقال ان تسكراني فلن تسكراني نسبي انا عمرو بن عدى فقاما اليه
فساها عليه وقده أظفاره وأخذ من لثمه والبسا من طوائف ثيابهما وقالاما كنا لهدى الى الملك هدية هي أنفس
عنده ولا هو عليها أحسن صفدا من ان أخت مفترده الله عليه فخر جاحي وقفا يباب الملك فبشره فسر بدو صرفة
الى أمه وقال لها حكمك كالأقلا حكمتا من ادملك ما بقيت وبقينا قال ذلك لكافهما بما نمانا جذبة امر وفان واياهما
عنى مقيم بن نورية البروي بقوله

وكنا كنمائي جذبة حقبة * من الدهر حتى قيل لن تصدعا

فلما تفرقا كائى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد مثل بهما عمرو بن الخطاب رضي الله عنهما قال أبو نوح الراسي

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خيلا صفاء مالك وعقيل

وقال بعض الحديثين

نحن كنا في التماقي * مثل نعمائي جذبة

فأنى الصرم يسوم * دونه يوم حليم

تصلح الأيام حتى * في المودات التقية

وروى أن جذية كان لا يتادم أحدا كبيرا وزهو كان يقول أنا أعظم من أن اتادم إلا الفرقين فكان يشرب
 كأسا ويصبر لكل واحد منهما كأسا فلما اتاما ملك وعقيل باين اختا قال لهما احتكما فقالا منا حدتك نادماه
 أربعين سنة بعد فانه فاما أعدد اعليه حدنا وعهدت رقاش ام عمرو وليعفت معه حفدة يقومون عليه في الحام
 حتى اذا خرج البستمن طرف ثياب الماء جعلت في عنقه طوقا من ذهب لنفركان عليها ثم امرته بزيارة خاله
 فلما رأى خاله لحيته والوطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وأقام عمر مع الملك ففعل عنه
 عامة أمره الى ان كان من أمر جذية مع الزباه ما تقدم ذكره واختلف في نسب الزباه فقيل كانت رومية
 وكانت تسكن بالمرية ومداثها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والعربي وقيل هي بنت عمرو بن
 طرب بن حسان من أهل بيت من العماليق وفها جرى المثل فقيل أعز من الزباهوا الزباه غدو قصير هن مد جعل
 مذكرها زب مثل أحر وجرا ومن قصر جلهز بان مثل غضبا وغضبان وهي التي غزت سارد والابلق وكان
 ملر مينا بأحجار سود والابلق من حجارة سود ويض فاستمعاعليها فقالت ثم مردود وعز الابلق فذهبت
 كلتها مثلا وكان من حديث عمرو مع الزباه أنها لما قتلت جذية ونجا قصير بن سعلبي العضا وأردا خبر على عمرو
 التنوخ بالحيرة فاشفق لذلك فقال له قصير اطلب بثارا بن عمك والاسينك المرب في فجعل بفك فخرج قصير
 الى عمرو بن عدى فقال له هل لك ان أمرف الجنود اليك على أن تطلب بثارا خلاك فصرف وجوا لجنده اليه
 ومنهم بالمال وصالح الحال فاصرف اليهمهم بشر كثيره التي هو التنوخ فلما رجوا اللقاء بايعه التنوخ
 وتم الأمر لعمرو بن عدى فقال له قصير انظر فيا وعدتي بمن أمر الزباه فقال وكيف أقدر على الزباهي أمنع
 من عقاب لوح الجوارس لها مثلا فقال له قصير اطلب الامر وخلاك ذم فذهبت مثلا وإنما قال له قصير اجدع
 أني واقطع أذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيمودعني وياها ففعل به عمرو ذلك وقيل ان عمرا أبي أن يفعل ففعل
 قصير بنفسه ذلك وقيل في المثل لأمر ما جدع قصير أنه قال المتلس

فمن طلب الاوتار ملحز أنفه * قصير وناض الموت بالسيف ييس

ثم خلق بالزباه فقال لها أصبت بهذا من أجلك قالت وكيف قال ان عمرا زعم أني أشرت على خاله بالخروج اليك
 حتى فعلت بما فعلت ثم أحسن خدمتها وأظهر لها النصيحة حتى حسنت منزلته عندها حينئذ ين لها التبريرة فبعثت
 معها بعير الى العراق فصار قصير الى عمرو مستغنيا فأخدمته مالا وزاد على مالها واشترى لها طرائف من طرائف
 العراق ثم رجع اليها فإراها تلك الارباع فسرتهم كركرة أخرى فاضن لها المال فلما كان في المرة الثالثة اتخذ
 جوارق كبحو القوم المال وجعل يطعمهم داخل الجوارق من اسفلها وادخل فيها الزبال بالسلحة وقبيل اليها
 واخذ غير الطريق فكان يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمرا معه وكانت الزباه قد صور لها عمرو قائما وقاعدا
 وراكبا واتخذت نفقا اجرت عليه الما من الفرات من قصرها الى قصر اخنوخ نينوى فقصير فذهب على
 حذف الزباه وادعى عليها خبر قصير فالت عنه فقيل اخذ الغزو وقال قصير الغزو يربوا سارسلها مثلا
 قال ابن السكيت الغزو رماد كلب معروف ودخل قصير الى الزباه وقد تقدم العير فقال لها فانتظري الى العير
 فرفقت سطحا فجعلت تنتظر الى العير مقبلة تحمل الرجال فقال يا قصير

مال الجمال مشيها وثيدا * أجنده لا يحملن أم حديدا

أم صرفانا بلردا شديدا * أم الرجال جثا قصودا

وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفاق ووصف له الزباه فلما دخلت العير الذي تنوع على باب الزباه بوابون من النبط
 ومنهم رجل بيده محصرة فظعن جوارقها فاصابت المحصر فزجلانهم فضرط فقال البواب بالنبطية قستنا قستنا
 أي الشر الشر واستل قصير سيفه فضررب به البواب فقتله وجاء على فرسه فدخل الحصن فلقب الابل وبركت

الابل وحل الرجال الجوقات ومثاوا في المدينة وقف عمرو على باب المرب والسرب فحفر تحت الارض فلما
 رات عمرا عرفته بالصفة فصمت خاتما في يدهما سمعوما فقالت بيدي لا يدي عمرو و يقال ان عمرا جالها بالسيف
 فاستباح عمرو بلادا زبامو عظم امره وهابته الملوك لما كلن من حيثته في الطلب بثاره حتى ادركه وخلف عمرو
 في بلادا زبامو خيلا ورجع هو وقصير بالفتانم فيقال ان ذلك اول سبي قسم في العرب من غنائم الروم وكان ملك
 عمرو نيفا وستين سنة ومن عقب عمرو هو النعمان بن المنذر المتقدم المذكور قلت فقول للناتم ولم ين عن
 ايد عمرو وكيد شيه بقوله لم يخل سيف عزمه من خرمو بقول ابي الطيب الذي انشدناه
 * الراى قبل شجاعة الشجعان *

يقول لم يقتصر على الايد حتى ضم اليه الكيدو بذلك بلغ ما اراد وقوله من بعد ما ابصرها انأى مدى البيت
 اشارة الى قول عمرو ولقصير وكيف اقدر على ان يامرهي امنع من عقاب لوح الجو وقوله قدس محض الحسرى في
 الرجع اى دس الكيدى والمكر بها في الارياح التي اظهرها والطرائف التي اراها ان اشتراها وقوله واوفر
 العيس رجالا والبيت بعده اشارة الى قولها صلى النور ياؤساواي قولها لما الجمال مشبا وثيدا

وَأَذْرَكَ الطَّسْمِيَّ قَدَمًا نَارَهُ عِنْدَ جَلِيسٍ وَدَهَامَنْ قَدْ دَهَا

قد تقدم حديث ادراك الطسمى بثاره عند جديس حين اوردنا الحديث عن زرارة بن جوق

وَأَمْ يَقْصُرُ فِي طَلَابِ نَارِهِ مُعْرِقٌ مِنْ بَعْدِهِمْ وَلَا أَثْلًا

وَكَانَ أَلَى أَنْ يُجِئَ مَائَةً بِوَاحِدٍ فَلَمْ يَمِنْ فِيهَا أَثْلًا

فَسَكَمَ الْعُدَّةَ إِلَّا وَاحِدًا لَمْ يَمُطِلِ النَّهْرُ بِهِ وَلَا لَوْ

فَأَلْحَقَ الشَّقِيَّ بِالْأَشَقِيْنَ إِذْ أَطْلَمَهُ ثُمَّ الْقَتَارُ فِي الْقَرَى

ابان القاتل بالقتيل واستبانهما اذا قتله هو يقال بهاء الرجل بصاحبه اذا قتل هو قالوا بامت عرار بكمل وهما بقرتان
 قتلت احدهما بالانخرى ويحال بؤبه اى كن بمن يقتل به قال الشاعر

فَقُلْتُ لَهُ بُوَ بَعْرِى لَسْتُ مِثْلَهُ * وَان كُنْتُ قَتَمَانًا لَنْ يَطْلُبَ الدِّمَاءُ

ومنه قول لم يهل حين قتل ابن الحرث بن عباد بؤ بشع فصل كليب والقتار ريج الشواء وقدر اللحم يقتل
 بالكسر اذا ارتفع قتار وقدر واتلى في البيت الاول والمعناه قصر واتلى في البيت الثانى بمعنى خلف ولوى يطل

ذكر عمرو بن هند وتحريقه بنى تميم

وعرق الذي ذكره هو عمرو بن المنذر بن امرى القيس بن عمرو بن على وهو عم النعمان بن المنذر وهو الذي
 يدعى بابن هند لان امه نذبت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار ويدعى ايضا مضط الحجاره وانما
 سمى بذلك لشدة وطأ بهصر امته وسمى عرقه الصريقه بنى تميم حسبانه كره الآن وفيل سمي عرقه الصريقه
 نخل لهم ولمهم موضع بالبحرين وقيل لشدة عتوه كما يقال للذى يكثر الشر والفساد اذ شرم الأرض نار اودكر
 ابن قتيبة ان جده امر القيس يدعى ايضا عرقا وأنه الذى عنى الاسود بن يضر بقوله ماذا اؤمل بعد آل عرق
 و عمرو وهذا هو صاحب طريقة والمتلس وكان كتب لها الى عامله بالبحرين كتابا اوحى بها انه امره ليهاف به

وكتب فيه بأمره بقتلها فاما المتلس فانه دفع حبيفة الى رجل من أهل الحيرة فقرأها له فلما عرف ما فيها نازها في نهر بقرب الحيرة ورجع فقبل حبيفة المتلس وأما طرفة فنفذ حتى أوصلها الى العامل فقتله وقسمتها أطول من هذا وكان من حديث عمرو بن هند حين طلب ثلثه أنه كان لها ابن يقال له أسعد فقتله زرارة بن عدس فاسترضع في بني دارم فلما ترعرع صرحت به ثلثة كوكلاء سمينة فعبث بها فقرأ صرعاها فشد عليهم بهل سويد أحد بني عبد الله بن دارم فقتله ثم حرب فطعن بمكة فخالف بها فقرأها وكان عمرو بن المنذر قد غزي قبل ذلك ومعن زرارة فاحقق فلما كان على جبل طى قال له زرارة ان مثلك اذا غزاهم رجوع ولم يسب بفارته أحد داخل على طى فأنت حيالهم قال عليهم فاسرو قتل وغنم فكانت في صدور طى وعلى زرارة فلما قتل سويد أسعد وكان زرارة ومثله عند عمرو بن المنذر كرم الملائكة قتل ابنه فقال عمرو بن ملقط الطائي يحرض الملائكة على زرارة

من مبلغ حمرا بلق • المرء يخلق لم صباره
وحادث الأليم لا • تبقى لها الا الحجاره
ها ان عجرة أمه • بالسفح أسفل من أواره
تسنى الريح خلال كنه • صيه وقد سلخوا أزاره
فاقتل زرارة لا أرى • في القوم أو في من زراره

فقال عمرو يار زرارة ما يقول قال كذب فبعلت عداوتهم فيك قال صدقت فلما جن عليه الليل أجود فطعن بقومه فغزا عمرو بن هند بن دارم طالبا بثأر الأسعدينه وحطب البحر من منهم مائه فجاء حتى أبلغ على أواره وقد نذروا به فقتلوا وقتلهم حتى رقت نسمة وتسعين قذفهم في النار ثم أراد أن يرقمه بهجو زمينهم ليكمل العدة فلما أمر بها قالت البجوز الأتقي بقدى هذه البجوز بنفسه ثم قالت جهات صارت الفتيان حما وهر رجل من البراجم فاشتم رائحة القنثار فظن أن الملائكة أخذ طعاما فخرج اليه فأق به اليه فقال لمن أنت قال آيت اللمن أنا وافدا البراجم فقال ان التقي وافدا البراجم فذهبت مثلام أمر به فخذ في النار فقال الأعشى في ذلك

ويكون في السلف الموا • رى من قرى ربى زراره
أبناء قوم قتلوا • بين القصية في أواره
جروا على ملودودا • ولكل عادوات أماره
والمود يعصر ملوه • ولكل عداوات عصاره

وقال جرير يبرير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا • أم أين أسعد فيكم المسترضع
وقال أيضا وأخراكم ربي كما قد خزيتم • وأهلك عمارا شتى البراجم
ولقمة وافدا البراجم عبرت بتوهم بحب الطعام قال الشاعر

إذا ما مات ميت من تميم • فسررك أن يمين فبيئ بزاد
بجزر أو بيلم أو بقر • أو الشئ المنلف في البلاد
زاه ينقب البطحاء حولا • ليأكل رأس لقمان بن عاد

ويرى يطوف الأفاق حرا وقد ذكر أبو عبيدة همل لقمة ولم يذكر فيها نصريفا وإنما ذكر أن غنمهم وكلهم يقتل وافدا البراجم وأنشد بيت جرير

• أين الذين بسيف عمرو قتلوا •

ثم قال وأما الطرماع فانه لما هجا الفرزدق زعم أن حمرا حرقهم في أخود وقال لم يكن لها هذا الحديث علم وأطلب

القافية قلت قول الناظم وكان آلى أن يبي مائة بواحد ير بما كان من حلف عمرو بن هند أن يحرق منهم مائة وأراد الواحد ابنه وقوله لم يحط الدهر به ولا الوايني ما كان من سرقة أنيان وافتد البراجم من غير طلب فكمل به المات وهو المراد بقوله فالحق الشقي بالأشقين

وَأَخْلَقَ الْجَعْفَاءُ عَهْدًا حَيَاةً وَكَانَ ذَا دَهْيٍ مَتَى يَخْلُقُ فَرَى
وَقَادَ جَيْشًا غَالِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ سَطَعَ النُّعْمُ عَلَيْهِ وَهَبَا
حَتَّى أَصْنَقَ بِالرَّحُوبِ سَيْفُهُ مِنْ أُنْبَارٍ مِنْهُمْ رَحَبَ الْفَلَا
وَسَامَهُمْ بِالْبَشْرِ يَوْمًا عَابِسًا أَصْنَعَكَ كُلَّ صَنِيعٍ ذَاتَ عَمَّا

اخترق افتري والعهد ما يكتبه انقطاعه للولاية بالولاية وهو ما أخوف من العهد الذي يراد به الوصية يقال عهداني بكذا أي أوصاني بكذا والدهي المكر وقد تقدم ويقال خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع ومنه قول زهير

ولأنت تفري ما خلقت به * من القوم يخلق ثم لا يفري

وقال الجعاج ما خلقت الأفريت ولا وعدت إلا وفيت وهب اسلمع والهباء الغبار والحيوة الغبرة والرحوب موضع وأبار أحلك والبشر موضع فري بمن الرحوب وقوله أضحك كل ضبع ذات عتار يقال للضبع عتواء لكثرة شرها وهي ذات عتار أي جعلها أضحك أي تحييض يقال ضحكت المرأة إذا حاضت وبه فسر قوله تعالى وإمرأته قائمة فضحكت وقالوا أضحك الأرنب إذا حاضت وزعموا أن الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شرب دماءهم طمست وقد أضحكها الدم وبه فسر ابن الأعرابي قوله ابن أخت تأبطشرا

فصحك للضبع لقتلى هذيل * ورى النتب لها يستهل

وكان بن در يدري هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض وإنما أراد الشاعر أنها تنكث لأكل السوم فجعل ذلك منها أضحك وقيل معناه أنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم فجعل السرور ضحكاً لأن الضحك إنما يكون منه كسهي العنب خرا

﴿ ذكر الجعاف بن حكيم السلمي وإيقاعه بيني قلب يوم البشر ﴾

والجعاف الذي ذكره هو الجعاف بن حكيم السلمي وكان من حديثه أن عمير بن الحباب السلمي وهو ابن عم الجعاف كان قد نهض في القسنة التي كانت بالشام بسبب الزبيرية والمروانية فلقى في بعض تلك المطاردات غيلاً لبني قلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك ووضعت الحرب أوزارها دخل الجعاف على عبد الملك والأخطل عنده فالتفت اليه الأخطل وقال

ألا سائل الجعاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فقال الجعاف جيب الله

بلى سوفاً بكيمهم بكل مهنة * وأبى عمراً بالراح الخواطر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تحزري على بمثل هذا لو كنت أسورا لحرم الأخطل فراق من الجعاف فقال عبد الملك لا تزع فاني جارك منه فقال الأخطل هبك تحير في منه في الليقة فشن بجيرني منه في النوم فنهض الجعاف من عند عبد الملك مضطرباً يجر مظهره فقال عبد الملك أن في قتله لفتنة ومي الجعاف لطيفته حتى أتى قومه فجمعهم

الى نفسه فافتعل عهدا من أمير المؤمنين عبد الملك على صدقات بكر وقلب فصحب من قومه نحو ألف فارس
فسار بهم حتى نزل الرصافة وبنوا بين شط القرات ليلية دهي في قبلة القرات ثم كشف لهم أمره وأنشد شعر
الأخطل وقال لهم أياها هؤلاء أوالعاشن صبر فليتقدم ومن كره فليرجع قالوا ملأنا سننا عن نفسك رغبة
فاخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت من خير أو شر ثم سار إلى بني قلب فصادف في طبر بقاء بها منهم
فقتلهم ومضى حتى انتهى إلى البشر وهو ما لبث قلب وبقلي عاجنة الرحوب فصادف عليه جمعا من قلب
فقتل منهم خمسا ثم رجلا ولعدى الرجال إلى قتل النساء والولدان وبقرعن بطونهم ويسمى ذلك اليوم يوم البشر
ويقاله أينما يوم عاجنة الرحوب وقتل في ذلك اليوم ابن الأخطل يقال له أبو غياث في ذلك يقول جرير
شربت النحر بعد أبي غياث * فلا نعمت لك السموات بالا
وذكروا أن الأخطل وقع يومئذ في أيديهم وعليه عبادة دنسة فسلوه فذكر أنه عبد فاطمه في ذلك
يقول الشاعر

لم ينج إلا بالتعب نفسه * لما تيقن أنهم قوم عدا
فيقال إن عجوزا نادى الجحاف عند قتل النساء حاربك الله يا جحاف أقتل نساء أعلامن عدى واسفلن دمي
أنه لحق بالروم فكث عندهم زمينا وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد جرى * بي الورد يوما في دماء الأرقام
لئن ذرقرن الشمس حتى تلبست * ظللا ماركض المقربات السلاطيم
فاتام كذلك حتى سكن غضب عبد الملك وكلته القيسية في أن يؤمنه فتلكا فقيل له أنا والله لا نأمنه على المسلمين
أن يأتي بالروم فأقبل فلما تقدم على عبد الملك فقيه الأخطل فقال

أبا مالك هل لمتي إذ حضنتي * على القتل أم هل لامي لك لائم
أبا مالك أتى أطمعت في التي * حضنت عليها فاعل حران حاتم
فان تدعي أخرى أجيبك بمنثا * واني لطب بلوغي جدعالم
فرموا أن الأخطل قاله أراك والله شيخ سوء وقد كان تسأل أصحابا إلى منازلهم كانوا لا يعرفون وضمن عبد
الملك الجحاف دماء يوم البشر عقوبته فلم يكن عند سماجل فادى الوليد بن عبد الملك تلك الحالات في ذلك
يقول الأخطل من قصيدة طويلة

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله فيها المشتكى والمعول
فقل لبني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فالا لمبرها فريشا بملكها * يكن من قرش مستبال ومزحل
ونمرك أنا ما عركة يكرهونها * فقي كراما أو نفر فنقتل
وان تصموا عنهم فاما من حالة * ولو تقلت الادم التقوم أنقتل
وان تعرضوا فيها للحق لم تكن * عن الحق عيانا بل الحق نسأل
فقد نزل الثغر الخوف واليتي * بنا البأس واليوم الاغر المحجل
وزعموا أن أملا أنشأ الأخطل عبد الملك يكن عن قرش مستبال ومزحل قاله ابن أبي الأخطل
إلى النار قال أولي اللؤلؤ قلت غير هذا فأجاب جرير بن الخطمي من قصيدة طويلة يقول فيها
جزعت ابن ذات الفليس لما نأنا كأت * من الحرب انياب عليك وكلكل
سالك ليل كأن نجومه * فتاديل فيهن النبال القتل

فأذقرن الشمس حتى عرقتهم * كراديس يهدين ورد مجل
لقد قذفت من حرب قيس فساؤكم * بأولادها منها بقبر مجل
وقد ترك الجحاف منكم نعلاتنا * يسوق ابن حولي بهن وعزهل
فأزالت القنلى تمور دماؤها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
لنا الفضل في الدنيا وأتفك راغم * ونحن لكم يوم القيامة أفضل
وقد شعبت يوم الرحوب سيوفنا * عواتق لم يثبت عليهن مجل
أجار بنو مروان منا دماءكم * فن من بنى مروان أعلى وأفضل

وذكر ان الجحاف تله بمد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشقة الذين كانوا قد شهدوا معه قبل بسوا
الصوف وأحرموا وأبروا أنهم أي جماعها البشري فلما قدموا المدينة فمكة جعل الناس يخرجون وينظرون
اليهم ويهيبون منهم وذكر ان ابن عمر سمع الجحاف وهو يقول اللهم اغفر لي وما أراك تفعل فقال يا هذا لو كنت
الجحاف ما زدتك على هذا القول قال فانا الجحاف وسكت ابن عمر وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله
عنها فقال له يا عبد الله فلو طالت من عفو الله أعظم من ذنبك قول الأخطل جيك تخبرني عنه في القطة فن يحبرني
منه في النوم أخنم عناء الشاعر فقال يمدح بعض خلفاء بني العباس

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدا نضوء الصبح والأطلام
فاذا تبته رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الأحلام

فلما قول الناظم واختلق الجحاف صدا حيلة البيت إشارة الى ما أظهر لقومه من أنه قد استعمل على صدقات
تغلب وان يبدعه هذا بذلك وقوله وسامهم بالبشر يوما عابسا أضحك كل ضحك فيه تورية بديعة فانه أي بالبشر
وبعابسا وأضحك فأوهم أنه يريد بالبشر الطلاقة وأما يريد بالموضع الذي وقع فيه بهم كما أوهم أنه يريد بأضحك
ضحك السرور وهو يريد بالحض على الوجه الذي فسرناه ويمكن ذلك بذكر العبوس اذ أوهم أنه مطابق به
البشر والضحك فتم لما قصد من التورية وأحسن ملأه واليوم المابس الشديد وقال تعالى يوما عبوسا
قطر برا وقد جالس بين خلق واختلق وغالب وتغلب والرحوب والرحب وطابق بين أضاق والرحب

لَيْسَ الْكَرِيمُ رَاضِيًا بِمِشَّةٍ لَيْمُوقُهُ الدَّهْرُ بِهَا عَمَّا ارْتَضَى
وَمَنْ يَقُلْ إِنَّ حَيَاةَ الْمَرْءِ فِي دَارِ الْهَوَانِ مِيتَةٌ فَإِنَّهَا هَلَا
وَلِحَذَارِ الذِّلِّ الْقَى نَفْسُهُ ذُو يَزْنٍ فِي لُجٍّ بَحْرٍ قَدْ طَمَى

يقال غلاف الأمر ينالوا أي جاوز فيه الحد ينظر البيت الأول الى قول أبي الطيب
وأنتب خلق الله من زادهم * وقصر عما تشنى النفس وجده
وينظر الثاني الى قوله

ذل من يبطئ الذليل يعيش * رب عيش أخف منه الحام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بيت إيلا

والى قول الآخر

ليس من مات فاستراح بيت * انما الميت ميت الاحياء

وقول الآخر

وما للره خير في حيلة * اذا ماعد من سقط المتاع
وقوله ولحذار الذل التي نفسه ذرى البيت هكذا وقع في النسخ التي في أيدينا من هذه المصوَره باليه المبهمة ينتهين
من أسفل والزاى بعدها وقصفت على كلام لبعثهم ذكر فيه أن الذي غرق نفسه في البحر بعد ذى نواس عند
تغلب الحبشة على اليمن اسمه ذو زن كما وقع في هذه النسخ وأكثرت الناس يقولون فيه اسمه ذو جند بالجيم والداد
المهمله بعده لو قد ذكرنا لكانت داخلين بهذا واستسكام عليه عند ذكره

(ذكر ذى يزن الحيرى والسبب في تفرقه نفسه في البحر)

وكان من حديثه أنه قام مقام ذى نواس حين هزمته الحبشة وكان من حديث ذى نواس واسمه يوسف وقيل
زرع بن تبان أسعد أنتمك اليمن حين قتل ذا شنار وكان على دين اليهودية فاقام في بلد كزمانا وكان بجيران
بقالين أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامه لم تدخلهم الدواخل التي دخلت
غيرهم من أهل دينهم فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية فخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل
فغلبهم الأخذود فغرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين النافق ذى نواس وجنوده
أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الأخذود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقصوا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الجيد ويقال ان عبد الله بن الناصر رأسهم
وامامهم كان فيمن قتل ذو نواس وكران اسحاق أن عبد الله بن أبي بكر بن خرم حده أنه حدث أن رجلا من
أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب حفر قبره من حروب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الناصر تحت
دفن منها فاعادوا واضعاه على ضربة في رأسه فمكاه عليها بيده فاذا أخرب يدمعها تنبت حملا اذا أرسلت بيده
ردعاه عليه وأمسك دمه في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه يخبر بأمره فكتب
اليهم عمر أن أفر وعه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه وذو نواس حين خدلا أخموه في امرأة
معا صبي لها ابن سبعة أشهر فقال لها يألم امضي على دينك فانه لئلا نار بعدها فرمى بالمرأة وابنه في النار وكف
وأقلت منهم رجلا من سبائهم له دوس ذو ثعلبان على فرسه فسلك الرمل فأعجزهم فخصى على وجهه حتى أتى
قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعثت بلادك منا ولكني
سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك فكتب اليه بأمره بنصرته ولطلب
بشاره فقدم دوس على القهاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين الفئان من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم
إرياط وفي جنبه أربعة الاشهر وأربعة هذا هو صاحب الفيل وسأى ذكره بعد هذا فركب إرياط البحر
حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس في جبر ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما اتقوا اتهمهم
ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما زل به وبه وموجه فرسه الى البحر ثم ضرب به فدخل بها فاض به ضحاضا
البحر حتى أفضى الى غمره فأدخله فيه فكان آخر المهدي ثم قام مكان ذى نواس ذو زن الحيرى ففرموه فقتلوه
أيضا حتى ألجؤوا الى البحر فاقصم فيه فغرق من تبعه من أصحابه وهو الذي ذكرنا لكانت داخلين إرياط اليمن بن
معه من الحبشة فملكها ولم يزل الحبشة تملك اليمن الى أن كان من أمرهم مع سيف بن ذى يزن ما قدمناه

وَقَدْ سَقَى أَبُو بَرَاءٍ نَفْسَهُ كَأْسَ الْحَمَامِ إِذْ قَصَّاهُ مَنْ عَصَا

(ذكر أنى يروا بن مالك ملاعب الأستنة)

أبو براء هو عاصم بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان شريفاً صاحبته الديلة فاستطاع له
 يتنفع فعلى اليد بن ريعته وهو ابن أخيه فقال يا ابن أخي إنك لن تنسى أوثق أهل بيتي في نفسي فأبى هذا الرجل بالبلدية
 الذي يزعم أنني فاستطاع لي منه وأهله أبلاً فالطلق لي يد حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أما الهدية فليستنا قبلها الا من رجل على ديننا ولو كنت قبلها من أحد قبلنا منه فذكر له وجعه فتناول
 النبي صلى الله عليه وسلم حبو بمن الارض فقتل فيها ثم قال لليبي يا ليد مثاله في ماء ثم استقهاله فاضرب لليبي
 فأخبره بما كان وأنه قال لو كنت قبل هدبة رجل على غيري لقتلت هدبة أي براء قال عامر يا ليد ما فعلت في
 طي قال ذلك أحقر ما رأيت منه قال وكيف ذلك قال أخذ حبو بمن الارض فقتل فيها ثم قال مثاله في ماء ثم
 استقهاله وهاهي ذمى خاري قال هاتها فأتها في ماء ثم يهاكأه لنشط من عقال قال فرغب أبو براء في
 الاسلام فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم أن ابعت الينا قوم ما يهتفون بنا ويعلمونا وأنهم جار فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو والساعدي فقتله على ثلاثين رجلاً منهم ستة وعشرون رجلاً من الانصار
 وأربعة من المهاجرين عاصم بن فهير مولى أبي بكر وعمر بن أمية الضمري من بني كنانة ونافع بن نوفل بن
 ورقاء الخزاعي وعروة بن أمية من الصلت السلمي نجر جوا حتى انتهوا الى ماء لبني عامر بن صعصعة يقال له بئر
 معونة فبلغ عامر بن الطفيل مكانهم فاستباح عليهم بني عامر فقالوا ما كنا لتغفر أبا براء فاستبصقوا من قيس
 منهم ناس من بني سليم من بني عمية وذو كوان فخرج عامر بن الطفيل يريدهم وقد بعث اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم في رعي ايلهم عمرو بن أمية الضمري وسزام بن ملحان الجباري قال وهجم عليهم عامر بن الطفيل
 على بئر معونة فقتلهم جميعاً ونزل الرجلان الى العقبان فتدفع بالعلق فقالا لقد كان في اصحابنا وقعة وأومرعة
 بعدنا فرجع الرجلان ولقيهما عامر ابن الطفيل فقالا أمن القوم اتبا قال نعم فقال خزام من انت قال من الانصار
 فضرب عنقه ثم قال لعمرو من انت قال من مضر فغلى عنه ثم رد معه عمرا الى المعركة فقال انظر هل تنقذ
 أحداً من اصحابك ممن اتقينا قال نعم انقدر رجلاً واحداً قال نعم هو قال عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وكان من
 خيارنا قال فاق اخبرك عنه بسبب طعننا واشار الى رجل من بني جعفر يقال له جبار بن شمس بن مالك بن
 جعفر فأتته فأنخن من رعيه ثم صعبه الى السماء حتى توارى عنا وأتى انظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 لحسان بن ثابت قل شعرا واذ كرا خضر عامر بن الطفيل لعامر بن مالك فقال حسان في ذلك

بنى ام البنين الم ريعكم * واتهم من ذواب أهل نجد
تهكم عامر بأبى راء * لظفرو وما خطأ كمد
الا البغ ربيعة ذا المسلى * بما احدثت في الحدثن يمدى
ابوك ابو الوفاء ابو راء * وذاك ماجد حكم بن سعد

يرد ربيعة بن أبي براء فذاع ابو براء بن عامر بن صعصعة الى النوب بعامر فلم يجيبوه الى ذلك فقال اراي قد
خولفت فذاع ابو براء فذاع ابو براء بن عامر بن صعصعة الى النوب بعامر فلم يجيبوه الى ذلك فقال اراي قد
بلغ من امرى أن اعصى ولا يقبل لى رأى فوضع السيف فى رهايته حتى خرج من ظهره والرهاية موضع القلادة
من الصدر قلت فهذا الذى اراءت انظم بقوله ونفسى أبو براء نفسه البيت ولا يتر ربيعة بن أبي براء قول حسان

أف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله هل يذهب خفرة أبي عندك أن أظعن عامر بن الطفيل معكنا بالما
ما بلغت قال نعم فرجع فأخذا مع عامر بن الطفيل جالس مع بني الطفيل فلما نظر إلى ربيعة وبسده الرمح
عرف الشتر في وجهه فولى قطعنه فأشواه وثار بنو الطفيل وبنو عامر بن مالك فقال عامر بن الطفيل حين خاف
أن يقع الشتر يا بني جعفر حكومي في هذه الطائفة قالوا قد حكمنا لك فيها فخرج بمشي حتى برز من الحى ثم قال
احفر واخفر واقعد الرجل فقال يا بني جعفر افي قد جعلت طمعتي في هذه الخفرة فأنثوا عليها التراب ففعلوا
وسكن للقوم

وَأَمَّا إِذْ دَامَ الْهُيْ مِنْ عَلِيٍّ تَوْبًا عَلَيْهِ ابْنُ الْأَشْجِ وَهُوَ
مِنْ بَعْدِ مَا شَبَّ لَقَى وَقَاتِعَ أَصْلَى بِهَا غَلَبَ الْأُسُودُ وَاسْطَلَى
وَوَظَلَ بِالْأَيْزِ يَسَاقِي أَكُوسًا بِكَلِّ إِبْرِيْقٍ صَقِيلٍ مُنْتَهَى

اللقى النار والوقائع جمع وقعة وهي القتال ويقال أصليت فلان النار اذا القيت فيها واصطليت اذا دونت منها
وقاسيت حرها والبر هو الموضع الذي يسمى بدير الجاهم وسنذكره بعدوا لبريقي السيف الشديد البريقي
والمتهى المصقول الشديد البياض

ذكر ابن الأشج ووقعة دبر الجاهم

وابن الأشج هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي واسم الأم بنت معدى كرب
وبني أشعث لشعر أسود وكان قيس يلقب الأشج وهو الذي يقول له أعشى مهران

بين الأشج وبين قيس باذخ * حج حج بوالله وبلولود

وكان الأشعث بن قيس قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في سبعين رجلا من كندة ثم لما استظف
أبو بكر فعدن بيعة فغار به عامل أبي بكر حتى أستمته فأنه على حكم أبي بكر وبعث به اليه فسأله ان يستبقه
لحر به ووجه أخته أم فروة ففعل وكان من حديث عبد الرحمن بن الأشعث أن الحجاج بن يوسف استعمله على
سجستان وما اتصل بها فغار به من هنالك من أم الزك وحارب من بني تلك البلاد من بلاد الهند ثم أنه خلع طاعة
الحجاج وسار إلى بلاد كرمان فبنى بخلع عبد الملك وانتقدا إلى طاعة أهل الزى والجبالي مائلي الكوفة والبصرة
وغيرهما واتبعه قراء العراق وعلماءهم مثل سعيد بن جبيرة والنعمي وغيرهما وسار الحجاج إلى البصرة وسار ابن
الأشعث فكانت لهم حروب عظيمة وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك يعلمه بغير ابن الأشعث فكتب إليه
عبد الملك لعمري لقد خلع طاعة الله بينه وسلطانه بشه وخروج من الدين وإنى لأرجو أن يكون هلاكه
وهلاك أهل بيته واستسلمهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين وسأجوابه عندي في خلع الطاعة الا قول الشاعر

أناة وحلما وانتظارا * بهم غدا * فأنا بالوأي ولا الضرع الثمر

أظن خطوب الدهر بيني وبينهم * ستعلم مني على مركب وعر

ودخل ابن الأشعث الكوفة وكتب الحجاج إلى عبد الملك كتابا يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرة ما يستعجده
ويسأله الأمداد ويقول في كتابه واغوثه واغوثه واغوثه فأمد بالجيوش وكتب إليه باليالك باليالك
والحق الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث بدير الجاهم وهو بظاهر الكوفة على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة
وأنما سمى بدير الجاهم لوقعة قديمة كانت فيه وهي وقعة أبا علي أعاجم كسرى على شاطئ الفرات الغربي فثبت

هناك جيشه فلم يغلتهم الا الثمر بدو جعت جاجهم فجعلوها كالكمود فذنت بذلك الموضوع فسمى بدر الجاج فكانت بين عبدالرحمن بن الاشعث والحجاج نيف وعشرون وقعة تنافى فيها الخلق وذلك سنة ثنتين وثمانين فكانت على بن الاشعث قضى حتى انتهى الى ملوك الهندولم يزل الحجاج يحمال في أمره الى أن وجهه به الى الحجاج ملائمة من ملوك الهند مع رسله بعد أن بذل له الحجاج أموالا عظيمة فلما سارت رسل الحجاج به لولا على سطح مرتفع وكان قد قرن الى رجل من بني تم بلسلة في أيديها وكان يؤمر وهو أسير فلما كان جرح الليل قال للرجل قم معي لأبول فلما قام معه أعترف على السطح ونف عليه ثم به فقال له التقي ما تصنع أيها الأمير قال الساعة أعلمك ثم رى بنفسه وبالنهي معه فأتا جيمافوجه الحجاج برأسه الى عبدالملك مع عرار بن عمرو بن شاس الأسد وكان أسود دمي فلما ورد به عليه جعل عبدالملك لا يسأله عن شيء من أمر الواقعة الا أنباء به عرار في أصح لفظ وأشيع قول وأجل اختصار فثنى بنفسه من الخبر وملا أذنه صوابا وعبدالملك لا يعرف وقد أقسمت عليه فقال عبدالملك مقتلا

أرادت عرار بالهوان ومن يرد • عرار العبري بالهوان فقد ظلم
وان عرار أن يكن غير واضح • فأي أحب الجون ذا المنكب العمم
فقاله عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين فقال لا قال أنا والله عرار فراد في سروره واضعفة الجائزة وذكر محمد بن يزيد أن صاحب اليمن كتب الى عبدالملك أي قد وجهت الى أمير المؤمنين بجار باأشتر بنها مال عظيم لم ير مثله فلما دخل بها عليه رأى وجهها جلا وخفا نبيلا فأتى اليها فتنيا كان في يده فتكسبت لها خذفه فأرى منها جسما بهر فلما هم بها أعلسه الأذن أن رسول الحجاج بالباب فاذن له ونهى الجارية فاعطاه كتابا من عند عبد الرحمن فيه سطور أربعة

سائل مجاور جرم هل جنيت لها • حربا تزيل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجزار له الجب • جم الموارم بين الجم والفرط
وهل تركت لسا الحى ضاحية • في ساحة النار يستوقدن بالنبط
وقتل الملوكة وصارت تحت لوائه • شجر العري وعمرار الأقوام
وحتى قال فكتب اليه عبدالملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث

مابل من أسى لاجر عظمه • حفاظا ونوى من سفاهته كسرى
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم • ستملهم متى على مركب وعمر
واني وإياهم كن نبي للقطى • ولولم تنب بات الطير لآسرى
أناة وحلما وانتظرا بهم غدا • غا أنا بالوأت ولا الضرع العمر
وينشد بالقافية يا عبدالملك قلب كف الجار بقو يقول ما أفدت فائدة أحب الي منك فتقول مابل يا أمير المؤمنين وما يمنعك فيقول ما قاله لا اخطل لاني ان خرجت منه كنت الأم العرب

قوم اذا حاربوا شدا مأزهم • دون النساء ولو باتت بالطهار
فألبس من سيل ويحك الله بيني وبين عمرو عبدالرحمن بن الاشعث فلم يقر بها حتى قتل عبد الرحمن الجهم والفرط اللذان ذكرهما في الايات الطائفة موضعان وذكر المبرد في قوله في ساحة الدار يستوقدن بالنبط قولين أحدهما تنه قد يس من الرجل فجعل من مرا كهن خطاوذ كرانه قول الأصمعي قال وقال غيره بل قد مضى الخوف من الاحتطاب والنبط من مرا كبت النساء قلت وأما البيت الذي كتب به عبدالرحمن وهو قوله قتل الملوكة وصارت تحت لوائه فهو قديم وينسب له لعل وأما مثل به عبدالرحمن وينشد خلق الملوكة وقال

إن كتاب ابن الأشعث لما قرأه عبد الملك حين وجهه إليه الحجاج وفيه
وأغر من ولد الأرقام ماجد • صلت الجبين معاود الأقدام
خلع الملوك وصار تحت لوائه • شجر العري وعراعر الأقوام
كتب عبد الملك إلى الحجاج بكتيكتها أوصى به البكري أخاه زيداً فلم يدر الحجاج ذلك فنادى مناديه من
يعرف ما أوصى به البكري أخاه زيداً فكتبت حوائجه فقال اعرابي ببابه أنا أعرف ذلك فادخل
على الحجاج فأنشده

فقلت زيد لا تثرثر فاتهم • برون المنايا دون قتلك أوقتي

فان وضعوا حرباً فضعها وان أبوا • فشب وقود النار بالمطرب الجزل

فان رفصوا الحرب للعوان التي ترى • فمرصة نل الحرب مثلك أومتي

فقال الحجاج وابتك أنها لمي والبكري هو موسى بن جابر الحنفي وقوله شجر العري العري هو لشجر الذي
لا يزال ينسبه به الكبير من الناس والعراعر السادة واحداهما رعر يضم المين وقوله لا تثرثر معناه لا تزلزل
وقد قيل أن ابن الأشعث سقط من السطح بسنة النوم وأنه لم يرد نفسه و يقال أن زيد بن المهلب قال في اليوم الذي
قتل فيه قاتل القاتل ابن الأشعث ما كان عليه لو غص عينيه ساعة لوت ولم يكن قتل نفسه قلت قول الناظم
ونظير بالدير يسلق أكوس البيت فيه تورية محيطة فانه ذكر الدير وأوهم أنه يريد دبر الخمار وإنما يريد موضع
الوقيع وذكر الأكوس وأوهم أنه يريد أكوس الشراب وإنما يريد أكوس الخمار على جهة الاستعار وقد ذكر
الآبريق وأوهم أنه يريد آبريق الشراب وهو يريد السيف ففتله التورية بما يدع كل الأبداع وإنما به عليه
مهيأر الديلمي في قوله وقد أنشدته قبل

ومدير سيلان عنائه والأب • ريق قنكا ولحظه والمسام

أوهم أنه يريد بالآبريق آبريق الخمر ومراده السيف ويمكن ذلك بذكر المسام بمعنى أن بيت الناظم أبدع في كمال
التوجيه وحسن التورية

وَقَامَ زَيْدٌ مِنْ هَشَامٍ مُضْطَبًّا قَدْ شَرَّدَ الْخَوْفُ بِهِ وَقَدْ ذَرَا

جَابَ الْفَلَا مِنْ وَجَلٍ مُخْتَفِيًا يَشْكُو إِذَا تَقَرَّعُ التَّمَرُ الْوَجَى

مُبْكِي عَذْرِ فِي اعْتِزَازٍ نَفْسِهِ حَتَّى ابْتَلَاهُ رَبُّهُ بِمَا ابْتَلَى

شرد به طرده وزرى به قصره به والشهير في هذا أزرى قال صاحب المحكم حكى العجاني أزرى بعلى
وزرى ولم يفسره قال وضدى أنه قصر يقال أبو عمر والزارى على الإنسان الذى لا يعدم شيئاً وينكر
عليه فلهذا يقال زرى عليه إذا ما بعواته وأزرى عليه قليلاً وجاب الفلا قطع الفلا والوجل الخوف والمرو
نوع من الحجارة والوجا الحنى يقال وجى وجا ورجل وج ووجى وكذلك البابة ويقال ابلى عنرا إذا داهه إليه
فقبله وابتلاه به أمثله

﴿ ذكر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾

وزيد الذي ذكره هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كان زيد رضي الله عنه شجاعاً
ناسكاً فصيحاً من أبلغ بني هاشم حتى أن ملوك بني أمية كانت تكتب إلى صاحب العراق أن يمنع أهل

لا يلتقيان ولما نزع زيد بن مسافر به يوسف بن عمر التقي فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد رضي الله عنه وبقى في جعلة يسيرة يقاتل وهو يقول

فذل الحياة وعز المات * وكلا أراه طامما ويلا

وان كان لابد من واحد * فيرى الى الموت سيرا جيلا

وحال المساء بين الفريقين فانه رزف بدمثقل الجراح وقد أصابهم في جبهته فطلبوا من يزع النمل فأتى بحجام من بعض القرى فاستخرج النمل فأت من ساعته فدفنوه في ساقية الماء وجعلوا على قبره الحنيش والتراب وأجرى الماء على ذلك وحضر الحجام موارثه فعرف الموضع فلما أصبح غدا الى يوسف متمنعا محافدا على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام أن اصلي مع يافا فلبه يوسف وبني تحت خشيته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره بالرفق وذروهم في الرياح وقد كر جاعتهم الأخبار بين أن زيدا أقام مصلو بأحسن سنين فلم تر له عورة سترامن الله وذلك الكناستك كوفقالي أن اسرق وان إرفاقه كان في زمن الوليد لما خرج ابنه يحيى كتب الوليد فيه فأحرق خشيته وكان ابنه يحيى فخرج أيام الوليد بن يزيد في طائفة من بلاد خراسان منكرا للظلم وناهما الناس من الجور فسار اليه فصر بن سنان فقتل يحيى عنده المعركة بسهم أصاب في صدغه ولى أصحابه عنه حينئذ واحترأ رأسه فحمل الى الوليد وصب جسمه بالناحية التي ظهر فيها فلم يزل مصلوبا الى أن خرج أبو مسلم صاحب الدعوة فأثرل جثة يحيى فلى عليها ففتحت هناك وأظهر أهل خراسان النباحة على يحيى بن زبينة أيام في سائر عمرها حين آمنوا على أنفسهم من سلطان بني أمية ولم يولد في ذلك المستمولود بخراسان الا وسعي يحيى أوزن بها لما خلا أهل خراسان من الجور والحزن عليهما وكان قتل زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين وقيل في أول سنة ست وعشرين وكان يحيى رحمه الله يوم قتل يكتم من التمثيل بقول الخنساء

نهبن النفوس وهون النفوس * س يوم الكربة أوق لها

وذكر أن الرافضة جعقت الذي يدب على وهم عشرون ألفا في السلاح الشاك وانليل المتاق فقالوا له تبرأ من التمي والعدوى ينعون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لا تبرأ منهما بل أتولاهما لأنهما صاحباجدي صلى الله عليه وسلم وكان أبي بنى عليهما ويشدهما بالجنة فرفضوه ومضوا فبذلك دعوا الرافضة وبسبب إحقاق زيد بنديش عبد الله بن علي على قبور الخلفاء من بني أمية وأحرقهم قال بعض من كان خرج لنشهم واحرقهم انهمنا الى قبر هشام فأخرجناه صيحما ماقدنا منه الاجهة أنه فحرق واخرجنا سبان فوجدنا صلبه وأصلاعه ورأسه ثم انهمنا الى دمشق فاستخرجنا الوليد فلو جندا في قبره قليلا ولا كثيرا واحترنا على عبد الملك فلو جندا الا شوثرنا رأسه واحترنا على زيد بن معاوية فلو جندنا لئنه الا عظموا واحدا ووجدنا لمع خطا أسود كأنه خط بالرماد ثم تبينا قبورهم في البلاد فأحرقنا لوجدنا لنهم وزيد هو الذي ذكره شبل بن عبد الله في شعره حين دخل على عبد الله بن علي فظهر يحيى بن العباس وعنده من بني أمية ثمانون رجلا فأشبههم قبيصة يقول فيها عرضا عليهم

أقسم أيها الخليفة واقطع * عنك بالسيف شاة الأرجاس

فلما أظهر التودد منها * وبها منك مثل حز المواس

ولقد غافني وغاف سوائي * قربها من منابر وكراس

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الموان والا تعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بجران أمي * ثلوي بين غربة وتناس
فلما سمع ذلك عبد الله تشكر وامر بهم فقتل من حضر منهم والقي عليهم البسط وجلس للغداء وأن بعضهم ليسمع
أنيته لم يمت بعد حتى ذلك جماعة من الأخباريين واختلقوا في البيت الأول فاكثرا روايات على أن عوض
البيت الأول

لا تقبلن عيد شمس عنار * وأقطعن كل رقعة وأواس
ويروى وغراس والبيت على الرواية الأولى مشكل فان عبد الله بن علي لم يكن يدعي بالخلافة الا ان يكون
ذلك حين أراد خلع المنصور وهو بعيد فلت قول الناطم وقام زيد من هشام مضى البيت اشارة الى قيامه
من عنده هشام بن عبد الملك وقوله حين قاله قم اذا لراى الاحيث شكره وانشاده الايات التي ذكرناها
شمره الخوف وأزرى وقوله جاب الملامن وجل محتيا البيت اشارة الى انشاده مغرق الخفن يشكو
الوجا البيت وقول الناطم مبلى عن ذر في اعتزاز نفسه البيت اشارة الى قولها أحب أحد الحياة الأذل والى
انشاده قتل الحياة وعز المات البيتين وما كان من قتله

وَأَتَّبَعَ الْمُصَنَّبُ نَهْجَ مَنْ قَضَى بِالْأُطْفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَأَتَمَّى
وَحَاضَ بِحَرْبِ الْعَرَبِ وَهُوَ مُزِيدٌ حَتَّى نَعَاهُ لِمَعَالِي مَنْ نَعَى

اتمس اقتدى يقال لا تأنس بمن ليس لك بأسوة والأسوة بالضم والكسر ما أتى به الحزين يعزى به
واسية تأسية أى عزت عوتا سواعزى بعضهم بعضا والطف موضع بناحية الكوفة وهو ساحل البطيمة
والبحر المزبد الذي يقذف لزيد والمصعب هو مصعب بن الزبير بن العوام وخبر مقتله بعد هذا وانما أشار الناطم
الى قول الشاعر

وان الألى بالطف من آل هاشم * تأسوفسونا للكرام التأسيا
وذلك أن المصعب بن الزبير تمثل بهذا البيت يوم قتل وقيل أن المصعب المقدم الكوفة سأل عن الحسين بن علي
عليه السلام وعن مقتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه فقتل بهذا البيت وقاتله سليمان بن قننة قال عروة ففعلنا
أنه لا يفر أبدا

﴿ ذكر الذين قتلوا بالطف من آل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

والذين قضاوا بالطف هم الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما واطاعتهم أهل بيته وكان من حديثهم
أنه لما مات معاوية أرسل الى الحسين رضى الله عنه أن يقدحنا أنفسنا على بيعتك ونحن نعوذ دونك ولنا
نحضر جمعة ولا جماعة بسيفك وطولب الحسين عليه السلام بالبيعة ليزيد فخرج يتنادى بين مواليه وهو
يقول مقتلا

لا خمرت السوام في قلق الصب * ح مغيرا ولا دعيت بزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيا * والمنايا رمدين أن أحدا
ولحق بك فارس يا بن عم مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى الكوفة وقال له سراى اهل الكوفة فان كان حقا
ما كتبوا به عرفى حتى ألقى بك فخرج مسلم من مكة للصف من شهر رمضان حتى قدم الكوفة فجلس خلون
من شوال والأمير عليها ومثنا النعمان بن بشير فقام بهامسترا فلما ذاع خبر قدومه تابعه من أهل الكوفة

انتمشمر ألف رجل وقيل ثمانية عشر ألفا فكتب بالخبر الى الحسين عليه السلام وسأله القدوم عليه فقامهم الحسين بالخروج الى العراق أنما بن عباس فقال له يا ابن عمي قد بلغني أنك تريد الخروج الى العراق وأنهم أهل غدر وأما بدعوتك للحرب فلا تفعل وإن أبيت إلا عار بهذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فإن لك بها أحوالاً وانصرا فاقم بها وب دعائك وكتب الى أهل الكوفة وانصارك بالمرافق فليضربوا أميرهم فإن قروا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد يمازك أتيتهم وما ألتقدروهم باسم وإن لم يفعلوا أقت بمكانك الى أن يأتي الله بمره فقال الحسين عليه السلام يا ابن عمي اني لأعلم أنك اني ناصح وعلى مشفق ولكن مسلم بن عقيب كتب الى باجتماع أهل مصر على ويصنعهم ونصرتهم لي وقد أجمعت على المسير اليهم قال انهم من خبرت وجررت وهم اصحاب أسيك واخيكت وقتلتك غداً مع أميرهم انك أن خرجت فقلع ابن زياد ورجل استقرهم اليك فكان الذين كتبوا اليك أشد عليك من عدوك فإن عصيتي وأبيت إلا الخروج الى الكوفة فلا تخرج من فسائك ولولاك معك فوالله أني خائف أن تقتل كقتل عثمان رجاء الله وسأوه وولده بنظرون فلم يقبل منه وخرج ابن عباس من عنده ثم بعث الله بن الزبير فقال له قرت عينك يا ابن الزبير ثم أئند خلاك الجوف فيضي واصفري * وتقرى ما شئت أن تقرى

هذا حين خرج الى العراق وبغلي لك الحجاز فأنما بن الزبير فقال يا عبد الله ما عندك فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء على ظاههم وأستدلاهم السالحين من عباد الله فقال الحسين قد عزمتم على أتيان الكوفة فقال وقتك الله أموالو أني بهما مثل أنصارك ما عدلت عنهم قال ولو أقمتم بمكانك قد دعوتنا وأهل الحجاز الى بيعتكم أتيانك وكنا اليك سراراً وكتب الحق بذلك من يزيد وأبي زيد بنديري وأن عبد الله بن عمر بن سيدنا الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهم على ثلاثة أميال فقال لما بن زيد فعرض عليه سيدنا الحسين كتاب أهل الكوفة وبشهم فقال له سيدنا عبد الله لا تأتهم اني عندك حديثنا ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنفيره بين الدنيا والأخرة فاختار الأخرة وأنكم بضمتهن على الله عليه وسلم ولا يلبأ أحد منكم أبادوا مصر فها عنكم الا الذي هو خير لكم فاني أن يرجع سيدنا الحسين ليقضى الله امره كان مفعولاً وكان أمر الله قدراً مقدوراً والله غالب على أمره فاعتنقه سيدنا عبد الله بن عمرو بنكي وقال أستودعك الله من قتيل ودخل أبو بكر بن الحرث بن هشام الى الحسين عليه السلام فقال يا ابن عم ان الرحم تطأ ربي عليك ولا أدري كيف انقضى النسيح فقلت قال يا أبا بكر ما أنت بمن يستش ولا ينهم فقلت فقال أن علياً رضي الله عنه كان أقدم سابقاً وحسن في الإسلام أثراً وأشد بأساً للناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع فسار الى معاوية بن الناس يجمعون عليه الا أهل الشام وهو أعز منهم نخلوه وتناقلوا عليه حراسي الدنيا وضناها فخرجوه النيط وخالفوه حتى صار الى ماصار اليمن كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا اخيكت بعد أسيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيتهم أنت تريد أن تسير الى الذين عدوا على أسيك واخيكت تقتال بهم أهل الشام وأهل العراق من هو أعينك وأقوى والناس منه أخوفوه أرجى فلو قد بلنهم مسيرك اليهم لقد استطفوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتك من وعدك أن تنصر كفاذكرك الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله ائماً بن عمي فقد أجهدتك بأك وبهما يقضى الله بكن فقال ان الله عنده الله تحسب عبد الله ثم دخل على الحرث بن خالد بن العاصي ابن هشام المخزومي والى مكة وهو يقول

كم ترى ناصحاً يقول فيعصى * وظنين المتبيب يلقي نصيحاً

فقال وما ذاك فأخبره بما قال للحسين فقال فصحت له ورأيت الكعبة وقد كان بعض من يهوى بزيدين معاوية بن جراح بايع الناس مسلم بن عقيل سراً قال للنعمان بن بشير انك ضعيف مستضعف قد فسدت عليك البلاد وكان أميراً على

الكوفة فقال لأن أكون ضيفا في طاعة الله أحب إلى من أن أكون قويا وان في معصية الله وما كنت لأهتك
سنة تراه الله فكسب إلى يدين معا ويقاتلهم وبقول النعمان فلما اتصل الخبر يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد
بتولية الكوفة فخرج ممرعا حتى قدم الكوفة فدخلها في حشمه وأهله وعليه حمامة سوداء قد تلثم بها وهو
راكب بقة والناس يتوقعون قدوم الحسين عليه السلام فجعل ابن زياد يسلم على الناس فيقولون وعليك
السلام يا ابن رسول الله فمضت خيرة مقدم حتى انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير فشنخص فيه ثم أشرف
عليه فقال يا ابن رسول الله مالي ولك وما حلت علي قصر بلدي من بين البلدان فقال له ابن زياد لقد طال يومك
بالنهم وحصر الثام عن فيه فرفقه ففتح له وتنادى الناس ابن مر جانة فخصوه بالخصافاقتلهم ودخل القصر ولما
اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول إلى هاني بن عروة المرادي ووضع ابن زياد الرسل على مسلم حتى علم بموضعه
فوجه بمحمد بن الأشعث ابن قيس إلى هاني بخافه به فلما نظر إليه ابن زياد قال أنتك بمجانن رجلاه ثم قال

أريد حياته ويريد قتلي * عذرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد هاني بكر ما قبل ذلك غسالة عن مسلم فأنكر فاعطاه عليه ابن زياد في القول فقال له هاني أن زياد
أبيك عندي بلاه حسنا وأنا أحب كما فأنه فعل في خير قال ابن زياد وما هو قال تشخص إلى السام أنت وأهل
بيتك سالمين بأموالكم فإنه قد جاء من هو أحق من حقلك وحق صاحبك أن مسالما التي بنفسه إلى فوالله لو كان
تحت قدمي لم رفعتهم عنه فقال ابن زياد أدنوه مني فأدنوه فضر بوجهه بضرب كان يده حتى كسر أنفه وشق
حاجبه وترلم وجهه وكسر القضيبة على وجهه ورأسه وضرب هاني يسده إلى قائم سيف شرطي من تلك
الشتر طغاة به الرجل ومنعه للسيف وصاح أصحاب هاني بالباب قتل صاحبنا فقام ابن زياد وأمره بحبسه في بيت
إلى جانب مجلسه وشرج إليهم ابن زياد من شهد عندهم أنه يحلم يقتل فأنصرفوا والمبلغ مسلما فعل ابن زياد هاني
أمر مناد ينادي يا منصور وكانت شعارهم فتنادى أهل الكوفة فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف
رجل فساروا إلى ابن زياد فمضت منه في القصر فلم يحس مسلم ومعهما تفرج فلما نظر إلى الناس يتصرفون عنه
سار إلى نحو أبواب الكوفة فلما بلغ الباب لم يصل معه غير ثلاثة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه أحد فبقى حائرا
لا يدرى أين يذهب ولا يجدا حيا يله على الطريق فنزل عن فرسه ومضى متلدا في أزقة الكوفة حتى انتهى
إلى باب مولد للأشعث ابن قيس فاستسقى لها فسقته ثم سأله عن حاله فاعلمها بقصته فرفقه فأتوه بهاء ابنه فقم
بموضعه فلما أصبح غدا على محمد بن الأشعث فاعلمه فاعلم ابن الأشعث بن زياد مكانه فقال أنطلق فأت به ووجه
سبعين رجلا فاقصموا على مسلم الدار فثار إليهم بسيفه وشده عليهم فأخرجهم من الدار ثم حاولوا عليه الثانية فشده
عليهم فأخرجهم أيضا فلما رأوا ذلك علوا ظهور البيوت فرموا بالحجارة ورجعوا ليهبون النار في أطراف القصب
ثم يقفون عليها فلما رأى ذلك قال كل ما أرى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس انرجي لوت الذي
ليس عنه حميص فخرج عليهم مملتا سيفه إلى السكة واختلف هو وبكر بن حمران في ضربتين فضر بظهره بكبرفم
مسلم قطع السيف شقة مسلم العليا وارفع في السفلى وضرب بمسلم ضربا بمسكرة في رأسه ثم ضرب به أخرى
على جبل القامق فكاد يطلع إلى جوفه وهو يرتجز

أفمعت لا أقتل إلا حرا * وإن رأيت الموت شيئا مرا

كل أمرى يوما ملاق شرا * أخاف أن أكذب أو أغرا

فلما رأوا ذلك تقدم إليه محمد بن الأشعث فقال له لا تكذب ولا تروا إعطاء الأمان فأمكنهم من نفسه وجاوه على
بقة وأتوا به ابن زياد وقد سلمه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء
وركت علك أن تقاتل دونه * فتلا ولولا أنت كان منيما

وقتل وافتد بيت أهل محمد • وسلبت أسيافا ٤ ودروعا

فداسر الى باب القصر نظرا في قلمبردة فاستقام منها ختمهم مسلم بن عمر والباھلي وهو أوقيتية بن مسلم أن يسقوه فأتاه عمرو بن حريث بما في قدح فلما رضعه الى فيه امتلأ القدر حفاصا وبملاأ الثانية فلما رضعه الى فيه سقطت ثنياه وامتلا ما قال الله لو كان من الرزق المحسوم في الشر به ثم أدخل على بن زياد فلما كمل ومسلم فأنقلبه في الجواب أمي به فقتل ثم أمر بهاني بن عروة فأخرج الى السوق فصر بهت عنقه صرا وهو يسبح بالمراد وهو يوشئ شخبها وزعيمها ومياد يوشئ تركب في أربعة آلاف دراع وعائنة آلاف راجل فلم يجبه منهم أحد فقتلوا وغنلا ما قال الشاعر في ذلك ويقال هو النذر ذق

فان كنت لا تدبرين ما الموت فأنظري • الى هائي في السوق وان عقيل
تري جسدا قد غير الموت لونه • وفضح دم قد سال كل مسيل
أتركب أسماء المهاليج أمنا • وقد طلبته مذحج بدحول
فان أتم لم تتاروا بأبيكم • فكونوا بقايا أرصعت بقليل
ففي هو أحي من فتاة خريفة • وأقطع من ذى شعرين صقيل

وكان بكبر بن جمران هو الذي ضرب عنق مسلم أمره بذلك ابن زياد فقال اضرب بعنقه لئلا أخذ بشارك من ضربته فمات قتله دعاه بن زياد فقال له أقتله قال نعم قال فما كان يقول وأتم تصعمون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله فلما أدبنيناه للقتل قال اللهم احكي بيننا وبين قوم غدرونا وكذبوا وخدوا وقتلونا فقلت الحمد لله الذي أقال في منك وضربته ضربا لم يعمد شيئا فقال وفي خدش منك وفاء بملك أيها البدم ضربته فقتلته فقال ابن زياد أنفرا عند الموت وقد ذكروا أنه لما قدم مسلم للقتل قال دعوني حتى أوصي فظفر في وجوه القوم فقال لعمر و بن سعد بن أبي وقاص ما أرى ههنا نفر شيئا سواك أذن مني فذنا من فقال له هل لك أن تكون سيد قريش أن حسين يقبل في ولده وأهله فاكسب اليه ما أصابني فلما قتل مسلم قال عمرو لابن زياد أئدري ما قال قال أكرم على بن عك قال الأمر أكبر من ذلك قال أكرم على بن عك قال الأمر أعظم من ذلك قال فاهو قال ان حسين ما قبل في ولده وأهل بيته فقال لي اكسبه بما صنع في قتاله ابن زياد أما والله أذدلت عليه لا بقاتله غيرك فبعث معه جيشا وواصل الحسين القادسية لقيه الحارث ابن زياد فالتيمي فقال أين تريد يا ابن رسول الله قال أر يد هذا المصر فرفقه فقتل مسلم وما كان من خبره ثم قال لما رجع فاني لم أدم لك خلفي غيرا أرجو ذلك فهم بالرجوع فقال له أخو مسلم وأهله لا يرجع حتى نصيب بشارنا أو نقتل كلنا فقال الحسين عليه السلام لا خير في العيش بعدكم ثم سار حتى لقي خيل ابن زياد عليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص فمسل الى كربلاء ويعرف الموضع بالطف وقد تهمذ ذكره ثم قال أي ارض هذه فقالوا كربلاء فقال كربلاء واهلها طاعتهم اغيل فأرسل الحسين الى عمرو بن سعد اخترتني ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع من حيث جئت أو أسير الى يزيد فأخذه يبيد أو تسيرني الى بلاد الترك أو أتلتهم حتى اموت فأرسل بذلك عمرو الى ابن زياد ان يرسله الى يزيد فقال له عمر بن ذى الجوشن أيكذلك اللسن عموك وتتركه لا الا أن يزل على حيكك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين لا أزل على حكم ابن مينا فأتاه فقال وأبطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد شعرا وقال ان تضم ابن سعد لقتاله والا فاقته وكن مكانه فشي شعرو وحوض الناس وتقدم عمرو لقتاله فقتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين قتلته سنان بن أنس الضبي لعنه الله وأجيز عليه خولي بن زياد الأصبعي لعنه الله وأبى برأسه الى بن زياد وهو يقول

أوفر ركابي فنة وذهبا • أنا قتل الملك الحجيا • خير عباد الله أما وأبا

فقال له ابن زياد فم قتلته ان كان خبر عباد الله أما وأباض بعبقه ثم أمر بحمل الرأس الى زيد فخس القوم الذين جلاؤهم نزلوا من المنازل ووضعوا الرأس بين ايديهم فأروا بدا من حديد كعب على جبين الحسين أرجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
وفد قيل ان هذا البيت وجد مكتوباً في كنيسة من كنائس الروم وعليه ترميحه حين قتل فمد ذلك فوجد قبل الاسلام بثلاثمائة سنة ولما وضع رأس الحسين بين يدي زيد جعل ينكت بقضيب كان يمسده على ثنية الحسين وهو يقول

نفلق هاماً من رجال أهزة * علينا وهم كانوا أعق وانظما

فقال له أبو برزة الأسلمي ارفع قضيبك فقال ملا أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكعب على فيه يلقه وكان جميع من حضر مقتل الحسين رضى الله عنه في يوم عاشوراء بكروا من أهل بيته وشيعته سبعة وعشرين منهم على ابنه الأكبر وكان يرتجز ويقول

أنا على بن الحسين بن علي * نحن وبیت الله أولى بالنبي * تالله لا يحكم فينا ابن الذي

وقتل من ولد أخيه الحسن عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن وأبو بكر بن الحسن ومن أخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو الأصغر عليهم السلام أجمعين ومن ولد جعفر بن أبي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ومن ولد عقيل بن أبي طالب عبد الله بن عقيل ومسلم بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل الحسين رضى الله عنه وهو ابن خمس وخمسين وقيل غير ذلك وجلب الحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنقوار بع وثلاثون ضرب بقوعطش الحسين عليه السلام يومئذ حتى اشتد عليه العطش فدنا للشراب من الماء فرماه حضير بن عيسى بسهم فوقه في فخ فجعل يتلقى الدمن فيه ويحمد الله فيني عليه ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم يدا ولا تلنر على الأرض منهم أحدا وذكر بعض من شهد قتل الحسين قال رأيت الحسين بن علي واقفاً عليه قبض لمن خز وهو منهم وكان يخطب بالوسعة فأرأيت رجلاً قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه والله ان كانت الرحلة لتكشف عن عيونه ثمالة انكشف المعزى اذا شد عليها الذئب وقال بعضهم لما ضيق على الحسين يوم كبرلاء ونظر الى قضبانته وأهل بيته حوله صرعى عزم على الجملة على أعدائه فقال لزبيب ناولني ابني الصغير أودعه فجاءت به وهو رضيع كأنه القمر فأومأ اليه ليقلبه فجاءهم من سهام العير فوق في نحر الصبي فقتله فقال زبيب خذ به ثم قال وهو نزل في أنه بين الله عز وجل قال ثم حل على القوم حلة هاشمية وكانوا ثلاثين ألفاً فوحى جده محمد صلى الله عليه وسلم لقد رأيتم بين يدي من هزمين كأنهم الجراد المنتشر ثم رجع الى سريره وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله وقد كان الحسين رضى الله عنه قبل أن ينشب القوم القتال جمع أصحابه عند المساء فقال لهم أي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أكرمكم فخرأكم الله عنى خبراً ألا رأى قد أذنت لكم فاطلقوا قائم في حل منى وهذا الليل قد غشيكم فخذوهم جلافاً القوم انما يطلبونى ولو قد أصابونى لهدوا عن طلب غيرى فقال له اخوتهم وبنواؤه بنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر انما تفعل ذلك لتبني بعدك لا لارأنا الله ذلك أبداً فيصت الناس أناتركناك لم نرم دونك بسهم ولم تضرب أمانك بسيف ولكن تقا تل معك حتى زد موردك ففج الله العيش بعدك وقد بكى الناس الحسين عليه السلام فأكثر واكثر ذلك قول بلال بن رقة الخزاعي وروى لغيره

مررت على آيات آل محمد * فلم أر من أمثالها حيث حلت

فلا يبعد الله للبيوت وأهلها * وان أصبحت منهم رعى نخلت

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
أولئك قوم لم يشجوا وسوفهم * ولم تنكف أعدائهم حين سلت
وان قتييل الطف من آل هاشم * أذل رقبا من قريش فذلت
وبعضهم ينشد

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة * لقد حسين والبلاد انشعرت
وقد أعولت تبكي السماء لفقدته * وأنجبها ناحت عليه وصلت

وقال منصور الغمري

ويحك يا قاتل الحسين لقد * بؤث بجمل ينوء بالظلم
أي حياء حيوت أحد في * حفرته من حرارة الشاكل
تعال فاطلب غدا شفاعته * واتهض فرد حوضه مع الناهل
جاء هذا البيت على وجه التكم كقول لعلاني ذقنا لك أنت العزيز الكريم
ما الشك عندي في شأن قاتله * لكنني قد أشك في الخذل
كأنما أنت تعيين الا * تنزل بالقوم تقمة للعاجل
لا يهل الله ان عجبت وما * ربك عما ترين بالنافل
ما حصلت لأمرى سعادته * حققت عليه عقوبة الآجل

وروى عن ابن عباس أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في أري للناثم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده
قارورة فيهما دم فقلت بأي أنت وأي يارسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين لم أرل للقطعة منذ اليوم فوجدته
قتل في ذلك اليوم وروى عن ابن الحنفية أنه قال قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا من أهل بيته
ما على وجه الأرض يومئذ لم يشبهه وروى عن الشعبي أنه قال قال حذيفة كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن يكون بعده وما يكون يعلم من الملاحم والفتن فكان يجري فدخلت المسجد ذات يوم فاذا هو وحده
صلى الله عليه وسلم فاعتنعت خلوتي فسلمت وجلست بين يديه فقال لي يا حذيفة أذكر لي من يكون بعدي
فما قد علمنيته صلى الله عليه وسلم فقلت أبو بكر فسكت ثم قلت عمر فسكت ثم قلت عثمان فسكت ثم قلت علي
فسكت ثم قلت معاوية فسكت ثم قلت يزيد فقال صلى الله عليه وسلم لا يملك الله فيه بعدي إل سخطي فيقتله
قال ابن الأعرابي السخل المولود المحب إلى أبيه

﴿ ذكر قتل المصعب بن الزبير ﴾

وكان من حديثه أن أخاه عبد الله بن الزبير قدمه على العراق فخارب المختار حتى قتله فلما صفاه العراق بعد
قتل المختار وأصحابه جمع أهل العراق ليرد عبد الله بن مروان وسار إليه عبد الملك بن عساكر مصر والجزيرة
والشام فالتقوا بمسكن قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف
التقي وقيل على ساقته وقد أجدوا في قيامه ما أهل له فكانت عبد الملك رؤساء أهل العراق من هو يسكر
مصعب وغيرهم سرا يرغبهم وهرهم فكان من كاتب إبراهيم بن الأشتر الغنوي فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله
في رحله وأتى المصعب بالكتاب قبل أن يفقه ويعلم ما فيه فقال له مصعب أقرأته قال أعوذ بالله أن
أقرأه حتى يقرأه الأمير وأتى يوم القيامة فاعرافه نقصت يمينه وخطت طاعته فلما تأمل مصعب ما فيه وجهه
أما لله وولاية لما شاء من العراق وأقطاعا وغير فلما قال إبراهيم لمصعب هل أتاك أحد من

أهل العسكر يكتبون فقال مصعب لا فقال إبراهيم والله لقد كاتبهم وما كاتبني وحدي حتى كاتب غيري
وما استعوانن لإصلاح الهالك الارضاه والغدر بك فأطعني وأبدأ بهم فأمرهم على السيف قال اذا لاتنا نحننا
عشارهم قال فأوتقهم حديدوا وبعتهم إلى أرض كسرى واجعل عليهم رقباه فان غلبت ضربت وقاهم وان
غلبت مننت بهم على عشارهم قال يا أبا النعمان في لي شغل عن ذلك رحم الله أبابجير يعني الأخنف بن قيس
أنه كان يغرني غدر أهل العراق حتى كأنه ينظر إلى ما نحن فيه ثم سار إبراهيم على مقدمة المصعب فلقى خيل
عبد الملك وعلى مقدمتها أخوه محمد بن مروان فالتقى إبراهيم ومحمد بن مروان فاقتتلوا حتى غشيم المساء
وأشرف إبراهيم على الفتح فقال له عتاب بن رزقاء وكان مع إبراهيم أن الناس قد جهدوا فرهم بالأصراف
حسد الله لأنهم أفلحوا على الفتح فقال إبراهيم وكيف ينصرفون وعدوهم بأزائمهم فقال له عتاب خذ المينة أن ينصرفوا
فأبى فحضر عتاب إلى أهل المينة وأمرهم بالانصراف فلما زالوا عن مواضعهم أكتبت مسيرة محمد بن مروان
عليهم واختلف الرجال ومعد القفرسان إلى إبراهيم واشتبك عليه الأسنة فبقي منها عدة وأسلم من كان معه واقتلع
من سرجه وقتل بعد أن أبلى ونسكى فلما كان في اليوم الثاني من اليوم الذي قتل في عشية إبراهيم بن الأشتر
التقى مصعب وعبد الملك فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحاتمي اجل أبا عاتق في خيلك قال ما أرى ذلك قال ولم
قال لأنني كره أن أقتل مذحجا في غير شيء فقال لحجار بن إجمرا أبا أسيد تقدم قدم رأيتك قال التقدّم إلى
هؤلاء أؤمّ قال ماتنا خير اليوم والله الأم ثم قال لعبد الرحمن بن محمد تقدم قال ما أرى أحدا يفعل ذلك فأفعل فقال
مصعب يا إبراهيم ولا إبراهيم منذ اليوم ما كان يعلم من نصحه ثم تخلى عنه من كان معه من مضر واليمن حتى
ما بقى الا في سبعة نفر وقد كان المصعب للمراى حرب الناس عنه دخل إلى زوجته سكينة بنت الحسين بن علي بن
أبي طالب وكانت تشهد بدمعة المحبة وكانت تخفى ذلك فلبس غلالة وتوشع عليها وانتفضى السيف فلما رأته ذلك
علمت أنه نهم أن لا يرجع فصاحت من وراءه وأمر به فالتقت اليها فقال أو هذا لي في قلبك فقالت والله
وأكثر من هذا فقال ما لم أعلمت لكن لي ولك شأن ثم خرج فقال لا ينبغي أن يجأتك فان القوم لا حاجة
بهم إلى غيري وستقبلت بحيلة أو بقيت قال يا ابتاه لا أحدث والله عنك أبدا فقال المصعب أما والله لن قلت ذلك
لما زلت أتعرف الكرم في أسرارك وأنت تغلب في مودك فقتل بين يدي أيمو قديق أن محمد بن مروان دعا
عيسى بن مصعب وقال له القوم خادوك فلا تقتل نفسك بدرا أبايأ فقال أبو سرراي علك فعندها قال عيسى
لأبيه ما ذكرناه وذكروا أن مصعبا لما أجابه ابنه عيسى بذلك قال له فتقدم اذا حتى أحتسبك فتقدم فقتل ثم
تقدم المصعب وأقبل محمد بن مروان فاستأمن مصعبا فبذاهو يتكلم معه أقبل رجل من أهل الشام ليصتر رأس
عيسى بن مصعب ففطف عليه المصعب والرجل غافل فناداه أهل الشام ويلك يا فلان قد جاءك الأسد فطعته
مصعب فقتله وعرق بفرس مصعب وبقى راجلا فأقبل اليه عبد الله بن زياد بن ظبيان فاخذه من رقبته فبدره
المصعب وهو قد أتمن بالجراح ففصر به بالسيف على البيضة فقتل بالسيف في البيضة فجاء غلام لعبد الله
ففصر بمصعبا فقتله وحل رأس مصعب عبيد الله وهو ينشد

نطيع ملوك الأرض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم محرم
فدا فطر عبد الملك إلى رأس مصعب خرقه ساجدا وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من عنقه حتى
أتى على أكثره سلا يضرب به عبد الملك في حال سجوده ثم قدم واسترجع فكان يقول ذهب الفتك من الناس
اذمعت ولم أفعل فأكون قد قتلت ملكي العربي في يوم واحد ثم ينشد

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * فعلت وأدمنت البكا لأكل به
فأوردتها في النار بكر بن وائل * والحقت من قدر شكر إصاحبه

وقال عبد الملقح حتى تقدر قر يش على مثل المصعب ثم قال هذا سيد شباب قر يش فقبل له ما كان المصعب يشرب
الطلاء لو كان المصعب يرى أنه يفسدهم وانه شرب الماء ما شرب به حتى يموت عطشا وكان المصعب أجمل
الناس وأسنى الناس وأشجع الناس وعما ذكر من جلاله أن جيل بن معمر قال لما رأيت المصعب يمضي في
البلاء الاغرحت على بنية فتوحى عن بعضهم قال رأيت رأس الحسين عليه السلام قد جى به فوضع في دار الأمانة
بالكوفة بين يدي عبد الله بن زياد ثم رأيت رأس عبد الله بن زياد قد جى به فوضع في ذلك الموضع بين
يدي المختار ثم رأيت رأس المختار قد جى به فوضع في ذلك الموضع بين يدي المصعب ثم رأيت رأس المصعب
قد جى به فوضع في ذلك الموضع بين يدي عبد الملقح قال فرأى عبد الملقح اضطرابا فأنى لحدثه بما رأيت
في تلك وقت و قال الله يا أيها المؤمنون فونب عبد الملقح من ذلك المجلس وامر بهم الطاق الذي كان عليه في
قتل المصعب وعيسى ابنه يقول بعض أهل التمامن البمانية

نحن قتلنا مصعبا وعيسى * وابن الزبير البطل الرئيسا

• هذا أدقنا مضر التبتيا •

وروى ابن الأعرابي التأتيا وقال الأيس القمع والاذلال وأنشد عليه

• وليت غاب لم يرم بأيس • وقال آخر يعاتب رجلا

فلو كان شهيم لنفس أو ذا حفيظة • رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وكانت أم عيسى فاطمة بنت عبد الملقح بن السائب بن أبي المطلب بن أسد بن عبد المزي بن قصي وكان قد
تزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان وقال بعضهم عمرو بن عثمان فلما تمت عليها طهرها على المنمة فجاء أبوها إلى
عبد الله بن الزبير فقال ان فلا تطلق ابنتي على المنمة والمنمة الكرمى التي يجلي عليه العروس وقد ظن الناس
أن ذلك لللعنة وأنتم حمها فتم داخل إليها فقال عبد الله أخيرا من ذلك جيشوني بالمصعب فطع عبد الله
فزوجها من المصعب وأقم عليه ليخلن بها في ليلته فلا تعرف أمي أقصت على زوجتي في ليلة غيرها فأولها
المصعب عيسى وعكاشة ولما أتى عبد الله بن الزبير قتل المصعب قال المصعب أشهد المهب بن أبي صفرة قالوا
لا كان المهب في وجوه الخوارج قال أفشده عباد بن الحصين الحبلى قالوا لا قال أفشده عبد الله بن حازم
التسلى قالوا لا فقتل عبد الله بن الزبير

فقلت لها عيشي جعرا وجرى • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

وجعرا اسم من أسماء الضبع وقيل ان الذي قال هذا القول عند قتل المصعب هو عبد الرحمن بن حازم وخطب
لناس عبد الله بن الزبير حين أتاه خبر بقتل المصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه أتاه خبر بقتل المصعب
فسرنا واكتأفنا بالمرور فلما قدر له من الشهادة وحزن من الثواب وأما السكاك فقلوعه يجدها الحيم عند
فراق حميه واتى والله لا يموت جعرا كوت أبي العاصي لما يموت والله تسلا بالرماح وقصا تحت ظلال
السيف وان هلك المصعب فأن في آل الزبير خلفا منه قوله جعرا قال حج لطنه اذا انتفخ وكنك حبط لطنه
والقصص المقتول

ان الزرية يوم مس • كن والمصيبة والمصيبة

بابن الحنوزى الذى • لم يعد أهل الوقية

غفرت بمضر العرا • ق وأمكتت منه ربيعة

فأصبت وترك ياربيد • ع وكنت سائمة مطيعة

يلحف لو كانت له • بالطف يوم الطف شبيه

أولم يخونوا عهد * أهل العراق بنو الكيمه
 لوجدتموه حين يه * صب لايمرج بالمضيعة
 وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الزَّمَانُ يُبْتَكِي بِهِ الْمَعَانِي وَيُعَانِي الْمُتَبَتِّي

ينظر الى قول الشاعر

وما يدري الفقير متى غناه * ولا يدري الغنى متى يعول

والى قول الشاعر

ألا ربما ضاق القضاء بأهله * وأمكن من بين الأسنة مخرج

وقال الشاعر

خف اذا أصبحت ترجو * وأرج ان أصبحت خائف
 رب مكروه مخوف * فيه لله لطائف
 كم فرجة مطوية * لك بين أثناء التوائب
 وسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

وقال الآخر

ومن يك غافلا لم يلق بوسا * ينج بوسا بساحته القضاء
 تعاوره بنات الدهر حتى * تتلمسه كما تلم الأتله
 وكل شديدة نزلت بحى * سيأتى بعد شدتها رضاء
 فَكَمْ عَلِمْنَا مِنْ مُوَقِّي بَعْدَ مَا كَانَ مُلَقِّي كُلِّ ضَرٍّ وَعَفَا

ينظر الى قول الشاعر

لأنىأسن من انفراج شديدة * قد تجلى الغمرات وهى شدايد
 ومن امثالهم غمرات ثم يعلين وقال البحتري

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها * سرىما والا ضيقة وانفراجها

وقال الآخر

هل الدهر الا طرفة دونها القذى * فأغض قليلا سوف يقبل مدبر

وقال ابراهيم بن العباس الصولى

ولرب نازلة يضيئ بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
 ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * ففرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال منصور الفقيه

يلمن يخاف ان يك * ون ما يضاف سريدا * اما سمعت قولهم ان مع اليوم غدا

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي

لا أحسب الشرجا لا يفارقنى * ولا احز على ما فاتنى الودجا
 وما نزلت من المكروه منزلة * الا وثقت بأن التى لها فرجا

وقال بعض الأعراب

واني لأغضي مقلتي على القنذا • والبس ثوب الصبر ايض ابليها
واني لأدعو الله والأمر ضيق • على خا ينفك ان يتقربا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه • اصابها في دعوة الله مخربا
وقال الآخر فيما يقرب من هذا

لا تسكره المكروه عند زوله • ان العواقب لم تزل متباينة
كم نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكروه كلمة
وقال الآخر

خفض الجأش واصبرن روبنا • فالزينا اذا نالت نولت
وقال الآخر

ضاقت ولولم تفق لما انفرجت • فالعصر مفتاح كل ميسور
وفي الحديث اشدي ازمة تنفر عني ولما زلت فان مع العصر يسرا ان مع العصر يسرا قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لمن يغلب عسر يسرين وتفسير هذا الكلام انه لما جئ بالعصر الثاني معرنا لم انه العصر الاول ولما جئ
بالعصر الثاني منكرنا علم انه يسرا فغير الاول والعرب تقول رايت رجلا فكنى الرجل اذا اراد ان الملقى
والمسكلم واحد وتقول لقيت رجلا فكنى رجلا اذا اراد ان الثاني غير الاول

و كم عرقنا من ملقي بمة ما • كان موثي كل هم وأسى

هنا مثل ما ذكر في الشهاب ملكت دار حيرة الاملكت حيرة وقال المغيرة بن شعبة لابنة النعمان بن المنذر كيف
كان امركم فقالت اختصرك القول اصبنا وما على وجه الارض عربي الا وهو يخافنا ويرغب اليانا واسبنا
وما في الارض عربي الا ونحن نخافه ونرغب اليه ثم التفت

فينا نسوس الناس والأمر امرنا • اذا نحن فهم سوقه تنتصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها • تغلب ثارات بنا وقصر

وقال الآخر

لا ينرنك عشاء ساكن • قد يوافي بالنيات السمر
وقال الشاعر وقد افشده قبل

آن الليالي لم تحسن الى أحد • الا أسامت اليه بعد احسان

وقال الآخر

بيننا المراء رخي بالله • قلب الحرة ظهر الجن

وقال الآخر

رب حلف بين أثناء الأبل • وحية المراء نخل منتقل

وقال بعضهم

رب مغروس يمشي به • صدمته كف مغرسة
وكذلك الصبر ما تمسه • أقرب الاشياء من عرسة

وقيل انهم لما مات الحباج خرجت مجوز من داره وهي تقول

اليوم برحمتي كان يبطنا • واليوم نتبع من كانوا لنا تبعنا

فَقَدْ غَدَا غَيْرَ جَبْرِ عِنْدَ مَا هِيضَ أَبُو الْجَبْرِ بِسْمِ مُحَمَّدًا

الجبر المجبور من قولهم جبر العظم جبرا وهو أن يملحه من كسر ويكون على هذا فعلا بمعنى مفعول ويسوغ أن يكون من جبر العظم جورا أي أعجز فيكون فعلا بمعنى فاعل وهيض كسر يقال هاض العظم يهضه هضا أي كسره بعد الجبر فهو مريض وأهناضه فهو متاض ويقال فيه منهاض واحتسبت أي شربت وقد تقدم

﴿ ذكر أبي الجبر وما كان من حديثه ﴾

وأبو الجبر الذي ذكره هو أبو الجبر بن عمرو الكندي ملك من ملوكهم وكان من حديثه أنه خرج إلى كسرى يستغيثه على قومه فأعطاه جيشا من الاسورة فلما ساروا بكاتمة فظفروا إلى وحشة بلاد العرب فقالوا ابن نحاس مع هذا فعدوا إلى سم فدفعوه إلى طبائحه ووعدهم من أنفسهم بالأحسان إليه وأمروه أن يلقيه في أحب الألوان ليعوا كرمها عليه فعزل فلما استقر في جوفه اشتد وجهه فملأوا بذلك فدخلوا عليه وقالوا قد بلغت إلى هذا الحال فكتب لنا إلى الملك أنك قد أذنت لنا فكتب لهم وتزوجوا ونحف ما ينفرج إلى الطائف إلى الحارث ابن كادة الثقفي وكان طبيب العرب فداوا مبري فاهدي البسمية وهي أمز يادوعيد وهو الذي كان زياد ينسب إليه أولاهم أرسل يريده اليمن فانتفضت عنه فأتت في الطريق فقالت عمته كسفة تزيه

ليت شمري وفشعرت أبا الجبب * ر بما قد لقيت في الترحال
أعطت بك الزكاب أبيت * لمن حتى حلت بالقتال
أشجاع فأنت أشجع من لبب * م هموس السرى أبي الاشبال
أجود فأنت أجود من سيب * ل تداعي من مسبل هطال
أكرم فأنت أكرم ما ضم * م حسان ومن مشى بالنعال
أنت خير من الف الف من الخب * ر إذا ما كبنت وجوه الرجال

تمطت في البر امتدت والأقتال الأعداء والهموس الخفي الوطء فقول الناطم هيض أبو الجبر إشارة إلى أنه كان قد برى ثم عارذته العلة فأتت وقد تقدم أن الهيض الكسر بعد الجبر وكل وجع على وجع فان العرب تسميه هيسا وجالس الناطم بين جبر وأبي الجبر

نَمُ أُمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَعْدَهُ قَدْ خَلَعَ الْعَيْشَ بِسْمِ مُحَمَّدًا

﴿ ذكر امرئ القيس بن حجر ﴾

امرئ القيس اسمه حنجد بن حجر بن عمرو الغصوري وسمى بذلك لأنه أقصر به على ملك أبيه بن حجر الأكبر وهو كل المرار بن عمرو بن معاوية بن كندة والحنجدج في اللغة ملة طيبة تبت أو أوانا مة فاطمة وقيل تلك بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب ومهلل وكنية امرئ القيس أبو رديب وأبو رديب يلقب بذي القروح بقوله وبليت قرحا فلما بعد صحة * لعل منايانا نحولن أبؤنا

أزود القوافي عن ذيادا

ويلقب أيضا بالفائد بقوله

ويقال له الملك الضليل ومعنى أمرى القيس رجل الشدة والقيس في اللغة الشدة وقيل القيس أم صنم ولهذا كان الأصمى يذكره أن يروي قوله يا امرأ القيس فأنزل وكان يرويه يا امرأ الله وهو الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه أشمروا قائدهم إلى النار يعني شمروا الجمل عليه والمشركين قال دعبيل بن علي الخزاز لا يقود قوما إلا أمرهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبد المطلب وقد سأله عن الشمر أم القيس سابقهم خفف لهم عين الشمر فأفقر من معان عور أصح بصرة قوله خفف لهم من الخسف وهي البثرة التي حفرت في حجارة تخرج منها ماء كثير وجعلها خفف وأفتقر أي فتح وهو من الفقير وهو في القناعة وقوله من معان عور يريد أن أمر القيس من العين والعين لم تكن لهم فصاحة زار جعل لهم معاني عور أم القيس أم القيس أصح بصرة قالوا وأمر القيس عاني النسب إلا أن داره ونشأته في زار وهو أول من لطف المعاني ومن استوفى على الطلول وشبه النساء بالظلمة والمهي والبيض وشبه الخليل بالعقبان والعصى وقرق بين النسب ومسوا من القصيد وقرب مأخذ الكلام وقيد الألباء وبادا الاستعارة والتشبيه وكان من حديثه أن أباه طرده لما قال الشعر وأما طرده من أجل زوجه هر وهي أم الخويزر التي كان أمر القيس يشبه بها في أشعاره وكان ينتقل في أحياء العرب ويستبج صعايلكم وذو يأمهم والعرب تطلق على القصص الذؤبان تشبها بالذئاب وكان يغيرهم وكان أوهم ملك بني أسد ففسهم عسفا شديدا فقتلوا على قتله فلما بلغ أمر القيس قتل أبيه وهو يشرب قال ضيقت صغيرا وحلتني ثقل الثأر كبير اليوم خرو غدا أمر فارسلهم متلا وقيل بل قال اليوم قفا فوغدا نقاف والقفاف من القحف وهو شدة الثرب والنقاف من نقف الهام إذا قطعها ثم جمع جمل من بني بكر بن وائل وغيرهم من صعايل العرب وخرج يريد بني أسد يغيرهم كأنهم يخرجون وجه اليهم فارتحلوا وبيتهم أمر القيس فوقع في بني كنانة فقتلهم قتلا ذريعا وأقبل أصحابه يقولون يا ثارات الهمام فقاتلت عجوز منهم والآلات الهمام ما نحن نارك وأما نارك بنوا سد وقد ارتحلوا فروع القتل وقال

ألا ياليف نفسي أثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصاب

وقام جدم بني علي * وبالأشقين ما كان المقاب

واقفتم علينا جرينا * ولو أدركته صغر الوطاب

يعني بني علي في كنانة نسبوا إلى علي بن مسعود وقد تقدم سبب نسبهم إليه في خبر بيمقن بمكدم ويروي أن أمر القيس نزل بني بكر وسأله النصر على بني أسد فأجابوه إلى ذلك فأصل الخبر بني أسد فاجأوا إلى بني كنانة فقوم بنو عجم ثم بثقوا بجمايتهم فنزحوا فقدمهم أمر القيس فوضع السلاح في بني كنانة فنادى يا ثارات الملك فقاتلت عجوز لسانبارك فأطلب نارك قتبس بني أسد فقاومهم وقيل أدركهم وقيل قطعت خيله وكثرت الجرحى والقتلى وحجز الليل بينهم وهرب بنوا سد وأبى بكر وقلب ابن يتبعوهم وقالوا أصبت نارك فقال ما أصبت من كاهل ولا أسد أحدا وقيل إن أصحابه اختلفوا عليه حين أوقع بني كنانة وقالوا أوقع بني كنانة وقالوا أوقعت بقوم برأه وظلهم فخرج إلى اليمن إلى بعض مقابلة حير واسم مقرمل فأسماه فشبه قمريل فذلك حيث يقول

وكننا أناسا قبل غزوة قمريل * ورننا الغنى والجدا كبرا كبيرا

ثم خرج إلى قيس فذلك حين يقول

بكي صاحبي لما رأي الدرب دونه * وأيقن أنا لاحتقان بقصرنا

وصاحبه عمر بن قنطال الشاعر وكان قد طوى عنما خرب حتى جاوز الدرب والدرب والفرج والشعر الحديدين الحزين فلما وصل إلى قيس استعان به فوعده أن يزفده بجيش وكان أمر القيس جيل الوجه وكانت قيسرا بنجيلة فاشرفت يومئذ فصر لها فرأها أمر القيس في دخوله إلى أبيها فتمتعها وراسلها ففاجأته

إلى ما سأل فذلك حيث يقول لما وصل إليها

قلت بين الله أرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لذيك وأوصالي

وقيل أن أباها زوجها أياها وقد كان سبق إلى قصير رجل من بني أسد يقال له الطماح فوثق به إلى قصير فوجه معه جيشاً ثم أتبعه جلامه حلة مسهومة وقال له اقرأ عليه السلام وقل له إن الملك قد بعث إليك بحلة فلبسها ليكرمك بها وأدخله الحمام فاذا خرج فالبسه أياها فلما فعل تنفط بدنه وكان يعمل في حفرة فذلك حين يقول

لقد طمخ الطماح من بعد أرضه • ليلسني من دائه ما تلبس

ثم نزل إلى جانب جبل وإلى جانبه قبر لأبنة بعض الملوك فسأل عنه فأخبر فقال

أجارتنا إن الخطوب تنوب • وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا أنا غريبان ها هنا • وكل غريب للغريب ليسيب

فإن تلمني تسمدي بمودتي • وإن تقطعني فالغريب غريب

ثم مات فهناك قبره يقال أنه قال وهو موجود بنفسه

يا حفنة متغيره • وطعنة متغيره

• قد غودرت بأنقره •

المغيرة التي تحير الودك فيها والمغيرة السائلة قلت في قول الناطم قد دخل العيش بسم مكتسب طباق حسن

وأنه قضى الجرحُ بصخرٍ فاشتكي • سقمًا طويلاً مُعيقاً من قداًسى

حتى لقأت عرسه باليثة • ميتٌ يُمَكِّي أو صبيحٌ يُرْتَجَا

وكادت النساءُ تقضي تحبها • من أسفٍ عليه لما أن قضي

وأثبتته بمراثٍ يحتذى • مثالها أخزى الليالي من رثا

يقال أسوت الجرح أسوه أي داوئته فهو مسقوأسى ويقال بكيت الرجل وبكيت بالثنية إذا بكيت عليه أو رثيته يقال قضى فلان تحبة إذا مات والنعب المدة والوقت والميت مخففاً الميت والعرس الزوجة وقوله للآن قضى أي لما ان مات ومعناه مضى وقال الفراء في قوله تعالى ثم اقضوا إلى ولا تنتظروا أي امضوا إلى وابتهن من قولهم أبنت الرجل ثانياً إذا بكيت وأثبتت عليه بعد الموت ومنقول لبيد

• وأبنا ملاعب الرماح •

• فطمدح بلالا غير ملوّن •

وقوله رثية أي غير هالك يبيكي عليه يقال فاعل كذا أنزى الليالي وآثر الدهر وآخر الأيام أي أبدأ المراثي جمع مراثية يقال رثيت الميت مراثية أي ثوته أي ثا إذا بكيت بعد موت عاصته وكذلك إذا قلت فيمضرا

• ذكر صخر بن عمرو بن الشريد •

وصخر الذي ذكره هو صخر بن عمرو بن الشريد السلي وكان من حديثه ما ذكره أبو عبيدة قال غزا هو وأنس بن عباس الرعلى بنى أسد بن خزيمه في بني عوف بنى خفاف متساندين قلت يقال خرج القوم متساندين أي على رأيان شئ وليسوا تحت راية أمير واحد قال أبو عبيدة وعلى بنى خفاف صخر بن عمرو وعلى بنى

عوف أنس بن عباس فأصابوا في بني أسد غنائم وسبيا فأخذ صخر يومئذ بدة امرأته من بني أسد وأصابته طعنة طعن رجل من بني أسد يقال له ربيعة بن نور ويكنى أبا ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه بعد ستين فكان ذلك سبب موته وذلك أن صخرأ جوى من تلك الطعنة أى مرض وكان يمرض قريبا من حول حتى مله أهله فسمع صخرأمر أن تسأل سلى أمر أنه كيف يملك فقالت لأمي فبرجى ولايت فيننى قد يقيننا الأمر بن وقيل ان التي قالت هذا المقالة لأسدية التي كان سبابها يومئذ من بني أسد وهي بدة فأتخذها لنفسه وقال

ألا تلکم عرسى بدة أوجست * فرائى وملت مضجى ومكأى
وأهل المقالة الأولى ينشدون هذا البيت

أرى أم صخر مائل عيادى * وملت سلمى مضجى ومكأى
أم صخرى أمه

فأى امرئى سألوى بأمر حيلة * فلا عاش الا فى شقى وهوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن ينثر بالحدان
لعمري لقد نهيت من كان نائما * وأسعفت من كانت له أذنان
أهم بأمر الخزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والزنوان
فلعموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان
قال أبو عبيدة فما طال عليه البلاء وقد تنأت قطعة مثل اليمين جنبه في موضع الطعنة فقتلت واسترخت قالوا
له لو قطعنا رجونا أن نبرأ فقال شأنكم وأشفق عليه بعضهم فنهاه فأبى وقال الموت أهون على مما أنا فيه فأحواله
شقرة ثم قطعوها فبئس من نفسه حينئذ قال ويصعب أخته الخنساء تسأل كيف صبره فقال
أجارتنا ابن الخطوب قريب * على الناس كل الخطشين نصيب
قوله قريب أى تأنيبهم بما ربه يقال رابى وأرابى بمعنى واحد
فان تسألى بى هل صبرت فأنى * صبور على ريب الزمان أريب
الأريب العاقل

كأنى وقد أدنو الخز شفارهم * من الصبر دأى المفتحين نكيب
أجارتنا لست الضداة بلساعن * ولكن مقبم ما أقام نصيب
وقد روى أنه لما طعن ودخلت حلق من الدرع في جوفه ضمن منها زمانا لو لميت الحري ببيعة الأسدى الذى طعنه
أنك أخذت حلقا من درى بسنانك فقال له ربيعة أطلبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه ففاته
أمر أنه لو كان يكرمها ويعينها على أهله فرجها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق وأوراك فقال لها أبيع الكفل
فالت عمائل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لأقرب منك أمانى ثم قال لها ناولينى السيف أنظر هل
تله يدى فدفعته إليه فاذا هو لا يلقه ففندها قال * أرى أم صخر لا تل عيادى * الأيات ثم لم يلبث أن مات ورتته
الخنساء أخته واسمها ما عضر فقالت

قنا بيمينك أم بالعين عوار * أم فرقت أدخلت من أهلها النار
كأن عيني لذكره اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكى خناس على صخر وحق لها * أذراها الدهران الدهر ضرار
تبكى خناس شا تنفك ما عمرت * لها عليه رنين وهي مقتار

يا صخر وراد ماء قد تناذره * أهل المياه فا في ورده عار
 مشى السبقي الى هيباء معضه * لها سلاحان أنياب وأنظار
 وما عجول على بؤ تطيف به * لها حنينان اصنار واكبار
 نزع ملغلت حتى اذا ادركت * فاعا هي أقبال وأدبار
 يوما بأوجد مني يوم فارقت * صخر وللعيش أحلاء وأمرار
 وإن صخر الوالينا وسيدنا * وإن صخرنا اذا نشتموا النصار
 وإن صخرنا لتأم الهداة به * كانه علم في رأسه نار
 لم تره جارة عشي بساحنا * لريبة حين يغلي بيته الجار
 يؤرقني التذكر حين أسمى * ويردني مع الاثران نكس ي
 على صخر وأي فني كصخر * ليوم كربه وطمان خلص
 ولم أر مثله رزاً لجن * ولم أر مثله رزاً لأنس
 ولولا كفرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفس ي
 وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالناس ي
 بذكرني طلوع الشمس صخرنا * وأبكى لكل غروب شمس
 أعينى هل لا تبكيان على صخر * بلعم حيث لأبكي ولا زور
 ألا شككت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يعملون الى القبر
 وقالة وللنفس قد فأت خطوها * لتسرك بالهف نفسي على صخر
 فمن يضمن المعروف في صلب ماله * ضبانك أو يقرى الضيوف كما تقرى
 فشان النايا اذ أصابك ريبها * لتندو على الفتيان بعدك أو تسرى

وقالت

وقالت

وذكروا أن الخنساء كانت تقول في أول امرها البيتين والثلاثين قتل أخوها لم صار به عمرو وكان أخاها
 ولأبيها وأمها وصخر وكان أخاها لأبيها دون أمها وكان أحبها إليها لأنه كان حليماً جواداً محبوباً في العسيرة وأجمع
 أهل المعرفة بالشعر أن لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مسامحة مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشد بها ويحبب شعرها
 فكانت تستنشد وهو يقول هيب يا خنساء وبؤ يئيد على الله عليه وسلم وذكروا أبو عمر بن عبد البر أن الزبير
 ابن بكار ذكر عن محمد بن الحسن الخزرجي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي جرحم عن أبيه قال
 حضرت الخنساء بنت عمرو والسامية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل يا بني
 أنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله غيره أنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة
 ما خنت أباًكم ولا فضحت خالك ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد فعلتم ما أعد الله للساكنين من
 الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية لقوله الله عز وجل
 يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالين
 فأعدوا اليقتل عدوكم مستبصرين والله على أعدائكم مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شعلت من ساقها
 واضطربت على سياتها وجلت نارا على أرقاقها فقيموا وطيئوها وادوار يسها عند احتدام خبيثها
 تظفروا بالنم والكرامة في دار الخلد والأقامة فخرج بنوها قائلين لتصحبنا هازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح
 باكر وأمر أكرهم وأنشأ أولهم يقول

يا أخوتي أن الهوز الناحه * قد نصحتنا أذعننا البلرحة
بقالة ذات بيان * فباكروا الحرب الضروس الكلاله
وانما تلقون عند المائمه * من آل سامان كلايا نابعه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائمه * واتم بين حياة صالحه
* وميته تورث غنا رابعه *

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حل الثاني وهو يقول

أن الهوز ذات حزم وجلد * والنظر الأوفق والراى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد * نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حاة في العدد * أما بفوز بارد على الكيد
أوميته تورثكم غنم الأبد * في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد رحمه الله ثم حل الثالث وهو يقول

والله لا نمسى للهوز حرقا * قد أمرتنا حبا وعظنا
نمسا وبرا صادقا ولطفا * فباكروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لنا * أوتكشفوهم عن حاكم كسفا
أما ترى التقصير عنهم ضمنا * وللاقتل فيكم نجمة وعرفا

فقاتل حتى استشهد رحمه الله ثم حل الرابع وهو يقول

لسنا لنساء ولا للانثى * ولا لعمرو ذى السنه الأندى
ان لم أر في الجيش جيش الأعجم * ماض على الهون خضم خضم
أما لقوز عاجل ومنهم * أولواؤه في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمه الله عليه وعلى أخوته فبلغها الخبر فقالت الجديفة الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربنا أن
يجمعني معهم في مستقر رحمة فكان عمر بن الخطاب يعطى النساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد
منهم مائتي درهم حتى قبض رحمه الله ورضي عنه

وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَنْفُسٍ وَلَا
وَفِي أَذْكَارِ الْعَادَاتِ عِبْرٌ
مَا هَذِهِ الْأَعْمَارُ إِلَّا طُرُقٌ
يَسْتَوْحِشُ الْإِنْسَانُ مِنْ زَلَّتِهِ
وَفِي اتِّعَالِ الرُّوحِ عَنْ جُثَمَانِهِ
مَنْ ابْتَنَى الْمُنْجَاةَ مِنْ دُنْيَاهُ لَمْ
مَنْ تَحْبِلُ الْأَيَّامُ بَعْدَ حُطُوفِ
يُبْقِي عَلَى عَائِقِ نَفْسٍ مُقْتَنِي
يُسَلِّي بِهَا عَنْ مِثْلَهَا وَيُؤَمِّنِي
دَوَاحِلِ الْأَجْسَامِ فِيهَا تُنْطَلِي
مِنْهَا وَيُنَازِلُ صَبْرُهُ إِذَا انْتَأَى
عَنْ ثِقَلَةِ الْجَنَمِ تَقَارِزُ وَأَنَسَى
يَبْتَغِي مِنْ عَيْشَتِهِ غَيْرَ الْكَفَا
يَحْتَمِلُ وَمَنْ تَحْطِئُهُ دُنْيَاهُ احْتَطَا

اللقى بالكسر النفس من كل شيء ويشبه الأول من هذه الأبيات قول الشاعر
وأعدته ذخرا لكل ملّة • وسهم الرزايا بالخناثر مولع
قوله ما هذه الأعمار الا طرق ينظر الى قول ابن ميادة

وارانا كل زرع يحصد الله • رخن بين قام وحصيد
وكأنا الموت ركب محبو • ن سراع لثمل مورود
أردت البيت الثاني وقال أبو العباس أحمد بن عبد الله التطيلي الأعشى فيما يقرب من هذا
نثيع بالبحا ميتا فيتنا • ولا وأليك ما يفتي فتبلا
نظن حياتنا الدنيا مقلما • على أنا شهدناها رجلا
وهل أيا لنا الا مطايا • تسير بنا الوجيف أو النميلا

ولأبي عبادة البصري

وأضلت حلمي فالتفت الى الصبا • سقاما وقد جرت الشباب مراحلا
فله أيام الشباب وحسن ما • فقلن بنالولم يكن قلائلا
وقوله وفي انتقال الروح عن جثمانه البيت الجبان والجسمان واحد يقال ما أحسن جثمان الرجل وجثمانه أي جسده
وقال الممقن العبدى

وقد دعوا الى أقواما وقد غسلوا • بالسدر والماء جثاني وأطباقي
وقال الأصمعي الجبان الشخص والجسمان الجسم قال الشاعر
أمون كد كل العبادى فوقها • سنام كجنان البنية إلتما
يعنى بالبنية الكعبة وهى شخص وليست بجسد ويقال جاء بالتريد مثل جثان القطاة والأسى بالضم جمع
أسوفه بالكسر جمع أسوة بالكسر وهى ما ألقى به الخزين أي يتعزى به وينظر هذا البيت الى قول الناقيل
وما الموت الا رحلة غير أنها • من المنزل الفانى الى المنزل الباقي
وقوله من ابتنى المجاعة من دنياه البيت الكفى جمع كعبة بالضم وهى القوت قال الشاعر
وعتبط لم يلق من دنوها كفى • وذات رضيع لم ينفها رضيعها
وبيت الناطم يشبه قول أبي العتاهية

حسبك مما يتفنيه القوت • ما أكثر القوت لن يموت

وقال ابن أبي فنن

سر من عاش ماله فاذا • حاسب الله سره الأعدام
وقوله من تحمل الأيام بعد حظوة البيت يشبه قولهم الناس أزاق عند باب المآثم من تنفخ فيه انتفخ وقالوا اذا
أقبلت الدنيا على انسان أعطته حاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته حاسن نفسه ولأبي الفتح البستي
الناس أعوان من واثته دولته • وهم عليه اذا خاتته أعوان
وقد جاء الناطم في البيت الأول بنعيمس وفي البيت الرابع والخميس والسادس يتربد وفي السابع بطباق وزريد
وقد برق قائله

إِنْ نَوَّاهُ الْمَرْءُ فِي أَوْطَانِهِ هَزُّ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْتَوَى
وَقَلَمًا بَانَ امْرُؤٌ عَنْ أَرْضِهِ إِلَّا وَبَانَ الصَّبْرُ عَنْهُ وَنَأَى

فَقَدْ تَشَكَّى ابْنُ مُضَاضٍ مُضَضًا مِنْ شَوْقِهِ إِلَى الْحَبُورِ وَالْمَضَا

يَقَالُ نَوَى بِالْمَكَانِ يَنْوِي نَوَاءً وَنَوَايَا أَقَامَ بِهِ قَالُوا نَوَيْتُ الْبَصْرَةَ وَنَوَيْتُ بِالْبَصْرَةِ وَنَوَيْتُ لَمْ تَنْفَى نَوَيْتُ
وَالنَّوَى الْهَلَاكُ وَهُوَ مَقْصُورٌ يَقَالُ نَوَى الْمَالَ نَوَايَ نَوَى وَمَالَ تَوَعَّلَى فَعَلَى مِنْ قَوْلِهِمْ فِي مَعْنَى الصَّدْرَيْنِ بَيْتَ
الْمَنَاطِمِ إِذَا كُنْتَ فِي غَيْرِ بِلَدِكَ فَلَا تَنْسَ لِمَيْلَيْتَ مِنَ الْفَلِّ وَبَعْضُهُمْ

أَنْ الْهَزْبُ إِذَا نَأَى عَنْ عَيْمِهِ • ضَرَبَتْهُ الْأَيْدَى عَلَى رَقِيعِهِ

وَكَذَا الْقَرِيبُ إِذَا نَأَى عَنْ دَارِهِ • إِذْ هُوَ غَرِبَتْهُ إِلَى تَنْقِيعِهِ

وَقَالُوا الْغَرِيبُ كَالْفَرَسِ الَّذِي زَابِلُ أَرْضِهِ وَقَدْ شَرِبَهُ فَهُوَ ذَاوٍ لَا يَبْقَرُ وَذَا بِلٌ لَا يَنْضَرُ وَمِنْ قَوْلِهِمْ أَيْضًا
الْغَرِيبُ كَالْوَحْشِ الثَّانِي عَنْ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ سَبْعٍ فَرِيَسَةٍ وَلِكُلِّ دَرَاهِمٍ مِائَتِينَ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ مَهْلَبُ
أَنْ كَسَبَهَا فَقَدْهَا الْأَرْقَامُ فِي • جَنْبِ وَكَانَ الْجَبَابِ مِنْ أَدَمَ

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَطْلُبُهَا • ضَرَجَ مَا أَنْفَ خَطْبُ بَدَمَ

وَكَانَ قَدْ زُلْ فِي آخِرِ حَرْبِ الْبُسُوسِ فِي جَنْبِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُلَّةِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ مَذْهَجٌ وَجَنْبٌ حَى
مِنْ أَحْيَانِهِمْ وَضَمِيعٌ نَخِطُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ وَمَمَرَتْ أَدَمَانُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ فَزَجَّهَا وَقَالَ الْبَيْتَيْنِ وَقَوْلُهُ وَمَا الْغَرَبَةُ إِلَّا
كَأَنَّهُ نَوَى هُنَا أَنَّ الْمَوْتَ وَخَرُوجَ عَنِ الْأَوْطَانِ سَيَانٌ وَقَدْ قَرَنَ إِلَهُ تَعَالَى الْخُرُوجَ عَنِ الْبَلَدِ بِالْفَتْلِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اتَّقَوْكُمْ أَوْ أَنَّ تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَفِي نَسْخَةِ وَاتَّشَدَّنِي الشَّيْخُ
الْفَقِيهَ الْقَاضِي الْعَظِيمُ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ الْخَلَّاجِ لِنَفْسِهِ بِمَا قَالَهُ فِي حَالِ الْخِدَاةِ وَذَلِكَ بِشَرْطِ الرِّبْعِ حِينَ حَصَرَ هَامُاطَاغِيَةَ
أَرْغَوْنَ وَكَانَ مِنْ انْتِخَصَرِ دَاخِلُهَا وَذَلِكَ حِينَ تَوَقَّعُوا انْتِرَاجَ الْمَدُونِ لِأَهْلِهَا

وَمَا فَرْقَةُ الْأَوْطَانِ الْأَمْسَقَةُ • بَهْلَاشٌ لِلْأَحْدَاثِ صَدَغَ وَمَفْرَقَ

بِقَتْلِ الْنَفُوسِ قَارَنَ إِلَهُ ذِكْرَهَا • فَسَيَلَتْ مَاقِلُ الْقَتْلِ وَالتَّفَرَّقَ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فَبِإِنْظَرِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى

بَاتُوا فَانْتِ أَسْفَا دَارَهُمْ • وَأَمَّا النَّاسُ نَفُوسُ الْبَلَدِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَقَدْ بَانَ أَمْرٌ عَنْ أَرْضِهِ فَقَدْ قَالُوا الْخَبِيرُ إِلَى الْوَطَنِ مِنْ كَرَمِ النَّفْسِ وَقَالَ ابْنُ الرَّوِّ

وَجِبَ الْأُطْلَانُ الرِّجَالُ إِلَيْهِمْ • مَا رَبَّ قَضَاهَا الشَّابُّ هُنَا لَكَ

إِذَا ذَكَّرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْنَهُمْ • عَهْدُ الصَّبَابِ الْخَفَا لِمَا لَكَ

وَقَدْ قَالَ الْأَخَرُ

بِلَادُهَا نَبْطُ عَلَى ثَمَانِي • وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسْ جَلْدِي زَابِهَا

وَمِنْ كَلَامِهِمْ يَمْنُ اللَّيْلِ إِلَى وَطْنِهِ كَأَمِنْ الْجَيْبِ إِلَى عَطْنِهِ وَقَالَ حَبِيبُ

كَمْ مَنَزَلٌ فِي الْأَرْضِ بِالْقَهْلِ الْفَقِي • وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ

وَقَوْلُهُ فَقَدْ تَشَكَّى ابْنُ مُضَاضٍ مُضَضًا لَيْتَ الْمَضَضُ الْأَلَمَ وَالْوَجْعَ وَقَدْ تَقَدَّمَ

﴿ ذَكَرَ ابْنُ مُضَاضٍ ﴾

وَإِنْ مُضَاضٌ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ مِنْ مُضَاضِ الْجَرْمِيِّ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنْ جَرَّ مَقُومَهُ وَهُمْ فِيهَا
يَزْعَمُونَ بَنُو جَرْمٍ بَنُ فِطْحَانَ بْنِ هُوْدٍ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ أَخْوَالُ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا وَلَا تِلَا الْأَمْرِ
بِكَلَّةٍ وَالْحُكْمَ بِهَا لَا يَنْزَعُهُمْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ لَقَوْلِهِمْ وَقَرَأْنَهُمْ وَأَعْطَاهُمَا الْحَرَمَ تَمَكُّنًا أَنْ يَكُونَ بَهَابِيُّ أَوْ قَالِ

فلما نشر الله ولداً لم يعامل وضافت مكة عنهم انتشر وفي البلاد فكاوا لانيان ووقوما الا انظرهم الله عليهم
 بدنيهم فوطوهم ثم ان جرهما بنوا مكة واسماوا الحرمه وطلموامن دخلها من غير أهلها واكلوا مال الكعبة الذي
 هدى لها فلما رأته بنو بكر بن عبيد شاف بن كنانة وغيشان بن خزاع ذلك أجمعوا الحرمهم واخراجهم من مكة
 فأتوهم بالحرب فاقبلوا فغلبت بنو بكر وغيشان فنقوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تعرفها ظلاما
 ولا نيبا ولا يبنى بها أحدا الا خرجت وكانت تسمى الناس لا يريدوا ملك يستعمل حرمها الا لا تملك يقال ما سميت
 بيبكة الا انها كانت تملك أعناق الجبابرة اذا أخذوا فيها حدثا وزعموا ان جرهما كان من بنيهم بها ان الرجل اذا لم
 يجد مكانا يبيت فيه في مكة يقال ان اسافا في بنات مكة فيها استخفى الله جبر بن وهما أساف بن سهيل وفاتلة بنت
 عمرو بن ذؤيب وقد قيل ان بكة اسم لبطن مكة لأنهم بقوا كونه في أي زجور ولما غلبت جرهم خرج
 عمرو بن لحرث بن مناض بنفرك الكعبة وبجحر الركن فدفن ذلك في زمزم وانطلق هو ومن معه من
 جرهم الى اليمن فخرزوا على ما قالوا قوامن أمر مكة وملكها خزانة فيها فقال عمرو بن لحرث بن مناض في ذلك

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • أنيس ولم يسهر بمكة سامر
 بلى نحن كنانا أهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر
 وكنا ولات الناس من بعدنا بت • لطف بذاك الليث وانغير ظاهرا
 ونحن ولينا الليث من بعدنا بت • إيمنا يحظى لدينا المكاثرا
 ملكنا ففرزنا فاعظم ملكنا • فليس لحي غيرنا فم فاخر
 ألم تنكحوا من خير شخص عده • فابناؤه منا ونحن الأصهار
 فان تنثن الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفيها التشاجر
 فأخرجنا منها المليك بقدره • كذلك بالناس تجري المقادر
 أقول اذا نام الخلى ولم أتم • اذا العرش لا يعد سويل وعاصي
 ذكر صاحب الروض ان عامر اقبل من جبال مكة قال ويملك على ذلك قول بلال رضى الله عنه
 • وهل يبدون لي عامر وطيفيل •

على روايتين رواء هكذا وسند كران شاء الله قول بلال بعد هذا

وبدلت منها أوجها لأحبا • قبائل منها حير وبصائر
 وصرنا أولادنا وكنا بضطة • بنات حضنتنا السنون العواثر
 فسمعت دموع العين تبكي لليلة • بها حرم آمن وفيها المشاعر
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمله • يظلم به أمنا وفيه العاصفر
 وفيه وحوش لا ترام أنيسة • اذا خرجت منه فليست تقادر

وقال ان جرهما حين خرجوا من مكة وسار فلهم في البلاد سلط عليهم الذر والزعاف واهلك بقيتهم السيل
 حتى كان آخرهم موتا امرأة بدلت لطف بالكعبة بعد خروجهم منها زمان فحبسهم طولها وعظم خلقها
 حتى قال لها قاتل أجنبية أم أنيسة فقالت بل أنيسة من جرهم ثم استكرت بعير من رجلين من جهينة فاحتلها
 على البعير الى أرض خيف فلما أتت لاهلا بالقرن الذي رمت لها سالا حاعن الماء فاشتارت لهما الى موضع الماء
 فاوليا عنها اذا الذر قد تعلق بها حتى بلغ خياشمو وعينها وهي تتادى بالويل حتى دخل الذر حلقها وسقطت
 لوجهها وذهب الجبينان الى الماء واستوطنته فن ذلك كان موضع جهينة بالحجاز وقرب المدينة وانعام
 من قنعة وقنعة من ريف العراق ويقال ان لحرث بن مناض بعد ان غلبت جرهم ضلت لها بيل فيبناها

حتى أتى الحرم فأراد دخوله لئلا يأخذ به فنادى عمرو بن لحي من وجدجرهما فلم يقتله قطعت يده فسمع ذلك واشتد على جبل من جبال مكة فرأى إليه نصر ويتوزع لهما فانصرف بالناس عائدا ذليلا وبعدى الأرض وهي غربة الحرث بن مضاخ التي ضرب بها الذلل حتى قال حبيب

غربة تقتدى بغربة قيس بسن زهير والحرث بن مضاخ

وحينئذ قال الحرث بن مضاخ * كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا *

هكذا ذكر حذنه القصة صاحب الروض ونسب الشعر إلى الحرث والذي ذكر ابن اسحاق أن الشعر امرؤ بن الحرث فالفقه أعبر ويقال إن عدد السنين التي أقامت جرحهم فيها ولادة البيت ثلاثمائة سنة وفد قيل أنهم ولوه خمائة سنة فقلت قول الناظمين شوقه إلى الحجون والصفا إشارة إلى قول ابن مضاخ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا والحجون موضع مكة عند المحصب وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الحمارين إلى ما بين الحوضين الذين في حائط عوف وقد ذكر الله تعالى الصفا في كتابه

وَكَايَدَ الشَّرْقِ بِلَالٌ وَبَرَى جَمَانَهُ مِنَ السَّقَامِ مَا بَرَى

وَنَظَلَ مِنْ شَرْقٍ إِلَى مَجْنَةٍ وَشَامَةٍ يَشْمُ إِيمَانُ النَّبِيِّ

رى جمائه أي أذهب لجمونه قولهم ريت البعير إذا حمسه وأذهب ما عليه من الهم ومجته موضع على أميال يسيرة من مكة ناحية الطهران قال أبو ذؤيب

فوافي بها عسفا ن ثم أتى بها * مجنة يلقو في القتل ولا يطفو

قال أبو الفتح بن جني مجنة أن تسمى مجنة لسانين متصل بها وهي الجنان وأن تكون فمعة معيت بذلك لأن ضربا من الجون كان بهقلت وعلى الوجه الأول يكون وزنها مقعلة كما قالوا أرض ميفة وشامة موضع على ريد من مكة ويقال شام البريق إذا انظر إلى سمائه ابن عطر وشام غخاب الشئ إذا قطع نحوه بصره منتظرا له ويقال وميض البرق مبيض ومضاو مضافا إذا لمع لمخفيا ولم يعترض في فواحي التيم وأومض أياضا كذلك وأما ضرب الناظم ذلك مثلالا بتطلع اليمن بلوغ إلى

(ذكر بلال بن رباح رضي الله عنه)

و بلال الذي ذكره هو بلال بن رباح يكنى أبا عبد الله ويقال أبا عبد الكريم ويقال أبا عبد الرحمن ويقال أبا عمرو وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه اشتراه أبو بكر وهو يندب على الإسلام فاعتقه وهو من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤدنه عليه السلام شهيدا والمناشد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من أظهر الإسلام بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأمه سميت وصوب بلال والمقداد فمارسوا صلى الله عليه وسلم فنهى الله بعمي إلى طالب وأما أبو بكر فنهى قومه وأما سائرهم فنهىهم الشركون فقامتهم أنسان الاوقدوا ناهي على ما أرادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسهم الله وهان على قومه فأعطوا الولدان بملاوا يطفون بفي شامة وهو يقول أحدا حنوكا صادق الاسلام طاهر القلب وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفا واخشف الوط موالحس فقلت من هذا قيل بلال فكان بلال إذا ذكر ذلك بكى وكان اسم أم بلال حمنة والمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وحاجر من حاجر معه عليه السلام وعك أبو بكر وبلال قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا أبت كيف تجدك يا بلال

كيف تجحدك قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحى يقول

كل امرئ ممج في أهله * والموت أدنى من شرك نعله
وكان بلال إذا ألقم عنما الحى رفع عقيرته يقول

ألا ليت شعري هل آيتن ليلة * بواد وحوى إذ نثر وجليل

وهل أردت يوما مياه بجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصحبها
وبارك لى نائفى صاعها ومدها وانقل جاهها فاجعلها بالجنة وذكرا بن اسحق ان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر وعك
مع أبى بكر وبلال وكان معهما فى بيت واحد وان رضى الله عنها قالت أيضا لعاصم كيف تجحدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجيان حفته من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحشى جلده بروقه

وأشد الوباه جمعة وهى الجمعة بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الطائر يمر بفردخ فيعم
وغدرخ فيها ويقال انها مولود فيها مولود فبلغ الحلم وكان المهاجرون حين قدموا المدينة اشتاقوا مكة وحنوا اليها
فيقال ان أصيلا الحمدى يقال التغارى قدم المدينة من مكة فقالت له عائشة يا أصيل كيف تركت مكة قال تركها
حين ابصرت أباطحها وأرغل ناعها وأمتش سلعها وأغدى اذخرها فقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله
ما يقول أصيل فاغرى رقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا أصيل وروى انه قال دع القلوب
تقر وروى الاليت شعري هل آيتن ليلة بفتح وفتح موضع خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفتح من الأشراف والطيب * ومن جوار فقيات رعابيب

وقال كنت أحسب شامة وطفيلاجليل حتى مررت بهما ووقفت عليهما اذا هما عيتان قال صاحب الروض
ويقوى ذلك قول كثير

وما أنسى الأشياء لا أنسى موقفا * لنا ولها بالخبث خبت طفيل

والخبث ما انخفض من الأرض قلت فتقول الناطم وكابد الشوق بلال ورى جثائه الليت اشارة الى ما خاضه من
الحنين الى مكة وما أصاب من الوعل وقوله من شوق الى بجنة اشارة الى قوله وهل أردن يوما مياه بجنة الليت

وحن عمرو بن الوليد إذ نأى عن يثرب فما صمعا ولا سلى

يثرى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر عمرو بن الوليد ﴾

وعمر بن الوليد الذى ذكره الناطم هو أبو طيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان
ابن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد كروا ان أباهم روم يكن ابنا لأمية وانما كان عبدا له
اسمه ذكوان فاستطاعه وتنه وذكر ان دغلا النسابة دخل على معاوية بن أبى سفيان فقال له من رأيت من
عليه قرش قال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس فقال صفهم لى فقال كان عبد المطلب أيضا
مدينا القامة حسن الوجه فى جبينه نور النبوة وعز الملك لطيف به عشرة من بنه كأنهم استغاب قال لى صف
لى أمية قال رأيته شيئا فصبوا بحيف الجسم ضربا بقوده عبده ذكوان فقال معاوية مه ذاك ابنه
أبو عمرو فقال هذا شئ فلقوه بسده وأحدثوه فلما الذى عرفت فهو الذى أخبرتك به قلت ويؤيد

ذلك ان عقبه بن ابي معيط لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضر بعنقه صراقال أقبل من بين
 فريش فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسن قدح ليس منها وهذا مثل تضر به العرب في الرجل يدخل
 نفسه في القوم وليس منهم ويكنى عمرو بن الوليد أبا الوليد وأبو قتيبة لقب لقب به وكان من حديث عمرو بن
 الوليد ان ابن الزبير نفاه عن المدينة مع بني أمية وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير دعا الناس إلى خلع
 بزيد وكان لم يدخل في بيته وشعره للامر الذي أرادوا بشره بطنه وقال إنما بطني بشر وما عسى ان يسع الشبر إلا له
 أكثر الناس على مرادهم دخل عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المصنفوا والمخبر فخلوا بزيد
 فقال عبد الله بن عمرو بن حفص بن المغيرة الخزوي خلعت بزيد كما خلعت عماتي هذمو زعماء عن رأسه وقال أي
 لأقول ذلك وقد وصاني وأحسن جائزي ولكن عدوا لله سكير وقال آخر خلعت كما خلعت فلي وقال آخر كما خلعت
 ثوبه وقال آخر كما خلعت خفي حتى كثرت العمام والنعال والخفاف وانظروا البراءة منه واجمعوا على ذلك
 وامتنع من ذلك عبد الله بن عمر وعبد بن علي بن أبي طالب بن عيسى بن محمد خاصتو بين أصحاب ابن الزبير قول
 كثير حتى أرادوا اكرامه على ذلك فنفرج إلى مكة فكان هذا أول ما هاج الشريفة بين ابن الزبير واجتمع
 أهل المدينة لأخراج بني أمية وأخذوا عليهم العهد وأن لا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على
 ردهم ان لا يرجعوا إلى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم الله في دماكم فان الجنود تأتكم
 وتطأكم وأغفلركم ان لا تخرجوا أميركم انكم ان ظفرتهم وانلقم بين أظهركم كما أيسر شأني وأقدركم على
 آخرجي وما أقول هذا الا نظر لكم اريد بخير الدنيا فتهتموشقوا بزيد وقالوا ما نبذوا الا بك ثم نخرجهم
 بعدكم فأقروا من وان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبوا ما ترى فضع عيالك انقل السب
 من أمركم وأمي مؤلفا في شئ ثم أي على بن الحسين فسأله ان يضم ماله ونقله ففعل ووجههم وأمر أنه أم ابان
 بنت عثمان إلى الطائف ومعها أبناء عبد الله ومحمد فعرض حريث الملقب برقاسة لنقل مروان وفهم أم عاصم
 بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فصر به بعضا كادت تدق عنقه فولى موضوا إلى ذي خشب وفيهم عثمان بن
 محمد بن أبي سفيان والوليد بن عقبه بن أبي سفيان وأتبعهم العبيد والسفلة والعبيان رموزهم وأقامت بنو أمية
 بنى خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كزبة إلى زيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا إليه الغوث الفوث وبلغ
 أهل المدينة أنهم وجهوا رجلا إلى زيد بن فرج محمد بن عمرو بن حزم وحرث رقاصه وخسونا كبا فخرجوا
 بنى أمية فقص حريث بمروان فكان يسقط عن دابته فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولوا مروان فقال
 جعلت فداك لو زلت فارحت وتنديت فالغداة حاضر كثير قد أدرك فقال لا بدعي رقاصة واشباهه ولنظر
 مروان إلى ماله بنى خشب فقال لا مال الا ما أحرزته الصياح وفي ذلك من فعلهم بمروان بقول الاحوص

لا تزين لحزبي رأيت به * ضرا ولو القى الحزبي في النار

الناخسين بمروان بنى خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

فذكروا أن حبيب بن كزبة دخل على زيد وهو واضع رجله في طست لوجح كان يجده يكتب بنى مروان وأخبره
 الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم القدر رجل قال بلا وثلاثة آلاف قال ففعلوا أن يقاتلوا ساعتم نهار قال
 كثرهم الناس ولم يكن بهم طاقة فكان ذلك هو الذي جرى يوم الحرة فكان أبو قتيبة عمرو بن الوليد من أخرج
 من بني أمية من المدينة إلى الشام فلما طال مقامه بها قال

الآليت شعري هل تغير بلدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره

وهل رحت بطحاء قبر محمد * أراهم غزم من فريش تبا كره

لهم متبى حبي وصفو مودتي * ومحض الهوى مني والناس سائر

ليت شعري وابن مني ليت * أعلى العهد بين فيرام
 أم كعدي العتيق أم غيرته * بعدى الحادثات والأيام
 وبأهل بلدت عكا ونجا * وجنداما وابن مني جذام
 وتبدلت من مساكن قومي * والقصور التي بها الآضام
 كل قصر مشيد ذي أواس * يتغي على ذراه الحلم
 أفر مني السلام أن جشت قومي * وقليل لهم لدى السلام
 أفلح الليل كله باكتاب * وزفير لها أكاد أنلم
 نحو قومي اذ فرقت بيننا الداء * روجرت عن قصدها الاحلام
 خشية أن يصيبهم عنة الدهر * وروح يشيب منه الغلام
 فيقال ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال حسن والله ابو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره
 انه آمن فليرجع فاخبر بذلك فانكنا إلى المدينة فاجا فمصل إليها حتى مات ويقال ان امرأته من أهل المدينة
 تزوجها رجل من أهل الشام فخرج بها إلى بلده على كرمها فمعت من ثمنها يشد شعر أبي قطيفة هذا فشبهت
 شبهة ونسبت على وجهها ميتة وقال ابو قطيفة

الآليت شعري هل تغير بصدنا * جنوب المصلى أم كعدي القرائن
 وهل أذو رحول البلاط عوامر * من الحى أم هل بالمدينة ساكن
 اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى برقا المتيامن
 فلم أتركها رغبة عن بلادها * ولكنسه ما قدس الله كائن
 أحسن إلى تلك الوجوه صباية * كأي أسير في السلاسل راهن

وَبَانَ عَنْ وَادِي الْقُرَى بَنُ مَعْمَرٍ لَحْنٌ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَادِي الْقُرَى

﴿ ذكر جميل بن عبد الله بن معمر ﴾

ابن معمر الذي ذكره الناطم هو جميل بن عبد الله بن معمر العنزي ومن حديثه انه كان يحب بشينة بنت
 حباب العنزي ويشبها وكان أول علاقته بها أي اختالها فيحدث إليها ويرض في حديثه حتى اتفقوا اغراء
 بها فوجدت بمثل ما وجدها وانتشر حديثها فغاروا أهلها وروصدته جماعة منهم فجاء على ناقته حتى وقف
 على بشينة واختارها وهو يشدها

حلفت لها بالرافعات إلى منى * هوى القضا يجتزن كل دفين
 لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقيا * سلمى ولا أم الحسين لحين
 فليت رجلا فيك قد نفروا دى * وهما يقتل يابئين لقوى
 اذا ملأوا في طالما من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني

فيها هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بناقته فارسلت نفسها من مهوات طويلة فوقعت مطبقة
 أخفاها الأرض وابصر واغبرها وهي قد اطمانت من وادي القرى فيسأل من طلبه فبقي مرغى ناقته ذلك
 معلما بهذا كره الناس ويهجون منه وذكر أن بشينة كانت بنت خالة جميل وإن بشينة زوجت من ابن عمها على

كره منها ومنا بخله لأهلها فخرجها جيل ونحوها ولم يلم بها وطالت المدة ثم إن جيلا قال لبعض صحبه فطال
هجراني بثينة وتجدلى على البعدوان ذلك لقاض على قتاله ابق على نفسك واصبر على ما تكره والم بها الممة
لعل ان تستريح لها ففى ظنى جارية لها فم يكذبها ولا اعلها أن تعقد بينت وجلس مع ابني عمه مستظلا بشجرة
ومطايهم معقولة كأنهم يريدون أن يرجعوا فبادرت الامة الى بثينة فقامت مع صاحبها فلما رأى أنه سلس عليه
وعلى صاحبهم وجلس إليهم فقالت أحدهن إن كنت تبعدنا فقد اشتقنا اليك فقال اغتربت عنكن ورايت
التباعد سمع ما حدث أجل فبكت بثينة وقالت لا كنا والله متابعا لننلنك ولا زادتنا الليالى الا شوقا اليك ونعدنا
زمانا ثم انصرفوا فقال جيل فى ذلك أشعرا ففى ذلك قول من قصيدة

ألا ليت أيام الصفاء جديد • وبما تولى يابسين يعود
ألا ليت شعرى هل أبين ليلة • بوادى القرى انى اذا لعيد
وهل أحبطن أرضا تطل رياحا • لها بالثنايا العارفات واثيد
وقد تلتقى الأهواء من باسمة وقد • وقد تطلب الحجابات وهى بعيد
وهل أزجرن سرفا علة شملة • بخرق ثيابها سواهم قود
علقت الهوى منها وليدا ولم أزل • الى اليوم بفى حبها وزيد
وأفئيت همى فى انتظارى وعدها • وأبليت بفلك الدهر وهو جديد
فلا أنا مريدود بما جئت طالبا • ولا حبها فى بيدي بيد
يقولون جاهد يا جيل بفزوة • وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة • وكل قيسل بينهن شهيد
اذا قلت ما بى يابينة كاتلى • من الحب قالت ثابت وزيد
وان قل تردى بعض عقلى أعشبه • بثينة قالت ذاك منك بيد
خليل ما أخنى من الوجد ظاهر • فدعى بما أخنى الفداء شهيد
وان عروض الوصل بينى وبينها • وان سهلة بالنى لمعود
ويحسب ثنوان من الجهل انى • اذا جئت ليلمن كنت أريد
فأقسم طرق بينهن فيستوى • وفى الصدر بون بينهن بعيد
إذا جئتها يوما من الدهر زائرا • تمرض منقوص اليدين صدود
يسد وينضى عن هواى ويجتى • ذنوبا علينا انه لعنود
فأصمرها خوفا كأتى غالب • وينفل عنا مرة فنعود
فى بطق الدنيا قربنا كمثلها • ففلك عيش فى الحياة رشيد
يموت الهوى متى اذا ما لقيتها • ويجيا اذا فارقتها فيعود
ومن كان فى حبي بثينة يترى • فراقه فى ضال على شهيد
ألم تلمى يالم ذى الودع أنسى • أضاحك ذكرا كم وأنت سلود

وذكروا أن جيلا قال لبعض عواده وهو يجود بنفسمات قولون فى رجل لم يزن قط ولم يشرب خرا قط ولم
يقتل نفسا قط يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسوله فقال له أظنه والله نجا ففى هذا الرجل قال أنام قال
لأننى شناعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت وضعت يدى على يمينك ربة قط فأبرحو من عنده حتى مات
قلت قول لنا ظم ففى من شوق الى وادى القرى إشارا الى قول جيل

الآيت شمرى هل آيتن ليه * بوادى القرى انى اذا لسعيد

وَالْجَمْعِيُّ جَمَعَ الْوَجْدُ بِهِ فَلَمْ يَرِغْ لِسُلُوقِهِ وَلَا رَعَى

فَلَمْ يَطْلُبْ بِالشَّامِ نَفْسًا وَطَبَا فُرَادَهُ إِلَى الْحِجَازِ مَا طَبَا

فوقه لم يرجع لسوءه أى لم يرجع لسوءه من قوله ورع الا بل عن الحوض اذ ارد دها ومنه الورع وهو الصريح لأن الورع يرجع عن المشتبهات ويكف عنها ويقال ارعوى عن القبيح اذا كف عنه يقال فلان حسن الرعوة والرعوة والرعوى والأرعواء وقيل ارعوى رعى برعى ووزن ارعوى افعل ولولا الاعلال لأدغم كظنا ثم مثل أجر وأبيض الا أن الاعلال عندهم سابق الادغام الا ترى انهم قالوا أقوى ولولا الاعلال لكان مدغما كمض وظنائه فأنملوه ويقال طباه يطبوه ويطبيه اذا دعاه قال ذو الرمة

لِإِلَى الْهَسْوِ يَطْبِيئِي فَأَتْبِعْهُ * كَأَنِّي ضَارِبٌ فِي غَمْرَةِ لَنْبٍ

وكذلك طباه وهو يفتعل

﴿ ذكر أبى دهيل الجمعي ﴾

والجمعي النسيذ كره الناقم هو أبودهيل الجمعي واسمه وهب بن ربيعة يقال زمعة بن أسعد بن أحبة بن خلف وأحبة أخو أمية وأبى بن خلف وكان أبودهيل تقيابجلا ففقد من الفزوات مرة فخر بدمشق فنزل جبرون فدعته امرأته إلى أن يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبتي في هذا القصر فتقرأه وتعتسب الأجر فيها ففعل فأغلق الباب واذا بجارية تمثل الغزال المرزوع فقالت له انما احتلتك بالكتاب حتى أدخلتك فقال أما الحرام فلا سبيل له قالت فلست نرادر اما تزوجته وأقام عندها دهرًا حتى نفي بالمدينة ثم قال لها قد تأمنت في ولدي وأهلى فأذني أطلهم وأرجع إليك فصاحدهن على ذلك وطاعنها وأخذت عليها ما نالا تقيم للاستنوا أعطته ما لا كثيرا فخرج حتى قدم على أهله بمكة فوجدهم قد نفي لهم واقتسم ولده ماله ولم تأخذ رجعت منه شيئا ووجدها قد بكت حتى رميت وقال لبيته ما أتمت فخطبك ما أخذتم من مالى وقال زوجه هذا المال لك فاصبى ما شئت فأقام عندها ثم رجع إلى جبرون فوجد المرأة قد ماتت وكانت المرأة عاتكة بنت معاوية فقال أبودهيل

صاح حتى الآلاء أهلا ودورا * عند أصل القناة من جبرون

عن يسار اذا دخلت الى العمار * ر وان كنت خارجا فيمين

فبتك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلى مرجات الظنون

وهي زهراء مثل جوهرة التو * اص ميزت من جوهر مكنون

فاذا ما نسبتي لم نجدها * في سناء من المسكارم دون

نحو المسك واللبسوج والند * صلاه لها على الكاكوت

ثم خاضرتها الى القبة الخف * مراة نمشي في ممر مسنون

قبة من مراجل ضربتها * عند برد الشتاء في قيطون

ثم فارقتها على خير ما كا * ن قوين مفارقا لقوين

فبكت خشية التفرق للبسين بكاء الخزين أثر الخزين

فلسى عن تذكرى والطمثى * بياهى وان هم عقوقى

المسنون المصقول والمرجل ثياب من ثياب الخمين قال الهجاج * فتية كشية الممرجل والقيطون البيت في جوف البيت والى هذه القصة أشار الناطم بقوله فيم برع لسلاوة ولا ارعوى برعما كان من حبه لماتكة واقامت معها وقوله فلم يطب بالشام نفسا البيت يريد ما كان من حثينه الى وطنه وتأنعه في أهله ولده ورجوعه اليهم على الوجه الذي ذكرناه وان افراط وجده لماتكة لم يتغص من الخمين الى أوطانه وعلى الخمين الى الوطن بنا الناطم هذا الفصل كله وقد رويت هذه الأبيات التي أنشدناها هنا وهي صاحب حي الألام حياودورا لبيد الرحمن ابن حسان وان يزيد بن معاوية لما بلغته أبيات عبد الرحمن قال لأبيه ما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابتك قال وما الذي قال قال انه قال

وهي زهره امثل لؤلؤة النضوا * ص ميزت من جوهر مكتون

قال معاوية صدق قال يزيد وقال

واذا ما نسبها لم نجدها * في سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق وقال يزيد وقال

ثم خاصرتها الى القبة الخضر * مراه تمشى في ممر مسنون

قال معاوية كذب فلما لم يزيد بن معاوية ما أراد امر كعب بن جميل بهجاء الانصار فقال كعب ارادى أنت في الجاهلية كيف أجهجو قوما نصر وارسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أهلك على غلام نصراني كأن لسانه لسان نور يعني الأخطل فقال الأخطل

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والثوم تحت عائم الانصار

فدخل النعمان بن بشير الانصاري على معاوية خسر عمامته عن رأسه ثم قال لمعاوية أرى لؤما قال ما أرى إلا كرما وكان برأس النعمان جراحات أصابته مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان عقيبا بدر يلمن النقباء فلذلك قاله معاوية ما أرى إلا كرما فقال النعمان

معاوي الاتمنا الحق تعترف * لحي الأزرد مسد ولا عليها العمام

أيشقنا عبد الأرقام ضلة * فاذا الذي تجدى عليك الأرقام

فألى نأر دون قطع لسانه * فدونك من رضيعتك الدرهم

وفي قصيدة أبي دهل أبيات لم ينسها الى عبد الرحمن من نسب القصيدة اليه وقد رويت قصة أبي دهل مع عاتكة على غير هذا الوجه الذي أوردناه وانها حجت قتل من مكة بنى طوى في نهاي ذات يوم حاله وقد اشتد الحر في وقت الهجرة وأمرت جوار بها فرفعن الست فنظرت الى الطريق لأدصر بها أبو دهل وكان من أجل الناس فوقف طويلا ينظر اليها وهي غافلة فلما طفت سرت وجهها وأمرت بسدل الست وشقته فقال أبو دهل

اني دطاني الخمين واقتادني * حتى رأيت الظبي بالباب

يا حسنه اذ سبني مضيا * مسترا عني بجلباب

من أبيات فتاعت أبياته بهيمة وغنى بها حتى سمعها عاتكة الشداد وغناه فضحك وأعجبها وبشت اليه بكسوة والطاف فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام ونزل قريسا منها فكانت تتعاضد بالبر واللطف حتى وروت دمشق فذلك قوله في الألام حياودورا وقال أبو دهل أيضا

الالا تهل مهلا فقد ذهب المهل * وما كل من يلحى عباله عقل

لقد كان في حواين حال ولم أزر * هو اما وان خوفت من حبا شغل

حتى الملك الجبار عني لقامها * فادونها بخشى الخواف والقتل

فلا خير في حب يخاف وباله * ولا في حبيب لا يكون له وصل
فوا كبدي إلى شهرت بجها * ولم يك فبا بيننا ساعة بذل
ويا عجباً إلى أكرم جها * وقد شاع حتى قطعت دونه السبل

وَبَانَ عَنْ أَوْطَانِهِ ابْنُ طَالِبٍ إِذْ صُلَّ مَطْلُوبًا بِدَيْنٍ مَقْتَضَى
فَأَصْبَحَتْ مَهْجَتُهُ مَسُومَةً يَتَنَ الصُّبُلَاءُ وَيَتَنَ قَرْقَرَى
وَكَمْ تَمَنَّى وَرَجَا أَنْ يَشْفِيهِ بِشَرِبَةٍ مِنْ مَائِهَا فَمَا اشْتَفَى

﴿ ذكر يحيى بن طالب الحنفي ﴾

بن طالب الذي ذكره لناظم هو يحيى بن طالب شاعر من أهل الجماعة ثم من بني حنيفة وكان سخيًا كريمًا
يقرى الأضياف ويطعم الطعام فركبه الدين القادح فجلى عن الجماعة إلى بغداد بأل السلطان قضاء دينه فأراد
رجل من أهل الجماعة التخصّص من بغداد إلى الجماعة فشيعة يحيى بن طالب فلما جلس الرجل في الزورق
ذرفت عيناه يحيى وأنشأ يقول

أحقاء عبد الله ان لست نالطرا * إلى قرقري يوما وأعلامها الخضر
إذا ارتحلت نحو الجماعة رقيقة * دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والمواع كأنها * جداول ماء في حداثتها تجري
ألا هل لشبح وابن ستين حجة * بكى طربا نحو الجماعة من عذر
كأن فؤادي كلامي راكب * جناح غراب يرام نهما إلى وكر
زهدني في كل خير صنعته * إلى الناس ما جريت من قلة الشكر
فوا حزنا ماذا آجن من الهوى * ومن مضمر للشوق الدخيل إلى حجرى
تغربت عنها كرها فتركها * وكان فراقها أم من الصبر
أراد الصبر تخفف وجرح فصبه الجماعة وقال أينما

أيا أنلأت القاع من بطن نوضح * حنيني إلى أطلال لكن طويل
ويا أنلأت القاع قد مل صحبتي * مـبـرى فهل في ظلكن مقيل
ويا أنلأت القاع قلبي موكل * بكن وجدوى غيركن قليل
الأهل إلى شم الخراي ونظرة * إلى قرقري قبل الممات سيل
فأشرب من ماء الحبيلاء شربة * بدأوى بها قبل الممات غليل
أحدث عنك النفس ان لست راجعا * إليك فخرى في الفؤاد دخيل
أريد هبوطا نحوكم فيردني * إذا رمته دين على ثقيل

فبنى هارون الرشيد شعر يحيى هذا فقال بقضى دينه فطلب فإذا هو قلمات قبل ذلك بشهر والحبيلاء ماء
لحم وأمه الماء الذي لا تأخذه الشمس وقرقرى موضع ومن شعر يحيى بن طالب
يا صاحبي فدت نفسي نفوسك * عوجا على صدور الإبل للشن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خلصة • بقرقرى ماغناها النفس والوطن
 ياليت شعرى والألسن ذو أمل • والعين تفرق أحيانا من الحزن
 هل اجعلن يدى للخذ مرفقة • على شعيب بين الحوض والعطن
 وحكى عن ابي فراس بن المهيمن بن فراس الكلابة قال كنا مع ابي ونحن قاصدون الى الجلمة فلما رأيناها التفتنا رجل
 فقال له ابي بن فرقرى قال خلفك قال فابن شعيب قال بل رآته قال أرني ذلك فأراه اياه حتى عرفه فقال لي ارجع بنا
 الى الموضع فقلت له ياليت قد قمينا وقبست ركائبنا فاهناك قال إنك لا حتى ارجع وبلك فرجعت معه حتى
 أتى شعيبا وصار الى الحوض والعطن فأنشأ راظنه وقال أعف فأنفخت ونزل فنظر الى شعيب وقرقرى ساعة
 ثم اضطلع بين الحوض والعطن اضطلعوا بدو تحت خدهم ثم قام فركب ثم قلت ياليت ما أردت بهذا فقال
 يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل اجعلن يدى للخذ مرفقة • على شعيب بين الحوض والعطن
 أفليس عجزا أن نكون قد اتينا على ما هو امنية المعنى فلاننا لم آتيناها منها وقد قدرنا عليه فجعلت أعجب
 من قوله وفعله وحكى عن بعض بنى حنيفة قال كان يحيى بن طالب جوادا جالا لا قتال قومه وبغارهم
 ما أتناه أن رى خيلة جيلة إلا رآنا فيه قد خلت عليه وهو فى آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له
 ما طابت به نفسه فأنشد أبياتا منها

وقفت على رأس الفراع ولم أكن • كن لاذ من خوف القرى بالحواجب
 فلأنسأل الضيفات من هم وأذهم • هم الناس من معروف وجه وجانب
 وقولوا إذا ما الضيف حل بنوه • الاق سبيل الله يحيى بن طالب
 قلت فقول الناطم اذ ظن مطاوب ابدى مقتضى إشارة الى قوله

أريد هبوطا نحوكم فبردى • إذا رمته دين على تعيل
 وقوله فأصبت مهجته مقسومة لبيت إشارة الى الأبيات التي ذكرها الحبيلا وقرقرى وقوله وكم تمنى
 ورجا أن يشتفى البيت إشارة الى قوله فأشرب من ماء الحبيلا شربة البيت وما ذكر من موته قبل
 ان يرجع الى ارضه

وَالْمَرْؤُ يُرْجُو وَالْإِنْسَانُ نَارَةٌ تَازَهُ
 وَإِنَّمَا يَقْضَى بِاتِّجَاعِ الْمُنَى
 لَا تَمْتَدُّ أَنْ يَخْلُقَ قُوَّةً
 فَأَصْغَرَ الْأَشْيَاءَ قَدْ أَتَرَ فِي
 قَدْ أَهْلَكَ الْأَحْبُوشَ طَيْرٌ قَدْ رَمَى
 جَبْرُوشَهُمْ بِحِكْمَةٍ يَمَّا رَمَى
 تُدْنِي وَتُذْنِي نَارَةٌ مَا قَدْ رَجَا
 مِنْ قَدْ قَضَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا قَضَى
 إِلَّا إِذَا مَا اللَّهُ أَعْطَاهُ الْقُرَى
 أَعْظَمَهَا بِالْعَوْنِ مِنْ رَبِّ الْمَلَأَ

ننظر البيت الأول الى قول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم لمر
 وأما البيت الثاني فقد قال ابراهيم ابن المهدي فيها يقرب منه
 على المرء أن يسعى وينذل جهده • ويقضى الله الناس ما كان قاضيا

قال على رضى الله عنه في معنى البيت الثالث

إذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده
وقال ابو فراس الحمداني

إذا كان غير الله للرد عمة * آتاه الزايمان وجوه الفوائد
وقد قيل في معنى البيت الرابع احذر من لا يستعين عليك إلا بالله

﴿ ذكر الحبشة وما كان من أمر الفيل ﴾

والاجبوش هنا جماعة الحبشة قال الهجاج

كان صبران المهبي الأخطا * بلزمل أجبوش من الأنبا

وكان من حديث الحبشة أن أبرهة كان في جندار ياط الحبشى وهو الذى استولى على اليمن حين هزمت حير وغرق دونواس ودوزن فقام ارياط سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه أبرهة في أمر الحبشة حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سارا حدهما الى الآخر فدا تقرب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصح بأن تلقى الحبشة بعضنا ببعض حتى تنفها شيئا فشيئا فبرز الى فأننا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارس الى ارياط انصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحياء خرج اليه ارياط وكان رجلا جليلا عظيم الطول يلاوفى يدمر بقله وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة على أبرهة يريد افوخه فوقعت الحربة على جهة أبرهة فشمرت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمى الاشمم وحل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتعبت عليه الحبشة وودا أبرهة ارياط فاطمعت ذلك النجاشي ملك الحبشة غضب غضبا شديدا وقال عدى على اميرى فقتله بغير امرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يملأ بلاده ويجز ناصيته فخلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من زاب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه اياه الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك واخضعنا في أمرك وكل طاعة لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة واضبط لها وادوس منه وقد حلفت رأسى كله حين بلغت قسم الملك بعثت اليه بجراب من زاب أرضى لمضعت فبعثه فبعثه في قفله انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب له ان أثبت بأرض اليمن حتى يأتيك امرى فقام أبرهة باليمن ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء كنيسة لهم لم ير مثلها في زمانها بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك أياه الملك كنيسة لم ير مثلها الملك كان قبيك ولست بمنته حتى أصرف حج العرب اليها فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بنى تيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة فاطلق حتى أتى القليس فقدمها الى أحد فيها ثم خرج الكنانى فلقق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقبل له صنع هذا رجل من أهل هذا البيت الذى يبيع اليه العرب مكة للمع فوكل أصرف اليها حج العرب غضب فجاءه فقدمها الى انما ليست بذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسرن الى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتيات وتجهزت ثم سار وخرج معه بالليل وسعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورا وأجهادهم حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أممرف أهل اليمن وموكلهم يقال له ذونقر قد أقامه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يرد من هدمه وإنجابه فأجابه من أجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله ففرز ذونقر وأصحابه وأخذله ذونقر فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونقر أياه الملك لا تقتلنى فانهسى أن يكون بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وجسده عنده

في وثاق وكان أربعة رجالا جميعا ثم مضى أربعة على وجهه ذلك يريد ما نرج له حتى اذا كان بأرض خثعم
عرض له فصيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران ونهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله ففهمه
أربعة وأخذ له نفيلا أسيراقا في بقلهم بقتله قاله نفيلا أي الملك لا تقتلي فأني دليلك بأرض العرب وهما
يداي لك على قبيلتي خثعم بالبيع والطاعة فغلي سبيله وترج ببعمه بده حتى اذامه بالطائف فقام مسعود بن
مقتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال من ثقيف فقالوا أيها الملك ائمتني عبيدا
سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس يتناهدا البيت الذي تريد فمتون اللات انما تريد البيت
الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدك عليه فجاوزهم واللات بيت الطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم
الكعبة فيمتوا معهم إلى رغال بده على الطريق إلى مكة فخرج أربعة معه أبو رغال حتى أتاه الغمس فلما
أتاه به مات أبو رغال هناك فرجعت العرب قبره فلما زل أربعة الغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساو إليه أموال أهل تهامة من قرين وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير
لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قرين وسيد هاشم قرين وكنا نؤخذ من ومن كان بذلك الحرم
بقتله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أربعة حنظلة الجري إلى مكة وقال له سل من سيد أهل هذا
البلد وشريفسهم ثم قل له ان الملك يقول اني اتم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه
بحرب فلا حاجتي بكم فان هولم يرد حربي فأتني به فلما دخل حنظلة بمكة سأله عن سيد قرين وشريفيها
فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أربعة فقال له عبد المطلب والشمار يدع به ومالناه
طاعة هذابت الله الحرام وبيت خليفه ابراهيم أوكا قال فان عنتم منه فانه بيته وسرمته وان يغلب يمتو بينه فوالله
ما عندينا دفعتم فقال حنظلة فانطلق اليه فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض
بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نمر وكان صديقه حتى دخل عليه وهو في عيسه فقال له يا ذنر هل عندك
من غنائه فبازل بنا فقال له ذنر وما غنائه رجل أسير يدي ملك ينتظر أن يقتله غنوا وعشما ما عندي غنائي
شيء مما زل بك الان أناسا سائس القمل صديق لي فسأرسا إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقاك وأسأله أن
يستأذن لك على الملك فتكلم به بالذات ويشفع لك عنده بخير ان قدر فقال حسي فبعث ذنر إلى أنيس فقال
له أن عبد المطلب سيد قرين وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوخوش في رؤس الجبال وقد
أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وأنفقه عنده ما استطعت فقال له أقبل فكم أنيس أربعة فقال له أيها
الملك هذا سيد قرين بياك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس بالسهل والوخوش
برؤس الجبال فاذن له عليك فليكملك في حاجته قال فاذن له أربعة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم
وأعظمهم فلما رآه أربعة أجهلوا كرمه عن أن يجلسه تحته وكروا أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه
قتل أربعة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لزوجاته قل لهما حجتك فقال له
ذلك الزوجان فقال حاجتي أن يرد علي مائتي بعير أصابها فلما قال له ذلك قال أربعة لزوجاته قل له كنت أعجبني
حين رأيته ثم قل زوجتيك حين كلتني أن تكلمني في مائتي بعير أصبتها وترك بيتا هو دينك ودين أبائك فحدثت
لهدمك لا تكلمني فيه قال عبد المطلب أي أني رب الأبل وان للبيت ربا يمتعه قال أربعة ما كان ليمتنع مني فقال
أنت وذاك فكانا فيأخرهم بعضهم فمذهب عبد المطلب إلى أربعة بغير بن ففاته اللكناني وهو يومئذ
سيد بني بكر وخو يلدن وأثله الهدني وهو يومئذ سيد بديل فعرضوا على أربعة ثلث أموال تهامة على أن
يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأني عليهم فردا أربعة على عبد المطلب الأبل التي أصابه فلما انصرفوا عنده انصرف
عبد المطلب إلى قرين فأخبرهم وأمرهم بالخروج من مكة والتمركز في شعب الجبال والشعاب تخوفا

عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقه باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أربة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقه الكعبة

لاهم ان العبد • • • نزع رحله فامنع حلالا
لا يظلم صليهم • • • ومعلم عدوا عاكلا

وقال عكرمة بن عامر

لاهم أخزا الأسود بن مفسود • • • الآخذ المهجنة فيها التقليد
بين سراء وثبير فالبيد • • • يحسبها وهي الات التطريد
فقصها الى طياطم سود • • • أخفزه يارب وأنت محمود

ثم أرسل عبد المطلب حلقه باب الكعبة وأطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال لينهرزوا فيها ينتظرون ما أربة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أربة تهبا لدخول مكة وهيا فلهو عبأ جشمه وكان اسم القيل محمود أو أربة فجمع لهدم البيت ثم انصرف الى اليمن فلما واجهوا القيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القيل ونزع نفيل بن حبيب يشد حتى أصعد في الجبل ووضر بوا القيل ليتقدم فأبى فضر بوقه رأسه بالطبرز بن يقوم فأبى فأدخلوا ما جئ لهم في مرافقه فزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوا راجعا الى اليمن فقام بهرول ووجهوا الى الشام فقام مثل ذلك ووجهوا الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البصر أمثال الخطاطيف والبسان ومع كل واحد ثلاثة أشجار يحملها حجر في منقاره وخمران في رجليه أمثال الحص والسنس لاصيب منهم أحدا الاهلك وليس كلهم أصابت وزعوا ان القيلة كانت ثلاثة عشر هلكت كلها الا محمودا من اجل انه ابى من التوجه الى البيت وذكر النفاش ان الطير كانت انبياها كانبيا السباع وكما كأ كفا للكلاب وذ كرع بن عبيس انه قال كان اصغر الحجابة كراس الانسان وكبرها كالابل وكانت قصة القيل في أول المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وخرجوا هار بين يثدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

ابن المضر والآله الطالب • • • والأعزم المغلوب ليس للعالم

وقال نفيل أيضا

الاحييت عنا ياردينا • • • نعمنا كم مع الأصباح عينا
ردية لو رأيت ولا تزيه • • • لنا جنب الحب ما رأينا
اذا المذرتي وجدت امري • • • ولم تلمس على مافاتينا
جئت الله اذا بصرت طيرا • • • وخفت ججارة تلقى علينا
فكل القوم سأل من نفيل • • • كأن على الجشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب أربة في جسده وخرجوا بهمهم يسقط أملة أملة كما أسقطت منه أملة اتبعها منه معة تمت قصا ودما حتى قسموا صنعاه وهو مثل فرخ الطائر خا مات حتى اصعد صدره عن قلبه فيما زعمون ويقال ان أول ما ريت الحصة والجدرى بارض العرب ذلك العام وان اول ما ريش بهما رائ الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كان ما بعث الله على قريش من نعمته عليهم وقتله ملارد عنهم من امر الحبشة فبقاه امرهم ومدتهم فقال تبارك وتعالى ألم تركيف فعل ربك باصحاب القيل ألم يجعل كيدهم في قنيل وارسل عليهم طيرا ابابيل نرمهم

بجارية من سجيل بقطهم كصف ما كول فلارد الله بالحشة عن مكة وأصلهم ما أصابهم من النعمة
أعظمت الرب فريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة صدورهم فقالوا في ذلك أشعرا يذكرون
فيما صنع الله بالحشة ولارد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبيري

سائل أمير الجيش عنهما رأى * ولسوف بني الجاهدين علمها
ستون ألفا لم يؤموا أرضهم * بل لم يش بعد الأياب سقمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقمها
وقال أبو قيس بن الأسلت

فقوموا فصولا ربكم وتسحوا * باركان هذا البيت بين الأخشاب
فمنكم منه بلاء ممدق * غداة أي يكسوم هادي الكتاب
كتبت به بالسهل تمشى ورحله * على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أنا تم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هار بين ولم يؤب * إلى أهله من القوم غير عاصب
وقال طالب بن أبي طالب

ألم تعلموا ما كان في جوب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملثوا الشعبا
فلولا دفاع الله لاثى غيره * لأصحتهم لا تمنون لكم سرها
وكان أبرهة يكنى أبا يكسوم وابنه يكسوم ويكسوم ابنته هو التي ملكت الحشة عليها بعده

وهذا قدما هذها بنبأ ما كان هذها دلباقيس أبقنا

ذكر الهداد ولباقيس وما كان من أمر الهدد

الهدداد أحملوك اليمن وهو الهدداد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المتحاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن
واثل بن حير وكان من حديثه أن حير انقطع عن عمرو ذي الأذعار لما سطوه من جورته وبذره لسير الملوكة
قبله من الثبابة فسميت عليها شرحبيل أبا الهدداد فالتقى هو وذو الأذعار بأرب فأت بينهما خلق كثير ثم رجع
عمرو ورجع شرحبيل وقد تغلب على ماتحت بدنه في شرحبيل في الملك عشرين سنة ثم مات فولد بعده ابنته
الهدداد وهو أبو بلباقيس المسكبة باليمن وكان الهدداد رجلا شجاعا حازما زحف إلى الهدداد عمرو وذو الأذعار
ونحار باقلا فصل السكران وبلن بعضهم من بعض خرج الهدداد على ناقته في أعراي فوصل قريبا من
عسكر عمرو لينجس عن أخباره وليسمع ألفاظ قومه ليعلم هل يغفلونه أو ينصرونه فسار حتى وصل
العسكر فدخل فيه وأقبل يسمع أخبار الراجال وما يتواعدونه بمن الخلدان فزاد ذلك نشاطا على حرب عمرو
وأنصرف الهدداد إلى موضعه فرموا أن الهدداد كان يبعث طريقه في وقت الهجرة وقد اشتد الحر وهو
يرتاد موضعا يقي فيه وإذا بشجاع عظيم أسود هارب في طلبه شجاع أبيض رفيق فأدركه الأبيض فاقتنلا
قتالا عظيما حتى تعبوا فاقترعا ثم أقبل الشجاع الأبيض إلى الهدداد مسرعا حتى استدار مع ذراع ناقته فبلغ رأسه
كتمها ووقع فاه كالاستقيت فتناول الهدداد شقائه وصب الماء فيه حتى روى ثم نزل مسرعا في طلب الشجاع
الأسود ولم يزل يقاتله حتى قتله ثم مضى وغاب عنه وسار الهدداد إلى شعب قزله تحت ظل أكمة فيبناهو جالس
اذمعه كلاما فيلسيفه وقام إلى الصوت فاذا هو بنفر حسان الوجوه عليه سحرى حسن فقالوا لهم صباحا

يلهدها دلا بأس ثم قدموا الى جانبهم وقالوا له أنعلم من نحن قال لا قالوا نحن الجن ولك علينا بد عظيمة قال وما هي قالوا
 ان هذا الفتى من أبناء ملوكنا وأشاروا الى شاب منهم جميل الوجه وفي وجهه أثر خدش قال لهم مله قالوا هرب
 له سلام أسود فطلبه حتى أدركه بين يديك فكان بينهما ماراً بآب ولولا أنك سقيته الماء لقتله العبد قاله
 المهداد أنت للشجاع الأبيض قال نعم فمخاك الله عنى خيرا فقال له الجميع الا ان له أختا ليس في بنات الملوك
 أجل منها وهي راحة بنت سكين وبريد أن زوجها منك قال لهم حيناً ما دعوتهم اليهم من المصاهرة فز وجوهها
 وقالوا له لناعليك شرط قال وما هو قالوا أن لا تسألهما تفعل وتعي أنكرت منها شيئا وسألتها عنه فهو طلاقها
 قال نعم قالوا له ارجع الى قصرك فانها تأتيك في ليلة كذا ولانهم فان عمر اذا الأذعار رجع الى عهدها بعد
 انصرافك عنه فرجع المهداد و فرقه عنسكره و بلغه الخبر عن عمر وأنه رجع فأقام حتى اذا كان الليل جاءته بعد ان
 أمره فيها بالانتظار أحسن ثقل في القصر فلم أنها تأتيه تلك الليلة فارتبها حتى اذا كان الليل جاءته بعد ان
 فر جميع من في القصر من الوحشة التي أحسوها فلم يرض من الليل الا يسير حتى دخلت عليه فرأى ما غلب
 على عقله من جمالها فأقام معها عاما فولدت ابنا فلما شب وصار ابن سنة وقدم به دخلت كلبته من باب
 المجلس فخرته برجله فتناظر المهداد الى راحة ساكتة فسكت ثم ولدت بنتا فلما صارت في ذلك السن أتت
 للكتابة فخرتها برجلها أيضا فلم تسكت ثم أقام حيناً فولدت ولدا ذكرا فلما انتهى الى ذلك السن أخذته للكتابة
 فقال لها المهداد راحة قالت له كف قال لا كف ما بال هؤلاء الأطفال قالت قد فارقتك علم أن تلك
 الكبرياء لئلا تعلمهم وترى حتى يتعرعوا ويأتوك بلا عناية فأما أبنتك الأولى فقدمت واما الثانية ولدت
 فانها ما بأبنتك وقميس البنت واما الابن فسميوت عمافيل ثم ذهبت راحة فلم يرها بعد ذلك ووجد في
 القراش ابنه وابنته بلبس خات الصبي وعاشت بلبس وأقام المهداد في الملك عشرين سنة فلما حضرته الوفاة
 جمع مقالو جبر وأهل المشورة منهم فقال لهم يا بني فحطان أنى والله من أشد الناس اشفاقا عليكم وحرصا على
 إقامة ملككم قالوا له نعم أيها الملك قال لهم أما تعلمون فضل بلبس وحرصاً بها وتديرها وانها لا تخطئ فيا تشير
 عليكم بذكور فنجدون بركة رها قالوا أيها الملك أنهم لم أعقل الناس وأعظمهم بركة وأحسن رأيا قال
 فاني استألفها عليكم فقال له أحد هم أيها الملك تدع أهل بيتك ورؤساء قومك وتختلف علينا امرأة فقال
 يا بشر قومي أنى رأيت الرجال وصحبت أهل الفضل وشهدت من أدر كتمن ما كنتافو الذي أحلف به ماراً بآب
 مثل بلبس رأيا وعلما لاني أأرجو أن تظهر فيكم بركتها وتروا من عاقبة امرأ ما ينفع بعقبكم ما كانت الدنيا
 فسموا له واطاعوا فلكم هو اعلمهم بده الى أن كان من أمر هارم سليمان عليه السلام نزل منزلا في مسيره فلم يجد أهله من يعلم بعد
 فذكر الطبري بأسناد عن عبد الله بن سلام أن سليمان عليه السلام نزل منزلا في مسيره فلم يجد أهله من يعلم بعد
 الماء بهذه الفلاة فقيل له المهدد فقد فقد فم يجده وأدر كتمن ما كنتافو الذي أحلف به ماراً بآب
 أعرف من هذا المهدد الماء وبعده وفر به فدعا أمير الطبر وسأله عنه فقال ما أدرى أن ذهب فغضب سليمان
 عليه السلام عند ذلك وقال لا بدعني هذا بشيئا أولاد بجنه أولاً أتيتي بسلطان ميين فكنت غير بعيد ثم أقبل
 فلقية جماعة في الطريق فقالت لاساغيبك عن مصافك من الطيران الملك قد أقسمت ليعذبك أولاد بجنك الا أن
 تأتيه بعد رجعة أو بسلطان ميين فثل بين يدي سليمان فقال له ما الذي غيبك عن مصافك من الطيران وعن غير أذن
 أميرك حتى كذنا تلك عطشا فقال يا بني الله الماء هنا على قلمتين وهناك على عشرو بين يديك على شبرين فأمر
 سليمان عليه السلام الشياطين فبقرت الأرض فأخرجت الماء من الحجر أصفى من الزاجاجة وأعذب من الدجلة
 وقد قيل أنه أجرى الماء من تحت قائمة سر برسايمان وان ذلك الماء بارض الجن يجرى الى الآن ثم أقبل عليه
 فقال أحطت بآلم تحط بوا تتهب الى ما لم تره أتيتك من سبأ نبأ يقين أي أنى وجدت بلبس في مدينها تلك

أهلها وما حولها وأعطيته من كل شيء من الأموال والبيد والحرس ولها عرش عظيم وكان سليمان عليه السلام لا يرى على الأرض أحدا له ملك معه وكان الجهاد يحيا اليه فلما أعلمه بذلك ترك تعذيبه ثم إن الهدهد أعلمه أنهم يسجدون للشمس من دون الله فقال سليمان لهم همدنظروا صدقت أم كنتن من الكاذبين ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فكتب إليهم باسم الله الرحمن الرحيم من سليمان نبي الله ملك الجن والأنس إلى بلقيس الاتعولعي وأتوني مسابين فأتته الهدهد بالكتاب إليها وهي قائلة في قصرها وقد غلفت عليها أبوابها فلا أحد يصل إليها والحرس حول قصرها ولها من قومها اثنا عشر ألف قائد تحت كل رجل منهم مائة ألف فداأى الهدهد بالكتاب وجد الأبواب قد غلفت والحرس حول قصرها فطلب السبيل إليها حتى وصل من كوة في القصر فدخل حتى انتهى إليها أقصى سبعة أبواب فوجد بها على عرشها فالتقى الكتاب ثم تولي وقد سد في كوة ينظر إليها وإلى أخذها بالكتاب فلما استقبلت فبغت من أين وصل إليها الكتاب فنظرت فإذا الأبواب منقطة فخرجت فإذا الحرس حول قصرها فقالت هل رأيتم أحدا دخل على أوفى بابا قالوا لا فذهبت بالكتاب فقرأته فأرسلت إلى قومها وشارتهم بكافس الله تعالى في كتابه وقالت أقتوني فيما كتب به إلى هذا النبي وهو اليوم أكبر الملوك وأعزهم عند صاحب الدنيا وأنا من السماء ومن الذي يرزق الخلاق والطير والبهائم والوحوش والحيوان ويحيي الأرض بعمومها ويخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويزيل ويقبل ما يشاء فقالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد وكان من بأسهم وشدهم أن الرجل منهم كان يركض بالفرس ركضا حتى إذا امتلا في جربهم نخذ به عليه فحسه بقوته ولما قالوا لها الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين بآياته الهديايع من اختارن من قومها فلما آتوه قال أتمدوني بما لقا آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم هديتكم تفرحون أرجع إليهم فلنأيتنهم بجنود لا قبل لهم بها ولتفرجهم منها أذلة لهم صاغورون فكان من قدومها عليه هي وقومها وأسلاموا الأتبان إليه بفرشها ماقص الله تعالى في كتابه

وَقَدْ أَعَادَ النَّارُ سُدَّ مَا رِبِ دَكَّا كَانُ لَمْ يَبْنِهِ مَنْ قَدْ بَنَى

قد تقدم نهر بيب النار للسدة مستوفي قبل ذلك عند ذكر طريقة

وَالْقَبِ النَّارُ وَذَعْنُ كُرْسِيَةٍ بِمَوْصَنَةٍ عَدَتْ عَلَيْهِ إِذْ عَدَا

الكرسي سربير الملائكة فيما كان من اهلاكة

في ذكر نمرود بن كئسان

والنمر وذو نمرود بن كئسان وهو الذي حاج إبراهيم في بعلبث في الملائكة سبعين سنة وكان أول ملك لبس التاج ووضع امر النجوم ونظر في موعلي بملك وقتن بهو كان أول من تكبر ونجبر وفهر وكسر وأحدث الأحداث واتبع البدائع حتى اهلاكة الله عز وجل على شر حال باضعف خلقه مسلط عليه بعوضة فاقتلت طعن حتى وقعت على شفته فلما غنهم دخلت منفره حتى انتهت إلى خياشمه في دماغه فعد بالله هامة ثم مات فبعد القوم الظالمين وذكر وجب من منبه انهم ملك الأرض أر بعتمونان وكافران تاما المؤمنان فسلطان داود عليه السلام وذو القرنين وامالك كافران فمروذ وبختنصر قال وسيلك كئسان هذه الامم خلس وفي زمن النمر وذو نمرود في ابراهيم عليه السلام في النار فكانت عليه بردا وسلاما

وَقَلَّمَ مَدَّ الْيَدَى لَمَنْ هَذَا فِي الظُّلُمِ وَالْعُدْوَانِ يَمْدُودُ الْمَدَى
وَكَيْفَ لَا يَخَافُ عِقَابَ الْبَنِيِّ مَنْ رَأَى عِقَابَ اللَّهِ فِيمَنْ قَدْ بَنَى
قَدْ حَفِظَ اللَّهُ نِظَامَ الْخَلْقِ فِي ذَنبَاهُمْ وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا سُدَى
فَلَيْسَ يُخْلِي خَلْقَهُ مِنْ رَافِعٍ لِمَا هَوَى أَوْ رَافِعٍ لِمَا وَهَى
إِنَّمَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يُوَحِّيه هَادٍ وَإِمَامٌ مَرَكٌ عَدْلٌ رَضَى

فوله المدي يرمي مدى العمر والمدي الغاية ومن أمثالهم في هذا المعنى الظلم ترمع وخيم وقوله وكيف لا يخاف عني البني البيت البني الظلم وفي المثل السبعين وعظ بغيره والسدى المحمل ومنه قوله تعالى أيجسب الانسان أن يترك سدى يقال إبل سدى أى مملعة وبعضهم يقول بفتح السين وأسديت الإبل أى أهملها وقوله فليس يخلي خلقه البيت يقال هوى بهوى هو إذا سقط إلى الأسفل وكذلك انتهى وقد جمعهم ما الشاعر فقال
وكم موطن لو لاي طحت كما هوى • بأجره من فقة النيق نهوى
وهوى القوم في الموادة إذا سقط بعضهم في أثر بعض ويقال هو السقاء بهوى وبها إذا غرق وفي المثل
خل سبيل من هوى سقاؤه • ومن هريق بالفلاة ماؤه

يضرب لمن لا يستقيم أمره ومنه وهى الحائط إذا ضعف بهم بالسقوط وقالوا غادر وهية لا ترفع أى فتتلا بقدر على رقبته والمعنى إن الله تعالى لا يخلي خلقه من قائم بأصلاح ما يفسد من أمورهم وآتى رقبته ما هوى برفع ما هوى غشلا وقد قالوا رجع الله السلطان من لا يزع بالقرآن وقد رد المعجز على الصدر في البيت الأول والثانى من هذه الايات وجالس في الرابع بين رافع ورافع وهوى وهوى مع الترتيب الواقع في البيت الاول والرابع

قَدْ بَدَأَ اللَّهُ الْهُدَى بِآدَمَ وَأَظْهَرَ الْخَيْرَ بِهِ حَتَّى بَدَأَ
وَأَرْشَدَ الْخَلْقَ بِرُسُلِهِ إِلَيْهِ هَدَوْا إِلَى سَبِيلِهِ كَمَا هَدَى
وَجَمَعَ اللَّهُ جَمِيعَ هَدْيِهِمْ وَفَضَّلَهُمْ فِي الْبَاشَى الْمُصْطَفَى
وَخَلَقْتُهُ فِي الْهُدَى خَلَائِفُ يَهْدِيهِمْ بِمَدَّةِ هُدَاهُ يُقْتَدَى
ثُمَّ أَتَتْهُ كُلُّ رِشَادٍ بَعْدَهُمْ إِلَى أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجْتَبَى
خَلِيفَةُ أَحْسَنَ لِلنَّاسِ فَقَدْ جَزَاهُ بِالْأَحْسَانِ عَنْهُمْ مَنْ جَزَى
نَادَى إِلَى طَاعَتِهِ دَاعِي هُدَى لِمَصْرُوقِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَدَا

فوله قد بدأ الله الهدى بآدم يقال بدأت الشيء وبدأت إذا فعلته ابتداء وبدأ الله خلق وأبدأهم بمعنى وهو مهور وقوله وأظهر الخير به حتى بدأ أى حتى ظهر يقال بدأ الأمر بدأ أى ظهر وهو غير مهور وقرى قوله تعالى الا الذين هم أراذلنا بآدى الراى بغير همز وبالمعزف لم يهزقه مظهر الراى ومن هزقه عندهم بدأ

أى أول الرأى وقوله وجع الله جميع هديهم وفضلهم فى المائتى المصطفى صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
جعله الله ذخيرة الرسل وخاتم النبيين وسيد ولد آدم ونسج بشرية الشرائع كلها واختصه بالنفاعة الكبرى
وأعطاه الخوض الذى نبته كمد نجوم السماء وأما المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وشرف فكرم وقوله
وخلفته فى الهدى خلافت اليت قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالنبيين من بدى أى بكر وعمر وقال عليه السلام
أصحابى كالبعوض بأبهم اقتد بهم احدثهم وقوله لموصوفى الشرق والغرب منذ ابتدا بذهب الصوت يقال فلان
أندى صوتا من فلان اذا كان أبعد صوتا منه وفى حديث الاذان قوله صلى الله عليه وسلم ألقه على فلان فانه
أندى منك صوتا وأنتد الأصمى

فقلت ادعى وأدموان أندى • لصوت أن ينادى داعيان

ر بدأ أن يدعوته فدخلت الشرق والغرب وهو من باب التمثيل وقد جالس الناطق في البيت الأول بين بدأ ودافق الأخير بين نادى ونادى الرابع بين خلفت وخلاف

عَادَ بِهِ الدَّهْرُ رَيْبًا كُلَّهُ
وَقَامَ عِزَانُ الرِّمَانِ وَاسْتَوَى
كَمْ بَيْنَ بَدْنٍ مِنْ نَدَا دَاحِيَةِ
وَعَوْدَةٍ سَرَحَ الْأَمَانِي قَدْ نَدَا
هَاضِ الْجَبِينِ مِنْ هَذَا وَوَحَى
بِهِ كَسِيرَ الْمُتَعَقِّينَ وَالْتَمَسَى

قوله عابده الدهر ربما كله قد تقدم أن الريح عند العرب يبعث نازي ريح الأول هو الفصل الذي تأتى فيه
 الحكماؤا للثور وهو ريح الكلاء والريح الثاني هو الفصل الذي تدرك فيه الثمار والمعنى أن الزمان حسن
 به حتى نخاله كله فصل الريح اذ ليس في فصول السنة أحسن من الريح ولا أعسل وهو ريح الكلاء وهو
 عند حلول الشمس رأس الحمل وقيل أوتولس

أما ترى الشمس حلت الجلا • وقام وزن الزمان واعتدلا

ومن عجز هذا البيت اخزل الناطم قوله وقام بزمان الزمان واستوى الا بالواو اراد استواء الليل والنهار في
يتناول الناطم اراد ان الزمان بين هذا الخليقة وكثرة فواصله ومابث من العدل فذل لما كان يوصف به من
الخف والخيف فلاميل فيمولا جور وقد تقدم له هو هذا المعنى وينظر قوله عاد به البحر ريبا كله الى قول (١)
وقوله ثم ريب بدم من ندارا حو عوده البيت يقال فلتمسعو داخلي بدأ أي مرة بعد أخرى ويقال نبت الابل اذا
رعت بين النمل والعلل وتنتدست له وقد تقدم والمرح المال السائم يقال سرحت الماشية واسعنها بمعنى ومنه
قوله وحين تسرحون وسرحت هي تعتد ولا تعتدى والمعنى أنه استعار اللاحق من سرح وجعل البدن من جود
هذا الأمير بركة النمل وهو اول شرب الابل وجعل العود من جوده مثل العلل وهو الشراب ثم يوفق جعل سرح
الأماني يرى بين ذلك كالتدو الابل بين العلل والنمل وذلك حسن بديع وانما اراد ان عقابته تبلغ أمانتها وتقال
أقصى أمانها ما يغني عن جوده ويشملهم بمن فواصله وقوله فهاض الجبر من عداه قد تقدم تفسيره هاض وأن
بمعناه كسر العظم بعد الجور ويقال وفي العظم اذا انجبر بعد الكسر وأما التثني فهو مطاوع أمي بمعنى
داوي يقال أسوت الجرح أسوه اذا داويه وانما جاء بذلك على جهة التثني وأراد ان يعبر عما آلت اليه أحوال
أعاد بمن التمساد بعد صلاحها وما صلح جوده من أحوال المتقين بعد الاختلال وقد جالس الناطم في هذه
الأماني بن نوا نوا وداو مطاوع بن بوعود مطاوع بن هاض ووي بن الجبر والكسبر

سَأَلَ الْمُلُوكَ بِمَصَاحِفِهِ
فَكَلَّمَهُمْ صَنِيعُهُ هَيْدَةُ الْمَصَاحِفِ
لَا تَزَادُ فِي طَاعَتِهِ وَمَا عَصَا
بِهَا نَبَاهُ وَهُوَ مَكْسُورُ الْمَطَا
لِاسْمُهُ فَسَرَّهَا ضَرْبُ الْجُزْزَى
لِجَاءِهِ مُتَّبِعًا وَمَا أَبَى
أَنْ يَنْتَهَى عَنِ الْبَارِئِ بَلْ هَرَا

قوله بزجي الى الهباء كل مقرب الضعير عائذ الى المدح و بزجي يسوق يقال أزجيت الابل اذا سقم قال ابن الرقاع

تزجي أغر كأن ابرة روقه • قلم أصاب من الدواة مدادها

والمقرب من الخيل الذي يرب ويكرم ولا يترك برود والأنثى مقربة وقد قال ابن جريد انما يفعل ذلك بالأنثى لتلايقهم بالخل لثيم والزدى الملاك ويقال ردى الفرس بالفتح ردى رهيلورديانا اذا رجح الأرض رجحا بين العدو والمشي الشديد أي يسوق الى الأعداء كل كرم من الخيل يسوق الملاك اليهم وأراد بالردى الأبطال وينظر الى قول عمر بن وهب الجمعي حين نظر الى المسلمين يوم بدر فقال له المشركون ما رأيت فقال رأيت النمايا على الحوايا واضع يارب تحمل الموت النافع وقوله من كل ناضى عخدم البيت يقال فناسيفه وانتضاه أي استله والخنزم السيف القاطع ويقال رنقت الفتق أرتقه فارتقى أي التأم والفتق الشق ومنه قيل لشق عصا الجماعة ووقوع الحرب فتق ويقال رتا الشيء برتاه أي شده وفي الحديث أن الحريرة ترثو فؤاد المريض أي تشده وتقويه وقال ليديصف درعا

• نغمة دفراه رتأ بالمرى •

أي تشده ويقال يضار تارة برتأ اذا أرغموأ وهاموه ومن الإغداد والأول هو المراد في بيت الناطم وضرب رنق الفتق ورتاه هنامتلا أصلاح ما فسد ولشدا المشرق من خرج عن الجماعة وأوشق عما الطاعة ووقع هذا البيت في المتنح التي بأبدن من كل ماضى بللم والصحيح من كل ناضى عخدم بالنون لأن الناضى هو الذي يناسب المشرع والتازع في البيت بعده وقوله ومشرع لعامل البيت يقال أشرعت الرمح قبل فلان اذا سدته نحوه ومشرع الرمح قال الشاعر بهجو امرأة

وليست بشاركة محرما • ولو حف بالأسل الشرع

وعامل الرمح مابلى السنن منه والعاسل من صفات الرمح يقال غسل الرمح غسلنا اذا اغتزو اضطررب والفتناجع فتاة وهي الرمح ويقال فنوت الشيء بقوة وفتيت فتيه وقوته اذا اقتنيت لنفسك واقتناء المال اغتذاه أي رأى الرماح أكرم ما يفتد فاقتناها وقد أشدنا قبل في هذا المعنى قول المرعى

فتى هب اللجين المحض جودا • وبدر الحديده له عتادا

وقال أبو فراس

بخلت بنفسى أن يقال مضل • وأفست جينا أن يقال جبان
ومسكى بقايا ما وهبت مقاضة • ورمح وسيف قاطع وحسان

أردت البيت الأخير وقال أيضا

ولاه الله لا غلت يمينى • ولا أصبحت أشقا كم يقال
ولا أمنى بحكم فيه بعدى • قليل الجد لى سيء الفعال
ولكن سوف أفتيه وأبقى • ذخائر من ثواب أو جبال
وللورات ليرث أبى وجدى • جياذ اغيل والاسل الطوال
وما يبنى ممرات بنى أينا • سوى ثمرات أطراف الموال
مالكتنا مكاسبنا اذا ما • فوارتها رجال عن رجال

وقوله ونازع في نغمة يصمى بها البيت يقال نزع في القوس اذا مددها وأراد بالنغمة هنا القوس لأن القوس كثيرا ما تصنع من شجرة النبق ومما ادهأ لا يخطئ بها المقاتل وقد جاء الناطم في البيت الأول بترديد بين بزجي وبزجي

وجالس فيه بين الردي وديع الترميص الواقع في مجزه وطابق في الثاني بين رقي والتمق وجالس بين رقي
ورثا وجالس أيضا في الثالث بين عامل وعاسل والتقناونا

غَالِي بِمَا أَهْمَرَأَبْكَارَ الْعَلِيِّ
وَمِنْ جَلِّ الْحَرْبِ الْعَوَانِ قَدْ غَلَا
قَدْ قَاضِيَ فِي الْأَفَاقِ ثُورُ سَعْدِهِ
وَالْبَسَ الْأَيَّامَ حُسْنًا وَكَسَى
وَجَعَلَتْ جُدُودُهُ قُرَيْنِي عَالِي
مَا شَيْدَتْ جُدُودُهُ مِنْ الْبُنَا
مِنْ كُلِّ مَنصُورِ الْجُنُودِ نَائِمِ
لِلْعَدَلِ فِي الْأَفَاقِ مَقْشُورِ الْأَوَا
قَدْ جَمَلُوا قُضْبَهُمْ أَغْشِيَةً
مِنْ عَاقِي كَالْقُضْبِ مِنْ تَحْتِ اللَّعَا

قوله غالي بما أهما بكار العلي قال غالي بالشيء إذا اشتراه بشئ غال وقالوا في قوله

فغال اللحم للضعيف نيا * وزخسه إذا فزع القصور

انه حذف الباء وهو يريد بها وأراد بكار العلي أفعال المعالي التي لم يسبق إليها وقوله ومن جل الحرب العوان قد
غلا يقال غلت القدر نفسي غليا وغليا والمرجل قد رم نحاس والحرب العوان التي قد قوتل فيها مرة كأنهم
جعلوا الأولى بكارا وإنما قيل لها عوان تشبها بالعوان من النساء وهي النصف والاعبر بذي المرجل عن اشتداد
الحرب كما قال صلي الله عليه وسلم وقد نظرت إلى مجتهد القوم يوم حنين الآن حتى الوطيس والمعنى أنه يبدل النفس
والفنائس العظيمة في نيل المعالي وقد اشتدت الحرب ففاض ما شام من الظفر والنصر والاستيلاء على الأعداء
ويشبه قول الناطم هذا قول مهيار

لَهَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ إِذَا غَلَتْ * وَلَا يَشْتَرُونَ الْجِدَّ إِذَا غَلَا

وفوه وجعلت جدوده تربي على البيت الجدود الأولى جمع الجد الذي يراد به السعد والجدود الثانية جمع الجد
الذي يراد به أب الأب والمعنى أن جدوده قد بلغت أز يدوأعظم بما بلغت أباه ما شيدت من بناء المعالي والبناء
جمع بنية وأما يراد ببناء الجدود قوله قد جعلوا قضبهم أغشية البيت جعلوا البسوا من قولهم جعلت الفرس إذا ألبسته
الجل أي عموها بالدم يقال جلل الشيء عجيلا أي عمه والسحاب تجلل الأرض بالمطر أي تغطها والعلق الدم القليظ
ولما الشجر قشره والقضب الأولى جمع قضيب وهو السيف القاطع يقال سيف قاضب قاضب وقضيب والقضب
الثانية جمع القضيب الذي يراد به الثمن والمعنى أنه شبه سيفهم بالأغصان وجامد الله عليها بالبحاوي يشبه
قول أبي الطيب

بِئْسَ التَّجْبِيعَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ * مِنْ تَحْلِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعَمَّدٌ

وينظر من يعيد إلى قول البصري

سَلَبُوا وَأَشْرَفَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ * حَجْرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلَبُوا

وقد جالس الناطم بين غالي وغلاو بين الجدود والجدود وبين منصور ومنشور وبين قضب وقضب وطابق بين
بكار والعوان وبين نائمي

فَأَمَّاوُ الدُّنْيَا بَرِّوْعِ الْمَدَا
بِالْمَدْوَةِ الدُّنْيَاوِي فِي أَقْصَا الْمَدَا
قَادُوا إِلَى أَنْدَلُسٍ كَتَائِمَا
أَمَامَهَا النَّصْرُ الْمَزِيدُ قَدْ قَدَا

وَجَلَّوْا شَطَّ الْمَجَازِ سَبْقًا تَدَّوْا إِلَى غَزْوِ الْأَعَادِي الْجَمْرَا
وَصَبَّحُوا الْأَرْدَكِ بِمَيْمَنٍ غَطِّ أَذِنَهُ إِذْ فُتِّشَ لَمَّا أَنْ غَطَّا
وَحَلَّوْا بِالْبَيْضِ قُرْصَ الشَّمْسِ فِي أَرْهَاجِهِ حَتَّى رَأَوْهُ قَدْ صَبَّأَ

قوله فأمنوا الدنيا بترجيع العدا لبيت أراد بالعدوة الدنيا عدوة الغرب بأقصى العدا عدوة الأندلس وإنما معنى كل واحد منها عدوة البحر الفاصل بينهما وهو بحر الزقاق وما يصل به والغرب تطلق على جانب الوادي عدوة بكسر العين وضما قال تعالى إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وجمعهما على عداء كبرمة وبرام ورمة ورهام فأطلق على كل واحد من البرين عدوة فسميها بجانب الوادي وقصر النظم العداء للوزن والقافية وأراد بالدنيا في صدر البيت هذه الدار والدنيا في مجزءه تأنيث الألفى بمعنى الأقرب وأقصى العدا أبعد العدا وإنما جعل عدوة المغرب هي الدنيا لأنها كانت أقرب إلى حضرةهم لاتصالها بهم من غير بحر يقطعها عنهم يريد أنهم أمنوا العدوتين بقمع الاعداء فهما من روم وغيرهم وقوله أمانها النصر العزيز قدقدا أى أسرع يقال قدما القوس يقدى قدينا إذا أسرع ومن فلان يقبى بهفوسه وهو استعارة وتحميل يريد أن النصر كان يقدم جيوشهم ويشبه قول جيب لم يفرز قوما ولم ينهالى بلد * الاتصم جيش من الرعب

وقوله وجللوا شطط المجاز سبقا البيت أى ملؤه سبقا وهو راجع إلى المعنى الذى قدمنى فى جللوا أراد بشطط المجاز ساحل الزقاق من أرض الأندلس ما بين جزيرة طريف والجزيرة الخضراء وجبل طارق وهي فرضة المجاز ومنها كان الفتح قديما وقدموا الجزى أى تسرع والجزى ضرب من السبر أشد من العنى والجزى من قوله تدموا الجزى اسم مفسر من المعنى كما قال الرجح التهقرى وقعد القرفصى وأراد بالسبق الخيل التى أجازوها إلى الأندلس لغزو والنصارى وقد يكون المراد بالسبق الأسطول الذى أجاز واقفه الجيوش وقوله وصحبوا الأرك بجيش البيت الأرك موضع بجزيرة الأندلس هزم فيه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن رحمه الله النصارى المفزعة المشهورة رأيت بعض الناس ينسبته أركوهكذا وهو لفظ أعجمى ويقال غطه فى الماء ينطه غطا إذا غسه فيه وغوصو يقال غطى الماء إذا طمى وكل شئ ارتفع وطل على شئ فقد غطى عليه والأذى موج البحر والجم الأذى وأدقش ملك النصارى الذى هزمه المنصور هناك والمعنى أنه شبه الجيش بالسيل والبحر وجعله غاطا للثأر وم جيوشهم وغطا عليهم وذلك كناية عن استيلائه على جميعهم وأهلا كه أيام وقوله وخلفوا بالبيض البيت البيض السيوف وقصر الشمس عينها والارهاج جمع رهج وهو الغبار وصفا مال للغروب والمعنى أن غبار المجامعما تكاثف يومئذ حتى سدت الشمس وانطمت له الآفاق واضاءت سيوفهم فكان ضوءه الملم عوضا من ضوء الشمس وخلفا منه إلى أن مالت للغروب

﴿ ذكر قيمة الأرك بالأندلس ﴾

وكان من حديث وقيمة الأرك التى ذكرها النظم أن أمير المؤمنين أبابوسف يعقوب بن الخليفة أى يعقوب يوسف بن الخليفة أى محمد عبد المؤمن بن على رحمه الله لما دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة كان قد عزم على قصد إفريقية وقوى رأيه على التأهب للعودة إليها وكان أمدا الصالح مع ملك فشتا فلما انصرم فوصل رسول

الطاغية الى حضرة أمير المؤمنين طالب اعتدالمهادنة وهو قد أضمر المكابدة فأراه الله عاقبة غدره وأحاط به وبال أمره وأجناه غرس مكره واغتر الطاغية ادفنتش بما شاع من عزم أمير المؤمنين على الحركة الى افر بقة بجمع أجناده وضرب لهم ميتاقا ارتبطوا عليه في شن الغارات على بلاد المسلمين فأغاروا على جميعها بالاندلس شرقا وغربا في يوم واحد وانتشرت الطائفة الواصلة الى اشبيلية على جميع أقطارها وعانت في جهاتها وقالت بعض حصون شرقيا وكادت تنهز فيه الفرصة لولا تدب من الموحد بن سبق اليه ودافع عنه فألقوا عنه بعد ان قتل عليه جماعة منهم وخيب الله سعيهم فيه فوردت الانباء بذلك على أمير المؤمنين المنصور وهو على قدم الحركة الى افر بقة ورسول الطاغية عنده بالحلة المنصورة فأمر بازعاجه عن الحلة ونجبهه الى البحر وقيل له جواب صاحبك العادري تلقاه عن قريب وصرف في الحين وجه الحركة الى بلاد الاندلس فاهتزت الجبال وتلك الجهات ونشط الناس وقوى حرصهم على الجهاد وارتحل المنصور فلما كان بقصر مصعودة وبقرب البحر لقيه رجل من تجار اشبيلية فسأله عن اسم فقال له على بن عسكر فقال المنصور علا عسكرنا ورب الكعبة فاستبشر بذلك وكتمه الى عامل اشبيلية بأمره وبعه والاحسان اليه وأجاز أمير المؤمنين العزم من قصر مصعودة يوم الخميس الموافق عشرين من جمادى الأخيرة من السنة المذكورة فأقام بطريف يوما واحدا ثم ارتحل الى اشبيلية وبها أمر بعض الجنود فركبت جوع المساكين كلها من الموحد بن والعرب وسائر طبقات الامم بالمدد الكاملة والى الفناخر وهناك أخرج الأموال وعم جميع الناس على طبقاتهم بالمعطاء ورفق عليهم انواع الاسلحة وانخيل العتاق ورفق على الضعفاء والمساكين والمضطرين أموالا عظيمة وأمر باخراج كل من وسع الشرح في اخراجه من السجون ومن لم يحبل الشريعة سبيلا الى انراجه أمر باجرا الارزاق عليهم والتوسعة لهم ثم أخذ على طريق النهر الأعظم ثم على قرطبة ولم يزل يواصل السير حتى انتهى الى الموضع المعروف بالارك وقبل وصوله خرجت سرية من خيل نصارى قلعقر باح وما جاورها يطلبون أن يبقوا على خبر من جهة جيوش المسلمين فظفرت بهم طائفة من عسكر أمير المؤمنين ومن شداد الجند وسرعان للناس فاستأصلوا تلك السرية بالقتل فكان الظفر بذلك السرية با كورة القمح وملكالت البشائر تدعى الخليفة من ارتكاس العدو وانتكاسهم الى أن تراءى الجمعان وتظاهرت البشائر بولا نزل المنصور بهذا النزل الذي أطل منه على جوع الكفار وعزم على مناجرتهم أمر بإجتماع الملاء من الناس من كل فريق فلما تكاملت جوعهم واستوت بهم مجالسهم قام في صلورهم وزير الخليفة ابو يحيى بن ابي محمد بن ابي حفص قائلا يقول لكم سيدنا أمير المؤمنين أغفر والله فان هذا موطن التفران وتغافروا فيما بينكم وطيبوا نفوسكم وأخطوا لنياتكم وهو يقول لكم انما هو واحد منكم فتشع جميع الناس واجشوا بالبكاء وطابت نفوسهم لما رأوا من تواضع الخليفة وقوا باسان واحد من الخليفة يطلب العفو والتفران وقام الخطباء فخطبوا في الحضر على الجهاد فألبسوا وأحسنوا وانفصل الناس وقد استنارت بصائرهم وخلصت ضائرهم ثم أمروا بالكور للقاء العدو فتركوا بالاضراب الانتقال ومشى جميع المساكين على مهلهم كل قبيل بشعاره حتى صاروا قريبا من العدو ثم أخذوا من كثرهم ووقفوا كالبيان المرصوص والمنصور مع أهل بيته ومن جرت عادته من القبائل بالتزام ساقته من وراء الجميع يشد ظهورهم ولما رأى الكفار كثرة جنود الله لم يكن لهم بد من الأبله في المداغة فحلبوا على صفوف المسلمين حلة جاهلية وثبتت المسلمين إلا أقواما من المطوعة وأخلط الناس فأنهم ترحزوا حين ما لوالى الميسرة وهذا ذلك أمر المنصور من كان حوله من أهل بيته وخاصة به بعد الثبات والثبات ومشى متفرقا بين الصفوف يشجع الناس وأمرهم بالمجروح على عدوهم فغيمت نفوس أسرار المسلمين وحلوا على الكفار حتى بينهم وطيس القتال ثم أنزل الله النصر فانهم النصارى وولوا الادبار وبحكمت فيهم السيوف وانتهت حلة الطاغية وأجلت الحرب عن

حصيدن قتلهم يقال انهم حزر وابعد ثلاثين ألفا واستشهد من أعيان المسلمين نفر قلائل أكرمهم الله بالشهادة ثم ان القتل عادى بعد ذلك في فل جيش النصارى في كل أبواب بكل جهة وافتدوا الله وافتدش تحت حد السنان واجتاز على طليطة في نحو عشر بن فارس قد اتخذ الليل جلا وانحصر طائفة من المنهزمين في حصن الارك وأحرقهم المسلمون فصالح عنهم بعض زعماء النصارى ممن كان يوالى المسلمين ببقاء عددهم من أسارى المسلمين فيقال انه بلغ عدد من صولح عليه بالخصن المذكور خمسة آلاف شخص بين صغير وكبير وذكر واثني واسمهم بذلك المنصور حرسا على استنقاذ الأسارى واستخلص المنصور بأثر الواقعة جملة من حصون النصارى استنزلم منها كانت من أمتع معاقلهم وكان هذا الفتح ضحى يوم الاربعاء التاسع من شعبان من السنة المذكورة الى زوال الشمس منه ولما حصلت شوكة النصارى من هذه الواقعة ذل الكفر واعتز الاسلام بجزيرة الاندلس ووجد المنصور الحركة بالبلاد صاحب قسالة فخرج يوم الاثنين متصفا برب الفرد عام اثنين وتسعين فدخل قواعد الكفر وسار الى مدينة طر بيلة وهي أكبر قواعد اقليم طليطة فاستأصلها ثم غزا غزوة الثالثة في عام ثلاثة وتسعين دوش فيها أيضا كثيرا من بلادهم واتصف جملة من معاقلهم ولما طلع على ملوك الروم بالبلاء ورأوا ما نزل بهم من الاستئصال لجوشهم وقواعدهم واصلوا الرغبة في المهادنة واذعنوا الى السلم فأجابهم المنصور اليه على شروط كثيرة اشترطها عليهم وحينئذ أخذ في رجوعه الى المدونة التي اذعنوا عليه وفي ذلك يقول شاعره أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجر

قضى حقوق الله في أعدائه * ثم انتهى والنصر تحت لوائه

ثم قال بعد أبيات

بحر طبا والبأس من أمواجه * صبح بدا والحق من أضوائه
عمد أقام به المهيمن حقسه * والحق عمدة أرضه وميانه
وأباحت مهب العدا فكأنما * قد فطمت أرماحه بقضائه
اغزى بهم جيشا تضيق الارض عن * أفواجه والهم عن إحصائه
كالمرض النجاس ملء هوائه * لكن دم الابطال من انوائه
لما رأى للشرك رميا مانلا * أوهى قواه وجد في إقوائه
أنهى عليه بالصوارم والقنا * حتى اذا لم يبق غير ذمائه
أبغاه والذعر الخيف بيده * فكأنه سبغ على أشلائه
مستأ صلا شينا فثينا أمرهم * كر الزمان بسبغه ومساينه

وأجاز المنصور الى المدونة في غرة جمادى الآخرة من عام أربعة وتسعين ووفى في عشي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول عام خمس وتسعين وكذب الكافة من العامة بوفاته فأنه يجعلونه را ببلاد الاندلس مستكبا بها وتارة يقولون أنه خرج زاحدا في الملك فتوجه نحو بيت القوجا برفي المدينة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يخفى أمره ولم يبق في ذلك حكايات يقولون الى الآن كلها غرض وباطل قلت وأما نسب الناطم هذه الواقعة الى جدود محمد وحواله لم يمكن نسبة بصل بالمنصور لان أسلافه كانوا عظماء المؤجرين وأكابر الدولة وعليهم مدار الخلق والمقدول كما كان لهم في هذه الواقعة من الفناء العظيم على ما نقل وقد وقتت للكاتب البلخ في الطرف بن عميرة على فصل من رسالة تطالب بها الأمير بأزكر ياءوا الله الممدوح ذكر فيه غناء سلفه في هذه الواقعة فقال مائة يوم كان عزم السلف الكريم طلى عره وصالى عره * وصاحب مقابلته وجيره * وضارب جميعه في كمره * وهو المعروف بيوم الأرك * وأكبر وقائع أهل التوحيد

على طواغيت الشرك وكان قباحا حقت له المنصور وساعده هذا الليث المحصور حدث التفات انه قد بكرة ذلك اليوم تحت رايته المشورة * يجبل قدام المشورة * فتكلم على البعد أحد العرب وكان الخليفة كان له في السماع منه بعض الارباب * فقال له هذا القرم الشهم ما بعناه هذا الذي تسكلم فيه هو وظيفتنا نحن وغربنا حسبه أن يهنم مكانه من الزحف * وبأتم بأمله اذا دخل في الصف * ثم ركب في المطوعة وأهل الاندلس وهم اذ ذلك عود فيه صلابه * ونبل لا تخفى فيه اصابة * ثم وقف بهم حذاء العدو والروم حلة لا تطلق * وشدة فيها تنذر الهام وبها تنذر الأعناق * جمالوا في هتائة وكانت حد البلس * بالبيض الوجوه في بحر البأس * وفيما رز راخليفة أبو يحيى الشهيد * وهو المارم الحديد والبطل الصندب * فثبت لتلك الصلصة الاولى * وكان له نال السمع قصر الأجل اليد الطوى * فحين استشهد شالت نعلمه الفجعل والشول وانهاالت كتب الجميع في ذلك الهول * وكاد الشيطان يحصد ما ينر من ينر * ورأى ضد ما رآه في يوم بدر * لولا أن الله تعالى تلافوا امر الاسلام * بهذا القرم الهمام * فانه عين الفرصة ففكن من انتهازها * ورأى الفعية فيادر الى احرازها * وذلك أنه يصير بمسكر الروم وقد تحيزوا له روة منية * واعطوه من خيلهم قطعة كثيفة * فصعد اليهم بخيله * وأطفا عتدم نارهم بسيله * ولم يعض الاساعة واذا ظهر الاسلام قد قوى * ومسكر الروم قد خوى * وحديث الفقع من أصبح طريقه قد اسندوروى * وتراجع الروم من جلتهم * وتأهبوا الثانية بجملتهم * ونظروا فاذا الروم محوزة * ورأية الحق فيها مركوزة * فخاصوا حصه جر الوحش * وتناولهم اسود التيس واسادوا التيس * فاي موقف لهذا الهمام جعل على مكروهه نفسه للسمعة واجتلبه بأخ الحركات تلك الفضة * وكان كما قيل في يوم أحد ذلك يوم كله أوجله لطلعة انتهى كلام أي الطرف وأبو يحيى المتشهد ومثلهما أبو يحيى بن أبي حفص والذي ذكر أنه صعد الى معسكر الروم حتى حواه وجد الامير المستنصر مدوح الناطم

فَرَقَبَ الْفَاسِقُ عَنْ يَوْمِهِ كَيْوَمَ ذِي قَارٍ وَيَوْمَ الْوَقَبَا

يقال رقب اذا دخل والفاسق الليل ومنه قوله تعالى ومن شر عاق اذا وقب في أشهر التقاسير والضمير في به يعود على الارك

﴿ ذَكَرَ يَوْمَ ذِي قَارٍ ﴾

ويوم ذى قار كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ليكر بن وائل وخاصة لبي شيان على الأعاجم جنود كسرى ومن انضاف اليهم من العرب وكان من حديثه أن النعمان بن المنذر حين غضب عليه كسرى ابرو بن حسانا فقتله قبل أن النعمان طأ فأبوا أن يدخلوه جبلهم وانما تأهم لصهر كان له فيهم كانت عنده فرقة بنت سعد بن حارث بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فلما أبوا أن يدخلوه آتته بنور واحقن ربيعة بن عيس فقالوا آيت الهمن أقم عندنا فانما نموت كما نمت مع منة أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسبي فانه لا يدين لكم بكسرى وشكر ذلك لهم ثم وضع وضائع عندها حينما من العرب واستودع دائع فوضع أهل وسلاحة عندها بن قبيصة أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيان وخرج حتى أتى المداثر فادما على كسرى فكان من حديثه مع كسرى وحبه ياه حتى مات أوقته ما تهم ذكره فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل قبر في السواد فودقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن الجدي بن عبد الله بن هرو الى كسرى فسأله أن يجعل له كلا وطعمة على أن يضمن له عن بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يقسموا فيه فأقطعه الأيلة وماواها وقال هي تكفيك وتسكني

أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الأبل للضياف فإذا انحرفت ناقة أعيدت أخرى وإياه عن الشباخ
يقوله ادفع بألبانها عنكم كما دفعت * عنكم لقاح بن قيس بن مسعود
قال فكان يأتيهم أناء منهم فيعطيه جله ثم وكر ياسة قلت والجلدة وعاء النمر والكر ياسة واحدة للكر ياسة
وهي ثياب خشنة حتى قدم الحرف بن ولة بن المجالدين سرى بن الديان بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة
والمكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار أحد بني مجل بن لجم فأعطاهما جلي ثم وكر ياستين فضبا وأبيا أن
يقبل ذلك منه فخرجا واستقوا ياناسا من بكر بن وائل ثم أغاروا على السواد وأغار بجير بن عائذ بن سويل الهذلي
ومعه مفرق بن عمرو الشيباني على القادسية وطبرياذ ومالوا لها وكلهم ياله يده غنية فلما بلغ ذلك كسرى
استدحقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان ولد موأله عندهم فأرسل كسرى إلى قيس بن مسعود
وهو بالأبلة فقال غررتني من قومك وزعت أنك تكفينهم وأمر به فقبس بسباط وأخذ كسرى في أعبه
الجيشو البهم فقال قيس بن مسعود وهو عجيب

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكان
أيا كلها ابن ولة في ظليف * ويأمن هيم وبنو سنان
ويأمن فيكم النحلي بصدى * وقد وهوكم ممة النيان
ألا هل مبلغ قوي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الأولان
نطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الصكالك مع المنان

يبلغ عن أسير في الأولان يراد الأولان وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتني أشرسو سلاحي وبنيتي * لمن يخبر الأنباء بكر بن وائل
فأوصيك بالله والصلح بينكم * لينطأ معروف ويزجر جاهل
وصادق امرئ لو كان فيكم أعانكم * على الدهر والأيام فيها الفوائل
فياكم والطف لا تقربنه * ولا العيران الماء للعر واصل
ولا يخسركم من بفا النحر أننى * سقطت على ضرغامه وهو أكل

فلما وصح لكسرى واستبان أن مال النعمان وحلقته وولده عندها في بن قبيصة بعث إليه رجلا يخبره أنه يقول
له إن النعمان إنما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهل الحلقة فابعت بهلولا تكلفني أن أبعث اليك وإلى قومك
بالجنود تقتل المقاتلة وتسي القرية فبعث إليه هاني أن الذي بملك باطل وما عندي قليل ولا كثير وإن يكن
الامر كاقيل فأما أنا أحد رجلين إما أرجل استودع أمانة فهو حقيق أن يرد عاملي من أودعه ولن يسلم الحرأمانته
أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو واحد وكانت الأعاجير قوما لم يحلم فسمعوا ببعض
خبر العرب وعلموا أن هذا الأمر كائن فيهم فلدوا ورد عليه كتاب هاني بهذا جملته الشفقة أن يكون ذلك فداقرب
على أن أقبل حتى قطع الفرات قتل عمرو بنى مقاتل وقد أحتقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع
هاني إياه ما نعه ودعا كسرى إلياس بن قبيصة الطائي وكان عاملي على عين النمر ومالوا لها إلى الحيرة وكان كسرى
قد أحلعه ثمانين قرية على شاطئ الفرات فأنا في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة
على بنى بكر بن وائل وقال ماذا ترى وكثرى أن نضر بهم من الناس فقال له إلياس إن الملك لا يصلح أن يمسسه أحد
من رعيته وإن لطعنني لم أعلم أحدا من شئ عبرت وقطعت الفرات فبروا أن شأن العرب قد كرتك ولكن ترجع
ونضرب عنهم وتبعث عليهم العرون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل خيلة من لهمم فيها بعض القبائل التي تلبس
فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطيبتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك

وكانت أم آياس أمة بنت مسعود أخت هاني بن مسعود فأنت تعصب لهم ولأننا لوهم فصح فقال آياس رأى الملك أفضل فقام إليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه ورجاله بالعربية وفي أمو والعرب فقال له أقم أيها الملك أفضل مقام وأبعت إليهم الجنود يكتفون فقام إليه النعمان بن زرعة فقال أيها الملك إن هذان بكر بن وائل إذا غافوا يذيق قارتها قنوا تهافت الجراد في النار فمقد للنعمان بن زرعة على قلب واليمن وعقد لخالد بن زيد البكراني على قناعة وإياد وعقد لآياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبته الشهباء والدروس فكنت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامير على الفصم الأساورة وعقد لخازن دير بن علي الفوس بعث معهم بالبطيخ وهي عبر كانت تخرج من العراق فيها البر والمطر والألطف توصل إلى با دام عامله باليمن وقال إذا فرغتم من عملكم فسيروا بها إلى اليمن وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها وكانت العرب تحفرهم وتخبرهم حتى تبلغ اللطية اليمن وعهد كسرى إليهم إذا شرفوا بلاد بكر بن وائل ودونوا أنها أن يعثوا إليهم النعمان بن زرعة فان أنوكم بالخطبة ومائة غلام منهم يكونون رهننا بما أحدث سفاهوهم فاقبلوا منهم والألقا ناولوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني نعم يوم المعقة فالعرب بوجه خائف منه وكانت حرقه بنت حسان بن النعمان بن المنذر يومئذ في بني شيان وقيل حرقه بنت النعمان وهي هند والحرقه لقب فقالت تنذرهم

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فقد جد النشير بعنقير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسى والسري وذا السري
كأن حين جد بهم اليكم * معلقة الدواب بالعبور
فلو أني أطقت لذلك دفعا * إذا لدفعته بدى وري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هاني بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار فزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه تلطف بنت النعمان بن معدى كرب النضلي وأما الشقيقة بنت الحارث الجلي حتى زلزل إلى ابن اختهم مرة بن عمرو ابن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأنى عليه ثم قال أنكم أخواني وأحطرت في وان الرائد لا يكذب أحله وقد أناكم مالا قبل لكم به من أسوار فارس وفرسان العرب والكتيبات الشهباء والدروس وان في الشر خيارا ولأن يقتدى بعضهم بعضا خبير من أن تصلوا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهننا من أبنائكم إليه بما أحدث سفاهوكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبشوا إلى من يلهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجهتين قال بعض اللغويين جليلة الوادي ما استقبلت منه واتسع لك وقال ابن الأعرابي جليلة الوادي مقسمه مثل جليلة الرأس إذا ذهب شعره يقال رأس أجله وجعلت بنو بكر بن وائل حين بشوا إلى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في حذوهم ففعلوا فمادوا أذاهم بعد عمرو بن بشر من يثدقوا لا ترفع لهم أخرى فقالوا في هذه سيدنا فإذا جليلة بن بلعث بن صريم اليشكري فقالوا لا ترفع أخرى فقالوا في هذه سيدنا فإذا هو الحارث بن وعلة بن الجبال الذي فقالوا لا ترفع لهم أخرى فقالوا في هذه سيدنا فإذا هو الحارث ابن ربيعة بن عثان التميمي بنى تم الله فقالوا لا ترفع لهم أخرى كما قالوا في هذه سيدنا فإذا رجل أصلع أشعر عظيم البطن مشرب حرة وإذا هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حنظلة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبلعدان قد طال انتظارنا وقد كرهننا أن تقطع أمر ادونك وهذا بن اختك النعمان بن زرعة فقد جاءنا والرائد لا يكذب أحله قال ذا الذي أجمع عليهم أياكم توافق عليهم لاكم قالوا إن الله أحون من الوهي وان في الشر خيارا ولأن يقتدى بعضهم بعضا خبير من أن تصلوا أجمعوا قال حنظلة قبح الله هذا راي لا تهرأ حار فارس غر لها بطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم زل وزل

الناس فاطفأوا به ثم قال لهاني يا أبا ملعمان فمتنا عانة وانزلن بوصول اليك حتى تنقن أرواحنا فخرج
 هذه الحلقة ففرقها فان نظره فسترد عليك وان تلك فأهون سقود ظام بها فأخرجت فقرقها بينهم ثم قال
 حنظلة للنعمان لو لا أنك رسول لدا أتيتني فوسلك سالما فخرج النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما رده عليه القوم
 فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وبات بكر بن وائل متأهبين للحرب فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم وأمر
 حنظلة بالظعن جميعا فوقها خلف الناس ثم قال ياعشر بكر بن وائل قاتلوا من ظعنكم فأقبلت الأعاجم
 يسرون على ثعبنة فلما رأهم بنو قيس بن ثعلبة أنصرفوا فلدقوا بالخي فاستخفوا فيه فسمى غني بن قيس بن
 ثعلبة قال وهو موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم فكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم القيسي يومئذ هو وقومه
 نزولاً في بني شيبان فقال يابني شيبان أباؤنا أني كنت منكم لأثمرت عليكم رأي عمل عدو القوم قالوا فأنتم والله
 من أوسطنا فأمر علياً قال لا تسندوا هذه الأعاجم فتهلككم بنشأها ولكن تسردوا لهم كراديس فتشد
 عليهم كردوس فإذا أقبلوا عليه شدا الآخر قالوا فانك قد رأيت رأينا فملوا فالد التي الزحفان وتقارب القوم قام
 حنظلة بن ثعلبة فقال ياعشر بني وائل أن الشاب الذي مع الأعاجم يفرقكم فإذا أرسلوه لم يخطبكم
 فمادوهم اللقاهوا ويدهم بالشدة ثم قام هاني فقال يا قوم مهلك معذور خير من مني من ورفان الحذر لا يدفع
 القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدين يتو استقبل الموت خير من استدباره والظعن في الثغرا كرم من
 الظعن في الدبر يا قوم جدوا هان من الموت بدقير لو كان له رجال أسمع صوتنا ولا أرى قومنا ليكرشدوا واستعدوا
 والانتشدا تردوا ثم قام عمرو بن شرحبيل بن مرة بن همام فقال يا قوم انما نأبواهم أنكم ترونهم عند الحفظ أكثر
 منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة ترد الا غنيل بكر قدما قد ماتم قام عمرو بن جبلة بن باعث
 ابن صريم اليشكري فقال

يا قوم لا تفرركم هذي الخرق • ولا ويص البيض في الشمس برق
 من لم يقاتل منكم هذا العنق • يجنبوه الزاح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن نعامه إلى وضيعن راحلة امرأته فتطعمته ثم تبسح الظعن بقطع وضيعن ولا يفرعن الرجال فسمى
 يومئذ قطع الوضيعن والوضيعن بطلان الناقة وكانت بنو جحيل في المينبازا مختار ندر بن وكانت بنو شيبان في
 الميسرة بلازاة كتيبة الهامرز وكانت أبناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الأعاجم مسور في أذنيه درتان
 خرج من كتيبة الهامرز يحمي الناس للبراز فنادى في بني شيبان فلم ير زله أحد حتى إذا دنا من بني يشكر
 برزله يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة بن عمرو فتشده عليه بالرمح فطعنه فشق صلبه وأخذ حليته وسلاحه فذلك
 قول سويد بن أبي كاهل يقتصر

ومنا يزيد اذ تحدى جوعكم • فلم تقربوه الموزيان المشهر
 وبارزه منا غلام بصارم • حسام اذا لاقى الضريبة يتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتالاً رأوا الناس إلى أن زالت الشمس فتشدا نحو قران واسم الحارث بن
 شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو جحيل خناز ندر بن وصرف الله وجوه القوم فانهزموا وتبعهم بكر بن
 وائل فلقح هرث بن الحارث بن ثور بن حملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فأهوى له طعنا
 فسبقه النعمان بصدر فرسه فألقته فقال دري في ذلك

وخيل تبارى للظعن شهدتها • فأغرقت فيها الرمح والجمع عجم
 وأفلتني نيمان فوت رماحنا • وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

ولحق أسود بن عجير بن عاتدين شريك البجلي النعمان بن زرعة فقال له يا نيمان علم أني فالحير أسرا بالخبر لك من

المكيين قال ومن أنت قال الأسود بن بجير فوضع يده في جحر ناصيته وخطي سبيله وقال له أنج على هذه فاتها
أجود من فرسك وجاء الأسود بن بجير على فرس النعمان وقتل خالد بن يزيد المهري فقتله الأسود بن شريك بن
عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدي بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه تزيه

وج عمرو بن عدي من رجل * حان يوما بعدما قيل كل
ثان لا يغفل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس غفل
أهم دلاك عمرو بالردى * وقدما حين المرأ الأجل
ليت نعمان علينا مالك * وبني لي حي لم يزل
قد تنظر لنناد أوبة * كان لو ينفي عن المرء الأمل
بان منه عضد مع ساعد * بوسى للسحر وبوسى للرجل

قال وأقلت إياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له أبو نور فلما أراد إياس أن ينزوهم
أرسل إليهم أبو نور بهاتفاه أصحابه أن يفعل فقال والله ما في فرس إياس ما تفر رجلا ولا ناله وما كنت لأقطع رجلا
فيها فقال إياس

غضاها أبو نور فلما رأيها * دححص دواء لأصيح غضاها
فأعدتها لكل يوم كربة * إذا أقبلت بكر نجر رشاها

قال واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم حتى أصبحوا من الندى قد شاربوا السواد ودخلوه فذكروا أن
مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من أبناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب
القوم فلم يفلت منهم كبير أحد وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقصوها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نساءهم
فذلك قول النعمان بن جندب

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس طاموعن فطرم * واعلي مفارقهم مسكا ورمانا

فكان أول من انصرف إلى كسرى بالحزبة إياس بن قبيصة وكان لا يأتيه أحد بهز بجيش الازرع كتفيه
فلما أنه إياس سأله عن الخبر فقال حزنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة وإن
إياسا استأذنه عند ذلك فقال ان أخي مريض بين الفرفرة فأت أن آتيه وإنما أراد أن يقتضيه عنه فأذن له كسرى
فترك فرسا للجمة وهي التي كانت عند أبي نور بالحيرة وركب تحيته فلاحق بأخي ثم أتى كسرى رجل من
أهل الحيرة وهو بالخو رفق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا نعم إياس فقال شككت إياسا أنه وطلن أنه
قد حدثه الخبر فدخل عليه فحدثه بهز عتلقوم وقتلهم فأمر بهز فزعت كتفاه وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر
بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من الجهم وبني
نصر وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لما لوقعة وهو بالمدينة فرجع يديه فدخل على شيبان وجماعة
ربيعية بالنصر ولم يزل يدعوهم حتى أرى هز بالفرس وروى أنه قال لهن بنو ربيعة اللهم انصر بني ربيعة
فهم إلى الآن إذا ساروا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوتهم وقال قاتلهم يا رسول الله وعدك فإذا
دعوا بذلك نصر وروى أن أبو كلفة التميمي يفتخر بيوم ذي قار

لولا فوارس لا ميل ولا عزل * من المهازم ما فطمت بذي قار
مازلت مفترشا أحساك دافية * تثير أعطائها منها بآبار
إن الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن جعلوا لكسرى عرصة الدار

لاقوا فوارس من عجل يسكنها * ليسوا إذا قلت حرب بأعمار
قد أحسنت ذهل شيان وما عدلت * في يوم ذي قار فرسان ابن سيار
هم الذين آوهم عن شياثلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الأعشى

أبلغ أبا كلبه التمي مألكة * فأنت من معشر والله أعمار
شيان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تبجج الكلب في الفار

وقال بكير بن الأبيكم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها وعلمها * سبقوا نعمة أفضل الأقسام
زحفوا بجميع لآثرى أقطاره * لقتت به حرب لفير تمام
ضربوا بني الأحرار يوم لقومهم * بلتشرفي على شؤون الهمام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشاتم

وقال الأعشى

فدى لبني ذهل بن شيان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء
هم ضربوا بالخنوحو قوافر * مقلمة الهامرز حتى نولت

رأى بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من ليل لا تغور كواكبها * وهم سرى بين الجوائح جانبها
ألا هل أناها أن جيشا عمرمرما * بأسفل ذي قار ندرى كتابها
فاحلقة النعاف يوم طلبتها * بأقرب من نجم السماء راقبها

وقال الأعشى

حلفت بالملح والرماد وبالك * جزى وباللات نسلم الحقة
حتى يظل الهمام منجد لا * ويقرع النبل ضرة الدرقه

وقال بعضهم

ألا أبلغ بني ذهل رسولا * فلا شأنا أردت ولا فسادا
حزرت الخليلين لكي يعودوا * إذا يوم من المديان عادي
وجدت الرfid رفد بني لحيم * إذا ما قلت الأفراد زادا
هم ضربوا الكتائب يوم كسرى * أمام الناس اذ كرموا الجلادا
وهم ضربوا القباب بيطن فلج * وذادوا عن عمارنا ذيادة

وقال الأعشى في ذلك

لو أن كل معد كان شاركتنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما تونا كأن الليل يقسمهم * مطبق الأرض نقشاها لهم سد
بطارق وبنو ملك مرأوبة * من الأعاجم في آذنها النطف
من كل مرجان في البحر أحرزا * تيارها ورطعا طيه الصدق
وظعننا خلفنا نجرى مدامها * أكبادها وجلا عما ترى نجف

بحمرن عن أوجقعنايت عبرا * ولاحها عبرة * ألوانها كسف
مافي الخلود سدود عن وجوههم * ولاعن الطعن في القبات منحرف
عوجا على بده كرم مايلينهم * كرم المقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى التناوب أيدهم * ملنا بيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فا تنفك لطمحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم يتنمف

﴿ ذكر يوم الوقبا ﴾

وأما يوم الوقبا فكان من حديثان عبد الله بن عامر كان عاملا لعثمان بن عفان رضى الله عنه على البصرة
وأما لما فاستعمل بشر بن حزن على الوقبا والوقبا من الأجاده وموضع نخرج بشر يومئذ هو وأخوه
خلفا إلى ارض الوقبا فغفرا بهار كيتين ذات القصر والجوفاء فلما أنبطا فلما إداموا ماء العنابية عذوبة
وطيبا فلما رأيا ذلك تخفوا أن يظلمها عليهما عبد الله بن عامر وكان عبد الله بن عامر مستقيا والمسقي هو الذي
لا ينبط بئرا إلا كانت عذوبة وذلك أن أم عبد الله بن عامر أنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبي فتغل في
فيه فكان لا ينبط بئرا إلا أعذب فلما أنبط هاتان البهران أحب أن يشتريهما حتى لا يكون لأحد فضل في
ماء الاله فدفعناهما فرفع أمرهما إلى عبد الله فأرسل إلى بشر فطلب حننه الر كيتين فأبى أن يكتنه منهما فدلج في
الأبهاء عزه عبد الله فأنطلق بشر وأخوه هار بين من عنده وعدوا على إبل لابن عامر فنقراها وكان ذلك
قبل مقتل عثمان رضى الله عنه ثم إن ناسا من بكر بن وائل نزلوا الوقبا فلما نزلوها أرسل بشر بن حزن إليهم
فقال إن كنتم تريدون التواء فيظنكم هنا فاقبلوا وإن كنتم تريدون غير هذا فاعلموني فإنها أرضي ومائي فاستلوا
إليه يومئذ وقالوا إن رأيك بالوقبا فلما نزلوا فاصنعنا فلبط في ذلك بشر أخرج فاستبد قومه بني العنبر وبني
بروع وبني مازن بن مالك على بكر فلما اجتمعوا أقام منهم قائم فقال هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم ويدكم على من
ناولكم فجدوا بنا في حرب بكر بن وائل فلما سمعوا أن أمرا وارضى بعضهم بضاعلي عمار بنهم فأنطلق القوم حتى
إذا كانوا على ليلة من الوقبا خرج منهم سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل متبسسين عليهم وذلك في
شهر رمضان فاجبروهم أنهم يريدون عبيد لهم أباقا أفلتوا منهم فقروهم ثم ارتابوا بهم فوثبوا عليهم فلم يتركوا في
لحاهم شعرة إلا تنفخوا فقالوا لهم اناعمرنا بطعامكم يا بكر بن وائل وهذا قراكم في بطوننا وحفائنا فاستلموا
بهم فاستلواهم وخلاصهم فأنطلق القوم نحو الكوفة وروى عنهم أنهم في أثر عبيدهم حتى إداموا إلى أمها بهم
فقالوا يا بني مازن لم نجد والقتلناهم بين القوم كثير ففكر كرم القوم فوثب بشر بن حزن فقال يا بني مازن
جدوا بنا في حرب بكر بن وائل فخصي حتى إذا أشرف على بكر بن وائل قالت بكر هذه غير قد أشرفت
عليك فقالت أمر أقمنهم أسلف بالقة إلى أرى البيض تبرق والأسنة تلعب فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا ثم
نالت بكر بن وائل يا بني مازن البقية البقية فقتلوا الصلح ولم يملوا بقتل سيدهم فلما علموا قالوا لا بقيا
بعد هذا فقال قائل من بني شيان

ها إن ذا اليوم بشر مجموع * إلا نكيدان مازن وبروع

ثم انهزممت بكر بن وائل ففهم رجل من بني بروع يسمى التساء فقال عسمة لاسباه في الاسلام وأنجا رجميع
التساء من السباه والقبضه منهن اليوم وفي ذلك يقول الشاعر وهو أبو النول علف ابن جوشن

فدنت نغمي وسملت يميني * فوارس صدقوا فمهم ظنوني
فوارس لا يملون الناي * إذا دارت رجي الحرب الزبون

ولا يجوزون من حسن يمين * ولا يجوزون من غلط باين
ولا تبلى بساتهم وإن هم * صلاوا بالحرب حيناً بعد حين
هم ممنوعوا حتى الوقبا بضرب * يؤلف بين أشقات المنون
فتكسب عنهم حرمه الأعادى * ودأوا بالجنون من الجنون
ولا يرعون أكثاف الهوبنا * إذأحوا ولا روض الهدون

بَلْ كُلُّ يَوْمٍ دُونَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَا نَصَّ فِي هَرِ الْفَتْحِ وَجَلَا
مَا كَانَ قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ مَوْعِدِ النَّصْرِ حَدِيثًا يُقْتَرَى
فَلَمْ يَدْعُ جِهَادَهُمْ لِلشَّرِكِ مِنْ دَارٍ وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ مِنْ مَدْرَى
ثُمَّ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَابْتَدَرُوا إِلَى عَمَلِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَالرِّمَاءِ
وَأَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ قَرِيبَةٌ لِمَنْ بَقِيَ وَفُرْصَةٌ لِمَنْ بَمَا
وَأَضَّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهَا خَافِيًا بَعْدَ الظُّهُورِ ظَاهِرًا بَعْدَ الْخَفَاءِ

قوله بل كل يوم دون ذلك اليوم البيت يقال لصمت الشئ رفته وأظهرته ومنه صمت العروس والمعنى أنه بعدما شبه ذلك اليوم بنى قار ويسوم الوقبا استدركوا رأي أن تشبيههما تقصير بهما فاضرب عن قوله وبين أن الأيام دون هذا اليوم فيما ظهر فيه من الفتح والنصر وقوله ما كان ما قد أنجز الله لهم البيت اتبع فيه لفظ الآية في قوله تعالى ما كان حديثاً يفترى فأكسبه ذلك رابعة زائدة وتورقنا غننا وذلك هو الشأن في كل كلام جيء فيه بلفظ أو آيتين كلام الله تعالى فقد كان خطباء العرب بعد نزول القرآن يبنون الكلام إذا لم يبرز بشئ من كتاب الله وحكوا أن بعض الخطباء في صدر الإسلام من بنى من العرب فذكر وأراعه كلاماً موحد من خطبه فقال بعضهم هو أخطب الناس لو كان في كلامه آية من القرآن وقوله فلم يدع جهادهم للشرك من دار أي لم يترك لهم منزلاً إلا جلودهم عنه وقوله ولم يترك لهم من مدري المدري هنا هو الموضع المعتمد على الغزو والفتارة يقال أدري أدري بنو فلان مكان كذا قال سحيم بن وثيل

أَتَيْنَا عَامِرَ مَنْ أَرْضِ رَامَ * معلقة الكنتان تمرينا

أي لم يترك لهم سبيلاً إلى موضع يفرزون ولا يفرزون عليهم وقد يكون المدري هنا مصدر كأنه قال لم يترك لهم أدراء والاول أنسب وقوله ثم دعاهم بهم البيت يريد أن الله تعالى اختار لهم ما عنده فقبضهم إليه مرضايعهم بما كان من أفعالهم في جهاد أعدائهم قالوا أصبحت من بعدهم فرسة الفريسة بما يفرسه الأسد وغيره واصل الفرس دق المنق ثم صار يستعمل في كل قتل والفرصة الترة يقال اتنز فلان الفرصة أي اغتصمها والبنى العين المصيبة التعدي يقال بنى الرجل على الرجل إذا استطال وتعدى والبنى العين المهملة التاجئة والجزم قال الشاعر

وَأَنسَأَى بَنَى لَتَبِ جَرَمَ * بَعُونَهُ وَلَا يَنْبَغُ مِرَاقَ

يقول أصبحت بلا دال أنسأى بعدهم فرسة للتعدي والبنى ونهز قلباً على المجترم يرسم الكفار وذلك لما عنمت من نصيرهم ثم قال وأض ما قد كان فيها خافياً البيت معناه أن العدو كان بهذه البلاد يظهر أنهم لما نهبت إليها طائفة التوحيدهم قوم المدح واضعهم ثم عاد الآن بعدهم أمر العدو إلى ما كان عليه وأولاً من الظهور وقدم جونس

في هذه الآيات بين دار ومترى وبين بني وبي وطوي في البيت الأخير بين خافيا بعد الظهور وظاهرا بعد الخفاء

لَهْمَنِي لِذِكْرِي مَهْدٍ مَهْدَتُهُ يَوَاحُ لِلْأَنْسِ بِهِ وَيُقْتَدَى
غَصَّ امْتِلَاءُ بِالرَّوَيْمِ بَعْدَمَا أَقْفَرَ مِنْ أَمِّ الرُّوَيْمِ وَخَلَا
تَلَقَّى بِهِ أُمُّ السَّيِّحِ بَعْدَمَا كَانَتْ بِهِ أُمُّ الْخُصِيفِ تُلْتَقَى
أَخْلَا ذَرَاهَا اللَّهُ مِنْ الْأَفْهِ مِنْ بَعْدَ مَا أَنَّمِي بِهِ اللَّهُ الذَّرَى

البيت الأول من هذه لا يحتاج الى تفسير وقوله غص امتلاء بالرويم هنا مضر الرويم وقوله أقفر من أم الرويم هنا مضر الرويم وهو النطي الخالص البياض وأراد بأم الرويم الغزاة وكفى بذلك عن النساء الحسان يريد أن تلك المعاهد كانت بها الحبايب فخلت عنها وغصت بعد ذلك بكثارة الروم الذين استولوا عليها وقوله تلقى بها أم السبيح مضر السبيح والخشيف مضر الخشيف وهو النطي أول ما يولد وقيل هو خشف أول سنة وكفى بأم الخشيف عن الحسان كما قيل في أم الرويم وبأم السبيح عن نساء الروم إذ لا يلدن إلا صعدوا مسلطا ومعنى هذا البيت كفى البيت قبله لكن آفي الثاني في معرض من البيان غير معرض الأول فحسن وقد علمت أن ذلك ما يتحسن وقوله أخلى ذراها أنتمن الافة أي منزلها وأصل الذرى كل ما استترت به يقال أنا في ذرا فلان أي في كنفه وستره وقوله من بعد ما أنمي بها الله الذرا يريد الخلق والذرا والذرة الخلق وقيل الذرى والذرى بعد الذرى يريد أن الله أخلى تلك المنازل من سكانها بعد أن كان الله قد كثفها عددهم وقد جونس بين مهاد وعهده وبين الرويم والرويم وينبئ هنا أن يكون الرويم الثاني مسهلًا حتى يكمل العنيس على طريقة النظم وجونس أي تباين ذرى والذرى وطويق بين براج ويتدى وله فباين أم السبيح وأم الخشيف طباق معنوي وكذلك البيت الأخير

دَعَا الْغُرَابُ بِنِيهِ وَبَنِي جَلَوَى فَلَبِنَتْهُ لِيَجْلُوا مَنْ جَلَا
كَأَنَّمَا لِحْيَاهُ شِقَا قَلْبِهِ نَا يَسْكُنِينَ شَفَاهُ مَنْ فَاى
مَتَى يُبَايِنُ أَحَدًا الشَّقِيَيْنِ مِنْ صَارِحِهِ أَثْبَتَ يَنْدَا وَوَحَى

الغراب غراب البين والغراب جلولى فرسان من كرام الخيل قال أبو عبيدة الغراب والوجه ولاحق والمذهب ومكثوم كانت كلها لفتى قلت ولذلك قال طفيل التنوي

بنات الوجه والغراب ولاحق * وأعوج تنفى نسبة المتسبب

وكانت جلولى لبني ثلثة بن ربيع ويقال جلال القوم عن أوطانهم إذا خرجوا عنها وجلاهم يتعدى ولا يتعدى وأجلوا وأجلهم كذلك والمعنى أن غراب البين صاح في هذه المعاهد فأجابته عتاق الخيل التي أوجف عليها للفتنة فخلت عنها أهلها وكان حد الكلام أن يقول دعاه الغراب بيني والغراب وبني جلولى فيكون الغراب الأول غراب البين ويكون الغراب الثاني الغراب نسب الخيل إليه وإلى جلولى لمتقهما كما يقال نسل الوجه وآل لاحق لكن وضع الضمير موضع الغراب الذي هو اسم الغراب وأعاد على الغراب الذي هو اسم الطائر مكثفيا في ذلك بمجرد اللفظ إذ لا جامع بينهما في المعنى وتظهر قول أبي عبادة البصري

فسي النساء والسائكة وإن هم * شبهوه بين جوائح وفلوب

كان وجه الكلام أن يقول فسحق الضفادع الساكنين وانهم شربوا النضابين جوارحهم فقلب فيكون النضاب الأول براد به والموضع ويكون النضاب الثاني راد بالجر فوضع الضفيرة موضع الثاني وأعاد على الأول واكتفى بمجرد اللفظ وقد كرر بعض المتأخرين عن ألف في القرن الملقب بالبديع هذا النوع ولقبها بالاستخدام وأثبت عليه بيت البصري وذكر أن لفظة النضاب استخدمت في المعنيين معا والذي أقول في بيت البصري بيت التناظم أي أنها أعاد الضمير على مجرد اللفظ من غير اعتبار معناه كأنه قال شربوا الجر الذي يسمى بهذا اللفظ ودعا بيتي الحيوان الذي يدعى بهذا الاسم وقد وصف أبو صفوان الأسد القرص في مقصوده الشهيرة فقال

● وفيه من الطير خمس فن ● رأى فرسا مثله يقتنى

غرایان فوق قطاة له و نسر و یسوی به قد بدا

لغيره أن رأس الوركان فوق الذنب حيث يلتقي رأس الوركان الأيمن والأيسر والقطعة مقدار نصف والذنب كالنوى والخصى للمفاز وتكون في الخافر بما يلي الأرض والمسبوبة الغرة التي تكون على طرف فوق الارض فلا انه اذا أراد مجرد اللفظ لم يستطع أن يقول وفي من الطير اذ ليس في الفرس من جنس نظيرتين وانما هي أسماء ومثله قول الشاعر

بل ذات أجكرومة تكتفها الأ • حجار مشهورة مواسمها

أراد بالأحجار صخرها وجندلا وجرولابني نهشل فدماهم بالأحجار من حيث كانوا صميين بأسمائهم اعتبر مجرد اللفظ وأشبهن هذا قول أبي العلاء المعري ووصف السيف

طريقة موت فيد العبر وسطها • لنعم انها بين مرعى ومشرع

العبري الثاني في وسط السيف وما كان نحوه من الرياح والسمك لم يكن له مكان موافقا لغير الذي هو الجار في ادمه جعل له رمى ومشرا وقيدا وانما اعتبر بعد اللفظ فكنس بالغ حتى أجري من شدة البحر مشوا طوي ويجري في بيت البحر وجه ثالث سهل وهو أن الموضع اعلمه بالفتن لكثرة شجره فثنا فيه والجر انما سمي غضا لأنه أقوى ما يكون النار في شجره فثنا وقيل له امرؤ القيس

* آسب غضا - لا وكف بالجدل *

• أسباب غضا - بئزلا وكف باجذل •

فإذا جله ولم يفتق الغضاض على حشف المصاف أي برأى القضا وكذا لم يفتقه وإن هم شربوا القضا فيكون المراد
شربا جره لم يبق أشكال وقوله كأنما حيا مشقة من البيت عليه جانيا منقاره معا يفتق شبيهة بالبعسي الإنسان
والدواب وهما العظمان اللذان فيها الأسنان والضمير عالته على غراب البين وفا شق شق شق شق شق شق شق شق شق
فلم يشق الطرف في شكله وفي سواد الجريد ينظر إلى قول عدي بن الرعام في صفة قرن النمل
زنجي أغر كأن أرة روقه * فلم أصاب من اللواة مداها

زجی اغرکانت ابره روقه : فلم أصاب من اللوات مدامها

وقال مختارة

نلعن الذن فراقهم أنوفع * وجرى بينهم القراب الابقع

خرق الخناج كأن لحى رأسه • جلمان بالأخبار هش مولع

وهو الذي نه النفاظر، كتسببه ما قد وقع له أنت منا ورجالنا الفراق وحي وأوحى أي كتب قال الشاعر

• لقدركان وحاء الواحي •

لما شب علي النراب بالقلم كل التشبيه فجعله اذا قبح فاه لينيب فبان شفاغها أحدهما من الآخر غزلة القلم اذا قبح الكاتب تشبيه ليسهل له الكتب ثم جعل حقايق الفراق هو نفس الكتب الذي يكتب وانا يراد أنه اذا صاح فأغرى نيت ما أغرى به كما شئت ما يكتبه الكاتب

فَأَنشَأَتْ أَبْدَى الْعَادِي فَوْقَهَا غَيْمًا كَثِيفًا غَيْرَ شَفَائِفِ النِّمَاسِ
فَقَدْ طَبَّقَ الْآفَاقَ مِنْ أُنْدَاسٍ وَكَارَى فِي أَرْجَائِهَا دَوْرَ الرَّحَى
فَأَشْرَقَ الشَّرْقُ بِمَا أَشْجَى الْمَلَا وَمَا أَغْصَى كُلَّ جَوٍّ وَمَلَا
فَصَبَّرَ الْبَيْضَاءُ بَوَاقٍ يَبِضُّهَا وَزُرَّهَا تَشْكُو الْخَلَاءَ وَالْجَلَا

الشفاف من السطور والشباب وغيرها هو الرفيق الذي يرى ما وراءه من رفته والنعى بالنين المجهمة دوام النعم يقولون أغنى اليوم ومنقولهم أغنيت ليلتنا اذا غم هلالها وفي السماء غي وغما وطبق الآفاق أى عها يقال طبق النعم طقيقا اذا اصاب بظلمه جميع الأرض وسجا بقمطقة ومطر طبق أى عام قال الشاعر
ديعة حطلاء فيها وطف • طبق الارض تحرى وتدر

ورحى السحاب مستدارها وهو المراد هنا وقد ريد الرحى المعروفة والعرب تدكر الرحى وتكنى بها عن الحرب كما قال الشاعر كأننا غداة وبني أينا • محجب عنبرة رجيا مدبر

وانما ذكر النعم المكتشف ووصفه بأنه طبق الآفاق مطر على جهة التمثيل وأراد الفتنة التي أفلتها تلك الخيل التي تقدم ذكرها اذ لم تدع موضعا الا اصابته حتى آلت بأهلها الى الجلاء وفتر العدو فاه عليه بعد ذلك لسيبها وتميله الفتنة بالنعم وتطبيق مطر ما عوذ من قوله عليه السلام أى ارى مواقع الفتنة خلال بيوتكم كواقع القطر وقوله فأشرق الشرق بما أشجى الملا للشرق بالملاء كالغصص بالطعام وانما استعمله هنا على جهة التمثيل أيضا وأراد بالشرق البلاد الشرقية من جزيرة الأندلس جعل ما اصابها من القهر والفتن وغلب اهل الكفر عليها بمنزلة الشرق وكان طائفتهم رؤسائهم قد استبد كل واحد منهم بمجته واستعان بالنصارى على طاله ومكنوهم من القصاب حتى آل الامر فيها وفيهم الى ما آل له وقوله بما أشجى الملا يقال أشجاء الامر اذا أحزنه وأغضب أو قهره وغلبه والملاء الأشراف والجماعة يريدان ذلك آل أن قهر رؤسائهم أشرفهم وغلب العدو عليهم أو أن أحزن جماعة أهل الاسلام وأغضبهم والملاء مهموز الا أنه سهل بالبدل لأجل الوزن وامام الملا غير مهموز فهو المصراة أو الفلاة وقد يكون هو المراد في بيت النظم ويكون أشجى بمعنى شغل والمعنى أن تلك الجيوش شغلت فضاء الأرض والفلاوات وملا تها لكثرتها وقد قالوا في تفسير قولهم ويل للشجى من الخيل أن الشجى الشغول والخلل القارغ ويكون أصله من الشجى وهو العظم المعرض في الخلق لأن العظم اذا اعترض في الخلق فقد ملاه وشغله وقول النظم وما أغص كل جو وملا يريد المعنى الثاني يقال غص المنزل النجوم اذا امتلأ وأغصت ملاء نواالجوهنا ما نسع من الاودية قلها أبو عمرو في قول طرفة

• خلاك الجو فيضى واصفرى •

وقد تقدم وقوله فصبر البيضاء برق يبضها ذكر ان البيضاء هي سرقطة ولم اصل لتعقيق ذلك الآن وأراد بالبيض السيوف وبالزرق الأستة الممثل للفتنة بالنعم المكتشف الذي يطبق الآفاق أمطاره جعله برق من البيض والزرق فتم المعنى الذي ارادو يقال ان يزبدن المهلب حين خلع طامعة يزبدن عبد الملاح نهيد العباس بن الوليد لقنا لسلت عليهما ريق من جواربه بالخلقة فقال

مكانك حتى تنظري عم تعلى • غيابة هذا الغارض الماتل

وَدَمَّرَتْ تَدْمِيرَ سَعْبٍ رَفَّتَهُ وَبَارَقَ مِنْ مَطْلَمِ الْبَقَى بَقَى

وَمَحَقَّتْ قُرْطُبَةَ كَمَثَلِ مَا قَدْ عَقَّ الْبَذَرِ السَّرَادَ وَمَا
وَصَادَ لِلْوَحْشَةِ كُلِّ مَنَزَلٍ قَدْ كَانَ لِلْأَنْهَارِ يَخْفِضُ رُفْعِي
وَاخْتَرَمَتْ وَسَطَى الثُّورِ وَرَبَّةً مِنْ كُلِّ صَارِطٍ الْمَادِبِ الْفَرَى

تعبيراً اسم للكورة التي بها مرسى سيدي سليمان بن عبدوس النعماني ومنه عنه
الكورة مذكورة في كتاب صلحه حين صلح عليها المسلمين ونصحه بفسطاط التسمية كتاب من عبد العزيز
موسى بن نصير لندمير بن عبدوس أنه زل على الملح وأن لعبد الله وفخمة نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقدم له
ولا لأحد من أصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وأنهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم بين أولادهم
ولأنسابهم ولا يكرهون عن دينهم ولا يحرق كنانهم .. ونصح وأدى الذي شرطنا عليه وأنه صلح على
سبع مدائن أو ر بواو بتبيلة ومولة وبيرة ولورقة وأنه لا يروى أحدا من أبنائنا ولا عدا غيظنا أو أمانا
ولا يكتم خبر عدو له وإن عليه وعلى أصحابه دينارا كل سنت أو مرة أمداد تجاور بعماد شجر أو ر بعة
أقسام طلاء وار بعة أقساط خلا وقسطى غسل وقسطى زيت على العبد نصف ذلك شهدي ذلك عثمان بن أبي
عبد القريش وحبيب بن أبي عبد القريش وأبو القاسم الهذلي وعبد الله بن ميسرة النخعي وكتب في رجب
سنة أربع وتسعين من الهجرة في مرسية الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقول الناظم وبارق من مطلع إلى
بني البني التمدد بنو اشتهم طره يقال بشت الماء إذا اشتد مطرها وقوله ومحقت قرطبة البيت السرار خفاء
القمير في آخر الشهر يقال استمر القمر إذا خفي وسرر الشهر وسراره آخر ليلة من بدان القمير استولت
عليها بصدان كانت أحفل البلاد وأعظم القواعد حتى افتنها واستولى الصديق عليها كما يكون البدر كدلام
يمحى السرار وقوله وصار للوحشة كل منزل البيت حصص هي اشيلية سميت بحمص مدينة بالشام مشهورة
وأنما سميت بها لأن جند حصص حين دخل الشاميون نزولها فسميت بهم وذكر الراشدي أن اشيلية سميت
بشبار رطيش من نسل طومال كان أحد أملاك الألبانيين خص بمثل أكر الدنيا وكان به ظهوره من
اشيلية فغلظ مره وبه دمه وممكن في كل ناحية سلطانه فلما ملك نواحي الأندلس وطاعته له أقاصي خرج في
السفن من اشيلية إلى إلباء فغضبها وهدمها وقتل مائة ألف من اليهود واستبي مائة ألف وانتقل رعاها إلى اشيلية
ومارده وواجه وهو صاحب المائدة وصاحب الحجر الذي إلى عارده وصاحب قلعة الجوهر التي كانت جردة
وأشبان من ولياقت ويمتري ينشئ يقال فلان يعمره الأضياف وقصته أي نفسه يريد الناظم أن اشيلية
كانت بالأندلس فالت حين ملكها الأعداء إلى الوحش وقوله واخترمت وسطى الثور ربة يقال اخترمت
بني فلان الدهر وتخترمهم أي اقتطعهم واستأصلهم ومنه قول أبي ذؤيب

سبقوا هوى وأعنفوا لهوام • قضموا ولكل جنب مصرع

والضاري من أوصاف الكلاب وهو المعود السيد وأضراره صاحبه أي عوده وأضراره أغواره والضري بالفتح
الشجر المتلف في الوادي يقال فلان يمشي الضري إذا مشى مستخفيا في واري من الشجر ويقال للرجل إذا
ختل صاحبه هو يذهب الضري ويمشي الجري وقال الشاعر
عطفنا لم عطف الضروس من الملا • بشباه لا يمشي الضراء رقبها
وأنما أشار إلى احتيال كلاب الروم حتى وثبوا عليها بالقتل والخلع

طَوْفَانٌ هَيَّجَاءُ أَطَافَ هَيْجَةً بِهَا فَلَمْ يَدَعْ عَرَى إِلَّا عَرَا

وَفَتْنَهُ عَمِيَاءَ سَالٍ سَيْدَهَا
فَمِنْ رَدِّ طَاحٍ جَفَاءَ فَوْقَهُ
فَسَكَمَ صَدْيَ فِيهَا وَهَامٌ مُجْتَلِي
وَسَبَّالَ الْأَسْيَافِ فِيهَا رِبْهَا
فَقَضَّ شَعْلَ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْمِي
وَمُفْلِتٍ بِهِ الْمَهَادُ قَدْ جَفَا
يَشْكُو الْعَصْدَى مَا بَيْنَ هَامٍ مُجْتَلِي
هَامٌ جَوَاتٍ فَوْقَ هَامٍ فِي جَفَا

الطوفان المطر الغالب والماء الغالب ينشئ كل شئ ومنعوله تعالى فأخذهم الطوفان وهم ظالمون والمهيج ثورة الشئ يقال هاج الشئ بهيج هجاء واحتاج وتهيج اذا تار وهاج هائج أي ثرغضب والعري بالقصر الفناء والساحة وكذلك العراة يقال اطاف بالموضع ألم بهوعراة قصده وشبهه يقول إن هذه الحرب غشى طوفانها هذه البلاد فلم يدع فناءه ولا ساحة الآلم بهوطرقه وقوله وفتنه عمية سال سبيلها الفتنة العمياء التي تم جميع الناس ولا تباي ما أصابت ومنفيل الا حمان السيل والجل الهائج وأعمال صفت بذلك هذه الأشياء تشبها بالاعى الذى اذا مشى لا يتوقى ما يجب توقيه لعدم الا بصار ويقال عى السيل عى اذا سال وعى الموج عى اذا رى بالقنى وقدمه وقوله فمن رطاح جناه وقوله الردى المالك يقال ردى بالكسر ردى ردى اذا هلك وطاح يطبع ويطوح اذا هلك والجناء اعطاء السيل ورى قل تعالى فأما ليد فيذهب جفاء والمهاد القراش وجفائها يقال ان هذه الفتنة فرق بين المسلمين منهم من هلك فيها ومنهم من أفلت والقراش ينو به لهمة بجأ صابه من الجلاء عن موطنه والخروج عن دياره وفقد من قدس من أدله وقوله كى سدى فيها وعام تحت البيت الصدى كانت العرب ترمى أنه يصيح فيهما المقتول اذا لم يثر به أسفة يستوفى وكذلك الهام قال الشاعر
يا عمرو لا تنع شقى ومنقصى * أضربك حتى تقول الهامة اسقوفى
ومجمل منظور إليه من قولك اختليت الشئ اذا انزلت عليه وقوله يشكو الصدى أى يقول اسقوفى والهام المختلى بربدالروس التى قطعت يقال اختليت الهام اذا قطعوا أو أصلهم قولك اختليت الخلاذا جز زنه وقول الشاعر

* شئ بينهم وثى كف سيوفنا *

من ذلك وانما أتى الشاطم بهذا كناية عن أدبى المسلمين لم يثار بهم وجو يالى عادة العرب في ذلك لأنه يعتقد صحة الهام فان الهام من كاذب الجاهلية وقديين رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك فقال لا هام ولا صفر وقد قسم الكلام في هذا وقوله هام جوات فوق هام في جفا الجواتى جمع جائية يقال جتاجتوا جتاجوا اذا جلس على ركبته والجناجع جثوة وهى القبر ومنى هذا البيت هو معنى البيت الذى قبله من غير زيادة أو نقصان يعتبر ولعل الناظم أثبت أحدهما على أنه يدل من الآخر فيكون الناسخ غلط في نقلهما معا وقد جونس
بشئى وشئى وبين جوات وجفا وبين عمية عى وبين جفاء وجفا وبين صدا وصدا وهام

أَصْنَعْتُ لِسَانَ الْحَالِ ثَمَلَى شَجْوَهَا
فَقَدْ بَكَتْ أَتْهَارَهَا بِمَنْعَمِ
فَالْتَهَرُ الْأَيْضُ يُنْكِي شَجْوَهُ
فِي كُلِّ حَقْلٍ وَهَلِي كُلِّ مَلَا
هَامٍ مِنَ الْوَجْدِ لَهَا مَا دَرَتْ نَوَى
بِكُلِّ دَمْعٍ مُسْتَفِضٍ مَا دَرَتْ نَوَى

وَقَدْ بَكَى النَّهْرُ الْكَبِيرُ صَبْرَهُ إِذْ لَمْ يَطِقْ يَزِيْ صَدَى هَامٍ دَعَا
وَكَادَ شَقْرُهُ أَنْ يَفِيضَ عِنْدَ مَا غِيْظَ يَمِثِ الشَّقْرُ فِي كُلِّ عَرَا
وَأَنْ وَادِيْ أَنَّهُ فِي غَرْبِهِ وَغَرْبُهُ مَلَأَ مِنْ دَمْعٍ جَرَى
وَوَادِيَا النَّهْرِ الْمُنِيفِ تَاجُهُ وَلِإِثْرِهِ كِلَاهُمَا قَدْ اسْتَكِي
وَقَدْ شَكَى النَّهْرُ صَدَاهُ وَلَهَا وَالْمَاءُ مِنْهُ يَبْنَ تَغْرِ وَلَهَا

قوله أصبحت لسان الحال على شجوهاية ال أملت الكتاب وأملت والشجواهم والحزن والحفل الجع من الناس وهو في الأصل مصدر والملاء هنا الجماعة وهو مهمو ولكن أبدل الهمزة ألفا لأجل ال وى وقد قلنا الكلام على مثله والضمير من شجوها يعود على البلاد وقد يعود على اللسان وقوله بجمع هام أى سائل من همى بهمى وقوله لهام ما روى به الهام الذى كانت الجاهلية تسمت أنه يقول اسقوني حتى ينأى بالقتيل وقد تقدم وقوله فالنهر الا يبيض برى بدوايها نالك وقوله مارقا أى سكن يقال رقا السم برقا رقا ورفوا تركنك الدم وأرقا الله وفى الحديث لا تسبوا الأبل فان منها رقه الدم برى بدائها تعطى فى البيات قصص بها الدماء وأبدل هنز رقا ألفا حسبا قدمناه تخيل ما يجرى من ماء هذه الأنهار دموعا تنبى بها للصاب الذى طرق البلاد وأهلها إذ كان مأزله ليس من شأنه أن روى الهام الذى يقول اسقوني وأما روى الهام السيوف التى تأخذ بالتأثر على زعمهم وقوله وقد بكى النهر الكبير صبره أى أخوه والضمير عائدا على النهر الا يبيض ويقال رقا الطير بلازى أى صاح ومنه قول الشاعر

ولو أن ليلى الاخيلية صامت * على وحوى زربة وصفاغ

لسمت تسلب الشاشة أوزقا * إليها صدى من جانب القبر صاغ

وقوله وكاد شقر أن يفيض البيت شقروا د هنالك وبه سميت جزيرة شقر والشقر الزوم والعرا الساحة والفناء ويقال غاض الماء يفيض غيضا إذا قل ونضب وغاضه الله يتمدى ولا يتعدى وآى الناظم بأن بعد كاد على حد قول الشاعر

* قد كاد من طول البلى أن يصبها *

والصحيح كاد يفيض قال الله تعالى يكاد زيتها يضى وقال عز وجل لم يكدرها قبل كاد ماؤه يفيض أسفا وغيظا لما شهد من أفساد الدرم فى كل ناحية ثم قال وأن وادى أنه فى غربه أن من الأين والغرب مقابل الشرق وقوله وغربه ملآن من دمع جرى الغرب هنا واحد الغروب وهى مجرى السم جعل ما يسمع من صوت الماء أنينا والصاب الماء بكاء وقد قال ابن المغيرة فى الشذور وهو الذى نه الناظم على هذا المعنى

ها جدول ينساب من رأس شلق * كما انساب آيم فى صبح حدوره

تكسر فوق الصخر بالجوى جسمه * فقل على آلامه بخروره

بأمرع منه جربة غير أننا * فسيهه بالعقد مثل صخوره

أردت البيت الثانى وقوله واديا النهر المنيف البيت هنان واديان هنالك ثم قال وقد شكى النهر صدامها أراد بالنهر ما بلى بلاد الحرب وكل موضع يخاف من فروج البلدان يسمى نهر والصدى العطش والولة ذهاب العقل والتعب من شدة الوجود وقوله والماء منه بين نهر ولها النهر والها من التمر وفان ومراده أن النهر لا يشفى غليله

ولا يرى سده الاقل الاعداء الذين عاثوا فيه فهو ابد يشكو الصدى وان كانت الانهار حوله تنهق بالمياه ويمكن
أن يكون قوله والماسنه بين نهر ولها يد به الشعر يض لمندوحه والتنبيه على نصرته كأنه يقول ونصرته ممكنة
وانت قادر على ذلك وغزو الاعداء فيه غير متعذر عليك فذلك بمنزلة الماء اذا كان في لهوات الصادي ولم يمكن
بمعنى أن يبقى هو يكون من باب التثنية وهذا الثاني الموق يقصده ويبدل عليه قوله بعد ذلك ولو سما خليفة الله لها
ويشبه قوله والماسنه بين نهر ولها قول صفوان بن ادريس وقد أشدناه قبل

وابي عفاق أن يقبل نهره * والقلب مطوى على جراته
فاجب للهب الجوانح غلة * يشكو الظمى والماء في لهواته

وقد جونس في هذه الايات بين تلى وبلا وبين هام وهام وبين رقاوزا وبين يفيض وغيظ وبين شقر
والشقر وبين غر بمغر وهو أن واثق بين لفظة لهواته ولفظة لهواته من تجنيس التكرير

وَكَمْ بَهَا مِنْ سِلَكٍ نَهَرٍ قَدْ حَوَى كُرْسَى مُلْكٍ سَمَطُهُ فِيمَا حَوَى

قَدْ نَدَبَتْ أَمْصَارُهُ أَنْصَارُهُ إِذْ لَا أَذَاعَ مِنْ عَدُوٍّ تُشَكِّي

فِيهَا مِنْ دَرٍّ تُخْرِمَتْ بِالنَّزْرِ مِنْ دُرِّ السَّلُوكِ تَقْتَدِي

أَضْحَتْ عَلَى أَيْدِي الْعِدَا مَذْثُورَةٌ وَأَرْخَصَ الْأَشْرَاكُ مِنْهَا مَاغَلًا

وَاحْتَوَتْ دَحَائِرُ الدِّينِ الَّتِي قَدْ طَالَ مَا أَهْنَى الْعِدَا أَنْ تُحْتَوَى

قوله وكم بهامن سلك نهر البيت السلك الخيط الذى تنظم فيه درر العقد شبه النهر وقد امتد مستطिला بالسلك
وشبهما كتنف جانبيين المصانع والبلاد والابنية والحصون والجنات المتصل بعضها ببعض بالدرر المنتظمة
بالسلك وسمى كل ما بينهما من قصبة أو قصر للمارة كرسيا لاحتوائه على سرى الملك ومجلس الامى والذى
يقال اتخذ الامير موضع كذا كرسى ملكه والسبط العقد وانما خص لفظة الكرسي بالذكر هنا قصدا الى
النورية التى حملت به ذلك اذا كان العرف ان الشكل المصنوع من الذهب الفصول بين درر العقود يسمى
كرسيا وقوله لا اذا فمعدن تشكى علوقا بانصاره يريد أن زمان نصرته يدام يكن العدو تشكى اذا فمعدن
اذا كان مقهورا بهم وان الدين يحيا بحمايتهم ثم قال فيها لمان درر ونخرمت اراد بالدرر ما يقسمه من المصانع
المنتظمة حول تلك الانهار التى استأصلها الفتنة والاعداء حتى لم يبق بهامن ولا أثر وقوله بالنرم من در السلوك
لم رد در السلوك حقيقة اذ لا قدر لدر السلوك بالنظر الى ما ذكر من الامصار والاقطار وانما اراد أنها يبدل فيها
أنفس الاشياء وأعظمها خطرا وذكروا در السلوك لانها تستعمل كثيرا عبارة عن الاشياء النفيسة وقوله
أضحت على ايدى العداء مذكورة بين المعنى وكذلك البيت بعلمه وانما يريد ما ذكرناه مما صار اليه حال تلك المواضع
وتلقها على ايدى الروم

وَلَوْ سَمَّا خَلِيفَةُ اللَّهِ لَهَا لَا تَقْتَكِبُهَا بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَأَقْتَدَا

فَقِيَّ صَمَانَ سَعْدِهِ مِنْ قَتَحِبَا دِينَ بِأَطْرَافِ الْعَرَا لِي يُقْتَضَى

قَدْ أَشَادَتْ أَلْسُنُ الْحَالِ بِهِ حَى عَلَى اسْتِفْتَا حَهَا حَى عَلَى

أَتَى الدِّدَا مَا كَانَ مَرْوَبَا بِهَا وَهُوَ الَّذِي يُرْجَى بِهِ ذَابُ الدُّنْيَا

يشبه قوله ولو ساء خليفة الله البيت قول أبي الطيب وقد أسرا أبو وائل تلبان بن داود أسرا خارجي الذي
يحج في كلب وأتباعه وكان قد ضمن لهم في فداء نفسه منهم مالا وخيلا فأقاموا على انتظاره واستجد سيف الدولة
سرا فأتاهم وهم لا يشعرون فأبداهم وقتل الخارجي فقال أبو الطيب وهو من بديع الخرج من المدح إلى الغزل
ولو كنت في أسر غير الهوى • ضمنت ضبان أبي وائل
فدى نفسه بضبان النضار • وأعطى صدور القنا الذابل
ومنهم اغيل مجنوبة • لجأت بكل فتي بسلس
وقال أيضا في ذلك

فصبحتهم رعالما • شربا • بين ثباتي إلى عبادي
تحمل أعمداها الفداء لهم • ماتتقوا الضرب كالأعادي

وأما قوله فتي ضبان سعد من قصتها البيت فيشبه قوله أبي فراس
ولي عند العدة بكل أرض • ديون في كفالات الرماح
وينظر إلى هذا ما ذكر من أن الواثق غنى بقوله الشاعر

من الناس انسان ديني عليهما • ملبان لو شاء لقد قضاني
خليلى أما أم عمرو فثما • وأما عن الأثرى فلا تسلى

وهما رجل من قيس اسمه كعب ويقال له الخبل من قصيدته فها الواثق خادم كان لأبيه المعتصم ثم قاله
اصدقني ولا ضربت صغتك قال سألني أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر إليك يقتل بهذين البيتين
و يوشى إليك إجماع نرفه فين اللذان عنى قال كان ريذا لا يقع بأحد من الخصب وسلمان بن وهب فكان كل رآى
يقتل بهذين البيتين قاله الواثق صدقت والله أما والله لا سباقى بها كإسقامه ثم أوقع بهما وكان قد وقف على
أقطاعهما التي الفد ينار ويقال إن الواثق نظر إلى أحد من الخصب بمشى فقتل باليتين وأشار بقوله خليلى أما
أم عمرو وثما إليه فلما بلغ هذا سلمان بن وهب قال والله أحد من الخصب والله أم عمرو وأنا الأثرى فنكسهما بعد
أيام وقوله فقد أشادت السن الحال بها الأشادة رفع الصوت بالشئ وقوله على استفتاحها أى أقبل على
استفتاحها وهو المعنى فى على الصلاة وحى اسم فعل وقوله أأتى العدا ما كان مروبا بها البيت يقال تى
انخرز تى إذا انخرم وأتأته إذا خرمته والتأى انخرم والفتق قال جرير

هو الوافد الميرون والرائق التأتى • إذا النعل يوما بالضربة زلت

والرأب الاصلاح والشعب تقول رأبت الأناه إذا شعبة وأصلحته ومنه قولهم اللهم أرباب بينهم أى أصلح وقال
كعب بن زهير

طعنا طعنة حجره فهم • حرام رأبها حتى المات

ومر اد النظم أن الاعادى أفسدوا منها ما كان صالحا بهذا الخليفة يرجى اصلاح ما افسدوا لما يؤمل من غزوه
أيام والاتصاف للدين منهم وقد طابق بين صدر البيت وعجزه

يُرْجَى إِلَيْهَا كُلُّ رَيْحٍ دُزْعِرَ عَارِيَّةً عَاصِفَةً بَيْنَ عَدَا
تَجَلُّوْ طَمَاحٍ رَوِّ الدِّدَا عَنْ أَفْقَهَا وَتَطْهَرُ الْإِفْدَاءَ عَنْهَا وَالطَّغَا

تُبْكِي الْأَعْدَى بِمَدِّ طَوْلِ صَحْنِكُمَا وَتَضْحَكِ الْأَضْمِعَ مِنْ يَمَدِّ الضُّفَى
كَتَائِبُ قَدْ ظَلَلَتْ دَايِبَاتُهَا عَرَاعِرُ الْقَوْمِ وَأَشْجَارُ الدُّرَى
كَمْ لَيْثٌ بَاسٌ فَوْقَ طَرْفٍ قَدْ سَطَا فِيهَا وَطَرْفٌ تَحْتَ لَيْثٍ قَدْ سَطَا

ورضع في البيت الاول بعائنه وعاصفة وطوبى في الثالث بين تبكي وخسكهو بين يسهك والضمي وفي البيت
الاخير بين فوق وتحت مع الثوربة التي في البيت الثالث الحاصلة بذكر فتمسك مع قدم تبكي

لَوْ شَأَمْتَ الْأَذْوَاءَ مِنْهَا بَرَقَةً لَا بَذْوَ الْأَذْعَارُ مَذْعُورَ الْحَشَا
وَطَاطَا الرُّأْسُ الْمَنَارُ الْمُعْتَلَى لِمَزِ مَلِكٍ قَدْ تَسَامَى وَاعْتَلَى
وَأَصْبَحَ الرَّائِشُ غَيْرَ دَائِشٍ سَهْمًا وَلَا مَقُوقٍ لَمَّا بَرَا
وَذَلَّتْ ذَا يَزَنَ بِمَا انْتَبَى إِلَيْهِ مِنْ شُعْرِ الرِّمَاحِ وَاعْتَزَى
وَأَبْدَلَتْ ذَا جَدَنٍ مِنْ نُورِهِ نَاءً وَأَذْنَهُ إِلَى وَشَكِ الرَّدَى

﴿ ذكر أذواء الجن وتبائنها ﴾

الاذواء كل من تسمى بذى كذا من تبابعة الجن ومقاولهاوم من ولد يعرب بن قحطان كان يعرب بن قحطان
سار الى الجن في ولده فاقام بها هو اول من اطلق بالعربية واول من حياه وله بقية الملك بيت اللعن وعم صنباها
والجن كلها من ولده وولد يعرب يشجب بن يعرب وولده يشجب بن يشجب وكان الملك في ولده يقال انه
سمى سبالا انه اول من سبال الى من ولد قحطان فاول الماولك من ولده جبر بن سبالك حتى مات عمر ماولم يزل الملك
في ولد جبر لا يعمدو ملكهم الجن ولا يغزو احد منهم حتى مضت قرون و صار الملك الى الحرف الرائش فكان
الحرف الرائش اول من غزا منهم واصاب الغنائم وادخلها الجن وبين الرائش وبين جبر خمسة عشر ابا فبا يقال
وسمى الرائش لانه ادخل الجن الغنائم والاموال والسي فرأى الناس وفي عصر مات لقمان صاحب التفسير
وكان اقصى اثر الرائش في غزوه الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك باذر بيجان وما يليها وقتل مقاتلة وسى الذرية
ثم اقبل وقد ذكر الرائش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في شعر لهود كرفيس من يملك منهم ومن غيرهم فقال

ويملك بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخس في الحرام
يسمى أحدا ياليت آى * عمر بعد مخرجه بهم

وكان ملكه مائة سنة وخمسة عشر بن سنة ثم ملك بعده ابنه ابراهيم بن الرائش وكان يقال له ذوالنار لانه اناول من
ضرب النار على طريقه في غزاه به لم يهتدى به اذ ارجع وكان ملكه مائة وثلاثين سنة ثم ملك بعده افر يقش بن ابرهة
فغزا نحو المغرب في ارض بر رحتى انتهى الى طنجة وفي البر بر من ارض فلسطين وبصر والساحل الى مساكنهم
اليوم وكانت البر بر بقية من قتلى بوش بن نون وافر يقش هو الذى بنى افر يقشو بلعمصيت وكان ملكه مائة
واربع مائة سنة ثم ملك بعده اخوه هو ذوالاذعار سمى بذلك لانه كان غزافا سمى قومنا كرى الوجوه تزعج
الجن انهم التسناس ويقال ان وجوههم كانت في صدورهم فلذعر الناس منه فسمى ذا الاذعار وكان هذا في حياة
ابيه فلم يملك اصابه الفالج فذهب شقه فقتل غزوه وكان ملكه خمس مائة سنة ثم ملك بعده المهداد بن
شريحيل بن عمرو بن الرائش وهو ابو بلقيس فبايز عمون وقتل غير ذلك ثم ملك بلقيس وكان من امره ملع
سليمان عليه السلام ما ذكره الله تعالى في كتابه حسب ما تقدم لنا ذكره وملك سليمان عليه السلام ثلاث مائة سنة
وقيل اربع مائة سنة وقيل غير ذلك ومات بلقيس بعده بعدة يسيرة ثم عاد الملك الى جبر ولم يزل فيهم الى ان كان من

أمر ذى نواس مع الحبشة ماقلناه قبل قلت وقد اتينا فمين ذكرنا هنا على ذكر ذى الازعار وذى المنار
والرائش من معنى الناطم في هذه الايات وأما ذو جند فقال أبو الفرج الاصماني هو ملك من ملوك حبر وهو
عيسى بن زيد بن الحوت ثم رفع نسبنا الى حبر وقال لقب ذا جند لحسن صوته واجد الصوت بلغتهم ويقال انه أول
من تقنى بايمن وروى عن رجل من أهل صنعاء أنهم حفروا حفرا في زمين مروان فوقعوا على أزج له باب
فاذا هم رجل على ممرير كاعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعمامة من ذهب وعند رأسه لوح من
ذهب مكتوب فيه أنا عيسى ذو جند الثقيل الخليلي مني التمل ولعدوى مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة
سنة من عمرى وكانت الوحش تأذن لصوتى وهذا سيقى ذوالكف عندى ودرى ذات الفروج ورعى
المزرى وفوسى الفجواء وقرنى ذات الشرفيا ثلاثمائة حشر من صنعة ذى نمر أعدت ذلك لدفع الموت
تفانى قال فظنرنا فاذا جميع ذلك عنده قال أبو الفرج وجدت هذا الخبر عن ابن الكلبى في بعض الكتب
فوجدت فيه فاذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاره بالسند باست امرى كنت في يده فلم
يتصرو زعم أبو الفرج أن من شعر ذى جند

مبال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب

ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم كلاب

وأما ذو بن من ملوكهم أومن أقبالهم واليه تنسب الرماح البرنية يقال رمح بنى وأزنى (١) فقول الناطم
في البيت الأول لأب ذوالاذعار مشهورا حشا يريدان ذوالاذعار على كثرة جيوشه ومملكه في الغزو
ولاحظه رققن تلك الكتاب لتعمرها والحشاش ضمت عليه الضاوع وأراد به هنا القلب وقوله وطأ طأ الرأس
المنار المعنى يريد منار ذى المنار يقال طأ طأ رأسه اذا طأ منه وأما أتى بذلك على جهة التمثيل ومراعاة ان لوراما
لظلم من عزة وتضائل خوفاتها ولما كان المنار عالما من اعلام ملكه به يشهرو به يدي جعل تظا طأ رأسه
مثلا لخال صيته واسمالة عزه وقوله وأصبح الراتش غير راتش البيت انما ذكر فيه ريش السهم وبريه أيضا
تمثيلا وقوله وذالك ذابن البيت يعنى انه لو أدرك هذه الكتاب لتكسبت فيه وفي أتباعه الرماح التي شهرت
باسمه ولم ترع فيه ذمام هذا الانتساب وقوله وأدلت ذا جند البيت أى كانت تصيره ذا جند فيبدل من نونه ثاء
والجند القبر يقول ان ذا جند على مملكه في الملك وأعطى لمن القوة وأعد من العدة حسبما تقدم ذكره
لورأى هذه الجنود لسبب هذا كله وتصيرته في فرج جند وأما احتسنى الناطم في البيت الاخير حذوا بى
الطيب في قوله

جرى الخلف الافيك أنك واحد * وانك لبت والملوك ذئاب

وانك ان قويت صحف قارىء * ذئابا فلم يخطئ وقال ذباب

ويشبه ايضا قوله أى غام

من الحام فان كسرت عيافة * من حامين فاتهم حام

فَدَأْصِبَحَتْ دَوْلُهُ مَحْتَالٌ مِنْ أَقْبَالِهِ فِي جِدَّةٍ لَا تُشْنَى

مَا زَالَ يُمْلَى الْمُلُوكُ نَصْرُهُ وَسَيْفُهُ يَخْطُ مَا يُمْلَى الْمَلَأَ

خَطَ النَّدَى فِي كَفِّهِ خَطًّا بِهِ ذَكَرُ سَمَاجٍ حَاتِمٍ قَدَرِ امْتَعَى

(١) في نسخة وبزأى وأزأى

كَمْ آخَمْتَ الْأَنْفَاءَ فِي مَسْرَحِهِ بُدْنَا وَكَمْ آتَى بِهِ إِلَى الْأَ
وَأَوْ هَكَذَا كَانَ يُشْكُو ظَاهِرُهُ مِنْهَا الضَّوِيُّ وَبِأُطْنٍ يُشْكُو الصَّوَا
فَكَمْ سَرَى وَكَبَّ مُخِيفٌ تَحْوُهُ وَأَبَّ عَنْهُ مُتَقَلِّبًا سَرَى

قوله قد أصبحت دولة مختال من أقباله البيت بر به أقبال السعد ولا تنتضى لا تخلع أى أن سعد له بزوال جديدها
مقبلا وقوله ما زال على الملوان نصره الملوان الليل والنهار وعلى من أملت الكتاب ومراده ما تبديه الأيام
من ظهوره وظفره بالاعداء واستيلائه عليهم وجعل سيفه هو الذى يخط ذلك الماظهر من تأثير سيفه فى العدى
وتسبيل الضرب بآب بحر وف الهجاء والملا واحد الملون وإنما أخذ من قول أبي العنبر الحناني
أنا الفوارس لو رأيت موافق * والليل من تحت الفوارس تنطق
لقرأت منها ما خط به الوعى * والبيض تشكّل والاسنة تنطق
وان كان النظم قد قصّر عن أبي العنبر فى هذا المعنى تقصيرا ينافى شكر أنه أخذ بطرف من الاحسان حيث
ذكر مع الاحتفاظ بالاملاء وجانس بين الملوان فلنعترف له بالاجادة فى هذا القدر وقوله خط الهندى فى كنه
نحاه بمعنى أبي الطيب فى قوله
كذا الفاطميون الهندى فى أكنهم * أعز اعماه من خطوط الرواجب

﴿ ذكر حاتم بن عبدالله الطائي ﴾

وحاتم الذى ذكره هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وكان الذين اتى بهم الجود فى الجاهلية ثلاثة حاتم هذا
ومر بن سنان المرى وكعب بن مامة الأداوى وقد تقدم ذكر كعب وأشهرهم حاتم وهو القاتل لعمارة يسار وكان
إذا كلب الجوع واشتد برد الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً فى بفاع من الارض ينظر البهلان أضل الطريق ليلا
فيصدهم نحوها فقال فى ذلك مخاطب يسارا

أوقد فان الليل ليل قر * والرج فيها برد وصر

عل يرى نلرك من يمر * ان جلبت ضيفا فأتى حر

ودكر عن حاتم أنه لم يكن يملك شيئا الا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهم ما ذكر عن النوار امر أنه أنها قالت
أصابنا سائمة اقشعرت لها الارض واغبرت لها آفاق السماء وراحت الابل جري وضفت المراضع عن أولادها فما
تبض بقطرة قوائله انى لى ليلة صبر بعيد ما بين الطرفين اذا ضاغت أصيبتنا جوارع الله وعدى وسفانة فقام
حاتم الى الصبيان وقت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل وأقبل يعانى بالحديث ففرقت ما برى
فتناومت فلما تقورت الجوع اذا شئى فدرغ كسر البيت فولى ثم عاد فى آخر الليل فقال لمن هذا فولى ثم عاد
فى آخر الليل فقال لمن هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعلون عواء الذئب فاجرت معولا الا
عليك ابلعدى فقال أعجلهم فقد أشبعك الله وياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنبها أربعة كأنها لقامة
سوحارثا لما فقام الى فرسه فوجأ بته بديده فخرم كسط من جلده ودفع المدة الى المرأة وقال سألتك حاجة فنام على
الحم تشوى وأنا كل ثم جعل بأنهم يتنايتا فيقول جوا جوا أياها تقوم عليكم بالنار والتمتع فى ثوبه ناصية ينظر

لينا ولا والله ان ذاق منه مزة وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر فأنتأ
حاتم يقول

مهلا نوار ألقى اللوم والعتلا * ولا تقولى لثنى فان ما فعلنا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت أعطى الخلى والحلال
برى البذل سبيل المال واحدة * ان الجواد برى فى ماله سبلا

وقد كان أوس بن حارثة بن لام الطائي وهو ابن سعدى سيدا مقدما فوفدهو حاتم على عمرو بن هند فدعا عمرو
أوسا فقال له أنت أفضل أم حاتم فقال له آيت العن لومكنى حاتم ولى ولجنى لوهنا فى غداة واحدة ثم دعا حاتما
فقاله أنت أفضل أم أوس فقال آيت العن انما ذكرت بأوس ولأحدولة أفضل منى وقول الناظم كم أضنت
الأنشاء فى مسرحه الأنشاء جمع نشو وهو المتهزل وقد أنضى فلان بغيره أى حرله والبدن جمع بادن وهو الجسيم
المعين والأنثى بادنوا لت صارت وعادت والألى أراد بهنا العمن وأصله من قولك أى بأتى أى فهو أى
إذا كان عظيم الألية ولا تغفل فى المؤنث الباء استغنوا عنه بجزء وهو لا يكون أى حتى يفرط فى العمن والمراد
أن المهاز يل تعود فى مسرح نداء ميانا وهو تشيل والمعنى أن الفقير يمدو غنيا بجوده ثم قال ولو عدته كان
يشكو ظاهرها الضوا للبيت الضوا المزال وقد ضوى بضوى والصوى اليبس يقال صوت الخلة
وصويت فى صاوية وكذلك غيرهما من الشجر وقال الشاعر يصف بقرو حش

قد أو تبت كل ماء فى صاوية * متى نصب أقمنا بارق تشم

هكذا أشده بعضهم بالصاد المجمة قلت يريد أن أجوافها يستمن عدم الماء وما الناظم لجاء بالضوى والصوى
هنا تشيلا كما تقدم يقول لولم يقصد الفاة جنابه لا شتى الفقر ظاهرا وباطنا وقوله فك سرى ركب
خفف نحوه سرى هاهنا من السرى وأما قوله وآب عنه مثقلا بما سرى فإنه يقال سرى متاعه يسره إذا
ألقاه على ظهر دابته يريد أن المطايا تسرى نحوه خفة وزجع مثقلة بما يحملها من رغائب نداء ومواهبه
وأما أخذهم من قوله أى العتاهية وقد كان امتدح عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي فأمره
بسبعين ألف درهم وأمر من حضره من خدمه وغلماناه أن يخلعوا عليه فخلعوا حتى لم يقدر على القيام للماعليه
من الثياب ثم أن جماعه من الشعراء كانوا بباب عمرو فقال بعضهم يا حبيبنا الأمير يعطى أبا العتاهية سبعين
ألف درهم فبلغ ذلك عرافا قال على بهم فادخلوا عليه فقال ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء أن أحدكم
يا تينا بر يمدحنا فيشيب بدميته بخمين بيتا فابلنا حتى نذهب لاذة مدحور ونق شعره وقد أنانا
أبو العتاهية فشب بيتين ثم قال

أى أمنت من الزمان وريبه * لما علفت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من أجلاله * لحنوا له حر الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمرا ولو يوما تزول زالا

أن المطايا تشتكك لأنها * قطعت إليك سبابا ورمالا

فلذا أتيت بنا أتيت خفة * وإذا رجعت بنا رجعت نقالا

أردت قوله فلذا أتيت بنا أتيت خفة البيت وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر يصف نجارا

يمرون بالهنا خفا عياهم * ويخرجون من دار بن بجر الخائب

وقد قيل أنه وصف لموصلا الأول أثبت وذلك أن دار بن سوق من أسواق العرب يريد أنهم يسرون الى تلك
السوق وعياهم فارغة فلذا وردوها ملوا احتياهم والبحر العظام يقال للرجل إذا انقلبت سرته فتهافتت مقدمته

رجل أبحر ويقال لها البجرة والبجرة ومن هذا المعنى قول نصيب وذلك أنه حضر هو والفرزدق عند سليمان
ابن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق أنشدني وانما أراد أن يشدهم بحاله فأنشده

وركب كأن الرمح تطلب عندهم * هاترة من جذبها بالعصائب
سروا يخطبون الرمح وهي تلفهم * الشيف الأكوار ذات الحقايب
إذا آنسوا نارا يقولون ليها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فأعرض سليمان كالغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لم له لا يتضح عنها قال
هات فأنشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * ففوا ذات أوшал ومولاك قارب
فقروا خبروني عن سليمان إني * لمعرفه من أهل ودان طالب
فعا جوا فأنشوا بالذي أنت أهله * ولوسكتوا أننت عليك الحقايب
وقالوا زكناه وفي كل ليلة * يطفئ بهن طالي العرفرا ب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه قال أشعر أهل جلده فقال سليمان يا غلام أعط نصيبا خداجة ويترأ الحق
الفرزدق بنرا أي به فخرج للفرزدق وهو يقول

وخبر الشعر أشعرهم جالا * وشعر الشعر ما قال المبيد

وقد قيل أن الندي قال في نصيب هو أشعر أهل جلده ثم هو أي بن خزيمة الأسدي بين يدي عبد العزيز بن مروان
قلت وقول نصيب ولوسكتوا أننت عليك الحقايب مثل المعنى الذي ذهب إليه أبو النجاة وقد جالس الناطم
بين علي والملا وبين آل أبي وق بين الضوي والمصوي وبين سري وسري وطابق بين خط واستحي وبين غف
ومثقل وأبي بالبيت الخامس مسها

وَ كَمْ حِمَاً لِلنَّاسِ وَ كَمْ أَسَدَى لِهِمْ مِنْ نَائِلٍ وَ كَمْ أَنَالَ مِنْ سَدَى
رَحَابِهِ مَا اشْتَدَّ مِنْ هَيْبِهِمْ وَ اشْتَدَّ مِنْ عَيْشِ الْمُدَاةِ مَا رَحَا
إِذَا بَقِيَ الدَّهْرُ فَأَمْسَى جَارِحَا أَسَى نَدَاهُ كُلَّ جُرْحٍ قَدْ بَقِيَ
فَسَكَمَ شَيْءٌ مِنْ أَنْفُسٍ مَكْلُومَةٍ بِالْأَهْرِ قَدْ أَغْبَى الْأَسَا فِيمَا الْأَسَا
يَأْسُو بِأَلْفِ الثُّغَارِ كُلَّمَا مِنْ يَحْسِبُ الثُّغَارَ رِغْمَهُ كُلَّمَا

أسدى إلى فلان المعروف إذا ضمه معه والسدى الجود وأصله من السدى الذي يراد به ندى الليل فيستعار
للجود قال الكميت * فانت الندي فيا نبوك والسدى *

وقوله رخي بما اشتد من عيبيهم الرخامة العيش يقال رخو ورخي ورخو ورخي فهو رخي ورخي فهو رخي
البال إذا كان في نعمة وقوله إذا بني الدهر بني هنامن البني وهو التمدي والنظم وقوله أسي نداء كل مرح قد بني
بني هنامن قوله بني الجرح إذا ورم وزاى إلى فساد وقوله أرى جرحه على بني إذا برى وفيه شيء من نفس
وأسي داوى وقوله فك شئ من أنفس مكومة أي مجروحة وقوله قد أغبى الأسا الأسا الأول الحزن والأسا
الثاني المداواة والعلاج وكلامه قصور مفتوح الأول والاسم بالكسر والمد فهو الدواء وهو أيضا جمع

أس وهو الطيب كراخ ورعاه قال الخطيئة

• توا كلها الأظبة والأساء •

فان كان الأسا في بيت الناطم كسورة الهمة فهو مقصور من الأساء الذي راد به الدواء أو الأطباء والمعنى واحد يريد أن الأمر قد كان عجز عن اصلاحه وقد يكون الأسا الثاني مقصورا كسورة الهمة أو مضموما فيكون جمع إسوة أو أسوة وهما يتعزى بهو يطلق على الصبر فتأمله والأول أنسب لقوله مكمومة وقوله بأسوا بالآلف النضار كلنا الكمال الجرح والنضار الذهب والمنا كل صغير وقال إنه اطل وبني على منوين ومنين والاول أعلى والقطر معيار ويرى عن معاذ بن جبل أنه قال هو ألف ومائتا أوقية ويقال مائة وعشرون رطلا ويقال مئة مسك الثور ذهبوا يقال غير ذلك قال الله تعالى والقطناطير المنقطرة من الذهب والفضة ومراده أنه يصلح ما أفسد الهرم من أحوالنا بما يعطينا من آلاف الذهب الذي يحسب الكثير منه قليلا ولقد أبدع ابن الروي في قوله

عنى كلوم زماى ثم قلته • عنى فأحناء ثم اقص ما جرحا

وقد جالس في البيت الاول بين أسدى من نازل وأنا لمن سدى وهو نوع من تجنيس القلب وطابق في الثاني بين رخا ما اشتدا واشتد ما رخا وجالس في الثالث بين بنى وبني وفي الرابع بين الأسا والأسا وفي الخامس كلنا وكلنا وهو نوع من التجنيس المركب وقد تقدم ذكره

طَاعَتُهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَنَ دَعَا إِلَى هَدًى إِلَى تِلْكَ دَعَا
وَطَاعَةُ اللَّهِ أَجَلُ نِعْمَةٍ حَقِيقَةٌ لِذَاتِهَا أَنْ تُبْتَنَى
لَيْسَ السَّعِيدُ غَيْرَ مَنْ أَسْعَدَهُ إِلَّا هُوَ بِالْفَقْرِ عَنْهُ وَالرِّضَى
وَلَا السَّخَى غَيْرَ مَنْ يَذَاهُ قَدْ جَادَ فِي ذَاتِ الْإِلَآءِ وَسَخَا
مَنْ اشْتَرَى الْبَاقِيَ بِالْقَاتِي بِفَرْ يَهْ وَيَحْمَدُ رَأْيَهُ فِيمَا اشْتَرَى

قوله طاعت من طاعة الله يشير الى قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهوا أطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقوله وطاعة الله أجل نعمة البيت مأخوذ من قول بعضهم ما عبدت الله طمعا في جنه ولا خوفا من ناره وإنما عبده لأنه أهل أن يعبدوا البيت الثالث بين المعنى وقد جف القلم بالشق والسعيد وقوله ولا السخى غير من بذاته البيت ينظر الى قول الشاعر

يجود بالنفس أن ضن الجواد بها • والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقوله من اشترى الباقي بالقاتي بفز البيت روى أن عمر بن العزير رضي الله عنه خطب بخناصره خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لن تخلقوا عبدا ولم تتركوا سدى وان لكم معاديا يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض فاعلموا ان الامان غدا لمن خاف الله وياق قليلا بكثير فاني باق الآزرون أنكم في أصلاب الهالكين وسقطينا من بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارئين ثم أنتم في كل يوم تسمعون غادا يورأ محال الله قد قضى نجبوه بلغ أجله ثم تسيبونه في صدع من الارض غير موسد ولا ممدد فخلع الأسباب وفارق الاحباب واجه الحساب غتيا عمارك فقيرا الى ما قدم مضى من الله كتاب ناطق وبينه عا دلة دل فيها على

طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فلقى دموع عينيه بطرف ردائه ثم زل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله الى رحته

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنِّي فَاصِحٌ فَاسْتَمِعِ النَّصِيحَ وَكُنْ بِمَنْزِلَةِ
لَا تَقْتَرِزْ بِالْعَمْرِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا
وَكُلُّ مَا لَا بُدَّ مِنْ اتِّبَاعِهِ
لَا بُدَّ أَنْ يَقْتَضِيَ الْمَرْءَ إِلَى
وَعَلَامٌ مَا يَصِيرُ كُلُّ كَارِثٍ
لَمْ يَأْمُرِ النَّفْسَ بِرُشْدٍ قَبْرُ مَنْ
تَهْتِكُهَا عَنِ الْهَوَى وَمَنْ تَهَيَّ

قوله لا تقترز بالعمري يشبه قول الحجاج ما أحب أن أمضي من الدنيا بعاصي هذه ولما بقي منها أشبه
بما مضى من الماء بلاء ومثله قول أبي الطيب

كثير حياة المرء مثل قليلها • يزول وبقى عمره مثل ذاهب

وقول ابن المعتز

لأناس من الدنيا على أمل • فليس باقية إلا مثل ماضيه

وقوله البصري

والبواقي من الليالي وإن خا • لئن شئت شوا به بالمواضي

وقوله وكل ما لا يضمن أتياهه الليت بريدان الذي لا يضمن أتياهه لما كان عتق الوقوع فكذا قد وقع ولذلك عبرى
التنزيل عن أمور الآخرة بنظ الماضي كما قال تعالى أَمْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ وَكَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَارِكْ الْمَلَكُ
صَفَافًا وَكُلَّ آتٍ قَرِيبٍ وَقَالَ بَعْضُ السُّلَفِ كَأَنَّكَ بِالْدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَالْآخِرَةُ لَمْ تَزَلْ وَبَيْتُ النَّاطِقِ مَا خُوذَ مِنْ
عَجْزِ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَكَأَنَّ مَقْدَرًا كَانَ لَمْ يَكْ إِفْضَى • وَكَأَنَّ مَلْهُوَ كَأَنَّ قَدْ كَانَا

إِلَّا أَنَّ النَّاطِقَ قَصَرَ عَنْ بَيْتِ الشَّاعِرِ تَقْصِيرًا يَبِينُ أَنَّ فِي صَدْرِ بَيْتِ الشَّاعِرِ زِيَادَةً حَسَنَةً بِهَا كَمَلُ الْمَعْنَى مَعَ مَا لَمْ يَنْفَعْنَ
مِنَ الْمَطَابِقَةِ وَالْمَقَابَلَةِ يَتَوَرَّانِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا لَمْ يَمْضِ مِنْ أَيَّامِهِ كَمَا مَضَى شَبِهَا
بِمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ أَيْ أَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ مِنْهُ كَمَا مَضَى بِرِيدِكَا نَقْدَ ذَهَبٍ عَنْكَ وَأَنْتَ قَطْعٌ وَهُوَ الَّذِي يَنْبَغِي قَوْلُهُ فِي
صَدْرِ الْبَيْتِ لَا تَقْتَرِزْ بِالْعَمْرِ وَقَوْلُهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتَّبِعِيَ الْمَرْءَ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اأَعْلُوا فَكُلْ بِمِسْرَلَا
خَلْقِهِ وَقَوْلُهُ وَاعْلَمْ مَا يَصِيرُ كُلُّ كَارِثٍ الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا الْآيَةُ وَقَوْلُهُ لَمْ يَأْمُرِ
النَّفْسَ بِرُشْدٍ مِنْ نَهْيِهَا بِقَالَ نَهَيْتِ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ فَتَنَّهُ أَيْ كَفَفْتَهُ وَزَجَرْتَهُ فَكُنْ وَنَهَيْتِ السَّبْعَ إِذَا
حَصَبَتْ بِلُكْفَةٍ وَقَالَ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ سِقَامَ يَدُونِهِ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى

لَا قَلَّةَ فِي وَجُودِكَ الْإَوَّلِ عَنْ وَجُودِكَ الثَّانِي وَتَهَيَّ مَنْ لَمْ يَهَيَّ

فَالْمَرْءَ مَا يَنْ وَجُودَيْنِ وَمَنْ ظَنَّ الْوُجُودَ وَاحِدًا فَقَدْ سَهَا

يقال حيث عن الشيء بالكسر الهى لم يولد لها نارت كذا ذكره وأعرضت عنه وهوت بالشيء الهو لها اذا لعبت به
وقوله لآله في وجودك الأول يريد بالوجود الثاني بعد الموت والمعنى لا تنفل عن آخرتك وفي الحديث
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال صلى الله عليه وسلم ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا زادرا كـ
وقال عليه الصلاة والسلام يأخذ العبد بن نفسه لنفسه من دينه لاخرته وفي الحديث أيضا اصلحوا دنياكم
واعملوا لاخرتكم وقوله ونهتكم لها أى أجزأ أهل الله وقصروى أن سفيان الثوري رأى الغاضرى يضحك
الناس فقال له يا شيخ أمانعت أن الله يوم يخسر فيه المبطون قالوا فم نزل ذلك يعرف الغاضرى حتى لقي الله
وقال الحسن بن أبى الحسن في يوم فطر وقصر أى الناس وحياهم أن الله جعل رمضان مضارا لقلقه يستبقون
فيه بطاعته الى مرضاته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا والعجب من الضاحك اللاعب في اليوم
الذى يفوز به المحسنون ويخسر فيه المبطون والله لو كشف الغطاء لاشغل محسن بحاسنه ومسيئ بفساده عن
ترجيل شمر ومجديد ثوب ومبراد الناطم أن الانسان لا ينبغي له ان يلهو في العاجلة وهو لا يدري ما يؤزل اليه
أمره في الآجلة فقد كان سعاد بن جبل يقول ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روحه حتى يتخلف جمر
جهنم وقوله فالمرء ما بين وجودين كان عمر بن عبد العزيز يقول انما خلقتم للابد ولكنكم تتقنون من دار الى
دار فتنظمه المعري فقال

خلق الناس للبقاء فقلت * أمة بحسبهم لنفاد

انما يتقنون من دار أحما * ل الى دار شقوة أو رشاد

ومثله قول الشاعر

وما الموت الا رحلة غير أنه * من المنزل الثاني الى المنزل الباقي

وكل نفس ذات وجهين بدا مراهما للعين من حيث اخفي

فوجهها الأهلي له تأتو لما عليه قاض من نور النهي

ووجهها الأدنى له تأتو لما عليه رآن من حب الدنيا

فمن سما بذاته الى العلا زاد كمالا لكمال وزكيا

ومن هوى بذاته الى الهوى زاد به نقصا لنفسه ودسي

دسانقيض زكاهما دسا الرجل دسا ودساه أغواه هذا مأخوذ من قوله تعالى قد أفلق من زكاهها وقدخاب
من دسها والوجهان الذان ذكر النظم هما العقل والهوى وقد قالوا ان الله رب الملائكة من عقل بلا شهوة
ورب البهائم من شهوة بلا عقل وركبان آدم من كليهما فمن غلب عقله فهو خير من الملائكة ومن غلبت
شهوة عقله فهو شر من البهائم ولذلك قال الطوسي ان للنفس جنتين جنة الى الملاء الاعلى وجنة الى العالم
الاسفل قال ونفى بذلك كونها كالفضل المشترك أى هي مأمورة أن ترى جنتين جهة الملائكة بأن تكون
متشبهة في الفضائل بها وأن تكون عاكفة ككوفهم على عبادتها فبهذه جنة أمرت بمراجعاتها الجنية الثانية
هى الجنة السفلى وهى علاقتها بالجسم المنفصل من المواد المركبة من الطبائع ودكر أن النفس لها مناسبات الى
جنية الاعلى بالفضائل والى جنية الاسفل بالارذائل وهو الذى أراد الناطم بعينه

نَظَّمَتْهَا قَرِيدَةً فِي حُسْنِهَا مِنْظُومَةً نَظَّمَ الْفَرِيدُ الْمُنتَقِي
تَضَطَّبَ بِالْأَنْفُسِ أَعْلَاقُهَا نَفِيسَةٌ بِكُلِّ عِلَاقٍ تَفْتَدِي
تَحْبِيرَ اللَّفْظِ الْقَصِيبِ خَاطِرِي لَهَا وَكَمْ بِحَقْلِ بِحُودِي اللَّفَا
وَالَّذَا مِنَ الْمَعَانِي حَلِيَّةٌ وَزَقَّهَا إِلَى الْمَعَالِي وَهْدَى
تَعَذَّتْ فِي النِّقْلَةِ فِي أَغْرَاضِهَا مَذَاهِبًا أُعِيَتْ عَلَى مَنْ قَدْ نَمَا
فَاخْتَلَفَتْ أَغْرَاضُهَا وَاتَّخَلَفَتْ بِالْمَذْهَبِ الْمُتَقَوِّدِ فِيهَا الْمُتَنَحِّي

وَإِتَّسَبَ الْمَعْنَى بِطُغْفٍ حَلِيَّةٍ فِيهَا إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي مِنْهُ أَنْتَمِي

قوله نظمها فريدة في حسنها قوله نظم الفريد البراذنظم وفصل يقال فرائد البركارها
والمنتقى المختار وقوله ولم يحفل بحوشي اللغا للماجع لغة والحوشي من الكلام ما ليس يستعمل الا في الفرط
ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الحوشي الذي مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهرا بمجانسته وتسكب لياه
فقال كان لا يتبع حوشي الكلام قال بعضهم وهذا الباب يجوز للقدماء ليس من أجل أنه حسن لكن
من شرارهم من كان أمرا يافس غلبت الجبرفة عليه ولان من يأتي بالحوشي منهم لم يكن يأتي به على جوة
التطلبه والتكلف لما يستعمله منه لكن لما دعوى سجية لفظه فأما أصحاب السكفهم فأقون منه بما بنا
فر الطبع وينبوعن المعنى مثل شعراي حزام غالب بن الحرث العسكي وكان في زمن المهدي واستمدح كاتبه ابن
صيد الله بقصيدته على المهزنة أولها

تذكرت سلمي وأهلاسها * فلم أنس والشوق ذو مطرؤه

يقول فيها لأوحى وزير امام الهدى * لنا وهو بالازب ذو محجؤه

يسوس الامور فتأني له * وما في العزيمة من منهؤه

فيها بيات كثيرة من هذا القبيل والى ذلك أشار المعري بقوله يصف شدوا الحلمة

شجنتك بظاهر كتر يض ليلى * وباطنه عولس أي حزام

أراد بيلي ليلي الأخيليو وأبي حزام غالب بن الحرث هذا وقال أبو عبد الله بن خنيس في قصيدته الغنية التي أولها

العشى قمي والنوايح * عن شكر أنفك السوايح

يقول فيها

ماذا طعم بلاغة * من ليس للحوشي ملطع

أنشدنا هاشم بن واحد بن شيوخنا عنه فأخفى ذلك بالعكس من ما أخذ الناس وقد ارتكب في هذه القصيدة
وفي غيرها من حوشي اللغات كثيرا وكان أقدر الناس على ذلك وأحسنهم إيرادا وهو من أبلغ خلق الله إذا تعارب
فلو أن شغري وثابت بن جابر وتابط شر او السليكن عمرو وأشباههم من صعايلك العرب ذهبوا الى أن يصفوا
حالمهم في التلصص على أحياء العرب لما زادوا على قوله

وجواب بدوا إذا استبحوا * أجاوا عواء وأموا التباها

وقد سمعت شيخنا الخطيب أبا عبد الله المدني رحمه الله يقول غير ملحة لو أضر الله النعمان بن المنذر والحرث

الحفي حتى يدركهما أبو عبد الله بن خيس لم يفسى أن يشدهما مع نافع بن زياد وعلقمة بن عبدة وقد قال
عمارة بن عقيل في عكس هذا

تشبهت بالأعراب أهل التهرّف • فدل على مثواك فجج التكف

لسان عراقى إذا ماصرت • الى لغة الأعراب لم يتصرف

وقال حبيب لم يتبع شنع اللغات ولا مشى • رصف المقيد في طريق المنطق

وقوله وزفها إلى المعالي وهدى هدى هناس هاء العروس وقوله تخففت في النقلة في أغراضها يريد انتقالهن من
فن إلى فن ومن غرض إلى غرض تكر وجه من التسيب إلى المسح ومن الملح إلى وصف المعاهد ومن وصف المعاهد
إلى ذكر القنص وغير ذلك من الأخبار والأمثال ثم ذكر أنها وإن اختلفت مذاهبها وتباينت أغراضها فإن
فصولها غير متنافرة والكلام فيها متمم قد انتسب بعضها إلى بعض قلت وهذا الذي أشار إليه الناظم من اتساق
الكلام وتلاحم أجزاءه والشام أساليب مع اختلاف المذاهب وتباين المقاصد إذا وقع في بيت الناظم نظم أو تفرّد
على اقتدار القائل وتأتيه لوصف الكلام وحسن الترتيب ولا يكون ذلك إلا مع وفور مادة الطبع وقوة عارضة
البيان ألا ترى إلى قول أبي نواس ..

وإذا جلست إلى المدام وشربها • فاجعل حديثك كله في الكأس

وإذا نزعته من التوبة فليكن • لله ذاك النزع لا للناس

وإذا أردت مدح قوم لم تمن • في مدحهم فمدح بني العباس

فانظر كيف جمع في هذه الأبيات الثلاثة بين ثلاثة مذاهب متباعدة الأغراض وهي الجون والزهو ومدح الخليفة
حتى صيرها نسق النظام وحسن العبارة كأنها فن واحد

نظمها ابن حازم وقد نما • نسيها لابن حزام من نما

وقد نما الإحسان في أمثالها • لابن الحسين أحدهم من قد عزا

بدأتها باسم الذي ختمتها • بحمده جلّ الإله وعلا

فالبدء بسم الله أولى ما به • عند افتتاح كل أمر يعقنى

والختم بقرآن أجمل غاية • يُبلغ بانقولها ويُدعى

قوله نظمها ابن حازم يريد نفسه وأما ابن حزام فهو عروة بن حزام وقد تقدم ذكره مستوفى وأما ابن الحسين
فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى قال أبو منصور الثعالبي وهو كوفي المولد شاعري المتنبي وبها تخرج ومنها
خرج نادرة القلائد واسطة عقد الدهر في الشعر وشاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به إذ هو الذي جذب
بعضهم فخرج من قدره وتوق من شعره وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وشاع
ذكره في البدو والحضر وكادت الليالي تشده بالإيام تحفظه كما قال

وما البحر إلا من رواء قصائدي • إذا قلت شعرا أصبح البحر منشدًا

فسار به من لا يسير مشعرا • وغنى به من لا يفسى مفردا

وكان مولدًا لكوفة في كنف سنة ثلاث وثلاثمائة وانتقل بها يوم إلى بلاد الشام فلم يزل ينقلهم من باديتها إلى
حاضرناهم من بدرها إلى وجرها يسلم في المسكن ويرد في القبائل ومخايله وخالق بالحنى عليه ووضا من

الأنجاء فيه حتى توفي وقد زرع وشعر وبرع وحكى أبو الفتح ابن جني قال سمعت أبا الطيب المتبي يقول
أنا القبت بلقني لقولي

أنا رب الندى ورب القوافي * وسهام العدا وغيث المسود

أنا في أمة تداركها الله غريب كمال في عمود

وقد قيل في تسميته بالمتبي غير ذلك وقد قيل إن الشعر بدى في كنفه وختم في كنفه أي بدى بامرئ القيس
وختم بأبي الطيب وقالوا أنه أدخل كل شاعر في زمانه إلا أبا فراس الحمداني ولولا مكانه من السلطان لأخذه
قلت وقد زعت منزع النظم فقلت من قصيدة

واليكها سانة حسنية * نزرى بدائلها بفحلي طين

ونمت ذكرا بن الحسين وابن من * كالت الذي أبده من مني

هذا آخر شرح القصيد * ومنتهى ما عقدته بالقييد * وقد تركت فيه الأطناب * وما ذكرت

من كل ما يسوغ ذكره إلا اللباب * فان كنت قد جئت من القول بسداد *

أو أتيت بما يحصل منه القاري على رشاد * فقد وفيت بما وعدت * ووصلت

إلى الغرض الذي كنت أردت * وإن كنت أعمأفت خطأ وخطلا *

وتسكنت بئالم يطبق للصواب مقصلا * فأني أستقبل من

الزلزل * وأقول نية المؤمن أن يتبع من العمل * كل بعد الله

لعلنا وحسن عونه وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما *



﴿ يقول مصصحه غفر الله له ﴾

نحمدك اللهم على ما أنعمت من البيان ونشكرك اللهم على ما ألهمت من التبيان * ونصلي ونسلم على النبي
الأكرم * والرسول السند الأعظم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله البررة الأتقياء * وأصحابه الخيرة الأصفياء *
(وبعد) فقد تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه طبع كتاب (رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة)
وهو شرح في أثره عجيب في باب غريب الحبيب النسيب الأملئ الأديب واللوحى الأريب المهام الأجد
والامام الأوحد القاضى أبى القاسم محمد بن أحمد النرناطى على (القصيد المقصورة) التى صارت بهذا الاسم
مشهورة كأنها الشمس فى رابعة النهار حتى استألت بمائت أولى الأبار من أذكىاء الأمصار والاقطار
ولا بدع فى ذلك الاختصار فقد نسج ردحا الوحيد ونظم عقد جديدا الفريد الامام الفاضل والمهام الكامل حجة
العلماء العاملين ونخبة الفضلاء الراسخين وعمدة أهل اليقين فى الدين المبين أبى الحسن حازم بن حسن بن حازم
الانصارى القرطابى نعمدما الله برحته وأسكنهما فسيح جنته وقدم أمر بطبعهما الجليل على هذا الوضع
الجليل أشرف السادة الافخام وأكبر القادة العظام ذروة المجد الأئيل ودوحة السعد الأصيل من امتثال
أمره خم وطاعة إشارته غنم الأملئ الامام واللوحى المهام والأوحدى العلم الرب السيف والقلم فارس الفرسان
أرومة أمجد هذا الزمان من دانت له السعادة وأذعن له السيادة غفر السادة المزوارين السيد الحاج
(التهامى المزوارى) بأشهر أكش الحراء ونواحيها كما سهولها وجبالها جزاء الله عن الناس حسبا
وأعطاه على فعله الجليل أجرا وجعله محل الإعادة وإناله الحسنى وزيادة هذا وقد تم طبع
الكتاب المستطاب الملوء الوطاب بما أبلغ وطاب من ثمرات الأدب ونفحات الأرب
على يد وكيل حضرته السيد قاسم الذكالى غفر الله له الذنوب وستر له
فى الدارين العيوب وكان ذلك الطبع الفائق والوضع الرائق بطبعة
السعادة العاضدة ذات الأدوات الفاخرة الكائن مركزها بحارة
الجداوى بجوار محافظة مصر لإدارة صاحبها الأمثل
الأكمل حضرة (محمد فندى اسماعيل) كان الله
له معيناً وكفيل وذلك فى شهر الحجة ختام
شهور سنة ١٣٤٤ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة وأتم
التحية ماناع على الدوح
الحمام وطاح مسك
القلتم آمين

Biblioteca Alexandrina



0420746